

تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء

تأليف

الشيخ وسام برهان البلداوي

الجزء الأول

إصدار

٩٥

٢-١

بسم الله الرحمن الرحیم

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

کاتب:

وسام البلداوی

نشرت فی الطباعهٔ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

اشاره

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء / تألیف وسام برهان البلداوی؛ [تقدیم اللجنه العلمیه، محمد علی الحلو]. -ط ۱. -کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه. قسم الشؤون الفکریه والثقافیه، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغدادلسنه ۲۰۱۱: ۲۱۸۹

الرقم الدولی ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۲۶۷

البلداوی، وسام، ۱۹۷۴ – م.

۲ج. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۹۵).

المصادر.

۱ . زیـاره عاشوراء — نقـد وتفسـیر. ۲. الحسـین بن علی (ع)، الإمـام الثالث، ۴ — ۶۱ ق. الزیـاره — أحـادیث. ۳. زیاره عاشوراء — فتاوی الشـیعه. ۴ . عاشوراء — فلسـفه. ۵. زیـاره عاشوراء — فضائل — أحادیث الشـیعه. ۶. زیـاره عاشوراء — مصادر. ۷. زیاره عاشوراء — شـبهات وردود. ألف. الحلو، محمد علی، ۱۹۵۷ – م.، مقـدم. ب. محمد بن علی (ع)، الإمام الخامس، ۵۷ — ۱۱۴ق. زیاره عاشوراء. شرح. ج. العنوان. د. العنوان: زیاره عاشوراء. شرح.

۹ت ۸ب / ۶ / ۲۷۱ BP

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

الجزء الاول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

الشیخ وسام برهان البلداوی

الجزءالأول

إصدار

وحده الدراسات التخصصیه فی الإمام الحسین علیه السلام

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۴ه ۲۰۱۳م

العراق: كربلاء المقدسه العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

نص زیاره عاشوراء

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، وَابْنَ سَیِّدِ الْوَصِیِّینَ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ فَاطِمَهَ سَیِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِینَ، السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ، السَّلامُ عَلَیْکَ وَعَلَی الأَرْوَاحِ الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِکَ(۱) ، عَلَیْکُمْ مِنِّی جَمِیعاً سَلامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِیتُ وَبَقِیَ اللَّیْلُ وَالنَّهَارُ.

یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِیبَهُ بِکَ عَلَیْنَا وَعَلَی جَمِیعِ أَهْلِ الإِسْلامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ.

فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ عَنْ مَقَامِکُمْ وَأَزَالَتْکُمْ عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللَّهُ فِیهَا وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً قَتَلَتْکُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِینَ لَهُمْ بِالتَّمْکِینِ مِنْ قِتَالِکُمْ. بَرِئْتُ إِلَی اللَّهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْیَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِیَائِهِمْ.

۱- وردت فی نص آخر غیر الذی إعتمدناه ولکننا أوردناها هنا وشرحناها فی محله تعمیما للفائده فتنبه.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِی أُمَيَّه قَاطِبَهً وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَه وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْراً وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ.

بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِكَ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِی أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِی بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلی الله عليه وآله وسلم اللَّهُمَّ اجْعَلْنِی عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالْحُسَيْنِ فِی الدُّنْيَا وَالآخِرَه.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّی أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَهَ وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوَالاتِكَ وَبِالْبَرَاءَهِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ وَبِالْبَرَاءَهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ ذَلِكَ وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ وَجَرَى فِی ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوَالاتِكُمْ وَمُوَالاهِ وَلِيِّكُمْ وَبِالْبَرَاءَهِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالنَّاصِبِينَ لَكُمُ الْحَرْبَ وَبِالْبَرَاءَهِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ.

إِنِّی سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِی أَكْرَمَنِی بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَهِ أَوْلِيَائِكُمْ وَرَزَقَنِی الْبَرَاءَهَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِی مَعَكُمْ فِی الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِی عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِی الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِی الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْ يَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَارِی مَعَ إِمَامٍ مَهْدِیٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ

مِنْكُمْ وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأْنِ الَّذِى لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِى بِمُصَابِى بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِى مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِى الإِسْلامِ وَفِى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى فِى مَقَامِى هَذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَاىَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَمَاتِى مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَهِ الأَكْبَادِ اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله وسلم فِى كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَهَ بْنَ أَبِى سُفْيَانَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَهَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَهُ أَبَدَ الآبِدِينَ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ الأليم.

اللَّهُمَّ إِنِّى أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِى هَذَا الْيَوْمِ وَفِى مَوْقِفِى هَذَا وَأَيَّامِ حَيَاتِى بِالْبَرَاءَهِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَهِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمُوَالاهِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عليهم السلام.

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَهَ الَّتِى جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً. «تَقُولُ ذَلِكَ مِائَهَ مَرَّهٍ».

ثُمَّ تَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِى حَلَّتْ بِفِنَائِكَ عَلَيْكَ مِنِّى سَلامُ اللَّهِ مَا بَقِيتُ وَبَقِىَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلا جَعَلَهُ اللَّهُ آخر الْعَهْدِ مِنِّى لِزِيَارَتِكَ السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ. «تَقُولُ ذَلِكَ مِائَهَ مَرَّهٍ».

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّی وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلاً ثُمَّ الثَّانِیَ ثُمَّ الثَّالِثَ ثُمَّ الرَّابِعَ اللَّهُمَّ الْعَنْ یَزِیدَ بْنَ مُعَاوِیَهَ خَامِساً وَالْعَنْ عُبَیْدَ اللَّهِ بْنَ زِیَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَهَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْراً وَآلَ أَبِی سُفْیَانَ وَآلَ زِیَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ.

ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ لَکَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاکِرِینَ لَکَ عَلَی مُصَابِهِمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی عَظِیمِ رَزِیَّتِی اللَّهُمَّ ارْزُقْنِی شَفَاعَهَ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَوْمَ الْوُرُودِ وَثَبِّتْ لِی قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَکَ مَعَ الْحُسَیْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَیْنِ الَّذِینَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَیْنِ علیه السلام.

مقدمه اللجنه العلميه

من عاشوراء الطفوف .. حتى عاشوراء الظهور..

الإعلام والإعلام المضاد.. مفردتان تتناوبان على مجمل الحركه الفكريه التى تشهدها الساحه الإسلاميه منذ تاريخها نشوءاً بل استمراريتها حدوثاً وبقاءً، والمقصود من الساحه الإسلاميه هى الساحه التى تحكمها الحاله الشيعيه، تلك الحاله التى تُعد من أبرز متغيرات التحولات العقائديه عند بروز المذاهب الإسلاميه، والمقصود من المتغيرات هنا: المتغيرات التى حافظت على أساسيات الاعتقاد الإسلامى الذى معه بدت الحاله الشيعيه تأخذ صداره الأحداث، فالقرارات السياسيه الجائره التى تعمل على طمس الحقائق الإسلاميه رافقتها حاله الانكفاء والتحيز إلى النكوص والالتواء على الثوابت العقائديه، دون الأخذ بنظر الاعتبار مصادر التشريع وامتداداته المتمثله بأئمه أهل البيت عليهم السلام، فى حين بقيت الحاله الشيعيه – وبالرغم من ظروف المطارده والإقصاء – تتألّق بثقافتها الإعلاميه المصادره، لكنها المصدّره ضمن مشروعها الإعلامى العظيم الذى أسسه أئمه أهل البيت عليهم السلام ومن خلال قنواتها الإعلاميه – الفكريه التى تفرّد بها هذا الكيان المطارد لكنه صاحب المبادره فى طرح الفكره.. الحادثه.. المظلوميه.. القضيه.. وكل ما لهذا التاريخ من اعتبارات التأسيس والتأصيل ومن ثم الاستمرار، «فعاشوراء» القضيه الأبرز من بين القضايا

الشيعيه تأخذ على عاتقها مظلوميه أمه تمتد من عاشوراء الطف حتى عاشوراء الظهور.. أى من كربلاء الحسين الشهيد المنتصر.. حتى كربلاء المهدى القائد المنتصر، ولابد لهذه القضيه من آليات الإعلام الحى، ومعنى «الإعلام الحى» ذلك الإعلام المنتصر بأدوات الحقيقه وتفاعلات الحدث، فإعلامنا اليوم يتابع القضيه من خلال رؤيه شخصيه، أو واقعه عامه، أو صيغه خاصه تتأرجح بين الاحتمال واليقين، أو بين الممكن وغير الممكن، أو بين الخطأ والصواب، فى حين الإعلام العاشورائى يقدّم الحقيقه كما هى لكنها الحيه التى تعيش فى الضمائر والوجدانيات.. فزياره عاشوراء تلك الفلسفه المختزله بين حنايا سطور النصوص الوارده عن أئمه أهل البيت عليهم السلام، تقدّم الصيغه المعتمده فى قراءه الحدث وبكل تفاصيله، والمختزل بكل بلاغته، والممتد بكل عنفوانه فى مطاوى النفس كما هو ممتد فى آفاق الزمن المطارِد والمطارَد بحيثياته الحقيقيه والموضوعيه.

وزياره عاشوراء، بما لها من مزايا الطرح الموضوعى بل والتاريخى الا انها بحاجه إلى قراءه تأخذ على عاتقها شروحات الألفاظ كما هى شروحات الأحوال التى رافقت واقعيه هذا الطرح المعصومى الرائع.. لذا فإن كتاب تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء لجناب الشيخ وسام البلداوى يوقفنا على حقائق التاريخ بصيغها الموضوعيه، وبكل حيثياتها العاطفيه.. لكنها الموضوعيه...

عن اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو

النجف الأشرف

المقدمه

ان ليوم عاشوراء من عام واحد وستين للهجره خصوصيه امتاز بها عن سائر الأيام، إذ لولاه لمحق الدين وضاعت أحكامه، ولولاه لنحر بنو أميه الإسلام نحر الأضاحى، ولولاه لما رفع على المآذن اليوم صوت يشهد لله سبحانه بالتوحيد وللنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرساله، ولولاه لأصبح دين الناس اليوم هو دين يزيد بن معاويه عليه اللعنه، الذى لا يعرف إلا السكر والمجون واللعب بالكلاب والقرود.

فبعاشوراء عرف الناس معالم دينهم، وبعاشوراء حفظت حرمه الإسلام، وبعاشوراء وحد الله سبحانه وتعالى حق توحيده، وبعاشوراء أقيمت الصلاه وبقيت الفرائض، وبعاشوراء افتضح أرباب الفسق وانكشف أهل الريب والنفاق، وبعاشوراء حفظت حرمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أن تنتهك من قبل الشجره الملعونه فى القران، ولو أننا بقينا نعدد فوائد ذلك اليوم لما وقف بنا الحال عند حد معين، فما زالت السنين تمر وفى كل يوم يتضح معنى جديد من معانى عظمه ذلك اليوم، وفى كل يوم يخرج علينا باحث ودارس يكشف الجديد مما غاب عن أقرانه الذين سبقوه، ولسوف لا تتوقف هذه الاكتشافات فى يوم من الأيام، إلى أن يقوم الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فيكشف جوهر العظمه وسر الخلود لذلك اليوم الذى حير عقول العظماء والبسطاء على حد سواء.

وهـذه العظمه وتلك الأهميه ليوم عاشوراء امتـدت لتشـمل كل ما يمت لهذا اليوم بصـله من قريب أو بعيد، وزياره عاشوراء التى نحن بصـدد شـرح مضامينها ليست بمسـتثناه عن هذه القاعده، فعظمتها مسـتوحاه من عظمه ذلك اليوم، ومضامينها تحمل أسـرار ذلك اليوم الذى لم يكشف الزمان كل جزئياته إلى يوم الناس هذا.

كما ان لهـذه الزياره العظيمه علاقه وثيقه وشـبها كبيرا مع أصل واقعه عاشوراء، فواقعه عاشوراء لم يزل أهل العلم وأرباب العقول وهم يكتشـفون معنى جديدا من معانيها لم يكن مكتشـفا من قبل، وكذلك الحال بالنسبه لزياره عاشوراء، فلم تزل الأقلام تكتب أسـرارها وتبين عظيم مضامينها والى يوم الناس هـذا لم تنفد جميع أسـرارها ولا فنيت كل مضامينها، وسـتبقى الإنسانيه تنتهل من مناهل هذه الزياره العظيمه، ما دام للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ذكر، وما دام ليوم عاشوراء وجود.

ولاـ تتوقف عظمه هـذه الزيـاره على مجرد مـا تحويه من مضـامين عـاليه وحقـائق مهمه، بـل قـد ثبت بالنقل والتجربه ان لها أثارا تكوينيه عجيبه سواء فى قضاء الحوائـج ونيل المقاصد الدنيويه، أو فى رفع الدرجات وحط السـيئات فى عالم الآخره، وهو أمر قد ذكره البـاحثون من قبـل، وليس فى ذلـك غرابه ولاـ اسـتكثار على زياره اهتم بها الجليل من فوق سـبع سـماوات، واهتم بها أهل البيت عليهم السـلام فقد روى عن صـفوان عن أبى عبد الله الصادق صـلوات الله وسلامه عليه انه قال له: (تعاهد هذه الزياره وادع بهـذا الـدعاء وزر به فإنى ضامن على الله لكل من زار بهـذه الزياره ودعا بهـذا الـدعاء من قرب أو بعد، أن زيارته مقبوله وسـعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضيه من الله تعالى بالغه ما بلغت ولا يخيبه. يا صفوان، وجدت هذه

الزياره مضمونه بهذا الضمان عن أبى، وأبى عن أبيه على بن الحسين عليهما السلام مضمونا بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضمونا بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضمونا بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضمونا بهذا الضمان ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضمونا بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عز وجل مضمونا بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزياره من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفعته فى مسألته بالغه ما بلغت، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عنى خائبا، وأقلبه مسرورا قريرا عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنه والعتق من النار وشفعته فى كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه، وأشهدنا بما شهدت به ملائكه ملكوته على ذلك، ثم قال جبرئيل: يا رسول الله إن الله أرسلنى إليك سرورا وبشرى لك، وسرورا وبشرى لعلى وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث)([۱]).

ثم قال صفوان: قال لى أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجه فزر بهذه الزياره من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتك من الله، والله غير مخلف وعده ورسوله صلى الله عليه وآله بمنه والحمد لله...) ([۲]).

فهذه الزياره إذن هى ليست كباقى كلامهم المعتاد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كان كل كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نوراً وحكمه وموعظه، إلا أن هذه الزياره لها سنخيه

۱- () مصباح المتهجد للشيخ الطوسى: ص ۷۸۱.

۲- () المصدر السابق ص۷۸۲.

لأحاديث القدسيه التى أوحى الله سبحانه بها إلى جبرائيل ونزل بها جبرائيل عليه السلام إلى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأودعها النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى خلفائه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم أفيضت من قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى شيعتهم شأنها شأن باقى العلوم التى لولاهم لما اطلع على حقيقتها احد من العالمين.

وزياره عاشوراء على وفق تلك الضمانات التى تقدمت فى حديث صفوان السابق لو أردنا أن نشبهها بباقى أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من حيث قوه النقل والإسناد لما كان لها شبه إلا بما يعرف بحديث سلسله الذهب المروى عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه[(۱)], ففى كلتا الروايتين ينقل فيهما الإمام الروايه عن الإمام الذى قبله وكلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ينقلون عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل وجبرائيل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى، فإذا كان حديث الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه إنما سمى بحديث سلسله الذهب لان رواته هم من بمنزله الإمام عن الإمام عن النبى عن جبرائيل عن الله سبحانه، فحقيق على كل منصف أن يسمى زياره عاشوراء بزياره سلسله الذهب لنفس العله ولاتحاد الملاک فى كلتا الحالتين.

۱- () حديث سلسله الذهب رواه الشيخ الصدوق فى كتابه الأمالى (ص ۳۰۵ – ۳۰۶) حيث قال: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل «رحمه الله»، قال: حدثنا على بن إبراهيم، عن أبيه، عن يوسف بن عقيل، عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا «عليه السلام» نيسابور، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منک... فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبى موسى بن جعفر يقول: سمعت أبى جعفر بن محمد يقول: سمعت أبى محمد بن على يقول: سمعت أبى على بن الحسين يقول: سمعت أبى الحسين بن على يقول: سمعت أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليهم السلام» يقول: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: سمعت جبرئيل «عليه السلام» يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن عذابى. فلما مرت الراحله نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها).

ثم ان أهميه كون زيـاره عـاشوراء حـديثاً قدسـياً هو صـدق مضامينهـا وما احتوت عليه من وقائع، سواء الوقائع الكونيه، أو الوقائع التـاريخيه، لاـن كلام الله عز وجل صادق لا يتخلف ولا يحتمل الكـذب، وهو أمر بـديهى عنـد كل المسـلمين لا يحتاج بيانه إلى البرهان.

وفى كون مضامينها صادقه لا تحتمل الكذب خدمه كبيره للموغل بحثا فى أعماق التاريخ، فالحقيقه التى ينشدها كل الأحرار فى العالم موجوده فى طيات هـذه الزياره، لان الباحث المنصف طالما عانى وما زال يعانى من المجامله التى تحيط بالنص التاريخى، فالنص التاريخى كما هو معروف سواء فى أثناء تـدوينه وكتابته فى المراحل الأولى، أو فى أثناء نقله إلى الغير جيلا بعد جيل، قد تعرض إلى التشويه والتشويش والاضـطراب لأسـباب جمه ودواعٍ مختلفه من الـترغيب والترهيب، ممـا أدى فى كثير من الأحيـان إلى ضياع أصل الحقيقه ومجىء صوره أخرى لا تمت بصله إلى تلك الحقيقه.

وبناءً على ما سـبق يمكن لنا أن نضع قاعـده مهمه هى: لو تعارض النص التاريخى المتـداول بين أيدى الناس مع مضـمون فقرات الزياره ومفرداتها، فلا يمكن حينئـذ أن نرفع اليـد عن الزياره بحجه ان التاريخ الذى قد عرفت حاله لا ينسـجم مع تلك الزياره أو بعض فقراتهـا، بـل فى حال التعارض بين فقرات الزياره الشـريفه وما بين النص التاريخى، لابـد وان نقـدم نص الزياره وما احتوته من معلـومه على ذلـك النص التـاريخى المتعـارض، وذلـك لاـن زيـاره عـاشوراء كلاـم قدسـى صـادر من اعلى سـلطه تكوينيه وتشـريعيه فى هـذا الكون وهو الله سـبحانه، والذى يعلم كل خافيه وكل صـغيره وكبيره فى هذا العالم، فلا يمكن والحال هذه أن يتسرب إلى إخباراته الكذب بحال من الأحوال، بعكس النص التاريخى الذى ثبت بالتحقيق تعرضه لكثير من

حالات الكذب والتزوير والإخفاء العمدى أو السهوى لكثير من تفاصيله وحيثياته وبالخصوص التى تحدثت عن ظلامه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسوء ما واجهتهم به الأمه ولزمن طويل.

وعليه فإذا ما أراد كل باحث عن الحق أن يتعرف على حقيقه ما جرى فى تلك الحقبه التاريخيه من دون رتوش أو مجاملات فما عليه إلا ـ أن يمعن الفكر والنظر فى ما احتوته زياره عاشوراء من حقائق، لأنها قد حكت لنا الواقع بما هو، وبما ينبغى على المؤرخ المنصف أن ينقله.

فنتيجه لكل ما لهذه الزياره الشريفه من الأهميه العظيمه والمنزله الرفيعه ارتأيت أن أدلو بدلوى لأُسهم فى شرح مقاصد هذا السفر العظيم وتبيان إشاراته، غير أنى لم أكمل شرح جميع ما احتوته هذه الزياره الشريفه، لأسباب كثيره منها ما هو متعلق بإمكانيه كاتب هذه السطور العلميه والمعرفيه، إذ إنى أرى ونتيجه معايشتى الطويله لهذه الزياره وفقراتها قله بضاعتى تجاه ما تحتويه هذه الزياره من أسرار وإشارات وحقائق يعجز عن فهمها وإدراكها من هم بمثل منزلتى، فعند الله سبحانه وعند الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه التمس العذر فى عدم إكمال الشرح والإيضاح لجميع فقرات هذه الزياره التى حيرت عقول فطاحل العلم وجهابذه الفكر قديما وحديثا فكيف بمن هم مثلى من قليلى الزاد؟!، هذا سبب، والسبب الآخر أن الاستغراق فى شرح جميع فقرات هذه الزياره الشريفه وكلماتها تأخذ من الباحث سنين طويله من عمره، فيما لو أراد أن يعطى الزياره حقها، ويحيط بكل جوانبها، وهذا ما لم يكن لنا صبر عليه، لأنى والى هذه الساعه أمضيت ما يقارب السنتين فى شرح فقرات هذه الزياره الشريفه وإيضاحها، ولكنى لم ابلغ منها النصف، فكيف لو قدر ومضينا لإتمام جمع فقراتها وألفاظها، فانى سأحتاج ولا ريب إلى ثلاث أو أربع سنين أخرى

لإتمـام البـاقى، وهو وقت طويل، لـذلك استشـرت بعض الأخوه الأفاضل ممن له الباع الطويل فى البحث والتأليف فى الاسـتمرار ومواصـله البحـث او التوقـف والاكتفـاء بمـا تـم شـرحه، فأشـار على جزاه الله خيرا بالاسـتخاره وطلـب المشـوره مـن الله سـبحانه، فاسـتخرت الله سـبحانه وقـد اختـار لى وهـو علاـم الغيوب ان التوقف والاكتفـاء بمـا تم شـرحه وإيضـاحه هو المتعين، وان التفرغ لأبحـاث أخرى هو اللاـزم، ولاـ عجب فى ذلـك فـالهجمه اليوم من أعـداء المـذهب بـاتت بأوجها، وان تكالب النواصب لمحق دعـائم هـذا المـذهب الحق قـد بلغ منتهـاه، فأصـبح من الضـرورى بـل من الواجب أن يبـذل كل من له القـدره على الـدفاع غايه مجهوده لرد أباطيل أولئك النواصب الأشـرار وتفنيدها، وفقنا الله سبحانه لذلك، ونسأله سبحانه العون والتوفيق، والمدد والمعونه من سادتى وأئمتى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عبدكم يا سادتى الشيخ وسام برهان البلداوى

من داخل حرم مولاى الحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

٩ صفر الخير ١٤٣٢ للهجره النبويه الشريفه

١٤ كانون الثانى ٢٠١١ ميلادى

منهجنا فی البحث

فتاوی مراجع الدین العظام وأقوالهم بخصوص زیاره عاشوراء

منهجنا فی البحث

اشاره

لا یخفی أن کل نص أو حدیث تاریخی أو دینی مرکب فی الحقیقه من أمرین:

الأول: سند هذا الحدیث والحاوی علی مجموعه من الرجال الذین قاموا بإیصال ذلک الحدیث إلینا.

الثانی: متن ذلک الخبر والحدیث، والمتضمن لجمله أو عده جمل لفظیه، نطق بها المتکلم أراد من خلالها إفهام الآخرین لمقصده سواء فی ذلک السامع المباشر أو الأعم منه.

وزیاره عاشوراء غیر خارجه عن هذا الترکیب، وقد اعتاد من أراد إثبات صحه صدورها عن المعصوم الدخول فی معترک حرب السند ورجال الروایه، فهم ما بین قاطع مسلم، أو مشکک نافٍ، أو مثبت لبعض أجزائها ومنکر للبعض الآخر، وقد دارت بین هؤلاء وهؤلاء مناوشات کلامیه یطول سردها ولا طائل من ذکرها.

غیر أننا رأینا أن نعالج قضیه إثبات صدور هذه الزیاره عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والقطع بصحه کل ما احتوت علیه من مضامین من جهه أخری تغنینا والقارئ الکریم عن الخوض فی معترک الرجال ومصطلحات هذا الفن، وذلک بثلاثه طرق:

الأول: عرض لأقوال مجموعه من العلماء الأعلام وآرائهم وفتاواهم بخصوص صحه زياره عاشوراء من حيث السند والمتن، وهذه الأقوال والفتاوى تعدّ كما لا يخفى على عاقل شهاده يمكن الاعتماد عليها من الناحيه العلميه، لان هؤلاء الأعلام حينما يصححون الإسناد والمتن لأى خبر من الأخبار والنصوص الدينيه فإنهم لا شك قد بذلوا الجهد فى التقصى والبحث عن كل حيثيات ذلك السند أو المتن وملابساتهما وبشكل علمى متخصص، ووفق قواعد الجرح والتعديل المعروفه والمعمول بها فى علمى الدرايه والرجال، فإذا ما اقر هؤلاء الأعلام صحه روايه ما فإن المكلف لا شك يطمئن إلى صحه ما صححوه، بوصفهم من أهل الخبره وممن قضى العمر فى هذا الميدان، وهذا ما يغنينا عن البحث اعتمادا على أقوالهم وما وصلوا إليه من النتائج(۱).

الثانى: إثبات مضمون كل فقره من فقرات هذه الزياره العظيمه فى بقيه الأدعيه والزيارات الصادره عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون وجودها فى تلك الزيارات وذكرها فى تلك الأدعيه أو الروايات شاهد صدق على صحه صدورها عن الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

الثانى: إثبات صدق تحقق هذه المضامين فى الخارج، فحينما نأتى مثلا إلى عباره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) نجد أنّ الذى أشارت إليه هذه الفقره قد تحقق فعلا، فقد ثبت تاريخيا ان هنالك مجموعه من الأولياء عرفوا باسم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان هنالك ظلماً وجوراً قد مارسته الأمه ضدهم، وان هنالك من أسس لهذا الظلم والجور، فنستنتج من صدق وقوع ذلك خارجا صدق صدورها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

۱- هذه الوثائق والفتاوى سيتم عرضها بعد إكمال منهجنا فى البحث وتوضيحه.

هـذا هو منهجنـا لإثبـات هـذه الزيـاره الشـريفه ومعالجتهـا من حيث صـحه صـدورها عن أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين.

وأما من حيث متن هذه الزياره الشـريفه، ولان كلامهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين أشـبه شيء بالقرآن الكريم، فكما أن للقرآن ظـاهراً وباطنـاً، كـذلک لکلامهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين معنى ظـاهر ومعنى أو عـده معـانٍ بـاطنه، كما قال المحقق البحرانى فى (الحدائق الناضـره): (فإن أخبارهم كالقرآن لها ظهر وبطن)(۱)، وقال الحسن بن سليمان الحلى فى (مختصر البصائر): إن أحاديث الرسول «صـلى الله عليه وآله وسـلم» وأهل بيته صـلوات الله عليهم تحذو حذو القرآن العزيز، ففيها المحكم والمتشـابه، والخاص والعام، والناسـخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل، إلى غير ذلک)(۲)، لذلک وجب التفتيش قدر المسـتطاع عـن كـل مـا يمكن أن يكـون معنى محتملاً لعبـارات الزيـاره وفقراتهـا، وذلـک بالاسـتعانه بالآيـات القرآنيه والنصـوص الروائيه والمعاجم اللغويه والنصوص التاريخيه وكل ما يكون من شأنه أن يساعـدنا على فهم النص أكثر، ولسوف يثبت بالـدليل الـذى لا يقبـل الشـک ان هـذه الزياره العظيمه المضامين أوسع وأعمق من أن تفهم بالقراءه السـطحيه العابره، وان مضامينها ما زالت ومنذ صدورها إلى اليوم بل إلى يوم القيامه طريه حيه.

۱- الحدائق الناضره للمحقق البحرانى ج ۷ ص ۴۳۹.

۲- مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلى ص۱۹.

فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء

۱: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله بخصوص سند الزياره

فى سؤال وجه إلى سماحه آيه الله العظمى السيد على الحسينى السيستانى دام ظله حول صحه سند كل من الزياره الجامعه وزياره عاشوراء ومضمونهما وما هو الرأى العلمى فيهما.

فأجاب مكتب الاستفتاء التابع له دام ظله بالآتى:

باسمه تعالى: زياره عاشوراء والجامعه الكبيره من أهم الزيارات وأحسنها وأصحها سندا ومتنا ومضمونهما وارد فى كثير من الروايات الصحيحه فينبغى للمؤمنين المداومه عليهما ولا يصغون لتسويلات المغرضين.

وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصویر (۱)

۲: فتوی أخری مهمه لآیه الله العظمی السید السیستانی دام ظله

وفی سؤال آخر وجه لسماحه السید السیستانی دام ظله حول تحفظ البعض وتشکیکه فی دعاء التوسل والشهاده الثالثه فی الأذان والزیاره الجامعه وزیاره عاشوراء.

فأجاب مکتب سماحه السید السیستانی دام عزه بالآتی:

باسمه تعالی: إن أمثال هؤلاء لابد من التحرز والاحتراز عنهم وترک معاشرتهم وعدم اخذ معالم الدین منهم فإنهم لا یقصدون الخیر والصلاح للأمه بمثل هذه الشبهات والتحفظات وإلا فالسؤال الأساسی: ما هو المانع من قراءه دعاء التوسل حتی لو کان من تألیف بعض العلماء مع ان المحدث القمی یسنده إلی المعصوم (علیه السلام).

وما المانع من الشهاده الثالثه فی الأذان بدون قصد الجزئیه مع أن الأدله المعتمده تثبت استحبابها بل ظاهرها وجوب الشهاده الثالثه بعد الشهادتین؟ وهل المجتمع الشیعی أو الإسلامی سوف یتضرر من ذکر الشهاده الثالثه.

وهکذا الزیاره الجامعه التی قال عنها الأعاظم کالمجلسی ووالده وغیرهما إنها من اصح الزیارات متنا وإسنادا، وهل قراءتها یوجب الکفر والشرک أو الانحراف؟! وهل ذکر المعصومین (علیهم السلام) بهذه الأوصاف والنعوت التی تثبت أکثرها بالدلائل القطعیه للأئمه یکون فیه ضرر وفساد حتی تتحفظ منه؟!

وزیاره عاشوراء التی اشتهرت عند العلماء والفقهاء وتلقوها بالقبول وداوموا علی قراءتها وذکروا لها الآثار العجیبه والبرکات العظیمه وقد رواها المحدثون الأجلاء بطرق متعدده وروی مضامینها فی زیارات وروایات أخری حیث تکون متواتره مضمونا، لماذا یکون موردا للتحفظ عند هؤلاء ویذکرون الشبه حولها؟

ان أمثال هؤلاء سوف یأتی علیهم زمان ینکرون أکثر مبادئ الإسلام وأحکامه

ص: ٢٨

ويفسرون القرآن بآرائهم بل إذا سمحت لهم الظروف ينكرون محكمات القرآن وذلك لسببين أساسيين مع أسباب أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى:

السبب الأول: حب الدنيا والرئاسه والاشتهار فإنهم عملوا بقاعده (خالف تعرف).

السبب الثانی: إرضاء الشباب المنحرف والجمعيات والمذاهب والمسالك الباطله والأديان الأخرى بل إرضاء من ينكر الله تعالى ويدعو إلى العولمه والإلحاد لكسبهم وجلب محبتهم وتأليف قلوبهم. وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (٢)

۳: فتوی آیه الله السید محمد سعید الحکیم دام ظله

وقد سئل سماحته عن التشکیک والطعن فی زیاره عاشوراء والزیاره الجامعه الکبیره والطعن فی سندیهما ودعوی وقوع التزویر والزیاده فیهما وغیرها من الشبهات.

فأجاب مکتب سماحته دام عزه بالآتی:

زیاره عاشوراء معتبره سندا ومتنا علی مبانی سماحه السید الحکیم دام ظله، والمنصرف من اللعن هو غیر المؤمن منهم لو فرض وجود مؤمن فیهم واقعا.

والظاهر اعتبار سند زیاره الجامعه مضافا إلی أن متن الزیاره شاهد بأنه من کلام الأئمه علیهم السلام بملاحظه أسلوبها البیانی ومضامینها العالیه، وکذلک زیاره عاشوراء.

مع انه لا- یشترط فی الدعاء والسلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یکون واردا بسند صحیح. وهذا هو نص الفتوی المبارکه:

تصویر (۳)

۴: فتوی أخری لآیه الله العظمی السید محمد سعید الحکیم دام ظله

وقـد وُجّه إلی سـماحته أیضـا سؤال عن مـدی اعتبـار زیاره عاشوراء الموجوده فی کتاب مفاتیـح الجنان وغیره من کتب الـدعاء والزیاره، وهل وقع فیها تزویر أو زیادات فی بعض مقاطعها؟.

فأجاب مکتب سماحه آیه الله العظمی محمد سعید الحکیم دام ظله بالآتی:

...لقد صـرح سـماحه السید الحکیم (دام ظله) بالوثوق بصدور الزیاره الجامعه کما ان زیاره عاشوراء المشهوره معتبره علی مبانیه الرجالیه بکامل فقراتها.

وهذا هو نص الفتوی المبارکه:

تصویر (۴)

۵: فتوی لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی

وقد سئل رحمه الله تعالی عن صحه سند زیارتی عاشوراء والجامعه ومضمونها فی ضمن أسئله أخری فأجاب رحمه الله بالآتی:

بعض الزیـارات کزیـاره عاشوراء والزیاره الجامعه معتبره ومرویه فی کتاب المزار ومضـمونها صـحیح قطعا. وفیما یأتی نص هـذه الفتوی المبارکه:

تصویر (۵)

۶: فتوی أخری لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی

وقد أکد الشیخ التبریزی رحمه الله تعالی فی استفتاء آخر علی صحه وسلامه تمام متن وسند زیاره عاشوراء، وأفتی بعدم جواز التردد أو التشکیک فیها وحث علی المواظبه علی قراءتها لنیل قضاء حوائج الدنیا والآخره.

وهذا هو نص جوابه رحمه الله تعالی:

تصویر (۶)

۷: فتوی لآیه الله العظمی السید الروحانی دام ظله

وقد سئل السید الروحانی عن قطعیه سند زیاره عاشوراء، فأجاب دام ظله بقوله:

زیاره عاشوراء ثابته من طریق سند معتبر و الأصحاب عاملون به ولا إشکال فیه وعلی فرض عدم قوه السند بمقتضی قاعده التسامح الدال علیها النبوی المعتبر یحکم باستحبابها وترتب الثواب المذکور فی الروایات علیها.

وهذه نص فتواه مقتبسه من الموقع الالکترونی التابع لمکتبه دام ظله:

تصویر (۷)

۸: فتوی أخری لآیه الله السید الروحانی دام ظله

وقد وجه إلیه بعض المستفتین سؤالا مفاده ان البعض یقولون بان زیاره عاشوراء غیر صادره عن الإمام المعصوم أو غیر صحیحه، وان هذا البعض یشکک فی عباره (ولعن الله بنی أمیه قاطبه) وغیر ذلک. فأجاب السید الروحانی بما هو نصه:

۱: زیاره عاشوراء صادره عن الإمام المعصوم علیه السلام وسندها معتبر ووثق جدا.

۲: من صدر عنه اللعن علی بنی أمیه قاطبه کان عالما بجواز ذلک ونحن اعتمادا علیه نتحدث به.

۳: لا ریب ان فی الروایات المنسوبه إلی الأئمه الأطهار علیهم صلوات الله کثیر منها لم تصدر عنهم إحدی وظائف العلماء تشخیص الصادر عن غیر الصادر وعلم الرجال انما هو لذلک.

وهذا نص فتواه کما فی الموقع الالکترونی التابع لمکتب سماحته:

تصویر (۸)

۹: السید الروحانی: قراءه عاشوراء کل یوم لها الأثر البالغ علی الجنین

وقـد وجهت إلیه إحـدی المؤمنـات سؤالا عن إفادتها بمعلومه أو مصـدر یمکن الرجوع إلیه لتهیئه جنینها قبل الولاده لیصـبح فی المسـتقبل عالما نابغا محبا لمحمـد وآل محمد صـلوات الله علیهم وخادما لهم، ویوفق لحفظ القرآن ونهج البلاغه وغیر ذلک من وجوه التوفیق.

فأجابها حفظه الله بما نصه: قراءه دعاء العهد فی کل یوم وکذا زیاره عاشوراء لها التأثیر.

وهذا نص فتواه من الموقع التابع لمکتب سماحته:

تصویر (۹)

۱۰: السید الروحانی: ما ذکر فی فضیله زیاره عاشوراء یحیر العقول

وفیما یأتی نص فتواه حفظه الله کما وردت فی الموقع التابع لسماحته:

تصویر (۱۰)

۱۱: السید الروحانی: لا یجوز الصلاه خلف من یقول بان زیاره عاشوراء مزوره

وقد سئل حفظه الله عن صحه الصلاه خلف من یعتقد وقوع التزویر فی زیاره عاشوراء.

فأجاب السید الروحانی بما هو نصه: أنا اعتقد ان من کان من أهل الفضل والکمال وتتبع ودقق النظر لا یمکن أن یعتقد بوقوع التزویر فیها. ومع عدم الاعتقاد فان نفس الإخبار بوقوع التزویر فیها یکون کذبا یمنع من الصلاه خلفه.

وهذا هو نص الفتوى المبارکه کما وردت فی الموقع التابع لسماحته:

ص: ۳۷

تصویر (۱۱)

أقول: هـذه بعض فتاوی مراجع الـدین العظام حول اعتبار ووثاقه زیاره عاشوراء من حیث الإسـناد والمتن، وقـد اجتمعت کلمتهم کما رأینا علی تکذیب کل من یدعی ضـعف طریق إسـنادها، أو وقوع التزویر والزیاده فی بعض فقراتها، ومثل هذه الشهاده کما لا یخفی لها قیمه علمیه عظیمه، لأنها صادره عن شهود أفنوا الأعمار فی مجال البحث والدرس وتمحیص الأسانید والتتبع للرجال والنصوص الروائیه، ومثـل هؤلاء العظماء لا یمکن للمؤمن الإعراض عن کلامهم والأخـذ بکلام أناس لم یعرف لهم شأن علمی ولا یـد طولی أو ممارسه طویله فی تمحیص الأسانیـد ومعرفه الرجال مما أدی بهم إلی تضـعیف أسانیـد هذه الزیاره الشـریفه إما جهلا أو تعمدا للخلاف وإثاره الفوضی.

ص: ۳۹

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ الله

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: تبیان معنی السلام وفوائده وعله بدء الزیاره به

المحور الأول: معنی السلام

۱: بمعنی التحیه وعلامه من علامات الأمن

۲: بمعنی التسلیم والانقیاد له فی جمیع شؤونه

۳: بمعنی التذکیر بالمیثاق والدعاء بتعجیل الفرج والنصر

۴: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبیه الأعظم

المحور الثانی: عله بدء الزیاره بلفظ السلام علی أبی عبد الله

المبحث الثالث: سر السلام علی الإمام بکنیه أبی عبد الله

المدلول الأول: تعلیم الزائر أدب الخطاب مع إمامه

المدلول الثانی: الخطاب بالکنیه دلیل علی حضور المخاطب وحیاته

۱: آیات القرآن الکریم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحیاه وتفاعلاً مع العالم الخارجی

۲: إجماع روایات أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی سماع الأموات وحیاتهم وفرحهم وحزنهم

۳: روایات أهل السنه فی صحاحهم وأسانیدهم وسماعهم لمن ینادیهم ویزورهم

۴: علماء السنه یصرحون بحیاه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما یدور حولهم

المدلول الثالث: توجیه نظر الزائر إلی مصیبه الطفل الرضیع

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللّهِ

اشاره

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره عده مباحث منها:

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشریفه

وهـذه الفقره من الزیاره مما لا یحتاج إثبات وجودها فی غیر زیاره عاشوراء إلی کثیر جهـد، لأننا لا نجد زیاره من زیارات الإمام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه المطلقه أو غیرها من الزیارات المخصوصه خالیه من هذه الفقره، ولکن إلزاما لأنفسنا بما سبق فی منهج البحث نذکر مجموعه من النصوص التی ورد فیها ذکر لهذه الفقره، منها:

ما فی مصـباح المتهجد عند ذکره الصـلاه علی الحسن والحسـین صـلوات الله وسـلامه علیهما: (اللهم صل علی الحسن والحسـین عبـدیک وولییـک وابنی رسولک...أفضـل ما صـلیت علی أحـد من أولاد النبیین والمرسـلین... اللهم صل علی الحسـین بن علی المظلوم الشهید قتیل الکفره وطریح الفجره السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا بن

رسول الله)([(۱)](#).

ومنها ما عن العلامه الحلی فی منتهی المطلب عند ذکره لزیاره أبی محمد الحسن صلوات الله وسلامه علیه قال: (کان محمد بن الحنیف یأتی قبر الحسن صلوات الله وسلامه علیه فیقول السلام علیک یا بقیه المؤمنین و ابن أول المسلمین... ثم یلتفت للحسین صلوات الله وسلامه علیه ویقول السلام علیک یا أبا عبد الله وعلی أبی محمد السلام)([(۲)](#).

وفی الکافی بسنده عن أبی الحسن صاحب العسکر صلوات الله وسلامه علیه قال: (تقول عند رأس الحسین علیه السلام: السلام علیک یا أبا عبد الله السلام علیک یا حجه الله فی أرضه وشاهده علی خلقه، السلام علیک یا بن رسول الله...)([(۳)](#).

وعن الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (...اصعد فوق سطحک ثم تلتفت یمنه ویسره ثم ترفع رأسک إلی السماء ثم أنحُ نحو القبر وتقول: السلام علیک یا أبا عبد الله السلام علیک ورحمه الله وبرکاته، تکتب لک زوره والزوره حجه وعمره)([(۴)](#).

ولو أردنا أن نسرد کل الروایات والزیارات التی ورد فیها لفظ (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) لطال المقام، وخرج الأمر عن حد الاعتدال، وبالجمله فقد تواترت هذه العباره فی کلمات أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وزیاراتهم للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه حتی لا تکاد زیاره من زیاراته صلوات الله وسلامه علیه تخلو من هذه الکلمات.

۱- () مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۴۰۱ ۴۰۲.

۲- () منتهی المطلب (ط.ق) للعلامه الحلی ج ۲ ص ۸۹۱.

۳- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۴ ص ۵۷۷ ۵۷۸.

۴- () المصدر السابق ص ۵۸۹.

المبحث الثانی: تبیان معنی السلام وفوائده وعله بدء الزیاره به

المحور الأول: معنی السلام

اشاره

تشعبت کلمات الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومن بعدهم العلماء الأعلام حول مفهوم السلام ومعناه، وهذا الاختلاف ناتج عن الزاویه التی ینظر منها لموضوع السلام ومفهومه، وفیما یأتی جمله من المعانی التی جاء لها ذکر علی لسان الروایات الشریفه وکلمات الأعلام:

۱: بمعنی التحیه وعلامه من علامات الأمن

المعنی المتبادر والمصداق المتعارف عند عامه الناس وهو بمعنی التحیه من الشخص المسلِّم علی الشخص المسلَّم علیه، وقد ورد هذا المعنی فی آیات القرآن الکریم کما فی قوله سبحانه ((دَعْوَاهُمْ فِیهَا سُبْحَانَکَ اللَّهُمَّ وَتَحِیَّتُهُمْ فِیهَا سَلَامٌ وَآَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ)) (۱)، وقال سبحانه فی آیه أخری: ((وَأُدْخِلَ الَّذِینَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِیَّتُهُمْ فِیهَا سَلَامٌ)) (۲).

والسلام بهذا المعنی علامه من علامات الأمن یعطیها الإنسان المسلِّم إلی المسلَّم علیه وفی هذا المعنی ورد الحدیث عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه والمنقول عن عبد الله بن الفضل الهاشمی: (سألت أبا عبد الله علیه السلام عن معنی التسلیم فی الصلاه، فقال: التسلیم علامه الأمن وتحلیل الصلاه، قلت: وکیف ذلک جعلت فداک؟ قال: کان الناس فیما مضی إذا سلم علیهم وارد أمنوا شره وکانوا إذا ردوا علیه أمن شرهم، فإن لم یسلم لم یأمنوه وإن لم یردوا علی المسلم لم یأمنهم،

۱- () سوره یونس الآیه رقم ۱۰.

۲- () سوره إبراهیم الآیه ۲۳.

وذلک خلق فی العرب...)(۱).

فیصبح معنی قول الزائر (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) هو: (انک یا أبا عبد الله آمن من أن یصلک منی أذی کما وصل إلیک من قبل أعدائک وقاتلیک وناصبی الحرب لک ولأهل بیتک).

وعدم إیصال الأذی إلی أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هی من شیمه المؤمن ومن صفات شیعتهم کما ورد فی الحدیث المروی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی تفسیر قوله سبحانه: ((وَأَمَّا إِنْ کَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْیَمِینِ (۹۰) فَسَلَامٌ لَکَ مِنْ أَصْحَابِ الْیَمِینِ))(۲)، قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلی علیه السلام: هم شیعتک فسلم ولدک منهم أن یقتلوهم)(۳).

۲: وقد یکون السلام هنا بمعنی الدعاء من الزائر المسلِّم للإمام المسلَّم علیه بالحفظ والسلامه من کل الآفات، وان یبعد عنه کل مکروه قد یصله من الآخرین.

۲: بمعنی التسلیم والانقیاد له فی جمیع شؤونه

وقد یکون سلام الزائر بمعنی التسلیم من قبل الزائر لإمامه المسلَّم علیه، والتفویض له فی کل أموره وجمیع شؤون دینه ودنیاه، وتوطین النفس علی الطاعه والانقیاد المطلق له صلوات الله وسلامه علیه ولمن هو فی منزلته من بقیه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین دون غیرهم من العالمین.

۱- () معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص۱۷۶.

۲- () سوره الواقعه الآیه ۹۰ ۹۱.

۳- () الکافی للشیخ الکلینی ج۸ ص ۲۶۰.

۳: بمعنی التذکیر بالمیثاق والدعاء بتعجیل الفرج والنصر

وقد یکون السـلام بمعنی تذکر الزائر بالمیثاق وتجدیده مع الإمام المزور، لان الله سبحانه قد اخذ علی النبی الأعظمصلی الله علیه وآله وسـلم وسائر المعصومین صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین وشـیعتهم المیثاق علی الطاعه والمرابطه والصبر ووعـدهم بأن یمکّن لهم فی الأرض ویسـتخلفهم ویجعـل کلمتهم هی العلیـا، والسـلام وفقا لهـذا المعنی: تـذکیر بهـذا المیثاق، ودعاء لتعجیل ذلک الوعد.

وفی هذا المعنی وردت الروایه عن محمد بن سـنان، عن داود بن کثیر الرقی قال: قلت لأبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه: (ما معنی السـلام علی رسول الله ؟ فقـال: إن الله تبـارک وتعـالی لما خلق نبیه ووصـیه وابنته وابنیه وجمیع الأئمه وخلق شـیعتهم أخذ علیهم المیثاق وأن یصبروا ویصابروا ویرابطوا وأن یتقوا الله، ووعدهـم أن یسـلم لهم الأرض المبارکه والحرم الآمن وأن ینزل لهم البیت المعمور، ویظهر لهم السـقف المرفوع ویریحهم من عدوهم والأرض التی یبدلها الله من السـلام ویسـلم ما فیها لهم لا شـیه فیها، قال: لا خصومه فیها لعـدوهم وأن یکون لهم فیها ما یحبون وأخذ رسول الله صـلی الله علیه وآله علی جمیع الأئمه وشـیعتهم المیثاق بذلک، وإنما السـلام علیه تذکره نفس المیثاق وتجدید له علی الله، لعله أن یعجله عز وجل ویعجل السلام لکم بجمیع ما فیه)([۱]).

۴: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبیه الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم

وقـد یکون السـلام من قبـل الزائر علی إمـامه المزور شـهاده من المسـلم لإمـامه بـأداء أمر الله سـبحانه وإقـامه سـنه نبیه والخضوع والخشوع منه صلوات الله وسلامه علیه حتی استحق بذلک الأمان فی الدنیا والآخره، لان هذه الأمور من معانی السلام ومصادیقه

۱- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۴۵۱.

فقد روی عن الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (معنی السلام فی دبر کل صلاه معنی الأمان، أی من أدی أمر الله وسنه نبیه صلی الله علیه وآله خاضعا له خاشعا منه فله الأمان من بلاء الدنیا وبراءه من عذاب الآخره)((۱)).

هذه هی أهم معانی السلام التی لها شواهد من کتاب الله سبحانه وأقوال المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وقد ترکنا الکثیر مما ذهب إلیه البعض خوف الإطاله، ولان کثیرا منها عباره عن تفسیر ذوقی وقد صیغت أکثرها بعبارات فلسفیه أو عرفانیه معقده لا یستذوقها عامه القراء فلذلک غضضنا الطرف عنها.

المحور الثانی: عله بدء الزیاره بلفظ السلام علی أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه

ان زیاره عاشوراء وبوصفها صادره عن المعصوم صلوات الله وسلامه علیه فقد روعیت فیها قواعد الشریعه الإسلامیه التی جعلت من السلام مقدمه لابتداء الکلام، فعن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (من بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه. وقال: ابدؤوا بالسلام قبل الکلام فمن بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه)((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله أیضا: (أولی الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام)((۳)).

وبما ان الزائر لمرقد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه له من الحوائج والطلبات والذنوب ما یرید من الله قضاءها وغفرانها، لذلک لا ینبغی له البدء بالکلام عن أی طلبه أو حاجه قبل أن یسلم، وإلا کان الزائر معرضا لعدم قبول حوائجه وإجابه دعائه والتجاوز عن سیئاته عملا بالأحادیث السابقه فتنبه.

۱- () مصباح الشریعه المنسوب للإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه ص۹۵ فی السلام.

۲- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۶۴۴.

۳- () المصدر السابق.

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيه أبى عبد الله

اشاره

لا يخفى ان أبا عبد الله هو كنيه(۱) الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبها اشتهر حتى قال بعض الباحثين ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا كنيه له غيرها(۲)، غير ان الحسين ابن حمدان الخصيبى المتوفى سنه ۳۳۴ هجريه ذكر فى كتابه (الهدايه الكبرى) كنى أخرى حيث قال: (واسمه الحسين وفى التوراه شبير ولما علم موسى بن عمران عليه السلام قبل التوراه ان الله سمى الحسن والحسين سبطى محمد شبر وشبير سمى أخوه هارون ابنيه بهذين الاسمين، وكان يكنى أبا عبد الله والخاص أبو على ولقبه الشهيد والسبط والتام وسيد شباب أهل الجنه والرشيد والطيب)(۳).

وعلى أى الأحوال فإن الخطاب بالكنيه دون الاسم له مداليل متعدده، وكذلك الخطاب باسم ولده عبد الله له مدلول إضافى فوق تلك المداليل التى سنوضحها فيما يأتى:

المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه

لقد عانى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياته المباركه من تعامل أمته معه على أساس انه كأحدهم لا خصوصيه له زائده سوى انه ينزل عليه الوحى دونهم وقد ذكر القرآن الكريم هذه النظره بقوله ((لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)) (۴).

۱- () قال الزبيدى فى تاج العروس ج ۲۰ - ص ۱۳۵(والكنيه على ما اتفق عليه أهل العربيه هو ما صدر بأب أو أم أو ابن أو بنت على الأصح فى الأخيرين... وفى المصباح: الكنيه اسم يطلق على الشخص للتعظيم نحو أبى حفص وأبى حسن؛ أو علامه عليه).

۲- () الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سماته وسيرته. السيد محمد رضا الجلالى - ص ۱۵

۳- () الهدايه الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبى ص ۲۰۱ ۲۰۲.

۴- () سوره النور الآيه ۶۳.

فکانت هذه النظره السطحیه الغافله عن مقام ومنزله سید المرسلین وخاتم النبیین صلی الله علیه وآله وسلم تجعل البعض یتمادی فی سوء أدبه فینادی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم من خارج البیت باسمه المبارک من دون أی إضافه أخری، قائلین: (یا محمد یا محمد أخرج إلینا) غیر مراعین لمقام نبوته ولا لعلو قدره وعظیم شرفه، فعابهم الله سبحانه بقوله ((إِنَّ الَّذِینَ یُنَادُونَکَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَکْثَرُهُمْ لَا یَعْقِلُونَ)) ((۱))، فالعقل والذوق والعرف یحکم علی الإنسان إذا وقف أمام ملک من الملوک أو شخص له منزله اجتماعیه أو دینیه أن لا یخاطبه باسمه تأدبا فکیف إذا کان الخطاب مع أعظم وأکمل شخصیه عرفتها الإنسانیه، وعلیه فمن الطبیعی أن یکون الإنسان بلا عقل حال عدم التزامه للأدب مع إنسان عظیم کهذا.

وقد تمادی بعض آخر فی سوء أدبه مع نبیه الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فصار یرفع صوته فوق صوت النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فی أثناء محاوراته ومناقشاته مع النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، أو مع مؤمن آخر فی مجلس النبی الأعظم وفی أثناء حضورهصلی الله علیه وآله وسلم، إما لطلب الغلبه، أو لعدم مراعاه القدسیه لشخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، أو لطبع قد فطر علیه ذلک الرافع لصوته، لان هذا التصرف ینم عن شخصیه وحشیه جلفه غیر ملتزمه بأدنی مراتب اللطف والأدب، ولکی یردع الله سبحانه أمثال هذه الظواهر المنافیه للإیمان هدد هؤلاء الذین لا یراعون الأدب بمحضر نبیهم أن یحبط أعمالهم الصالحه إن کان لهم عمل صالح، فقال سبحانه: ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُکُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))((۲)).

ثم ان الأسباب والحیثیات نفسها التی تلزم المسلم والمؤمن أن یراعی بموجبها

۱- () سوره الحجرات الآیه ۴.

۲- () سوره الحجرات الآیه ۲.

قواعد الأدب مع نبيه ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، توجب عليه كذلك أن يراعى قواعد الأدب مع الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وباقى أئمه أهل البيت من ذريه الإمام الحسين عليه وعليهم السلام، وذلك لاتحادهم فى الكمال والفضل والرفعه وعلو الشأن، فكل ما لا يجوز الخطاب به مع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك لا يجوز الخطاب به مع أهل بيته والأئمه من ذريته، وكل ما يجب التقيد به مع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يجب التقيد به مع أهل بيته والأئمه من ذريته صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا التأدب مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومع أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلما هو واجب فى حياتهم كذلك هو واجب بعد مماتهم وخصوصا عند حضور المؤمن إلى رياض قبورهم للزياره والتبرک والدعاء، فينبغى أن تكون المراعاه أشد والالتزام أكبر لان حرمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمواتا كحرمتهم حال حياتهم.

فزياره عاشوراء وفقا لما تقدم جاريه على وفق قاعده الأدب فى التعامل وحسن الخطاب مع سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وقواعد الأدب الرفيع تقضى بقبح مناداه الزائر لإمامه صلوات الله وسلامه عليه بمثل ما ينادى أحدهم الآخر بالاسم دون الكنيه أو الصفه أو اللقب، فهى تريد أن تربى الإنسان الموالى على أن لا- يكون فى تعامله مع إمامه بمنزله أولئك الذين كانوا ينادون النبى صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الحجرات، أو يجهرون له بالقول كجهر بعضهم لبعض.

فيكون الخطاب والسلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بكنيته وجهاً من أوجه التعظيم والتوقير والتفخيم لشخصه المقدس صلوات الله وسلامه عليه(۱).

۱- () قال ابن منظور فى لسان العرب ج ۱۵ ص ۲۳۳: (الكنيه على ثلاثه أوجه: أحدها أن يكنى عن الشىء الذى يستفحش ذكره، والثانى أن يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما، والثالث أن تقوم الكنيه مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأبى لهب اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله بها).

المدلول الثانی: الخطاب بالکنیه دلیل علی حضور المخاطب وحیاته

اشاره

فی حدیث عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه قال: (إذا ذکرت الرجل وهو حاضر فکنه، وإذا کان غائبا فسمه)([۱])، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه ونتیجه لعلمه بحیاه جده الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وعلمه بالزائر له والقاصد لمشهده خاطبه فی الزیاره بکنیته لا باسمه.

وحیاه الأموات فی قبورهم حیاهً برزخیه تتناسب وعالمهم مما أجمعت علیه کلمه المسلمین بجمیع مذاهبهم إلا شرذمه قلیله من المتأخرین من أتباع ابن تیمیه الذین ذهب بهم تعصبهم ونصبهم إلی عدّ (الاستغاثه به بالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وطلب الشفاعه منه إلی الله والتوسل به إلیه بقول یا رسول الله أو یا رسول الله إشفع لی أو أتوسل بک إلی الله والتبرک بقبره والصلاه والدعاء عنده وتعظیمه کل ذلک شرکاً وکفراً وعباده للأصنام والأوثان موجبه لحل المال والدم وأنه یحرم السفر لزیارته ویجب هدم ضریحه وقبته ویحرم التبرک بتربته ولمس ضریحه وتقبیله وأن ضریحه صنم من الأصنام ووثن من الأوثان بل هو الصنم الأکبر والوثن الأعظم وکذلک سائر الأنبیاء والصالحین)([۲])، وتفضیل بعض أئمتهم الجهال عصاه علی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وقوله الشهیر: (عصای هذه خیر من محمد لأنها ینتفع بها فی قتل الحیه ونحوها ومحمد قد مات ولم یبق فیه نفع أصلا وإنما هو طارش وقد مضی)([۳]) هو أشهر من نار علی علم.

ولیس لنا مع هؤلاء النصاب کلام بعد أن ثبت إجماع المسلمین علی ان للأموات حیاهً یسمعون معها ویشاهدون من یأتیهم ویسلم علیهم ویجیبونه ویأنسون

۱- () تحف العقول لابن شعبه الحرانی ص۴۴۳.

۲- () کشف الارتیاب فی أتباع محمد بن عبد الوهاب للسید محسن الأمین ص ۱۲۷.

۳- () الدرر السنیه فی الرد علی الوهابیه لأحمد زینی دحلان ص ۴۲.

بزيـارته، لكن الله قـد حجب عن الأحياء فى دار الـدنيا لحكمه بالغه جوابهم ومشاهـده أحوالهم، ونحن هنا نورد جمله من الآيات الشـريفه والأحـاديث الصـحيحه وجمله أخرى من أقوال علمـاء أهـل السـنه التى تثبت بما لا يقبل الشك أن للأموات عقلًا وحياه ونطقاً وسماعاً منها:

١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحياه وتفاعلاً مع العالم الخارجى

قال تعالى: ((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْـعُرُونَ))(١)، وقال سبحانه: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)) (٢)، قال الشـيخ الطوسى فى تفسيره التبيان: (فإن قيل: هل الشهداء أحياء على الحقيقه، أم معناه أنهم سـيحيون وليسوا أحياء؟ قلنا: الصـحيح أنهم أحياء إلى أن تقوم الساعه، ثم يحييهم الله فى الجنه، لا خلاف بين أهل العلم فيه إلا قولا شاذا من بعض المتأخرين)(٣).

وقـال ابن حزم فى كتابه المحلى: (وأما الشـهداء فإن الله عز وجل يقول «ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشـعرون» وقال تعالى «ولا تحسـبن الـذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضـله» ولا خلاف بين مسلمَين(٤) فى أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرا ودرجه وأتم فضيله عند الله عز وجل وأعلى كرامه من كل من دونهم، ومن خالف فى هذا فليس مسلما)(٥).

١- () سوره البقره الايه١٥۴.

٢- () سوره آل عمران الآيه ١۶٩.

٣- () التبيان للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٣۴.

۴- () تثنيه لكلمه مسلم.

۵- () المحلى لابن حزم ج ١ ص ٢۵.

أقول: ولا يخفى ان كلام ابن حزم ينطبق أيضا على الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلى السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لأنها وإياهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس النبى وروحه قد خلقوا من طينته وهم من شجره واحده وباقى الناس من شجر شتى، وهم أفضل من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى اقل التقادير فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شهداء بل ساده الشهداء الذين أعطوا لله كل ما سألهم، فتفضل الله سبحانه عليهم بأن ضمن لهم أن يعطيهم كل ما سألوه لهم ولشيعتهم وزوارهم.

۲: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم

الروايات الكثيره عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أجمعت على سماع الأموات وحياتهم ونطقهم وغير ذلک الكثير نختار منها ما يأتى:

منها ما عن عبد الله بن سليمان، عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (سألته عن زياره القبور. قال: إذا كان يوم الجمعه فزرهم، فإنه من كان فيهم فى ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يعلمون بمن أتاهم فى كل يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى. قال: قلت: فيعلمون بمن أتاهم، فيفرحون به؟ قال: نعم، ويستوحشون له إذا انصرف عنهم)([۱]).

ومنها ما عن إسحاق بن عمار عن أبى الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره؟ قال نعم لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه)([۲]).

ومنها ما عن الشيخ الصدوق عن محمد بن مسلم قال (قلت لأبى عبد الله عليه

۱- () الأمالى للشيخ الطوسى ص ۶۸۸ زياره القبور فى الجمعه.

۲- () وسائل الشيعه للحر العاملى ج۳ ص۲۲۳ باب تأكد استحباب زياره القبور.

السـلام المـوتى نزورهم؟ قـال نعم. قلت: فيعلمـون بنـا إذا أتينـاهم؟ قـال إى والله إنهم ليعلمـون بكم ويفرحـون بكم ويسـتأنسون إليكم)([(۱)](#)).

۳: روایات أهل السنه فی صحاحهم وأسانیدهم وسماعهم لمن ینادیهم ویزورهم

ومنها ما أخرجه البخارى وغيره من علماء العامه عن انس بن مالك عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم انه قال: (العبد إذا وضـع فى قبره وتولى وذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه...)([(۲)](#)).

ومنها ما أخرجه مسـلم قال: (عن ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أميه بن خلف يا عتبه بن ربيعه يا شـيبه بن ربيعه أليس قـد وجـدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فسـمع عمر قول النبى صـلى الله عليه وسـلم فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذى نفسـى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر)([(۳)](#)).

ومنها ما أخرجه ابن عبـد البر عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)([(۴)](#)).

۱- () من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج۱ ص۱۸۱ الميت يزور أهله.

۲- () صحيح البخارى ج۲ ص۹۲ باب فى الجنائز، وصحيح مسلم ج۸ ص۱۶۱ باب عرض مقعد الميت فى الجنه أو النار.

۳- () صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۶۳ ۱۶۴ باب إثبات الحساب.

۴- () الاستذكار لابن عبد البر ج ۱ ص ۱۸۵.

ومنها ما عن عائشه أنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده، إلا استأنس به حتى يقوم)([(۱)](#)).

فالروايات المرويه عن العامه والخاصه كما ترى مستفيضه بتأكيد وجود حياه للأموات فى قبورهم ولهم علم بمن يزورهم ويأتيهم ولهم إدراك وسمع لمن يتكلم معهم ويسلم عليهم.

۴: علماء السنه يصرحون بحياه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم

ألف: قال ابن القيم فى أول (كتاب الروح): (المسأله الأولى: وهى هل تعرف الأموات زياره الأحياء وسلامهم أم لا؟... وقد شرع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور، أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين » وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلک لكان هذا الخطاب بمنزله خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم أن الميت يعرف زياره الحى له، ويستبشر له)([(۲)](#)).

وقال السبكى: (عود الروح إلى الجسد فى القبر ثابت فى الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء)([(۳)](#)).

وقال الإيجى: (إحياء الموتى فى قبورهم، ومسأله منكر ونكير لهم، وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عندنا، اتفق عليه سلف الأمه قبل ظهور الخلاف، والأكثر بعده أى بعد ظهور الخلاف)([(۴)](#)) وقد تركنا الخوض فى المزيد مخافه الإطاله.

۱- () تفسير ابن كثير ج۳ ص۴۴۷، أضواء البيان للشنقيطى ج ۶ ص ۱۳۷.

۲- () نقلا عن أضواء البيان للشنقيطى ج۶ ص۱۳۵.

۳- () الأصول الأربعه فى ترديد الوهابيه لحكيم معراج الدين ص ۵۵.

۴- () المواقف للإيجى: ج۳، ص۵۱۶.

ثم اعلم ان كمالات الأنبياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتصرفاتهم التكوينيه لا تفنى ولا تضمحل حال انتقالهم عن هذه الدنيا إلى عالم البرزخ والقبر، بل تزداد أرواحهم بعد الموت كمالا وقربا إلى الله سبحانه، وتزداد أيديهم بالعطاء انبساطا، لان النبى والإمام فى عالم الدنيا مقيد بمراعاه العوام من الناس ومداراه أهل الضلال والذين فى قلوبهم مرض فلا يظهر كامن أسراره ومنتهى قدرته فى التصرف بإذن الله سبحانه، لكنه وبعد الموت وانقطاع تلك العوائق يصبح النبى والإمام أكثر حريه فى ممارسه سلطته التكوينيه الممنوحه له من قبل الله سبحانه، وقضائهم لحاجات زائريهم، واستجابه ما عظم من توسلاتهم وشفائهم لمن عجز عن شفائه أهل الدنيا، وقوانين هذا العالم خير دليل على هذه الحقيقه.

المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع

لما كان الهدف الأساس من زياره عاشوراء هو ذكر المصائب والويلات التى جرت على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عامه، وعلى الإمام الحسين وأبنائه وبقيه أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بشكل خاص، لذلك صيغت فقراتها بشكل يثير فى نفس الزائر وعقله أمرين مهمين:

الأول: توعيته وتعريفه بالأسباب التى أدت إلى حدوث فاجعه عاشوراء، عن طريق تبيان الأشخاص والجماعات والظروف التى شاركت مشاركه فاعله فى إيجاد هذه المصيبه الجليله والرزيه العظيمه.

الثانى: إثاره الحزن والأسى فى نفسه عن طريق عرض المشاهد المؤلمه، أو الأسماء التى تثير فى نفس الزائر صورا وأحداثا معينه من الواقعه، فذكر اسم الشمر وعمر بن سعد وأبى سفيان وغيرهم من الملعونين الذين بمجرد ذكر أسمائهم ينتقل

ذهن الزائر وفكره إلى تلك الجرائم التى ارتكبوها بحق سيد الشهداء وأهل بيته وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبالعكس فحينما تذكر الزياره نوعا آخر من الأسماء مثل الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحاب الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن هذه الأسماء تنقل ذهن الزائر وفكره إلى تلك المآسى والفجائع التى حلت بهؤلاء الأطهار ومقدار الخساره التى منيت بها الأمه الإسلاميه جراء فقدهم وقتلهم بتلك الطريقه المريعه.

وذكر اسم عبد الله فى أثناء السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه داخل ضمن هذا الذى تقدم فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يريد ومن خلال ذكر عبد الله التذكر والتذكير بمصيبه ذلك الرضيع الذى (رفعه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أمام القوم يريد استعطافهم، ليسمحوا بإعطائه ماء. غير أن الروح الدمويه التى ما رآها التاريخ ولا شهدتها ملاحم البشر، كانت توجد فى هذا المعسكر المشؤوم، فرفع «حرمله بن كاهل الأسدى» سهمه ورمى بها الطفل فسال دم البراءه على كف الحسين، وأخذ يرمى به نحو السماء وهو يقول: اللهم تقبل منا قربان آل محمد. وقال: هون ما نزل بى إنه بعين الله تعالى، اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقه صالح، إلهى إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا فى العاجل ذخيره لنا فى الآجل، اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك ثم نزل عليه السلام عن فرسه ودفن طفله الرضيع وصلى عليه)(۱).

فالسلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمى الصريع، المتشحط دما، المصعد دمه فى السماء، المذبوح فى حجر أبيه، لعن الله راميه حرمله بن كاهل الأسدى وذويه.

۱- لقد شيعنى الحسين لإدريس الحسينى المغربى ص ۳۰۹.

السَّلامُ عَلَیکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللّهِ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثانی: لماذا التأکید علی کون الحسین علیه السلام ابن رسول الله قدس الله روحه

لیس للنبی صلوات الله وسلامه علیه من قرابه غیر بنی أمیه

نظره العباسیین لمسأله القرابه

أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کانوا حجر العثره بوجه ذلک المخطط

محاولات أصحاب السقیفه القضاء علی هذه العقبه

استمرار المحاولات علی أیدی الأمویین والعباسیین

موقف أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من هذا المخطط

المبحث الثالث: سر السلام علی الحسین بابن رسول الله

المدلول الأول: لتبیان أسباب قتل الأمه للإمام الحسین علیه السلام

المدلول الثانی: لتبیان موجبات زیاره الإمام الحسین علیه السلام

المدلول الثالث: لتبیان الفارق ما بین القاتل والمقتول

المدلول الرابع: للوقوف بوجه مخطط أصحاب السقیفه وأشیاعهم

ص: ۵۹

السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ

فی هذه الفقره الشریفه من زیاره عاشوراء عده من المباحث المهمه نستعرض بعضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

لا شک فی تواتر الخطاب بلفظ (السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) لکل من الإمامین الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما فی النصوص الروائیه ومتون الأدعیه والزیارات الشریفه، ولا تکاد زیاره من زیارات الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه تخلو من وصفه بابن رسول الله.

والتزاما منا بمنهج البحث نستعرض بعض تلک النصوص التی ورد فیها الخطاب للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بلفظ (السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) منها:

ما روی فی زیاره الأربعین للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عن صفوان بن مهران قال: (قال لی مولای الصادق صلوات الله وسلامه علیه: فی زیاره الأربعین تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام علی ولی الله وحبیبه، السلام علی خلیل الله ونجیبه... السلام علیک یا ابن رسول الله السلام علیک یا ابن سید الأوصیاء أشهد أنک أمین الله وابن أمینه)([(۱)]).

ومنها ما عن جعفر بن محمد بن قولویه قال: (حدثنی حکیم بن داود بن حکیم، عن سلمه بن الخطاب، عن الحسین بن زکریا، عن سلیمان بن حفص المروزی، عن المبارک، قال: تقول عند قبر الحسین علیه السلام: السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا حجه الله فی أرضه وشاهده علی خلقه، السلام علیک یا ابن رسول الله...)([(۲)]).

وعنه أیضا قال: (حدثنی أبی وغیر واحد، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عیسی، عن العباس بن موسی الوراق، عن یونس، عن عامر بن جذاعه، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: إذا أتیت قبر الحسین علیه السلام فقل: السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یا أبا عبد الله، لعن الله من قتلک، ومن بلغه ذلک فرضی به، أنا إلی الله منهم برئ)([(۳)]).

وبالجمله فإن الزیارات والأدعیه والروایات التی ذکرت أنّ الإمام الحسین ابن رسول الله تفوق حد الإحصاء علی ما نحن فیه من العجاله وقد اکتفینا بالبعض منها وترکنا الکثیر مخافه الخروج عن حد الاعتدال.

۱- () مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۷۸۸ ۷۸۹.

۲- () کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۸۰.

۳- () المصدر السابق ص ۳۸۵.

المبحث الثانی: لماذا التأکید علی کون الحسین علیه السلام ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم

اشاره

لعل نظره عابره إلی کتب الحدیث والأدعیه والزیارات تکفی للکشف عن تأکید وإصرار أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وشیعتهم وعلماء المذهب الحق علی کون الحسن والحسین وبقیه أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من أولاد وأبناء الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، مما یثیر فی النفس سؤالا ـ ربما یکون للوهله الأولی سؤالا ساذجا وهو لماذا کل هذا التأکید علی قضیه تکاد تکون بدیهیه، فمن هذا الذی ینکر ان ابن البنت ابن شأنه شأن ابن الابن غیر من کان یعانی من نقص فی إدراکاته البدیهیه والفطریه.

ولکن المتتبع لحرکه التاریخ الإسلامی وما مر به أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من ظروف مأساویه وتعسف ونکران لأبسط حقوقهم وامتیازاتهم لا یجد ذلک السؤال ساذجا ولا التأکید علی بنوه الحسین صلوات الله وسلامه علیه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم أمرا من دون أهمیه ومن غیر هدف، لان هنالک کما یحدثنا التاریخ أناساً حاولوا وما زال أتباعهم إلی الآن یحاولون نکران تلک البدیهیه وعدم عدّ ابن البنت ابنا للرجل وحصروا البنوه بالأبناء وأولاد الأبناء، وعلی نکران هذه البدیهیه صاغت دول ومذاهب منظومتها الفکریه والعقائدیه.

وفیما یأتی جوله تاریخیه تضع بین یدیک أسباب التأکید المتکرر والتذکیر المستمر من أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی کون الحسن والحسین وباقی أبنائهم المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هم أولاد النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.

جذور هذه المسأله

من يتتبع أشكال الرده التى حصلت للمجتمع الإسلامى بمجرد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، يجدها غير مقتصره على الرده عن الإمامه، وتنصيب الخليفه الشرعى الذى أخذت العهود والمواثيق على مناصرته ومؤازرته فى غدير خم وغيره من المواقف والمواطن، بل تعدت هذه الرده لتشمل جميع أو أغلب المفاهيم التى زرعها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغرسها فى قلوب وعقول أمته من خلال أفعاله وأقواله المعصومه التى لا ـ تصدر عن الهوى، وقد كان مفهوم القرابه والرحم والانتساب لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من ضمن تلك المفاهيم التى تعرضت للتشويه والاستغلال والتحريف.

فبينما النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يربى الأمه طوال مدّه حياته المباركه على ان كلًا من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه والسيده الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها والإمامين المعصومين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما هم أهل بيته وذوو قرابته وخاصته وموضع سره ومعدن علمه، نراهم وبمجرد ارتحاله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا قُلبت هذه المفاهيم وسلبت عن أهلها الشرعيين واغتصبت شأنها شأن كثير من الحقائق والنفائس التى اغتصبها القوم من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبدأت محاولات جديده لتوسيع مفهوم القرابه والاختصاص بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليشمل ما هو أوسع من الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بهدف الاستعلاء فى الأرض والسيطره على العباد والبلاد باسم القرابه للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وأول من أسس هذه المحاوله وفتح هذا الباب هم أصحاب السقيفه فقد روى الطبرى فى تاريخه قال: (فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله بعث محمدا

رسولا إلى خلقه وشـهيدا على أمته ليعبـدوا الله ويوحدوه... فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصـديقه والإيمان به والمؤاساه له... فهم أول من عبـد الله فى الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشـيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم...)(۱).

وتبعه على هـذا الأـمر الحـادث عمر بـن الخطـاب فى نفس تلـك الحـادثه بعـد أن اقـترحت الأنصـار أن يكـون منهـم أمير ومن المهـاجرين أمير آخر: (فقـال عمر هيهـات لاـ يجتمـع اثنـان فى قرن والله لاـ ترضـى العرب أن يؤمروكم ونبيهـا من غيركم ولكن العرب لاـ تمتنـع أن تـولى أمرهـا من كـانت النبوه فيهم وولى أمورهم منهم ولنـا بـذلك على من أبى من العرب الحجه الظـاهره والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط فى هلكه)(۲).

فتغيرت المعـادله ودخـل فى القرابه أنـاس ما أشار إليهم النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم ولا خصـهم فيها بيوم من الأيام، وابعد عنها من كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يتحين كل فرصه ومناسبه للتأكيد على قربهم منه واختصاصهم به.

ليس للنبى صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه

وما أن وصل بنو أميه إلى كرسـى الحكم حتى بـدأت مرحله جديده من مراحل مفهوم القرابه والاختصاص بالنبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسلم وهى تلك التى

۱- () تاريـخ الطبرى ج ۲ ص ۴۵۷ ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار فى أمر الإماره فى سـقيفه بنى ساعـده، وراجع أيضا كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج۲ ص۳۲۹ حديث السقيفه وخلافه أبى بكر.

۲- ()المصدر نفسه.

بینها غیر واحد من المؤرخین بقولهم: (قال أبو الحسن المدائنی: أخبرنی أبو العباس الفلسطینی وکان من غلبه أهل العلم فی عصره قال: بعث عبد الله بن علی إلی أمیر المؤمنین أبی العباس بمشایخ أهل الشام، فلما دخلوا إلیه قال لهم أبو العباس: یا أهل الشام! ما حملکم علی الخروج مع بنی أمیه علی بنی هاشم وهم أهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهم أولی الناس بهذا الأمر من غیرهم؟ قال: فحلف الشامیون بالله الذی لا إله إلا هو أنهم ما علموا أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم له ذریه ولا أهل بیت غیر بنی أمیه حتی ولیتم أنتم هذا الأمر...)(۱).

وبذلک ضیق بنو أمیه ولأسباب غیر خافیه مفهوم القرابه والاختصاص بالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لیصیر حکرا علی بنی أمیه خاصه دون بقیه العالمین، مع انهم أبعد الناس عن هذه الصفه وقد أثار هذا الامر تعجب الکثیرین حتی صار اختصاصهم بالقرابه دون العالمین ماده یتخذها الشعراء والأدباء للسخریه منهم والاستهزاء بهم وبفکرتهم هذه، منهم إبراهیم بن المهاجر القائل:

أیها الناس اسمعوا أخبرکم *** عجبا زاد علی کل العجب

عجبا من عبد شمس أنهم *** فتحوا للناس أبواب الکذب

ورثوا أحمد فیما زعموا *** دون عباس بن عبد المطلب

کذبوا والله فیما ادعوا *** یحرز المیراث إلا من قرب(۲)

وهذا الشاعر وان کان یتکلم من وجهه نظر عباسیه إلا ان تعجبه فی محله وهو کما قال باب من أبواب الکذب جدید ما استحدثه غیرهم.

۱- () کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی ج ۸ ص ۳۳۹ ۳۴۰.

۲- () المصدر السابق.

نظره العباسيين لمسأله القرابه

قاتل العباسيون بضراوه أكثر من غيرهم لتحريف موضوع القرابه والاختصاص بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وحصره بالمتولدين من ذريه العباس بن عبد المطلب، فمنذ اليوم الأول لتوليهم الحكم اجتمعوا على كلمه واحده وهى ان الإماره والخلافه التى صارت بأيديهم بعد زوال الدوله الأمويه هى حق طبيعى لهم وانها من ضمن ما ورثه العباس بن عبد المطلب من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج الطبرى فى تاريخه كتابا أرسله المنصور العباسى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن: (... ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم غيره فكان وراثه من عمومته ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقايه سقايته وميراث النبى له والخلافه فى ولده فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام فى دنيا ولا آخره إلا والعباس وارثه ومورثه)((۱)).

وهكذا يصبح واضحا لدينا تاريخ هذا النكران لقرابه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقيه آل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان مسأله القرابه والاختصاص بالرسول الأعظم كانت قد مرت بمراحل عديده، فتاره توسع دائره القربى والاختصاص ليدخل فيها أصحاب السقيفه وغيرهم، وتاره تضيق فلا يسمح بأن يدخلها إلا من كان أمويا أو عباسيا، وهذا التوسيع والتضييق كان يخضع للظرف السياسى وللمصلحه التى يراد استخدام القرابه من أجلها، فإن كانت المصلحه فى التوسيع كما فى السقيفه وسع ذلك الباب وفتح على مصراعيه، وإلا ضيق وفتحت منه كوه لا يدخل منها إلا من كان أمويا أو عباسيا.

۱- () تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۹۹ كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله بن الحسن وكتاب محمد بن عبد الله اليه.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط

كان الجميع قد استفاد من ميزه القرابه وعلى أحسن وجه وأكمله سواء فى ذلك أصحاب السقيفه أو غيرهم من الأمويين والعباسيين، ولكن كانت هنالك عقبه مهمه أمامهم أفشلت الكثير من مساعيهم، بحيث صارت غصه فى قلوب أولئك المنتهزين.

وهذه العقبه كانت تتمثل بوجود كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيده الطاهره فاطمه الزهراء وابنيهما الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد علم القاصى والدانى شده قرب هؤلاء الأطهار للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعظيم اختصاصهم به، وقد حفظت الأمه عن نبيها أحاديث وروايات لا تحصى، تدل على أنهم أحب الناس إليه، وأعزهم عليه، وان لحمهم لحمه، ودمهم دمه، وانهم لا يفترقون عنه طرفه عين أبدا، لا فى الدنيا ولا فى الآخره، وقد نزلت آيات القرآن تترى مؤيده لنظره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وموقفه تجاه هؤلاء الأهل، فنزلت آيه التطهير بحقهم وحكمت لهم بالطهاره من كل رجس ونزهتهم عن كل دنس، ونزلت آيه المباهله بشأنهم لتبين أنهم نفس النبى وأبناؤه ونساؤه دون العالمين.

فكل الحجج التى حاول من خلالها أصحاب السقيفه إثبات أن لهم نوعاً من أنواع القربى والاختصاص بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت تتهشم عند وصولها لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان القربى ان كانت هى الميزان فى التفاضل والاختيار والاصطفاء والخلافه فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقرب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من كل أحد، وعليه فهم أحق بأمر الخلافه من كل احد، لأنهم الأقرب إليه من كل احد، وإذا استطاع أهل السقيفه سلب الإماره من الأنصار بحجه أنهم: (أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك

إلا ظالم) كما قال أبو بكر، أو كما قال عمر بن الخطاب: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط فى هلكه) فان هذا المنطق لا ينفع مع الإمام على بن أبى طالب وبقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنهم الأقرب والألصق به منزله وقربى وشأنا، ويكون فعل من تقدم عليهم وغصبهم أمرهم مشمولا بالقانون الذى ألزم به أبو بكر نفسه بقوله: (ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)، وبما ألزم به عمر بن الخطاب نفسه بقوله: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط فى هلكه).

وبعباره أخرى: إذا كان أبو بكر يعدّ تقدم الأنصار على المهاجرين ومنازعتهم ظلما بحجه ان المهاجرين أولياؤه وعشيرته وأحق الناس به، فإن تقدم أبى بكر وعمر ابن الخطاب وسائر المهاجرين ومنازعه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأمر ظلم أيضا، بل من أقبح الظلم، لان قريشا عشيرته والإمام علياً من أهل بيته بل هو نفسه كما فى آيه المباهله، وتقدم العشيره على أهل البيت ظلم لا ريب فيه، ومن يرتكبه لا يكون إلا مدلاً بباطل أو متجانفاً لإثم أو متورطاً فى هلكه.

وقد احتج الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذا الأمر حينما انتهت إليه أنباء السقيفه قال: (... فماذا قالت قريش؟ قالوا احتجت بأنها شجره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام احتجوا بالشجره وأضاعوا الثمره)([۱])، وقد واجه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ابا بكر بهذه الحقيقه وبشكل مباشر حينما خاطبه بقوله:

۱- () شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج۶ ص۴ من كلام له عليه السلام فى معنى الأنصار.

فان كنت بالقربى حججت خصيمهم *** فغيرك أولى بالنبى وأقرب

وان كنت بالشورى ملكت أمورهم *** فكيف بهذا والمشيرون غيب(۱)

وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضا متحدثا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (والله إني لأخوه ووليه، وابن عمه، ووارث علمه فمن أحق به مني...)(۲).

وقد كتب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى معاويه بن أبى سفيان لعنه الله رساله جاء فيها: (قالت قريش: منا أمير. وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش: منا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار، فسلمت لهم الولايه والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم دون الأنصار، فإن أولى الناس بمحمد صلوات الله وسلامه عليه أحق بها منهم)(۳).

فكانت هذه الاحتجاجات غصه فى حلق السلطه الغاصبه، وجرحاً دائم النزف كلما حاولوا رتقه انفتق، فرأى القوم ان بقاء وانحصار صفه القرب فى النسب بعلى وفاطمه وأبنائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين غايه فى الخطوره، وبوجودهم تتقوض كل الجهود التى تبذل من اجل استعلاء أصحاب السقيفه وغيرهم باسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقرابته، فتعاضد أصحاب السقيفه وآل أميه والعباس على سلب هذا القرب منهم وإخراجهم من ذلك الاختصاص بكل وسيله وطريقه.

محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه

وكما كان أصحاب السقيفه هم أول من فتح باب استغلال القرابه والعشيره من اجل السيطره وكسب الشعبيه والتأييد كذلك كانوا أول من حاول سلب هذه الصفه

۱- () شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج۱۸ ص۴۱۶ تحت رقم ۱۸۵.

۲- () المستدرك للحاكم النيسابورى ج۳ ص۱۲۶ فى أنا مدينه العلم وعلى بابها،

۳- () شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج۱۵ ص۷۸ فصل فى ذكر بعض مناقب جعفر بن أبى طالب.

عن أقربائه الحقيقيين وأهل بيته الواقعيين، وكانت أول ضربه لهم فى هذا الخصوص هى سلبهم حق ذوى القربى من الخمس، لان الخمس له علاقه وثيقه بذوى قربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فآخذه يذكر الناس على الدوام بأنه اقرب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من غيره، فتفطن القوم إلى ان استمرار اخذ أهل البيت لحق ذوى القربى سيقوض كل محاوله لحشر أنفسهم من ضمن ذوى القربى.

وليست كذبه ان النبى لا يورث بخارجه عن هذا المخطط لان الميراث شأنه شأن الخمس، ففيه إشاره واضحه على ان المختص به هو مختص بالقرابه دون غيره فلو ان فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها وبعلها الإمام أمير المؤمنين وابنيها الحسنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا قد ورثوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرهم من ذوى قرباه لدل اختصاصهم بالميراث على اختصاصهم بقرب النسب، والأقرب نسبا أولى من غيره بالاختصاص، فلكى لا تكتشف الأمه هذا القرب ولكى يبقى الباب مفتوحا أمام الآخرين ولكى لا يبقى الاختصاص بالقربى حكرا على خمسه أشخاص دون العالمين منعوا آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إرثهم من أبيهم.

وكخطوه أخرى متممه لهذا المشروع، لم توكل لأفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أى ولايه على أى منطقه من مناطق المسلمين طوال مدّه حكم أصحاب السقيفه([۱])، وتم تجاهل وجودهم، وحصر انتشار كونهم اقرب الناس وأخصهم بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حدود المدينه لا غير، حتى ان بنى أميه ونتيجه هذا الحصار الذى استمر لسنوات طويله استطاعوا أن يقنعوا أهل الشام بأن ليس للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قرابه تختص به غيرهم.

۱- () راجع تفصيل الكلام حول عمال أصحاب السقيفه وأسمائهم فى كتاب النزاع والتخاصم للمقريزى ص ۸۴ ۸۷ تجده فى الفهرس تحت عنوان لعن بنى مروان وبنى العاص.

استمرار المحاولات على أيدى الأموين والعباسيين

ثم جاءت أميه لتحكم رقاب الأمه وتمسك بمقدراتها ولتتغير معركه القرابه وحرب الاختصاص بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من طور التكتم والسريه إلى مرحله الجهر والعلن، ولتعلن الحرب ويوضع السيف فوق رقبه كل من يدعى ان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن صلبه وقد لعب سيف الحجاج لعنه الله دورا هاما فى القضاء على اكبر عدد ممكن ممن يعتقد بانحصار القرابه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم والاختصاص بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقتل منهم من قتل، وسجن منهم من سجن، وشرد منهم الآلاف، ودفن منهم المئات وهم أحياء، حتى كان الناس يتقربون إلى الله يوم العيد بذبح الأضاحى وتوزيع لحومها على فقراء المسلمين، ويتقرب هو بذبح من يقول ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(<u>(۱)</u>.

وجاء العباسيون وحشدوا كل طاقاتهم وإمكاناتهم الماديه لدعم وتأييد كل ما له علاقه بإخفاء وإزاله رابطه القربى والاختصاص التى لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، واستغل بنو العباس مسأله كونهم أولاد عم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمحاوله إثبات أن العم وبنى العم اقرب نسبا ورحما للرجل من بنته وأبناء بنته، وان أبناء البنت ليسوا أبناءً للرجل بل هم أبناء آبائهم، وعليه فأهل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بزعمهم هم العباس وأبناء العباس، أما الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فهما من أولاد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه وليسا من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وحث العباسيون الشعراء والأدباء والفقهاء والمفكرين الذين يمكن لضمائرهم

۱- () راجع شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ۳ ص ۹۲ ۹۵.

أن تباع وتشترى على تأييد هذه النظريه، وترسيخ هذا المبدأ، فانبرى بعض أهل الدنيا بالخصوص الشعراء منهم لتلبيه هذا الأمر وإرساء هذا المبدأ، منهم مروان بن أبى حفصه القائل:

أني يكون وليس ذاك بكائن *** لبنى البنات وراثه الأعمام

ألغى سهامهم الكتاب فما لهم *** ان يشرعوا فيه بغير سهام

ومنهم طاهر بن على بن سليمان بن عبد الله بن العباس الذى خاطب الطالبيين بقوله:

لو كان جدكم هناك وجدنا *** فتنازعا فيها لوقت خصام

كان التراث لجدنا من دونه *** فحواه بالقربى وبالإسلام

حق البنات فريضه معروفه *** والعم أولى من بنى الأعمام

فأعطى كل واحد منهم مئه ألف درهم من بيت المال، وأضافوا لمروان بن أبى حفصه عشره آلاف فوق تلك المئه؛ لأنه شاعر البلاط العباسى(١).

وعن مروان بن أبى الجنوب أبى السمط قال: (أنشدت أمير المؤمنين وذكرت الرافضه فيه فعقد لى على البحرين واليمامه وخلع علىّ أربع خلع فى دار العامه وخلع علىّ المنتصر وأمر لى بثلاثه آلاف دينار فنثرت على رأسى وأمر ابنه المنتصر وسعدا ان يلقطاها لى ولا أمس منها شيئا فجمعاها فانصرفت بها قال والشعر الذى قال فيه:

ملك الخليفه جعفر *** للدين والدنيا سلامه

لكم تراث محمد *** وبعدلكم تنفى الظلامه

١- () راجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج١٣ ص١٤٥ ذكر من اسمه مروان (مروان بن سليمان بن يحيى).

يرجو التراث بنو البنات *** وما لهم فيها قلامه

والصهر ليس بوارث *** والبنت لا ترث الإمامه

ما للذين تنحلوا *** ميراثكم إلا الندامه

أخذ الوراثه أهلها *** فعلام لومكم علامه

لو كان حقكم لها *** قامت على الناس القيامه

ليس التراث لغيركم *** لا والإله ولا كرامه

أصبحت بين محبكم *** والمبغضين لكم علامه

ثم نثر على رأسى بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى عشره آلاف درهم)(۱).

موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط

كان المخطط لسلب صفه القرابه والبنوه والاختصاص عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كبيرا ومعقدا ومدعوما من خمس دول عظمى، ثلاثه منها هى دول أصحاب السقيفه، والرابعه دوله بنى أميه، والخامسه هى الدوله العباسيه، وقد رأينا كيف خصصت هذه الدول لأجل إنجاح هذا المشروع ميزانيه ماليه ضخمه من جهه وسيف بتار يحز رقبه كل من لا ـ يقر بمصداقيه هذا المخطط من جهه ثانيه.

وقد عانى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم الكثير فى سبيل الوقوف بوجه هذا الباطل، وبذلوا فى سبيل إفهام الأمه بقرب منزلتهم ودنو مراتبهم من أبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل غال ونفيس، وما استشهاد السيده الطاهره ريحانه النبى فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها إلا بسبب وقوفها حائلا وسدا أمام سلب قربها واختصاصها وإرثها من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وما حرب الاستئصال التى شنت على أهل

۱- () تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۳۹۷ ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته.

هـذا البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين يوم عـاشوراء إلا بسـبب ان وجودهم كان مـذكرا للأمه على الـدوام بوجود النبى صلى الله عليـه وآلـه وسـلم بيـن ظهرانيهم، فكـان على الطغـاه ولكى يقطعـوا ذكر النـبى الأعظمصـلى الله عليه وآله وسـلم وسـنته وتعـاليمه أن يجتثوا أصـل أهـل بيته ويمحوا عن الأـرض ذكرهم، ألاـ ترى منادى القوم فى ذلك اليوم الرهيب يـدعوا إلى ذلك بقوله: (لا تدعوا منهم صـغيرا ولا كبيرا)([1]) وكيف رفعوا شـعار (لا تبقوا لأهل هـذا البيت باقيه) أرادوا بذلك أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأسيافهم وأبى الله سبحانه إلا أن يتم نوره ولو كره الغاصبون.

وقد حشد أهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضلاً عن دمائهم الطاهره آيات القرآن وأحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسـلم مسـتغلين كـل موقف لنشر كونهم من أولاـد النبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم وانهم أخص الناس به وأقربهم إليه وحثوا شـيعتهم على اسـتغلال كل فرصه لنشـر ذلك، وبثوا صـلوات الله وسـلامه عليهـم أجمعين آلاف الجمل الـداله على ذلك فى ضمن محاوراتهم وادعيتهم وزياراتهم.

وفيما يأتى جمله من الأحاديث الداله على ما بيناه:

منها ما عن الشيخ الكلينى رحمه الله عن أبى الجارود، عن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (يا أبا الجارود ما يقولون لكم فى الحسن والحسين عليهما السلام؟.

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فأى شىء احتججتم عليهم؟.

قلت: احتججنا عليهم بقول الله عز وجل فى عيسى ابن مريم عليهما السلام:

۱- () مقتل الحسين للعلامه السيد عبد الرزاق الموسوى المقرم ص۳۱۶، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات، بيروت لبنان.

((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ))(۱)، فجعل عیسی بن مریم من ذریه نوح علیه السلام.

قال: فأی شیء قالوا لکم؟

قلت: قالوا: قد یکون ولد الابنه من الولد ولا یکون من الصلب.

قال: فأی شیء احتججتم علیهم؟

قلت: احتججنا علیهم بقول الله تعالی لرسوله صلی الله علیه وآله: ((فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ))(۲).

قال: فأی شیء قالوا؟

قلت: قالوا: قد یکون فی کلام العرب أبناء رجل وآخر یقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر «علیه السلام»: یا أبا الجارود لأعطینّکها من کتاب الله جل وتعالی أنهما من صلب رسول الله صلی الله علیه وآله لا یردها إلا الکافر.

قلت: وأین ذلک جعلت فداک؟.

قال: من حیث قال الله تعالی: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ))(۳)، الآیه إلی أن انتهی إلی قوله تبارک تعالی: ((وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ))، فسلهم یا أبا الجارود هل کان یحل لرسول الله صلی الله علیه وآله نکاح حلیلتیهما؟ فإن قالوا: نعم کذبوا وفجروا وإن قالوا: لا فهما ابناه

۱- () سوره الأنعام الآیه ۸۴ ۸۵.

۲- () سوره آل عمران الآیه ۶۱.

۳- () سوره النساء الآیه ۲۳.

لصلبه)((۱)).

وعن عابد الأحمسی قال: (دخلت علی أبی عبد الله وأنا أرید أن أسأله عن صلاه اللیل فقلت: السلام علیک یا بن رسول الله فقال: وعلیک السلام إی والله إنا لولده، وما نحن بذوی قرابته، ثلاث مرات قالها)((۲)).

وفی حدیث عن الإمام الکاظم صلوات الله وسلامه علیه مع الرشید، قال له: (لم لا تنهون شیعتکم عن قولهم لکم یا بن رسول الله وأنتم ولد علی، وفاطمه إنما هی وعاء، والولد ینسب إلی الأب لا الأم، فقلت: إن رأی أمیر المؤمنین أن یعفینی عن هذه المسأله فعل، فقال: لست أفعل أو تجیب.

فقلت: فأنا فی أمانک أن لا یصیبنی من آفه السلطان شیء؟

فقال: لک الأمان.

فقلت: أعوذ بالله من الشیطان الرجیم بسم الله الرحمن الرحیم ووهبنا له إسحاق إلی أن قال وعیسی، فمن أبو عیسی(۳)؟

فقال: لیس له أب إنما خلق من کلام الله عز وجل وروح القدس.

فقلت: إنما ألحق عیسی بذراری الأنبیاء من قبل مریم، وألحقنا بذراری الأنبیاء من قبل فاطمه لا من قبل علی علیه السلام...)((۴)).

۱- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۳۱۷ ۳۱۸.

۲- () المصدر السابق ج۳ ص۴۸۷ باب النوادر الحدیث رقم ۳.

۳- الآیه بتمامها کالتالی: ((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۸۴) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)) سوره الأنعام الآیه رقم ۸۴ ۸۵.

۴- () کتاب الاختصاص للشیخ المفید ص۵۶ حدیث موسی بن جعفر علیهما السلام مع هارون الرشید.

المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله

اشاره

الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه وبوصفه أحد المعصومین لا یتکلم إلا بما یکون موزونا بدقه ومصاغا لأجل غایات وأهداف قد تکون ظاهره معروفه وقد تکون خفیه تظهر للعالم فی وقتها المناسب، وسلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه علی جده الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) فیه لمن تأمل أسرار وأهداف ومدالیل مهمه نستطیع أن نکتشف بعضها فیما یأتی ونوکل علم البقیه إلی نفس الإمام صلوات الله وسلامه علیه:

المدلول الأول: تبیان أسباب قتل الأمه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

احتوت زیاره عاشوراء علی تبیان واضح وشافٍ لکل الأسباب أو لأهم الأسباب التی أدت إلی حدوث فاجعه عاشوراء، فبینت الزیاره المؤسسین والأشیاع والأتباع والغایات والعائلات التی اشترکت کآل أمیه وبنی مروان وغیرهم، وذکرت بعض الأشخاص الذین کانت لهم ادوار مهمه قبل تلک الفاجعه وبعدها کعمر بن سعد وابن مرجانه والشمر بن ذی الجوشن لعنهم الله جمیعا، وأوضحت هذه الزیاره الشریفه بعض الحالات النفسیه لهؤلاء المتسببین لهذه الوقعه العظیمه، فذکرت علی سبیل المثال فرح آل مروان بقتلهم الحسین صلوات الله وسلامه علیه وغیر ذلک، وبالجمله فلم تغفل هذه الزیاره عن تبیان وإیضاح کل صغیره وکبیره کان لها دور فاعل فی إیجاد وإحداث مجزره عاشوراء الرهیبه.

وقد ذکرنا فیما سبق ان واحده من أهم الأسباب التی أدت إلی استشهاد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وإباده أهل بیته هی کونه ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ولو انه صلوات الله وسلامه علیه کان ابنا لأبی بکر أو عمر بن الخطاب أو حتی لأبی سفیان لما تجرأ علیه

ولاـ علی أهـل بیته احـد من أولئک الطغاه العتاه، ولرأینا کیف یرفعه التاریـخ الإسـلامی علما ویصـیره أسـطوره من أساطیر العلم والعمل والشـجاعه، ولما تجرأ علیه التاریخ باتهامه تاره بأنه قتل بسیف جده، وأخری انه خرج علی إمام زمانه ونکث البیعه وفرق صف المسـلمین، وثالثه بأن بیعه یزید شرعیه وخروج الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه قد سبب للأمه شرخا وصدعا حاشاه من جمیع هذه الافتراءات الکاذبه.

وعلیه فیکون سـلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه علی الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) داخلاًـ فی ضـمن تبیـان الأسـباب والمسـببات التی أدت إلی مقتل واستشـهاد الإمام وأهل بیته وأصـحابه صـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

المدلول الثانی: تبیان موجبات زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

کلما کان الولی أعظم قـدرا وأکمل مقاما وارفع منزله یکون الـداعی إلی زیارته وصـلته أشـد وأوکـد، ولا یوجد أفضل من أهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین الذین منَّ الله سبحانه علی البشریه جمعاء بهم وبجدهم صلی الله علیه وآله وسلم، فبهم أخرج الله سـبحانه العباد من الضـلاله إلی الهدی، وبهم فتح الله سبحانه علی العالم کل أبواب الخیر، وبهم عرف الله سبحانه وعبد حق عبادته، وبهم علمنا الله معالم دیننا، وأصـلح ما فسد من دنیانا، وبهم ینزل کل خیر ویدفع کل شر، فبسبب کل هذه الکمالات وبسـبب أیادیهم العطوفه علی البشـریه صار الـداعی إلی زیارتهم ووصـلهم والحضور إلی قبورهم أوجب وأشـد وأوکـد من کل صله أخری.

وواحده من أهم الأمور التی توجب([۱])علی المؤمنین صله أبی عبد الله الحسین

۱- () روی صاحب کتاب کامل الزیارات محمد بن قولویه ص۲۴۶ عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه انه قیل له: (جعلت فـداک مـا تقـول فیمن ترک زیـارته وهـو یقـدر علی ذلـک؟ قـال: أقـول انه قـد عق رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وعقنا واستخف بأمر هو له...)، وفی ص۲۳۸ عن أم سعید الاحمسیه عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه قالت: (قال لی یا أم سعید تزورین قبر الحسـین؟ قـالت: قلت نعم، فقـال لی: زوریه فـان زیـاره قبر الحسـین واجبه علی الرجـال والنساء) ومن هـذه الروایات وغیرها اسـتظهر العلامه المجلسـی وجوب زیاره الإمام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه حیث قال: (ولا یبعد القول بوجوبها فی العمر مره مع القدره، وإلیه یمیل الوالد العلامه) راجع بحار الأنوار ج۹۸ ص۱۰ فیمن ترک زیاره الحسین علیه السلام.

صلوات الله وسلامه علیه وزیاره قبره والحضور فی مشهده هی کونه ابن الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فصله النبی صلوات الله وسلامه علیه توجب صله أبنائه، وفضل النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم علی أمته یوجب لزوم تفقد مجالسهم والأخذ والتزود منهم حال حیاتهم وزیاره قبورهم حال استشهادهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

لذلک وردت روایات کثیره تحث الزائر علی زیاره قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه حبا برسول الله صلوات الله وسلامه علیه وصرحت جمیعها ان لهذه الزیاره الأجر الجزیل والثواب الکبیر منها:

ما عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه قال: (إذا کان یوم القیامه نادی مناد: أین زوار الحسین بن علی، فیقوم عنق من الناس لا ـ یحصیهم إلا الله تعالی، فیقول لهم: ما أردتم بزیاره قبر الحسین علیه السلام، فیقولون: یا رب أتیناه حبا لرسول الله وحبا لعلی وفاطمه ورحمه له مما ارتکب منه، فیقال لهم: هذا محمد وعلی وفاطمه والحسن والحسین فالحقوا بهم، فأنتم معهم فی درجتهم الحقوا بلواء رسول الله فینطلقون إلی لواء رسول الله، فیکونون فی ظله واللواء فی ید علی علیه السلام حتی یدخلون الجنه جمیعا، فیکونون أمام اللواء، وعن یمینه وعن یساره ومن خلفه)([۱]).

وعن أبی بصیر، قال سمعت أبا عبد الله أو أبا جعفر صلوات الله وسلامه علیهما یقول: (من أحب أن یکون مسکنه الجنه ومأواه الجنه فلا یدع زیاره المظلوم، قلت: ومن هو،

۱- () کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۲۶۸ ۲۶۹.

قال: الحسین بن علی صاحب کربلاء من أتاه شوقا إلیه وحبا لرسول الله وحبا لأمیر المؤمنین وحبا لفاطمه، أقعده الله علی موائد الجنه، یأکل معهم والناس فی الحساب)([1]).

المدلول الثالث: تبیان الفارق ما بین القاتل والمقتول

استعرضت زیاره عاشوراء صنفین ونوعین من الشخصیات ضمن فقراتها الشریفه، الصنف الأول هم: من وقع الظلم والحیف والقتل والجور علیهم، فذکرت ضمن هذا الصنف کلًا من أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأولاد الإمام الحسین وأصحابه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

والصنف الثانی هم: من تسبب بإیقاع الظلم والحیف والقتل والجور علی الصنف الأول، فذکرت عده مصادیق لهذا الصنف بعضهم ذکرته بالفعل والبعض الآخر ذکرته بالاسم، فذکرت المؤسسین للظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وذکرت آل أبی سفیان وآل مروان وابن مرجانه وعمر بن سعد وشمرا وغیرهم من الملعونین.

واستعراض هذین الصنفین فی فقرات الزیاره واحده من أهم فوائده وغایاته وأهدافه هو: بیان الفارق النسبی والأخلاقی والعلمی والإیمانی وغیر ذلک من الفوارق التی تمیز کلًا من القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والجائر والمجور علیه.

فحینما تذکر الزیاره الشریفه ان الحسین الشهید هو ابن رسول الله وابن أمیر المؤمنین وابن فاطمه سیده نساء العالمین، ثم تذکر بعد ذلک ان ظالمه وقاتله ابن مرجانه وأمثاله ممن عرفوا تاریخیا بوضاعه النسب وخمول الحسب وفقد الإیمان، فحینئذ یدرک المؤمن فداحه یوم عاشوراء وعظم الجریمه التی ارتکبت فیه، ویستبین

۱- () المصدر السابق.

معالم الفاجعه حينما يقارن بين أولئك القتله المطعون فى أحسابهم وأنسابهم وإيمانهم وبين أولئك الشهداء المقتولين المظلومين الذين هم غايه فى الكمال والطهر والإيمان.

المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشياعهم

تعرفنا فى المبحث الثانى المنصرم كيف أراد أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين القضاء على قربهم واختصاصهم وانتسابهم للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف بدأ هذا المخطط بالدعوه إلى إخراج أهل البيت عن كونهم أبناء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف انتهى بالدعوه والتحريض يوم عاشوراء على استئصالهم وان لا يبقى لهم باقيه.

وتعرفنا أيضا على الجهد العظيم الذى قام به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للحفاظ على صدق انتسابهم وحقيقه اختصاصهم بجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم دون العالمين، فاستخدموا لأجل ذلك كل وسيله، واتبعوا كل طريقه ممكنه، وواحده من هذه الوسائل والطرق هى زجها فى متون ادعيتهم وزياراتهم، وأمر الشيعه بترديدها وتكرار قراءتها، ما يؤدى هذا التكرار إلى ترسيخ هذا الأمر فى نفس الزائر وعقله رسوخا لا يقبل الشك أو الانفكاك.

وعليه فيصبح قول الزائر لقبر أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ومخاطبته إياه بقوله (السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) مشاركه فى نصره أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حربهم مع أعدائهم، وفيه إثبات وإقرار حق من حقوقهم المسلوبه، وفيه نكران للمنكر الذى أراد أصحاب السقيفه وأتباعهم تأسيسه وترسيخ قواعده، والزائر مأجور على هذه المناصره والشهاده والرفض للظلم ويكتب له اجر الواقف بوجه ذلك الباطل وان لم يكن ملتفتا فى اغلب الأحيان إلى أهميه فعله أو الهدف من السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

السَّلامُ عَلَیکَ یَا ابْنَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، وَابْنَ سَیِّدِ الْوَصِیِّینَ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثانی: تبیان السبب الثانی من أسباب واقعه عاشوراء

اختصاص لقب أمیر المؤمنین بالإمام علی بن أبی طالب

ابتزاز هذا اللقب من الإمام علی بن أبی طالب

کیف اثر لقب أمیر المؤمنین فی استشهاد الحسین

المبحث الثالث: تبیان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء

ابتزاز لقب الوصی من الإمام أمیر المؤمنین

أدله أفضلیه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه علی بقیه الأوصیاء

الدلیل الأول

الدلیل الثانی

الدلیل الثالث

المبحث الرابع: من هم الأوصیاء المقصودون فی هذه العباره

ملاحظه لابد منها

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وهـذه الفقره الشـريفه من الزياره كغيرها من الفقرات فيها مباحث مهمه وإشارات جليله القدر نستعرض بعضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

من يرجع إلى كتب الأدعيه والزيارات يجد أنّ السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بأنه ابن أمير المؤمنين أو انه صلوات الله وسلامه عليه ابن سيد الوصيين مما قد اشتهر ووصلت شهرته إلى حد يستغنى عن الإطاله فى الخوض بتفاصيله وذكر جميع شواهده، ونحن هنا نذكر من باب التزامنا بالمنهج الذى وضعناه للبحث بعض تلك النصوص التى منها:

الصلاه التى ذكرها الشيخ الطوسى قدس الله روحه على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما: (اللهم صل على الحسين بن على المظلوم الشهيد قتيل الكفره وطريح الفجره السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا بن

أمیر المؤمنین، أشهد موقنا أنک أمین الله وابن أمینه قتلت مظلوما ومضیت شهیدا)([(۱)](#)).

ومنها الزیاره المختصره التی ذکرها الشیخ المفید رحمه الله قال: (باب مختصر زیارته علیه السلام إذا أتیت مشهده علیه السلام فاغتسل قبل أن تدخله، والبس أطهر ثیابک وقف علی القبر، واستقبله بوجهک، واجعل القبله بین کتفیک، وقل: السلام علیک یا بن رسول الله، السلام علیک یا بن أمیر المؤمنین، السلام علیک یا بن الصدیقه الطاهره، سیده نساء العالمین...)[(۲)](#).

ومنها ما ذکره ابن قولویه فی کامل الزیارات بقوله: (حدثنی أبی، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحمیری، عن أحمد بن الحسن بن علی بن فضال، عن عمرو بن سعید المدائنی، عن مصدق بن صدقه، عن عمار بن موسی الساباطی، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: تقول إذا أتیت إلی قبره:السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یا ابن أمیر المؤمنین، السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا سید شباب أهل الجنه ورحمه الله وبرکاته، السلام علیک یا من رضاه من رضی الرحمان وسخطه من سخط الرحمان)([(۳)](#)).

ومنها ما ذکره ابن طاوس رحمه الله فی إقبال الأعمال من زیاره الأربعین: (تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام علی ولی الله وحبیبه، السلام علی خلیل الله ونجیبه... یا سیدی، استشفع إلی الله بجدک سید النبیین، وبأبیک سید الوصیین، وبأمک سیده نساء العالمین، السلام علیک یا بن رسول الله، السلام علیک یا بن أمیر المؤمنین سید الأوصیاء...)([(۴)](#)).

۱- () مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۴۰۱ ۴۰۲.

۲- المقنعه للشیخ المفید ص ۴۶۹

۳- () کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۸۲ ۳۸۳.

۴- () إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۳ ص ۱۰۱ ۱۰۲.

ومنها الزياره التی يزار بها الإمام الحسين فی أول شهر رجب والتی نقلها السيد ابن طاوس قدس الله روحه بقوله: (إن هذه الزياره مما يزار بها الحسين عليه السلام أول رجب أيضا... ثم ادخل وقف عند ضريحه وكبر الله تعالى مائه مره وقل: السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن خاتم النبيين، السلام عليك يا بن سيد المرسلين، السلام عليك يا بن سيد الوصيين)((۱)).

واستقصاء هذه الفقره من الزياره فی كل كتب الأدعيه والزيارات يخرج بنا عن حد الاختصار والاعتدال، وشهرتها تغنی عن الإسناد.

المبحث الثانی: تبيان السبب الثانی من أسباب واقعه عاشوراء

اشاره

ان تكرار السلام على أبی عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقرنه تاره بابن رسول الله وتاره بابن أمير المؤمنين وغير ذلك من العبارات الشريفه هو فی الحقيقه ليس مجرد ترديد ساذج لعباره السلام وتكثيرها وحشوها داخل فقرات الزياره(۲)، بل ان السلام وتكراره كما رأينا فی شرح الفقره السابقه هو سلام هادف وتكرار هادف، ويحمل بين طياته معانی ساميه وإشارات جليله تكشف لنا وبوضوح عن الأسباب والحيثيات التی من اجلها حدثت فاجعه عاشوراء، والتی بسببها انتهكت حرمه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمه أهل بيته وأصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأريقت دماؤهم الطاهره.

وقرن السلام فی هذه الفقره بعباره يا ابن أمير المؤمنين، ليس بخارج عن هذه

۱- () المصدر السابق ج ۳ ص ۳۴۱، وراجع أيضا كتاب المزار للشهيد الأول ص ۱۴۲ ۱۴۳.

۲- كما اعتقده بعض الجهال ممن حاول إسقاط زياره عاشوراء عن الاعتبار لمجرد كثره ترديد السلام فيها، لانه يعتقد ان سلاما واحدا يكفی ويغنی عن كل تلك الأنواع من السلام، وهو اعتقاد ساذج وسطحی كما سنعرف.

القاعده، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه یهدف من وراء ذلک إلی ذکر سبب آخر من أسباب حدوث فاجعه عاشوراء، والذی یتلخص فی کون الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ابن أمیر المؤمنین.

اختصاص لقب أمیر المؤمنین بالإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه

ولقب أمیر المؤمنین أطلق أول ما أطلق علی الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه ولنا علی هذه الحقیقه نصوص تاریخیه عده منها:

ما عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه وقد سأله رجل عن القائم یسلم علیه بإمره المؤمنین؟ فقال صلوات الله وسلامه علیه: (لا، ذاک اسم سمی الله به أمیر المؤمنین علیه السلام، لم یسم به أحد قبله ولا یتسمی به بعده إلا کافر، قلت جعلت فداک کیف یسلم علیه؟ قال: یقولون:السلام علیک یا بقیه الله، ثم قرأ ((بَقِیَّتُ اللَّهِ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ))(۱))(۲).

وقال المولی محمد المازندرانی فی شرح هذا الحدیث: (لم ینقل أن أحدا سمی بأمیر المؤمنین قبله، وأما بعده فقد سمی به بعض جبابره هذه الأمه، ولعل المراد بالکافر هنا ضد المؤمن، وهو من لم یؤمن بالله وبرسوله، فضلا عما جاء به الرسول، إن اعتقد جواز ذلک شرعا أو مطلقا، کمن سمی نفسه باسم الله أو نبی الله أو رسول الله، ویحتمل أن یراد بالکفر کفر النعمه، بتغییرها ووضعها فی غیر موضعها، أو تغطیه الحق، وأصل الکفر هو التغطیه، والمتصف بهما یسمی کافرا وإن لم یکن خارجا عن الإیمان، والله أعلم)(۳).

۱- سوره هود الآیه ۸۶.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۴۱۱ ۴۱۲ باب نادر.

۳- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۷ ص ۴۸ ۵۱.

عن أحمد بن عمر قال: (سألت أبا الحسن علیه السلام لم سمی أمیر المؤمنین علیه السلام؟

قال: لأنه یمیرهم العلم، أما سمعت فی کتاب الله ((وَنَمِیرُ أَهْلَنَا))(۱). وفی روایه أخری قال: (لأن میره المؤمنین من عنده، یمیرهم العلم)(۲).

وعن فضیل بن یسار عن أبی جعفر علیه السلام قال: (... یا فضیل لم یسم بها والله بعد علی أمیر المؤمنین إلا مفتر کذاب إلی یوم الناس هذا)(۳).

أما من مصادر العامه فقد نقل ابن عساکر عن القاسم بن جنیدب عن أنس بن مالک قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أسکب إلی ماء أو وضوءا فتوضأ ثم قام فصلی رکعتین ثم قال یا أنس أول من یدخل من هذا الباب أمیر المؤمنین وقائد الغر المحجلین سید المؤمنین علی)(۴).

وفی قوله صلی الله علیه وآله وسلم: (علی یعسوب الدین والمال یعسوب المنافقین)(۵) إشاره إلی نفس المعانی المتقدمه.

وقال المناوی فی شرح هذا الحدیث: («علی یعسوب المؤمنین» أی سیدهم «والمال یعسوب المنافقین» قال فی المحکم: الیعسوب أمیر النحل ثم کثر حتی سموا کل رئیس یعسوبا، وقال ثعلب: الیعسوب ذکر النحل الذی یتقدمها ویحامی عنها)(۶).

۱- سوره یوسف الآیه ۶۵.
۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۴۱۲ باب نادر.
۳- الیقین للسید ابن طاوس ص۳۰۳.
۴- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۴۲ ص ۳۰۳.
۵- الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی ج۲ ص۱۷۸ حرف العین،
۶- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج ۴ ص ۴۷۲.

ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه

لقب أمير المؤمنين شأنه شأن غيره من حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وألقابهم وفضائلهم التى اختصوا بها عن العالمين والتى ابتزت منهم واغتصبت، وأسباب هذا الابتزاز واضحه للمؤمن الفطن، إذ إن هذا اللقب كان يذكر الأمه الإسلاميه بأن عليا صلوات الله وسلامه عليه هو الأولى من غيره باعتلاء منصب الإمامه والخلافه بعد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه أميرهم وسيدهم ويعسوبهم، ومن غير اللائق لأحد من المسلمين أن يتقدم على أميره، أو يتأمر على سيده، ومن يفعل ذلك فانه ظالم متعدّ لحدود الله.

فتنبه القوم إلى أن بقاء هذا اللقب وانحصاره بأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه يعد تهديدا دائما ومستمرا يدين صحه اعتلائهم لمنصب قياده المسلمين، ويفضح تقدمهم لأميرهم وسيدهم ويعسوبهم. فكان عليهم والحال هذه، وفيما لو أرادوا أن يحافظوا على تلك المناصب المغتصبه أن يعمدوا إلى أمرين:

الأول: توسيع إطلاق هذا اللقب ليشمل أفرادا غير الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

الثانى: القضاء على ما كان مشاعا من اختصاص الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بلقب أمير المؤمنين، وإبداله بشياع جديد يخرج هذا اللقب من حيز الاختصاص إلى العموم.

وأول من وسع إطلاق لقب أمير المؤمنين بحسب الوثائق التاريخيه هو عمر بن الخطاب فى أيام حكومته، قال الطبرى: (قال أبو جعفر: أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنه واستعمله الخلفاء إلى اليوم)(۱).

۱- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۷.

وقال الطبرى أيضا: (حدثنى أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال حدثتنى أم عمرو بنت حسان الكوفيه عن أبيها قال لما ولى عمر قيل يا خليفه خليفه رسول الله فقال عمر هذا أمر يطول كلما جاء خليفه قالوا يا خليفه خليفه خليفه رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين)(١).

وقيل إن مسيلمه الكذاب قد تلقب بلقب أمير المؤمنين قبل عمر بن الخطاب كما نقله ابن حجر فى كتابه فتح البارى حيث قال: (وجدت فى كلام أبى الخطاب بن دحيه الإنكار على من أطلق أن عمر أول من لقب أمير المؤمنين وقال قد تسمى به مسيلمه قبله كما أخرجه البخارى فى قصه وحشى)(٢).

واستمر هذا التوسيع للقب أمير المؤمنين ليشمل كل من يتولى الحكم على المسلمين برّاً كان أو فاجراً قال النووى: (يجوز أن يقال للإمام الخليفه والإمام وأمير المؤمنين، قال الماوردى: ويقال أيضا: خليفه رسول الله، قال البغوى فى شرح السنه: ويقال له أمير المؤمنين وإن كان فاسقا، وقد أوضحت ذلك وما يتعلق به فى أواخر كتاب الأذكار)(٣).

وقال البهوتى فى كشف القناع: (قال أحمد فى روايه عبدوس بن مالك العطار: ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفه وسمى أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله يبيت ولا يراه إماما برا كان أو فاجرا)(٤).

بل نجد ان لقب أمير المؤمنين وسع ليدخل فيه غير الحكام وأصحاب السلطه

١- المصدر السابق.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ٢٨٥.

٣- روضه الطالبين لمحيى الدين النووى ج٧ ص ٢٧٠ الفصل الثالث فى أحكام الإمام.

٤- كشاف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٢٠٢.

أمثال بعض المحدثين الذين أطلق عليهم لقب (أمير المؤمنين فى الحديث) منهم مالك بن أنس فقيه وإمام المذهب المالكى الذى يقول عنه (يحيى بن سعد القطان ويحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين فى الحديث)(١).

ومنهم محمد بن إسحاق الذى وصفه شعبه بقوله: (محمد بن إسحاق أمير المحدثين هو أمير المؤمنين فى الحديث)(٢)، ومنهم الثورى ذكر النووى فى شرح صحيح مسلم: (وكان الثورى يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين فى الحديث)(٣).

فأصبح لقب أمير المؤمنين كما ترى شرعه لكل وارد، وخرج من حاله الاختصاص بأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه إلى العموم ليشمل البر والفاجر، بل صار إطلاقه ولشديد الأسف على الطغاه والجبابره والمسرفين هو الأكثر شيوعا عند الاستعمال.

أما كيف أمكن القضاء على ما كان مشاعا من اختصاص أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بهذا اللقب، وإبداله بشياع آخر فهذا ما سنتناول أسبابه وباختصار فيما يأتى:

السبب الأول: اختراع روايات تقابل وتعاكس تلك التى خصت على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بلقب أمير المؤمنين، ونحن هنا نشير إلى روايتين فقط رغبه فى الاختصار.

١- المدونه الكبرى للإمام مالك ج٦ ص٤٦٥ فى ترجمه الإمام أبى عبد الله مالك بن أنس، وراجع أيضا تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص٣ فى كتاب وقت الصلاه.

٢- المحلى لابن حزم ج٣ ص٢٤١ فى المسأله ٣٦٠ لا يجوز للمأموم أن يقرأ خلف الإمام شيئا غير أم القرآن.

٣- شرح مسلم للنووى ج١ ص٨٧ باب بيان ان الإسناد من الدين.

الأولى عن النعمان بن بشير بن سعد قال: (توفى رجل منا يقال له خارجه بن زيد فسجينا عليه ثوبا وقمت أصلى قال سمعت ضوضأه قال فانصرفت فإذا به يتحرك فظننت أن حيه دخلت بينه وبين الثوب.

فلما وقفت عليه قال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم وهو فى الكتاب الأول صدق صدق القوى فى جسمه القوى فى أمر الله الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم، كان فى الكتاب الأول.

صدق صدق صدق عبد الله أبو بكر أمير المؤمنين الضعيف فى جسمه القوى فى أمر الله هو فى الكتاب الأول.

صدق صدق صدق عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيره خلت ليلتان وبقيت أربع اختلف الناس فلا نظام لهم أبيحت الأحماء.

أيها الناس أقبلوا على إمامكم اسمعوا له وأطيعوا فمن تولى فلا يعهدن دما كان أمر الله قدرا مقدورا هذا رسول الله سلام عليك يا رسول الله هذا عبد الله بن رواحه، ما فعل خارجه بن زيد، ثم رفع صوته يقول "كلا إنها لظى نزاعه للشوى تدعو من أدبر وتولى" أخذت بئر أريس ظلما ثم خفت الصوت فرفعت الثوب فإذا هو على حاله ميت)(١).

وعدم ذكر اسم الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى الروايه دليل قاطع على ان ذكر تلك الأسماء فى الروايه وإطلاق لقب أمير المؤمنين عليهم مقصود منه التغطيه على اسم الشخص الحقيقى الذى اختص بهذا اللقب دون جميع العالمين.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٩ ص ٢٢١ ٢٢٢.

والروايه الثانيه هى التى نقلها البكرى الدمياطى على شكل زياره يزار بها عمر ابن الخطاب مصاغه بنفس الطريقه التى يزار بها أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتى جاء فيها: (...ثم يتأخر قدر ذراع آخر، فيسلم على سيدنا عمر رضى الله عنه، ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، يا سيدنا عمر بن الخطاب، يا ناطقا بالحق والصواب. السلام عليك يا حليف المحراب، السلام عليك يا من بدين الله أمر، يا من قال فى حقك سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان بعدى نبى لكان عمر. السلام عليك يا شديد المحاماه فى دين الله والغيره، يا من قال فى حقك هذا النبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: ما سلكك عمر فجا إلا سلكك الشيطان فجا غيره أستودعك...)(١).

السبب الثانى: ترويج لقب أمير المؤمنين وإدخاله بعد الأذان ليسمعه المسلمون صغيرهم وكبيرهم خمس مرات فى اليوم، ولسنين طويله، حتى يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، وحتى نشأ بمرور تلك السنين جيل اعتاد على سماع إطلاق لقب أمير المؤمنين على غير على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، بل أكثر من ذلك فإن هذا الجيل الجديد والأجيال التى ستليه اعتادوا على عدم دخول الإمام على صلوات الله وسلامه عليه عند إطلاق هذا اللقب فيه، ولنا على هذه الطريقه الخبيثه عده شواهد تاريخيه نختار منها:

قال جلال الدين السيوطى: (قال الواقدى وغيره...فلما ولى أبو بكر كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفه رسول الله الصلاه يا خليفه رسول الله(٢).

١- إعانه الطالبين للبكرى الدمياطى ج ٢ ص ٣٥٧.

٢- التأكيد والتركيز على كون أبى بكر خليفه رسول الله يدخل فى نفس المخطط الذى نحن بصدد الكلام عنه، باعتبار ان المسلمين الأوائل كانوا يعلمون ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف أبا بكر من بعده، بل ان أبا بكر نفسه يعترف بذلك حينما جاءه أعرابى فقال له: أنت خليفه رسول اللّه؟ فقال: لا، فقال: ما أنت؟ قال: أنا الخالفه من بعده، أخرجه المتقى الهندى فى كنز العمال ج١٢ ص٥٣١ فى وفاه أبى بكر، وقال جار الله الزمخشرى فى كتابه الفائق فى غريب الحديث ج١ ص ٣٣٩ بعد إيراده لهذه الروايه: (الخالف والخالفه الذى لا غناء عنده ولا خير فيه...) وقال ابن الأثير فى كتابه النهايه فى غريب الحديث ج٢ ص٦٩ باب الخاء مع اللام بعد إيراده لهذا الخبر: (فأما الخالفه فهو الذى لا غناء عنده ولا خير فيه، وكذلك الخالف، وقيل هو الكثير الخلاف).

فلما ولی عمر ولقب أمیر المؤمنین کان المؤذن یقف علی بابه ویقول السلام علیک یا أمیر المؤمنین ثم إن عمر أمر المؤذن فزاد فیها رحمک الله.

ویقال إن عثمان زادها، وما زال المؤذنون إذا أذنوا سلموا علی الخلفاء وأمراء الأعمال ثم یقیمون الصلاه بعد السلام فیخرج الخلیفه أو الأمیر فیصلی بالناس. هکذا کان العمل مده أیام بنی أمیه ثم مده أیام بنی العباس حتی ترک الخلفاء الصلاه بالناس فترک ذلک)(۱).

السبب الثالث: ترویج بعض ضعفاء النفوس من الصحابه والتابعین لهذا اللقب لأسباب منفعیه أو عقد نفسیه.

وعلی سبیل المثال نأخذ کلاً من ابن عمر وزید بن ثابت کمثالین کان لهما التأثیر البالغ فی نشر هذا اللقب وإطلاقه علی غیر مستحقیه، فقد أخرج البخاری فی صحیحه روایه توضح إقرار ابن عمر لعبد الملک بن مروان بإماره المؤمنین قال: (حدثنا عمرو بن علی حدثنا یحیی عن سفیان قال حدثنی عبد الله بن دینار قال لما بایع الناس عبد الملک کتب إلیه عبد الله بن عمر: إلی عبد الله عبد الملک أمیر المؤمنین إنی أقر بالسمع والطاعه لعبد الله عبد الملک أمیر المؤمنین علی سنه الله وسنه رسوله فیما استطعت وان بنی قد أقروا بذلک)(۲) مع العلم ان ابن عمر لم یقر للإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه بالإماره ولا بایعه طوال مدّه خلافته.

۱- تنویر الحوالک لجلال الدین السیوطی ص۹۲ کتاب الصلاه باب ما جاء فی النداء للصلاه.

۲- صحیح البخاری ج ۸ ص ۱۲۲ ۱۲۳ فی کتاب الأحکام.

وعن البخاری أيضا فی كتابه الأدب المفرد أن زيد بن ثابت كتب إلی معاويه بن أبی سفيان بما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاويه أمير المؤمنين من زيد ابن ثابت سلام عليك أمير المؤمنين ورحمه الله فإنی أحمد إليك الله الذی لا إله إلا هو... والسلام عليك أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ومغفرته)(۱).

وعن ابن حجر قال: (ومن طريق زيد بن ثابت انه كتب إلی معاويه السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته)(۲).

ولهذه الأسباب وبهذه الجهود ضيع حق من حقوق أهل البيت عليهم السلام وتم القضاء علی أهم ألقاب مولی الموحدين الإمام أمير المؤمنين علی بن أبی طالبصلوات الله وسلامه عليه.

ولا ينبغی التوهم بأن مقصد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم فی الدفاع عن لقب أمير المؤمنين وإصرارهم علی انحصاره بشخص الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه عليه هو دفاع وإصرار علی مجرد لقب مؤلف من حروف جوفاء أو مجرد وسام افتخاری يمكن أن يرفع من مكانه ومنزله أهل البيت الدنيويه شأنه شأن بعض المناصب الدنيويه التی يمنحها بعض الملوك لبعض خواصه، بل ان جوهر الدفاع والإصرار علی لقب أمير المؤمنين واختصاصه بشخص الإمام علی تكمن أهميته بما وراء ذلك اللقب، لان لقب أمير المؤمنين يستبطن فی جوهره الإقرار لصاحب اللقب باستحقاق أعلی منصب من مناصب الدوله الإسلاميه، ويجعل حامله والمختص به مؤهلا ومقدما علی مَن غيره لتسلم موقع السياده والصداره والخلافه بعد رحيل النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم.

۱- الأدب المفرد للبخاری ص۲۴۱ فی الجواب علی كيف أصبحت.

۲- فتح الباری لابن حجر ج ۱۱ ص ۵ باب بدء السلام.

وبعباره أخرى: فإن لقب أمير المؤمنين يمكن أن يعد أعلى منصب من مناصب الدوله الإسلاميه يمكن أن يعطى لأحد من الناس بعد لقب نبى المؤمنين(۱) الذى انفرد به نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون بذلك الدفاع عن لقب أمير المؤمنين من أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم هو فى الحقيقه دفاعاً عن أصل الخلافه، وإصرارنا على اختصاص هذا اللقب فى الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه يعد نفس إصرارنا على اختصاص الخلافه بشخصه الشريف، واستماتتنا فى الحفاظ على هذا اللقب هو نفس استماتتنا فى الحفاظ على مبدأ الإمامه وأحقيه أهل البيت به من دون العالمين.

كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه

بعد أن زويت الإماره عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لسنين طويله عادت لهم بعد تولى الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه الخلافه بعد عثمان بن عفان، فأوجس أصحاب نظريه توسيع إماره المؤمنين(۲) فى أنفسهم خيفه من رجوع

۱- جاء وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنبى المؤمنين على لسان كثير من الصحابه ونخص بالذكر منهم عباس بن مرداس حيث يقول فى بعض أشعاره كما فى (البدايه والنهايه لابن كثير ج ۴ ص ۳۹۴). وقال نبى المؤمنين تقدموا

*** وحب إلينا أن نكون المقدما

۲- روى الشريف الرضى فى كتابه خصائص الأئمه (ص۶۱ ۶۲) عن الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز المدينه لقى طلحه والزبير، فقال لهما بايعتما على بن أبى طالب عليه السلام؟ «فقالا نعم» فقال: أما والله لا يزال ينتظر بها الحبالى من بنى هاشم، ومتى تصير إليكما، أما والله ما جئت حتى ضربت على أيدى أربعه آلاف من أهل البصره كلهم يطلبون بدم عثمان فدونكما فاستقيلا أمركما). وفى كتاب الأمالى للشيخ الطوسى (ص ۱۷۷) ان إبليس لعنه الله (تصور يوم قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صوره المغيره بن شعبه فقال: أيها الناس، لا تجعلوها كسروانيه ولا قيصرانيه، وسعوها تتسع، فلا تردوها فى بنى هاشم، فتنتظر بها الحبالى).

الإماره إلی الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، وتیقنوا ان الأمور لو صفت وخلصت واستقرت للإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه وعاش حیاةً سیاسیه مستقره کما عاشها کل من أبی بکر وعمر بن الخطاب، فانه صلوات الله وسلامه علیه سیربی الأمه علی المبادئ التی یؤمن بها، وأحد هذه المبادئ هی کونه الوحید المستحق للقب (أمیر المؤمنین)، فیعید للأمه ما جهد الذین سبقوه بإخفائه وتبدیله، وانه سیمهد للإمام الذی یلیه من أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وکذلک سیفعل الذی یلیه، وبهذا سوف لن تخرج منهم الإماره والخلافه مره أخری بأی حال من الأحوال، وستعود مخصوصه بأهل بیت محددین کما أرادها الله سبحانه ونبیه صلی الله علیه وآله وسلم.

فقرروا ان لا یعطوا لأمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه الفرصه بأن یلتقط أنفاسه أو یهنأ بعیشه ویستقر فی خلافته، فأشعلوا بوجهه نیران الفتن، ودقوا من حوله طبول الحرب، واجبروه علی أن یخوض مع الناکثین من أصحاب الجمل حربا ضروسا أشغلته لعده أشهر، ثم أتبعوها بحرب ثانیه مع الباغین فی صفین، واختلقوا له فتنه رفع المصاحف والتحکیم التی أفرزت وکانت أساسا لظهور فئه الخوارج المارقین، ثم لم یهنأ الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وأصحابه وشیعته إلا أیاما حتی اجتمع الخوارج علی حربه فی النهروان فصار هنالک ما صار، وفی هذه الأثناء کانت غارات معاویه علی المناطق المتاخمه للشام تشتد أکثر وأکثر، إلی أن ختمت جمیع هذه المؤامرات بمؤامره دنیئه أدت إلی اغتیال واستشهاد الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه ورحیله عن هذه الدنیا من دون أن تتاح له فرصه تربیه الأمه وتعلیمها وإرجاعها إلی الخط النبوی الصحیح.

ولما استشهد الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وعمل بما هو الحق وأوصی لابنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه ازدادت مخاوف القوم المناهضین لمبدأ تخصیص الإماره بأهل البیت من دون العالمین، واستیقنوا ان استخلاف الإمام الحسن من بعد أبیه أمیر

المؤمنين خطوه مهمه لترسيخ هذا المبدأ، ومحاوله لبث الحياه إليه مره ثانيه بعدما كاد يموت وينسى، وانهم لو تركوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يستقر فى خلافته فسيوصى لأخيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسيوصى الإمام الحسين للإمام الذى بعده وهلم جرا، وسيعتاد المسلمون على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم يوصون لأحدهم بعد الآخر، وهذا ما سيقوض كل الجهود التى بذلها أصحاب فكره توسيع الإماره، فكان الحل الجذرى لكل هذا هو منع استمرار خلافه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وبأى ثمن كان، لينتهى بذلك قانون الوصايه والاستخلاف من إمام إلى إمام آخر.

فأشعلوا تبعا لذلك نار الحرب بوجه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كما أشعلوها بوجه أبيه أمير المؤمنين من قبل، وتوالت عليه الطعنات من كل حدب وصوب، وتعاضدت أيدى المتآمرين بوجهه صلوات الله وسلامه عليه واستغل المتآمرون الضعف العقائدى والإيمانى عند تلك الأمه التى كانت تقيس كل شيء بالمال والثروه، وتنظر إلى الأمور والأحداث على أساس مادى بحت، فما ان فتح معاويه كنوزه المذخوره، وما ان رأى وجهاء تلك الأمه بريق الدنانير والدراهم حتى عادت بهم الذكريات إلى ما قبل أيام خلافه الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، أيام كان الواحد منهم تكسر مدخراته من الذهب والفضه بالفؤوس، فاشتاقت نفوسهم إلى تلك الأيام وخذلوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه واضطروه لترك الخلافه والصلح مع معاويه بن أبى سفيان بعد أحداث يطول شرحها وليس هنا محل تناولها، فخرجت بذلك الإماره والخلافه مره ثانيه عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعادت إلى دعاه التوسيع لمبدأ الإماره.

وما أن وصلت الإماره المغتصبه ليد معاويه بن أبى سفيان ونُصب لتولى الحكم بالقوه والجور، قرر أن يعيد مبدأ التخصيص للإماره لكن بثوب جديد، وذلك عن

طریق الوصیه لابنه یزید بن معاویه من بعده، ویوصی بها یزید للذی بعده وهکذا إلی أن تصیر مخصوصه لآل أبی سفیان یتوارثها منهم الخلف عن السلف کما یتوارث القیاصره والأکاسره الملک واحداً بعد واحد وظالماً بعد ظالم.

فثارت ثائره البعض وبالخصوص سعد بن أبی وقاص، وعائشه وأخوها عبد الرحمن بن أبی بکر، وابن عمر وعبد الله بن الزبیر، إذ ان کل واحد من هؤلاء کان یرجو الإماره لنفسه أو لشخص من أهل بیته، وأملهم الوحید فی ذلک بقاء مبدأ توسیع الإماره علی ما کان علیه زمن أبی بکر وعمر، لان فی إبقاء الباب مفتوحا فرصه کبیره لا تتاح فی حاله غلق هذا الباب وتخصیصه بأهل بیت معینین.

لکن معاویه سرعان ما حل کل هذه العقبات فاغتال بعض هؤلاء المعترضین أمثال سعد بن أبی وقاص(۱) وعبد الرحمن بن أبی بکر(۲)، وأسکت البعض الآخر بقوه السیف وقهر السلطه، والبعض الآخر اشتری سکوته(۳)، وسکت البعض الآخر

۱- قال أبو الفرج الأصفهانی فی مقاتل الطالبیین ص۴۸: (أراد معاویه البیعه لابنه یزید فلم یکن شیء أثقل علیه من أمر الحسن بن علی وسعد بن أبی وقاص فدس إلیهما سما فماتا منه).

۲- عن العلامه الأمینی فی کتابه الغدیر (ج ۱۰ ص ۲۴۶) وابن قتیبه فی الإمامه والسیاسه (ج۱ ص۱۵۹) (وأرسل إلی عبد الرحمن بن أبی بکر فخلا به قال: بأی ید أو رجل تقدم علی معصیتی؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن یکون ذلک خیرا لی. فقال معاویه: والله لقد هممت أن أقتلک. فقال: لو فعلت لأتبعک الله فی الدنیا، ولأدخلک فی الآخره النار) ثم خرج عبد الرحمن إلی مکه بعد هذا التهدید ومات فی الطریق دون أن یعرف احد سبب مماته.

۳- کما فعل مع عائشه حیث فتح علیها أبواب بیت المال فبعث إلیها مره کما أخرجه الذهبی فی تذکره الحفاظ ج۱ ص۲۸ مائه ألف درهم، وقال ابن الأثیر فی البدایه والنهایه ج۸ ص۱۴۶: (بعث معاویه إلی عائشه بطوق قیمته مائه ألف فقبلته)، وبعث لها أیضا بمال أعطت منه المنکدر بن عبد الله عشره آلاف درهم لیشتری بها جاریه یتزوج بها (راجع الطبقات الکبری لابن سعد ج۵ ص۲۸)، وروی ابن کثیر فی البدایه والنهایه ج۸ ص۱۴۶ عن سعید بن العزیز وقال: (قضی معاویه عن عائشه أم المؤمنین ثمانیه عشر ألف دینار، وما کان علیها من الدین الذی کانت تعطیه الناس).

ووافق على هذا التخصيص الجديد للإماره ما دام يمنع آل على من الوصول مره أخرى إلى موقع الإماره للمؤمنين.

إلا ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقى العقبه الكؤود أمام معاويه، لان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان قد اشترط على معاويه أن لا يعهد إلى أحد من بعده(١)، فكان الاغتيال الذى اعتاده معاويه للخلاص من معارضيه هو الحل الوحيد للتنصل من كل التزاماته وشروطه وعهوده المأخوذه فى وثيقه الصلح، فما ان استشهد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد تعرضه للسم الذى دسه إليه معاويه بيد زوجته جعده بنت الأشعث حتى بدأ معاويه بتنفيذ مخططه الجديد لحصر الإماره بآل أبى سفيان وحدهم، قال ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب: (كان معاويه قد أشار بالبيعه ليزيد فى حياه الحسن وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن)(٢)، وبهذا يتضح جليا ان يزيد عليه اللعنه وولايته وإمارته المشؤومه لم تقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فحسب بل انها كانت سببا مهما من أسباب استشهاد الإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه أيضا.

ولم تمض إلا مدّه وجيزه بعد أخذ معاويه البيعه من المسلمين على ولايه العهد لابنه الفاسق يزيد عليه اللعنه حتى مات معاويه لعنه الله، لتطوى بموته صفحه سوداء من صفحات التاريخ، وليترك للمسلمين أسوأ اثر من آثاره يزيد بن معاويه لعنه الله.

فتولى يزيد وثارت الغيره أو الحميه فى نفوس بعض المسلمين، ورفضوا أن يتأمر عليهم أمير خير صفاته انه قاتل للنفس وشارب للخمر ولاعب بالكلاب والقرود، فتزلزل بذلك الوضع الأميرى للدوله الأمويه، وبدأت الأنظار تتجه مره أخرى إلى

١- النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١٩٢.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج١ ص٣٩١.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، و بالتحديد إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأصبح وضعه صلوات الله وسلامه عليه شبيها بوضع أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوم اتجهت إليه الأنظار بعد مقتل عثمان بن عفان حيث ذاقت الأمه من ويلات إمارته وحبوته لبنى عمومته وأهل بيته وعشيرته ما أدى إلى حصره وقتله بعد أن رفض التنازل عن الإماره، فرأوا ان المخلص لهم من كل معاناتهم هذه هو الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه لا غير، فتداكوا على بيعته تداك الإبل الهيم يوم وردها، وها هى نفس الأمه ترى من جديد بعدما ذاقت من جور معاويه بن أبى سفيان وظلمه ما ذاقت ترى فى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المنقذ والمخلص من جور يزيد واستهتاره، وبانت للعيان بوادر عوده إماره المؤمنين من جديد لأصحابها الشرعيين الذين ارتضاهم الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لها، فبايع الآلاف من أهل العراق للإمام وشرطوا له السمع والطاعه وخلعوا عنهم بيعه يزيد بن معاويه لعنه الله، واستحكمت القرائن بعزم الإمام صلوات الله وسلامه عليه للمسير نحوهم إجابه لدعوتهم وإحساسا بالمسؤوليه الشرعيه تجاه استصراخهم له، فأصبحت الأمور بذلك تسير وبشكل سريع ومنظم لعوده الإماره من جديد تحت تصرف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فرجعت المخاوف القديمه من تخصيص وحصر الإماره بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيما لو تولاها الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعد معاويه بن أبى سفيان، فقرر الجميع باستثناء القله القليله من تلك الأمه ورموزها الدينيه التواطؤ من جديد لتقويض هذه الإماره وقتلها فى مهدها وسحق بذرتها قبل أن ترى النور وقبل أن تشتد ويقوى عودها، حتى وان استلزم الأمر إلى المواجهه الداميه، وحتى لو كانت هذه المواجهه تؤدى إلى قتل كل البقيه الباقيه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صغيرهم وكبيرهم حتى لا يبقى منهم من يطالب بالإماره ويعيدها إلى كنف أهل البيت

ويخصصها بهم مره ثانيه، وهذا هو ما حصل يوم عاشوراء.

فالحسين صلوات الله وسلامه عليه إذن وبالتوضيح الذى مر هو شهيد إماره المؤمنين كما كان أبوه وأخوه صلوات الله وسلامه عليهما شهيدَى هذه الإماره.

المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء

اشاره

وهذا السبب يوضحه الإمام الباقرصلوات الله وسلامه عليه فى خطابه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ)، فلقب سيد الوصيين كان له الأثر البالغ فى نشوء وحدوث فاجعه عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وسيد الوصيين هو لقب من ألقاب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه اختص به دون العالمين، وهو كلقب أمير المؤمنين من حيث كونه لم يأتِ ذكره فى فقرات الزياره بشكل عشوائى من دون هدف، وهو كذلك ليس مجرد لقب تشريفى يهدف إلى رفع المكانه الاجتماعيه لأمير المؤمنين على بن أبى طالب أو أفراد أسرته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل هو ينطوى على عده من الحقائق المهمه منها:

أولا: ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل وأكمل من كل أوصياء الأنبياء الذين سبقوا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والذين كان بعضهم يحمل رتبه النبوه كما سيأتى فى محله ، وإذا كان الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل أولئك الأوصياء العظام، ومقدم فى الفضل عليهم، فمن البديهى أن يكون أكمل من كل الصحابه ومقدماً عليهم.

ثانيا: ان وصايته صلوات الله وسلامه عليه ليست على نحو الوصايه البشريه، بل هى وصايه إلهيه من سنخ وصايه الأنبياء وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتى هى فى

حقیقتها منصب الهی لا ینال ولا یعطی إلا بإذن وقبول ورضا من الله سبحانه وتعالی شأنه فی ذلک شأن النبوه والرساله.

ثالثا: ان مسأله الوصایه والخلافه لیست شرعه لکل وارد ولا تتاح لکل صعلوک آثم(۱)، ویلزم منها ان الوقوف بوجه علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه صاحب هذا اللقب والحیلوله دون تصدیه للوصایه هو فی حقیقته وقوف بوجه کل الأوصیاء والأنبیاء السابقین لان علیا صلوات الله وسلامه علیه سیدهم والوقوف بوجه السید یعدّ وقوفاً بوجه من هو أقل منه کمالا وشرفا ومنزله.

ابتزاز لقب الوصی من الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه

لم تکن تلک المعانی التی یثبتها لقب الوصی أو سید الأوصیاء تروق لمن تقمص ثوب الخلافه وتقدم وتأمر علی أمیره ووصی رسوله، وقد أحس هو وحزبه بأن بقاء هذا اللقب سیبقی غصه تنکد علیهم صفو عیشهم وتعرقل خططهم التوسعیه، وان الأمه ستبقی تتذکر تلک الوصیه المغصوبه ما دام للقب الوصی أو سید الأوصیاء وجود فی أذهان الناس ومدوناتهم التاریخیه، لذلک قرروا ان یتبعوا طریقتین کان لهما الأثر الفعال فی إنساء الأمه لهذا اللقب وأمثاله:

الطریقه الأولی: وضع الأحادیث وتکثیرها فی عدم وصیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأحد من بعده، وقد لعبت عائشه بنت أبی بکر دورا هاما فی نکران الوصیه وإبعادها عن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، فقد روت لتثبیت هذه البدعه أحادیث عده، منها: ما أخرجه البخاری وغیره عن الأسود قال: (ذکر عند عائشه ان النبی صلی الله علیه

۱- وهی کما قال تعالی: ((وَإِذِ ابْتَلَی إِبْرَاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّیَّتِی قَالَ لَا یَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ)) سوره البقره الآیه ۱۲۴.

وآله وسلم أوصى إلى على فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانى لمسندته إلى صدرى فدعا بالطست فانخنث فمات فما شعرت فكيف أوصى إلى على)(۱).

وحينما كان المنكرون للوصيه يواجهون بسؤال بديهى هو: كيف يجوز على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذى أوجب على الأمه الوصيه وأكد على أنه لا يحل لمسلم أن يموت ولم يكن قد أوصى بكل ما يهمه عن أمور آخرته ودنياه، فكيف يجوز أن يغفل هو عن هذا الأمر البديهى ويرحل هن هذه الدنيا من دون أن يوصى، فيترك أمته تائهه من بعده مختلفه، حاشاه عن مثل هذا الفعل الذى لو قلناه ونسبناه لأبى بكر أو عمر لاستفظعوه ولما قبلوه، فحينما كان المنكرون للوصيه يواجهون بهذا السؤال المحرج يعمدون إلى بتر بعض الأحاديث التى تخدم مصالحهم وإخفاء الأجزاء الأخرى التى يستشعر منها الخطر، كما فعل عبد الله بن أبى أوفى حينما سئل:أوصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: لا، فقيل له: كيف كتب على الناس الوصيه أو أمروا بها، قال: أوصى بكتاب الله)(۲)، وهذا الحديث كما هو واضح مبتور لان النبى أوصى بالكتاب والعتره كما فى حديث الثقلين المتواتر، لكنهم اختاروا ما يناسب هواهم ولا يجعل للشيعه وأنصار أهل البيت حجه ودليلا عليهم.

الطريقه الثانيه: اتباع وسائل الإرهاب الفكرى ضد كل من يقول بأفضليه على ابن أبى طالب على بقيه أوصياء الأنبياء الذين كان بعضهم يحمل رتبه النبوه، وذلك برميهم بالكفر والرده وإخراجهم عن حضيره الإيمان بل عن عنوان الإسلام.

قال محيى الدين النووى: (وكذا يقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به إلى

۱- صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۴۳باب مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته.

۲- المصدر السابق ص۱۴۴.

تضليل الأمه، أو تكفير الصحابه، وكذا من فعل فعلا أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر، وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله، كالسجود للصليب، أو النار والمشى إلى الكنائس مع أهلها بزيهم... فكل هذا أو شبهه لا شك فى تكفير قائله...وكذا من غير شيئا من القرآن...قال:الأئمه أفضل من الأنبياء)(۱).

ووافقه على ذلك محمد بن أحمد الشربينى فقال: (يكفر من نسب الأمه إلى الضلال أو الصحابه إلى الكفر... أو قال: إنى دخلت الجنه وأكلت من ثمارها وعانقت حورها، أو قال: الأئمه أفضل من الأنبياء، هذا إن علم معنى ما قاله لا إن جهل ذلك لقرب إسلامه أو بعده عن المسلمين فلا يكفر لعذره كما مر)(۲)وبه قال أيضا الشروانى والعبادى(۳).

وبهذه الطريقه منعوا انتشار لقب الوصى وحاصروا فكره ان عليا صلوات الله وسلامه عليه هو سيد الأوصياء وانه الأفضل من بينهم والأكمل.

أدله أفضليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقيه الأوصياء

اشاره

سنستعرض فيما يأتى وعلى عجاله جمله من الأدله التى تشير وتدل دلاله واضحه على أفضليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على جميع الأوصياء، ومن هذه الأدله ما يأتى:

الدليل الأول

قال تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

۱- روضه الطالبين لمحيى الدين النووى ج ۷ ص ۲۹۰ تجده فى كتاب الرده الطرف الأول فى حقيقتها وهى قطع الإسلام.

۲- مغنى المحتاج لمحمد بن أحمد الشربينى ج۴ ص۱۳۶ كتاب الرده.

۳- حواشى الشر وانى للشروانى والعبادى ج۹ ص۹۱ كتاب الرده.

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ))(۱)، وبديهى ان الآيه لا تريد تفضيل كل الأمه الإسلاميه بحيث يشمل فُساقها ورعاعها على كل الأمم الأخرى، بل التفضيل كما لا يخفى هو للأمه المتصفه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمتصفه بصفه الإيمان بالله سبحانه، فهؤلاء مفضلون على من يؤمن بالله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من باقى الأمم الأخرى.

ويكون هذا التفاضل ما بين الأمتين الإسلاميه وغيرها كل بحسبه فمؤمن هذه الأمه المتصف بتلك الشروط أفضل وأكمل من مؤمن تلك الأمم المتصف بنفس هذه الشروط، ووصى هذه الأمه المتصف بالإيمان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغيرها من الصفات التى لابد من توفرها فى الوصى أفضل من جميع أوصياء الأمم السالفه ممن يتصف بنفس تلك الصفات، وهذا التفاضل لا يقتصر على المؤمن العادى أو الوصى بل انه ينسحب ليشمل حتى الأنبياء فنبى هذه الأمه أكمل وارفع مقاما وأفضل من أنبياء جميع تلك الأمم الغابره، فيثبت ان نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ووصينا المرتضى صلوات الله وسلامه عليه سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأئمتنا عليهم أفضل الصلاه والسلام ساده الأئمه، ومؤمنينا ساده المؤمنين كل ذلك بالاستفاده من الآيه المباركه.

الدليل الثانى

أحاديث (على خير البشر) داله على ذلك، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (على خير البشر فمن أبى فقد كفر)(۲). وعن أبى الزبير المكى قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى

۱- سوره آل عمران الآيه ۱۱۰.

۲- تفضيل أمير المؤمنين للشيخ المفيد ص۳۴.

فانظروا فی شأن أمه)(١)، وروی عبد الله بن عدی عن الساجی عن عبد الله بن الحسین ابن الحسن الأشقر قال: (سمعت أبا داود الدهان یقول سمعت شریک بن عبد الله یقول علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر)(٢) وروی أیضا عن (حذیفه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر)(٣).

وإطلاق لفظ البشر فی هذه الأحادیث یشمل الأوصیاء وغیرهم من أفراد تلک الأمم، بل یشمل حتی الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لان جمیعهم بشر، وإذا کانوا بشرا کان علی أفضل منهم وأکمل بنص الحدیث النبوی فیکون سیدهم.

وکذلک هو أفضل أفراد الأمه الإسلامیه من بدایه الدعوه النبویه إلی آخر یوم من أیام الدنیا، لان جمیعهم بشر فیکون علی أفضلهم وخیراً منهم وأکمل، ویستثنی من هذه القاعده شخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فهو وان دخل تحت لفظ البشر إلا أن الدلیل القطعی قام علی أفضلیته علی الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وعلی کل بنی آدم إلی قیام الساعه.

الدلیل الثالث

وتثبت أفضلیته صلوات الله وسلامه علیه علی جمیع الأوصیاء بل علی جمیع البشر باستثناء النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قوله تعالی: ((فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللَّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ))(۴).

١- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ١ ص ١۴٢، وراجع أیضا من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج٣ ص ۴٩٣.

٢- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۴ ص ١٠.

٣- المصدر السابق.

۴- سوره آل عمران الآیه ۶١.

فقد أجمع المفسرون على ان المقصود من قوله تعالى فى الآيه ((وَأَنْفُسَنَا)) هو نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونفس الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فقد عدّهما القرآن الكريم نفسا واحده، فتثبت تبعا لذلك المساواه ما بين النفسين فى الكمال والصفاء وكل شأن رفيع باستثناء النبوه، والثابت القطعى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء والأوصياء فيكون على بن أبى طالب أفضل أيضا لان المساوى للأفضل أفضل أيضاً.

الدليل الرابع: وحديث الطائر المشوى يدل على ذلك أيضا، فقد روى قطن بن بشير... عن أنس بن مالك قال: (أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجل مشوى بخبزه وضيافه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطعام، فقالت عائشه: اللهم اجعله أبى، وقالت حفصه: اللهم اجعله أبى، وقال أنس: وقلت: اللهم اجعله سعد بن عباده، قال أنس: فسمعت حركه بالباب فخرجت فإذا على بالباب فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فانصرف ثم سمعت حركه بالباب، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فانصرف ثم سمعت حركه بالباب فسلم على فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوته فقال: انظر من هذا؟ فخرجت فإذا هو على فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: ائذن له يدخل على فأذنت له فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه)(١).

فعلى بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبحسب حديث الطائر المشوى الذى صححه جميع علمائنا، وجمله كبيره من علماء أهل السنه، هو أحب الخلق إلى الله من بعد

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٧ حديث الطير، وقد اتفق الفريقان على روايته.

النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فیکون أفضل من جمیع الأنبیاء والأوصیاء وأممهم لان هؤلاء کلهم یجمعهم لفظ الخلق، وهو صلوات الله وسلامه علیه کذلک أفضل من جمیع أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم إلی یوم القیامه؛ لأن الجمیع یدخل تحت عنوان الخلق، وکذلک هو صلوات الله وسلامه علیه أفضل من جمیع الملائکه حتی المقربین منهم؛ لأنهم جمیعا مشمولون بلفظ الخلق.

الخامس: هنالک مجموعه من الأحادیث الشریفه التی وصفت کل نبی من أنبیاء أولی العزم أو غیرهم بأوصاف امتاز بها عن غیره، وجعلت من أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه جامعا لکل تلک الفضائل، فیکون أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وفقا لهذه الأحادیث أفضل من جمیعهم(۱)، لبداهه ان الجامع لکل صفات الکمال أفضل من الحائز علی بعضها، ومن هذه الأحادیث قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه، والی نوح فی فهمه، والی إبراهیم فی خلقه، والی موسی فی مناجاته، والی عیسی فی سنته، والی محمد فی تمامه وکماله فلینظر إلی هذا الرجل المقبل، فتطاول الناس فإذا هم بعلی بن أبی طالب کأنما ینقلع من صبب(۲) وینحط من جبل) وقد استقصی العالم النحریر العلامه الشیخ الأمینی فی کتابه الغدیر جمله من طرق هذا الحدیث بألفاظه المختلفه فمن أراد التفصیل فلیرجع إلی هناک(۳).

ویجب ان ننبه علی ان إثبات کون الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه أفضل من کل الأنبیاء والرسل الذین سبقوا نبینا الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم یستبطن أفضلیته علی

۱- باستثناء النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لقیام الدلیل علی أفضلیته علی سائر الخلق کما ذکرنا ذلک من قبل.

۲- هذه العباره والتی بعدها وصف لمشیته صلوات الله وسلامه علیه فخطواته کانت ثابته ورشیقه.

۳- الغدیر للشیخ عبد الحسین الامینی ج۳ ص۳۵۵ تحت عنوان حدیث الأشباه فی أمیر المؤمنین علیه السلام.

أوصـياء هؤلاء الأنبياء والرسل بالغ ما بلغ عددهم؛ لان الأنبياء والرسل أفضل وأكمل من أوصـيائهم، وعليه فيكون إثبات أفضـليته على أولى العزم كافياً لإثبات أفضليته على جميع أوصيائهم.

كانت هذه بعض الأدله التى تثبت وبوضوح أفضـليه الإمام أمير المؤمنين على جميع الأوصـياء بل والأنبياء والملائكه صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد تركنا الخوض فى المزيد منها رجاء الاختصار.

المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون فى هذه العباره

اشاره

لكلمه (الْوَصِيِّينَ) التى ورد ذكرهـا فى هـذه العبـاره الشـريفه من الزياره ثلاثه معانٍ محتمله نستعرضـها على سبيل الاختصار دون الخوض فى تفاصيل هذه الاحتمالات؛ لان التفصيل فيها يحتاج إلى مساحه اكبر من مساحه هذه المباحث المثاره فى هذا الكتاب والذى نشدنا فيه الاختصار بقدر المستطاع، وهذه المعانى الثلاثه هى كالتالى:

الأول: قد يراد من الأوصياء هم خلفاء الأنبياء الذين سبقوا نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، والذين أوكلت لهم مهام القياده والإمـامه بالوصـايه والنيـابه عن أنبيـائهم، فيكـون الإمـام أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه سـيدهم وأكملهم وارفعهم رتبه ومحلا عنـد الله سـبحانه وتعالى، لان الشـريعه الخاتمه كما بينا سابقا أفضل الشـرائع ونبيها صـلى الله عليه وآله وسـلم سـيد الأنبياء والرسل وكتابها خير الكتب ومؤمنيها أفضل من كل مؤمنى الأمم السابقه فمن الطبيعى والعادل أن يكون وصـيها أفضل من جميع الأوصياء وسيدا لهم.

الثـانى: وقـد يراد من الأوصـياء فى هـذه الفقره الشـريفه من الزياره هم نفس الأنبياء والرسل صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين الذين سـبقوا نبينا ورسولنا الكريم محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله وسلم، وتكون تسميتهم أوصياء لان كل واحد من هؤلاء العظام

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان يبشر أمته بالنبى الذى سيأتى من بعده ويوصى باتباعه كما أوضح القرآن الكريم عن عيسى بن مريم بشارته بنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ))(۱).

أو لان بعضهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يصل ويكمل دور البعض الآخر فيكون بعضهم لبعض وصياً إذ إن أحد معانى الوصايه هو الوصل، ومنه أخذ اسم وصيه الميت التى إنما (سميت وصيه لاتصالها بأمر الميت)(۲).

فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بذلك أفضل من جميعهم باستثناء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لقيام الدليل القطعى على أفضليه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الخلق، ومن ضمنهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

الثالث: وقد يراد من الأوصياء فى هذه الفقره المباركه خصوص الأئمه الأطهار من أولاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لاتصال وصايتهم بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولاتصال وصايه النبى بوصايه من سبقه من الأنبياء والرسل وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فتكون بذلك وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين استمراراً وامتداداً لسلسله الأوصياء التى ابتدأت بأبى البشر آدم صلوات الله وسلامه عليه وستختم بالإمام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

وأفضليه الإمام أمير المؤمنين على بقيه أولاده الأوصياء مما لا شك فيه وهو مؤيد بجمله كبيره من الأدله، منها حديث الطائر المشوى، وآيه المباهله وغيرها من الأدله التى استعرضناها فى المبحث السابق، ونضيف هنا قول الرسول الأعظم

۱- سوره الصف الآيه رقم ۶.

۲- لسان العرب لابن منظور ج۱۵ ص۳۹۴ فصل الواو ماده وصى.

صلی الله علیه وآله وسلم بحق الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما (هذان سیدا شباب أهل الجنه وأبوهما خیر منهما)(۱)، وما رواه أبان بن عیاش، قال: (سألت الحسن البصری عن علی علیه السلام، فقال: ما أقول فیه! کانت له السابقه، والفضل والعلم والحکمه والفقه والرأی والصحبه والنجده والبلاء والزهد والقضاء والقرابه، إن علیا کان فی أمره علیا، رحم الله علیا، وصلی علیه! فقلت: یا أبا سعید، أتقول: «صلی علیه» لغیر النبی! فقال: ترحم علی المسلمین إذا ذکروا، وصل علی النبی وآله وعلی خیر آله. فقلت: أهو خیر من حمزه وجعفر؟ قال: نعم، قلت: وخیر من فاطمه وابنیها؟ قال: نعم، والله إنه خیر آل محمد کلهم، ومن یشک أنه خیر منهم، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «وأبوهما خیر منهما» ولم یجر علیه اسم شرک، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله لفاطمه علیها السلام: «زوجتک خیر أمتی»، فلو کان فی أمته خیر منه لاستثناه، ولقد آخی رسول الله صلی الله علیه وآله بین أصحابه، فآخی بین علی ونفسه، فرسول الله صلی الله علیه وآله خیر الناس نفسا، وخیرهم أخا. فقلت: یا أبا سعید، فما هذا الذی یقال عنک إنک قلته فی علی؟ فقال: یا بن أخی، أحقن دمی من هؤلاء الجبابره، ولولا ذلک لشالت بی الخشب)(۲).

وأهل الکساء الخمسه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کما هو معلوم أفضل من غیرهم من الأئمه وعلی صلوات الله وسلامه علیه أفضل أهل الکساء بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیکون علی أفضل الجمیع، وبالجمله فإن أفضلیه أمیر المؤمنین علی بقیه أولاده مما لا یحتاج إلی کثیر عناء وهو من بدیهیات معتقدات الفرقه الناجیه، ومما اجتمعت علیه کلمتهم وإجماعهم حجه بنفسه کما لا یخفی.

۱- الخصال للشیخ الصدوق ص ۵۵۱، وعیون أخبار الرضا علیه السلام للشیخ الصدوق ج۱ ص۳۶.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۴ ص ۹۶ تجده فی فصل فی ذکر المنحرفین عن علی.

وثبوت كون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل أفراد الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يستبطن أيضا أفضليته على جميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم لما ثبت من أفضليه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على جميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم(۱) والأفضل من الأفضل هو أفضل من الأدنى من باب أولى.

ملاحظه لابد منها

لقد اثر لقب سيد الوصيين في حدوث فاجعه عاشوراء وكان سببا من أسباب استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويمكن توضيح هذه المسأله بنفس ما تقدم في مسأله (كيف اثر لقب أمير المؤمنين في استشهاد الحسينصلوات الله وسلامه عليه) والتي أسهبنا الكلام فيها آنفا، فمن أراد أن يفهم ذلك فليراجع المطلب المزبور.

ويمكن كذلك الرجوع إلى مبحث (سر السلام على الحسين صلوات الله وسلامه عليه بابن رسول الله) والذي تقدم ذكره أيضا لفهم سر السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعباره (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ) فنفس الأسباب التي تم توضيحها هناك تنطبق هنا أيضا.

وبهذا ينتهي بنا الكلام حول شرح وتبيان هذه العباره المباركه نسأل الله أن يمن علينا بمعرفه فضل محمد وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والإقرار بكمالهم انه ولي التوفيق.

۱- قال الشيخ الصدوق قدس الله روحه في كتابه الهدايه ص ۲۳ ۲۵: (باب النبوه... ويجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده الأئمه صلوات الله عليهم، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، وبعدهم الأنبياء عليهم السلام، وأن الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنبياء عليهم السلام في الذر، وأن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته).

ص: ۱۱۳

السَّلامُ عَلَیکَ یَا ابْنَ فَاطِمَهَ سَیِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِینَ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره من الزیاره

المبحث الثانی: تبیان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه علیهما مذکر بالنبی الأعظم

الثانی: ان اسمها المقدس کان علی الدوام یذکر الأمه بأعظم رزیه ومصیبه

المبحث الثالث: سر السلام علی الإمام الحسین بابن سیده النساء

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وتحوى هذه الفقره المباركه من الزياره على مباحث مهمه لا غنى للفرد المؤمن عن معرفتها والتوجه إلى مضامينها نذكر منها على سبيل الاختصار ما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره من الزياره

قد تقدم فى أثناء إثبات الفقرات السابقه من الزياره تكرار السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بالبنوه للصديقه الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها وكذلك تكرر وصف السيده الطاهره بلفظ (سيده نساء العالمين) فلا نرى ان من اللازم التفصيل أكثر لان هاتين الفقرتين مما تواتر ذكرهما ونقلهما لفظا أو معنى فى كتب وتصانيف المذاهب الإسلاميه، وسيأتى ذكر لبعض تلك الأحاديث فى المبحث الثانى.

المبحث الثانی: تبیان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء

اشاره

كان ولا يزال اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها حينما يذكر يحمل معه إلى الأذهان شيئين مهمين:

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم

ان الإنسان المؤمن وبمجرد سماع ذلك الاسم المقدس اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها ينتقل ذهنه من حيث يشعر أو لا يشعر إلى شخص النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فاسم فاطمه كان ولا يزال يجذب القلوب وينقل الفكر وينعش الذاكره بتذكر شخص النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وهذه خصوصيه لا نجدها لأی اسم آخر مهما كان قريبا إلى النبی صلی الله علیه وآله وسلم باستثناء أمير المؤمنين علی بن أبی طالب وابناه سيدا شباب أهل الجنه الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما.

ولهذا الترابط وجه غيبی الهی فی كثير من جوانبه، ويحكی عن سر وجودی كان قبل خلق السماوات والأرض يوم كانت الزهراء روحی فداها نورا واحدا هی وأبوها وبعلها وولداها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يسبحون الله ويقدسونه قبل أن يفطر الله السماوات والأرض.

ولما شاء الله سبحانه وتعالی وأراد أن يخلق عالم الماده والطبيعه خلقوا أيضا من طينه واحده أطلقت عليها الروايات الشريفه اسم (طينه عليين)، فنورهم وطينتهم واحده طابت وطهرت، فمن الطبيعی بعد كل هذا الاتحاد أن يكون ذكر فاطمه صلی الله علیه وآله وسلم يجتذب ذكر أبيها النبی صلوات الله وسلامه عليه.

وبعدما منّ الله سبحانه علی هذه الأمه بنعمه إيجاد هذه البضعه الطاهره صلوات الله وسلامه عليهما، جعلت كلمات النبی صلی الله علیه وآله وسلم تتری فی حق ابنته يتبع بعضها البعض

الآـخر، محـاوله إفهـام الأمه وجـذب انتباهها إلى ان وجود السـيده الزهراء صـلوات الله وسـلامه عليهما نعمه من النعم الإلهيه التى خص الله بها هذه الأمه من دون الأمم فيجب على كل فرد من أفرادها أن يحسن مجاوره هذه النعمه ويراعى حرمتها.

وكثيراً ما كان النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسلم يحاول إفهام الأمه ان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها ليست موجودا بشريا عاديا كسائر البشـر وعوام الناس(١)، وانهـا صـلوات الله وسـلامه عليها موجود يجمع ما بين صـفات عالم الملك وعالم الملكوت وهى مزيج الهى خاص لا يتكرر ولن يتكرر فى غير القالب الوجودى للسيده الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها فهى حوراء إنسـيه(٢)، وهى ليست كسـائر نسـاء العـالمين أيضا، ولا يصـح مقارنتها بواحـده منهن، لأنها سـيده نساء العالمين(٣)، والسيده لا تقارن بمن دونها من آحاد الأمه.

١- روى الطبرانى فى المعجم الكبير ج٢٢ ص٤٠١ فى مناقب فاطمه عن قول النبى صـلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب عائشه بقوله: (يا حميراء إن فاطمه ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما يعتلون).

٢- روى ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات ج ١ ص ٤١٢ قال: (نبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو بكر محمد بن على الخياط أنبأنا أحمـد بن محمـد بن درست أنبأنا أبو الحسـين عمر بن الحسن الأشـنانى حـدثنا أبو عبد الله الحسـين بن محمد بن حاتم بن عبيـد الله العجل [العجلى] حـدثنا عبد العزيز بن عبد الله الهاشـمى قال: كنت أنا وأبو على القوقسانى فى جماعه فيهم غلام خليل فـذكروا فاطمه، فقال غلام خليل: حـدثنى حسـين بن حاتم حـدثنا سـفيان بن عيينه عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه قالت " قلت يـا رسول الله مـالى أراك إذا قبلت فاطمه أدخلت لسانك فى فيها كأنك تريـد أن تلعقها عسـلا؟ قال: نعم إن جبريل الروح الأمين نزل إلى بعنقود قطف من الجنه فأكلت وجامعت خديجه، فولدت فاطمه، فإذا اشتقت إلى الجنه قبلتها فهى حوراء إنسيه ". قال فقال عبد العزيز: لا إله إلا الله هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد، والله لا كتبته إلا قائما على رجلى ولا كتبته إلا فى ورقه تهاميه بماء الذهب. قال فقام على رجليه وجاؤوه بورقه تهاميه وبماء الذهب فكتب الحديث).

٣- ورد وصـفها صـلوات الله وسـلامه عليهـا بسـيده نساء العالمين أو سـيده نساء أهل الجنه أو سـيده نساء المؤمنين عنـد الخاصـه والعامه فأما عنـد الإماميه أعزهم الله فهو مسـلم به متواتر لا يقبل تأويلاً ولا تشـكيكاً، وأما عنـد العامه فقد ورد هذا الوصف بطرق يصـعب حصـرها وفى مصـادر يصـعب إحصاؤهـا لكننا نـذكر على سبيل المثال كلًا من: البخارى فى صـحيحه ج٤ ص١٨٣ باب علامات النبوه فى الإسلام، وص٢٠٩ باب مناقب المهاجرين وفضـلهم، وص٢١٩ من نفس الباب، ج٧ ص١٤٢ كتاب الاستئذان، وفى صحيح مسلم ج٧ ص١٤٣ وص ١٤٤ باب فضائل فاطمه بنت النبى، وفى المستدرك للحاكم النيسابورى ج٣ ص١٥٦ فى إذا سافر النبى كان آخر الناس عهدا به فاطمه، وغير ذلك مما لا يحصى عده.

وهذا البين والفرق فيما بينها صلوات الله وسلامه عليها وبين باقی أفراد البشر نساءً ورجالاً لم يكن ليقتصر على تركيبتها الماديه، بل شمل أيضا ما يتعلق بميولها النفسيه وكمالاتها الروحيه، فصارت صلوات الله وسلامه عليها لا تميل إلا للحق ولما فيه رضا الله سبحانه ورضا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ترفض إلا ما فيه باطل وبعد عن الله سبحانه ومخالفه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى صار حبها ورضاها وبغضها وغضبها مقياسا لحب الله ورضاه وبغضه وغضبه، وقد أوضح النبی صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخصوصيه لفاطمه صلوات الله وسلامه عليها بقوله مخاطبا ابنته: (ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)(١)، فمن أراد أن يستكشف رضا الله سبحانه وتعالى ورضا نبيه فلينظر إلى من رضيت عنه فاطمه ومن أراد أن ينظر إلى من غضب الله عليه ورسوله فلينظر إلى من غضبت عليه فاطمه لان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كما كررنا ذلك سابقا مقياس درجه الرضا والحب الإلهی والغضب والبغض الإلهی، وكفى بها درجه يقصر دون نيلها جميع العالمين.

الثانی: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمه بأعظم رزيه ومصيبه

والشیء الثانی الذی يحمله اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بمجرد مروره على الأذهان، هو تلك الرحله الجهاديه الطويله للسيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والتی بدأتها يوم ظهرت بوادر التغيير والتبديل فی شريعه أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، ويوم تيقنت ان حدود الله وحرماته انتهكت فی سقيفه بنی ساعده بإقصاء أوليائه عن مناصبهم التی نصبهم الله

١- المعجم الكبير للطبرانی ج١ ص١٠٩ فی ما اسند علی بن أبی طالب.

فیها واختارهم لها، فغضبت لله وحده فغضب الله لغضبها، ولم ترضَ إلی الیوم عمن غیر وبدل، ومن بقاء غضبها نستکشف بقاء غضب الله سبحانه وعدم رضاه عن أولئک المبدلین المغیرین إلی یومنا هذا بل إلی یوم القیامه.

فاسم فاطمه صلوات الله وسلامه علیها وشخص فاطمه صلوات الله وسلامه علیها کان علی الدوام سکینا یمزق شرعیه المنتحلین لإماره المسلمین، وعقبه کؤوداً تحول دون إضفاء الشرعیه علی سلب حقوق أهل البیت، وکم من مره ومره حاول أولئک المغضوب علیهم استرضاءها واستعطافها وکسب الشرعیه من خلال التقرب إلیها بعد غضبها لکنها صلوات الله وسلامه علیها أبت إلا ـ الإغضاء عنهم والتنکر لأفعالهم وإفهام القریب والغریب والصدیق والعدو ومن حضر عصرها ومن جاء بعد زمانها إلی یوم القیامه وبمختلف الطرق بأن غضبها وعدم رضاها مستمر علی ما تم التعاقد علیه فی السقیفه المشؤومه وعلی من قام بذلک کله.

واکبر ضربه وجهتها صلوات الله وسلامه علیها للغاصبین هی وصیتها بأن تدفن لیلا من دون أن یصلی علیها أو یحضر جنازتها احد ممن ظلمها وغصب حقها وحق أهل بیتها صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین حتی لا یتقول متقول ولا یدعی مدع أنّ فاطمه صلوات الله وسلامه علیها قد رضیت عن المغضوب علیهم بدلیل انهم صلوا علی جنازتها وحضروا دفنها وتغسیلها، ولیبقی قبرها المجهول یثیر فی قلوب من یرید الاستبصار والهدایه التساؤل عن الأسباب والمبررات التی اخفت من اجلها السیده فاطمه صلوات الله وسلامه علیها قبرها الشریف لیصل من ثم إلی الحقیقه التی أرادت فاطمه صلوات الله وسلامه علیها إبقاءها حیه شاهده علی ما وقع فی ذلک العصر.

إذن فالإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ابن تلک اللبوه التی دافعت عن عرین

التوحيد والرساله إلى أن استشهدت، وهو صلوات الله وسلامه عليه المذكر للأمه بشخص فاطمه، وصوت فاطمه، وثوره فاطمه، وغضب فاطمه، وهو الامتداد الذى اكتسب جل ما عنده من كمال ومكارم أمه فاطمه صلوات الله وسلامه عليها.

فلولاها لم يكن له نسب واتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولولاها صلوات الله وسلامه عليها لم يكن صلوات الله وسلامه عليه من الخمسه أصحاب الكساء المطهرين بنص الكتاب العزيز، ولولاها صلوات الله وسلامه عليها لم يرث منزله الإمامه الإلهيه، ولولا إمامته وتصديه لإحياء شريعه جده والحفاظ على مبادئ وقيم الإسلام لما تجرأ عليه آل أميه وأشياعهم.

ولو كان الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن هند آكله الأكباد، أو ابن سميه وغيرهما من نساء الرذيله، لصيروه قطب الوجود وكعبه النظار، لكنه ابن التى أذاقت الظالمين كؤوس السم الزعاف، وصار ذكرها يرعب أسماع الغاصبين لتراث الأنبياء ومنازل الأوصياء، فكرهوها وكرهوا أبناءها وقتلوها وقتلوا أبناءها، بل ونصبوا الحرب وأعلنوا الكره لكل ما يذكر بها وبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حتى انهم كرهوا النبته التى كانت تحب أكلها صلوات الله وسلامه عليها فقد ورد عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ليس على وجه الأرض بقله اشرف ولا انفع من الفرفخ، وهى بقله فاطمه صلوات الله وسلامه عليها، ثم قال: لعن الله بنى أميه هم سموها بقله الحمقاء بغضا وعداوه لفاطمه صلوات الله وسلامه عليها)(١).

فليس من الغريب بعد هذا التوضيح أن نقول بأن واحده من أهم أسباب استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو كونه ابن فاطمه صلوات الله وسلامه عليها سيده نساء العالمين.

١- الكافى للشيخ الكلينى ج٦ ص٣٦٧ باب الفرفخ الحديث رقم١، وراجع أيضا المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج٢ ص٥١٧ باب الفرفخ الحديث رقم ٧١٣.

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء

ولعل سبب اختيار الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه للقب (سيده نساء العالمين) في فقرات الزياره والسلام دون بقيه ألقاب وأوصاف وأسماء السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هو لتبيان الفارق ما بين فريق الحق المتمثل بالحسين صلوات الله وسلامه عليه ومعسكره، وما بين فريق الباطل المتمثل بيزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد ومعسكرهم معسكر الشيطان وحزب إبليس.

فالقتيل الشهيد صلوات الله وسلامه عليه هو ابن سيده النساء، والقاتل هو ابن آكله الأكباد، وابن مرجانه المعروف بولادته وولاده أبيه من الحرام، والقتيل الشهيد صلوات الله وسلامه عليه هو ابن من عرفها القاصي والداني بتورم قدميها من طول الوقوف بين يدي الجبار حين مناجاتها وتبتلها وصلاتها، والقاتل الظالم هو ابن من عرفها القاصي والداني بالبغاء والزنا، حتى نصبت لطلابها رايات ترشد أهل الفجور إلى بيتها.

وليس أحد من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا وهو مشهور بنسبته إلى غير أبيه، وخذ على ذلك ابن مرجانه مثلا وقس عليه الباقين، ومن نسب منهم إلى أبيه ظاهرا فقد افتضح أمره وانكشف سر أمه بمشاركته بقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لان الأحاديث الصحيحه صرحت وبشكل لا يقبل الشك، بأن قتله الأنبياء وأبناء الأنبياء من الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يكونون إلا من ولاده غير شرعيه، فعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا) وعن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (إن الله جعل قتل أولاد النبيين من الأمم الماضيه على يدي أولاد الزنا) (١).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص١٦١ الباب (٢٥ ما جاء في قاتل الحسين وقاتل يحيى بن زكريا عليه السلام.

فالظليمه الظليمه من مقتل الشهداء الأخيار الأبرار من أبناء النبيين، وذريه سيده نساء العالمين، بسيف الأشرار الفجار، ومن تربى فى حجور الفسق والفجور والمجون، ورضع بغض الأنبياء والأوصياء وأبناؤهم من آكلات لحوم الشهداء.

ثم ليس تفسيرنا لعله السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلقب ابن سيده النساء على النحو السابق بعجيب أو مستغرب، لان من تتبع كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى مناظراتهم ومحاوراتهم مع أعدائهم يجد أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا كثيرا ما يؤكدون على مسأله فارق النسب والحسب الذى ما بينهم وبين أعدائهم ومناوئيهم، ذلك النسب الطيب الطاهر الخالى من كل دنس ورجس فى الجاهليه والإسلام، والشواهد على هذه الحقيقه كثيره جدا، نختار منها ما أخرجه ابن شهر آشوب عن المنهال بن عمرو قال: (ان معاويه سأل الحسن أن يصعد المنبر وينتسب فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فسأبين له نفسى بلدى مكه ومنى، وأنا ابن المروه والصفا، وأنا ابن النبى المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسى، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمه سيده النساء، أنا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب)(۱).

ونظير هذه المحاوره قد جرت بين الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه ويزيد بن معاويه لعنه الله، فعن الشيخ الطبرسى رحمه الله قال: (قال يزيد: يا على اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنه، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر! فقال على بن الحسين: ما أعرفنى بما تريد. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى، أنا ابن مكه ومنى، أنا ابن المروه والصفا، أنا ابن محمد

۱- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۷۸باب امامه أبى محمد الحسن بن على.

المصطفی)[(۱)]، قـال العلامه المجلسی رحمه الله: (نقیات الجیوب:کنایه عن عفتهن کما أن طهاره الـذیل فی عرف العجم کنایه عنها)[(۲)].

وهذا الوصف کما لا یخفی وان کان مدحا لأهل بیت العصـمه والطهاره إلا انه فی نفس الوقت تعریض صریح وواضح بأعدائهم وظالمیهم وإشاره بعدم خلوص أنسابهم من الرجس والدنس.

۱- الاحتجاج للشیخ الطبرسی ج ۲ ص ۳۹ احتجاج علی بن الحسـین زین العابدین علیهما السلام علی یزید بن معاویه لما ادخل علیه.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۴۳ ص ۳۵۶ الخطبه التی خطبها علیه السلام فی حضور معاویه علیه الهاویه.

السَّلامُ عَلَیکَ یَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: معنی کون الحسین صلوات الله وسلامه علیه ثار الله

المعنی الأول: قد یطلق الثار علی الدم

المعنی الثانی: وقد یطلق الثار علی الطلب بالدم

المعنی الثالث: وقد یطلق الثار علی الثائر الذی لا یبقی شیئاً حتی یأخذ بثاره

المبحث الثالث: معنی کون الحسین صلوات الله وسلامه علیه ابن ثار الله

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف یعجل بأخذ ثار الإمام الحسین علیه السلام

المبحث الخامس: معنی وصف الحسین صلوات الله وسلامه علیه بالوتر الموتور

المعنی الأول: قد یطلق الوتر ویراد به المتفرد فی الکمال

المعنی الثانی: وقد یطلق الموتور علی من قتل حمیمه وافرد

المعنی الثالث: وقد یطلق الموتور علی من قتل له قتیل ولم یدرک بدمه

السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَأرِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ

وفی هذه الفقره الشريفه من الزياره مجموعه من المباحث المهمه نستعرضها فيما يأتی من كلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

ان وصف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بثار الله وابن ثاره، أو وصفه صلوات الله وسلامه عليه بالوتر الموتور هو مما تواتر استعماله على لسان الروايات والأدعيه والزيارات المنقوله عن أهل بيت العصمه والطهاره واستغنى بشهرته عن إقامه البرهان، لكننا سنختار جمله من تلك الموارد التزاما منا بمنهج البحث:

فمن تلک الموارد ما فی زیاره الحسین صلوات الله وسلامه علیه یوم عرفه: (السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله... السلام علیک یا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور اشهد انک قد أقمت الصلاه وآتیت الزکاه...)(۱).

ومنها ما عن الحسن بن عطیه عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (إذا دخلت الحائر فقل: اللهم ان هذا مقام أکرمتنی به وشرفتنی به... ثم تقول:... اشهد انک أمرت بالقسط ودعوت إلیه وانک ثار الله فی أرضه حتی یستثیر لک من جمیع خلقه)(۲).

ومنها ما عن الحسن بن یونس قال کنت أنا ویونس بن ظبیان والفضیل بن عمرو بن سلمه السراج جلوسا عند أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه وکان المتکلم یونس بن ظبیان وکان أکبرنا سنا فقال له جعلت فداک إذا أردت زیاره الحسین صلوات الله وسلامه علیه کیف اصنع وکیف أقول قال له: (اغتسل علی شاطئ الفرات وتلبس ثیابک الطاهره ثم امش حافیا فإنه فی حرم من حرم الله تعالی وحرم رسول صلی الله علیه وآله وعلیک بالتکبیر والتهلیل والتمجید والتعظیم لله کثیرا والصلاه علی محمد وأهل بیته حتی تصیر إلی باب الحایر ثم تقول: السلام علیک یا حجه الله وابن حجته... السلام علیک یا قتیل الله وابن قتیله السلام علیک یا ثار الله وابن ثاره السلام علیک یا وتر الله الموتور فی السماوات والأرض اشهد ان دمک سکن فی الخلد واقشعرت له أظله العرش...)(۳).

وغیر ذلک ما لا یمکن إحصاؤه فی هذه العجاله.

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۴۶۳ الباب ۱۸ زیاره أبی عبد الله علیه السلام فی یوم عرفه.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۳۵۸ الباب ۷۹.

۳- منتهی المطلب (ط.ق) للعلامه الحلی ج ۲ ص ۸۹۲ ۸۹۳.

المبحث الثانی: معنی کون الحسین علیه السلام ثار الله

اشاره

وردت لکلمه (ثار) معانٍ عدیده فی اللغه العربیه نختار منها فیما یأتی ما یتناسب مع بقیه ألفاظ الزیاره:

المعنی الأول: قد یطلق الثار علی الدم

قال الزبیدی فی تاج العروس: (الثأر، بالهمز وتبدل همزته ألفا: الدم نفسه)(۱).

فیصبح معنی قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه: (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَأْرِهِ) هو: (السلام علیک یا دم الله وابن دمه)، وهو إطلاق مجازی؛ لان الله سبحانه لیس بجسم مادی حتی یکون له دم، وأنی یکون له ذلک وقد وصف سبحانه نفسه بقوله ((لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَهُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ))(۲)، وهذا الإطلاق شبیه بإطلاق (بیت الله) علی الکعبه، و(شهر الله) علی شهر رمضان، والقصد من هذه الإضافات (الدم، البیت، الشهر) ونسبتها إلی الله سبحانه وتعالی هو تشریفها وتکریمها وتنزیهها وإعلاء شأنها وتبیان منزلتها عند الله سبحانه(۳)، قال الطریحی فی مجمع البحرین: (إذا أضیف

۱- تاج العروس للزبیدی ج ۶ ص ۱۳۸ فصل الثاء المثلثه مع الراء، أقول: وقد اعترض آیه الله العظمی الشیخ مکارم الشیرازی فی کتابه (الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل ج ۳ ص ۵۵۹ ۵۶۰ عند تفسیره للآیتین ۱۷۴ و۱۷۵ من سوره النساء) بأن: (العرب لم تطلق کلمه الثأر أبدا لتعنی بها الدم، بل اعتبرت الثأر دائما ثمنا للدم، ولذلک فإن معنی العباره أن الله هو الذی یأخذ ثمن دم الحسین الشهید، وأن هذا الأمر منوط به سبحانه وتعالی... کما أن الحسین هو ابن علی بن أبی طالب علیه السلام الذی استشهد فی سبیل الله، والله هو الذی یطالب ویأخذ ثمن دمه أیضا)، ویرد علیه حفظه الله بأن العرب قد استخدمت الثار بمعنی الدم والصحاح والمعاجم خیر دلیل علی هذا الاستعمال.

۲- سوره الشوری الآیه ۱۱.

۳- قال الشیخ علی النمازی الشاهرودی فی مستدرک سفینه البحار ج۱ ص ۵۰۱ ۵۰۲:(ثأر: فی الزیارات: یا ثار الله وابن ثاره. والثار أی الدم إضافه تشریفیه کما تقول: بیت الله وروح الله ووجه الله. وفی القاموس: الثأر: الدم والطلب به).

شیء إلی عظیم اکتسی عظما کبیت الله، فإذا وجد من الولد ما یحسن موقعه قیل: "لله أبوک" للمدح والتعجب، أی لله أبوک خالصا حیث أتی بمثلک)(۱).

وهنالک معنی آخر غیر التعظیم، فبالدم یحیا البدن ولولاه لمات، وبالحسین صلوات الله وسلامه علیه استعاد الدین حیاته ولولاه لمات الإسلام واندثر فهو کالدم بالنسبه إلیه.

ثم ان لإطلاق (دم الله) علی الحسین صلوات الله وسلامه علیه عله واضحه وهی إثبات محبوبیه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ودمه المسفوک بالنسبه إلی الله سبحانه، فقد ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم (ما من قطره أحب إلی الله عز وجل من قطره دم فی سبیل الله)(۲) ودم الإمام الحسین وبلا أدنی ریب مشمول بهذا الحدیث الشریف، لأنه من الدماء التی سقطت وأریقت لوجه الله سبحانه، بل هو من أعظمها وأطهرها وأکثرها خلوصا وقربه لله جل شأنه، فیکون وبلا أدنی ریب من أکثرها محبوبیه ومقبولیه له سبحانه.

فکأن الزائر لأبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه وعند مخاطبته للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ)، فانه یقصد: (السلام علیک یا أیها الدم المقدس المکرم المشرف من جهه الله سبحانه علی کل الدماء کما شرف بیته وشهره علی کل البیوت والشهور، والذی لولاه لمات دین الله واندثر التوحید، فأنت روح الإسلام ودمه الذی لولاه لما بقی فی جسد هذا الدین حیاه).

ولعل الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه یرید من خلال هذا المعنی أن یشیر إلی مسأله بالغه الأهمیه، وهی: ان الذین تجرؤوا علی سفک دم سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه،

۱- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۱ ص ۲۸.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج۵ ص۵۳ کتاب الجهاد باب فضل الشهاده الحدیث رقم۳.

قـد تجرؤوا على حرمـه مـن حرم الله سـبحانه، فهـم كمـن تجرأ واعتـدى على بيـت الله الحرام، أو شـهر الله الحرام، أو شـعائر الله وحدوده، وركائز الدين وأصوله، وإذا عرفنا ان الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه أعظم وأشرف وأكرم على الله سبحانه من البيت الحرام والشـهر الحرام، ومن جميع شـعائر الله سـبحانه وحـدوده، فتصـبح الجنايه حينئـذ عليه، وإهراق دمه الطاهر، وانتهاك حرمته، أعظم وأكبر وأشـد عنـد الله سـبحانه من انتهاك جميع حرمات الدين وشـعائره وحدوده. وبناءً على هذا التوضـيح يصـبح قصـد الزيـاره مـن وصـف الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليـه ب(دم الله) هـو تعظيـم وتهويـل مـا اقـترف بحقه من جرائم واعتداءات أدت بمجموعها إلى سفكك دمه الطاهر بتلك الطريقه المريعه الرهيبه.

المعنى الثاني: وقد يطلق الثار على الطلب بالدم

قال الخليل الفراهيدى: (الثأر: الطلب بالدم. ثأر فلان لقتيله، أي: قتل قاتله)(۱)، وقال ابن الأثير: (ثأر: فى حديث محمد بن مسلمه يوم خيبر «أنـا له يـا رسول الله الموتور الثـائر» أى طـالب الثـأر، وهو طـالب الـدم. يقال ثأرت القتيل، وثأرت به فأنا ثائر: أى قتلت قاتله)(۲).

فيصـبح معنى العباره وفقا لما مر هو: (السـلام عليك يا من سـيطلب الله سبحانه بدمك، ويتولى القصاص من واترك، ويقتل كل من قتلك).

وتصـبح قضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله وانتهاك حرمته وفقا لهذا التفسير ليست قضيه شخصيه أو قبليه وقعت ما بين آل أميه وحزبهم حزب الشيطان

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۸ ص ۲۳۶ باب الثلاثى المعتل من الثاء باب الثاء والراء و(و ا ى ء) معهما.

۲- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۱ ص ۲۰۴ باب الثاء مع الهمزه.

وبین آل علی وأنصارهم أنصار الإیمان، بل هی قضیه کونیه إلهیه، لان الحرب التی راح ضحیتها الإمام الحسین وأهل بیته وأصحابه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لم تکن موجهه ضد شخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بوصفه شخصا عادیا من سائر أفراد المجتمع الإسلامی، بل بوصفه السد المنیع المنصوب من قبل الله سبحانه والذی کان یحول دون عبث الأمویین واستهتارهم بالحرمات الإلهیه والمقدرات الإسلامیه، فلم یستطیعوا تجاوز هذا السد الإلهی ولا إسکاته إلا بقتله وسفک دمه الطاهر، لذلک تکفل الله سبحانه بأخذ ثاره، والاقتصاص من قتلته بنفسه، لأن الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه استشهد فی سبیله، فکان حقا علی الله سبحانه أن یکون هو الضامن لدمه وحقه وثاره.

فکان الزائر حینما یسلم علیه بقوله: (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ) فانه یقصد: (السلام علیک یا من أعطی لله سبحانه حقه، وبذل غایه مجهوده فی الدفاع عن حرماته، فضمن الله سبحانه له الأخذ بثاره ودمه والانتقام من قتلته).

المعنی الثالث: وقد یطلق الثار علی الثائر الذی لا یبقی شیئاً حتی یأخذ بثاره

قال الزبیدی: (ویقال للثائر أیضا: الثأر، وکل واحد من طالب ومطلوب ثأر صاحبه)(۱)وقال الجوهری فی الصحاح: (والثائر: الذی لا یبقی علی شیء حتی یدرک ثأره)(۲) وکذا قال ابن منظور فی لسان العرب(۳).

فیصبح بذلک معنی قول الزائر لإمامه (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ) هو: (السلام علیک یا من سیثور الله سبحانه لأجل الأخذ بدمک وحقک والاقتصاص من قتلتک،

۱- تاج العروس للزبیدی ج ۶ ص ۱۳۹ ماده ثأر.

۲- الصحاح للجوهری ج۲ ص۶۰۳ فصل الثاء.

۳- لسان العرب لابن منظور ج۴ ص۹۷ فصل الثاء المثلثه.

حتی لو لم یبق فی سبیل تحقیق هذا الأمر شیء من الأرض وأهلها)، وهو یدل علی ان دم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه والأخذ بحقه أهم عند الله سبحانه من الأرض ومن علیها، ولو أن أهل الأرض کلهم اشترکوا فی دمه ثم اقتص الله منهم جمیعا ولم یترک علی الأرض منهم دابه لما کان ذلک علی الله بعزیز، لان الأرض وما فیها لا تساوی عند الله سبحانه دمعه من دموع الإمام الحسین التی ذرفها علی أولاده وأصحابه ومصائب أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فکیف بسفک دمه وإزهاق نفسه الشریفه، ورض صدره المقدس بحوافر الخیل وسنابکها.

ثم ان الثوره الإلهیه التی ستکون سببا للأخذ بحق الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ودمه المقدس إما أن تقع من الله سبحانه مباشره، کما فعل سبحانه وانتقم من کل من شارک فی تلک الحرب الخؤون، أو تقع علی ید بعض عباده الذین اصطفاهم ووفقهم للثوره والأخذ بثارات الإمام السبط الشهید صلوات الله وسلامه علیه، منهم المختار الثقفی وغیره من الذین ثاروا وساموا قتله الإمام الحسین سوء العذاب، ولکن الانتقام الحقیقی سیکون علی ید الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه الذی سیعید بإذن الله جمیع قتله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وقتله سائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ویذیقهم أنواع العذاب وألوان الهوان، بل سیقتص حتی من ذراری قتله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ممن رضی بفعل آبائه، بل وسیقتص من کل من شایع وبایع وتابع ورضی بقتله من الأولین والآخرین، حتی لو نال واستوعب ذلک القصاص أکثر أهل الأرض، لان أهل الأرض جمیعا لا یعدلون ذلک السهم المثلث الذی وقع فی قلب الحسین صلوات الله وسلامه علیه، بل ولا قطره دم سقطت من طفله الرضیع.

وأطلق الثار علی معان أخری لم نرَ لذکرها ضروره هنا.

المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن ثار الله

أكدت الزيارات والأحاديث الشريفه على ان هنالك وجه شبه كبير ما بين كل من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبين ابنه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فجمله من الزيارات الشريفه صرحت بأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو ثار الله وابن ثاره، أو قتيل الله وابن قتيله، أو حجه الله وابن حجته، أو انه صلوات الله وسلامه عليه ثائر الله وابن ثائره، وغير ذلک من أوجه الشبه.

وهذا التشابه إن دل على شيء فانه يدل على أن هنالك وجه تشابه فى الأهداف والحوافز والمنطلقات، فكلاهما كان يبتغى وجه الله سبحانه فى حركته ونهضته، وكلاهما كان يهدف إلى إعلاء دين الله سبحانه وحفظ شريعته من أن تدنس أو تحرف أو ينتهكها المنتهكون.

وليس هذا التشابه بمنحصر فيهما صلوات الله وسلامه عليهما بل نراه مشتركا أيضا بين أعدائهما، فأهداف قتله هذين العظيمين واحده وغاياتهم مشتركه، فجميعهم قاتل فى سبيل الدنيا والجاه والمنصب وليطفئوا نور الله بأفواههم وأيديهم، فأهداف وغايات ونوايا أصحاب الجمل هى نفسها أهداف وغايات أصحاب النهروان من الخوارج، وكلاهما نسخه عن أهداف وغايات معاويه بن أبى سفيان عليه وعليهم اللعنه، وجميعهم يحمل نفس الحوافز والنزعات العصبيه الجاهليه والأطماع الدنيويه التى كانت فى نفوس وقلوب أولئک الطغاه الذين قتلوا الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى يوم عاشوراء الرهيب، فالجميع وجوه متعدده لعمله واحده، لعنهم الله جميعا وحشرهم إلى نار جهنم وبئس المصير.

ونستطيع أيضا أن نجد وجها آخر من أوجه التشابه فيما بينهما صلوات الله وسلامه عليهما، وذلک عن طريق التأمل فى الظرف الزمانى والموضوعى الذى قامت فيه كل من النهضتين

العلویه والحسینیه، فالثوره العلویه جاءت لإصلاح المسیر المعوج الذی ابتدأ منذ التحاق النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالرفیق الأعلی وإلی أن وصل الاعوجاج الی أقصی غایاته فی الأیام التی سبقت خلافته صلوات الله وسلامه علیه، حیث اتخذ من کان قبله من الحکام مال الله دولا، وعباده خولا، والصالحین حربا، والفاسقین حزبا، فجاءت الثوره العلویه لتعید الروح إلی جسد الإسلام الذی بدأت تزهق روحه یوما بعد یوم، وما ردت فیه الحیاه غضه طریه إلا علی ید الإمام أمیر المؤمنین والأوصیاء من أولاده صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

والأمر نفسه قد تکرر قبل ثوره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فالدین علی ید معاویه وابنه یزید قد تمزق وتفرق، وشاع الظلم، ونسی العدل، وتأمر الفساق علی الأخیار، والمجرمین علی الصلحاء، ولم ترجع للإسلام العزه والکرامه، ولا نهض الإسلام من کبوته إلا علی ید الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

فالإمام الحسین ومن قبله أبوه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیها لهما من المنه والفضل علی الإسلام والمسلمین ما لا یعلمه إلا الله سبحانه، فلذا صارا ثار الله وقتیلیه، وصار الله سبحانه متکفلا بدمائهما آخذا بثاریهما صلوات الله وسلامه علیهما.

ولم یشارک الإمامین أمیر المؤمنین والحسین صلوات الله وسلامه علیهما فی لقب (ثار الله) من سائر الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بحسب ما تتبعت غیر الإمام المهدی روحی فداه، فقد ورد وصفه ب(ثار الله) فی الزیاره التی رواها العلامه المجلسی عن السید علی بن طاوس نور الله مرقده حیث قال: (إذا فرغت من زیاره العسکریین علیهما السلام فامض إلی السرداب المقدس وقف علی بابه وقل:... السلام علیک یا باب الله، السلام علیک یا ثار الله، السلام علیک یا محیی معالم الدین وأهله)(۱).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۹۹ ص ۸۳ ۸۶ الباب السابع زیاره الإمام المستتر عن الأبصار الحاضر فی قلوب الأخیار المنتظر فی اللیل والنهار الحجه بن الحسن صلوات الله وسلامه علیها فی السرداب وغیره.

وفی وصف الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه ب(ثار الله) دلیل علی ان ثوره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه تحمل نفس الأهداف والحوافز والمنطلقات التی حملتها کل من الثوره العلویه والحسینیه علی حد سواء، وان ظروف وحیثیات ثوره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه ونهضته ستکون مشابهه لظروف وحیثیات الثوره الإصلاحیه والتغییریه للإمام أمیر المؤمنین وابنه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیها، لأن الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه وکما ورد فی کثیر من الروایات الشریفه سیخرج بعدما لا یبقی من الدین إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وبعد أن یکاد الإسلام تزهق روحه وتجتث جذوره، فیخرج لیعید له الحیاه ویحقق عدل الله سبحانه فی الأرض، ویأخذ بحق الله سبحانه من رقاب المغیرین والمبدلین، کما اخذ أمیر المؤمنین الحق واقتص بسیفه وسیوف أصحابه من الناکثین والقاسطین والمارقین، وکما اقتص جده الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من أولئک اللئام یوم عاشوراء.

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف یعجل بأخذ ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

ذکر المیرزا محمد تقی الأصفهانی فی کتابه القیم (مکیال المکارم فی فوائد الدعاء للقائم علیه السلام) ان واحده من فوائد الدعاء للإمام الثانی عشر صلوات الله وسلامه علیه بتعجیل الفرج والظهور هی الفوز بطلب اخذ الثأر للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ونحن نورد فیما یأتی نص کلماته مع مراعاه المهم منها وما یتعلق بموضوعنا:

قالرحمه الله: (ومما یحصل بالدعاء لتعجیل فرج مولانا صاحب الزمان علیه السلام وظهوره، الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الحسین الإمام المظلوم الغریب الشهید علیه السلام: وهذا أمر لا یقدر علی إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزیز الحمید جل شأنه،

لأن عظمه شأن الثأر بقدر عظمه صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطه بالشؤون الحسينيه إلا الله عز وجل، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثأره.

فإنه الذى ورد فى زيارته: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره» ولو لم يكن فى الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سوى هذا الثواب، لكفى فضلا وشرفا وشأنا فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى.

وأما حصول الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الشهيد عليه السلام بهذا الدعاء، فتقريره أن طلب ثأره عليه السلام وظيفه كل مؤمن ومؤمنه، لأنه والدهم الحقيقى، بمقتضى، ما قدمناه فى الباب الثالث، من كون الإمام عليه السلام والدا حقيقيا، ويؤيده تفسير الوالدين فى قوله تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا))(۱)، بالحسنين عليهما السلام كما فى تفسير القمى(۲) وغيره، ولذا يصح أن ينسب المؤمن ثأره عليه السلام إلى نفسه ويجعل كل أحد من المؤمنين نفسه ولى دمه عليه السلام، كما فى زياره عاشوراء: «وأن يرزقنى طلب ثارى مع إمام مهدى ظاهر ناطق منكم».

ووجه آخر مضاف إلى هذا الوجه أن النبى صلى الله عليه وآله أمر أمته بأمر الله عز وجل بالموده فى القربى، وقد تقدم أخبار عديده داله على كون المراد بالقربى الأئمه عليهم السلام، ولو حملنا القربى على مطلق الأقارب، أو الذريه نظرا إلى ظاهر اللفظ، فلا ريب أن الأئمه عليهم السلام أفضل أفرادهم، وأكمل مصاديقهم، ولا ريب أيضا فى أن طلب ثارهم وحقوقهم من أظهر مصاديق الموده، وأجل أقسام إظهار المحبه.

۱- سوره الأحقاف الآيه ۱۵.

۲- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج۲ ص۲۹۷ سوره الأحقاف الجزء ۲۶.

إذا تقرر ما ذكرنا، فنقول: إن لطلب الثأر مراتب عديده ودرجات أربع:

الأولى: أن يكون ولى الدم ذا قوه واستيلاء واستعلاء، وسلطنه فيأمر بعض عبيده بقتل قاتل المظلوم.

والثانيه: أن يقتل هو قاتل المظلوم، وبهذين القسمين يطلب الله عز وجل ثأر مولانا الشهيد المظلوم فإنه تعالى ولى دمه فى الحقيقه ولذا ورد فى زيارات عديده: «السلام عليك يا ثار الله»...

وكما يطلب القادر المنتقم جل شأنه ثأره بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثأره أى ثأر جده الحسين بهذين القسمين أيضا. باعتبار آخر فإنه يقتل قتله أجداده «عليهم السلام»، والراضين بفعلهم ويأمر شيعته وأنصاره بقتلهم أيضا.

الثالثه: أن يكون الطالب بالثار ضعيفا لا يقدر على ذلك إلا بالتظلم والاستعداء إلى سلطان مقتدر يأخذ بحقه من ظالمه فهذا أيضا نوع من طلب الثأر، كما هو واضح عند أولى الأبصار.

والرابعه: أن يكون بسبب ضعفه غير قادر على أخذ الثأر، إلا بالاستعانه إلى غيره من ذوى الاقتدار فيتعاونان على ذلك.

وبعباره أخرى: إن الإعانه فى تهيؤ أسباب أخذ الثأر قسم من أقسام الطلب والانتصار، وحيث إنا لا نقدر فى زماننا هذا على طلب ثأر مولانا الحسين إلا بهذين القسمين، فاللازم علينا بمقتضى وظيفتنا الثابته المبادره إلى المطالبه بهذين النحوين وهما يحصلان بمسأله تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، من القادر المنان، والتظلم والتضرع إليه فى هذا الشأن فإنه أقدر من كل سلطان والمنتقم من أهل البغى والعدوان، لأنا علمنا بالمتواتر من الأخبار أن القادر الجبار ادخر مولانا الغائب عن

الأبصار لطلب هذا الثار، فاللازم علينا فی آناء اللیل والنهار التظلم والتضرع إلی الله عز وجل فی تعجیل ظهوره علیه السلام لأخذ الثار والانتقام من الجبابره الکفار إذ لیس لنا سبیل فی زمان غیبته علیه السلام إلی غیر هذا القسم من طلب الثار...فالدعاء لذلک إعانه له علیه السلام فی المبادره إلی الانتصار وأخذ ثار الأئمه الأطهار من القتله اللئام الفجار) (۱) انتهی کلامه مختصرا رضی الله عنه وأرضاه، وإنما أوردناه طلبا للفائده وتتمیما للبحث.

المبحث الخامس: معنی وصف الحسین علیه السلام بالوتر الموتور

اشاره

جاءت لکلمه الوتر والموتور معانٍ متعدده فی کتب اللغه نستعرض منها فیما یأتی ما ینسجم ویتناسب مع أجواء الزیاره:

المعنی الأول: قد یطلق الوتر ویراد به المتفرد فی الکمال

ربما أطلقت العرب الوتر علی العدد وقصدت به الشیء الواحد الفرد الذی لیس بزوج، قال ابن منظور: (وتر: الوِتْر والوَتْر: الفرد أو ما لم یتشفع من العدد)(۲).

وربما أطلقت العرب الوتر علی من یتصف بصفه لا یشارکه احد غیره بها، کإطلاقهم الوتر علی نبی الله آدم صلوات الله وسلامه علیه لأنه أول موجود بشری خلقه الله سبحانه، فلما خلقت حواء أم البشر شفع بها قال ابن منظور: (وروی عن ابن عباس، رضی الله عنهما، أنه قال: الوتر آدم علیه السلام، والشفع شفع بزوجته)

۱- مکیال المکارم للمیرزا محمد تقی الأصفهانی: ج۱، ص۴۱۹ إلی ص ۴۲۲.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۵ ص ۲۷۳ فصل الواو، وراجع أیضا تاج العروس للزبیدی ج۷ ص۵۷۹ ماده وتر.

وكذا قال الزبيدى فى تاج العروس(۱).

والوتر صفه من صفات الله سبحانه (لأنه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانيه من كل وجه ولا نظير له فى ذاته ولا سمى له فى صفاته ولا شريك له فى ملكه، فتعالى الله الملك الحق)(۲).

فيتبين من مجموع ما مر ان من معانى الوتر هو الموجود المتفرد بصفه أو صفات لا يشاركه فيها أحد غيره. وهذا المعنى متحقق فى شخص الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، والى هذا أشار العلامه المجلسى قدس الله روحه بقوله: (وتر الله أى الفرد المتفرد فى الكمال من نوع البشر فى عصره الشريف) (۳).

ووجه تحقق هذا المعنى فى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: من حيث انه من الخمسه أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كانوا فى عصر وجودهم الشريف أفضل أهل الأرض وأكملهم، والمتفردين بكل مراتب الكمال من سائر الأنام، فلما فقد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وارتحل من دار الفناء، وارتحلت من بعده ابنته الصديقه الشهيده صلوات الله وسلامه عليها، والتحق بهما الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مغدورا مسلوب الحق، وبعد مده ليست بالطويله التحق بهما ابنهما الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه المسموم المهتضم، بقى الإمام السبط الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه بعد رحيل هؤلاء الأطهار وحيد أهل زمانه بالفضل، والمتفرد من دونهم بالكمال، فانطبق عليه لقب الوتر الذى بمعنى المتفرد فى الكمال من نوع البشر. لذا كان فقده صلوات الله وسلامه عليه يوم عاشوراء فقدا لعامه أهل الكساء الأطهار، لان بركه وجوده المبارك كانت مذكره بهم، وساده

۱- المصدر السابق.

۲- مجمع البحرين للشيخ الطريحى ج ۴ ص ۴۶۲ باب الواو.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۹۸ ص ۱۵۴.

مسـد غيبتهم وفقـدهم، فلمـا فقـد من الـدنيا أثره، ورفع من بين العـالمين شـخصه، بـانت وحشه فراقهم، ورفعت من بين العـالمين ألطاف وجودهم.

وقـد استشـهد الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه بهـذا المعنى يوم عـاشوراء، حينمـا خطب فى جيش البغى والظلم بقوله: (فانسـبونى وانظروا من أنـا، ثم ارجعوا إلى أنفسـكم وعاتبوهـا، فـانظروا هـل يصـلح لكم قتلى وانتهـاك حرمتى، ألست ابن بنت نـبيكم، وابن وصـيه وابن عمه وأول المـؤمنين المصـدق لرسول الله بمـا جـاء به من عنـد ربه، أوليس حمزه سـيد الشـهداء عمى، أوليس جعفر الطيار فى الجنه بجناحين عمى، أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لى ولأخى: هـذان سـيدا شـباب أهل الجنه... أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى...)(۱)، فبقوله هذا أرادصلوات الله وسلامه عليه من الأمه أن تعى وتفهم ان وجوده بين ظهرانيهم فرصه ونعمه لن تتكرر، وسترفع منهم إلى يوم القيامه فيما لو قوبلت بالجحود والنكران، وهو ما حدث بالفعل.

وكلام السـيده زينب العقيله صـلوات الله وسلامه عليها مع أخيها الحسين صلوات الله وسلامه عليه ليله عاشوراء يدل دلاله واضحه على هذا المعنى، فحينما سـمعت العقيله زينب صـلوات الله وسـلامه عليها أخاها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يردد ليله العاشـر أبياتا من الشـعر مشـهوره ومـذكوره فى كتب المقاتل، علمت انه قـد عزم على الموت، وان فقد هذا الموجود العظيم بات وشـيكا، وان فرصه وجوده فى الحياه الدنيا صارت قصـيره جدا، فأحست بعظم المصيبه، وبهول الخطب، فصاحت: (وا ثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياه اليوم ماتت أمى فاطمه وأبى على وأخى الحسن يا خليفه الماضين وثمال الباقين)(۲).

۱- الإرشاد للشيخ المفيد ج ۲ ص ۹۷ ۹۸خطبه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

۲- مثير الأحزان لابن نما الحلى ص ۳۵ المقصد الأول على سبيل التفصيل للأحوال السابقه لقتال آل الرسول.

فمن كلامها صلوات الله وسلامه عليها نستكشف ان أشخاص أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيمهم وكمالاتهم كانت مجتمعه جمله وتفصيلا فى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وان فقده كان يمثل فقدا للكل، كما ان الاعتداء عليه كان يمثل اعتداءً على جميع أولئك الأطهار.

ومن هنا أيضا نفهم سبب مخاطبه الزائر للشهداء الذين دافعوا عن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم عاشوراء ونصروه وذبوا عنه بأرواحهم وأجسامهم بقول: (السلام عليكم يا أنصار رسول الله السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين السلام عليكم يا أنصار فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين السلام عليكم يا أنصار أبى محمد الحسن بن على الزكى الناصح الولى السلام عليكم يا أنصار أبى عبد الله)(۱)، فإن كلاً من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين والزهراء والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يكونوا بموجودين يوم عاشوراء بأشخاصهم وأبدانهم الماديه حتى يتم نصرتهم من قبل أولئك الشهداء الكرام، ولكن ولان شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد جمع كمالات بقيه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عُدِّت نصرته نصره لهم والذب عنه ذباً عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(۲).

المعنى الثانى: وقد يطلق الموتور على من قُتِلَ حميمُه وأُفرِد

قال الزبيدى فى تاج العروس: (والموتور المفعول، وتقول منه: وتره يتره تره ووترا، إذا قتل حميمه فأفرده منه)(۳) وهكذا كان حال الإمام الحسين بن على

۱- المزار للشهيد الأول ص ۱۲۹ زياره الشهداء رضوان الله عليهم.

۲- توجد معانٍ أخرى لهذا المقطع من زياره الشهداء ليس هاهنا محل تبيانها، وانما اقتصرنا على هذا المعنى لموافقته مع ما نحن فيه.

۳- تاج العروس للزبيدى ج ۷ ص ۵۸۳ ماده وتر.

صلوات الله وسلامه علیه فقد قتل أولاده وفلذات أکباده وإخوته وبنو أخیه وبنو عمومته وأصحابه بتلک الصوره المریعه التی لم یشهد لها التاریخ مثیلا أبدا، وأعداء الحسین صلوات الله وسلامه علیه ما استطاعوا أن یقتلوه ویصلوا إلیه إلا بعد أن افردوه ووتروه، وهی لأصحابه ولأهل بیته فضیله لیست کمثلها فضیله، إذ ان وجودهم کان مانعا عن قتله، وبذلهم لمهجهم کان دافعا لوصول شتی أنواع الأذی إلی شخصه المبارک فجزاهم الله خیرا عن إمامهم وعن أهل بیت نبیهم صلی الله علیه وآله وسلم.

المعنی الثالث: وقد یطلق الموتور علی من قتل له قتیل ولم یدرک بدمه

قال الجوهری فی الصحاح: (والموتور: الذی قتل له قتیل فلم یدرک بدمه)(۱)، وقال ابن منظور: (والموتور: الذی قتل له قتیل فلم یدرک بدمه، تقول منه: وتره یتره وترا وتره)(۲).

والإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لم یُدرک دم أبنائه وأهل بیته وأصحابه من أولئک الأجلاف الطغام اللئام، والی الیوم ما زال صوته صلوات الله وسلامه علیه یدوی ویتردد فی آذان الزمان، وهو یستغیث ولا یغاث، ویستجیر ولا یجار، ویستنصر ولا ینصر، رافعا صوته قائلا:

هل من ذاب یذب عن حرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

هل من موحد یخاف الله فینا.

هل من مغیث یرجو الله فی إغاثتنا.

هل من معین یرجو ما عند الله فی إعانتنا.

۱- الصحاح للجوهری ج ۲ ص ۸۴۳ فصل الواو.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۵ ص ۲۷۳ ۲۷۶ فصل الواو.

هل من راحم يرحم آل الرسول المختار.

هل من ناصر ينصر الذريه الأطهار.

هل من مجير لأبناء البتول.

هل من ذاب يذب عن حرم الرسول.

لكنه صلوات الله وسلامه عليه لم يجد جوابا لكل استغاثاته إلا صرخات خرجت من حناجر النسوه الثواكل، ولم يُغَثْ بغير دموع تفجرت بها عيون أيتامه وأيتام البقيه من أهل بيته الذين تقدموه بالشهاده، فهو الموتور الوحيد الخائف الطريد الذى فاقت وحدته كل وحده وعظمت غربته على كل غربه.

فسلام عليك أبا الشهداء (سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، وبذل حشاشته دونك، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء فلئن أخرتنى الدهور، وعاقنى عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوه مناصبا، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسره عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكتياب) (۱).

۱- المزار لمحمد بن جعفر المشهدى: ص ۵۰۰ ۵۰۱.

السَّلامُ عَلَیکَ وَعَلَی الأَرْوَاحِ الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِک

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه من الزیاره

المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذا المقطع من الزیاره

أولا: السَّلامُ عَلَیْکَ

ثانیا: وَعَلَی الأَرْوَاحِ

۱: الإنسان　　۲: الملائکه　　۳: الجن

ثالثا: الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ

رابعا: وأناخت برحلک

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تکراره

الفائده الأولی: السلام سبب من أسباب المغفره

الفائده الثانیه: السلام سبب لکثره خیر بیت المسلِّم

الفائده الثالثه: وفی السلام الکثیر من الحسنات

الفائده الرابعه: ان المسلِّم یحظی برد من الملائکه

الفائده الخامسه: المسلم یحظی بالرد من قبل إمامه المعصوم

الفائده السادسه: فی السلام تکامل لروح الزائر المسلِّم

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التی ورد ذکرها فی هذه الفقره

الأرواح التی حلت بفناء قبر الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام

الأرواح التی أناخت بقبر الإمام أبی عبد الله الحسین بن علی علیهما السلام

السَّلامُ عَلَيْکَ وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِى حَلَّتْ بِفِنَائِکَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِك

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره معانٍ جلیله نستعرض بعض ما یتیسر لنا منها، وهی کما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه من الزیاره

اشتهر فی نصوص زیارات الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ان هنالک أرواحا تحل وتزور وتنیخ بقبره الشریف وضریحه المنیف، حتی بلغت من الشهره مبلغا استغنت به عن استقصاء جمیع مواردها فی متون تلک الزیارات ولکننا سنذکر للقارئ الکریم فیما یأتی جمله منها حبا للفائده والتزاما منا بمنهج البحث الذی ألزمنا به أنفسنا فی بدایه هذا الکتاب.

أخرج جعفر بن محمد بن قولویه قدس الله روحه قال: (حدثنی أبی عن سعد بن عبد الله، عن أبی عبد الله الرازی، عن الحسن بن علی بن أبی حمزه، عن الحسن بن

محمـد بن عبـد الكريم أبو على، عن المفضـل بن عمر، عن جابر الجعفى، قال: قال أبو عبـد الله عليه السـلام للمفضل: كم بينك وبين قبر الحسـين عليه السـلام، قـال: قلت: بـأبى أنت وأمى يوم وبعض يوم آخر، قـال: فتزوره، فقـال: نعم، فقال: ألا أبشـرك ألا أفرحـك ببعض ثوابه، قلت: بلى جعلت فـداك، قـال: فقـال لى: إن الرجل منكم ليأخـذ فى جهازه ويتهيأ لزيارته فيتباشـر به أهل السـماء، فإذا خرج من باب منزله راكبا أو ماشـيا وكل الله به أربعه آلاف ملك من الملائكه يصـلون عليه حتى يوافى قبر الحسين عليه السلام. يا مفضل إذا أتيت قبر الحسين بن على عليهما السلام فقف بالباب وقل هذه الكلمات، فان لك بكل كلمه كفلا من رحمه الله، فقلت: ما هى جعلت فداك، قال: تقول: السـلام عليك يا وارث آدم صفوه الله، السلام عليك يا وارث نوح نبى الله.... السلام على الأرواح التى حلت بفنائك، وأناخت برحلك، السلام على ملائكه الله المحدقين بك)(۱).

وعنه قـدس الله روحه أيضا قال: (حدثنى أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسـين العسـكرى ومحمد بن الحسن جميعا، عن الحسن بن على بن مهزيار، عن أبيه على بن مهزيار، عن محمـد بن أبى عمير، عن محمـد بن مروان، عن أبى حمزه الثمالى، قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين عليه السلام فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعه، فإذا أردت الخروج فـاجمع أهلـك وولـدك وادع بـدعاء السـفر، واغتسـل قبـل خروجـك وقـل حين تغتسـل: اللهم طهرنى وطهر قلـبى، واشـرح لى صدرى... فإذا وقفت على التل فاسـتقبل القبر فقف وقل: الله أكبر الله أكبر ثلاثين مره، وتقول: لا إله إلا الله فى علمه منتهى علمه، ولا إله إلا الله بعد علمه منتهى علمه، ولا إله إلا الله مع علمه منتهى علمه... السلام عليكم يا ملائكه الله

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۷۴ ۳۷۶.

ویا زوار قبر أبی عبد الله علیه السلام... السلام علیک وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت برحلک)(۱).

وعن السید ابن طاوس قدس الله روحه قال: (... بإسنادنا إلی عبد الله بن جعفر الحمیری، قال: حدثنا الحسن بن علی الکوفی، عن الحسن بن محمد الحضرمی، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت علی مولای أبی عبد الله جعفر بن محمد علیه السلام یوم عاشوراء وهو متغیر اللون ودموعه تنحدر علی خدیه کاللؤلؤ، فقلت له: یا سیدی مما بکاؤک، لا أبکی الله عینیک، فقال لی: أما علمت أن فی مثل هذا الیوم أصیب الحسین علیه السلام... فان فی ذلک الوقت من ذلک الیوم تجلت الهیجاء عن آل الرسول علیه وعلیهم السلام، وانکشفت الملحمه عنهم وفی الأرض منهم ثلاثون صریعا یعز علی رسول الله صلی الله علیه وآله مصرعهم. قال: ثم بکا بکاء شدیدا حتی اخضلت لحیته بالدموع... یا عبد الله بن سنان أفضل ما تأتی به هذا الیوم ان تعمد إلی ثیاب طاهره فتلبسها... وتحول وجهک نحو قبر أبی عبد الله علیه السلام وتمثل بین یدیک مصرعه، وتفرغ ذهنک وجمیع بدنک وتجمع له عقلک، ثم تلعن قاتله ألف مره یکتب لک بکل لعنه ألف حسنه، ویمحی عنک ألف سیئه، ویرفع لک ألف درجه فی الجنه...فإذا فرغت من ذلک وقفت فی موضعک الذی صلیت فیه وقلت سبعین مره: اللهم عذب الذین حاربوا رسلک وشاقوک وعبدوا غیرک واستحلوا محارمک، والعن القاده والأتباع... السلام علیک وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت بساحتک، وجاهدت فی الله معک، وشرت نفسها ابتغاء مرضاه الله فیک، السلام علی الملائکه المحدقین بک)(۲).

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۹۳ ۴۰۲.

۲- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۳ ص ۶۵ ۷۰.

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه علم أبا حمزه الثمالی زیاره جاء فیها: (...السلام علیک وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت برحلک السلام علی ملائکه الله المحدقین بک السلام علی ملائکه الله وزوار قبر ابن نبی الله... السلام علی ملائکه الله المقربین السلام علی ملائکه الله المنزلین السلام علی ملائکه الله المسومین السلام علی ملائکه الله الذین هم مقیمون فی هذا الحایر بإذن ربهم السلام علی ملائکه الله الذین هم فی هذا الحایر یعملون ولأمر الله مسلمون... وتقول یا أبا عبد الله یا حسین ابن رسول الله جئتک مستشفعا بک إلی الله اللهم إنی استشفع إلیک بولد حبیبک وبالملائکه الذین یضجون علیه ویبکون ویصرخون لا یفترون ولا یسأمون وهم من خشیتک مشفقون ومن عذابک حذرون لا تغیرهم الأیام ولا ینهزمون من نواحی الحیر یشهقون وسیدهم یری ما یصنعون وما فیه یتقلبون قد انهملت منهم العیون فلا ترقأ واشتد منهم الحزن بحرقه لا تطفی)[(۱)].

وفی هذا المقدار کفایه لإثبات ان من الأرواح ما هو زائر لقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومنها ما هو مقیم أو حاف أو محدق أو عامل أو صارخ أو غیر ذلک مما سنتعرف علیه فی بحث لاحق إن شاء الله تعالی.

المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذا المقطع من الزیاره

أولا: السَّلامُ عَلَیْکَ

مرت معانی السلام مفصلا فی شرح الفقره الأولی من هذه الزیاره الشریفه، وأما الضمیر فی (علیک) فانه عائد إلی الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

۱- جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج ۱۲ ص ۴۷۷ ۴۸۶.

ثانيا: وَعَلَى الأَرْوَاحِ

اشاره

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على (عليك) ومعنى العباره (والسلام على الأرواح التى حلت بفنائك) والأرواح جمع لكلمه روح، والروح مما لا يعلم حقيقتها وجوهرها إلا الله سبحانه، وقد حجب عن الناس الإلمام بتعريفها والاطلاع على كنهها قال تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا))(۱)، فليس لنا ولا لأحد من العالمين الوصول إلى تعريف جامع مانع للروح، وكل ما قيل فى تعريفها فهو إما ذكر للوازمها، أو تعداد لآثارها، أو تبيان لمراتبها الوجوديه من حيث القوه والضعف فى التجرد، وأما الإحاطه بكامل حقيقتها وكنه جوهرها فهو مما حجب عن العالمين خبره ولم نكلف بالبحث عنه، فيكون العدول عن الخوض فى تفاصيل ذلك أولى للمؤمن.

ولكنها من حيث الإطلاق اللغوى أو الشرعى فقد أطلقت على حقائق خارجيه شتى منها:

۱: الإنسان

الذى يتكون من حيث الخلقه من جسد وروح يتقوم بها ذلك الجسد، وتنبعث بفضلها فيه الحياه، وقيل ان الروح هى النفس(۲)، قال أبو بكر بن الأنبارى: (الروح والنفس واحد غير ان الروح مذكر والنفس مؤنثه عند العرب)(۳).

وقد أطلق القرآن الكريم اسم الروح على نبى الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه

۱- سوره الإسراء الآيه ۸۵.

۲- راجع تاج العروس للزبيدى ج۴ ص۵۷ ماده روح.

۳- تاج العروس للزبيدى ج۴ ص۵۷ ماده روح.

فی قوله تعالی ((إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ))(۱)، وأطلق القرآن الکریم الروح علی سائر البشر وفی طلیعتهم نبی الله آدم صلوات الله وسلامه علیه قال تعالی: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ))(۲).

والإنسان وان کان فی وجوده مرکباً من جسد وروح إلا ان العرف لا یطلق علیه روحا إلا بعد موته، وفی الحدیث: (أرواح المؤمنین علی صوره أبدانهم لو رأیته لقلت فلان وفلان)، أما قبل موته فیمکن تسمیته روحا من باب إطلاق الجزء وإراده الکل(۳).

۲: الملائکه

وسمیت الملائکه روحا أو روحانیین بسبب من انهم خلقوا من روح مجرده عن الجسد المادی، قال ابن منظور: (والروحانی من الخلق: نحو الملائکه ممن خلق الله روحا بغیر جسد)(۴).

والملائکه وان کانوا کلهم بحسب التحقیق أرواحا مجرده، إلا ان الآیات الکریمه وأحادیث أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أطلقت لفظ (الروح) أو (روح) علی فئه خاصه من الملائکه، منهم جبرائیل الأمین فی قوله سبحانه: ((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ))(۵)، وقوله سبحانه ((فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا))(۶).

۱- سوره النساء الآیه ۱۷۱.

۲- سوره الحجر الآیه ۲۸ ۲۹.

۳- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج۲ ص ۲۴۰ باب الراء.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۲ ص ۴۶۳ ماده روح.

۵- سوره الشعراء الآیه رقم ۱۹۳.

۶- سوره مریم الآیه رقم ۱۷.

وأطلق القرآن الروح فی قوله تعالی: ((وَکَذَلِکَ أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتَابُ وَلَا الْإِیمَانُ وَلَکِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّکَ لَتَهْدِی إِلَی صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ))(۱)، وأراد به صنفاً من الملائکه أعظم من جبرائیل ومیکائیل، فعن أبی بصیر قال: (سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله تبارک وتعالی: ((وَکَذَلِکَ أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتَابُ وَلَا الْإِیمَانُ)) قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئیل ومیکائیل، کان مع رسول الله صلی الله علیه وآله یخبره ویسدده وهو مع الأئمه من بعده)(۲).

۳: الجن

والجن کالملائکه أرواح مجرده ولکنها وبحسب الآیات القرآنیه مقرونه بجسم لطیف أوضحه القرآن بقوله: ((قَالَ مَا مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قَالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ))(۳)، فالفارق بین نبی الله آدم صلوات الله وسلامه علیه وإبلیس لعنه الله هو فی ماده الجسد فآدم من تراب أو طین وإبلیس من نار، والتفصیل فی هذا لیس محل بحثه هاهنا.

ثالثا: الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ

و (حَلَّتْ) بمعنی نزلت فی فنائک وأصلها کما قال ابن منظور من: (حلل: حل بالمکان یحل حلولا ومحلا وحلا وحللا...وذلک نزول القوم بمحله وهو نقیض الارتحال... وحله واحتل به واحتله: نزل به)(۴).

۱- سوره الشوری الآیه ۵۲.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج۱ ص۲۷۳ باب الروح التی یسدد الله بها الأئمه علیهم السلام.

۳- سوره الأعراف الآیه رقم ۱۲.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۱۶۳ فصل الحاء المهمله.

وقال الزبیدی: (وحللت: نزلت، من حل الأحمال عند النزول، ثم جرد استعماله للنزول، فقیل: حل حلولا: نزل)(۱).

أما الفناء فهی المساحه الفارغه المحیطه بالقبر الشریف، قال الفراهیدی: (والفِناء: سعه أمام الدار، وجمعه: الأفنیه)(۲)، وقال الجوهری: (وفِناء الدار: ما امتد من جوانبها، والجمع أفنیه)(۳) وقال الشیخ الطریحی: («فِناء الکعبه» بالمد: سعه أمامها. وقیل: ما امتد من جوانبها دورا وهو حریمها خراج المملوک منها، ومثله فِناء الدار، والجمع «أفنیه»)(۴).

رابعا: وأناخت برحلک

رابعا: وأناخت برحلک(۵)

أناخت مأخوذه من ال(نوخ: أنخت البعیر فاستناخ ونوخته فتنوخ وأناخ الإبل: أبرکها فبرکت، واستناخت: برکت... والمناخ: الموضع الذی تناخ فیه الإبل. والنوخه: الإقامه)(۶).

فشبهت الزیاره حلول الأرواح بفناء الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه بإناخه الإبل وبروکها علی الأرض، لان الإبل إذا ما برکت واستقر جسمها علی الأرض صارت من کثره ثباتها واستقرارها کالشیء اللاصق بالأرض، کذلک تلک

۱- تاج العروس للزبیدی ج ۱۴ ص ۱۵۹ ماده حلل.
۲- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۸ ص ۳۷۶ أبواب الثلاثی الصحیح من النون أبواب الثلاثی المعتل من النون باب النون والفاء و (وای ء) معهما.
۳- الصحاح للجوهری ج ۶ ص ۲۴۵۷.
۴- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۳ ص ۴۳۲.
۵- هذه العباره غیر موجوده فی الروایه التی اعتمدناها لزیاره عاشوراء وإنما أوردناها وشرحناها طلبا للفائده.
۶- لسان العرب لابن منظور ج ۳ ص ۶۵ فصل الواو.

الأرواح التی استقرت وحلت بفناء الحسین صلوات الله وسلامه علیه فهی من شده ملازمتها ومکوثها وبقائها بذلک الفناء صارت کالشیء اللاصق الذی لا یقبل الانفکاک والانفصال.

والرحل کما عرفه الفراهیدی بقوله: (ورحل الرجل: منزله ومسکنه)(۱)، وقال الجوهری فی الصحاح: (الرحل: مسکن الرجل وما یستصحبه من الأثاث)(۲)، وقال ابن منظور: (قال الأزهری: فقد صح أن الرحل والرحاله من مراکب الرجال ومسکنه وبیته. ویقال: دخلت علی الرجل رحله أی منزله... وانتهینا إلی رحالنا أی منازلنا. والرحل: مسکن الرجل وما یصحبه من الأثاث)(۳).

ولا یخفی ان المراد بالرحل فی الزیاره هو مسکن ومثوی جسد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومحل دفنه وموضع قبره وقبور أصحابه وأهل بیته وقبر أخیه العباس صلوات الله وسلامه علیه.

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تکراره

اشاره

بعد أن بدأت الزیاره الشریفه بالسلام علی الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه، ثم تحولت بعد ذلک إلی تبیان أهم الأسباب التی أدت إلی مقتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بالتوضیح الذی قدمناه، عادت فی هذه الفقره لتبیان حقیقه جدیده تتمثل فی تبیان الأهمیه الکونیه التی یتمتع بها موضع قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وما جاوره من الأرض التی طابت وطهرت وبورکت ببرکه حلول

۱- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۳ ص ۲۰۸.

۲- الصحاح للجوهری ج ۴ ص ۱۷۰۶.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۲۷۵.

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بها وتشريفه لها، بحيث صار قبره الشريف وروضته المنيفه وما يحوطها مركز اهتمام الخالق الجبار سبحانه وتعالى ومحط نزول أنبيائه ومهبط ملائكته وسكان سماواته مما يجعل هذه الترعه التى هى من ترع الجنه محور الوجود ومركز اهتمام عالم الإمكان، وهذه الحقيقه ستتضح جليا فى المبحث الرابع الذى سيلى هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

وبما ان السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سيتكرر ذكره مرات عديده فى فقرات هذه الزياره المنيفه أحببنا أن نوضح بعض فوائد هذا التكرار، ونبين ان هذا التكرار لم يأتِ إلا لهدف شريف ومهم، وانه ليس تكرارا ساذجا لا طائل منه حاشا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أن يصدر عنهم ما هو لغو لا طائل منه ولا فائده، وهذه الفائده فى التكرار لا يمكن أن تعلم ويحاط بأهميتها ما لم نتعرف على الفوائد الجليله والعظيمه للسلام، والتى تكفلت الروايات الشريفه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتبيانها وإيضاحها بأقوال وتصريحات لا تحصى على هذه العجاله نذكر منها ما يأتى:

الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفره

فعن النبى الأعظمصلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الكلام)((۱)).

الفائده الثانيه: السلام سبب لكثره خير بيت المسلِّم

فعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أفش السلام يكثر خير بيتك)((۲)).

۱- () بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۷۳ ص۱۱ أبواب التحيه والتسليم إذا سلم اليهودى والنصرانى والمشرك.

۲- () ميزان الحكمه لمحمد الريشهرى ج ۲ ص ۱۳۴۸.

الفائده الثالثه: وفی السلام الکثیر من الحسنات

قال الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه: (السلام سبعون حسنه، تسعه وستون للمبتدئ وواحده للراد)([(۱)](#)).

الفائده الرابعه: ان المسلِّم یحظی برد من الملائکه

فعن إسحاق بن عمار الصیرفی قال: (دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام وکنت ترکت التسلیم علی أصحابنا فی مسجد الکوفه وذلک لتقیه علینا فیها شدیده فقال لی أبو عبد الله یا إسحاق متی أحدثت هذا الجفاء لإخوانک تمر بهم ولا تسلم علیهم فقلت له ذلک لتقیه کنت فیها فقال لیس علیک فی التقیه ترک السلام وإنما علیک فی التقیه الإذاعه، إن المؤمن لیمر بالمؤمنین فیسلم علیهم فترد الملائکه سلام علیک ورحمه الله وبرکاته)[(۲)](#).

الفائده الخامسه: المسلم یحظی بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه علیه

ان الزائر لقبر إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه علیه یحظی برد السلام من الإمام المسلَّم علیه نفسه، وذلک لأن سلام الزائر علی إمامه مستحب، ولکن رد هذا السلام من الإمام صلوات الله وسلامه علیه واجب کما قال الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه: (السلام تطوع والرد فریضه)([(۳)](#)) وحاشی الإمام أن یخل بواجب ویضیع فریضه.

فمن أراد أن یکلمه إمامه المعصوم وان یرد علیه الجواب فلیسلم علیه صلوات الله وسلامه علیه، وأفضل أنواع السلام هو ما جاء علی لسان الزیارات الشریفه ومنها هذه الزیاره الجلیله القدر العظیمه الفائده.

۱- () بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۷۳ ص۱۱ أبواب التحیه والتسلیم إذا سلم الیهودی والنصرانی والمشرک.

۲- جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی - ج ۱۵ - ص ۵۸۵

۳- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۶۴۴.

الفائده السادسه: فی السلام تکامل لروح الزائر المسلِّم

ان الحضور عنـد الإمـام والتعلق بتربته ومخـاطبته بالسـلام یحـدث فی النفس تـأثیرا روحانیا غیبیا یتکامل من خلاله الإنسان الزائر مستمدا ذلک کله من إمامه المعصوم، وهذه الحقیقه قد اقر بها الموافق والمخالف، قال فخر الدین الرازی: (إن الإنسان إذا ذهب إلی قبر إنسـان قوی النفس کامل الجوهر شدیـد التأثیر ووقف هناک ساعه وتأثرت نفسه من تلک التربه حصل لنفس الزائر تعلق بتلـک التربه وقـد عرفت أن لنفس المیت تعلقـا بتلـک التربه أیضـا فحینئـذ یحصل لنفس هـذا الزائر الحی ولنفس ذلک الإنسان المیت ملاقاه بسـبب اجتماعهما علی تلک التربه فصارت هاتان النفسان شبیهتین بمرآتین صـقیلتین وضـعتا بحیث ینعکس الشعاع من واحـده منهما إلی الأخری فکل ما حصل فی نفس هذا الزائر الحی من المعارف البرهانیه والعلوم الکسبیه والأخلاق الفاضـله من الخضوع لله تعالی والرضـی بقضاء الله، ینعکس منه نور إلی روح ذلک الإنسان المیت وکل ما حصل فی نفس ذلک الإنسان المیت من العلوم المشـرفه والآثار العلویه الکامله فإنه ینعکس منه نور إلی روح هذا الزائر الحی، وبهذا الطریق تصیر تلک الزیاره سببا لحصول المنفعه الکبری والبهجه العظمی لروح الزائر ولروح المزور، فهذا هو السـبب الأصـلی فی مشروعیه الزیاره، ولا یبعد أن یحصل فیها أسرار أخری أدق وأحق مما ذکرناه، وتمام العلم بالحقائق لیس إلا عند الله)((۱)).

فالزائر للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ولروضته التی هی ترعه من ترع الجنه یحظی بوقوفه وسلامه علی إمامه صلوات الله وسـلامه علیه بهـذه الزیاره العظیمه بکل هـذه الفوائـد والألطاف الإلهیه، وواحـده من علل التکرار للسـلام فی الزیاره تکرار لکل ذلک الثواب وزیاده لجمیع تلک الألطاف التی یحاط بها الشخص المسلِّم.

۱- () المطالب العالیه للفخر الرازی الفصل الثامن عشـر فی بیان کیفیه الانتفاع بزیاره القبور والموتی، وراجع الفیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج ۵ ص ۶۲۲.

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التی ورد ذکرها فی هذه الفقره

اشاره

لاـ یخفی ان الإمـام البـاقر صـلوات الله وسـلامه علیه فی هـذه الزیاره الشـریفه اسـتعمل فی لفظ الأرواح الألف واللام، ومعلوم ان الجمع المحلی بالألف واللام یـدل علی العموم، فتـدخل وبناءً علی هـذا العموم مصادیق متعدده کثیره، وقد خص الإمام صـلوات الله وسلامه علیه بالذکر مصداقین من مصادیق ذلک العام وهما کل من:

الأرواح التی حلت بفناء قبر الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه

والحلول لفظ مطلق غیر مقید بالحلول الدائم، فیشمل کلاًّ من الحلول الدائم والمؤقت، لان الذی یحل بقبر الإمام الحسین صلوات الله وسـلامه علیه وینزل بجواره یوما أو ساعه من النهار یصح أن یقال حل فیه لمده یوم أو ساعه، کما یصح أن یقال للحاج الذی یقف بعرفه لساعه من الزمن أو اقل انه وقف یوم عرفات، إذ ان مسمی الوقوف یکفی فی صحه إطلاق الوصف علیه(۱).

وهذا الوصف بهذا التوضیح یشـمل کل الشـهداء السعداء الذین بذلوا مهجهم دون سیدهم وإمامهم الحسین بن علی صلوات الله وسـلامه علیه وعلیهم أجمعین، وکذلک یشـمل أبناء الحسـین وبقیه أهل بیته وأخاه أبا الفضل العباس صـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

۱- ویشـهد لهـذا المعنی أیضا ما أخرجه الشـیخ الکلینی قـدس الله روحه فی (الکافی ج ۸ ص ۳۴۸ ۳۴۹ نصائـح لقمان لابنه فی آداب السـفر) عن أبی عبد الله الصادق صـلوات الله وسـلامه علیه انه قال: (قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأکثر اسـتشارتک إیـاهم فی أمرک وأمورهم وأکثر التبسم فی وجوههم... وإذا أردت النزول فعلیـک من بقـاع الأـرض بأحسـنها لونـا وألینهـا تربه وأکثرهـا عشـبا وإذا نزلت فصـل رکعتین قبـل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجه فابعـد المـذهب فی الأرض وإذا ارتحلت فصـل رکعتین وودع الأرض التی حللت بها وسلم علیها وعلی أهلها فإن لکل بقعه أهلا من الملائکه...) ومحل الشاهد فی قوله صلوات الله وسلامه علیه (وودع الأرض التی حللت بها) ففیها دلیل علی ان الحلول لا یستلزم الاستقرار والبقاء الطویل الأمد، فیصدق علی المکث والنزول بمکان لمدّه محدوده کما یصدق علی النزول والمکث الطویل.

لان الجميع حال بفناء إمامه ومقيم بضيافه مولاه.

وكذلك يشمل زوار قبر أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والملائكه والمؤمنين الذين يستأذنون الله سبحانه بزياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيمكثون ويحلون بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمه من الزمان ما شاء لهم الله سبحانه ان يحلوا ويمكثوا، وقد تحدثت الروايات الشريفه عن هؤلاء الزوار الكرام بصوره مفصله وأحاديث كثيره نختار منها فيما يأتى عشر روايات:

الروايه الأولى: عن ابن سنان، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (قبر الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما عشرون ذراعا فى عشرين ذراعا مكسرا روضه من رياض الجنه، وفيه معراج الملائكه إلى السماء، وليس من ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا وهو يسأل الله أن يزوره، ففوج يهبط وفوج يصعد)(۱).

الروايه الثانيه: عن داود الرقى، قال: (سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكه، وانه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل ان تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكه النهار سبعون الف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس)(۲).

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۲۲۲.

۲- المصدر نفسه.

الروايه الثالثه: عن الفضل بن يحيى، عن أبيه، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فان خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وان الملائكه زارت كربلاء ألف عام من قبل ان يسكنه جدى الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وما من ليله تمضى إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانه، فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن)(۱).

الروايه الرابعه: عن يونس، عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه، قال: (من زار قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقد حج واعتمر، قال: قلت: يطرح عنه حجه الإسلام، قال: لا، هى حجه الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح، وان الحسين صلوات الله وسلامه عليه لأكرم على الله من البيت، وانه فى وقت كل صلاه لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النوبه إلى يوم القيامه)(۲).

الروايه الخامسه: عن أبان، عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (ان الله وكل بقبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه أربعه آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زالت الشمس هبط أربعه آلاف ملك وصعد أربعه آلاف ملك، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر)(۳).

الروايه السادسه: عن أبى بصير، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: وكّل الله تعالى بالحسين صلوات الله وسلامه عليه سبعين ألف ملك، يصلون عليه كل يوم شعثا غبرا

۱- كامل الزيارات: ص۴۵۳.

۲- المصدر نفسه: ص۲۹۹.

۳- المصدر نفسه: ص۱۷۵.

منذ یوم قتل إلی ما شاء الله یعنی بذلک قیام القائم صلوات الله وسلامه علیه)(۱).

الروایه السابعه: عن عبد الملک بن مقرن، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: (إذا زرتم أبا عبد الله صلوات الله وسلامه علیه فالزموا الصمت إلاـ من خیر، وان ملائکه اللیل والنهار من الحفظه تحضر الملائکه الذین بالحائر فتصافحهم فلا یجیبونها من شده البکاء فینتظرونهم حتی تزول الشمس وحتی ینور الفجر، ثم یکلمونهم ویسألونهم عن أشیاء من أمر السماء، فأما ما بین هذین الوقتین فإنهم لا ینطقون ولا یفترون عن البکاء والدعاء، ولا یشغلونهم فی هذین الوقتین عن أصحابهم، فإنما شغلهم بکم إذا نطقتم.

قلت: جعلت فداک وما الذی یسألونهم عنه وأیهم یسأل صاحبه الحفظه أو أهل الحائر، قال: أهل الحائر یسألون الحفظه، لان أهل الحائر من الملائکه لا یبرحون والحفظه تنزل وتصعد.

قلت: فما تری یسألونهم عنه؟ قال: انهم یمرون إذا عرجوا بإسماعیل صاحب الهواء، فربما وافقوا النبی صلوات الله وسلامه علیه وعنده فاطمه والحسن والحسین والأئمه، من مضی منهم، فیسألونهم عن أشیاء وعمن حضر منکم الحائر ویقولون: بشروهم بدعائکم، فتقول الحفظه: کیف نبشرهم وهم لاـ یسمعون کلامنا، فیقولون لهم: بارکوا علیهم وادعوا لهم عنا، فهی البشاره منا، فإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتکم، حتی یحسوا مکانکم، وانا نستودعهم الذی لا تضیع ودائعه.

ولو یعلموا ما فی زیارته من الخیر ویعلم ذلک الناس لاقتتلوا علی زیارته بالسیوف، ولباعوا أموالهم فی إتیانه، وان فاطمه صلوات الله وسلامه علیها إذا نظرت إلیهم ومعها ألف نبی وألف صدیق وألف شهید ومن الکروبیین ألف ألف یسعدونها علی البکاء، وانها لتشهق شهقه، فلا تبقی فی السماوات ملک إلا بکی رحمه لصوتها، وما تسکن

۱- کامل الزیارات جعفر بن محمد بن قولویه ص۱۷۳.

حتی یأتیها النبی صلوات الله وسلامه علیه فیقول: یا بنیه قد أبکیت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبیح والتقدیس فکفی حتی یقدسوا، فان الله بالغ أمره، وانها لتنظر إلی من حضر منکم، فتسأل الله لهم من کل خیر، ولا تزهدوا فی إتیانه، فإن الخیر فی إتیانه أکثر من أن یحصی)(۱).

الروایه الثامنه: عن عبد الله بن حماد البصری، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه قال: قال لی: (فی قربکم لفضیله ما أوتی أحد مثلها، وما أحسبکم تعرفونها کنه معرفتها، ولا تحافظون علیها ولا علی القیام بها، وأن لها لأهلا خاصه قد سموا لها وأعطوها بلا حول منهم ولا قوه، إلا ما کان من صنع الله لهم، وسعاده حباهم بها ورحمه ورأفه وتقدم.

قلت: جعلت فداک وما هذا الذی وصفت ولم تسمه؟ قال: زیاره جدی الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فإنه غریب بأرض غربه، یبکیه من زاره، ویحزن له من لم یزره، ویحترق له من لم یشهده، ویرحمه من نظر إلی قبر ابنه عند رجلیه فی أرض فلاه... قد أوحش قربه فی الوحده والبعد عن جده، والمنزل الذی لا یأتیه إلا من امتحن الله قلبه للإیمان وعرفه حقنا... فقال صلوات الله وسلامه علیه: هل تدری ما فضل من أتاه، وماله عندنا من جزیل الخیر؟ فقلت: لا، فقال: أما الفضل فیباهیه ملائکه السماء، وأما ماله عندنا فالترحم علیه کل صباح ومساء، ولقد حدثنی أبی صلوات الله وسلامه علیه: أنه لم یخل مکانه منذ قتل من مصل یصلی علیه من الملائکه، أو من الجن، أو من الإنس، أو من الوحش، وما من شیء إلا وهو یغبط زائره ویتمسح به، ویرجو فی النظر إلیه الخیر لنظره إلی قبره)(۲).

۱- کامل الزیارات ص۱۷۷.

۲- مستدرک الوسائل للمیرزا النوری ج ۱۰ ص ۲۵۱ ۲۵۲.

الروایه التاسعه: عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه علیه: (کأنی والله بالملائکه قد زاحموا المؤمنین علی قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه، قال، قلت: فیتراؤون؟ قال: هیهات هیهات، قد لزموا والله المؤمنین، حتی أنهم لیمسحون وجوههم بأیدیهم، قال، وینزل الله علی زوار الحسین صلوات الله وسلامه علیه غدوه وعشیه من طعام الجنه، وخدامهم الملائکه، لا یسأل الله عبد حاجه من حوائج الدنیا و الآخره إلا أعطاها إیاه، قال، قلت: هذه والله الکرامه، قال: یا مفضل أزیدک؟ قلت: نعم سیدی، قال: کأنی بسریر من نور قد وضع، وقد ضربت علیه قبه من یاقوته حمراء مکلله بالجوهر، وکأنی بالحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیهما جالس علی ذلک السریر، وحوله تسعون ألف قبه خضراء، وکأنی بالمؤمنین یزورونه، ویسلمون علیه، فیقول الله عز وجل لهم: أولیائی سلونی فطالما أوذیتم، وذللتم، واضطهدتم، فهذا یوم لا تسألونی حاجه من حوائج الدنیا والآخره إلا قضیتها لکم، فیکون أکلهم وشربهم من الجنه، فهذا والله الکرامه التی لا انقضاء لها، ولا منتهاها شیء)(۱).

الروایه العاشره: وفی الزیاره ورد: (السلام علیک أیها الإمام الهادی الزکی وعلی أرواح حلت بفنائک وأقامت فی جوارک ووفدت مع زوارک السلام علیک منی ما بقیت وبقی اللیل والنهار فلقد عظمت بک الرزیه)(۲).

فالإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کما مر فی هذه الروایات العشر یزوره کل نبی وکل ملک مقرب کما فی الروایه الأولی، ویزوره ملائکه اللیل وملائکه النهار کما فی الروایه الثانیه، ویزوره جبرائیل ومیکائیل کل لیله کما فی الروایه الثالثه، وینزل علیه فی کل وقت صلاه سبعون ألف ملک لا تصلهم نوبه زیارته صلوات الله وسلامه علیه مره ثانیه إلی

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۹۸ ص۷۳.

۲- جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج ۱۲ ص ۴۱۸.

یوم القیامه کما فی الروایه الرابعه، وأربعه آلاف ملک یبکونه صلوات الله وسلامه علیه إلی وقت الزوال وأربعه آلاف آخرون یبکونه من الزوال إلی الفجر کما فی الروایه الخامسه، وسبعه آلاف ملک مهمتهم الصلاه علی الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه حتی یقوم القائم کما فی الروایه السادسه، ویزوره ملائکه اللیل والنهار من الحفظه کما فی الروایه السابعه، ولا یخلو مرقده الشریف منذ قتل إلی یوم القیامه من مصل یصلی علیه من الملائکه أو الجن أو الإنس أو الوحوش کما فی الروایه الثامنه، ویزوره المؤمنون ویسلمون علیه کما فی الروایه التاسعه، وتزوره بعض الملائکه الذین یفدون علیه مع زواره من الأحیاء کما فی الروایه العاشره ولعلهم الکرام الکاتبون الموکلون بکل إنسان مکلف، ولعلهم صنف آخر قد حجب عنا خبرهم.

فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه فی هذا الفقره من زیاره عاشوراء یغتنم الفرصه لیسلم علی من هو موجود فی تلک الساعه من أرواح الأنبیاء والرسل والأوصیاء والملائکه والمؤمنین من الجن والإنس ممن یکون حلولهم ومکوثهم فی حرم الحسین مؤقتا غیر دائم، صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

الأرواح التی أناخت بقبر الإمام أبی عبد الله الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیه

وهی التی استقرت إلی جواره من غیر مفارقه، حتی صارت من شده ملازمتها ومکوثها وبقائها بذلک الفناء کالشیء اللاصق الذی لا یقبل الانفکاک والانفصال. وقد تحدثت متون الزیارات الشریفه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عن عده أصناف منهم، فمنهم الشهداء الذین قدموا أنفسهم قرابین لنیل مرضاه الله سبحانه وتعالی ورضا إمامهم صلوات الله وسلامه علیه، وقد تمت الإشاره إلیهم فی زیاره أخری بالقول: (السلام علیک وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت بساحتک، وجاهدت فی الله معک، وشرت

نفسها ابتغاء مرضاه الله فيك(۱)، السلام على الملائكه المحدقين بك)(۲).

وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورون فى هذه الزياره الأخرى: (السلام عليكم أيها الأرواح التى حلت بفناء قبر الحسين وأناخت برحله. أشهد أنكم أقمتم الصلاه وآتيتم الزكاه و أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين)(۳).

ومنهم الملائكه المذكورون بالقول: (السلام على ملائكه الله الذين هم فى هذا المشهد بإذن الله مقيمون)(۴).

ومنهم الملائكه المذكورين بالقول: (السلام على ملائكه الله الذين هم مقيمون فى هذا الحاير بإذن ربهم السلام على ملائكه الله الذين هم فى هذا الحاير يعملون ولأمر الله مسلمون... اللهم إنى استشفع إليك بولد حبيبك وبالملائكه الذين يضجون عليه ويبكون ويصرخون لا- يفترون ولا يسأمون وهم من خشيتك مشفقون ومن عذابك حذرون لا تغيرهم الأيام ولا ينهزمون من نواحى الحير يشهقون وسيدهم يرى ما يصنعون وما فيه يتقلبون قد انهملت منهم العيون فلا- ترقأ واشتد منهم الحزن بحرقه لا تطفى)(۵).

ولعل هنالك ما لا يحصيه إلا الله من أصناف الملائكه من الذين حجب عنا العلم بهم أو لم نستوفِهم إحصاءً فى بحثنا هذا الذى جاء على عجاله، فجميع هؤلاء الأطهار يشملهم خطاب (وأناخت برحله) فصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

۱- المقصود من هذه العباره هم الشهداء السعداء من أصحاب الحسين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهم الذين جاهدوا فى الله معه، وشروا أنفسهم فيه ابتغاء مرضاه الله.

۲- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ۳ ص ۶۵ ۷۰.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۹۸ ص ۱۹۵ ۱۹۶.

۴- المزار للشيخ المفيد ص ۱۰۴ ۱۰۵.

۵- جامع أحاديث الشيعه للسيد البروجردى ج ۱۲ ص ۴۷۷ ۴۸۶.

عَلَيْكُمْ مِنِّى جَمِيعاً سَلامُ اللّهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِىَ اللّيْلُ وَالنَّهَارُ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره

المبحث الثانی: تبيان ألفاظ هذه الفقره من الزياره

۱: عليكم منى جميعا ۲: سلام الله

۳: أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار

المبحث الثالث: فی معنی سلام الله سبحانه وتعالی

أولا: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالی

ثانيا: مراتب إفاضه السلامه علی سائر البشر

ثالثا: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت عليهم السلام فی جميع العوالم

ألف: سلامتهم عليهم السلام فی عالم الأشباح والأنوار

باء: سلامتهم عليهم السلام فی عالم الطينه

جيم: سلامتهم عليهم السلام فی عالم الأظله

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی عالم الذر

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی عالم الأصلاب

رابعاً: فائده الخوض فی مثل هذا البحث

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف علی معرفه الأئمه حق معرفتهم

باء: ان معرفتهم عليهم السلام توجب مضاعفه الحسنات

جيم: ان دخول الجنه متوقف علی المعرفه وازديادها يوجب الترقی فی درجاتها

عَلَیْکُمْ مِنِّی جَمِیعاً سَلامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِیتُ وَبَقِیَ اللَّیْلُ وَالنَّهَارُ

فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره عده من المباحث المهمه نستعرضها فیما یأتی من الکلام بحسب ما تتیحه لنا المکنه والتوفیق:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه من الزیاره

توجیه السلام من قبل الله سبحانه وتعالی للإمام أبی عبد الله الحسین مما اشتهر علی لسان الروایات الشریفه والزیارات التی وردت عن أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی حق الإمام الشهید وأهل بیته وأصحابه الذین بذلوا مهجهم دونه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ونحن نورد فیما یأتی جمله من تلک الموارد:

فعن جعفر بن محمد بن قولویه قدس الله روحه قال: (حدثنی محمد بن جعفر الرزاز

الکوفی، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن عبد الرحمان بن أبی نجران، عن یزید بن إسحاق شعر، عن الحسن بن عطیه، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: إذا دخلت الحائر فقل: اللهم إن هذا مقام أکرمتنی به وشرفتنی به، اللهم فأعطنی فیه رغبتی علی حقیقه إیمانی بک وبرسلک، سلام الله علیک یا ابن رسول الله، وسلام ملائکته، فیما تروح وتغتدی به الرائحات الطاهرات لک وعلیک)(۱).

ونقل العلامه المجلسی زیاره أخری جاء فیها: (تقف علی باب قبته الشریفه وتقول: اللهم صل علی محمد وآل محمد وأعطنی فی هذا المقام رغبتی علی حقیقه إیمانی بک وبرسولک وبولاه أمرک، الحرم حرم الله وحرم رسوله و حرمک یا مولای... وصلوات الله وبرکاته وتحیاته علیک وعلی آبائک الطیبین المنتجبین...سلام الله علیک ورحمه الله وبرکاته یا ابن سید العالمین، وعلی المستشهدین معک سلاما متصلا ما اتصل اللیل والنهار)(۲).

وعن الشهید الأول فی کتابه المزار قال: (دعاء آخر یستحب أن یدعی به عقیب صلاه الزیاره لأمیر المؤمنین علیه السلام. یا الله یا الله یا الله یا مجیب دعوه المضطرین ویا کاشف کرب المکروبین ویا غیاث المستغیثین ویا صریخ المستصرخین... یا أمیر المؤمنین ویا أبا عبد الله علیهما منی سلام الله أبدا ما بقی اللیل والنهار ولا جعله الله آخر العهد من زیارتکما ولا فرق الله بینی وبینکما)(۳).

وقد ترکنا ذکر المزید من الموارد والشواهد خوف الإطاله والخروج عن المقصود.

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۵۸.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۹۸ ص ۲۲۲ ۲۲۴.

۳- المزار للشهید الأول ص ۵۵ ۵۹.

المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذه الفقره من الزیاره

۱: علیکم منی جمیعا

ضمیر الجمع فی (علیکم) عائد إلی من مر ذکره فی الفقره السابقه، وهم کل من شخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وبقیه الأرواح التی حلت بفناء الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وأناخت برحله الطاهر، فیکون قصد الإمام ان هؤلاء جمیعا وبلا استثناء علیهم منی سلام الله أبدا ما بقیت وبقی اللیل والنهار.

و(منی) قد یقصد بها الزائر نفسه فتکون الجمله بذلک إنشائیه، ویکون الزائر طالبا من الله سبحانه توجیه السلام لشخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وللأرواح التی حلت بفنائه وأناخت برحله.

وقد یکون الضمیر راجعا إلی الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه الذی خرجت هذه الزیاره علی لسانه، وتکون الجمله بذلک إخباریه، وتکون مخبره عن وقوع هذا السلام من الله فیما سبق، أو انه قد وقع وما زال مستمرا ما بقی اللیل والنهار.

و(جمیعا) لفظ دال علی الشمول، وفیه إشاره إلی أن سلام الله الموجه فی الزیاره شامل للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأصحابه وجمیع الأرواح التی حلت بفنائه وأناخت برحله.

۲: سلام الله

سیأتی لاحقا بحث مفصل حول معنی سلام الله سبحانه ومراتب تحققه بالنسبه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وبقیه الأرواح التی حلت بفناء الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأناخت برحله.

٣: أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار

والأبـد لفظ يـدل على طول المـده وامتـداد زمن الفعل، قال الجوهرى: («أبـد»: الأبـد: الـدهر، والجمع آباد وأبود... والأبـد أيضا: الدائم)(۱). وقال الزبيـدى فى تاج العروس: (الأبـد، محركه: الـدهر مطلقا، وقيل: هو الـدهر الطويل الـذى ليس بمحـدود. ج آباد وأبود... والأبـد: الـدائم... والأبد القديم الأزلى... قال الراغب فى المفردات: الأبد، بالتحريك، عباره عن مده الزمان الممتد الذى لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان وذلك أنه يقال زمان كذا، ولا يقال أبد كذا)(۲).

فيصبح معنى العباره (عليكم منى جميعا سلام الله دائما ممتدا ما امتد بقائى وما دام لليل والنهار وجود).

وفى ذلك إشاره إلى أن الزائر فى هـذه الفقره الشـريفه من الزياره يريـد أن يمتد سـلامه وسـلام الله سـبحانه على الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه وعلى الأرواح التى حلت بفنائه وأناخت برحله لأبعد مدّه زمنيه ممكنه، والتى أشار إلى ثلاثه منها وهى:

ألف: تمام مده حياه الزائر وهى التى عبرت عنها الفقره بلفظ(أبدا ما بقيت).

باء: تمام ما يتبقى من عمر الدنيا، وهو ما عبرت عنه الفقره ب (وبقى الليل والنهار).

جيم: تمـام مـده بقائه فى البرزخ والقبر، إذ ان عالم القبر والبرزخ مشـمول أيضا بنظام الليل والنهار، إما بنفس النظام الموجود فى عالم الـدنيا، أو بنظام يتناسب وذلك العالم، وفى قوله تعالى: ((جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّهُ کَانَ وَعْدُهُ مَأْتِیًّا * لَا

۱- الصحاح للجوهرى ج ۲ ص ۴۳۹ فصل الألف.

۲- تاج العروس للزبيدى ج ۴ ص ۳۲۷ فصل الهمزه مع الدال المهمله.

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))(۱) إشاره واضحه إلى حقيقه ان للبرزخ ليلاً ونهاراً وبكره وعشيا، فعن على بن إبراهيم القمى قدس الله روحه فى تفسير هذه الآيه قال: (حدثنى محمد بن جعفر قال حدثنى محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبله عن رجل عن أبى عبد الله صلوات الله عليه:... قال: ذلك فى جنات الدنيا قبل القيامه والدليل على ذلك قوله: بكره وعشيا فالبكره والعشى لا تكون فى الآخره فى جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشى فى جنات الدنيا التى تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر)(۲).

المبحث الثالث: فى معنى سلام الله سبحانه وتعالى

اشاره

اختلفت الأقوال فى تفسير وتبيان معنى دقيق ومتفق عليه للسلام الإلهى، فمنهم من ذهب إلى ان السلام من الله سبحانه بمعنى هبه السلامه منه لعباده، وفى هذا الصدد يقول الشيخ مكارم الشيرازى: (وفى آيه أخرى إشاره واضحه إلى أن السلام هو التحيه حيث تقول: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحيه من عند الله ويمكن الاستدلال من هذه الآيه على أن عباره «السلام عليكم » هى فى الأصل «سلام الله عليكم» أى ليهبك الله السلامه والأمن)(۳).

وذهب بعضهم إلى أن (سلام الله) يعنى (أمان الله) قال على بن إبراهيم القمى فى تفسير قوله تعالى ((سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ))(۴): (السلام منه تعالى يعنى الأمان)(۵).

۱- سوره مريم الآيه رقم ۶۱ ۶۲.

۲- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج ۲ ص ۵۲ تفسير سوره مريم.

۳- الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازى ج ۳ ص ۳۶۶ ۳۶۷.

۴- سوره يس الآيه رقم ۵۸.

۵- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج۲ ص۲۱۶ الجزء ۲۳.

وقال المولی محمد صالح المازندرانی: (سلام الله هو الرحمه والسلام من الآفات فی الدنیا والمکاره فی الآخره)(۱).

وقال السید فاخر الموسوی: (إن الله یبعث بالسلام لکل إنسان مؤمن حاملا أنواعا من السلامه له فی الحیاه الدنیا وفی الآخره مصاحبه له ما دام مصاحبا لمقتضاها وهو الهدی والإیمان قال تعالی: «والسلام علی من اتبع الهدی»...)(۲).

وقال فی مکان آخر: (إن فی حیاه الإنسان وانتقاله من عالم إلی عالم آخر ثلاثه أیام صعبه: یوم یضع قدمه فی هذه الدنیا: «یوم ولد» ویوم موته وانتقاله إلی عالم البرزخ: «ویوم یموت» ویوم بعثه فی العالم الآخر الغریب عنه: «ویوم یبعث حیا»، ولما کان من الطبیعی أن تکون هذه الأیام مرافقه للاضطرابات والقلق فإن الله تعالی یکتنف خاصه عباده بسلامه، وعافیه ویجعل هؤلاء فی ظل حمایته، ومنعته فی هذه المراحل المتلاطمه الثلاثه، فیحتاج حینئذ إلی فیض السلامه والهدوء والطمأنینه)(۳).

وهذه الأقوال وان کانت جمیعها تندرج تحت عنوان السلام والتی أخذت بمجموعها من المعنی اللغوی لکلمه السلام(۴)، أو مشتقه من اسم السلام الذی هو احد الأسماء الإلهیه الحسنی، وهی صحیحه إلی حد ما، إلا أنها تبقی قاصره عن تبیان المعنی الحقیقی لسلام الله سبحانه علی الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ویمکن لنا فیما یأتی وبالاستفاده من الجمع ما بین المعنی اللغوی والدلیل

۱- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۱۱ ص ۱۰۹.
۲- التجلی الأعظم للسید فاخر الموسوی ص۱۲۶ معنی السلام علی وجه العموم.
۳- المصدر السابق ص۱۲۷ معنی السلام فی اشد حالات الإنسان.
۴- قال ابن منظور فی (لسان العرب ج۱۲ ص ۲۹۰ ۲۹۱) (والسلام: السلامه. والسلام: الله عز وجل، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعیب والفناء...والسلام فی الأصل: السلامه، یقال: سلم یسلم سلاما وسلامه ، ومنه قیل للجنه: دار السلام لأنها دار السلامه من الآفات).

الروائی ان نخرج بمعنی جدیـد لحقیقه السـلام الإلـهی، یجمع ما بین کل تلک المعانی السابقه وما بین الحقائق الروائیه التی بینها أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وهذا المعنی سنتدرج فی بیانه لیسهل علی القارئ الکریم فهمه واستیعابه.

أولا: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالی

اشاره

السـلام اسم سمی الله به نفسه فی محکم کتابه العزیز حیث قال تعالی: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَیْمِنُ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ الْمُتَکَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا یُشْرِکُونَ))(۱)، وعن النبی. انه قال: (السلام اسم من أسماء الله تعالی فأفشوه بینکم فإن الرجل المسلم إذا مر بالقوم فسلم علیهم فإن لم یردوا علیه رد علیه من هو خیر منهم وأطیب)(۲)، وعن الإمام أبی جعفر الباقر صلوات الله وسـلامه علیه انه قال: (سـلم عمار علی رسول الله. وهو فی الصـلاه فرد علیه ثم قال أبو جعفر صلوات الله وسلامه علیه إن السلام اسم من أسماء الله تعالی)(۳).

ویمکن أن ننتزع من هذا الاسم المبارک معنیین اثنین وباعتبارین:

المعنی الأول

أن یکون السـلام وصـفاً لـذاته المقدسه ویقصد به (سـلامته مما یلحق المخلوقین من العیب والنقص والفناء)(۴)، قال ابن منظور: (والسلام: الله عز وجل، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعیب والفناء، حکاه ابن قتیبه، وقیل: معناه أنه سلم

۱- سوره الحشر الآیه رقم ۲۳.

۲- روضه الواعظین للفتال النیسابوری ص ۴۵۹.

۳- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۱ ص۳۶۸ التسلیم علی المصلی وجوابه.

۴- معجم مقاییس اللغه لأبی الحسین احمد بن فارس زکریا ج۳ ص۹۰ باب السین واللام وما یثلثهما ماده سلم.

مما يلحق الغير من آفات الغير والفناء، أنه الباقى الدائم الذى تفنى الخلق ولا يفنى، وهو على كل شيء قدير)(۱).

المعنى الثانى

أن يكون السلام وصفاً لأفعاله سبحانه، بوصفه مصدر السلام بكل ما للسلام من معنى، ومفيض السلامه، ومانح السلامه لعباده ومخلوقاته، وإليها يشير قوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ))(۲).

والى كلا القسمين يشير الدعاء الذى ورد بصيغ وروايات متعدده عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والقائل: (اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام)(۳).

ثانيا: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر

لم يجعل الله سبحانه ألطافه وعطاياه ومواهبه فى دار الدنيا خاصه بالمؤمنين دون غيرهم، ولا بالأولياء عمن سواهم، بل كان فيض عطائه ورحمته شاملاً لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ومن يسأله من عباده ومن لم يسأله منهم، صغيرهم وكبيرهم، أبرارهم وفجارهم، وهى ما يطلق عليها فى علم العقائد بالرحمه العامه، أو اللطف العام، وهى التى تمت إليها الإشاره فى قوله تعالى: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ))(۴)، وأشير إليها فى الدعاء المشهور: (يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۲۹۰.

۲- سوره هود الآيه رقم ۴۸.

۳- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص۳۲۲ صلاه الهديه.

۴- سوره الأعراف الآيه رقم ۱۵۶.

كـل شـر، يـا من يعطى الكثير بالقليـل، يـا من يعطى من سـأله، يـا من يعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمه، أعطنى بمسألتى إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخره، واصـرف عنى بمسألتى إياك جميع شـر الدنيا وشر الآخره، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدنى من فضلك يا كريم)(١).

ولكن هنالـك رحمه أخرى ولطف ثـانٍ أطلق عليه اسم الرحمه الخـاصه أو اللطف الخـاص، وهى الرحمه التى كتبها الله سـبحانه لعبـاده المـؤمنين المخلصـين، فمن عـدله سـبحانه وحكمته انه لم يسـاوِ فى مـواهبه وعطايـاه ورحمته بين المؤمن وغيره، وبين من جحـد وكفر وتكـبر عن عبـادته وبين من آمن وأجـاب واقر بوحـدانيته وأطـاعه فى أوامره ونواهيه وتكـاليفه، لا ـ فى تسـاوى كلا الصـنفين ظلم للمطيع وإجحـاف فى حق المؤمن تعـالى الله عن هـذا الظلم علوا كـبيرا، لـذلك وتحقيقـا للعـدل خص الله سـبحانه المؤمنين به بمزيـد ألطاف ونعم اجتباهم وخصـهم بها، وقـد أشار الله سـبحانه إلى هـذه الحقيقه فى آيات كثيره من كتابه العزيز، كقوله تعـالى: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ))(٢)، وقوله تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))(٣).

ومن عدله سـبحانه أيضا انه لم يساوِ فى رحمته ولطفه وعطاياه بين المؤمنين أنفسـهم، لأنهم ليسوا على مسـتوى واحد من الإيمان والإخلاـص والعبـاده والطهاره والكمال، فلابـد والحال هـذه ان تكون مراتب فيضه ودرجات رحمته متناسـبه مع درجات أولئك المؤمنين، فكلما كان إيمان احدهم وإخلاصه وكماله اشد كانت

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٢١١

٢- سوره الأعراف الآيه رقم ١٥٦.

٣- سوره الأحزاب الآيه رقم ٤٣.

الرحمه به أكبر واللطف عليه أعظم، وهذه الحقيقه هي من الحقائق القرآنيه التي تحدثت عنها الآيات المباركه بما لا يدع للباحث أي شك في ذلك، قال تعالى: ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))(۱)، فمع ان الله سبحانه في هذه الآيه قد وعد كل أولئك الحسنى إلا أن أجر المجاهدين على غيرهم من المؤمنين القاعدين يبقى عظيما.

وقال تعالى: ((أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ))(۲)، فتفضيل الأكمل على غيره بالألطاف والنعم والأجر والكرامه هو من السنن الإلهيه وقوانين عالم الإمكان ((سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))(۳).

ثم لكون النبي الأكرم. وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أفضل المؤمنين، وساده المتقين، وهم أكمل من أوجده الله سبحانه منذ أن خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى آخر يوم من أيام الدنيا، فمن العدل والطبيعي أن يميزهم الله سبحانه وتعالى بألطاف وخصائص لا يشاركهم فيها أحد من الإنس والجان حتى أولو العزم من الرسل والأنبياء، بل وحتى الملائكه المقربون الكرام فضلا عن غيرهم من سائر الأنام.

فينبغي وفقا لما مر ان يكون نصيبهم من الرحمه الإلهيه أعظم من كل نصيب، ويكون اختصاصهم باللطف الإلهي اكبر من جميع اختصاصات باقي العالمين،

۱- سوره النساء الآيه رقم ۹۵.

۲- سوره الزمر الآيه رقم ۹.

۳- سوره الأحزاب الآيه ۶۲.

بوصفهم الأكمل والأفضل، ومن النعم التى اختصهم الله بها دون العالمين هى نعمه السلام والسلامه التى رافقتهم فى جميع العوالم التى سبقت عالم الدنيا وفى عالم الدنيا وما بعده من العوالم كما سنتعرض إلى تفصيل هذا الأمر فيما يأتى من الكلام.

ثالثا: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى جميع العوالم

ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأشباح والأنوار

إنّ القرآن الكريم والروايات الشريفه أوضحت وبشكل لا يقبل الشك ان عالم الدنيا ليس هو العالم الوحيد الذى كان للإنسان فيه وجود وتحقق، فقد سبقت هذا العالم المادى عوالم أخرى، كما ان هنالك عوالم أخرى تأتى من بعده، وواحد من تلك العوالم التى سبقت عالم الدنيا هو عالم الأنوار والأظله، والذى كان قبل أن يكون زمان أو مكان أو ارض أو سماء، وقبل أن يخلق ملك أو انس أو جان، وقد صرحت الروايات المستفيضه على ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد أفيض عليه وعليهم الوجود والتحقق فى ذلك العالم، وان هذا العالم قد انحصر فيهم ولم يشاركهم فيه احد من الخلق، فسلمهم الله سبحانه من ان يشاركهم فى فضلهم هذا مشارك، وسلمهم من أن ينال مرتبتهم هذه نائل، وسلمهم من أن يطمع فى كمالهم طامع من الأولين والآخرين، فالسلامه لهم والسلام عليهم متحقق لهم فى هذا العالم بهذا المعنى.

واليك بعض الأخبار والأقوال التى تحدثت وأثبتت وجود ذلك العالم وبينت اختصاصهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتفردهم بالوجود فيه:

فعن أبى حمزه قال: سمعت على بن الحسين عليه السلام يقول: (إن الله خلق محمدا وعليا وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحا فى ضياء نوره

يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه، وهم الأئمه من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله)(۱).

وعن المفضل قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: (كيف كنتم حيث كنتم فى الأظله؟ فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، فى ظله خضراء، نسبحه و نقدسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا حتى بدا له فى خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكه وغيرهم، ثم أنهى علم ذلک إلينا(۲))(۳).

وعن معاذ بن جبل: (ان رسول الله قال: إن الله عز وجل خلقنى وعليا وفاطمه والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعه آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده قلت: على أى مثال؟ قال أشباح نور...)(۴).

قال السيد الخمينى قدس الله روحه: (فان للإمام عليه السلام مقاما محمودا ودرجه ساميه وخلافه تكوينيه تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وان من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاما لا يبلغه ملک مقرب ولا نبى مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمه

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۱ ص۵۳۱، باب فيما جاء فى الإثنى عشر والنص عليهم السلام، الحديث رقم ۶.

۲- ولعل المقصود بقوله صلوات الله وسلامه عليه: ثم أنهى علم ذلک إلينا، هو شبيه قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها).

۳- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۴۴۱ باب بلد النبى صلى الله عليه وآله ووفاته الحديث رقم ۷.

۴- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۲۰۸ ۲۰۹ الباب ۱۵۶ العله التى من اجلها صارت الإمامه فى ولد الحسين دون الحسن عليهما السلام.

علیهم السلام کانوا قبل هذا العالم أنوارا، فجعلهم الله بعرشه محدقین وجعل لهم من المنزله والزلفی ما لا یعلمه إلا الله..)(۱).

وقد یکون السلام علیهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من قبل الله سبحانه فی هذا العالم هو تطهیرهم وتسلیمهم من کل رجس حتی قبل ان یخلق الرجس لیکون تطهیرهم دفعا لا رفعا، کما نبه علیه السید علی عاشور بقوله: (زمان إذهاب الرجس هو قبل الزمان والمکان، فی عالم الأظله وهم حول العرش یسبحون الله ویقدسونه، فمنذ ذلک الحین تعلقت إراده الله بإذهاب الرجس عنهم وعدم إمکان حلوله فی ساحتهم علیهم السلام. وبعباره علمیه موجزه: إراده الله عز وجل فی مورد دفع الرجس عن أهل البیت علیهم السلام، ولیست فی مورد رفع الرجس عنهم. والدفع معناه منع المعاصی عن الحلول فی ساحه آل محمد علیهم السلام، وتحویطهم بسور نورانی المقتضی لعدم وجوده سابقا)(۲).

هذا غیض من فیض وقطره من بحر، وقد ترکنا من الأحادیث وأقوال العلماء والمفکرین ما یملأ الخافقین، وعلیه فلیس لمؤمن مقر بسر آل محمد أن ینکر هذا العالم أو تنفر نفسه عن الإقرار بتفردهم واختصاصهم بالوجود فیه، وان لا یسلک فی اعتقاداته سبیل من شدته الدنیا وحبس عقله فی سجنها، فأنکر کل ما لا یراه ویسمعه أو یشمه ویتذوقه(۳).

۱- الحکومه الإسلامیه للسید روح الله الخمینی ص۵۲.

۲- طهاره آل محمد علیهم السلام للسید علی عاشور ص ۲۰۶ ۲۰۷.

۳- الإنسان ابن هذه الدنیا المحدوده الضیقه، فلا غرو أن یکون فکر اکبر أهلها محدودا بحدود الماده ومقتصراً علی هذا العالم الضیق الذی هو أدنی العوالم وأضیقها واقلها شأنا، لذی نری أکثرهم معرضین أو متهاونین أو منکرین للمطالب الدینیه الدقیقه، والحقائق الغیبیه الرفیعه التی أخبرت بوقوعها الشریعه المقدسه، وصرح بإمکانها بل وحدوثها الأنبیاء العظام والأوصیاء الکرام +، ولیس لإنکارهم ذاک مبرر سوی ان تلک الحقائق لا تتناسب وذوقهم المادی ومقاییسهم الدنیویه الضیقه.

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الطینه

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الطینه(۱)

الآیات القرآنیه المبارکه جاءت صریحه فی تبیان أن أصل الماده التی تکون منها الإنسان وخلق هی الطین کما قال تعالی: ((الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِینٍ))(۲)، وکما فی قوله تعالی أیضا: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِینًا))(۳)، وقد تکفلت الروایات الشریفه فی توضیح وتفصیل هذا الخلق، وتبیان أن حکمه الله سبحانه تعلقت بإیجاد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من طینه ممیزه عن سائر أفراد البشر، وان طینتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لم یشارکهم فیها أحد حتی الأنبیاء والمرسلون صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ثم خلق أرواح شیعتهم من فاضل طینتهم، وخلق أعداءهم من طینه أخری وسیأتی تفصیل الکلام عنها عند استعراضنا لبعض روایات الطینه.

فیکون معنی السلام فی مرحله عالم الطینه هو ان الله سبحانه بحکمته وقدرته سلمهم من ان تتکدر طهاره طینتهم بخبث وظلمانیه طینه أعدائهم وشانئیهم فلذا خلقهم من طینه طاهره طیبه اصطفاها لهم لیکون فیها مستقر أنوارهم التی اصطفیت من قبل فی عالم الأنوار والأشباح، وکذلک سلمهم وعصمهم من ان یشارکهم بهذه المزیه أحد من العالمین.

والیک بعض الروایات الشریفه التی توضح بعض تفاصیل عالم الطینه:

۱- قال الجوهری فی الصحاح (ج ۶ ص ۲۱۵۹)، وابن منظور فی لسان العرب (ج ۱۳ ص ۲۷۰) (والطینه: الخلقه والجبله. یقال: فلان من الطینه الأولی).

۲- سوره السجده الآیه رقم ۷.

۳- سوره المؤمنون الآیه رقم ۱۲.

فعن محمد بن مروان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طینه مخزونه مکنونه من تحت العرش، فأسکن ذلک النور فیه، فکنا نحن خلقا وبشرا نورانیین لم یجعل لأحد فی مثل الذی خلقنا منه نصیبا، وخلق أرواح شیعتنا من طینتنا و أبدانهم من طینه مخزونه مکنونه أسفل من ذلک الطینه ولم یجعل الله لأحد فی مثل الذی خلقهم منه نصیبا إلا للأنبیاء، ولذلک صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلی النار)(١).

وعن أبی حمزه الثمالی قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: (إن الله خلقنا من أعلی علیین وخلق قلوب شیعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوی إلینا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآیه: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ))(٢)، وخلق عدونا من سجین وخلق قلوب شیعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوی إلیهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآیه: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ))(٣)(٤).

وقد ورد فی الزیاره ما یؤید هذا المعنی فقد أخرج ابن قولویه قدس الله روحه فی کامل الزیارات: (ثم تأتی قبر الحسین علیه السلام فتقول: السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا بن رسول الله...أشهد أنکم کلمه التقوی، وباب الهدی، والعروه الوثقی، والحجه علی من یبقی ومن تحت الثری.. أشهد أن أرواحکم وطینتکم طینه

١- الکافی للشیخ الکلینی ج ١ ص ٣٨٩.
٢- سوره المطففین الآیه رقم ١٨ ٢١.
٣- سوره المطففین الآیه رقم ٧ ٩.
٤- الکافی للشیخ الکلینی ج ١ ص ٣٩٠.

طيبه، طابت وطهرت هى بعضها من بعض...)(۱).

وهذا الاختصاص والاصطفاء لطينه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم أو لطينه أعداء أهل البيت ومن سار على نهجهم لا يستلزم الجبر أو نسبه الظلم لذات البارى جل وعلا وقد فصل علماؤنا الأعلام القول فى توجيه ذلک بعبارات شتى وأدله عده اخترنا منها ما يأتى:

منها ما ذكره المولى محمد صالح المازندرانى قدس الله روحه بقوله: (لا يقال هذا الحديث ومثله يرفع الاختيار ويوجب الجبر لأنا نقول: والله أعلم ان الله جل شأنه لما خلق الأرواح كلها قابله للخير والشر، وعلم أن بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان، وبعضها يعود إلى الشر المحض وهو الكفر، باختيارهما، وأمرها حين كونها مجردات صرفه بأمر كما سيجىء، ووقع معلومه مطابقا لمعلمه، خلق للأول(۲) مسكنا وهو البدن من طينه عليين، وخلق للآخر(۳) مسكنا من طينه سجين، كما خلق للمؤمن جنه وللكافر نارا، وذلک ليستقر كل واحد فيما يناسبه، ويعود كل جزء إلى كله، وكل فرع إلى أصله، ومن ههنا ظهر أن الخلق من الطينتين تابع للإيمان والكفر، ومسبب عن العمل دون العكس، فلا يستلزم الجبر ولا ينافى الاختيار، ألا ترى أنه تعالى لما علم أن بين النبيين والمؤمنين اتصالا ـ من وجه وانفصالا من وجه آخر، لأن المؤمنين من طينه النبيين، وخلق أبدانهم من دون ذلک لانحطاط درجتهم وشرفهم، فوضع كلا ـ فى درجته، وانک إذا قررت لعبدک المطيع بيتا شريفا، ولعبدک العاصى بيتا وضيعا، صح ذلک عقلا وشرعا، ولا يصفک عاقل بالظلم والجور، إذ الظلم وضع

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۶۹ ۳۷۰.

۲- وهو الذى ذكره قدس الله روحه بقوله السابق: (وعلم أن بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان).

۳- وهو الذى ذكره قدس الله روحه بقوله السابق: (وبعضها يعود إلى الشر المحض وهو الكفر).

الشـیء فی غیر موضـعه، فهو إنما یلزم لو انعکس الأمر، أو وقع التساوی، وبما قررنا تبین فساد توهم أن الإیمان والفضل والکمال وأضـدادها تـابعه لطهاره الطینه وصـفاتها، وخباثه الطینه وظلمتها، وهـذا التوهم یوجب الجبر وبطلان الشـرائع والتأدیب والسیاسـه والوعد والوعید نعوذ بالله منه)(۱).

وقـال السـید نعمه الله الجزائری: (إن الأـرواح لمـا خلقت قبـل الأشـباح وورد علیها قلم التکلیف فی عالم الأظله، وکانوا بین مطیع وعاص، صارت کل روح من الأرواح مستعده لان ترکب مع قالب یناسبها فی الاستعداد والطاعه، فدخلت روح المؤمن فی طینه من علیین، وروح الکافر فی سـبخه من سـجین. وأنت إذا أحطت علما بما ألقیناه إلیک من هذا الکلام یسهل علیک الجواب عن کثیر من الشبه والاعتراضات الوارده فیما یناسب هذا المقام...)(۲).

ثم ان زیاره عاشوراء ذکرت فی الفقره التی نحن بصدد شـرحها ان سلام الله سبحانه متوجه أیضا للشهداء الکرام الذین استشهدوا بین یـدی الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه فی یوم عاشوراء لانها قالت (عَلَیْکُمْ مِنِّی جَمِیعاً سَـلامُ اللَّهِ أَبَـداً مَا بَقِیتُ وَبَقِیَ اللَّیْلُ وَالنَّهَارُ) وهذا السـلام والسـلامه من الله سـبحانه فی عالم الطینه مثلما شمل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کذلک شمل الشـهداء الذین استشـهدوا دون الحسـین ونصرته؛ إذ خلق أرواحهم من فاضل طینه أبدان أئمتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وبهـذا اللطف وفقوا لمحبتهم ونصـرتهم والـدفاع عنهم والقتـل فی سـبیلهم، فسـلمهم الله سـبحانه من ان یکونوا من طینه أعدائهم فیسلبوا توفیق النصره وحلاوه المحبه التی دفعتهم للجود بالنفس الذی هو غایه الجود.

۱- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۸ ص ۶۵.

۲- نور البراهین للسید نعمه الله الجزائری ج ۱ شرح ص ۵۴۲.

جیم: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الأظله

الظاهر من الروایات الشریفه ان عالم الأظله یقع فی مرتبه متأخره عن عالم الطینه، فبنو آدم بعد ان وضعهم الله سبحانه وتعالی فی قوالب تتناسب وما سیختارونه فی عالم الدنیا، فوضع من سیختار الطیب والخیر فی طینه طیبه، ومن سیختار الشر والظلمه فی طینه خبیثه ظلمانیه، بعثهم بعد ذلک فی عالم خاص أسمته الروایات الشریفه بعالم الأظله، وکلفهم وامتحنهم بما یتناسب وذلک العالم، فمنهم من نجح فی ذلک التکلیف، وهم من صیرت أرواحهم فی طینه طیبه، ومنهم من أخفق، وهم من صیرت أرواحهم فی طینه خبیثه، فعن أبی جعفر صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قال: (إن الله خلق، فخلق ما أحب مما أحب، وکان ما أحب أن خلقه من طینه الجنه، وخلق ما أبغض مما أبغض، وکان ما أبغض أن خلقه من طینه النار، ثم بعثهم فی الظلال. فقلت: وأی شیء الظلال؟ قال: ألم تر إلی ظلک فی الشمس شیء ولیس بشیء، ثم بعث الله فیهم النبیین یدعونهم إلی الإقرار بالله وهو قوله: ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ))(۱)، ثم دعاهم إلی الإقرار بالنبیین، فأقر بعضهم وأنکر بعضهم، ثم دعاهم إلی ولایتنا فأقر بها والله من أحب وأنکرها من أبغض، وهو قوله: ((فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ))(۲))(۳).

وفی تفسیر العیاشی عن زراره وحمران، عن أبی جعفر وأبی عبد الله علیهما السلام قالا: (إن الله خلق الخلق وهی أظله، فأرسل رسوله محمدا صلی الله علیه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من کذبه، ثم بعثه فی الخلق الآخر فآمن به من کان آمن

۱- سوره الزخرف الآیه رقم ۸۷.

۲- سوره یونس الآیه رقم ۷۴.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج۱ ص۴۳۶ باب فیه نتف وجوامع من الروایه فی الولایه الحدیث رقم ۴، وراجع علل الشرائع للشیخ الصدوق ج۱ ص۱۱۸ الباب ۹۷ عله المعرفه والجحود.

فی الأظله، وجحده من جحد به یومئذ، فقال: ((فَمَا کَانُوا لِیُؤْمِنُوا بِمَا کَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)) (۱)(۲).

وعن أبی بکر الحضرمی، عن حذیفه بن أسید الغفار قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله: ما تکاملت النبوه لنبی فی الأظله حتی عرضت علیه ولایتی وولایه أهل بیتی، ومثلوا له، فأقروا بطاعتهم وولایتهم)(۳).

ووقوع التکلیف فی ذلک العالم مما صرح بحدوثه الأجلاء من علمائنا الأعلام رضوان الله تعالی علیهم تبعا لائمتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وإقرارا بهذه الروایات المتقدمه وغیرها، منهم المولی محمد صالح المازندرانی قدس الله روحه حیث قال: (یفهم من الروایات أن التکلیف الأول وهو ما وقع قبل التکلیف فی دار الدنیا بإرسال الرسل وإنزال الکتب متعدد، الأول کان فی عالم الأرواح الصرفه، الثانی کان وقت تخمیر الطینه قبل خلق آدم منها، الثالث کان بعد خلق آدم منها حین أخرجهم من صلبه وهم ذر یدبون یمینا وشمالا، وکل من أطاع فی هذه التکالیف الثلاثه فهو یطیع فی تکلیف الدنیا، کل من عصی فیها فهو یعصی هنا، وتکلیف خامس یقع فی القیامه وهو مختص بالأطفال والمجانین والشیوخ الذین أدرکوا النبی وهم لاـ یعقلون وغیرهم ممن ذکر فی محله)(۴).

وقال الفاضل الأسترآبادی قدس الله روحه: (یفهم من الروایات أن التکلیف الأول وقع مرتین مره فی عالم المجرد الصرف ومره فی عالم الذر، بأن تعلقت الأرواح فیه بجسد صغیر مثل النمل ولما لم یکن تصل أذهان أکثر الناس إلی إدراک الجوهر المجرد عبروا علیهم السلام عن المجردات بالظلال لتفهیم الناس، وقصدهم من ذلک أن

۱- سوره یونس الآیه رقم ۷۴.

۲- تفسیر العیاشی للعیاشی ج ۲ ص ۱۲۶.

۳- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۹۳ باب ۸ ما خص الله به الأئمه من آل محمد صلی الله علیه وآله من ولایه الأنبیاء لهم فی المیثاق وغیره وما اعلموا من ذلک، الحدیث رقم ۷.

۴- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۸ ص ۱۵.

موجودات ذلک العالم مجرده عن الکثافه الجسمانیه کما أن الظل مجرد عنها فهی شیء ولیست کالأشیاء المحسوسه الکثیفه وهذا نظیر قولهم علیهم السلام فی معرفه الله تعالی: شیء بخلاف الأشیاء الممکنه)(۱).

فیکون سلام الله سبحانه وتعالی لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی هذا العالم هو تسلیمهم من أن یکونوا سببا لضلال الناس کما کان أعداؤهم سببا لذلک، وسلمهم من أن یلحق بمرتبتهم لاحق ویطمع فی إدراک منازلهم طامع، حتی صار الخلق کلهم دون أدنی مراتبهم، وحتی صارت نبوه الأنبیاء وإیمان من آمن من أممهم مشروطه بالإقرار بولایتهم ومحبتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

وکذلک یمکن لنا ان نفهم سلام الله سبحانه للشهداء من أصحاب الحسین بمعنی تسلیم الله سبحانه لهم من أن یقعوا فیما وقع فیه غیرهم من إتباع الظالمین، وتسلیمهم من إنکار دعوه الأنبیاء وعدم الإقرار بولایه النبی الأعظم وأهل بیته الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وتوفیقهم للإتباع بعد أن عرف الله سبحانه منهم الصدق والإخلاص فی الدفاع والنصره وبذل الروح فی سبیل إمامهم وسیدهم الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیهما.

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الذر

وردت الإشاره إلی هذا العالم فی القرآن الکریم فی قوله تعالی ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیَامَهِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِینَ))(۲)، وقد تکفلت الروایات الشریفه عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بتبیان بعض

۱- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۷ ص ۱۳۰ ۱۳۱.

۲- سوره الأعراف الآیه رقم ۱۷۲.

تفاصیل ذلک العالم وکشف جزء من أسراره، وفیما یأتی بعض تلک الأخبار مع بعض الأقوال لعلماء الطائفه الأعلام رضوان الله تعالی علیهم:

فعن الحسن بن علی بن فضال، عن ابن بکیر، عن زراره قال: (سألت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه علیه عن قول الله: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی))، قال ثبتت المعرفه فی قلوبهم ونسوا الموقف، سیذکرونه یوما ما، ولولا ذلک لم یدر أحد من خالقه ولا من رازقه)(۱).

وعن أحمد بن محمد عن الحسن بن موسی عن علی بن حسان عن عبد الرحمن بن کثیر عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله تعالی وإذ أخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم ذریتهم إلی آخر الآیه قال: (أخرج الله من ظهر آدم ذریته إلی یوم القیامه فخرجوا کالذر فعرفهم نفسه ولولا ذلک لم یعرف أحد ربه ثم قال الست بربکم قالوا بلی وان هذا محمد رسولی وعلی أمیر المؤمنین خلیفتی وأمینی)(۲).

وعن صالح بن سهل عن أبی عبد الله علیه السلام: (أن بعض قریش قال لرسول الله صلی الله علیه وآله: بأی شیء سبقت الأنبیاء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إنی کنت أول من آمن بربی وأول من أجاب حیث أخذ الله میثاق النبیین وأشهدهم علی أنفسهم ألست بربکم فکنت أنا أول نبی قال: بلی، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل)(۳).

وعن علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن بعض أصحابنا، عن أبی بصیر قال: (قلت لأبی عبد الله علیه السلام: کیف أجابوا وهم ذر ؟ قال: جعل

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج ۱ ص ۲۴۱.

۲- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۹۱.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۱۰.

فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعنى فى الميثاق)(۱).

عن داود الرقى عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (ما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمه صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكه هؤلاء حمله دينى وعلمى وأمنائى فى خلقى وهم المسؤولون، ثم قيل لبنى آدم أقروا لله بالربوبيه ولهؤلاء النفر بالطاعه والولايه فقالوا نعم ربنا أقررنا، فقال الله جل جلاله للملائكه اشهدوا، فقالت الملائكه شهدنا على أن لا يقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذريه من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود، الأنبياء مؤكده عليهم فى الميثاق)(۲).

وعن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله وإذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى قلت معاينه كان هذا قال نعم فثبتت المعرفه ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه فمنهم من أقر بلسانه فى الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل)(۳).

وقال المولى محمد صالح المازندرانى: (والحق أن الإخراج والإشهاد والإقرار واخذ الميثاق بالمعانى المذكوره كلها واقعه، لأنه تعالى أخرجهم وخاطبهم بقوله

۱- المصدر السابق ص۱۲ باب كيف أجابوا وهم ذر الحديث رقم ۱.

۲- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۱۸.

۳- مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلى ص ۱۶۸.

«ألست بربكم» وأجـابوا ببلى حقيقه ولاـ بعـد فيه، نظرا إلى قـدرته القـاهره، وأنه تعـالى جعـل فيهم قوه يقـدرون بها على المعرفه والتوحيد والنظر فى آياته...ثم ان بعضهم بعد الوجود العينى نقضوا الميثاق وأبطلوا تلك القوه والفطره، وأنكروا ما أقروا به بلسان تلك القوه بحاضر لذاتهم النفسانيه والوساوس الشيطانيه)(۱).

وقال الحر العاملى قدس الله روحه: (وروى الصدوق فى كتبه هذه الأحاديث وأمثالها وكذا الصفار، والبرقى، والحميرى، وغيرهم. أقول: والأحاديث فى ذلك كثيره جدا قـد تجاوزت حـد التواتر تزيـد على ألف حديث موجوده فى جميع كتب الحديث وربما ينكرها بعض المتكلمين من أصحابنا لدليل ضعيف ظنى غير تام يظهر من الأحاديث جوابه)(۲).

فتحصّـل مما سـبق ان عـالم الـذر هو: العالم الـذى أخرج الله سـبحانه من ظهر أبينا آدم صـلوات الله وسـلامه عليه ذريته إلى يوم القيـامه، وجعل فيهم من العقل والإدراك ما لو سألهم لأجابوه، فعرفهم نفسه وسأل منهم الإقرار بوحـدانيته، فكان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أول من أجـاب ببلى، ثم تبعه أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه ثم بقيه الأئمه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، فحملهم علمه وكلف الأنبياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين والملائكه بقبول رسالته وولايته واوجب عليهم مودته ومعرفته، فأجـابوه سـبحانه بالرضـا والقبول، وكلف بقيه الخلق بـذلك، فـأقرّ بعضـهم بلسـانه وآمن بما اقر قلبه، والبعض الآخر أقرّ بلسانه ولم يؤمن بها قلبه، وكل من أقرّ بلسانه وقلبه فى ذلك العالم فانه فى هـذا العالم يوفق لولايتهم ومحبتهم واتباعهم، وأما من لم يؤمن بها بقلبه ولم يعقد عليها ضميره، فإنه فى هذا العالم مخالف لهم ولولايتهم.

۱- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج ۸ ص ۱۸.

۲- الفصول المهمه فى أصول الأئمه للحر العاملى ج ۱ ص ۴۲۴ ۴۲۵.

ویمکن أن نفهم السـلام والسـلامه من قبل الله سبحانه فی عالم الذر لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بمعنی ان الله سبحـانه قـد مـنّ علیهم فجعلهم من أهـل الإجـابه بـل من أول من أجـاب واقر لله بالوحـدانیه والهیمنه، وحفظهم من نسـیان ذکره وسددهم من التلکؤ والتباطؤ فی الإقرار والشهاده، وعصمهم من الإنکار أو الإقرار باللسان دون القلب.

ویکون معنی سـلام الله سـبحانه علی الشـهداء من أصـحاب الحسین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هو تسلیمهم من إنکار ما عرض علیهم من الإقرار بوجود الله سبحانه ووحدانیته، والإیمان برساله النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وقبول ولایته وولایه أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومودتهم ونصرتهم، وتسلیمهم من الإقرار اللسانی دون القلبی.

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الأصلاب

ان أول منـازل الإنسان ومراحل وجوده فی هـذا العالم هو منزل الأصـلاب، ورعایه الله سـبحانه وسـلامته مثلما شـملت أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قبل عالم الدنیا، کذلک شملتهم فی هذا العالم، فمنذ أن خلق الله سبحانه أبانا آدم صلوات الله وسـلامه علیه أودع فی صلبه جمیع ذریته إلی یوم القیامه، ثم فرق الله سبحانه تلک الذریه فی أصلاب أولاده، وفرق ما فی صلب أولاـده فی صـلب أولاـدهم وهکـذا إلی یوم القیـامه، فوضع سـبحانه من یشـاء فی صـلب من یشاء من عباده، وأخرج المؤمن من صلب الکـافر، والکـافر من صـلب المؤمن، وانزل الخبیث من ظهر الطیب، والطیب من ظهر الخبیث، کـل ذلک لیبلی بعض عباده ببعض، فیجزی المطیع الصابر، ویعذب الجاحد الکافر.

وكان من حكمته سبحانه ولطفه ورحمته أن اختار واصطفى بعض العباد من أولاد نبى الله آدم عليه السلام وميزهم بفضيله النقل من صلب طاهر إلى صلب آخر طاهر أو أطهر، ومن رحم طاهر إلى رحم طاهر أو أطهر، فسلمهم فى تقلبهم فى عالم الأصلاب من دناءه الآباء والأمهات، وعصمهم من كل دنس ورجس يمكن أن يشوب ذلك العالم، وكان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى مقدمه هؤلاء الذين سلمهم الله سبحانه وعصمهم ونقلهم من صلب شامخ إلى رحم طاهر، لم تنجسهم الجاهليه الأولى بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها، واليك بعض النصوص وأقوال بعض العلماء الأعلام التى تثبت حقيقه ما ذكرنا بلا أدنى شك وشبهه:

منها ما ورد فى زياره النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك أيها البشير النذير، السلام عليك أيها السراج المنير السلام عليك أيها السفير بين الله وبين خلقه، اشهد يا رسول الله انك كنت نورا فى الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره، لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها)(۱).

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى وصف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انه قال: (فاستودعهم فى أفضل مستودع، وأقرهم فى خير مستقر. تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام. كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامه الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات مغرسا. من الشجره التى صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه. عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر. نبتت فى حرم وبسقت فى كرم، لها فروع طوال وثمره لا تنال. فهو إمام من اتقى وبصيره من اهتدى. سراج لمع

۱- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ۳ ص ۱۲۹ فصل ۱۲ فيما نذكره من زياره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا اليوم من بعيد المكان وزياره مولانا على صلوات الله وسلامه عليه عند ضريحه الشريف.

ضوؤه. وشهاب سطع نوره)(۱).

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (إن الله کان إذ لا کان فخلق الکان والمکان وخلق نور الأنوار الذی نورت منه الأنوار وأجری فیه من نوره الذی نورت منه الأنوار وهو النور الذی خلق منه محمدا وعلیا. فلم یزالا نورین أولین، إذ لا شیء کون قبلهما، فلم یزالا یجریان طاهرین مطهرین فی الأصلاب الطاهره، حتی افترقا فی أطهر طاهرین فی عبد الله وأبی طالب علیهم السلام)(۲).

وجاء فی زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه: (السلام علیک یا أبا عبد الله إنا لله وإنا إلیه راجعون، ما أعظم مصیبتک عند أبیک رسول الله...کنت نورا فی الأصلاب الشامخه، ونورا فی ظلمات الأرض، ونورا فی الهواء، ونورا فی السماوات العلی، کنت فیها نورا ساطعا لا یطفی، وأنت الناطق بالهدی)(۳).

وفی زیاره أخری: (یا مولای یا أبا عبد الله أشهد أنک کنت نورا فی الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره لم تنجسک الجاهلیه بأنجاسها ولم تلبسک من مدلهمات ثیابها، وأشهد أنک من دعائم الدین وأرکان المؤمنین)(۴).

وعن علی بن أبی حمزه، عن یحیی بن أبی إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جده، عن أبیه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، قال: (سئل النبی صلی الله علیه وآله وسلم أین کنت وآدم فی الجنه؟ قال: کنت فی صلبه، وهبط بی إلی الأرض فی صلبه، ورکبت السفینه فی صلب أبی نوح، وقذف بی فی النار فی صلب أبی إبراهیم، لم

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۷ ص۶۲ من خطبه له علیه السلام یصف فیها حال الأنبیاء.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۴۴۱ ۴۴۲.

۳- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۰۲ ۲۰۳.

۴- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۷۲۱.

يلتق لی أبوان علی سفاح قط، ولم يزل الله عز وجل ينقلنی من الأصلاب الطيبه إلی الأرحام الطاهره هاديا مهديا حتی أخذ الله بالنبوه عهدی، وبالإسلام ميثاقی، وبين كل شیء من صفتی، وأثبت فی التوراه والإنجيل ذكری، ورقی بی إلی سمائه، وشق لی اسما من أسمائه الحسنی، أمتی الحمادون، فذو العرش محمود وأنا محمد)(۱).

فتبين من كافه أجزاء هذا البحث أن سلام الله سبحانه وتعالی قد رافق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی كافه عوالم وجودهم ومراحل تقلبهم، وقد تركنا الخوض فی عوالم أخری كسلامتهم فی عالم البرزخ والقيامه والجنه وغيرها خوف الإطاله علی القارئ العزيز.

رابعاً: فائده الخوض فی مثل هذا البحث

اشاره

لا ـ يخفی ان البحث فی مراتب الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضلهم واصطفائهم فی عوالم ما قبل عالم الحياه الدنيا هو من المباحث التی قلما يتم التعرض لها فی الكتب الحديثه، وانها ولشديد الأسف من المباحث التی تم هجرانها من قبل الباحثين المعاصرين، لذا صارت غريبه علی الفهم العامی، وأصبح من يتكلم بهذه المباحث الشريفه والحقائق المنيفه يتكلم بشیء غير مسموع لعامه الناس ولا مستساغ عند أكثرهم، مع ان هذه المباحث هی مما أشار إليها القرآن الكريم فی كثير من آياته الكريمه، وتناولتها الأحاديث الشريفه عن النبی الأعظم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتفصيل قلما حظيت به الكثير من المواضيع العقائديه أو الغيبيه الأخری.

وهو أيضا مما فصل العلماء الأعلام القول به قديما، فعقدوا له فصولا وأبوابا فی كتب الروايه والحديث، ويندر أن تری فی أصول كتب السابقين من الأعلام

۱- الأمالی للشيخ الصدوق ص ۷۲۳.

رضوان الله تعالى عليهم تجاهلاً لهذه المباحث الشريفه(۱).

فهـذا التجاهـل من الكتّاب والمفكرين المعاصـرين لهـذه الحقائق القرآنيه والروائيه أقل ما يمكن ان يقال عنه هو تجاهل وتنكر واضـح لحقيقـه من حقـائق أهـل الـبيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وإغضـاء للطرف عن مقـام من مقامـاتهم ومنزله من منـازلهم التى أنزلهم الله سـبحانه فيهـا، هـذا إن لم نقـل انه مشـاركه من قبلهم مع من أشـارت إليه الزيـاره بقولهـا: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِى رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا) لان ترک مثل هـذه المباحث الساميه إلى أن تندثر يعد مشاركه ولو من حيث لاـ يقصـد فى ذلک المخطط السام الـذى كان ولا يزال قائما لهـدم مقامات أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ودفعهم عن تلک المراتب التى هى حقهم الطبيعى الممنوح من قبل الله سبحانه.

ولزياده الفائده وتنوير الأذهان الغافله والقلوب الشاكه أردنا اختتام هذا

۱- فراجع على سبيل المثال كتاب المحاسن لأحمـد بن محمد بن خالد البرقى فى كتاب الصـفوه والنور والرحمه باب ما خلق الله المؤمن من نوره، وبـاب خلق المؤمن من عليين، وبـاب خلق المؤمن من طينه الأنبيـاء، وبـاب خلق المؤمن من طينه الجنان، وباب خلق المؤمن من طينه مخزونه، وبـاب الميثـاق، وبـاب اختلاـط الطينتين، وباب خلق المؤمن، وراجع أيضا كتاب بصائر الـدرجات لمحمـد بن الحسن الصـفار فى البـاب التـاسع بـاب خلق أبـدان الأـئمه وقلوبهم، والبـاب العاشـر فى خلق أبـدان الأـئمه وفى خلق أرواحهم وشـيعتهم، وأورد الكثير من هذه الأحاديث فى الباب الثانى عشـر أيضا، وكذلک فى الباب السادس عشـر، وراجع أيضا كتاب الكافى للشـيخ الكلينى ج۱ بـاب خلق أبـدان الائمه وأرواحهم وقلوبهم عليهم السـلام، وباب فيما جاء ان حـديثهم صـعب مستصعب وغيره، وفى ج۲ كتاب الإيمان والكفر باب طينه المؤمن والكافر، والباب الـذى يأتى هذا الباب ، وكذلک الباب الذى يأتى هذين البابين، وراجع أيضا علل الشرائع للشيخ الصدوق الباب الأول العله التى من اجلها سميت السماء والدنيا والآخره وآدم وحواء، والباب ۷۷ العله من خروج المؤمن من الكـافر وخروج الكـافر من المؤمن، والبـاب ۹۶ عله الطبائع والشـهوات، والباب۹۷ عله المعرفه والجحود، والبـاب ۲۴۰ العله التى من اجلهـا قـد يرتكب المؤمن المحارم ويعمل الكافر الحسـنات، وغير ذلک الكثير الكثير.

المبحث ببعض الفوائد المختصره توضح وبشكل جلی فائده الخوض فی مثل هذه الأبحاث، وذلک لان کثیرا من الجاهلین یأنفون من الخوض فی مثل هذه الحقائق ومعرفه وسماع مثل هذه المناقب بحجه أن لا فائده ترجی من الخوض فیها والبحث عنها، وهذا کله من تسویلات الشیطان الرجیم الذی یرید أن یحرم ابن آدم من المعرفه التی بها یتکامل إیمانه ویتعاظم أجر أعماله کما سنعرف ذلک فیما یأتی:

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف علی معرفه الأئمه حق معرفتهم

عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن علی عن الحسین بن سعید عن علی بن الصلت عن الحکم وإسماعیل عن برید قال سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: (بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وعد الله ومحمد صلی الله علیه وآله حجاب الله)(۱).

وعن علی بن جعفر عن أخیه قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه علیه: (إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا فجعلنا خزانه فی سماواته وأرضه ولولانا ما عرف الله)(۲).

عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبی المقدام، عن جابر قال: (سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: إنما یعرف الله عز وجل ویعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البیت ومن لا ـ یعرف الله عز وجل و [لا ـ] یعرف الإمام منا أهل البیت فإنما یعرف ویعبد غیر الله هکذا والله ضلالا)(۳).

عن أبی بصیر قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: الأوصیاء هم أبواب الله عز

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۸۴.

۲- المصدر السابق ص۱۲۵.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۱۸۱.

وجل التی یؤتی منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارک وتعالی علی خلقه)(۱).

وقال المولی المازندرانی فی شرح هذا الحدیث الأخیر ما نصه: (قوله: «الأوصیاء هم أبواب الله تعالی» أی أبواب جنته أو أبواب علمه کما قال «أنا مدینه العلم وعلی بابها، والبیوت إنما تؤتی من أبوابها» ومراده أن من طلب العلم والحکمه وأسرار الشریعه والتقرب إلی الله فلیرجع إلی الأوصیاء ولیأت البیوت من أبوابها ولیتق الله فان من أتاه من غیر بابها سمی سارقا.

قوله: «ولولاهم ما عرف الله» لأن عظمته أرفع من أن یصل إلیه کل طالب، ورفعته أجل من أن ینظر إلیه کل شاهد وغائب، وصراطه أدق من أن یتطرق إلیه قدم الأوهام، وشرعه أشرف من أن یقبل مخترعات الأفهام، فلولا هدایه الأوصیاء وإرشاد الأولیاء لبقوا متحیرین فی تیه الجهاله وراقدین فی مرقد الضلاله کما تری من أعرض عن التوسل بهدایتهم والتمسک بذیل عصمتهم فإن بعضهم یقول بالتجسیم وبعضهم یقول بالتصویر وبعضهم یقول بالتحدید وبعضهم یقول بالتخطیط وبعضهم یقول إنه محل للصفات وبعضهم یقول بأنه قابل للحرکه والانتقال إلی غیر ذلک من المذاهب الباطله وبالله العصمه والتوفیق)(۲).

وجاء عن بعض المحققین ما یؤید هذه الروایات الشریفه حیث قال: (...کل حکمه وعلم من الحق صدرت فمن طریقهم إلی الخلق وصلت، وکل رحمه من الله انتشرت فبهم انتشرت، وکل عنایه منه علی الخلائق وقعت فبسببهم تحققت، لأنهم عیبه علمه، ومعدن حکمته، وسبب خیره، ووسائط فیضه، ویده الباسطه، وعینه

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۱۹۳.

۲- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۵ ص ۱۷۵.

الناظره، وأذنه السامعه، ولسانه الناطق، والمخلوقون من نوره، والمؤيـدون بروحه وبهم يقضـی فی الخلق قضـيته، وإليهم تهبط فی مقـادير أموره إرادته. بلی، بلی، أيهـا السالک سبيل الحکمه والطالب بالعرفان طريق السـعاده، إليهم، إليهم فإن عنـدهم الحکمه، وباتباعهم تحصل السعاده، وبهم عرف الله وبهم عبد الله)(۱).

وقـال العلاـمه المجلسـی: (بيـان: قوله: وبنـا عبـد الله، أی نحن علمنا الناس طريق عباده الله، أو نحن عبـدنا الله حق عبادته بحسـب الإمکان، أو بولايتنا عبد الله فإنها أعظم العبادات، أو بولايتنا صـحت العبادات فإنها من أعظم شـرائطها. قوله: ولولانا ما عرف الله، أی لم يعرفه غيرنا، أو نحن عرفناه الناس، أو بجلالتنا وعلمنا وفضلنا عرفوا جلاله قدر الله وعظم شأنه)(۲).

وقال السـيد علی خان المدنی الشـيرازی: (وفی اسـتعاره لفظ الباب إشعار بأنه لا مدخل يتوصل به إليه سبحانه سوی من جعله بابا للوصول إليه إذ لا يـدخل إلی الدار ولا يتوصل إليها إلا من بابها، فمن ظن أنه يتوصل إليه سـبحانه من غير هذه الأبواب فقد ظن باطلا وأخطأ سهمه الثغره وضل سواء السبيل)(۳).

إذن فعبـاده الله حق عبـادته ومعرفته تعالی حق معرفته لا تتأتی لأحـد من العالمين إلا عن طريق القبول عنهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، لأـنهم الباب الـذی يـدخل منه إلی التوحيـد الصادق غير المشوب بالباطل، ولأنهم الوجهه الصـحيحه التی يتوجه إليها طالبو الهدايه إلی الله سبحانه ودينه وأحکامه، وان من اخذ بيد غيرهم، واتخذ غير

۱- التوحيد للشيخ الصدوق ص ۵ کلمات حول الکتاب.
۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۲۶ ص ۲۴۷.
۳- رياض السالکين فی شرح صحيفه سيد الساجدين عليه السلام للسيد علی خان المدنی الشيرازی ج ۷ شرح ص ۲۵.

وجهتهم، ضل سواء السبيل.

وهذا القبول عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يتم من دون معرفتهم، لان السائر على الطريق من دون معرفه بالطريق لا يزيده كثره المسير إلا جهلا وتخبطا، بل وربما يحيد عن الطريق وتزل قدمه وينجرف فى غير طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من دون أن يعرف، كما حصل للكثيرين، وذلك لان أهل البيت هم بوصله الهدايه الإلهيه فمن لا يعرف البوصله كيف له أن يسير سيرا مستقيما سليما.

أما السائر على طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عارفا بحقهم وكمالاتهم ومراتب فضائلهم ومنازلهم التى اصطفاهم الله سبحانه ووضعهم فيها لا يزيده كثره المسير إلا ترقيا فى سلم الكمالات، وبصيره بكل ما يحيط بدرب غيرهم من الظلمات المتراكم بعضها فوق بعض ((أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ))(١).

وما ورد على لسان الروايات من التعبير عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالأسماء الحسنى دال على هذه الحقيقه فعن معاويه بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا))(٢) قال: نحن والله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا)(٣) ومعلوم ان معرفه الصفات الإلهيه واجبه على كل مكلف فكذلك معرفتهم، ومعرفه الصفات الإلهيه يتوقف عليها معرفه الله سبحانه حق معرفته، وكذلك هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم مرآه الصفات الإلهيه، بل هم تجسيد لها فى عالم الإمكان.

١- سوره النور الآيه رقم ٤٠.
٢- سوره الأعراف الآيه رقم ١٨٠.
٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٤٣ ١٤٤.

باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات

عن الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: (نحن قوم لا نعطى المعروف إلا على قدر المعرفه)(۱)فإذا عرفنا أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ميزان الله سبحانه وتعالى فى الأرض، وهم أسماؤه الحسنى، فيكون قانون إعطائهم للمعروف على قدر المعرفه هو قانوناً الهياً ومنهجاً ربانياً يتعامل به الله سبحانه مع عباده كما يتعامل به أولياؤه مع بقيه خلقه، فيكون المؤمن الأكثر معرفه بالله وصفاته وبأهل البيت وصفاتهم ومنازلهم وفضائلهم هو الأحق بزياده المعروف، وواحده من وجوه المعروف هى الثواب الذى يجزى به المؤمن العارف، والعكس بالعكس.

واختلاف الدرجات فى العطاء والثواب والجزاء الإلهى من مؤمن لآخر هو حقيقه قرآنيه أوضحتها نصوص الكتاب العزيز منها قوله تعالى ((الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))(۲).

وواحده من أهم أسباب التفضيل ورفع الدرجات هى الإيمان والعلم كما قال تعالى: ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))(۳)، وأشرف العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد ومعرفه الخالق جل وعلا، وقد علمت ان هذا العلم لا يأتى بنتائجه الرفيعه العظيمه من دون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن أهم مقدمات الوصول إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى معرفتهم ومعرفه منازلهم وفضائلهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها، حتى يُخرج الإنسان هؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن حدى الغلو والتقصير.

۱- نهج السعاده للشيخ المحمودى ج۸ ص۲۸۶.

۲- سوره الإسراء الآيه رقم۲۴.

۳- سوره المجادله الآيه رقم ۱۱.

وبناءً على ما تقدم يصبح العلم والمعرفه بمنازل ومراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مقدمه لكل خير، وفاتحه لكل فضل، وزياده لكل كمال، وبه يرفع الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات درجات كل بحسب سعه معرفته وشده يقينه وإيمانه وتسليمه بتلك المنازل والصفات.

وقد جاء تصديق كل ذلك على لسان الروايات الشريفه، نختار منها ما يتناسب مع المقام، فمنها ما عن المفضل أنه دخل على مولانا الصادق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال له: (يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدى وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا فى السنام الأعلى. قال: قلت: عرفنى ذلك يا سيدى. قال: يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه وأنهم كلمه التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقه إلا علموها، ولا حبه فى ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين، وهو فى علمهم، وقد علموا ذلك. فقلت: يا سيدى قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت. قال: نعم يا مفضل، نعم يا مكرم، نعم يا محبور، نعم يا طيب، طبت وطابت لك الجنه، ولكل مؤمن بها)(۱).

وروى البزنطى قال: (قرأت كتاب أبى الحسن الرضا عليه السلام بخطه: أبلغ شيعتى أن زيارتى تعدل عند الله ألف حجه وألف عمره متقبله كلها، قال يعنى البزنطى : قلت لأبى جعفر ألف حجه؟ قال: أى والله وألف ألف حجه لمن يزوره عارفا)(۲)، وفيه دلاله قطعيه على ان المعرفه تضاعف الحسنات وتجعل الحجه بألف

۱- مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی ج ۷ ص ۱۸۰ ۱۸۲.

۲- الدروس للشهيد الأول ج ۲ ص ۱۴ كتاب المزار ثواب زياره النبى والأئمه عليهم السلام.

حجه، وترفع الـدرجات بـألف مثلهـا، وكلمـا ازداد المؤمن بـأئمته معرفه ازداد كمالا ـ وتـألقت درجاته فی جنات النعيم، والعكس صحيـح فكلما ازداد الإنسان عن أهل البيت بعـدا ولفضائلهم إنكارا ولأشخاصـهم المقدسه حربا ازداد من الله بعدا، وتسافل منزله ومأواه ومستقره فی جهنم ودركاتها.

جيم: ان دخول الجنه متوقف علی المعرفه وازديادها يوجب الترقی فی درجاتها

دلت الآثـار المسـتفيضه علی أن معرفه الأئمه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين توجب دخول الجنه، وان معرفتهم صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين علی النحو اللائق بهم يجر علی المؤمن الخير الوافر الكثير، وواحده من أهم هذه الخيرات والنعم هو تغيير الشـقاوه والذنوب إلی غفران وسعاده، فعن جعفر بن محمد بن قولويه عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبی عبد الله صلوات الله وسـلامه عليه، قال: (قلت له: ما لمن أتی قبر الحسـين عليه السلام زائرا عارفا بحقه غير مستكبر ولا مستنكف، قال: يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره، وإن كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض فی رحمه الله عز وجل)(۱).

وعن أبی بصـير عن أبی عبد الله عليه السـلام قال: (سألته عن قوله وعلی الأعراف رجال يعرفون كلا بسـيماهم قال نحن أصحاب الأعراف فمن عرفناه كان منا ومن كان منا كان فی الجنه ومن أنكرناه فی النار)(۲).

وعن أبی حمزه الثمـالی، عن علی بن الحسـين عليهما السـلام قال: (قال رسول الله صـلی الله عليه وآله: فی الجنه ثلاث درجات، وفی النار ثلاث دركات، فأعلی درجات الجنه لمن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفی الدرجه الثانيه من أحبنا

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۰۷ الباب ۶۷ فی ان زياره الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب.

۲- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۵۱۹.

بقلبه ونصرنا بلسانه، وفی الدرجه الثالثه من أحبنا بقلبه، وفی أسفل درک من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علینا بلسانه و یده، وفی الدرک الثانیه من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علینا بلسانه، وفی الدرک الثالثه من النار من أبغضنا بقلبه)(۱).

وقد عد الشیخ الصدوق کون المعرفه شرطاً لدخول الجنه من اعتقادات الإمامیه حیث قال فی باب الاعتقاد فی الأعراف: (اعتقادنا فی الأعراف أنه سور بین الجنه والنار، علیه رجال یعرفون کلا بسیماهم والرجال هم النبی وأوصیاؤه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا یدخل الجنه إلا من عرفهم وعرفوه، ولا یدخل النار إلا من أنکرهم وأنکروه)(۲).

فإذا ثبت ان دخول الجنه لا یکون إلا بمعرفتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وان معرفه حقهم توجب مضاعفه ثواب الأعمال فتصیر زیاره واحده للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه تعدل عند الله ثواب ألف حجه وألف عمره، وتغیر مصیر الإنسان وقدره من شقی إلی سعید، فمن الطبیعی بعد هذا التوضیح ان تصبح درجات المؤمنین فی الجنه متفاوته بتفاوت معرفتهم بأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ومتغایره بتغایر سعه تلک المعرفه ورسوخها فی القلب والعقل، وذلک لبداهه ان درجات المعرفه تختلف من مؤمن إلی آخر، فیجب ووفقا للعدل الإلهی أن تتغایر درجاتهم بتغایر معرفتهم، وتتفاوت منازلهم بتفاوت إحاطتهم بأسرار مقامات ومنازل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فلیس من یعرف الاسم والکنیه کمن یعرف منازلهم ومراتبهم وشؤونهم وأسرارهم، ولیست معرفه أحد عوام هذه الأمه کمعرفه سلمان الفارسی أو غیره من أعاظم وأجلاء أصحاب الأئمه +، فمن العدل إذن أن

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج ۱ ص ۱۵۳.
۲- الاعتقادات فی دین الإمامیه للشیخ الصدوق ص ۷۰.

تختلف الـدرجات باختلاف مراتب المعرفه، ومن العـدل أيضا أن يتعاظم الثواب ويزيـد الأجر باختلاف العقول والمـدارك التى تؤدى إلى زيـاده المعرفه، ومن الظلم ان يتساوى العالم والجاهل، ومن الظلم أن يشترك سـلمان العارف بأهل البيت حق معرفتهم مع إنسان لا يفقه من أهل البيت إلا أسماءهم ولا يقر لهم بمنزله إلا بان زيارتهم تقضى له الحاجات.

نسأل الله سـبحانه وتعالى زياده معرفتهم وقوه اليقين بمراتبهم وشده البصيره بمنازلهم والارتفاع فى درجات الجنان ببركه رضاهم ورضا الله سبحانه وتعالى انه أرحم الراحمين.

ص: ۲۰۷

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِکَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثانی: المعنى اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ

۲: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ

۳: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ

۴: بِکَ عَلَيْنَا

۵: وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهری

المرتبه الثانیه: مرتبه الإسلام بشرط الولایه

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبیاء والأوصیاء

مصیبه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وتأثیرها فی هذه المراتب الثلاث

المبحث الرابع: شواهد روائیه تعکس عظم ما وقع فی عاشوراء

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

وفى هذه الفقره المباركه من الزياره عده من المباحث نستعرضها فيما يأتى من الكلام:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

ورد فى متون الزيارات الشريفه وجمله من روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وصف مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالمصيبه العظيمه والرزيه الجليله ونحن فيما يأتى نختار جمله من تلك الموارد، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاقتصار على بعضها وعدم استقصاء كل ما ذكر فى متون الزيارات الشريفه، ومن هذه الموارد ما يأتى:

منها ما رواه الشيخ الطوسى قدس الله روحه عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعه بن صفوان بن مهران الجمال عن أبيه عن جده صفوان قال: (استأذنت الصادق عليه السلام لزياره مولانا الحسين عليه السلام، فسألته أن يعرفنى ما أعمل عليه، فقال: يا صفوان: صم ثلاثه أيام قبل خروجك واغتسل فى اليوم الثالث...ثم تأتى باب القبه وقف من حيث يأتى الرأس، وقل: السلام عليك يا وارث آدم صفوه

الله السـلام علیک یا وارث نوح نبی الله... بأبی أنت وأمی یا أبا عبد الله لقد عظمت الرزیه وجلت المصـیبه بک علینا وعلی جمیع أهل السماوات والأرض...)(۱).

ومنها ما ذکره محمد بن المشـهدی قدس الله روحه فی کتابه المزار حیث قال: (زیاره أبی عبد الله علیه السـلام فی یوم عرفه ومن لم یمکنه حضور الموقف للحج وقدر علی إتیان قبر الحسین علیه السلام یوم عرفه فلیحضر... ثم انکب علی القبر وقبله وقل: بابی أنت وأمی یا أبا عبد الله، لقد عظمت الرزیه وجلت المصیبه بک علینا وعلی جمیع أهل السماوات والأرض...)(۲).

ومنها ما ذکره السید ابن طاوس قدس الله روحه فی إقبال الأعمال: (إذا کنت بمشـهد الحسـین علیه السلام فی یوم عرفه، فاغتسل غسـل الزیاره والبس أطهر ثیابک وطهر عقلک وقلبک مما یقتضـی الإبعاد بعقابک و عتابک، لتکون طاهرا من الأدناس، فیصـح لک أن تقف بباب طاهر من الأرجاس، واقصد مقدس حضرته وقف علی باب حرمه وکبر الله تعالی وقل: الله أکبر کبیرا والحمد لله کثیرا وسـبحان الله بکره وأصـیلا... السـلام علیک یا صـریع العبره الساکبه، وقرین المصـیبه الراتبه، لعن الله أمه اسـتحلت منک المحـارم، فقتلـت صــلی الله علیـک مقهـورا، وأصـبح رسـول الله صـلی الله علیـه وآلـه بـک موتـورا، وأصـبح دیـن الله لفقـدک مهجورا... بـأبی أنت وأمی یا بن رسول الله، بأبی أنت وأمی یا أبا عبـد الله، لقـد عظمت الرزیه، وجلت المصـیبه بک علینا، وعلی جمیع أهل السماوات والأرض)(۳).

وستأتی أحادیث أخری تؤید هذا المعنی.

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۷۱۷ ۷۲۱.

۲- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۴۶۲ ۴۶۴، وکذلک راجع کتاب المزار للشهید الأول ص ۱۲۵ ۱۲۶.

۳- إقبـال الأعمال للسـید ابن طاوس ج ۲ ص ۶۲ ۶۴ فصل ۱۸: فیما نـذکره من لفظ الزیاره المختصه بالحسـین علیه السـلام یوم عرفه.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: یَا أَبَا عَبْدِ اللّهِ

قد ذکرنا فی الفقره الأولی من فقرات هذه الزیاره الشریفه تفصیل الکلام عن سبب إطلاق کنیه أبی عبد الله فی هذه الزیاره دون غیرها من الکنی، وعن المدالیل التی یحتویها هذا الإطلاق فراجع.

۲: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ

لقـد: قـد وردت معانٍ عده للحرف (قد) فصـلها صاحب کتاب الجنی الدانی فی حروف المعانی(۱) وغیره، والظاهر ان (قـد) هنا بمعنی التحقق وهی شبیهه بقوله تعالی: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ))(۲) أی ان الفلاح واقع ومتحقق للمؤمنین، فیکون معنی هـذه الفقره من الزیاره (ان عظم الرزیه وجلل المصیبه بالحسین صلوات الله وسلامه علیه واقع ومتحقق علینا وعلی جمیع أهل الإسلام).

عظمت: بمعنی کبرت واشـتدت وفظعت، قال الفراهیـدی: (والعظم: مصـدر الشـیء العظیم...وسـمعت خبرا فأعظمته أی: عظم فی عینی. ورأیت شیئا فاستعظمته...والعظم: جل الشیء وأکثره...والعظیمه: الملمه النازله الفظیعه)(۳).

وقال الجوهری: (عظم الشیء عظما: کبر، فهو عظیم. والعظام بالضم مثله... والعظیمه والمعظمه: النازله الشدیده)(۴).

۱- راجع الجنی الدانی فی حروف المعانی للحسن بن قاسم المرواريد ص۲۵۳ ۲۵۹.

۲- سوره المؤمنون الآیه رقم ۱.

۳- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۲ ص ۹۱ ۹۲.

۴- الصحاح للجوهری ج ۵ ص ۱۹۸۷ ۱۹۸۸.

وقال ابن منظور: (والعظیمه والمعظمه: النازله الشدیده والملمه إذا أعضلت)(۱).

الرزیه: وهی المصیبه بفقد خیار الأعزه، قال ابن منظور: (والرزء: المصیبه...والمرزئه والرزیئه: المصیبه، والجمع أرزاء ورزایا. وقد رزأته رزیئه أی أصابته مصیبه. وقد أصابه رزء عظیم...والرزء: المصیبه بفقد الأعزه)(۲).

قال الفراهیدی: (وقوم مرزؤون، وهم الذین تصیبهم الرزایا فی أموالهم وخیارهم)(۳).

وربما کان معنی الرزیه هی الفجیعه الموجعه، لان الفجیعه هی: (الرزیه. وقد فجعته المصیبه، أی أوجعته. وکذلک التفجیع. ونزلت بفلان فاجعه. وتفجعت له، أی توجعت)(۴).

وقال ابن منظور: (الفجیعه: الرزیه الموجعه بما یکرم...وفجعته المصیبه أی أوجعته. والفواجع: المصائب المؤلمه التی تفجع الإنسان بما یعز علیه من مال أو حمیم)(۵)

۳: وَجَلَّتِ الْمُصِیبَهُ

جلت: الجلل والجلیل وصف یوصف به الأمر العظیم، قال ابن منظور: (والجلیل: من صفات الله تقدس وتعالی، وقد یوصف به الأمر العظیم... والجلل:

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۴۱۱.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۸۶.

۳- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۷ ص ۳۸۲ ۳۸۳.

۴- الصحاح للجوهری ج ۳ ص ۱۲۵۶.

۵- لسان العرب لابن منظور ج ۸ ص ۲۴۵.

الأمر العظيم)(۱).

المصیبه: وهی کما عبر عنها ابن الأثیر فی النهایه فی غریب الحدیث: (مصیبه، ومصوبه، ومصابه، والجمع مصائب، ومصاوب. وهو الأمر المکروه ینزل بالإنسان)(۲)، وکذا قال ابن منظور(۳)، والشیخ الطریحی(۴).

أو هی النائبه لأنهم عرفوا النائبه بقولهم: (والنائبه، المصیبه، واحده نوائب الدهر)(۵).

أو هی النکبه لأنهم عرفوا النکبه بقولهم: (والنکبه: المصیبه من مصائب الدهر، وإحدی نکباته، نعوذ بالله منها)(۶).

أو أن المصیبه مرادفه للرزیه وقد تقدم إن إحدی تعاریف الرزیه هی المصیبه.

۴: بِکَ عَلَیْنَا

بک: (الباء) حرف استعمل فی معانٍ شتی(۷)، وقد استعمل هنا بمعنی السببیه أو التعلیل، قال ابن مالک: (هی التی تصلح غالبا فی موضعها اللام)(۸) وهو شبیه قوله تعالی: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَی لِقَوْمِهِ یَا قَوْمِ إِنَّکُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَکُمْ بِاتِّخَاذِکُمُ الْعِجْلَ))(۹) أی بسبب

۱- لسان العرب لابن منظور: ج۱۱، ص۱۱۶ ۱۱۸.
۲- النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۳ ص ۵۷.
۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۵۳۶.
۴- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۲ ص ۶۴۲.
۵- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۲۲۹.
۶- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۷۷۲ ۷۷۳.
۷- راجع الجنی الدانی فی حروف المعانی للحسن بن قاسم المرواريد ص۳۶ ۵۶.
۸- المصدر السابق ص۳۹.
۹- سوره البقره الآیه رقم ۵۴.

إتخاذكم العجل.

و(الكاف) ضمير متصل يرجع إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيكون المعنى هو (ان عله عظمه الرزيه وسبب جلاله المصيبه علينا هو أنت يا أبا عبد الله) أو (لك وبسببك يا أبا عبد الله عظمت علينا الرزيه وجلت المصيبه).

علينا: وضمير الجمع (نا) إما يقصد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه منه نفسه المقدسه، لأنه هو من أخرج هذه الزياره الشريفه للوجود، أو المقصود منها جميع الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين سبقوا الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والسيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما، لان الزياره منقوله كما عرفنا فی بدايه الكتاب عن الإمام الباقر عن آبائه عن جبرائيل عن الله سبحانه، أو يكون المقصود كل من تقدم إضافه إلى شيعتهم وأصحابهم والزائرين لقبره صلوات الله وسلامه عليه، لان الجميع يصدق عليه أن الرزيه عمته والمصيبه قد شملته.

۵: وَعَلَی جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

وعلى جميع: جميع بمعنى كل، فتقول جاءوا جميعا، أی كلهم، وجميع أهل الإسلام أی كلهم.

أهل الإسلام: الأفراد المنتمون إلى دين الإسلام أو من يدين من الناس بدين الإسلام.

قال الفراهيدی: (وأهل الإسلام من يدين به)(۱) وهو المعنى الظاهری، وستأتی معانٍ أخرى فی بحث سنفرده لها.

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدی ج۴ ص۸۹ باب الهاء واللام.

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام

اشاره

ذكرت الزياره الشريفه ان مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورزيته قد عظمت وجلت على جميع أهل الإسلام، ويمكن لنا وبملاحظه الآيات الكريمه والروايات الشريفه أن نجد ثلاث مراتب، أو ثلاثه مصاديق لأهل الإسلام ومن خلال معرفه هذه المراتب الثلاث نستطيع ان نعرف مع أى من تلك الأقسام ينسجم كلام الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومع أى منها لا ينسجم، وبعباره أخرى إننا وبمعرفتنا لتلك الأقسام الثلاثه نستطيع أن نحدد وبدقه مراد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه ومقصده من قوله (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ) وهذه المراتب الثلاث هى:

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهرى

وركيزه هذه المرتبه شهاده أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، وتشمل كلًا من:

ألف: من يتشهد الشهادتين بلسانه من دون الإيمان والإقرار القلبى بها وبلوازمها، ويدخل فى هذا القسم المنافقون وكثير من التيارات السياسيه والعلمانيه وغيرهم، ممن يتخذ الإسلام شعارا يتصيد به السذج والمغفلين.

باء: من تشهّد الشهادتين بلسانه واعتقدها بقلبه، ولكن من دون الإقرار اللسانى أو القلبى بمبدأ ولايه وإمامه الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذ ان ولايتهم وإمامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ركيزه مهمه لا تقل أهميه عن الركيزتين السابقتين التوحيد والنبوه .

جیم: من یتشهد بالشهادتین بلسانه ویعتقدها بقلبه، ویشهد للائمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بالولایه والإمامه بلسانه دون الاعتقاد بها أو بلوازمها فی قلبه، فمثل هذا الصنف من الناس إن وجد فهو وان کان محسوبا علی أهل الإیمان فی الظاهر إلا انه عند الله یعامل معامله القسم الثانی من أقسام أهل الإسلام الظاهری، فلا ینتفع بولایته ولا یترقی مثل ما یترقی غیره من أتباع الأئمه علیهم السلام وأولیائهم.

وبهذه المرتبه الظاهریه من الإسلام حقنت الدماء وأدیت الأمانات وصحت المناکح والعقود وبقیه التعاملات الدنیویه الظاهریه، فعن القاسم شریک المفضل قال سمعت أبا عبد الله علیه السلام الصادق صلوات الله وسلامه علیه یقول: (الإسلام یحقن به الدم وتؤدی به الأمانه وتستحل به الفروج، والثواب علی الإیمان)(۱).

وقد فسر الإمام الصادق معنی أهل الإسلام فی قوله المنقول عن محمد بن الحسن الصفار عن علی بن محمد القاسانی عن القاسم بن محمد عن سلیمان بن داود المنقری عن حفص بن غیاث قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول وسئل عن قسم بیت المال فقال: أهل الإسلام هم أبناء الإسلام أسوی بینهم فی العطاء وفضائلهم بینهم وبین الله أجملهم کبنی رجل واحد لا نفضل أحدا منهم...)(۲).

إذن فجمیعهم سواء من حیث التعامل الدنیوی الظاهری ولهم حقوقهم کامله فی دار الدنیا، والفرق ما بینهم وبین القسم اللاحق هو فی ثوابهم عند الله سبحانه، فمنازل الآخره کما ثبت فی محله مشروطه بالإیمان بولایه وإمامه الأئمه الأطهار، ومن لم یأت بالشرط لا ینال المشروط الذی هو الثواب والجنه.

۱- الکافی للشیخ الکلینی: ج۲، ص۲۵، ح۶.

۲- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج ۶ ص ۱۴۶باب کیفیه قسمه الغنائم.

المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولايه

وهذه المرتبه أخص من السابقه حيث اخذ فيها إضافه إلى شرط الشهادتين بالربوبيه والنبوه شرط ثالث هو شرط الإقرار اللسانى والقلبى بإمامه وولايه الأئمه الطاهرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمكن أن يدخل تحت هذه المرتبه كل من:

ألف: من يقر بالتوحيد والنبوه والإمامه بلسانه وقلبه ولكنه لا يعتقد بإمامه جميع الأئمه الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كالزيديه الذين لا يعتقدون إلا بإمامه أربعه من أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وينكرون إمامه الباقين، وكمثل الواقفيه الذين وقفوا على إمامه الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، وكبعض الذين يعتقدون بإمامه أحد عشر إماماً من أئمه أهل البيت عليهم السلام، وينكرون إمامه الإمام المهدى عليه السلام، وغيرهم، وبالجمله فهذه المرتبه شامله لكل من يعتقد بإمامه وولايه أهل البيت ولكنه ينكر إمامه واحد أو أكثر من الأئمه الإثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذا الصنف من المسلمين وان اقروا بالإمامه لسانا وقلبا ولكنهم يلحقون بأصحاب المرتبه الأولى، ولا يدخلون فى أهل الإيمان بالمعنى الأخص إلا من حيث الظاهر، وإلا فواقعهم عند الله سبحانه مشابه لواقع من آمن بالتوحيد وبالنبوه وأنكر الإمامه، لان الروايات الكثيره عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صرحت وبشكل واضح أن من أنكر واحدا من الأئمه الإثنى عشر، كان كمن أنكرهم جميعا، وبهذا المعنى وردت روايات كثيره نختار منها على عجاله ما يأتى:

منها ما أخرجه الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى (كمال الدين وتمام النعمه) قال: (حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضى الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادى قال: سمعت أبا محمد الحسن بن

على عليهما السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدى فى الخلف منى، أما إن المقر بالأئمه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدى كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوه رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله لان طاعه آخرنا كطاعه أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا. أما إن لولدى غيبه يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل)(١).

وعن الشيخ الكلينى فى (الكافى) عن: (الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: سألت الشيخ(٢)، عن الأئمه عليه السلام قال: من أنكر واحدا من الأحياء فقد أنكر الأموات)(٣).

وقد نقل العلامه المجلسى فى (بحار الأنوار) اتفاق الإماميه على هذا الأمر: (وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب المسائل: اتفقت الإماميه على أن من أنكر إمامه أحد من الأئمه وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعه فهو كافر ضال مستحق للخلود فى النار)(۴).

باء: من يقر بالتوحيد والنبوه والإمامه لجميع الأئمه الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قلبا ولسانا، وينقاد لهم روحا وعقلا وعملا، ويقبل عنهم ولا يرد عليهم، ويعترف لهم بالفضل وعلو المنزله والرفعه على جميع البشر باستثناء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ويقر لهم بجميع منازلهم التى أثبتها الله سبحانه لهم وأثبتوها هم لأنفسهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١- كمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق ص ۴۰۹.

٢- المقصود بالشيخ هنا هو الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ٣٧٣.

۴- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٨ ص ٣۶۶.

وبهـذه المرتبه تقبـل العبـادات ويتضـاعف الأجر، وهى المرتبه الكامله والنعمه التامه، التى قصـدها سـبحانه بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))(١)، فبالولايه لآل محمد صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يوم غـدير خم كمـل الـدين وبالانقياد إليهم تمت النعمه، وكل من جاء يوم القيامه بغير هـذه النعمه، فقـد جاء بإسـلام ناقص مبتور لا يقبل منه.

وقد وردت الأخبار المستفيضه والتى نصت بما لا يقبل الشك على أن الولايه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى ركيزه الإسلام المهمه ودعامته التى يتقوم بها، وان من ضيعها لم يصب الإسلام الحقيقى، ومن هذه الأخبار ما يأتى:

فعن فضـيل بن يسار، عن أبى جعفر عليه السـلام قال: (بنى الإسلام على خمس: على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولايه ولم يناد بشىء كما نودى بالولايه، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعنى الولايه)(٢).

وعن زراره، عن أبى جعفر صـلوات الله وسـلامه عليه قال: (بنى الإسـلام على خمسه أشـياء: على الصـلاه والزكاه والحـج والصوم والولايه، قال زراره: فقلت: وأى شىء من ذلك أفضل؟ فقال: الولايه أفضل، لأنها مفتاحهن والوالى هو الدليل عليهن)(٣).

وعن أبان عن فضـيل، عن أبى جعفر عليه السلام قال: (بنى الإسلام على خمس: الصلاه والزكاه والصوم والحج والولايه ولم يناد بشىء ما نودى بالولايه يوم الغدير)(٤).

١- سوره المائده الآيه رقم ٣.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام حديث رقم ٣.

٣- المصدر السابق الحديث رقم ٥.

٤- المصدر السابق الحديث رقم ٨.

وعن محمـد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن أبیه، عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: (إنکم لا تکونون صالحین حتی تعرفوا ولا تعرفوا حتی تصـدقوا ولا تصدقوا حتی تسـلموا أبوابا أربعه لا یصـلح أولها إلا بآخرها، ضل أصـحاب الثلاثه وتاهوا تیها بعیدا. إن الله تبارک وتعالی لا یقبل إلا العمل الصالح ولا یقبل الله إلا الوفاء بالشـروط والعهود، فمن وفی لله عز وجل بشـرطه واسـتعمل ما وصف فی عهده نال ما عنده واستکمل ما وعده.

إن الله تبـارک وتعـالی أخبر العبـاد بطرق الهـدی وشـرع لهم فیهـا المنار وأخبرهم کیف یسـلکون، فقال: ((وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَی))(۱)، وقـال: ((إِنَّمَا یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ))(۲)، فمن اتقی الله فیمـا أمره لقی الله مؤمنـا بما جاء به محمد صلی الله علیه وآله.

هیهـات هیهـات فـات قوم ومـاتوا قبل أن یهتـدوا وظنوا أنهم آمنوا، وأشـرکوا من حیث لا یعلمون. إنه من أتی البیوت من أبوابها اهتـدی، ومن أخـذ فی غیرها سـلک طریق الردی، وصل الله طاعه ولی أمره بطاعه رسوله، وطاعه رسوله بطاعته، فمن ترک طاعه ولاه الأمر لم یطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما انزل من عنـد الله عز وجل، خـذوا زینتکم عند کل مسـجد والتمسوا البیوت التی أذن الله أن ترفع ویـذکر فیهـا اسـمه، فـإنه أخبرکم أنهم رجـال لاـ تلهیهم تجـاره ولاـ بیع عن ذکر الله وإقام الصـلاه وإیتاء الزکاه یخافون یوما تتقلب فیه القلوب والأبصار.

إن الله قـد اسـتخلص الرسل لأمره، ثم استخلصـهم مصـدقین بذلک فی نذره، فقال: ((وَإِنْ مِنْ أُمَّهٍ إِلَّا خَلَا فِیهَا نَذِیرٌ))(۳) تاه من جهل، واهتدی من أبصر وعقل، إن الله عز

۱- سوره طه الآیه رقم ۸۲.

۲- سوره المائده الآیه رقم ۷۲.

۳- سوره فاطر الآیه رقم ۲۴.

وجل يقول: ((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))(۱) وكيف يهتدى من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتـدبر؟ اتبعوا رسول الله وأهـل بيته وأقروا بمـا نزل من عنـد الله واتبعوا آثـار الهـدى، فـإنهم علامات الأمانه والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجـل عيسـى بن مريم عليه السـلام وأقر بمن سـواه من الرسـل لم يـؤمن، اقتصـوا الطريق بالتمـاس المنـار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم)(۲).

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

لا يخفى ان الإسـلام هو الدين الرسـمى الذى شـرعه الله سبحانه لسائر البشريه، واليه دعا الأنبياء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من لـدن نبى الله آدم صـلوات الله وسـلامه عليه إلى نبينـا الأـكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم، ومـا إرسال الرسل، وبعثهم الواحد تلو الآخر، إلا ليكمل بعضـهم بعضا، ويتمم بعضـهم شـريعه بعض، وليبلغوا بأجمعهم شريعه واحده ودیناً محدداً اسمه عند الله سبحانه الإسـلام، قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))(۳)، وقـال سـبحانه: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ))(۴).

فيمكن على وفق هذه النظره القرآنيه عدّ جميع الأنبياء والرسل والأوصـياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين من أهل الإسـلام، واليه يشـير حديث المفضل مع الإمام الصادق صـلوات الله وسـلامه عليه حين سأله المفضل قائلا: (يا سـيدى والدين الذى أتى به آدم ونوح،

۱- سوره الحج الآيه رقم ۴۶.

۲- الكافى للشيخ الكلينى ج۱ ص۱۸۱ ۱۸۳ باب معرفه الإمام والرد إليه الحديث رقم ۶.

۳- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۹.

۴- سوره آل عمران الآيه رقم ۸۵.

وإبراهيم وموسى، وعيسى ومحمد هو الإسلام، قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير، قلت فنجده فى كتاب الله، قال: نعم من أوله إلى آخره وهـذه الآيه منه: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ))، وقوله عز وجل: ((مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ))، وفى قصه إبراهيم وإسماعيل: ((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ))، وقوله فى قصه فرعون: ((حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، وفى قصه سليمان وبلقيس قالت: ((وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))، وقول عيسى للحواريين: ((مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))، وقوله تعالى: ((وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ))، وقوله فى قصه لوط: ((فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، ولوط قبل إبراهيم، وقوله: ((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))، وقوله: ((أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))...)(١).

فيتبين من خلال هـذه الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه ان جميع الأنبياء وأوصيائهم وأممهم كانوا يعتقدون ويدينون بدين الإسلام، بل ويقرون بنبوه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإمامه الأئمه الإثنى عشر من بعده، كما قد ثبت فى بحث سابق ان ولايتهم وإمامتهم عرضت على الأنبياء فى هـذا العالم وفى عوالم سابقه، وما نبئ نبى أو أرسل رسول إلا بعد الاعتراف بنبوه نبينا الأعظم وإمامه الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعليه فيمكن دخولهم بهذا الاعتبار فى المرتبه الثانيه التى مرت آنفا.

١- الهدايه الكبرى للحسن بن حمدان الخصيبى ص٣٩٤ باب الرابع عشر باب الإمام المهدى المنتظر عليه السلام.

مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها فى هذه المراتب الثلاث

اشاره

بعد أن عرفنا ان للمسلمين ثلاث مراتب صار حقا علينا ان نعرف أى المراتب هى المقصوده من قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ)، ولا نجد صعوبه فى استبعاد أهل المرتبه الأولى(۱) من هذه المقوله الشريفه، وهذا الاستبعاد إن لم يشمل جميع أفراد هذه المرتبه، فهو شامل للغالبيه العظمى منهم، ولنا على هذا الاستبعاد عده أدله وشواهد، منها:

الشاهد الأول

قال الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (وكلما عظم قدر الشىء المتنافس فيه عظمت الرزيه لفقده)(۲) فإن من تعظم عليه مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتشتد عليه رزيته لابد ان يكون عارفا بمقام سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وحائزا على المعرفه الحقيقيه بشخصه المقدس ومقاماته ومنازل كرامته ومؤهلاته التى منحها له الله سبحانه وتعالى، وهو غير متحقق فى أهل هذه المرتبه، لان أفرادها مترددون ما بين صنفين:

الصنف الأول: من لا يعترف للحسين صلوات الله وسلامه عليه بفضل مطلقا، كما لم يكونوا يعترفون بفضل أخيه الحسن وأبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما وجده النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل الإسلام اللسانى ممن لم يدخل الإسلام فى قلبه، وهؤلاء وان تغيرت أعيانهم فى كل عصر ومصر، إلا أن صفاتهم تبقى متشابهه على الدوام،

۱- مرتبه الإسلام الظاهرى.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج۱۹ ص۱۵۶.

فهم وان شـهدوا لله بالوحدانيه وللرسول بالرساله، وهم وان أبدوا الأسـى والحزن على قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا ان هـذه الأـمور تبقى موصـوفه بقوله تعـالى: ((يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ))(۱)، وتبقى عقائـدهم اللسـانيه داخله فى قـوله تعالى: ((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ))(۲)، ومن يكون حاله ما ذكرنا لا يمكن أن تكون مصيبه الحسين عليه عظيمه ورزيته بالنسبه إليه جليله.

الصـنف الثانى: وهم الذين يقرون بالشـهادتين ويقرون بلوازمها ولكنهم وبسبب الخلفيه العقائديه التى تربوا عليها وتبنوها يعدّون الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه شـأنه شـأن غيره من سـائر الناس، بل ويعـدّون مصـيبته من حيث الأهميه أقل بكثير من مصائب كثير من الصحابه، كما سيأتى الإشاره إلى بعض الشواهد الموضحه لهذه الحقيقه لاحقا، فمن لم يعظم عنده قدر الحسين صلوات الله وسـلامه عليه لا يصـح أن يقال عنه بأنه قد أصيب وفجع وعظمت وجلت عليه رزيه قتل ابن بنت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم.

وهم وان ابـدوا التأثر والاهتمام بمقتله إلا أن هـذا الاهتمام والتأثر لا يصل بهم إلى مرتبه من عظمت عنـده المصـيبه وجلت لـديه الرزيه، لان مصيبه غيره عندهم أعظم ورزايا من هم دونه عندهم أجل وأكبر.

الشاهد الثانى

إن من يريـد أن يتعرف على معتقـدات فرقه مـا أو ديانه ما لابـد عليه أن يرجع إلى ما كتبه علماء ومفكر وتلك الفرق ومثقفوها، ونحن لو رجعنا إلى علماء ومفكرى ومثقفى الطائفه الأولى ممن لا يقر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليه بالإمامه والولايه،

۱- سوره الفتح الآيه رقم ۱۱.

۲- سوره المنافقون الآيه رقم ۱.

وسألناهم عن حسن ومشروعيه أن يحزن الإنسان على مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ويظهر عظيم رزيته وفداحه مصيبته، لأجابوک بما صرح به ابن کثير بقوله: (ثم دخلت سنه ثنتين وأربعمائه فى المحرم منها أذن فخر الملک الوزير للروافض أن يعملوا بدعتهم الشنعاء، والفضيحه الصلعاء، من الانتحاب والنوح والبکاء، وتعليق المسوح وأن تغلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوهن ورؤوسهن، يلطمن خدودهن، کفعل الجاهليه الجهلاء، على الحسين ابن على، فلا جزاه الله خيرا، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه سميع الدعاء)(۱).

وقال فى موضع آخر: (وقد أسرف الرافضه فى دوله بنى بويه فى حدود الأربعمائه وما حولها فکانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد فى يوم عاشوراء، ويذر الرماد والتبن فى الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدکاکين، ويظهر الناس الحزن والبکاء، وکثير منهم لا يشرب الماء ليلتذ موافقه للحسين لأنه قتل عطشانا. ثم تخرج النساء حاسرات عن وجههن ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن، حافيات فى الأسواق إلى غير ذلک من البدع الشنيعه، والأهواء الفظيعه، والهتائک المخترعه وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دوله بنى أميه، لأنه قتل فى دولتهم)(۲)، ومن هذا النص يظهر ان انزعاج ابن کثير هو لأجل مساس هذه المراسم الشريفه فى إقامه العزاء على سيد الشهداء بأرباب نعمته من بنى أميه الشجره الملعونه وقتله أولاد الأنبياء.

وقال فى مکان ثالث: (ولکنه لا يحسن ما يفعله الشيعه من إظهار الجزع والحزن الذى لعل أکثره تصنع ورياء، وقد کان أبوه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله

۱- البدايه والنهايه لابن کثير ج ۱۱ ص ۳۹۷.

۲- البدايه والنهايه لابن کثير ج ۸ ص ۲۲۰ ۲۲۱.

مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعه وهو خارج إلى صلاه الفجر فی السابع عشر من رمضان سنه أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علی عند أهل السنه والجماعه، وقد قتل وهو محصور فی داره فی أيام التشريق من شهر ذی الحجه سنه ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلی، قتل وهو قائم يصلی فی المحراب صلاه الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتما، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم فی الدنيا والآخره، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهله من الرافضه يوم مصرع الحسين، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شیء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمه، مثل كسوف الشمس والحمره التی تطلع فی السماء وغير ذلك)(۱).

وصرح ابن تيميه وبكل وقاحه ان الشيطان قد استغل مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده، ليحدث البدع الشيطانيه، ومن بدعه بزعم ابن تيميه إظهار الحزن والبكاء وقراءه مصيبته وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء، فقال هذا المخذول: (وصار الشيطان بسبب قتل الحسين يحدث للناس بدعتين: بدعه الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثی، وما يفضی إلى ذلك من سب السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوی الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التی كثير منها كذب. وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنه والفرقه بين الأمه، فإن هذا ليس

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۲۲۱.

واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياح للمصائب القديمه من أعظم ما حرمه الله ورسوله... وأما ما ذكره من سبی نسائه والذراری، والدوران بهم فی البلاد، وحملهم علی الجمال بغیر أقتاب، فهذا کذب وباطل، ما سبی المسلمون هاشمیه قط، ولا استحلت أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم سبی بنی هاشم قط، ولکن أهل الهوی والجهل یکذبون کثیرا، وفی الجمله، فما یعرف فی الإسلام أن المسلمین سبوا امرأه یعرفون أنها هاشمیه، ولا سبی عیال الحسین، بل لما دخلوا إلی بیت یزید قامت النیاحه فی بیته و أکرمهم وخیرهم بین المقام عنده والذهاب إلی المدینه، فاختاروا الرجوع إلی المدینه)(۱).

وقد نقل الشیخ الأمینی فی سفره القیم الغدیر عن الشیخ إسماعیل البروسوی فی تفسیره روح البیان(۲): (قال فی عقد الدرر واللآلئ ومن قرأ یوم عاشوراء وأوائل المحرم مقتل الحسین رضی الله عنه، فقد تشبه بالروافض، خصوصا إذا کان بألفاظ مخله بالتعظیم لأجل تحزین السامعین، وفی کراهیه القهستانی: لو أراد ذکر مقتل الحسین ینبغی أن یذکر أولا مقتل سائر الصحابه لئلا یشابه الروافض. وقال حجه الإسلام الغزالی: یحرم علی الواعظ وغیره روایه مقتل الحسین وحکایته وما جری بین الصحابه من التشاجر والتخاصم، فإنه یهیج بغض الصحابه والطعن فیهم وهم أعلام الدین، وما وقع بینهم من المنازعات فیحمل علی محامل صحیحه، ولعل ذلک لخطأ فی الاجتهاد لا لطلب الریاسه والدنیا کما لا یخفی)(۳).

۱- منهاج السنه لابن تیمیه ج۴ ص۵۵۴ دار النشر مؤسسه قرطبه، سنه النشر ۱۴۰۶ رقم الطبعه الأولی، تحقیق الدکتور محمد رشاد سالم.

۲- ج۴ ص۱۴۲کما فی الغدیر.

۳- الغدیر للشیخ الأمینی ج ۱۰ ص ۲۱۱.

وقال ابن كثير: (ثم دخلت سنه ثنتين وثمانين وثلاثمائه فى عاشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن على بن محمد الكوكبى ويعرف بـابن المعلم وكـان قـد اسـتحوذ على السـلطان أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضه بأن لا يفعلوا شـيئا من تلك البـدع التى كانوا يتعاطونها فى عاشوراء: من تعليق المسوح وتغليق الأسواق والنياحه على الحسـين، فلم يفعلوا شـيئا من ذلك ولله الحمد. وقد كان هذا الرجل من أهل السنه)(۱).

وقال الذهبى: (أحداث سنه إحدى ستين وثلاثمائه أقامت الشيعه بدعه عاشورا ببغداد)(۲).

وقال الـذهبى أيضا: (حوادث سـنه اثنتين وثمانين وثلاثمائه فمن الحوادث فيها أن أبا الحسن على بن محمـد بن المعلم الكوكبى كان قد اسـتولى على أمور السـلطان بهاء الدوله كلها، فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المسوح، كان كذلك يعمل من نحو ثلاثين سنه)(۳).

وقـال ابن كثير: (ثم دخلت سـنه إحـدى وعشـرين وأربعمائه...وفيهـا عملت الرافضه بـدعتهم الشـنعاء، وحادثتهم الصـلعاء فى يوم عاشوراء، من تعليق المسوح، وتغليق الأسواق، والنوح والبكاء فى الأزقه، فأقبل أهل السـنه إليهم فى الحديـد فاقتتلوا قتالا شديـدا، فقتل من الفريقين طوائف كثيره، وجرت بينهم فتن وشرور مستطيره)(۴).

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۱۱ ص ۳۵۵.
۲- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲۶ ص ۲۴۵.
۳- المصدر السابق ج ۲۷ ص ۱۲.
۴- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۱۲ ص ۳۵.

فهل يبقى شك بعد كل هذا فى عدم شمول قول الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الزياره الشريفه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ) لهؤلاء الذين يعلنون ويتجاهرون بأن إقامه المآتم وإظهار الحزن على مصيبه سيد الشهداء ورزيته بدعه شنعاء وحادثه صلعاء تستحق وبلا خوف من الله سبحانه أن يخرج عليهم أتباعهم بالحديد ليقتلوهم شر قتله، فانا لله وإنا إليه راجعون.

أما أصحاب المرتبه الثانيه وهم من جمع بين ركيزتى التوحيد والنبوه وبين ركيزه الولايه والإمامه، فلا شك فى دخولهم فى قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ) فقد شهد القاصى والدانى والمخالف قبل الموالف بأنهم بالغوا وحق لهم أن يبالغوا فى إظهار عظيم مصيبه إمامهم المظلوم صلوات الله وسلامه عليه وجلل مصابه ومصاب أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتحملوا فى سبيل إظهار ذلك شتى ألوان القهر والاضطهاد ومختلف أنواع القتل والتعذيب والى اليوم.

وكيف لا يكون مصاب إمامهم عندهم جللا ومصيبته لديهم عظيمه، وهم من خلق من فاضل طينتهم وعرفوه وأهل بيته والأئمه من ولده حق معرفته ومعرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأما أصحاب المرتبه الثالثه من النبيين والمرسلين وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد وردت الأحاديث المستفيضه التى توجب الاطمئنان بأن الله سبحانه وتعالى قد عرض عليهم ما سيجرى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما ستفعله به أمه جده ممن تسربلت بالإسلام وكررت الشهادتين باللسان دون الجنان، وأظهر هؤلاء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شديد الحزن وعظيم

الوجد والتأثر، فكانت مصيبته صلوات الله وسلامه عليه عليهم عظيمه، ورزيته فی نفوسهم جليله، فلا شك فی شمولهم بقول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ).

وقد أخرج الشيخ عبد الله البحرانی فی كتابه العوالم أخبارا يطول الوقوف عندها وذكرها فی مثل هذا الاختصار، فمن يرد التفصيل فليرجع إلى الكتاب الموما إليه.

المبحث الرابع: شواهد روائيه تعكس عظم ما وقع فی عاشوراء

قلنا ان ضمير الجمع فی كلمه (علينا) فی قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فی هذه الزياره الشريفه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا) قد يكون مرجعه إلى سائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بإضافه النبی الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والسيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهو افتراض منطقی بعد أن مرت علينا كلمه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (وكلما عظم قدر الشیء المتنافس فيه عظمت الرزيه لفقده) (۱) ولا أحد من الأولين والآخرين يعرف قيمه وقدر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقدر أولئك الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فتصبح رزيته عليهم أعظم من كل الرزايا، ومصيبتهم به اجل من كل المصائب، ومن تتبع أقوال وأفعال الأئمه صلوات الله وسلامه عليه يجد عظمه المصيبه وحجم هول الرزيه واضحا فی أقوالهم وأفعالهم وانفعالاتهم، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ما بين باك عليه لدرجه تقرح الجفون وبين معول كالثاكل لا يتهأ بطعام أو شراب قبل أن يمزجه بدموع عينيه أو دم جفونه، وفيما يأتی جمله من كلماتهم وبعض من أفعالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين التی تبين وبوضوح ما قدمناه وأوضحنا معالمه:

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج۱۹ ص۱۵۶.

منها: ما أخرجه الشيخ الصدوق قدس الله روحه بسنده عن: (سليمان بن عبد الله الخزاز الكوفى قال: حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبه وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذى قبض منه رسول الله صلى الله عليه وآله واليوم الذى ماتت فيه فاطمه عليها السلام واليوم الذى قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذى قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟، فقال: إن يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبه من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذى كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسه فلما مضى عنهم النبى صلى الله عليه وآله بقى أمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوه.

فلما مضت فاطمه عليها السلام كان فى أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوه فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس فى الحسن والحسين عزاء وسلوه فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس فى الحسين عليه السلام عزاء وسلوه، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقى من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوه فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم مصيبه.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمى: فقلت له يا بن رسول الله فلم لم يكن للناس فى على بن الحسين عزاء وسلوه مثل ما كان لهم فى آبائه عليهم السلام؟، فقال: بلى ان على بن الحسين كان سيد العابدين وإماما وحجه على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان علمه وراثه عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وآله وكان أمير المؤمنين وفاطمه والحسن

والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى أحوال فى آن يتوالى فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقول رسول الله له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهده الأكرمين على الله عز وجل ولم يكن فى أحد منهم فقد جميعهم إلا فى فقد الحسين عليه السلام لأنه مضى آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبه.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له يا بن رسول الله فكيف سمت العامه يوم عاشوراء، يوم بركه فبكى عليه السلام ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وانه يوم بركه ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبه والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله مما بيننا وبينهم.

قال: ثم قال عليه السلام يا بن عم وان ذلك لأقل ضررا على الإسلام وأهله وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا زعموا ان الحسين عليه السلام لم يقتل وانه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمه إذن على بنى أميه ولا عتب على زعمهم، يا بن عم من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا وكذب من بعده الأئمه عليهم السلام فى أخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه...)(۱).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليهأنه قال: (إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنه صائما نهاره وقائما ليله فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه

۱- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۲۲۵ ۲۲۷.

وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاى فيقول: قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكى حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل)(۱).

وحدث مولى للإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام (برز يوما إلى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجاره فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مره لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه. فقلت: يا سيدى ما آن لحزنك أن ينقضى ولبكائك أن يقل: فقال لى ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبيا ابن نبى كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله سبحانه واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حى فى دار الدنيا وأنا فقدت أبى وأخى وسبعه عشر من أهل بيتى صرعا مقتولين فكيف ينقضى حزنى ويقل بكائى)(۲).

وكان صلوات الله وسلامه عليه: (إذا أخذ إناء بشرب الماء بكى حتى يملأها دمعا فقيل له فى ذلك فقال وكيف لا أبكى وقد منع أبى من الماء الذى كان مطلقا للسباع والوحوش وقيل له إنك لتبكى دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا فقال نفسى قتلتها وعليها أبكى)(۳).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل

۱- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص۱۲۱.

۲- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص۱۲۲.

۳- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج۳ ص۳۰۳ باب إمامه على بن الحسين، وفى البحار ج۴۶ ص۱۰۹ نقلا عن حليه الأولياء ج۳ ص۱۳۸.

دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلا وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: كان أبى إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبه تغلب عليه حتى تمضى عشره أيام منه فإذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه).

وعن الريان بن شبيب قال: (دخلت على الرضا عليه السلام فى أول يوم من المحرم، فقال لى: يا ابن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهليه فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمه حرمه شهرها، ولا حرمه نبيها صلى الله عليه وآله، إذ قتلوا فى هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبدا. يا ابن شبيب، إن كنت باكيا لشىء، فابك للحسين عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانيه عشر رجلا ما لهم فى الأرض شبيه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله...يا ابن شبيب، إن سرك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وأفرح لفرحنا، وعليك بولايتنا...)(۱).

وفى الزياره التى خرجت عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه: (...السلام عليك، سلام العارف بحرمتك، المخلص فى ولايتك، المتقرب إلى الله بمحبتك، البرىء من أعدائك، سلام من قلبه بمصابك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون، الواله المستكين. سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك

۱- الأمالى للشيخ الصدوق ص۱۹۲ حديث الرضا عليه السلام عن يوم عاشوراء.

وقاء فلئن أخرتنی الدهور، وعاقنی عن نصرک المقدور، ولم أکن لمن حاربک محاربا، ولمن نصب لک العداوه مناصبا، فلأندبنک صباحا ومساء، ولأبکین علیک بدل الدموع دما، حسره علیک وتأسفا علی ما دهاک وتلهفا، حتی أموت بلوعه المصاب وغصه الاکتیاب... فقام ناعیک عند قبر جدک الرسول صلی الله علیه وآله، فنعاک إلیه بالدمع الهطول، قائلا: یا رسول الله قتل سبطک وفتاک، واستبیح أهلک وحماک، وسبیت بعدک ذراریک، ووقع المحذور بعترتک وذویک. فانزعج الرسول وبکی قلبه المهول، وعزاه بک الملائکه والأنبیاء، وفجعت بک أمک الزهراء، واختلفت جنود الملائکه المقربین، تعزی أباک أمیر المؤمنین، وأقیمت لک المآتم فی أعلی علیین، ولطمت علیک الحور العین، وبکت السماء وسکانها، والجنان وخزانها، والهضاب وأقطارها، والأرض وأقطارها، والبحار وحیتانها، ومکه وبنیانها، والجنان وولدانها، والبیت والمقام، والمشعر الحرام، والحل والإحرام...)(۱).

ولو سردنا کل کلماتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومواقفهم ودعوتهم للشعراء وإقامه مجالس العزاء فی بیوتهم الطاهره وشدید بکائهم وعظیم جزعهم لطال بنا المقام، فنکتفی بما أوردنا ومن أراد المزید فلیرجع إلی ما خصص لجمع هذه الأخبار المفجعه المؤلمه من کتب الأعلام رضوان الله تعالی علیهم.

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۵۰۰ ۵۰۶.

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

اشاره

المبحث الأول: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ

۲: عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

المبحث الثانی: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین علیه السلام

أولا: تصریح السیده زینب ببکاء السماء دما یوم عاشوراء

ثانیا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین علیه السلام فی کتب الإمامیه

ثالثا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین علیه السلام فی کتب أهل السنه

رابعا: ماذا یقول ابن کثیر وابن تیمیه بخصوص ما سبق؟

المبحث الثالث: هل یمکن أن تبکی الحیوانات والجمادات؟

أولا: شواهد قرآنیه علی ان لکل الموجودات عقلاً وإدراکاً

ثانیا: ماذا یقول الحلبی فی معاجز النبی. وکراماته

ثالثا: خلوا سبیل الناقه فإنها مأموره

رابعا: کسفت الشمس وأظلمت المدینه حین أرادوا نقل منبر النبی

خامسا: أظلمت المدینه من جریمه عبید الله بن عمر بن الخطاب

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ قد مر إثبات صدور هذه الفقره فی أثناء إثبات صدور الفقره السابقه من هذه الزیاره الشریفه لذلک لم نرَ من الضروری التکرار لان فیما مر کفایه لمتدبر.

المبحث الأول: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ

تقدم فی شرح الفقره السابقه من الزیاره معنی (جلت) و(عظمت) و(مصیبتک) وبقی هنا أن نعرف معنی:

السماوات: وهی جمع سماء والسماء کما عرفها الفراهیدی: (سقف کل شیء، وکل بیت)(۱).

وقال الجوهری: (السماء یذکر ویؤنث أیضا، ویجمع علی أسمیه وسماوات. والسماء: کل ما علاک فأظلک، ومنه قیل لسقف البیت: سماء)(۲).

۱- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۷ ص ۳۱۹.

۲- الصحاح للجوهری ج ۶ ص ۲۳۸۱ ۲۳۸۲ ماده سما.

وقال ابن منظور: (وسماء كل شيء: أعلاه، مذكر. والسماء: سقف كل شيء وكل بيت. والسماوات السبع سماء، والسماوات السبع: أطباق الأرضين، وتجمع سما وسموات. وقال الزجاج: السماء فى اللغه يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو. وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عاليه، والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت سماء. والسماء التى تظل الأرض أنثى عند العرب لأنها جمع سماءه)(۱).

وأما المعنى الشرعى للسماء فهو وان كان مبهما وخافيا فى كثير من تفاصيله فلا يعلم ما فيها، ومن فيها، ولا من أى شيء هى، ولا ما هى ماهيتها، ومن بالتحديد سكانها وعمارها، إلا ان الآيات الشريفه، ذكرت على سبيل الإيجاز والإشاره عده من الحقائق المهمه، والتى ترسم صوره إجماليه عن السماء وحقيقتها، وبالمقدار الذى يحتاجه الإنسان، وتركت الباقى مبهما، لعدم حاجه عالم التكليف إليه، إذ لو علم الله سبحانه ان للتفصيل أهميه يمكن أن تنفع الإنسان فى عالم تكليفه وتكامله وترقيه، لتفضل عليه بإطلاعه عليه، واليك فيما يأتى جمله من تلك الحقائق القرآنيه:

فهى كالأرض من جهه أنها كانت عدماً ثم أوجدها الله سبحانه ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))(۲).

وإنها كالأرض منقاده لإراده الله وسلطانه هى ومن فيها كما قال تعالى ((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(۳)، وقال تعالى: ((وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ))(۴).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۴ ص ۳۹۷ ۳۹۸.

۲- سوره البقره الآيه رقم ۱۱۷.

۳- سوره المائده الآيه رقم ۱۲۰.

۴- سوره الأنعام الآيه رقم ۳.

وإنها ببديع صنعها وكثره أسرارها جعلها الله سبحانه وتعالى آيه تدل على بديع صنعه وترشد إلى وجوده كما قال تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))(۱)، وقال تعالى ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))(۲).

وانها سبع سماوات يعلو بعضها على بعض كما قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))(۳).

وانها مخلوقه هي والأرض في سته أيام كما قال تعالى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) (۴).

۲: عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

على جميع: بينا في شرح الفقره السابقه من الزياره ان (جميع) بمعنى (كل).

أهل السماوات: وهم سكان السماوات بحسب الظاهر، فيشمل الملائكه وبقيه أصناف الروحانيين، وأرواح الأنبياء والأوصياء، وأرواح المؤمنين، وما لم يصلنا خبره ولم نحط به علما من خلق الله وإبداعه.

۱- سوره البقره الآيه رقم ۱۶۴.

۲- سوره آل عمران الآيه رقم۱۹۱.

۳- سوره البقره الآيه رقم ۲۹.

۴- سوره الأعراف الآيه رقم ۵۴.

ولا يشترط ان يكون الموجود السماوى موجودا فى السماء حتى يقال له بأنه من أهل السماء، فلو كان الموجود أصله وعالمه هو السماء لكنه مأمور بالمكث فى الأرض لحكمه إلهيه، فهذا المكث فى الأرض لا يخرجه عن كونه من أهل السماء، كالملائكه الموكلين بعماره الأرض أو المكلفين بكتابه أعمال العباد أو الماكثين والحافين والمحدقين والعاملين فى حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فهؤلاء وغيرهم لا يخرجهم مكثهم فى الأرض عن كونهم من أهل السماء فيكونون مشمولين بهذه الفقره من الزياره.

المبحث الثانى: التأثير الكونى لمصيبه الحسين عليه السلام

اشاره

لم تقتصر مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على من تقدم ذكرهم فى الفقره السابقه من البشر، بل تعدى اثر مصيبته وجلل رزيته إلى سائر أجزاء الوجود، وتأثر الكون برمته، ومن يتتبع الروايات والنصوص التاريخيه التى ذكرت هذا التفاعل الكونى مع مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يجد ان بعد عظيم مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وجليل رزيته أصبح هنالك تغيير كونى واضح وقد امتد هذا التغيير إلى يومنا الحاضر وسيستمر إلى يوم القيامه ليحكى للأجيال عظيم ما وقع وجليل ما ارتكب، وفيما يأتى تفصيل ذلك:

أولا: تصريح السيده زينب ببكاء السماء دما يوم عاشوراء

ان أول من أشار وبكل صراحه إلى تفاعل السماء مع مصيبه سيد الشهداء بالبكاء عليه دما هى السيده زينب العقيله بنت على صلوات الله وسلامه عليهما، فقد جهرت بهذه الحقيقه فى خطبتها التى ألقتها فى الكوفه بعد أن أحضرهم إلى الكوفه عدو الله عبيد الله بن زياد، فعن إسماعيل بن راشد، عن حذلم بن ستير قال: (قدمت الكوفه فى المحرم سنه إحدى وستين عند منصرف على بن الحسين عليهما السلام

بـالنسوه من كربلاـء ومعهم الأجنـاد محيطون بهم وقـد خرج النـاس للنظر إليهم، فلمـا أقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء أهـل الكوفه يبكين وينتـدبن...قال: ورأيت زينب بنت على عليهمـا السـلام ولم أر خفره قـط أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكتت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاه على أبى رسول الله، أما بعـد يا أهل الكوفه، يا أهل الختل والخذل... ويلكم أتدرون أى كبد لمحمد فريتم، وأى دم له سـفكتم، وأى كريمه له أصـبتم ((لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (۸۹) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا))(۱) ولقـد أتيتم بها خرقاء شوهاء...أفعجبتم أن قطرت السـماء دما ولعـذاب الآخره أخزى...)(۲)، وفى كتاب الاحتجاج للشـيخ الطبرسى أنها صلوات الله وسلامه عليها قالت: (...أفعجبتم ان تمطر السماء دما...)(۳).

وفى قولها صلوات الله وسلامه عليها هذا عده ملاحظات يجب التنبيه عليها:

الملاحظه الأولى: ان فى قولها هـذا تصـريحاً واضـحاً بوقوع تفاعل كونى لم يكن معهود الوقوع من قبل، وهـذا التفاعل الكونى الجديد هو ما عبرت عنه صلوات الله وسلامه عليها بقولها: (أفعجبتم أن قطرت السماء دما).

الملاحظه الثانيه: ان هـذا الحـدث الكونى قـد اسـتغربه الناس عامه وتعجبوا من وقوعه وحصوله، وما تعجب الناس هـذا الحـدث الكونى إلا لغرابته وعدم إلفته، إذ لو كان معهودا لديهم ومعروفا وقوعه فى زمانهم أو الأزمنه القريبه عليهم لما لزم من وقوعه أى تعجب.

۱- سوره مريم الآيه رقم ۸۹ ۹۰.

۲- الأمالى للشيخ المفيد ص ۳۲۱ ۳۲۳، وراجع أيضا بلاغات النساء لابن طيفور ص ۲۴.

۳- الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج۲ ص۳۱.

الملاحظه الثالثه: عدم رد الناس عليها صلوات الله وسلامه عليها ومخالفه قولها أو محاوله تكذيبها حاشاها من كل زلل، دليل آخر علی وقوع مثل هذا الحدث الكونی المهم، إذ لو كان كلامها صلوات الله وسلامه عليها غير مطابق للواقع لوجدت العشرات من أتباع ابن زياد لا يتوانون فی الوقوف بوجه مقالتها وتكذيبها علانيه، لمحاوله سلب شرعيه أقوالها وليحولوا بينها وبين تأثيرها فی الناس.

الملاحظه الرابعه: فی قولها صلوات الله وسلامه عليها: (ويلكم أتدرون أی كبد لمحمد فريتم، وأی دم له سفكتم، وأی كريمه له أصبتم «لقد جئتم شيئا إدا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا» ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء...أفعجبتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخره أخزی) ثلاثه مداليل مهمه:

ألف: أرادت الحوراء زينب صلوات الله وسلامه عليها من خلال كلماتها هذه تبيان سبب وقوع هذه الحادثه الكونيه الغريبه، فسفك هذه الأمه لدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الذی سبب هذا التغير الكونی الرهيب.

باء: أرادت صلوات الله وسلامه عليها أن تظهر منزله وعظمه دم الإمام الحسين عليه السلام من خلال تأكيدها علی ان الدم الذی جری فی يوم عاشوراء، والكبد الذی اصطلی من العطش ومن السهام وطعنات السيوف والرماح هو دم رسول الله وكبده قبل أن يكون دم الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكبده، لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما هو ثابت فی أحاديث جميع فرق المسلمين بضعه من رسول الله وجزء لا يتجزأ منه وكيف لا يكون كذلك وهو صلی الله عليه وآله وسلم القائل (حسين منی وأنا من حسين)(۱).

جيم: إن بكاء السماء دما يحمل فی طياته معنيين فهو غضب إلهی علی كل من

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۱۱۶، ومسند أحمد بن حنبل ج۴ ص۱۷۲.

اشترک وساهم وأعان ورضـی بإراقه دم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وفری کبده الشریف، وهو حزن للسماء وسکانها ومن فیها علی ما ارتکب فی حق ولی الله الأعظم من الجرائم والجرائر التی یندی لها جبین الأحرار.

ثانیا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی کتب الإمامیه

منها ما عن الشیخ الطوسی فی أمالیه قال: (حدثنی بذلک محمد بن علی ماجیلویه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبی القاسم، عن محمد بن علی الکوفی، عن نصـر بن مزاحم، عن لوط بن یحیی، عن الحارث بن کعب، عن فاطمه بنت علی صـلوات الله علیهما: ثم إن یزید لعنه الله أمر بنساء الحسـین علیه السـلام فحبسن مع علی بن الحسین علیهما السلام فی محبس لا یکنهم من حر ولا قر حتی تقشـرت وجوههم، ولم یرفع ببیت المقـدس حجر عن وجه الأـرض إلاـ وجـد تحته دم عبیـط، وأبصـر النـاس الشـمس علی الحیطان حمراء کأنها الملاحف المعصـفره، إلی أن خرج علی ابن الحسین علیهما السلام بالنسوه، ورد رأس الحسین علیه السلام إلی کربلاء)(۱).

وعن أبی بصـیر، عن أبی جعفر صـلوات الله وسـلامه علیه قال: (بکت الإنس والجن والطیر والوحش علی الحسین بن علی علیهما السلام حتی ذرفت دموعها)(۲).

وعن یونس وأبی سـلمه السـراج والمفضل بن عمر قالوا: (سـمعنا أبا عبد الله علیه السـلام یقول: لما مضی الحسین بن علی علیهما السلام بکی علیه جمیع ما خلق الله إلا ثلاثه أشیاء: البصره ودمشق وآل عثمان)(۳).

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۲۳۱ ۲۳۲.

۲- کامـل الزیارات لجعفر بن محمـد بن قولویه ص ۱۶۵ الباب ۲۶ بکـاء جمیع ما خلق الله علی الحسـین بن علی علیهما السـلام الحدیث رقم ۱.

۳- المصدر السابق ص۱۶۶ الحدیث رقم ۶.

منها ما روى عن الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه حين رجوعه إلى المدينه بعد رحله السبى حينما اجتمع له الناس فخطبهم صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكه المقربون وأهل السماوات أجمعون...)(۱).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن أبا عبد الله عليه السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب فى الجنه والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى)(۲)وسيأتى ذكر للمزيد لاحقا.

ثالثا: التأثير الكونى لمصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى كتب أهل السنه

قال عبد الكريم الرافعى: (اشتهر أن قتل الحسين بن على رضى الله عنهما كان يوم عاشوراء وروى البيهقى عن أبى قبيل أنه لما قتل الحسين رضى الله عنه كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هى)(۳) أى ظننا انها القيامه.

وقال محيى الدين النووى فى روضه الطالبين: (فقد صح أن الشمس كسفت يوم مات إبراهيم ابن رسول الله، وروى الزبير بن بكار فى الأنساب: أنه توفى فى العاشر من شهر ربيع الأول. وروى البيهقى مثله عن الواقدى. وكذا اشتهر أن قتل الحسين رضى الله عنه كان يوم عاشوراء. وروى البيهقى عن أبى قبيل أنه لما قتل

۱- مثير الأحزان لابن نما الحلى ص۹۱ المقصد الثالث من الأمور اللاحقه لقتله وشرح سبى ذريته وأهله.

۲- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۱۶۶ الباب ۲۶ بكاء جميع من خلق الله على الحسين بن على عليهما السلام.

۳- فتح العزيز لعبد الكريم الرافعى ج ۵ ص ۸۳ ۸۴.

الحسین، کسفت الشمس)(۱).

وقال محمد بن احمد الشربینی: (وقد صح أن الشمس کسفت یوم مات سیدنا إبراهیم ابن النبی.، وفی أنساب الزبیر بن بکار أنه مات عاشر ربیع الأول، وروی البیهقی مثله عن الواقدی. وکذا اشتهر أنها کسفت یوم قتل الحسین، وأنه قتل یوم عاشوراء)(۲).

وقال الدسوقی: (إن الرافعی نقل أن الشمس کسفت یوم مات الحسین وکان یوم عاشوراء، وورد أنها کسفت یوم مات إبراهیم ولد النبی صلی الله علیه وآله وسلم وکان موته فی العاشر من الشهر عند الأکثر)(۳).

وقال البیهقی: (وأخبرنا أبو الحسین بن الفضل القطان أنبأ عبد الله بن جعفر ثنا یعقوب بن سفیان حدثنی أبو الأسود النضر بن عبد الجبار أنبأ ابن لهیعه عن أبی قبیل قال لما قتل الحسین بن علی رضی الله عنهما کسفت الشمس کسفه بدت الکواکب نصف النهار حتی ظننا أنها هی) (۴).

وعن الهیثمی فی مجمع الزوائد قال: (وعن أبی قبیل قال لما قتل الحسین بن علی انکسفت الشمس کسفه حتی بدت الکواکب نصف النهار حتی ظننا انها هی. رواه الطبرانی وإسناده حسن)(۵).

قال السیوطی فی «تاریخ الخلفاء»: «ولما قتل الحسین مکثت الدنیا سبعه أیام

۱- روضه الطالبین لمحیی الدین النووی ج ۱ ص ۵۹۸.

۲- مغنی المحتاج لمحمد بن أحمد الشربینی ج ۱ ص ۳۲۰.

۳- حاشیه الدسوقی للدسوقی ج ۱ ص ۴۰۴ ۴۰۵.

۴- السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۳۷.

۵- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۹۷.

والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفره، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكان قتله يوم عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم واحمرّت آفاق السماء سته أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمره ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله. وقيل: إنه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ إلاّ وجد تحته دم عبيط، وصار الورس الذى فى عسكرهم رماداً، ونحروا ناقه فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها مثل النيران، وطبخوها فصارت مثل العلقم، وتكلّم رجل فى الحسين بكلمه، فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره)(۱) قال الهيثمى: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)(۲).

وأخرج الطبرانى بسنده إلى ابن شهاب الزهرى قال: (ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على إلا عن دم، رضى الله عنه)(۳) قال الهيثمى: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)(۴).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: (وعن الزهرى قال: قال لى عبد الملك أى واحد أنت إن أعلمتنى أى علامه كانت يوم قتل الحسين فقال قلت: لم ترفع حصاه ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط فقال لى عبد الملك إنى وإياك فى هذا الحديث لقرينان. رواه الطبرانى ورجاله ثقات)(۵).

وعن ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق عن على بن محمد عن على بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال: (احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين سته أشهر يرى ذلك فى آفاق السماء كأنها الدم قال فحدثت بذلك شريكا فقال لى سألت من

۱- تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۶۰، ترجمه يزيد بن معاويه، دار الكتاب العربى.

۲- مجمع الزوائد للهيثمى ج۹ ص۱۹۶ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

۳- المعجم الكبير للطبرانى ج۳ ص۱۱۳ ذكر مولده وصفته.

۴- مجمع الزوائد للهيثمى ج۹ ص۱۹۶ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

۵- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۹۶.

الأسود قلت هو جدى أبو أمى قال أما والله إن كان لصدوق الحديث عظيم الأمانه مكرما للضيف)(۱).

وقال الزرندى الحنفى: (ونقل الإمام أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب التبصره عن ابن سيرين قال: لما قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثه أيام ثم ظهرت هذه الحمره فى السماء. وقال أبو سعيد ما رفع حجر فى الدنيا لما قتل الحسين إلا وتحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دما بقى أثره فى الثياب مده حتى تقطعت. وقال سليم القاضى لما قتل الحسين مطرنا دما. وقال السدى: لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها. قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى: كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل على غضبه وهو إماره الشخص، الحق سبحانه وتعالى ليس بجسم فأظهر تأثير عظمته على من قتل الحسين بحمره الأفق وذلك دليل على عظيم الجنايه. وقال أيضا: لما أسر العباس يوم بدر سمع النبى أنينه فما نام تلك الليله، وكيف لو سمع أنين الحسين. وقال: لما أسلم وحشى قاتل حمزه قال له النبى: غيب وجهك عنى فانى لا أحب من قتل الأحبه، قال: وهذا والإسلام يجب ما قبله فكيف يقدر الرسول أن يرى من ذبح الحسين، أو أمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال)(۲).

وقد تركنا ذكر واستقصاء كل ما ذكر للاختصار ومن يشأ فليرجع إلى الكتب التى ذكرت هذه الوقائع العظام والحوادث الجسام وهى بحمد الله كثيره(۳) وجميعها شاهد ناطق بصحه ما جاء فى زياره عاشوراء.

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساكر ج ۱۴ ص ۲۲۷.

۲- نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ۲۲۱ ۲۲۳.

۳- راجع على سبيل المثال: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۱۴ ص ۲۲۵ ۲۳۰، وتهذيب الكمال للمزى ج ۶ ص ۴۳۲ ۴۳۴، وسير أعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۳۱۲ ۳۱۶، ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ۳۵۳ ۳۶۳، وترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ۹۰ وما بعدها.

رابعا: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟

لقد أعمت العصبيه بصيره ابن كثير الدمشقى الأموى، وابن تيميه الحرانى فكذبا جميع ما تم تصحيحه من قبل علماء العامه قبل الخاصه، ولكنهم ولله الحمد لم يقدموا دليلا-واحدا على رفضهم واستنكارهم لبكاء السماء دما وغيرها من الحوادث الاليمه المفجعه واكتفوا بكلمات التشنيع والقدح والذم للشيعه ولمن يقول بقولهم، وهو دليل على ضعف حجتهم ومستوى أخلاقهم ومكانتهم العلميه والفكريه، لان العالم يواجه الحجه بالحجه والجاهل المتعصب يرد الحجه بالنباح والصياح والسب والشتم، وهذا هو ما صدر من ابن كثير وابن تيميه، ومن أراد التأكد من ذلك فلينظر الى قول ابن كثير حيث يقول: (... إن يحيى بن زكريا عليه الصلاه والسلام لما قتل احمرت السماء وقطرت دما وإن الحسين بن على رضى الله عنهما لما قتل احمرت السماء. وحدثنا على بن الحسين حدثنا أبو غسان محمد بن عمر وزنيج حدثنا جرير عن يزيد بن أبى زياد قال لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمرت آفاق السماء أربعه أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وهكذا قال السدى فى الكبير وقال عطاء الخراسانى بكاؤها أن تحمر أطرافها وذكروا أيضا فى مقتل الحسين رضى الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجاره، وفى كل من ذلك نظر والظاهر أنه من سخف الشيعه وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم ولكن لم يقع هذا الذى اختلقوه وكذبوه)(۱).

وقال فى موضع آخر: (وقد ذكروا فى مقتله أشياء كثيره أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ، وهو ضعيف، وتغيير آفاق السماء، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته

۱- تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۱۵۳ ۱۵۴.

دم، ومنهم من خصص ذلک بحجاره بیت المقدس، وأن الورس استحال رمادا، وأن اللحم صار مثل العلقم وکان فیه النار، إلی غیر ذلک مما فی بعضها نکاره، وفی بعضها احتمال)(۱).

وقال فی موضع ثالث: (وقد ذکر الطبرانی ههنا آثارا غریبه جدا، ولقد بالغ الشیعه فی یوم عاشوراء، فوضعوا أحادیث کثیره کذبا فاحشا، من کون الشمس کسفت یومئذ حتی بدت النجوم وما رفع یومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء احمرت، وأن الشمس کانت تطلع وشعاعها کأنه الدم، وصارت السماء کأنها علقه، وأن الکواکب ضرب بعضها بعضا، وأمطرت السماء دما أحمر، وأن الحمره لم تکن فی السماء قبل یومئذ، ونحو ذلک. وروی ابن لهیعه: عن أبی قبیل المعافری: أن الشمس کسفت یومئذ حتی بدت النجوم وقت الظهر، وأن رأس الحسین لما دخلوا به قصر الإماره جعلت الحیطان تسیل دما، وأن الأرض أظلمت ثلاثه أیام، ولم یمس زعفران ولا ورس بما کان معه یومئذ إلا احترق من مسه، ولم یرفع حجر من حجاره بیت المقدس إلا ظهر تحته دم عبیط، وأن الإبل التی غنموها من إبل الحسین حین طبخوها صار لحمها مثل العلقم. إلی غیر ذلک من الأکاذیب والأحادیث الموضوعه التی لا یصح منها شیء)(۲).

وقال ابن تیمیه: (إن کثیرا مما روی فی ذلک کذب، مثل کون السماء أمطرت دما، ومثل کون الحمره ظهرت فی السماء یوم قتل الحسین، وکذلک قول القائل: ما رفع حجر فی الدنیا إلا وجد تحته دم عبیط هو أیضا کذب بین)(۳).

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۶ ص ۲۵۸ ۲۵۹.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۲۱۹.

۳- منهاج السنه النبویه ج۴ ص ۵۶۰.

أقول:

بل الكذب البين هو تكذيب ابن كثير وابن تيميه لتلك النصوص الصحيحه، وما مر من تصحيح علماء السنه لتلك النصوص المثبته لوقوع البكاء من السماء على مصيبه سيد الشهداء وغيرها من الانفعالات الكونيه حجه عليهما، ومن عرف منهج وأسلوب وحقد كل من ابن كثير وابن تيميه لا يستغرب عليهما إنكارهما لمثل هذه الحقائق الواضحه الناصعه، فالحديث الكذب بالنسبه لهما كل ما تقول به الشيعه الإماميه أو يؤيد أفكارهم ومتبنياتهم، حتى لو كان ذلك الحديث بحسب الموازين الرجاليه صحيحا ورجاله ثقات، وأما الحديث الصحيح برأيهما فهو كل حديث يقدح بالشيعه ويؤدى إلى مس كرامتهم وعقائدهم حتى وان كان هذا الحديث ساقطاً من حيث الاعتبار السندى والرجالى.

المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟

اشاره

جاءت الروايات ناطقه وموضحه بأن الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد أثر مقتله فى سائر أجزاء الكون إنسها وجنها سمائها وأرضها وكل ما فيهما من الحجر والمدر والحيوان والشجر، وقد مرت نصوص تشير إلى هذا المعنى بوضوح.

وليس لأحد يؤمن بآيات القرآن وأحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الاعتراض على بكاء الوحوش والحيتان والطير، أو السماوات وكواكبها، أو الأرض وأشجارها، أو البحار وأمواجها، لان القرآن الكريم وأحاديث النبى وأقوال علماء المسلمين بجميع طوائفهم، صرحت بوقوع هذه الأشياء أو قريب منها، وفيما يأتى جمله من تلك الموارد:

أولا: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً

اشاره

قال الله سبحانه: ((وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ))(۱).

وقال تعالى: ((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ))(۲).

قال السيد المرتضى فى توضيح هاتين الآيتين: (إن فى الناس من ذهب إلى أنه لا يجوز أن يكون الهدهد وما أشبهه من البهائم كامل العقل، وهو على ما هو عليه من الهيئه والبنيه، وعد ذلك فى جمله المستحيل، وهذا ليس بصحيح ولا دلاله عقليه تدل على ذلك. ومن أين لنا أن بنيه قلب الهدهد وما جرى مجراه لا تحتمل العلوم التى هى كمال العقل، وإذا كان العقل من قبل العلوم والاعتقادات، وقلب البهيمه يحتمل الاعتقادات لا محاله، بل كثيرا من العلوم وإن لم يكن تلك العلوم عقلا. فأى فرق بين العلم الذى هو عقل، وبين العلم الذى ليس بعقل فى احتمال القلب له؟ وما احتمل الجنس الذى هو الاعتقاد، لا بد أن يكون محتملا للنوع الذى هو العلوم)(۳).

۱- سوره النمل الآيه رقم ۱۷ ۱۹.

۲- سوره النمل الآيه رقم ۲۰ ۲۴.

۳- رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ۱ ص ۴۲۴ ۴۲۵.

وقال ابن قتيبه: (قال أبو محمد ونحن نقول إن المعتقد أن الهوام والسباع والطير لا يجوز عليها عصيان ولا طاعه مخالف لكتاب الله عز وجل وأنبيائه ورسله وكتب الله المتقدمه؛ لان الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام أنه تفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين، أى بعذر بين وحجه فى غيبته وتخلفه ولا يجوز أن يعذبه إلا على ذنب ومعصيه والذنوب والمعاصى تسمى فسوقا وما جاز أن يسمى عاصيا جاز أن يسمى فاسقا، ثم حكى الله تعالى عن الهدهد بعد أن اعتذر إلى سليمان فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إنى وجدت امرأه تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم... وهذا لو كان من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الأنبياء لكان كلاما حسنا وعظه بليغه وحجه بينه فكيف لا يجوز على هذا مطيع وعاص وفاسق ومهتد وقد حكى الله تعالى أيضا عن النمل ما حكاه فى هذه السوره، فقال: وورث سليمان داود وقال: يا أيها الناس علمنا منطق الطير، فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال حتى أتوا على واد النمل قالت نمله يا أيها النمل، الآيه، فجعلها تنطق كما ينطق الناس، وقال وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال يا جبال أوبى معه والطير، أى سبّحى...)(۱).

أقول: وتحذير النمله لباقى النمل من جيش نبى الله سليمان عليه السلام وأمرها لهن بدخول مساكنهن، ومعرفتها بأن هذا الذى أمامها هو نبى الله سليمان عليه السلام، وان أولئك الذين خلفه هم جيشه وأفراد جنوده، فيه دلاله قاطعه على أنّ لها مستوى من الإدراك والعقل، وان كان ليس بمستوى العقل والإدراك الذى منحه الله سبحانه للإنسان، بل وربما كان فهمها وعقلها وإدراكها لبعض

۱- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ۱۲۹ ۱۳۳.

الحقائق الكونيه يفوق ويعلو على فهم وإدراك وعقل كثير من جهال البشر.

وليست النمله بأعجب حالا من الهدهد فى قصه سليمان السابقه الذكر، والذى كان يدرك المدينه التى كان فيها ويعرف اسمها حيث قال ((وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ))، ويعلم أن لهذه المدينه ملكه لا ملكا، وانها محاطه بشتى أنواع النعم والقوه والمنعه وان لها عرشاً عظيماً ((إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ))، وانها وأهل تلك المدينه يعبدون ويسجدون لغير الله سبحانه وبالتحديد للشمس ((وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ))، وقد تعجب لفعلهم هذا، لأنه يخالف قانون الفطره، وان هذا الانحراف عن فطره التوحيد وعباده الله سبحانه سببه الشيطان فهو الذى زين ذلك إليهم فصدهم بتزيينه هذا عن السبيل فصاروا باتباعه لا يهتدون، ثم يتساءل مستفهما ومستنكرا لفعلهم بقوله ((أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))(١) فهل يصح كل تلك الأقوال والأفعال والاعتقادات إلا ممن له مرتبه من الكمال والعقل والإدراك والفهم، تفوق مرتبه من يسجد للشمس من دون الله سبحانه.

ثم انظر إلى أسلوب وطريقه كلام نبى الله سليمان معه من خلال قوله تعالى ((قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))(٢) فهل يصح أن يوصف بالصدق أو الكذب من لا يعقل شيئا، وليس له إدراك وفهم.

ثم هل يصح من نبى الله سليمان عليه السلام وهو الحكيم والمعصوم أن يرسل بيد الهدهد كتابا إلى تلك الملكه وقومها قائلا له: ((اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ))(٣) ويحمله من المضامين أشدها أهميه: ((إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

١- سوره النمل الآيه رقم ٢٥.

٢- سوره النمل الآيه رقم ٢٧.

٣- سوره النمل الآيه رقم ٢٨

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِی مُسْلِمِینَ))(۱)، لو لم یکن علیه السلام یعترف مسبقا بعقل ذلک الحیوان وإدراکه وفهمه.

وبالجمله لا یصح بعد کل هذا التوضیح أن ینکر بعض من لا یتحمل عقله ولا تطمئن نفسه إلی هذه الحقائق القرآنیه شعور وإدراک الحیوانات وان لها مرتبه من الکمال والتعقل تتناسب وعالمها ولیس بالضروره ان تکون بمستوی عقل وفهم وإدراک الإنسان السوی، لکنها أو بعضها ربما تحمل من الإدراک والتعقل ما یتصاغر أمامه عقل وإدراک وشعور کثیر من جهله أبناء آدم.

اذا کان للحیوان وغیره من الموجودات عقل وإدراک، فلماذا لم یکلف بالأحکام الشرعیه؟

وربما یحلو للبعض القول بأن لو کان للحیوان أو الشجر أو غیرهما من باقی الموجودات الأخری عقل وإدراک لکلفوا بتکالیفنا، وأمروا ونهوا وأثیبوا وعوقبوا مثلنا.

ویجاب عن هذا الإشکال: بأن مشکله کثیر من الناس هی انه یقیس کل الأشیاء علی نفسه فإذا ما قال الله سبحانه مثلا ید الله فوق أیدیهم تصور أن لله سبحانه یداً ووجهاً ورجلًا وغیر ذلک من التجسیم الذی أساسه قصور العقل وقله الفهم، وکذلک حینما یقال أن للحیوان حظّاً ونصیباً من التعقل والإدراک تتناسب وعالمه فانه یقیس ذلک علی نفسه ویتصور ان الحیوان له قدره عقلیه مثل قدره الإنسان العقلیه فی ضرب الأعداد مثلا وتقسیمها وإخراج جذور الأرقام ووضع الخرائط الهندسیه وإجراء البحوث العلمیه المعقده وغیر ذلک، غافلا عن ان هذا

۱- سوره النمل الآیه رقم ۳۰ ۳۱.

المستوی الرفیع من العقل إنما خص الله سبحانه به الإنسان دون غیره وعلی هذا المستوی العقلی اجری التکلیف، والحیوان اقل من مستواه العقلی بکثیر قطعا، فلذلک لم یکلف بتکالیفنا، أو انه قد کلف ولکن بتکالیف تتناسب ومرتبته الکمالیه، ألا تری أن کل شیء فی الوجود یسبح لله سبحانه قال تعالی ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))(۱) ولعل هذا التسبیح هو إشاره إلی نوع من أنواع التکلیف قد خفی علینا خبره وتفصیل حاله، ولعل الآیه بصدد تبیان أن الوجود کله مأمور بالطاعه والانقیاد لله سبحانه، ولکل فرد من أفراده تکلیفه الخاص به ولکن لا تفقهون تکلیفهم.

وکذلک الحال بشان إثابتها أو عقابها فانه قد ورد فی الأثر ان الحیوانات تحشر قال تعالی ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ))(۲) وتعرض للحساب حتی یقتص الله للجماء من القرناء(۳) ثم یقول لها کونی ترابا فترجع ترابا، وهذا المستوی من الإثابه أو العقاب إنما یتناسب ومستواها ومرتبتها الکمالیه.

وعلی هذا الأمر نقیس بقیه أجزاء الکون، من الأرض والحجر والشجر وغیر ذلک، فان للکل إدراکاً یتناسب ومراتبها الکمالیه، وقد ورد فی الأثر ان کل ما فی الکون یشهد للإنسان بالخیر یوم القیامه، وکذلک یشهد علیه إن قد أساء وأذنب علیها أو بقربها، فالأرض تشهد له بالطاعه، وبقاع الأرض یفتخر بعضها علی بعض لان مؤمنا قد صلی علیها، فهل یصح أن یشهد من لا یدرک، أم هل یتفاخر من لا یعقل، وسیأتی ذکر الجذع الذی کان یخطب عنده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلما

۱- سوره الإسراء الآیه رقم ۴۴.

۲- سوره التکویر الآیه رقم ۵.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۷ ص۹۲ الباب الخامس صفحه المحشر.

بنی له صلی الله علیه وآله وسلم المنبر ترکه فصار الجذع یئن ویصرخ کما یصرخ الصبی وما هدأ إلا حین احتضنه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، ولا ننسی قبل کل ذلک قوله تعالی ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِیهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَکِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ إِنَّهُ کَانَ حَلِیمًا غَفُورًا))(۱)، فالتسبیح لا یصدر إلا ممن له إدراک، ولو لم یکن المسبح مدرکا للشیء المسبح له او المسبح به لصار فعلا لغویا لا یستحق من الباری الذکر فی محکم کتابه العزیز، ولکن کما کررنا مرارا المشکله فی الإنسان انه ینکر کل ما لا یدرکه بحواسه، لذلک اخبر القرآن بقوله (ولکن لا تفقهون تسبیحهم) کی لا یکون عدم إدراکنا لهذه الحقائق دلیلاً علی إنکارها وقد جاء التصریح بها فی القرآن الذی فیه تبیان کل شیء.

ثانیا: ماذا یقول الحلبی فی معاجز النبی. وکراماته

قال الحلبی فی السیره الحلبیه عند استعراضه لمعاجز النبی الأعظم. وکراماته والتی اخترنا منها ما یتناسب والمقام الذی نحن فیه: (ومنها شهاده الشجره له صلی الله علیه وآله وسلم بالرساله فی خبر الأعرابی الذی دعاه إلی الإسلام فقال هل من شاهد علی ما تقول قال نعم هذه الشجره ادعها فدعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه کما قال ثلاثا ثم رجعت إلی منبتها(۲).(۳)

ومنها مجیء الشجره إلیه صلی الله علیه وآله وسلم لتظله وتسلم علیه فقد

۱- سوره الإسراء الآیه رقم ۴۴.

۲- أورد هذا الحدیث الهیثمی فی مجمع الزوائد فی ج۸ ص۲۹۲ وقال: (رواه الطبرانی ورجاله رجال الصحیح)، ورواه ابن حبان فی کتابه صحیح ابن حبان ج۱۴ ص۴۳۶ فی شهاده الشجر للمصطفی.

۳- أقول: وقد اجتمعت کلمه المسلمین علی قبول شهاده العاقل المدرک لألفاظ الشهاده العالم بموضوعها، وقبول النبی. بشهاده الشجره ودعوتها للشهاده له بالنبوه دلیل علی ان لها مستوی من التعقل والإدراک یؤهلها لتلک الشهاده.

جاء أنه صلى الله عليه وآله وسلم نام أى فى الشمس فجاءت شجره تشق الأرض حتى قامت عليه لما استيقظ ذكر له ذلك فقال هى شجره استأذنت ربها عز وجل فى أن تسلم على فأذن لها(١).(٢)

ومنها حنين الجذع إليه صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم(٣).(۴)

١- راجع أيضا تهذيب الكمال للمزى ج١ ص٢٣٧، والوافى بالوفيات للصفدى ج١ ص٨٢، وعيون الأثر لابن سيد الناس ج٢ ص٣٦٠ فى ذكر نبذه من معجزاته عليه السلام.

٢- وفى هذا المقطع عده من المعانى الداله على المطلوب، منها ان الشجره كانت تدرك أن هذا النائم هو رسول الله.، وتدرك انه. نائم فى الشمس، وتدرك ان الشمس تؤذيه، وتدرك ان أغصانها يمكن ان تريح النبى. فيما لو صارت حائلا ما بين الشمس وبينه.، وتدرك انها لكى تتحول من مكانها وتتحرك عن موضعها لابد ان تستأذن الله سبحانه لعلمها ان الله سبحانه وحده من يملك هذه القدره، فاخبرونا يا أولى الألباب أليس العقل والإدراک إلا هذا.

٣- أخرج البخارى فى ج۴ ص١٧٣: (حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبى عمرو بن العلاء قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه) وقد أخرج أيضا فى نفس الصفحه قوله (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعه إلى شجره أو نخله فقالت امرأه من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لک منبرا قال إن شئتم فاجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعه دفع إلى المنبر فصاحت النخله صياح الصبى ثم نزل النبى صلى الله عليه وسلم فضمه إليه تأن أنين الصبى الذى يسكن قال كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها) وقال فى ص١٧٣ ١٧۴ من نفس هذا الجزء: (عن يحيى بن سعيد قال أخبرنى حفص بن عبيد الله بن أنس ابن مالک انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلک الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت).

۴- أقول وليس فراق النبى. لجذع الشجره بأعظم من قتل ابنه فإذا كان الجذع قد حن وصاح كالصبى لمجرد فراق النبى له. أفلا يحق للأرض والسماء والبحار والأشجار أن تبكى الحسين وتحن عليه وتبكى لعظيم رزيته وجليل مصيبته وفادح ما نزل به فلماذا جوزتم تلک واستعظمتم هذه مع ان مصيبه الحسين * ورزيته ومحنته أعظم وأدهى وأمر.

ومنها شکوی البعیر له صلی الله علیه وآله وسلم قله العلف وکثره العمل(۱).

ومنها شکوی بعض الطیور له صلی الله علیه وآله وسلم بسبب أخذ بیضه أو فراخه فقد جاء أن حمره جاءت فوق رأسه فقال صلی الله علیه وآله وسلم أیکم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بیضها فقال رده رده رحمه لها(۲).(۳)

ومنها سجود البعیر له صلی الله علیه وآله وسلم الذی استصعب علی أهله وصار کالکلب لا یقدر أحد أن یقرب إلیه(۴).

۱- قد رویت روایات کثیره فی شکایه الحیوانات لرسول الله. أیام کان فی المدینه منها ما أخرجه احمد بن حنبل فی مسنده ج ۴ ص ۱۷۰ ۱۷۱ قال: (حدثنا عبد الله حدثنی أبی ثنا عبد الله بن نمیر عن عثمان بن حکیم قال أخبرنی عبد الرحمن بن عبد العزیز عن یعلی بن مره قال لقد رأیت من رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلی ولا یراها أحد بعدی... وکنت عنده جالسا ذات یوم إذ جاءه جمل یخبب حتی صوب بجرانه بین یدیه ثم ذرفت عیناه فقال ویحک أنظر لمن هذا الجمل ان له لشأنا قال فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إلیه فقال ما شأن جملک هذا فقال وما شأنه قال لا أدری والله ما شأنه عملنا علیه ونضحنا علیه حتی عجز عن السقایه فائتمرنا البارحه أن ننحره ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لی أو بعنیه فقال بل هو لک یا رسول الله قال فوسمه بسمه الصدقه ثم بعث به)، وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج۹ ص۶: (رواه أحمد بإسنادین والطبرانی بنحوه، وأحد إسنادی أحمد رجاله رجال الصحیح).

۲- راجع مسند أبی داود الطیالسی لسلیمان بن داود الطیالسی ص۴۴، وراجع أیضا تاریخ الإسلام للذهبی ج۱ ص۳۵۰، وفی الأدب المفرد للبخاری ص۸۸ عدم تکرار (رده رده رحمه لها).

۳- وفیه کما لا یخفی إشاره واضحه إلی معرفه هذا الطائر بشخص النبی. وکذلک معرفته بتأثیره فی أصحابه وان لا احد یستطیع أن یرجع إلیها فراخها أو بیضها غیره. وهل یکون العقل والإدراک إلا هذا.

۴- نقل احمد بن حنبل فی مسنده ج ۳ ص ۳۱۰عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم من سفر حتی إذا دفعنا إلی حائط من حیطان بنی النجار إذا فیه جمل لا یدخل الحائط أحدٌ إلاّ شدّ علیه قال فذکروا ذلک للنبی صلی الله علیه وسلم فجاء حتی أتی الحائط فدعا البعیر فجاء واضعا مشفره إلی الأرض حتی برک بین یدیه قال فقال النبی صلی الله علیه وسلم هاتوا خطاما فخطمه ودفعه إلی صاحبه قال ثم التفت إلی الناس قال إنه لیس شیء بین السماء والأرض إلا یعلم أنی رسول الله إلا عاصی الجن والإنس)، وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج۹ ص۷: (رواه احمد ورجاله ثقات). أقول: ولا یخفی ما فی هذا الحدیث من الإشارات المهمه الداله علی المطلوب والتی منها ان کل الموجودات تعرف النبی. وانه رسول الله وهو موافق لما روی عند الإمامیه بان الولایه للرسول والإمام عرضت علی کل شیء وعلیه فإذا کانت الموجودات تعرف النبی. فإنها تعرف الإمام کذلک، وإذا کانت تسجد للنبی. فإنها کذلک للإمام ولمعرفتها بمنزله النبی والإمام تأثرت حین استشهاد الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

ومنها سجود الغنم له صلی الله علیه وآله وسلم فی بعض حوائط الأنصار(۱).

ومنها شهاده الجمل عنده صلی الله علیه وآله وسلم أنه لصاحبه الأعرابی دون من ادعاه ففی المعجم الکبیر للطبرانی(۲) عن زید بن ثابت رضی الله عنه قال کنا مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فبصرنا بأعرابی آخذاً بخطام بعیره حتی

۱- راجع إمتاع الأسماع للمقریزی ج۵ ص۲۴۷ رابع وسبعون سجود الغنم له. قال: (وأما سجود الغنم له، فخرج أبو نعیم من حدیث جعفر بن محمد الفریابی قال: أخبرنا إبراهیم بن العلاء الزبیدی، حدثنا عباد بن یوسف الکندی، أخبرنا أبو جعفر الرازی عن الربیع بن أنس، عن أنس بن مالک رضی الله عنه قال: دخل النبی صلی الله علیه وسلم حائطا للأنصار، ومعه أبو بکر وعمر فی رجال من الأنصار، وفی الحائط غنم فسجدن له، فقال أبو بکر رضی الله عنه یا رسول الله کنا نحن أحق بالسجود لک من هذه الغنم ، فقال: إنه لا ینبغی من أمتی أن یسجد أحد لأحد، لو کان ینبغی أن یسجد أحد لأحد لأمرت المرأه أن تسجد لزوجها. وراجع أیضا کتاب الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض ج۱ ص۳۱۲ فصل فی الآیات فی ضروب الحیوانات، وراجع أیضا کتاب سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی ج۹ ص۵۶۱ جماع أبواب معجزاته. الباب الخامس فی سجود الغنم له.

۲- المعجم الکبیر للطبرانی ج۵ ص۱۴۱ویوجد اختلاف فی بعض ألفاظ الروایه فیما بین روایه الحلبی هنا وبین ما هو موجود فی معجم الطبرانی فتنبه.

وقف على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبى ورحمه الله وبركاته فرد عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجاء رجل آخر كأنه حرسى فقال الحرسى يا رسول الله هـذا الأعرابى سرق سرب البعير(۱) فرغا البعير ساعه وحن فأنصت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعه فسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير اقبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال للرجل انصرف عنه فإن البعير شهد عليك أنك كاذب فانصرف وأقبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الأعرابى فقال أى شيء قلت حين جئت لى قال قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاه وبارك على محمد حتى لا تبقى بركه اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا يبقى رحمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله عز وجل أبداها لى والبعير ينطق بعذرك وإن الملائكه قد سدوا الأفق.

ومنها سؤال الظبيه له صلى الله عليه وآله وسلم أن يخلصها لترضع ولدها وتعود فخلصها وعادت وتلطفت بالشهادتين فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ظبيه مربوطه إلى خباء فقالت يا رسول الله خلصنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال لها صيد قوم وربيطه قوم ثم استحلفها أن ترجع فحلفت له فحلها فمكثت قليلا ثم جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها(۲).

۱- فى المعجم الكبير للطبرانى هكذا: (يا رسول الله هذا الغلام سرق البعير).

۲- راجع فيض القدير فى شرح الجامع الصغير للمناوى ج۵ ص۴۰۱ حرف اللام، وراجع تاريخ الإسلام للذهبى ج۱ ص۳۵۰، وراجع أيضا سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى ج۱۲ ص۴۰۶ الباب الرابع فى ذكر من توسل به..

ومنها شهاده الذئب له صلی الله علیه وآله وسلم بالرساله(۱)(۲).

فلیس علی من نقل هذه الوقائع وأمثالها وما لم نذکره أکثر وأکثر ان یستغرب ویستنکر بکاء السماء والملائکه والحیوانات والبحار والجنه وما فیها علی مصیبه سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه.

ثالثا: خلوا سبیل الناقه فإنها مأموره

اشتهر فی الأخبار التی رواها الفریقان ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم لما هاجر إلی المدینه وأراد أن ینزل فیها ویستقر، صار یمشی فی سکک المدینه ویطوف علی بطونها وهو علی ناقته، فصار صلی الله علیه وآله وسلم لا یمر علی أهل حی من أحیائها أو بطن من بطونها إلا ویأخذوا بزمام ناقته ویعرضوا علیه النزول عندهم والاستقرار بقربهم، وهو صلی الله علیه وآله وسلم فی کل ذلک یقول: (خلوا سبیل الناقه فإنها مأموره) وفیما یأتی نصّان یوضحان هذه الحادثه بکامل تفاصیلها: ففی الکافی بسنده عن الإمام علی بن الحسین صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (...ثم راح یومه إلی المدینه علی ناقته التی کان قدم علیها

۱- قال الذهبی فی تاریخ الإسلام ج۱ ص۳۵۱: (عن أبی سعید الخدری قال: بینما راع یرعی بالحره إذ عرض ذئب لشاه فحال الراعی بین الذئب وبین الشاه فأقعی الذئب علی ذنبه ثم قال للراعی: ألا تتقی الله تحول بینی وبین رزق ساقه الله إلی فقال الراعی: العجب من ذئب مقع علی ذنبه یتکلم بکلام الإنس! فقال الذئب: ألا أحدثک بأعجب منی: رسول الله صلی الله علیه وسلم بین الحرتین یحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الراعی شاه حتی أتی المدینه فزواها زاویه ثم دخل علی النبی صلی الله علیه وسلم فحدثه بحدیث الذئب فخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم إلی الناس فقال للراعی: قم فأخبرهم قال: فأخبر الناس بما قال الذئب فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم: صدق الراعی ألا إنه من أشراط الساعه کلام السباع للإنس والذی نفسی بیده لا تقوم الساعه حتی تکلم السباع الإنس ویکلم الرجل شراک نعله وعذبه سوطه ویخبره فخذه بما أحدث أهله بعده. أخرجه الترمذی وقال: صحیح غریب. وقال عبد الحمید بن بهرام ومعقل بن عبید الله عن شهر بن حوشب عن أبی هریره أو عن أبی سعید الخدری نحوه وهو حدیث حسن صحیح الإسناد).

۲- راجع السیره الحلبیه للحلبی ج۳ ص۳۵۱ ۳۵۳.

وعلى عليه السلام معه لا يفارقه، يمشى بمشيه وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره، فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذى ترى وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذى يصلى عنده بالجنائز فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام معه حتى بنى له مسجده بنيت له مساكنه ومنزل على عليه السلام فتحولا إلى منازلهما)(۱).

وفى تاريخ الطبرى: (حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه عن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب ناقته وأرخى لها الزمام فجعلت لا تمر بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم وقالوا له هلم يا رسول الله إلى العدد والعده والمنعه فيقول لهم صلى الله عليه وآله وسلم خلوا زمامها فإنها مأموره حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده)(۲).

أقول: وفى هذه الحادثه دليل قطعى على ان لناقته صلوات الله وسلامه عليه إدراكاً لما تفعله وانها قابله للتكليف؛ لان الحديث واضح فهو ينص على انها مأموره وليس الآمر سوى الله سبحانه، ولكن يجب ان لا يغيب عن الذهن ما كررناه مرارا من ان التكليف ليس بالضروره يكون بمستوى التكليف البشرى وإنما يكلف كل موجود بما يتناسب ومستواه الكمالى.

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج ۸ ص ۳۳۹ ۳۴۰ حديث إسلام على عليه السلام.

۲- تاريخ الطبرى للطبرى ج ۲ ص ۱۱۶، وراجع أيضا فتح البارى لابن حجر ج۷ ص۱۹۲ باب هجره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، وراجع أيضا الاستيعاب لابن عبد البر ج۱ ص۴۲.

وليس لأحد أن يفترض أنّ معنى مأموره هو ان ملكا هو الذى كان يقودها، لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نسب الفعل إلى الناقه وأوكل مسؤوليه تحديد المكان إليها، ولو لم يكن للناقه مدخليه فى التحديد ولو كان هنالك ملك يقودها لما صار ضروريا ان تعلق مسأله نزول النبى على الناقه ولكان من الأنسب ان يقول النبى وبكل صراحه ان الملك بأمر الله أمرنى أن انزل فى المكان الفلانى.

رابعا: كسفت الشمس وأظلمت المدينه حين أرادوا نقل منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن حجر فى فتح البارى: (ولم يزل المنبر على حاله ثلاث درجات حتى زاده مروان فى خلافه معاويه ست درجات من أسفله وكان سبب ذلك ما حكاه الزبير ابن بكار فى أخبار المدينه شوال إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث معاويه إلى مروان وهو عامله على المدينه أن يحمل إليه المنبر فأمر به فقلع فأظلمت المدينه فخرج مروان فخطب وقال إنما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه فدعا نجارا وكان ثلاث درجات فزاد فيه الزياده التى هو عليها اليوم ورواه من وجه آخر قال فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم)(۱).

وقال المقريزى: (قال سفيان بن حمزه قال كثير فأخبرنى الوليد بن رباح قال: كسفت الشمس يوم زاد معاويه فى المنبر حتى رؤيت النجوم. وذكر الواقدى وغيره: أنه لما كانت سنه خمسين أمر معاويه بن أبى سفيان بحمل المنبر إلى الشام وقال: لا يترك هو وعصا النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينه... فلما حرك المنبر ليخرج من موضعه كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم باديه فأعظم الناس ذلك فترك المنبر على حاله... وذكر ابن زباله من حديث عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن

۱- فتح البارى لابن حجر ج ۲ ص ۳۳۱ باب التأذين عند الخطبه.

عوف عن أبيه قال: بعث معاويه بن أبى سفيان إلى مروان بن الحكم عامله على المدينه يأمره أن يحمل إليه منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ما وضعه فأمر به أن يقلع فأظلمت المدينه وأصابتهم ريح شديده...وعن عبد الله بن زياد عن ابن فطن قال: قلع مروان بن الحكم منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان درجتين والمجلس وأراد أن يبعث به إلى معاويه فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم...ولما ولى عبد الملك بن مروان الخلافه هم بنقل المنبر فقال له قبيصه بن ذؤيب: أذكرك الله أن تفعل إن معاويه حركه فكسفت الشمس)(۱).

أقول: وليس إخراج منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام بأعظم من إخراج نساء رسول الله وحريمه وعترته سبايا يساقون إلى الشام، وليس نقل المنبر بأعظم من نقل رأس سيد الشهداء إلى ابن معاويه يزيد اللعين، فهل يحق للسماء أن تنكسف شمسها على نقل منبر صعد عليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا تنكسف أو تبكى السماء على سبط النبى الذى طالما اعتلى منكب النبى وظهره وصدره الشريف.

خامسا: أظلمت المدينه من جريمه عبيد الله بن عمر بن الخطاب

لما طعن أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب ثار ولده عبيد الله بن عمر فقتل على الظنه والتهمه ثلاثه من الأبرياء غدرا وهم الذين ذكرهم الصنعانى بقوله: (فخرج عبيد الله ابن عمر مشتملا على السيف، حتى أتى الهرمزان، فقال: اصحبنى حتى ننظر إلى فرس لى، وكان الهرمزان بصيرا بالخيل، فخرج يمشى بين يديه، فعلاه عبيد الله بالسيف، فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله، ثم أتى جفينه، وكان نصرانيا، فدعاه، فلما أشرف له علاوه بالسيف، فصلب بين عينيه، ثم أتى ابنه أبى

۱- إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۰ ص ۱۰۷ ۱۰۹ فصل فى ذكر منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لؤلؤه، جاریه صغیره تدعی الإسلام فقتلها، فأظلمت المدینه یومئذ علی أهلها، ثم أقبل بالسیف صلتا فی یده وهو یقول: والله لا أترک فی المدینه سبیا إلا قتلته وغیرهم، وکأنه یعرض بناس من المهاجرین)(۱).

وعن ابن حجر ان المدینه قد أظلمت یومئذ ثلاثه أیام حیث قال: (...فخرج یمشی بین یدیه فعلاه عبید الله بالسیف فلما وجد حر السیف قال لا إله إلا الله ثم أتی جفینه وکان نصرانیا فقتله ثم أتی بنت أبی لؤلؤه جاریه صغیره فقتلها فأظلمت المدینه یومئذ علی أهلها ثلاثا...)(۲).

أقول: فإذا أظلمت الدنیا لقتل ابنه أبی لؤلؤه لأنها قد قتلت وهی صغیره لا ـ ذنب لها فکیف لا تظلم لقتل عبد الله الرضیع یوم عاشوراء وقد ذبح عطشانا من الورید إلی الورید، والذی هو بشهاده الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه أکرم علی الله من فصیل ناقه صالح وأعظم، وإذا کان لقتل الهرمزان وجفینه النصرانی حرمه عند الله حیث بانت آثار مظلمتهم فی السماء، فکیف لا تکون حرمه الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأولاده وأصحابه وبناته أعظم واجل واکبر، وکیف لا ـ تبین آثار مظلمتهم فی السماوات والأرض وما فیهن وقد خلقن وما فیهن لأجلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

وإذا ذکرت مصابکم قال الأسی *** لجفونی اجتنبی لذید کراک

وابکی قتیلا بالطفوف لأجله *** بکت السماء دما فحق بکاک

إن تبکهم فی الیوم تلقاهم غدا *** عینی بوجه مسفر ضحاک

یا رب فاجعل حبهم لی جنه *** من موبقات الظلم والإشراک

۱- المصنف لعبد الرزاق الصنعانی ج ۵ ص ۴۷۸ ۴۸۰، وراجع أیضا تاریخ الإسلام للذهبی ج۲ ص۲۹۷، تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۳۸ ص ۶۲.
۲- الإصابه لابن حجر ج ۵ ص ۴۳،

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشريفه

۱: فَلَعَنَ اللَّهُ　　۲ : أُمَّةً　　۳: أَسَّسَتْ أَسَاسَ

۴: الظُّلْمِ　　۵: وَالْجَوْرِ　　۶: أَهْلَ الْبَيْتِ

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره

المبحث الرابع: دلاله اللعن فی المصطلح القرآنی

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه

المبحث السادس: لا عبره بالأكثريه والحق هو المدار

المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم

أهل البيت موازين رضا الله وغضبه

أمير المؤمنين ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق

الزهراء ميزان غضب الله سبحانه ورضاه

الحسين ميزان حساب الأمم يوم القيامه

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث جدیره بالاهتمام نستعرض فیما یأتی بعضها:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

ورد ذکر هذه الفقره فی عده زیارات أخری نذکر منها علی سبیل المثال ما یأتی:

منهـا: ما ورد فی زیاره الإمام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه فی أول یوم من رجب ولیلته ولیله النصف من شـعبان والتی جاء فیها: (بابی أنت وأمی ونفسـی یا أبا عبـد الله لقد عظمت المصـیبه وجلت الرزیه بک علینا وعلی جمیع أهل الإسـلام فلعن الله أمه أسـست أساس الظلم والجور علیکم أهل البیت ولعن الله أمه دفعتکم عن مقامکم وأزالتکم عن مراتبکم التی رتبکم الله فیها بابی أنت وأمی ونفسی یا أبا عبد الله اشهد لقد اقشعرت لدمائکم أظله العرش مع أظله الخلائق وبکتکم السماء والأرض

وسکان الجنان والبر والبحر...)(۱).

ومنها: ما ورد فی زیاره الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه والتی ذکرها الشیخ الصدوق قدس الله روحه بقوله: (باب فی ذکر زیاره الرضا علیه السلام بطوس ذکرها شیخنا محمد بن الحسن فی جامعه فقال : إذا أردت زیاره الرضا علیه السلام بطوس فاغتسل عند خروجک من منزلک...ثم تجلس عند رأسه وتقول: السلام عیک یا ولی الله، السلام علیک یا حجه الله السلام علیک یا نور الله فی ظلمات الأرض... السلام علیک یا أبا الحسن ورحمه الله وبرکاته إنه حمید مجید، لعن الله أمه قتلتک لعن الله أمه ظلمتک لعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور والبدعه علیکم أهل البیت)(۲).

ومنها: ما فی إقبال الأعمال للسید بن طاوس قدس الله روحه من دعاء الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی یوم عرفه:

(...ثم تقول: السلام علیک یا رسول الله، السلام علیک یا نبی الله، السلام علیک یا خیره الله من خلقه، وأمینه علی وحیه، السلام علیک یا مولای یا أمیر المؤمنین. السلام علیک یا مولای، أنت حجه الله علی خلقه، وباب علمه ووصی نبیه والخلیفه من بعده فی أمته، لعن الله أمه غصبتک حقک، وقعدت مقعدک، أنا بریء منهم، ومن شیعتهم إلیک. السلام علیک یا فاطمه البتول، السلام علیک یا

۱- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۳ ص ۳۴۱ ۳۴۲ فصل (۵۳) فیما نذکره من لفظ زیاره الحسین علیه السلام فی نصف شعبان، وراجع أیضا المزار للشهید الأول ص ۱۴۲ ۱۴۴ زیاره أول یوم من رجب ولیلته ولیله النصف من شعبان، وراجع أیضا المصباح للکفعمی ص ۴۹۱ ۴۹۲ زیاره أول لیله من رجب ویومه ونصفه.

۲- عیون أخبار الرضا الشیخ الصدوق ج ۱ ص ۳۰۰ ۳۰۲ باب فی ذکر زیاره الرضا علیه السلام بطوس.

زين نساء العالمين، السـلام عليك يا بنت رسول الله رب العالمين صـلى الله عليك وعليه، السـلام عليك يا أم الحسن والحسـين، لعن الله أمه غصـبتك حقـك ومنعتك ما جعله الله لك حلالا، أنا برىء إليك منهم ومن شـيعتهم. السـلام عليك يا مولاى يا أبا محمـد الحسن الزكى، السـلام عليـك يـا مولاـى، لعن الله أمه قتلتـك وبـايعت فى أمرك وشايعت أنا برىء منهم ومن شـيعتهم. السـلام عليك يا مولاى يا أبا عبد الله الحسين بن على صلوات الله عليك وعلى أبيك وجدك محمد صلى الله عليه، لعن الله أمه اسـتحلت دمـك، ولعن الله أمه قتلتك واسـتباحت حريمك، ولعن الله أشـياعهم وأتباعهم، ولعن الله الممهـدين لهم بالتمكين من قتالكم، أنا برىء إلى الله وإليك منهم...)(۱).

وغير ذلك الكثير وقد تركنا الإطاله رغبه فى الاختصار.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: فَلَعَنَ اللَّهُ

اللعن: هو وكمـا يقول الراغب الأصـفهانى: (الطرد والإبعاد على سبيل السـخط، وذلك من الله تعالى فى الآخره عقوبه وفى الـدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ومن الإنسان دعاء على غيره)(۲).

وقـال الطريحى فى مجمع البحريـن: (واللعـن: الإبعـاد، وكـانت العرب إذا تمرد الرجـل منهم أبعـدوه منهم وطردوه لئلاـ تلحقهم جرائره فيقال: لعن بنى فلان)(۳).

۱- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ۲ ص ۱۳۵.

۲- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص۴۵۲ كتاب اللام وما يتصل بها.

۳- مجمع البحرين للشيخ الطريحى ج۴ ص۱۲۴.

وقال الفراهیدی: (اللعن: التعذیب، والملعن: المعذب...واللعنه: الدعاء علیه. واللعنه: الکثیر اللعن، واللعنه: الذی یلعنه الناس...)(۱).

واللعنه من الله سبحانه کما تقدم عن الراغب هو: (فی الآخره عقوبه وفی الدنیا انقطاع من قبول رحمته وتوفیقه).

۲: أُمَّةً

وردت لکلمه أمه عده معانٍ ذکرت فی کتب اللغه منها:

ألف: هی الجماعه من الناس(۲) قال تعالی ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْیَنَ وَجَدَ عَلَیْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ یَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَیْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُکُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِی حَتَّی یُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَیْخٌ کَبِیرٌ))(۳)، أی وجد علی الماء جماعه من الناس.

فیکون بذلک معنی الفقره التی نحن بصدد شرحها هو: (اللهم اسخط وعذب واطرد من رحمتک الجماعه التی أسست أساس الظلم والجور علی أهل البیت).

باء: وقد تطلق علی الشخص المفرد الذی یدین بدین ما لوحده(۴) کما سمی القرآن الکریم إبراهیم الخلیل علیه السلام أمه فی قوله تعالی: ((إِنَّ إِبْرَاهِیمَ کَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِیفًا وَلَمْ یَکُ مِنَ الْمُشْرِکِینَ))(۵).

فیصبح معنی الفقره الشریفه من الزیاره: (اللهم العن واسخط وعذب واطرد من رحمتک الشخص الذی انفرد وأسس أساس الظلم والجور علی أهل البیت).

۱- کتاب العین ج۲ ص۱۴۲.

۲- مجمع البحرین ج۱ ص۱۰۶.

۳- سوره القصص الآیه ۲۳.

۴- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۲۷.

۵- سوره النحل الآیه رقم ۱۲۰.

جیم: وقد تطلق علی الطریقه والدین(۱)، کما فی قوله تعالی: ((بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ))(۲)، أی إنا علی دینهم وطریقتهم مهتدون.

فیکون معنی الفقره فی الزیاره هو:

(اللهم العن الطریقه التی کانت أساسا لظلم أهل البیت علیهم السلام والتی بها خرج حقهم عن موضعه).

والطریقه التی أسست أساس الظلم علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کما لا یخفی هی التی سماها احد مؤسسیها بفلته السقیفه، والتی کانت باب کل شر فتح علی اهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وشیعتهم، بل وعلی جمیع أهل الإسلام.

دال: وقد تطلق علی القدوه والإمام(۳).

فیکون المعنی هو: (اللهم اطرد من رحمتک واسخط وعذب الذی کان قدوه لغیره وإماما یستن بسنته ویحتذی حذوه فی الظلم والجور لأهل البیت).

وقد یکون هذا القدوه والإمام فرداً واحداً وقد یکونون جماعه، وهذا هو الفارق بین هذا المعنی والمعنی الثانی.

هاء: وقد تطلق علی الحین والزمان(۴) کما فی قوله تعالی: ((وَقَالَ الَّذِی نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ))(۵)، أی وتذکر بعد حین ومده من الزمن.

ومثل قوله تعالی ((وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ

۱- الصحاح للجوهری ج۵ ص۱۸۶۴.

۲- سوره الزخرف الآیه رقم ۲۲.

۳- معجم مقاییس اللغه ج۱ ص۲۷.

۴- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۲۷.

۵- سوره یوسف الآیه رقم ۴۵.

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ))(۱) أی أخرنا عنهم العذاب إلی مده من الزمن محدوده.

فیصبح المعنی: (اللهم أبعد لان إحدی معانی اللعن هو الإبعاد عن برکتک ورحمتک تلک الحقبه من الزمن وذلک الحین الذی أسس فیه الظلم والجور علی أهل البیت)(۲).

۱- سوره هود الآیه رقم ۸.

۲- والسؤال الـذی یطرح نفسه هو هـل یمکن أن یلعن أو یبعـد أو یوصف بالسوء الزمان والحین والأیام، مع أن الأیام لا ذنب لها والذنب ذنب الناس وبعباره أخری الذنب ذنب المظروف لا ذنب الظرف؟ ویمکن الجواب عن هذا الأمر بان الأیام فی النصوص الشـرعیه تکتسب البرکه أو السوء والنحوسه بسـبب ما یقع ویحدث فیها، أو بسبب أمر خطیر یقترن بها، ألا تری إلی القرآن کیف یطلق ویصف الیوم الـذی اهلک فیه عاد بأنه یوم نحس مسـتمر ((كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ *إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ)) سوره القمر الایه۱۸۱۹. ووصف أیام العـذاب التی تصـیب الکافرین قال تعالی ((وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)) سوره الحـج الآیه ۵۵ وصرحت الروایات الشریفه أیضا بـأن بعض الأیـام والأـزمنه والساعات یمکن ان تکون أیام شؤم ونحسٍ فحینما سُـئل أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه عن آخر أربعاء من الشـهر لماذا صار یوم نحس وشؤم فقال صـلوات الله وسـلامه علیه: (آخر أربعاء فی الشهور وهو المحاق وفیه قتل قابیـل هابیـل أخـاه ویوم الأربعـاء ألقی إبراهیم علیه السـلام فی النـار ویوم الأربعـاء وضـعوه فی المنجنیق ویوم الأربعـاء اغرق الله فرعون ویوم الأربعاء جعل الله عز وجل قریه لوط عالیها سافلها ویوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الریح علی قوم عاد ویوم الأربعاء أصـبحت کالصـریم ویوم الأربعـاء سـلط الله عز وجـل علی نمرود البقه ویوم الأربعاء طلب فرعون موسـی لیقتله ویوم الأربعاء خر علیهم السقف من فوقهم... ویوم الأربعاء قتل یحیی بن زکریا... ویوم الأربعاء ادخل یوسف علیه السلام السجن ویوم الأربعاء قال الله عز وجـل " إنـا دمرنـاهم وقومهم أجمعین "ویوم الأربعـاء أخـذتهم الصـیحه ویوم الأربعاء عقروا الناقه ویوم الأربعاء أمطرت علیهم حجاره من سجیل ویوم الأربعاء شج وجه النبی صلی الله علیه وآله وکسرت رباعیته ویوم الأربعاء أخذت العمالقه التابوت) راجع جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج ۱۶ ص ۳۷۷ ۳۷۸.

۳: أَسَّسَتْ أَسَاسَ

وهاتـان الكلمتـان مأخوذتـان من (الأـس) وهو كما عرفه الفراهيـدى بقوله: (والأس: أصل تأسيس البناء، والجميع: الأساس، وفى لغه: الأسس، والجميع: الآساس، ممدود...وأسست دارا : بنيت حدودها، ورفعت من قواعدها)(۱).

وقـال الجوهرى: (الأـس: أصـل البنـاء، وكـذلك الأسـاس، والأسـس مقصور منه. وجمع الأـس إساس مثل عس وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل، وجمع الأسس آساس مثل سبب وأسباب. وقد أسست البناء تأسيسا)(۲).

فيكون المعنى: (فلعن الله الأمه(۳) التى أصّلت منهج الظلم ورفعت قواعد الجور وبَنَتْ حدودهما عليكم أهل البيت).

وقـد يطلق على الشـىء الوطيـد الثـابت، قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه: (أس: الهمزه والسـين يـدل على الأصل والشـىء الوطيد الثابت)(۴).

فيكون معنى العباره هو: (فلعن الله امه وطدت لظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وثبتت قواعد الجور عليهم).

۴: الظُّلْمِ

قد يطلق الظلم على اخذ حق الغير، قال الفراهيدى: (والظلم: أخذك حق غيرك)(۵).

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۳۳۴.

۲- الصحاح للجوهرى ج ۳ ص ۹۰۳.

۳- الأمه بكافه معانيها المتقدمه سواء الجماعه أو القدوه أو الإمام أو الطريقه.

۴- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ۱ ص ۱۴.

۵- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۸ ص ۶۳.

وقد يراد من الظلم إزاله الحق عن جهته واخذ الإنسان ما ليس له، قال ابن قتيبه فى كتابه غريب الحديث: (الظالم هو الذى يزيل الحق عن جهته ويأخذ ما ليس له)(۱).

وقد يراد منه ما ذكره الجوهرى بقوله: (ظلم:...وأصله وضع الشيء فى غير موضعه...وفى المثل: من استرعى الذئب فقد ظلم)(۲).

فيكون معنى العباره هو: (لعن الله امه أسست أساس إزاله الحق عن أهل البيت، وأخذت منهم ما ليس لها، ووضعته فى غير موضعه الذى أراده الله سبحانه وأمر به).

۵: وَالْجَوْرِ

قد يقصد به ما يكون نقيض العدل، فيكون مرادفا للفظ الظلم، قال الفراهيدى: (الجور: نقيض العدل. وقوم جاره وجوره، أى: ظلمه)(۳).

وقد يراد منه السير على الطريق غير السوى، فكل من حاد عن الطريق السوى المستقيم فهو جائر، قال ابن منظور: (والجور: ترك القصد فى السير، والفعل جار يجور، وكل ما مال، فقد جار. وجار عن الطريق: عدل)(۴).

فيكون معنى العباره هو: (فلعن الله امه أسست أساس الظلم عليكم أهل البيت، وتركت طريقكم طريق الحق والاستقامه، وحادت عنه إلى الطريق الباطل فسارت على الطريق الجائر غير السوى).

۱- غريب الحديث لابن قتيبه ج ۱ ص ۵۸.
۲- الصحاح للجوهرى ج ۵ ص ۱۹۷۷.
۳- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۶ ص ۱۷۶.
۴- لسان العرب لابن منظور ج ۴ ص ۱۵۳.

وقد يطلق الجور على أصل الطريق أو الطريقه المائله عن الاستقامه والموصوفه بالضلاله، قال الزبيدى فى تاج العروس: (والجور: الجائر يقال: طريق جور، أى جائر، وصف بالمصدر. وفى حديث ميقات الحج، وهو جور عن طريقنا، أى مائل عنه ليس على جادته: من جار يجور، إذا ضل ومال)(۱).

فيكون معنى العباره هو: (فلعن الله امه أسست طريق الضلال المائل عن طريق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، والذى به هظم حق أهل البيت واستبيحت حرمتهم).

۶: أَهْلَ الْبَيْتِ

أطلق لفظ أهل البيت فى اللغه على من يسكن البيت قال الفراهيدى: (وأهل البيت: سكانه)(۲) وكذا قال ابن منظور(۳).

ومن المتيقن ان الزياره لا تقصد من لفظ أهل البيت هذا المعنى اللغوى، لان هذا المعنى قد يدخل فيه أزواج الرجل، وجميع أولاده، بل وخدامه وعبيده، لان الجميع يسكن البيت، وهو غير مراد فى هذه الفقره حتما.

والمتيقن انها بصدد قصد الخمسه من أهل الكساء المشار إليهم فى قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۴) وهم كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيده فاطمه الزهراء والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فيكون معنى العباره هو: (فلعن الله امه أسست أساس الظلم والجور على نبيه

۱- تاج العروس للزبيدى ج ۶ ص ۲۱۷.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۴ ص ۸۹.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۲۹.

۴- سوره الأحزاب الآيه ۳۳.

الأعظم ورسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتهجت غير نهجه وجارت عن طريقته وسنته إلى طريقه غيرهما، وابتدعت سنه جائره حائده عن الحق مضله للأمه، وأسست أساس الظلم والجور على أمير المؤمنين وزوجته الطاهره وابنيه الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فسلبتهم حقهم ووضعتهم ووضعت حقوقهم فی غير مواضعها التی وضعها الله فيها).

وقد يكون المراد من أهل البيت هم كل من ذكر فی الفقره السابقه إضافه إلى الأئمه التسعه المنصوص على عصمتهم وإمامتهم من أبناء الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(۱).

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره

من خلال التأمل فی ألفاظ هذه الفقره من الزياره يمكن لنا :

أولا: ان هذه الفقره الشريفه من الزياره أطلقت لفظ الأمه على هؤلاء الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو لفظ عام يشمل جنس الأمه، لذلك جیء به بصيغه النكره، للدلاله على إراده الشمول لجميع أفراد الأمه المتصفه بصفه تأسيس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام، فيكون اللعن بناءً على ذلك متوجهاً للأمه بجميع أفرادها بشرط اتصافها بوصف التأسيس لأساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بغض النظر عن عددهم وأسمائهم، وبغض النظر أيضا عن كون المشمول بهذا اللعن فرداً وقد أطلق عليه أمه

۱- وهم كل من الإمام على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على الجواد وعلى بن محمد الهادی والحسن بن على العسكری والحجه المهدی صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لان الفرد كما تقدم يمكن أن يطلق عليه أمه أو مجموعه من الأمه أو الأمه بأسرها.

ثانيا: ان هذه الفقره الشريفه لا تتحدث عن الأمه التى باشرت قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولا عن المرحله الزمنيه التى استشهد فيها أبو الأحرار صلوات الله وسلامه عليه، فهى تتحدث عن حقبه زمنيه سبقت وقعه كربلاء بمدّه زمنيه طويله، لانها تتحدث عن حقبه زمنيه كان اهل البيت موجودين فيها بأعيانهم وأشخاصهم، بقرينه أنها تأتى بلفظ أهل البيت وهو لفظ يشمل الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فتكون الحقبه المتيقنه والمقصوده من فقره الزياره هذه هى الممتده من حين استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتحاقه بالرفيق الأعلى إلى حين استشهاد السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهذا متوافق مع الوثائق التاريخيه المعروفه والتى صرحت بشكل قاطع ان هذه الحقبه بالتحديد هى التى تم تأسيس أساس الظلم والجور فيها على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كل المظالم والمآسى التى ابتلى بها أهل البيت فيما بعد كانت مستنده بأسبابها وممتده جذورها إلى هذه الحقبه بالتحديد.

ثالثا: ان هذه الأمه وان لم تباشر قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا أنها أسست منهجا اقتدى به من جاء بعدها من الأمم، وإحدى خصائص هذا المنهج هو استخفافه بحرمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتهوين أمرهم وشأنهم فى نظر المسلمين، ومع تطاول زمان انتهاج هذا النهج اعتادت هذه الأمه المؤسسه والأمم التى تلتها على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مظلومين مقهورين مستهاناً بحقوقهم كأنهم قد اقترفوا جرما أو أتوا بذنب عظيم، فصارت الجرأه عليهم واستباحه حقوقهم والتقليل من شأنهم مما تعارف أمره عند الناس، وصار المعتدى عليهم لا يلام ولا ينظر إلى اعتدائه مثل ما ينظر إلى الاعتداء على رموز باقى الصحابه، ونتيجه لهذه النظره الاستخفافيه وهذا التهاون

الاجتماعی بحقوق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومظلومیتهم نشأ جیل جدید وأمه جدیده بعد انقراض تلک الأمه المؤسسه؛ صار یری فی قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أمراً لا یعاب علیه، ولا یلاحق علیه من قبل الدوله مثلما یلاحق من یقتل غیرهم من عوام الأمه، بل نری الدوله هی التی تتصدی لقتلهم وسبیهم وإذلالهم.

رابعا: ان اللعن الموجه لهذه الأمه المؤسسه للظلم والجور علی أئمه أهل البیت علیهم السلام هو لعن وجیه ومشروع ومتوافق مع آیات القرآن وقواعد الشریعه المقدسه، وله مبررات منطقیه ومشروعه قد ذکرتها نفس الفقره الشریفه للزیاره، وهذه المبررات:

ألف: فهم کما وصفتهم الزیاره ممن أسس أساس الظلم علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والظلم کما لا یخفی من الکبائر التی توعد الله سبحانه علیه بالنار والعذاب، إضافه إلی انه من الأعمال التی عدّها القرآن الکریم سببا من الأسباب التی تستحق اللعن والطرد من الرحمه الإلهیه، کما قال سبحانه: ((وَنَادَی أَصْحَابُ الْجَنَّهِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّکُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَیْنَهُمْ أَنْ لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ))(۱).

وقال تعالی: ((یَوْمَ لَا یَنْفَعُ الظَّالِمِینَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(۲).

وقال سبحانه أیضا: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَی عَلَی اللَّهِ کَذِبًا أُولَئِکَ یُعْرَضُونَ عَلَی رَبِّهِمْ وَیَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ))(۳).

باء: تأسیسهم لمبدأ الجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والجور کما هو

۱- سوره الأعراف الآیه رقم ۴۴.
۲- سوره غافر الآیه رقم ۵۲.
۳- سوره هود الآیه رقم ۱۸.

معلوم من الأمور التی صرحت الأحادیث الشریفه بأنه موجب للدخول والخلود فی النار، فقد أخرج الحاکم النیسابوری فی مستدرکه قال: (أخبرنا أبو بکر بن إسحاق الفقیه أنبأ محمد بن أیوب أنبأ عتبان بن مالک ثنا عیینه بن عبد الرحمن أخبرنی مروان ابن عبد الله مولی صفوان بن حذیفه عن أبیه عن حذیفه بن الیمان رضی الله عنهما قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: أهل الجور وأعوانهم فی النار. هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه)(۱).

وقد لعنوا أیضا بلحاظ آخر علی لسان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم حیث أخرج الحاکم النیسابوری فی المستدرک أیضا: (...عن عائشه رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلی الله علیه وآله سته لعنتهم لعنهم الله وکل نبی مجاب: المکذب بقدر الله والزائد فی کتاب الله والمتسلط بالجبروت لیذل ما أعز الله ویعز ما أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتی ما حرم الله والتارک لسنتی. هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری ولم یخرجاه)(۲).

فهم مشمولون بفقرات هذا الحدیث الأخیر، فهی قد استخدمت سلطتها وجبروتها لإذلال آل الرسول صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، الذین أعزهم الله وفضلهم علی العالمین، فاستحلوا من عتره النبی الأعظم صلوات الله وسلامه علیه ما حرم الله سبحانه، فترکوا سنه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم التی کانت جاریه علی إعزاز وإکرام أهل بیته بمختلف وجوه الإکرام، وفی المقابل أعزوا ورفعوا قدر ومنزله الأراذل من الطلقاء وأبناء الطلقاء، فأذلوا بذلک ما أعز الله وأعزوا ما أذل الله سبحانه، فاستحقوا بأفعالهم هذه اللعنه من الله ومن رسوله ومن کل نبی مستجاب الدعوه.

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری ج۴ ص۸۹.

۲- المصدر السابق ص۹۰.

المبحث الرابع: دلاله اللعن فی المصطلح القرآنی

المتتبع لآیات القرآن الکریم یجدها مشحونه بلفظ اللعن، فقد جاء استخدام هذه المفرده فی آیات الکتاب العزیز مع مشتقاتها ما یقارب الست والستین مره تقریبا، فی ست وستین آیه، وهو عدد لا یستهان به ویستدعی الوقوف عنده والتأمل فی مضامینه واستخراج ما خفی من مکنونه.

ونستطیع من خلال التأمل فی آیات اللعن فی القرآن الکریم أن نکتشف أهدافاً عدیده قد صیغ من أجلها اللعن فی آیات الذکر الحکیم، ومن هذه الأهداف ما یأتی:

أولا: قد یأتی اللعن فی القرآن الکریم للحکم بالطرد والإبعاد عن الرحمه الإلهیه وعدم شمول اللطف والمغفره لأفعال معینه لا تنسجم مع الشریعه الإلهیه. أو یأتی اللعن للحکم بالطرد والإبعاد لأشخاص تلبسوا بأفعال غیر مرضیه لله سبحانه.

کما فی قوله سبحانه ((وَمَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِیهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِیمًا))(۱)، فهذه الآیه المبارکه تحکم علی من یتلبس بصفه القتل للمؤمن، ویأتی بمثل هذا الفعل الشنیع، بالطرد من ساحه الرحمه واللطف الإلهی، وعدم شمول فعله بقانون المغفره والرحمه فیکون بناء علی ذلک دخوله فی جهنم وخلوده فیها وبقاؤه فی العذاب العظیم أمرا طبیعیا، لان من لم یدخل فی رحمه الله ولطفه صار إلی عذابه وسخطه، ومن لم یذق طعم نعیم مغفرته ذاق طعم ألیم عذابه ونقمته.

ثانیا: وقد یأتی اللعن لإعلان الموقف العملی والرفض تجاه فکره منحرفه کقوله تعالی: ((وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ یُنْفِقُ کَیْفَ

۱- سوره النساء ، الآیه ۹۳.

يَشَاءُ))(١)، فاللعن هنا بمنزله إعلان الرفض القاطع لهذه الفكره المنحرفه وإبعاد لها عن مقام الرضا الإلهى وطردها عن الفكر الإسلامى حتى لا تلحق الدين ولا المسلمين جرائر هذا القول المنحرف مثلما كانت العرب تلعن وتطرد من يسىء منها ويتمرد حتى لا تلحقهم جرائره.

ثالثا: وقد يأتى اللعن ليكون بمنزله جرس إنذار للمجتمع المسلم بأن الشخص الملعون فى هذه الآيه هو خطر يحدق بالمجتمع، يمكن أن يفتك به، فالواجب على الجميع أخذ الحيطه والحذر منه وتوقيه، كما فى قوله تعالى ((إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا))(٢) فهدف الآيه واضح لا يخفى وهو تحذير للناس من خبث الشيطان وفتكه لعنه الله.

وقد يكون التحذير من فئه معينه فيصاغ هذا التحذير على شكل لعن لهم كما فى قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ * قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَهَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ * وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ))(٣) ففى الآيه تحذير من اليهود وعدائهم ضد الأهداف الإلهيه وضد الأنبياء والرسل، ذلك العداء الذى أدى بهم إلى أن مسخوا بأمر الله إلى قرده وخنازير، لكنهم رغم ذلك لم يتوبوا ولم يرجعوا إلى الحق، وبقيت سيره النفاق

١- سوره المائده ، الآيه ۶۴.

٢- سوره النساء ، الآيه ١١٧- ١١٩.

٣- سوره المائده ، الآيه ۵۹ -۶١.

والكـذب ملازمه لهم، حتى أن مكرهم قد بلغ إلى درجه أنهم كانوا يأتون الذين آمنوا فيدّعون الإيمان برساله النبى ودين الإسلام وهم ما زالوا لم يخرجوا من كفرهم وضلالهم.

أو كقوله تعالى: ((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ))(١) ففى اللعن هنا تنبيه لكل من يفكر بأن هذه الفئه الخطره يمكن لها فى يوم من الأيام أن تهتدى إلى الصراط القويم، لان الآيه توضح وبكل صراحه، أن العداء لمنهج الحق، وتكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل اليهود، ليس هو وليد اليوم، بل إن لهذا الحقد والعداء جذوره التاريخيه الممتده إلى زمن نبى الله داود وعيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما ومن كثره أذاهم لعنوا على لسان هذين النبيين العظيمين صلوات الله وسلامه عليهما، فينبغى والحال هذه أخذ الحيطه والحذر من هذه الفئه الخطيره، وان لا يتوقع منهم الكثير من الهدايه والكف عن منهجهم المنحرف، لان من لم يهتد كل تلكم السنين حقيق أن لا يرجى منه الكثير ولا يؤمن جانبه ساعه من الزمن.

رابعا: وقد يأتى اللعن فى آيات القرآن الكريم ليكشف الآثار التكوينيه للعن على الشخص الملعون، وانه مسلوب التوفيق للتوبه، محجوب القلب والعقل عن الوصول إلى الحقائق الإلهيه كما فى قوله تعالى: ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ))(٢) فالكفر والتمادى به يسبب اللعن، واللعن يسبب سلب التوفيق وتغليف القلب عن نيل المراتب الكماليه فى المعرفه، لذلك نجدهم قليلا ما يؤمنون، لان الإيمان يحتاج إلى معرفه ورؤيه واضحه للحق، وهؤلاء المتمادون فى الكفر قد سلب الله منهم

١- سوره المائده ، الآيه ٧٨.

٢- سوره البقره ، الآيه ٨٨.

ذلک نتیجه أعمالهم التی اختاروها، ووضعوا أنفسهم فی ضمن قانونها.

والآیه المبارکه وان کانت تشیر إلی أن البعض منهم یمکن أن تـدرکه الرحمه من جدیـد ویهتدی بهدی الإیمان فیما لو غیر من مقدمات حیاته لتتغیر تبعا لتلک المقدمات النتائج المترتبه علیها، قال تعالی ((إِنَّ اللَّهَ لَا یُغَیِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ))(۱).

وأخیرا لابـد من الإشاره إلی أمر هام هو: ربما تجتمع کل هذه الأسـباب الأربعه فی مورد قرآنی معین، وربما تجتمع بعضـها دون بعض، وکـل ذلـک یفهم من القرائن المحیطه بالآیه التی ورد فیها اللعن، کما فی قوله تعالی: ((إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ کُفَّارٌ أُولَئِکَ عَلَیْهِمْ لَعْنَهُ اللَّهِ وَالْمَلَائِکَهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِینَ))(۲) فهم بسـبب لعن الله لهم حکم علیهم بالطرد من الرحمه، ولعنه الناس لهم عبـاره عن إعلاـن موقـف عملی واضـح تجاه هؤلاـء وذلـک بطردهم من صـفوف المؤمنین والمرحومین، والـبراءه من أعمـالهم وکفرهم ووقوفهم بوجه الأنبیـاء علیهم السـلام حتی لاـ تلحقهم جرائرهم، وأمـا لعن الملاـئکه فهو بخـذلانهم حـال الحیاه وعـدم نصرتهم، وأخذهم بأشد العذاب بعد مماتهم.

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سیئه

جرت حکمه الله سبحانه وتعالی علی أن یحصی عمل کل عامل من عباده، قال تعالی: ((وَمَا تَکُونُ فِی شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا کُنَّا عَلَیْکُمْ شُـهُودًا إِذْ تُفِیضُونَ فِیهِ وَمَا یَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِکَ وَلَا أَکْبَرَ إِلَّا فِی کِتَابٍ مُبِینٍ))(۳).

۱- سوره الرعد ، الآیه ۸.

۲- سوره البقره ، الآیه ۱۶۱.

۳- سوره یونس الآیه رقم ۶۱.

واقتضى عدله سبحانه أن يجزى أهل الإحسان والعمل الصالح بجزاء يتناسب وصلاح عملهم، قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))(١)، ويجزى من عمل من عباده السوء بمثله ((لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا))(٢).

وأن الفعل الصالح يعود بالصلاح على صاحبه، وكذا الفعل الطالح فلا يحيق ضرره بغير أهله، لأن الله سبحانه ارفع وأعلى مرتبه من أن يصله خير عباده أو يتضرر بسوء فعلهم قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ))(٣)، وقال سبحانه أيضا: ((وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ))(٤).

وأوضحت آيات القرآن الكريم أن العباد يوم القيامه على قسمين، فمنهم من يأتى حاملا وزر نفسه فقط كما قال تعالى: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))(٥).

ولكن بعضهم الآخر يأتى يوم القيامه حاملا وزره ووزر غيره، وهؤلاء هم الذين سنوا سنه سيئه فى حياتهم الدنيا وتبعهم الناس على ضلالتهم، فهم ضالون بأنفسهم، ومضلون لغيرهم، فيحملوا أوزار أنفسهم وأوزار كل من يقع فى شباك ضلالهم، كما قال تعالى: ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ

١- سوره النحل الآيه رقم ٩٧.

٢- سوره النساء الآيه رقم١٢٣.

٣- سوره الجاثيه الآيه رقم ١٥.

٤- سوره فاطر الآيه رقم ٤٣.

٥- سوره الأنعام الآيه رقم ٣١.

بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))(۱)، وقال تعالى: ((وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (۶۷) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا))(۲).

وقد عضدت الروايات الشريفه ما جاء على لسان الآيات آنفا، فعقدت كتب الحديث للفريقين أبوابا تضم أحاديث تفصل ما أوجز فى آيات القرآن الكريم، نختار منها ما يأتى:

منها ما أخرجه أحمد بن محمد بن خالد البرقى قدس الله روحه فى كتاب المحاسن عن ابن محبوب، عن إسماعيل الجعفرى قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من استن بسنه عدل فاتبع، كان له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن استن بسنه جور فاتبع، كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)(۳).

وعنه قدس الله روحه أيضا عن أحمد بن محمد بن أبى نصر، قال: (حدثنى أبان بن محمد البجلى، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: (من علم باب هدى، كان له أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم)(۴).

وعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى كتابه ثواب الأعمال عن أبان عن عبد

۱- سوره النحل الآيه رقم ۲۵.

۲- سوره الأحزاب الآيه ۶۷ ۶۸.

۳- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج ۱ ص ۲۷ ثواب من سن سنه عدل.

۴- المصدر السابق ثواب من علم باب هدى، وراجع الكافى للشيخ الكلينى ج۱ ص۳۵ باب ثواب العالم والمتعلم الحديث رقم ۴.

الرحمن بن أبی عبـد الله قال: (قال أبو عبـد الله علیه السـلام لا یتکلم الرجل بکلمه حق فأخذ بها إلا کان له مثل أجر من أخذ بها ولا یتکلم بکلمه ضلال یؤخذ بها إلا کان علیه وزر من أخذ بها)(۱).

وعنه قـدس الله روحه أیضا عن میمون القـداح عن أبی جعفر علیه السـلام قال: (أیما عبد من عباد الله سن سـنه هدی کان له أجر مثـل أجر من عمل بـذلک من غیر أن ینقص من أجورهم شـیء، وأیما عبـد من عباد الله سن سـنه ضـلال کان علیه مثل وزر من فعل ذلک من غیر أن ینقص من أوزارهم شیء)(۲).

وعن البخاری فی صـحیحه قال: (حدثنا الحمیدی حدثنا سـفیان حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مره عن مسـروق عن عبد الله قال: قال النبی صلی الله علیه وسلم لیس من نفس تقتل ظلما إلا کان علی ابن آدم الأول کفل منها وربما قال سفیان من دمها لأنه أول من سن القتل)(۳).

وقد عقد الترمذی بابا أسـماه (باب فی من دعا إلی هدی فاتبع أو إلی ضلاله) جاء فیه: (حدثنا علی بن حجر، أخبرنا إسماعیل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبیه عن أبی هریره قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «من دعا إلی هدی کان له من الأجر مثل أجور من یتبعه، لا ینقص ذلک من أجورهم شیئا، ومن دعا إلی ضلاله کان علیه من الإثم مثل آثام من یتبعه لا ینقص ذلک من آثامهم شیئا». هذا حدیث حسن صحیح)(۴).

۱- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص ۱۳۲ ثواب من تکلم بکلمه حق فأخذ بها.

۲- المصدر السابق ثواب من سن سنه هدی.

۳- صحیح البخاری ج ۸ ص ۱۵۱ باب إثم من دعا إلی ضـلاله أو سن سنه سیئه لقول الله تعالی: ومن أوزار الذین یضلونهم بغیر علم الآیه، وراجع أیضا صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۰۶ ۱۰۷.

۴- سنن الترمذی ج ۴ ص ۱۴۹.

وقال النووی فی شرح صحیح مسلم: (باب بیان إثم من سن القتل قوله صلی الله علیه وسلم: «لا تقتل نفس ظلما إلا کان علی ابن آدم الأول کفل منها لأنه کان أول من سن القتل»...وهذا الحدیث من قواعد الإسلام وهو أن کل من ابتدع شیئا من الشر کان علیه مثل وزر کل من اقتدی به فی ذلک العمل مثل عمله إلی یوم القیامه ومثله من ابتدع شیئا من الخیر کان له مثل أجر کل من یعمل به إلی یوم القیامه، وهو موافق للحدیث الصحیح من سن سنه حسنه ومن سن سنه سیئه، وللحدیث الصحیح: من دل علی خیر فله مثل أجر فاعله، وللحدیث الصحیح: ما من داع یدعو إلی هدی وما من داع یدعو إلی ضلاله والله أعلم)(۱).

أقول: لا یشک فی ان الأمه المؤسسه لأساس الظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مشموله بما تقدم من الآیات والروایات، وتحمل إضافه إلی أوزارها أوزار کل من عمل بعملها واستن بسنتها إلی یوم القیامه.

المبحث السادس: لا عبره بالأکثریه والحق هو المدار

غالبا ما یواجه المؤمن الذی یعتقد بفکره ظلم الأمه لأفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بسؤالین من قبل المخالفین:

الأول: هل یمکن ان نتصور أن تتعاضد امه بکاملها وتتفق علی تأسیس وترسیخ الظلم والجور علی خمسه أشخاص من أهل بیت واحد؟.

الثانی: هل یعقل ان تکون هذه الأقلیه هی التی علی الحق والصواب بینما تکون تلک الأمه المترامیه الأطراف فی تعداد أفرادها علی الباطل والخطأ ومجانبه الحق؟.

۱- شرح مسلم للنووی ج ۱۱ ص ۱۶۶.

وليس الجواب على هذين السؤالين بصعب ولا عسير بعد ان أوضح القرآن الكريم بآيات كثيره ان أولياء الله سبحانه كانوا على مر التاريخ يتصفون بالأقليه فى مقابل مجتمعاتهم وأممهم، وان هؤلاء الأولياء مع كونهم أقليه إلا ان الحق كان معهم وفى صفهم، وتلك المجتمعات مع انها كانت تمثل الأكثريه إلا ان الباطل لم يكن يفارقها وقد تحدثت آيات القرآن بإسهاب عن هذا الموضوع، قال تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ))(١).

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ))(٢).

وقال تعالى: ((قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))(٣).

ويكفى فى جريان هذه السنه فى امتنا الإسلاميه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الذى نقله الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم. رواه البزار ورجاله ثقات)(٤).

وعن الحاكم النيسابورى فى المستدرك قال: (حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد

١- سوره هود الآيه رقم ۴۰.

٢- سوره الحديد الآيه رقم ۲۶.

٣- سوره البقره الآيه ۲۴۹.

۴- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۷ ص ۲۶۱.

العنبرى ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن همام قال كنا عند حذيفه فذكروا: من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، فقال رجل من القوم: إن هذا فى بنى إسرائيل فقال حذيفه نعم الأخوه بنو إسرائيل إن كان لكم الحلو ولهم المر كلا والذى نفسى بيده حتى تحذوا السنه بالسنه حذو القذه بالقذه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)(۱).

وقال صاحب كتاب تحفه الأحوذى: (وفى حديث أبى سعيد عند البخارى لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن، ورواه الحاكم عن ابن عباس وفى آخره وحتى لو أن أحدكم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه. قال المناوى: إسناده صحيح والسنه لغه الطريقه حسنه كانت أو سيئه والمراد هنا طريقه أهل الهواء والبدع التى ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل وقال النووى المراد الموافقه فى المعاصى والمخالفات لا فى الكفر وفى هذا معجزه ظاهره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم)(۲).

وبعد هذه المقدمه يصبح ليس عجيبا أن نرى امه كامله تتصف بأنها مسلمه تجتمع على عداوه وظلم أهل بيت معين يتكون من عده أشخاص، وفى قصه بنى إسرائيل واجتماعهم على ظلم موسى وأخيه هارون مع كونهم من أتباعه وأنصاره خير دليل على هذه الحقيقه، الم يعبدوا العجل وكادوا أن يقتلوا هارون بعد أن

۱- المستدرک للحاکم النيسابوری ج ۲ ص ۳۱۲.

۲- تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۶ ص ۳۳۹ ۳۴۰.

استضعفوه(۱)، ألم يرفضوا دخول أرض الجبابره وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا، حتى اشتكى نبى الله موسى وصرح بأنه لا يملك إلا نفسه وأخاه(۲)، وهو يعنى ترك الأمه بأجمعها واجتماعهم على ظلم هذين النبيين العظيمين صلوات الله وسلامه عليهما.

فلا يستغرب مستغرب بعد كل الذى مر ما صرحت به زياره عاشوراء من انحراف الأمه الإسلاميه إلا ما خرج بالدليل عن الحق ومخالفتها وصايا النبى. وتأسيسها للظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا ينكر ذلك منكر بحجه ان أكثر الأمه لا يمكن ان يجتمع على خطأ وضلال.

المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم

اشاره

ان لله سبحانه وتعالى فى هذا الكون قوانين خلقها وأوجدها وأودع فيها سرَّ أن تكون كاشفه عن حقائق كونيه أخرى، فتمدد الزئبق مثلا دليل على ارتفاع درجات

۱- تمام القصه مذكوره فى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) سوره الأعراف الآيه رقم ۱۴۸ ۱۵۱.

۲- كما هو مذكور فى الآيه المباركه التاليه: ((قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)) سوره المائده الآيه رقم ۲۴ ۲۵.

الحراره، وانقباضه وتقلصه دليل على انخفاضها، وبلوغ درجه الماء إلى مئه درجه مئويه دليل على غليانه، كما ان انخفاض درجته إلى الصفر أو اقل دليل على انجماده، والمتر وأجزاؤه ميزان يقاس به المسافات، وهكذا في بقيه الأشياء التي يكون وجودها ميزانا يوزن به غيرها ويقاس بالنسبه إليها بقيه الأشياء.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موازين رضا الله وغضبه

ولا تختص هذه الموازين بعالم الماده، وإنما تتعدى لتشمل ما هو غير مادي كالحب والبغض الإلهي، والرحمه والعذاب الإلهي، والرضا والسخط الإلهي، فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق موازين ومقاييس تقاس بها تلك الأشياء وتوزن، وقد وردت الروايات وتضافرت الأخبار على ان أهل البيت ميزان تقاس به تلك الأمور السابقه، فعن زراره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (سألته عن قول الله عز وجل: ((وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))(۱) قال: إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا))(۲) يعني الأئمه منا)(۳).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ((فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ))(۴) فقال: إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاه إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا

۱- سوره البقره الآيه رقم ۵۷.
۲- سوره المائده الآيه رقم ۵۵.
۳- الكافي للشيخ الكليني ج ۱ ص ۱۴۶.
۴- سوره الزخرف الآيه رقم ۵۵.

كـذلك وليس أن ذلـك يصـل إلى خلقه، لكن هـذا معنى مـا قـال من ذلـك وقـد قال: من أهان لى وليا فقـد بارزنى بالمحاربه ودعـانى إليهـا وقـال: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))(۱) وقـال: ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))(۲) فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك)(۳).

أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق

والأدله الروائيه مثلما جعلت من كافه أفراد أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والذى من ضمنهم الأئمه التسعه من أولاد الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك جعلت كـل فرد من أفرادهـا ميزانـاً بـذاته وميزت كل فرد منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بميزه اختص بها، ومن هذه الميزات الخاصه هى جعل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ميزانـاً لمعرفه طيب الأصـل وخبثه، وكـذلك جعل حبه وموالاته ميزانا لتمييز أهل الإيمان وأهل النفاق، وكون حربه حرباً لله ولرسوله، وان الـداخل بحزبه داخل بحزب الله ورسوله والخارج عنه خارج عن ذلك، وبهـذا الصـدد وردت أحـاديث لا يمكن استيعابها بهـذا المبحث لكننا نـذكر بعضاً منها تيمنا بـذكر فضائل سيد الموحـدين وإمام المتقين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه :

منها ما عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: (لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى على خصالا، لو كانت واحـده منها فى جميع الناس لاكتفوا بها فضـلا: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى

۱- سوره النساء الآيه رقم ۸۰.

۲- سوره الفتح الآيه رقم ۱۰.

۳- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۱۴۴ ۱۴۵.

كهارون من موسى. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى وأنا منه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى كنفسى، طاعته طاعتى، ومعصيته معصيتى. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حرب على حرب الله، وسلم على سلم الله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ولى على ولى الله، وعدو على عدو الله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على حجه الله وخليفته على عباده. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : حب على إيمان، وبغضه كفر. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حزب على حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على قسيم الجنه والنار. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من فارق عليا فقد فارقنى، ومن فارقنى فقد فارق الله عز وجل. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: شيعه على هم الفائزون يوم القيامه)(۱).

ومنها ما عن إبراهيم القرشى قال: (كنا عند أم سلمه رضى الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى صلوات الله وسلامه عليه لا يبغضكم إلا ثلاثه ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهى حائض)(۲).

عن فضيل بن عثمان، عن أبى الزبير المكى قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى فانظروا فى شأن أمه)((۳).

وعن أبى أيوب الأنصارى انه قال: (اعرضوا حب على على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به؟ فإنى سمعت رسول الله

۱- الأمالي للشيخ الصدوق ص ۱۴۹ ۱۵۰.

۲- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۲.

۳- ()المصدر السابق.

صلی الله علیه وآله یقول لعلی بن أبی طالب: لا ـ یحبک إلا ـ مؤمن ، ولا ـ یبغضک إلا ـ منافق أو ولد زنیه أو حملته أمه وهی طامث)(۱).

عن أبی الصلت الهروی قال: قال المأمون یوما للرضا علیه السلام یا أبا الحسن أخبرنی عن جدک أمیر المؤمنین بأی وجه هو قسیم الجنه والنار وبأی معنی فقد کثر فکری فی ذلک؟ فقال له الرضا علیه السلام: یا أمیر المؤمنین ألم ترو عن أبیک عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: حب علی إیمان وبغضه کفر؟ فقال: بلی فقال الرضا علیه السلام: فقسمه الجنه والنار إذا کانت علی حبه وبغضه فهو قسیم الجنه والنار، فقال المأمون: لا أبقانی بعدک یا أبا الحسن أشهد أنک وارث علم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: أبو الصلت الهروی: فلما انصرف الرضا علیه السلام إلی منزله أتیته فقلت له: یا بن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما أحسن ما أجبت به أمیر المؤمنین؟ فقال الرضا علیه السلام: یا أبا الصلت إنما کلمته حیث هو ولقد سمعت أبی یحدث عن آبائه عن علی علیه السلام إنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی أنت قسیم الجنه یوم القیامه تقول للنار: هذا لی وهذا لک)(۲).

الزهراء صلوات الله وسلامه علیها میزان غضب الله سبحانه ورضاه

والسیده الطاهره فاطمه صلوات الله وسلامه علیها بنت محمد صلی الله علیه وآله وسلم کانت ولا تزال میزان سخط الجبار ورضا الرحمن، وهی صلوات الله وسلامه علیها میزان رضا النبی صلی الله علیه وآله وسلم وغضبه، والتی من یؤذیها فقد آذی الله سبحانه ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، ومن یرضیها فقد أرضی الله سبحانه ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، وبهذا الصدد وردت روایات کثیره نختار منها:

۱- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۵.

۲- عیون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه علیه للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۹۲.

عن الإمام الصادق جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما، عن أبيه صلوات الله وسلامه عليه، عن على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه، عن الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه، عن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (يا فاطمه، إن الله تبارک وتعالى ليغضب لغضبک، ويرضى لرضاك، قال: فجاء صندل، فقال لجعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما: يا أبا عبد الله، إن هؤلاء الشباب يجيئونا عنك بأحاديث منكره فقال له جعفر صلوات الله وسلامه عليه: وما ذاك يا صندل؟ قال: جاءنا عنك أنك حدثتهم أن الله يغضب لغضب فاطمه، ويرضى لرضاها؟ قال: فقال جعفر صلوات الله وسلامه عليه: يا صندل، ألستم رويتم فيما تروون أن الله تبارک وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاه؟ قال: بلى. قال: فما تنكرون أن تكون فاطمه صلوات الله وسلامه عليها مؤمنه، يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها(۱) قال: فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته)(۲).

وعن الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک على صحيح مسلم والبخارى قال: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان العامرى وأخبرنا محمد بن على بن دحيم بالكوفه ثنا أحمد بن حاتم بن أبى غرزه قالا ثنا عبد الله محمد بن سالم ثنا حسين بن زيد بن على عن عمر بن على عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عن أبيه عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه ان الله يغضب لغضبک ويرضى لرضاك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(۳).

۱- هذا الكلام من الإمام صلوات الله وسلامه عليه هو من باب تقريب هذه الحقائق لأذهان العامه الذين يستثقلون مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنازلهم التى أنزلهم الله فيها،وإلا فان رضا السيده الطاهره صلوات الله وسلامه عليها وغضبها لا يقاس برضا عامه المؤمنين والمؤمنات ورضاهم.

۲- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۴۶۷ ۴۶۸.

۳- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ۳ ص ۱۵۳ ۱۵۴.

وقال الهيثمي: (وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. رواه الطبراني وإسناده حسن)(١).

الحسين صلوات الله وسلامه عليه ميزان حساب الأمم يوم القيامه

والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في زياره عاشوراء يتبين ان له حسابا خاصا، فكما ان مصيبته أعظم من كل المصائب وأجلّ من كل الرزايا، كذلك حسابه وميزانه يختلف عن كل الموازين، فالله سبحانه سيحاسب بالحسين صلوات الله وسلامه عليه وبدمه ومصيبته ورزيته أمما بأكملها، وزياره عاشوراء توضح هذه الحقيقه، فستحاسب به أمه أسست أساس الظلم والجور عليه وعلى أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمه دفعته وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وأزالتهم عن مراتبهم.

وستحاسب به أمه قتلته وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمه مهّدت ومكّنت من قتله وقتل أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأشياعهم وأتباعهم وأوليائهم، وأمه أسرجت وألجمت وتنقبت وتهيأت لقتاله. وسيحاسب الله به بيوتا كامله من أمثال آل زياد وآل مروان وبني أميه قاطبه، وسيحاسب به أفرادا شاركوا في أحداث مجزره عاشوراء من أمثال ابن مرجانه وعمر بن سعد وشمر ويزيد وغيرهم من الملعونين.

وسيحاسب به الله سبحانه أمما وجدت بعد استشهاده واستشهاد أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد رضيت بفعل تلك الأمم السابقه، وبررت فعل أعدائه، وخطأت الحسين صلوات الله وسلامه عليه في خروجه، ودافعت عن انتهاك حرمته وحرمه أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء وبعده، فقد ورد في الروايه ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يقتل ذراري قتله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ممن رضي بفعال آبائه، وممن لو

١- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٠٣.

كان موجودا فى الطفوف يوم عاشوراء لشارك ضده وعاون على قتله، فقد روى الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: (قلت لأبى الحسن على ابن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه يا بن رسول الله ما تقول فى حديث روى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذرارى قتله الحسين صلوات الله وسلامه عليه بفعال آبائها فقال صلوات الله وسلامه عليه هو كذلك فقلت فقول الله عز وجل ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى))(۱) ما معناه؟ فقال صدق الله فى جميع أقواله لكن ذرارى قتله الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئا كان كمن أتاه ولو أن رجلا قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القايم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ...)(۲).

وليس إهلاك الأمم لعله قتلهم للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو الرضا بقتله أو مشايعه ومبايعه قتلته أو غير تلك الأمم والبيوت والأفراد الذين سبق ذكرهم بعزيز على الله سبحانه، بعد ان ذكر القرآن الكريم إهلاك وعذاب الأمم السابقه بذنوبهم وإسرافهم وقتلهم لأنبيائهم وصلحائهم قال تعالى: ((أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ))(۳).

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ))(۴) وقال تعالى: ((وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

۱- سوره فاطر الآيه رقم ۱۸.

۲- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۲۲۹.

۳- سوره الأنعام الآيه رقم ۶.

۴- سوره يونس الآيه رقم ۱۳.

وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ))(۱).

وليس من سبق من الأنبياء بأعز وأكرم على الله سبحانه من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فإذا جاز إهلاك وعذاب الأمم التى قتلت أنبياءها وأوصياءها جاز وحسن إهلاك من سبق ذكره من الأمم لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما ثبت بالدليل من قبل أكمل من جميع الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالاعتداء عليه وعلى حرمته يكون أشد وأعظم من الاعتداء على كل الأنبياء والرسل،بل ان الاعتداء عليه هو فى حقيقته اعتداء على كل الأنبياء والرسل، وعليه فمن العدل ان يكون الانتصاف له من أعدائه والانتقام له أعظم وأشد وأكبر من كل انتقام قد شهدته الأمم السالفه السابقه التى أهلكت فى أزمنه الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

۱- سوره البقره الآيه رقم ۶۱.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِی رَتَّبَكُمُ اللهُ فِيهَا

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المباركه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره المباركه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْكُمْ ۲: عَنْ مَقَامِكُمْ ۳: وَأَزَالَتْكُمْ

۴: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِی رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

المبحث الثالث: تبیان بعض مراتب ومقامات أهل البیت علیهم السلام.

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البیت علیهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمه إلی دفع أهل البیت علیهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللهُ فِيهَا فی هذه الفقره المباركه من الزياره مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتی من الكلام:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المباركه

تواترت الروايات وأجمعت نصوص الأدعيه والزيارات الشريفه عن النبی الأعظم والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أن الله سبحانه قد منح لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مقامات أنزلهم بها ومراتب رتبهم فيها، وقد تم دفعهم عنها وإزالتهم منها، وسنذكر فيما يأتی جمله من تلك النصوص الشريفه:

فمنها ما ورد فی الزياره الجامعه الكبيره: (بلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات أوصياء المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع فی إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب ولا

نبی مرسل ولا صدیق ولا شهید ولا عالم ولا جاهل ولا دنی ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنید ولا شیطان مرید ولا خلق فیما بین ذلک شهید إلا عرفهم جلاله أمرکم وعظم خطرکم وکبر شأنکم وتمام نورکم وصدق مقاعدکم وثبات مقامکم وشرف محلکم ومنزلتکم عنده وکرامتکم علیه وخاصتکم لدیه وقرب منزلتکم منه)(۱).

ومنها ما ورد فی زیاره أئمه البقیع صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین: (یا موالی یا أبناء رسول الله، عبدکم وابن أمتکم، الذلیل بین أیدیکم، والمضعف فی علو قدرکم، والمعترف بحقکم، جاءکم مستجیرا بکم، قاصدا إلی حرمکم، متوسلا إلی مقامکم، متوسلا إلی الله بکم. أأدخل یا موالی، أأدخل یا أمناء الله، أأدخل یا أولیاء الله، أأدخل یا ملائکه الله المحدقین بهذا الحرم، المقیمین بهذا المشهد...)(۲).

ومنها زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی أول شهر رجب والنصف من شعبان، والتی ذکرها السید ابن طاوس فی إقبال الأعمال حیث قال قدس الله روحه: (فیما نذکره من لفظ زیاره الحسین علیه السلام فی نصف شعبان أقول: إن هذه الزیاره مما یزار بها الحسین علیه السلام أول رجب أیضا، وإنما أخرنا ذکرها فی هذه اللیله لأنها أعظم، فذکرناها فی الأشرف من المکان، وهی:... بأبی أنت وأمی ونفسی یا أبا عبد الله لقد عظمت المصیبه وجلت الرزیه بک علینا وعلی جمیع أهل الإسلام، فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور علیکم أهل البیت، ولعن الله أمه دفعتکم عن مقامکم وأزالتکم عن مراتبکم التی رتبکم الله فیها. بأبی أنت وأمی ونفسی یا أبا عبد

۱- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج ۲ ص ۶۱۳ ۶۱۴، عیون أخبار الرضا علیه السلام الشیخ الصدوق ج ۱ ص ۳۰۷.
۲- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۸۸.

الله أشهد لقد اقشعرت لدمائكم أظله العرش مع أظله الخلائق، وبكتكم السماء والأرض وسكان الجنان والبر والبحر، صلى الله عليك عدد ما فى علم الله...)(۱).

وسيأتى تفصيل الكلام حول بعض مقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحقيقه إبعاد الأمه لهم عن تلك المراتب والمقامات التى منحها لهم الله سبحانه وتعالى فى مبحث مستقل لاحقا.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره المباركه

۱: وَلَعَنَ اللّٰهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ

قد سبق فى الفقره السابقه توضيح وتبيان معنى كل من كلمه (لَعَنَ) و (أُمَّةً) وبقى أن نعرف معنى (دَفَعَتْكُمْ) وضمير الجمع عائد بلا ريب إلى أهل البيت الذين مر ذكرهم فى الفقره السابقه، أما لفظ (دفع) فقد استعمل بمعان أربعه هى:

الأول: استعمل بمعنى المنع، قال الفراهيدى: (دفع: دفعت عنه كذا وكذا دفعا ومدفعا، أى: منعت)(۲). فيصبح معنى العباره هو (ولعن الله امه منعتكم عن مقاماتكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها).

الثانى: وقد يكون الدفع من المدافعه فيكون بمعنى المماطله، قال الجوهرى فى الصحاح: (والمدافعه: المماطله)(۳). وقال ابن منظور: (والمدافعه: المماطله. ودافع فلان فلانا فى حاجته إذا ماطله فيها فلم يقضها)(۴) فيكون المعنى لعن الله أمه ماطلتكم

۱- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ۳ ص ۳۴۱ ۳۴۲ فصل ۵۳.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۲ ص ۴۵ باب العين والدال والفاء معهما.

۳- الصحاح للجوهرى ج ۳ ص ۱۲۰۸ فصل الدال ماده دفع.

۴- لسان العرب ابن منظور ج ۸ ص ۸۹.

عن مقامكم ومراتبكم التى رتبكم الله فيها)، أو (لعن الله امه ماطلت دون وصولكم إلى مقاماتكم ومراتبكم التى رتبكم الله فيها).

وأهل البيت وكما هو الثابت فى الآيات والروايات سيرد لهم الله سبحانه هذه المنازل والمراتب فى زمن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وستجتمع له السلطه الظاهريه والباطنيه، ولكن بعد مماطله من الظالمين يطول أمدها، ويهلك فيها الكثير ممن سار على نهج تلك الفئه التى جلست فى مجلس أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وغصبت مقامهم، فهم ملعونون مسخوط عليهم بسبب منعهم ومماطلتهم التى تسببت فى إضلال فئه من الناس ليست بالقليله، وكذلك تسببت فى تعطيل حدود الله من أن تقام على أيدى أصحابها الشرعيين، وأيضا أسهمت تلك المماطله بتكبيد أهل البيت عليهم السلام المتاعب والمصاعب والمحن والآلام بل وتكبدوا فى سبيل إعاده السلطه الإلهيه من أيدى الغاصبين إلى التضحيه بدمائهم الزكيه ونفوسهم المقدسه ثمنا لذلك.

الثالث: وقد يكون الدفع بمعنى الإسراع: (دفع دفعت إلى فلان شيئا ودفعت الرجل فاندفع. واندفع الفرس، أى أسرع فى سيره، واندفعوا فى الحديث)(۱).

فيكون معنى العباره (ولعن الله امه أسرعت فى دفعكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها) وهذا ما حصل فعلا فبمجرد أن مات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتحق بربه سارعت أمته وهو بعد لم يدفن إلى دفع أهل البيت عن مقاماتهم ومراتبهم ومن أجلى مراتبهم ومقاماتهم مقام الولايه ومرتبه الإمامه.

الرابع: وقد يكون بمعنى الإزاله بقوه، قال ابن منظور: (دفع: الدفع: الإزاله

۱- الصحاح للجوهرى ج ۳ ص ۱۲۰۸ فصل الدال ماده دفع.

بقوه. دفعه يـدفعه دفعا ودفاعا ودافعه ودفعه فانـدفع وتدفع وتدافع)[(١)](#). فيكون المعنى (ولعن الله امه أزالتكم بـالقوه عن مقـامكم ومراتبكم التى رتبكم الله فيها) فيكون هذا المعنى مرادفا للفظ (وأزالتكم) الوارد ذكره فى نفس هذه الفقره.

وكـل هـذه المعـانى الأـربعه محتمله المراد من قبـل الإمـام البـاقر صـلوات الله وسـلامه عليه لان جميعها قـد وقع فى الخارج، فان التاريـخ يثبت وبصوره لاـ تقبـل الشـك ان الأمه قـد منعت وماطلت وأسـرعت واسـتعملت القوه فى إزاله أهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم ومنازلهم التى رتبهم الله فيها.

٢: عَنْ مَقامِكُمْ

عَنْ: وردت لها معانٍ عـده فى اللغه، والمعنى الأنسب لها فى هـذه الفقره أن تكون بمعنى (من) لأنها إحدى معانيها[(٢)](#) وهى نظير قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبَادِهِ))[(٣)](#).

مَقَامِكُمْ: ضـمير الجمع عائـد إلى أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين الذين ذكرتهم الفقره السابقه من الزياره، ولفظ (مقـام) جاء فى اللغه بمعنى (موضع)[(٤)](#) ومنه قوله تعـالى: ((وَإِذْ قَـالَتْ طَائِفَهٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا))[(٥)](#) أى لا موضع لكم فارجعوا، وقوله تعالى: ((خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا))[(۶)](#)، أى حسنت مستقرا وموضعا.

١- لسان العرب ابن منظور ج ٨ ص ٨٧.

٢- موسوعه معانى الحروف العربيه ص١٣۴للدكتور على سلمان.

٣- سوره الشورى الآيه رقم ٢٥.

۴- الصحاح للجوهرى ج۵ ص٢٠١٧ ماده قوم.

۵- سوره الأحزاب الآيه رقم ١٣.

۶- سوره الفرقان الآيه رقم ٧۶.

۳: وَأَزَالَتْكُمْ

الواو كما لا ـ يخفى هنا للعطف والجمله معطوفه على ما قبلها والمعنى (ولعن الله أمه أزالتكم عن مراتبكم) وضمير الجمع راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولفظ (أزال) استعملت فى اللغه بمعان عده وجميعها محتمله المراد:

الأول: قد يكون (أزال) من الزوال بمعنى الذهاب أو الاستحاله من شىء إلى شىء أو الاضمحلال، قال ابن منظور: (الزوال: الذهاب والاستحاله والاضمحلال)(۱) والاستحاله تشمل كل ما تحول أو تغير من الاستواء إلى الاعوجاج(۲).

فيكون معنى الفقره من الزياره هو (ولعن الله امه دفعتكم عن مقامكم، وذهبت بكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها، وتحول حالها معكم من الاستواء إلى الاعوجاج، فاضمحلت بذلك مراتبكم وذهبت مقاماتكم).

الثانى: وقد يكون من الزوال بمعنى التنحيه والتحريك، قال ابن منظور: (الزول الحركه، يقال رأيت شبحا ثم زال أى تحرك. وزال القوم عن مكانهم إذا حاصوا عنه وتنحوا)(۳).

وقال الشيخ الطريحى فى مجمع البحرين: (ونحى الشىء: أزاله، يقال: نحيته فتنحى ونح هذا عنى أى أزله وأبعده عنى)(۴).

فيكون معنى فقره الزياره هو: (ولعن الله امه دفعتكم عن مقامكم ونحتكم وحركتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۳۱۳ فصل الزاى المعجمه.

۲- القاموس المحيط ج۳ ص۳۶۴.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۳۱۳ فصل الزاى المعجمه.

۴- مجمع البحرين للشيخ الطريحى ج ۴ ص ۲۸۴.

۴: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِى رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

عَنْ: تقدم الحديث عن لفظ (عَنْ) وقلنا انها هنا بمعنى (من).

مَرَاتِبِكُمُ: ضمير الجمع عائد إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، و(مَرَاتِبِ) جمع (رتبه) أو (مرتبه) والمرتبه كما جاء فى اللغه هى المنزله الرفيعه الثابته عند الملوك وأشباههم، قال الجوهرى: (رتب: الرتبه: المنزله، وكذلك المرتبه)(١)

وقال ابن منظور: (والرتبه والمرتبه: المنزله عند الملوك ونحوها. وفى الحديث: من مات على مرتبه من هذه المراتب، بعث عليها، المرتبه: المنزله الرفيعه)(٢).

التى: اسم إشاره وضع فى اللغه للدلاله على المؤنث.

رتبكم الله فيها: وهذه العباره تريد بيان ان الفاعل والمنزل والواضع والمثبت لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى تلك المراتب والمنازل المتقدمه هو الله سبحانه وتعالى، وبمعنى آخر ان تلك المراتب والمنازل التى ذكرت سابقا لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى رتب ومنازل إلهيه ربانيه، وان شرعيتها وأهميتها مستمده من الله سبحانه فإذا قبلها الناس فعن الله سبحانه وتعالى يقبلون، وإذا رفضوها فلأمر الله سبحانه وتعالى وحكمه يردون.

المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام

اشاره

لابد قبل البدء بالكلام من الاعتراف والتأكيد على مسأله مهمه وهى أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يعلم بحقيقه مراتبهم ومقاماتهم إلا الله سبحانه، ولا يحصيها إلا هو جل شأنه، فبعضها كشف لنا على لسان الآيات المباركه والروايات الشريفه، وكثير منها قد حجب خبره عنا لأسباب غيبيه ربما، وربما

١- الصحاح للجوهرى ج ١ ص ١٣٣.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ۴١٠ فصل الراء.

لعدم وجود قلوب تسع وتحتمل تلك الحقائق، لأنه وبسبب التربيه الخاطئه للأمه التى أخذت أكثر تعاليمها من مناوئى أهل البيت وأعدائهم والذين كانوا سببا أساسيا فى طمس تلك المنازل والتكتم على تلك المراتب، صار علماء الإماميه رضوان الله تعالى عليه وأتباعهم يرمون بالكفر والشرك والخروج عن جاده الحق والإسلام لأدنى تصريح بأدنى مرتبه من مراتبهم ومقاماتهم ومنازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فصار أعداؤهم يحاربون تلك المراتب والمقامات حقدا وبغضا، وصار أولياؤهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يكتمونها تقيه وخوفا.

ثم وبسبب طول زمن التقيه والخوف من الظالمين، وبسبب قله ما يكتب فى مجال مراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومقاماتهم ولاسيما تلك التى تتعلق بمراتبهم ومنازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل عالم الدنيا، صار كثيرا من أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه يستثقل ويستغرب أكثر مقامات أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويعدّها وبسبب الجهل وعدم الاطلاع على الأحاديث والروايات غلوا ومبالغه.

وربما اعتبر البعض الآخر ومن باب المجامله والمماشاه للمخالفين من بقيه المذاهب الأخرى وغيرهم بان الكلام فى مراتبهم وتوضيح منازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس مناسبا فى هذا الوقت الذى تعيش فيه الأمه الحساسيه والاحتقان السياسى والمذهبى، متناسين باجمعهم أن السكوت والتأجيل وعدم توضيح مقامات أهل البيت ومراتبهم التى رتبهم الله فيها خيانه عظمى ومشاركه من حيث يعلمون أو لا يعلمون فى مخطط القضاء والإقصاء والدفع لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم، وان السكوت وعدم تبيان هذه المقامات والمنازل لعوام الشيعه وبسطائهم تعد معونه مجانيه لأولئك المزيلين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم التى رتبهم

الله فيها وخصهم بها.

لـذلك يجب على كل من له القدره والقوه، تبيان ما يقدر على تبيانه من تلك المراتب والمقامات، نصـره ودفاعا عن أهل البيت صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين فى حربهم مع من حاول ويحاول إلى الآن دفع وإزاله أهل البيت عن مراتبهم الإلهيه، وإخفاء وطمس منـازلهم الربانيه، وما هـذه الوريقات فى هـذا المبحث وغيره إلا تطبيق وعمل بما أسـلفت من وجوب النصـره والتصـريح على كل من يقدر على ذلك ويستطيع.

ونحن قد أوضـحنا فى مبحث سابق جمله من منازلهم وما خصهم الله سبحانه وتعالى به قبل الخلق وفى عالم الأصلاب والأرحام، وسنكمل للقارئ العزيز جمله أخرى من تلك المراتب التى دفعوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عنها وأزيلوا منها.

المرتبه الأولى: مرتبه الاصطفاء على جميع العالمين

اشاره

هنالك سنن وقوانين خلق الله سبحانه وتعالى على أساسها الكون، وبها يدار نظام الحياه، وواحده من تلك السنن الكثيره هى سنه الاصـطفاء وقانون الاختيار، فالله سـبحانه وتعالى كامل ليس لكماله حد والكمال صـفه من صـفاته الذاتيه، فلا عجب والحال هذه أن يصـطفى ويختـار كـل مـا هو كامـل فى عـالم الوجود ويفضـله بعـد أن يختـاره ويصـطفيه على من هو اقـل منه كمالا ومرتبه، ونسـتطيع فيما يأتى ان نسـتفيد من هذه القاعده لإثبات أن الله سبحانه خص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمرتبه الاصطفاء على جميع الموجودات وأنزلهم منزله لا يطمع فى إدراكها طامع لعلوها ورقيها، وذلك من خلال الخطوات التاليه:

ألف: اصطفاء الإنسان على بقيه موجودات الأرض

ومن دقق النظر فی هذا الکون بکل جزئیاته یجده قائما علی أساس الاصطفاء والاختیار للأکمل فالأکمل، والإنسان له من الکمال ما یفوق ویعلو علی باقی الموجودات علی هـذه الأرض، فهو الأفضل وهو المصطفی وهو المختار من قبل الله سبحانه دونها، بل لأجله قد خلق کل ما علی الأرض، ولولا وجوده لما أوجدها قال تعالی: ((هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَکُمْ مَا فِی الْأَرْضِ جَمِیعًا ثُمَّ اسْتَوَی إِلَی السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ))(۱)، وفی الآیه المبارکه تصریح بأن کل ما فی الکون قد خلق لأجل هـذا الإنسان لأنه أکملها وسیدها فهو عله وجودها(۲) وتحققها فی الخارج.

باء: اصطفاء الأکمل من بین أفراد الإنسان

وقانون الاصطفاء والاختیار جار علی أفراد الإنسان أیضا، لأن أفراد الإنسان لیسوا کلهم علی وتیره واحده من الکمال والنقاوه، ففیهم الکامل وفیهم الأکمل، کما ان فیهم السیئ وفیهم الأسوأ، فلما کان الله سبحانه کاملاً ومن صفاته الکمال فمن الطبیعی انه سیختار الکامل من جنس الإنسان بل الأکمل ویفضله من بعد أن یصطفیه علی بقیه خلقه، قال تعالی: ((قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَی عِبَادِهِ الَّذِینَ اصْطَفَی آللَّهُ خَیْرٌ أَمَّا یُشْرِکُونَ))(۳).

وقال تعالی: ((اللَّهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلَائِکَهِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ))(۴).

۱- سوره البقره الآیه رقم ۲۹.

۲- المقصود بالعله هنا هو العله الغائیه.

۳- سوره الأعراف الآیه ۱۲۸.

۴- سوره الحج الآیه رقم ۷۵.

جيم: اصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأنبياء والرسل

وقد شاء الله سبحانه أن يصطفى من أهل كل زمان أفضلهم وخيرتهم فيجعلهم رسلا وأنبياء كما قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))(١) فنصبهم سبحانه خلفاء فى أرضه وحججا على البقيه من عباده.

ثم اختار سبحانه من هؤلاء الصفوه صفوه أخرى، ومن هؤلاء الكاملين من هو الأكمل، فكانوا أربعه عشر معصوما هم كما فى الروايات فاطمه وأبوها وبعلها وبنوها وتسعه من ذريه الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهم صفوه الصفوه، وخيره الخيره، وقد مر فى بحث سابق إثبات أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أفضل وأكمل من جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أممهم أيضا.

دال: اصطفاء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ثم اختار سبحانه من هؤلاء الأربعه عشر أكثرهم كمالا وارفعهم منزله فاصطفاه عبدا ورسولا وحبيبا، فكان سيد من خلق، وصفوه من اصطفى، وأكرم من اعتمد، قدمه على أنبيائه وبعثه إلى الثقلين من عباده.

فإذا كان هؤلاء الأربعه عشر معصوما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أكمل من جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالنبى الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكمل هؤلاء الأربعه عشر معصوما.

وإذا كان هؤلاء الأربعه عشر معصوما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم صفوه الصفوه كما بينا، فنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم صفوه هؤلاء الصفوه، فلذلك صار أهلا لان تختم بنبوته النبوات، وبشريعته الشرائع، وقد ورد فى الحديث المشهور عند السنه والشيعه

١- سوره آل عمران الآيه ٣٣.

ما يؤيد هذا المعنى ويؤكده، فعن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانه واصطفى من بنى كنانه قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم)(۱).

هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأكمل فالأكمل

ثم اختار سبحانه من بعد النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم أكمل الثلاثه عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاختار أمير المؤمنين عليا صلوات الله وسلامه عليه، فجعله كنفس رسوله دمه من دمه، ولحمه من لحمه، ثم اختار له كفؤا ونظيرا وزوجه من فاطمه صلوات الله وسلامه عليها من فوق سبع سماوات، كما هو مروى فى الحديث عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حينما خاطب ابنته الصديقه بقوله: (إن الله اطلع على أهل الأرض إطلاعه فاختار منهم أباك فجعله نبيا، واطلع على عليهم ثانيه فاختار منهم بعلك(۲) فجعله وصيا، وأوحى إلى أن انكحه، أما علمت يا فاطمه انك بكرامه الله إياك زوجتك أعظمهم حلما، وأكثرهم علما)(۳).

فكانا صلوات الله وسلامه عليهما سببا لإيجاد خيره الأوصياء بعد أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فولدا الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ثم تبعه الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ثم شاء سبحانه وتعالى ولحكمه هو أعلم بها، أن يجعل امتداد الإمامه والوصايه على الأمه فى ذريه الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما فكانوا تسعه لا يغيب منهم نجم إلا وطلع نجم آخر

۱- سنن الترمذى ج۵ ص۲۴۳ ، المصنف لابن أبى شيبه ج۷ ص ۴۳۰ ، الدر المنثور ج۳ ص۲۹۴ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج۱ ص۲۰.

۲- النص إلى هنا منقول فى كتاب المواقف للايجى ج۳ ص۶۳۴، ومثله فى كنز العمال للمتقى الهندى ج۱۱ ص۶۰۵.

۳- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج۱ ص۳۱۷.

مكانه، حتى لا تخلو الأرض من حجه، إقامه لـدينه وحجه على عباده، ولئلا يزول الحق عن مقره، ويغلب الباطل على أهله، ولكى لا يقول أحد من العباد لولا أرسلت إلينا إماما منذرا، وأقمت لنا علما هاديا فنتبعه من قبل أن نذل ونخزى.

واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ولا يظن ظان أو يتوهم متوهم بأن هذا الاصـطفاء الإلهى كان عفويا ومن غير حكمه وموازين اقتضت هذا التفضـيل، فالله سـبحانه وتعالى ليس بينه وبين احـد من العباد قرابه ولا نسب، وكل العباد بالنسـبه إليه سـبحانه وتعالى من حيث الخَلق والعبوديه على حد سواء، فهو الخالق وهم المخلوقون، وهو السيد ومالك الملك والملكوت وهـم عبيد لا يملكون إلا ما ملكه لهم سيدهم وخالقهم.

والميزان فى التفاضل والتكامل عنـد الله سـبحانه وتعالى قـد تم إيضاحه فى قوله سـبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))(١)، فالتقوى والـذوبان فى الطاعه والخضوع لله سـبحانه وتعالى هى ميزان الفضل وعليها الاعتماد فى رفع الـدرجات والمنازل عنـده سـبحانه، فأكمل العباد أتقاهم، وأرفعهم أكثرهم ذوبانا فى طاعته وأشدهم سعيا فى مرضاته.

والتفضـيل للرسـل والأنبيـاء والأوصـياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين على بقيه الناس ليس بخارج عن هـذه القاعـده، فهم الأفضل لتفاضـلهم بتقواهم وترفعهم عن هذه الدنيا الدنيه وذوبانهم فى العبوديه الخالصه لله سـبحانه وتعالى، وهو السبب من وراء اصطفائهم واختيارهم.

واصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على بقيه الأنبياء والمرسلين والأوصياء

١- سوره الحجرات الآيه رقم ١٣.

صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ناتج أیضا عن أنهم الأكمل فی مقام العبودیه والطاعه والذوبان فی الله سبحانه وتعالی، وهم الأشد زهدا وترفعا عن هذه الدنیا وزبرجها وزخرفها، ولشده تعلق قلوبهم بالله.

وفی الدعاء المعروف بدعاء الندبه الشریف الذی یقرأ فی زمن الغیبه، توضیح جلی لهذه الحقیقه، ففی بدایه فقرات هذا الدعاء تصریح واضح لسبب اجتباء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین واصطفائهم حیث ورد فیه: (اللهم لک الحمد علی ما جری به قضاؤک فی أولیائک، الذین استخلصتهم لنفسک ودینک، إذ اخترت لهم جزیل ما عندک من النعیم المقیم، الذی لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شرطت علیهم الزهد فی درجات هذه الدنیا الدنیه، وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لک ذلک وعلمت منهم الوفاء به. فقبلتهم وقربتهم وقدرت لهم الذکر العلی والثناء الجلی، وأهبطت علیهم ملائکتک، وکرمتهم بوحیک ورفدتهم بعلمک، وجعلتهم الذریعه إلیک والوسیله إلی رضوانک)(۱).

المرتبه الثانیه: مرتبه الوصایه والخلافه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم

ألف: الوصایه خاضعه لقانون تقدیم الأفضل علی الفاضل

قد تبین لنا فیما مر أن النظام الکونی قائم علی تقدیم الأکمل علی الکامل، والأفضل علی الفاضل، ومسأله الوصایه والخلافه لیست بخارجه عن هذا القانون، ومن تتبع آیات القرآن الکریم یجدها صریحه فی جعل خلافه الرسل والأنبیاء خاضعه لنظام الاصطفاء، فیختار سبحانه وتعالی من کل أمه الأفضل من بینهم فیرسله نبیا، فإذا مات أو قتل ناب عنه الأکمل من أهل ذلک الزمان.

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۵۷۴ الدعاء للندبه.

إلی أن وصلت النبوه والإمامه والخلافه إلی نبی الله إبراهیم علیه السلام فجعل الله سبحانه النبوه والتوحید الخالص فی ذریته کما قال تعالی: ((وَجَعَلَهَا کَلِمَهً بَاقِیَهً فِی عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ))(۱)، وقال ابن العربی فی کتابه أحکام القرآن: (الکلمه وهی النبوه فی قول والتوحید فی قول آخر ولا جرم لم تزل النبوه باقیه فی ذریه إبراهیم والتوحید هم أصله وغیرهم فیه تبع لهم)(۲).

باء: استمرار النبوه فی ذریه نبی الله إبراهیم صلوات الله وسلامه علیه

واستمر الأنبیاء والأوصیاء من ولد إبراهیم یتلو بعضهم بعضا یتوارثون الکتاب والنبوه علی حسب نظام الاصطفاء والکمال قال تعالی: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَیْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ))(۳).

جیم: وصایه نبی الله إسماعیل صلوات الله وسلامه علیه ومحمد صلی الله علیه وآله وسلم

إلی أن وصلت النبوه إلی إسماعیل صلوات الله وسلامه علیه فصارت النبوه فی عقبه وولده وذریته، وکانت کنانه أفضل بیوت ذریته، فانتقلت إلیها النبوه دون غیرها، وکانت قریش أفضل بیت فی کنانه فخصهم الله سبحانه بالاصطفاء وجعل فیهم النبوه دون غیرها من سائر بیوت کنانه، ثم کان بیت هاشم بن عبد المطلب هو أکمل بیت فی قریش وأفضلها، فاختصه الله سبحانه بالنبوه دون سائر بیوت قریش، ثم کان نبینا محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله وسلم أفضل بنی هاشم فاختاره سبحانه للنبوه دونهم وأورثه

۱- سوره الزخرف الآیه ۲۸.

۲- أحکام القرآن لابن عربی ج۴ ص ۱۰۲.

۳- سوره فاطر الآیه ۳۲.

الكتاب على وفق نظام الاستحقاق والأفضليه، وقد روى واثله بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤكد هذا المعنى حيث قال: (إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم)(١).

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب: (قد ذكرنا بالأسانيد الحسان والطرق الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم)(٢).

إذن فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفقا لهذه الروايه قد استحق الوصايه عن نبى الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه بشيئين:

الأول: كونه صلى الله عليه وآله وسلم من بنى هاشم الذين هم أفضل ولد نبى الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه.

الثاني: كونه صلى الله عليه وآله وسلم الإنسان الأفضل والأكمل من بنى هاشم.

دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

فلما جاء وعد الله سبحانه ونزل بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل بكل الأنبياء والرسل، وحان وقت استشهاده ورحيله إلى خالقه، ولم يكن من المعقول أن يتوقف نظام الوصايه الذى امتد منذ نزول آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى وقت نبينا الأعظم

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٨ باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوه.
٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٢٦ ٢٧.

صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ولابد ووفقا ل((سُنَّهَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))(١) ان يستمر وجود الأوصياء وأن لا يترك العباد من غير حجه ودليل يستدلون به عليه، فكان لابد أن ينوب عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من يؤدى دور الحجه على الناس، ولكى لا يقول العباد ((رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))(٢).

ولكن يبقى السؤال المهم هو: من الذى سيقوم بدور الخليفه والحجه ويؤدى دور ومهام النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟.

ولا اعتقد ان هنالك صعوبه فى تعيين من هو ذلك الخليفه فيما لو طبقنا القاعدتين المتقدمتين اللتين على أساسهما استحق النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرتبه الوصايه عن أبيه إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه واللتين تقدم ذكرهما آنفا.

فوفقا للقاعده الأولى: يجب أن يكون هذا الخليفه من ذريه نبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ومن كنانه بالتحديد، ثم من قريش ومن بنى هاشم على وجه الخصوص.

ووفقا للقاعده الثانيه: يجب أن يكون هذا الخليفه والحجه من المصطفين حتى يمكن له أن يرث الكتاب وفقا لقوله تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا))(٣).

ولو تتبعنا أحوال الصحابه وحواريى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لما وجدنا من يشتمل على تلك الميزتين غير الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فهو من آل إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وهو من كنانه، ومن قريش ومن بنى هاشم،

١- سوره الأحزاب الآيه رقم ٦٢.

٢- سوره القصص الآيه رقم ٤٨.

٣- سوره فاطر الآيه ٣٢.

فيكون هو المتعين دون غيره من الذين اعتلوا كرسى الحكم بعد استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو صلوات الله وسلامه عليه ممن اصطفى الله سبحانه وتعالى وممن عنده علم الكتاب وهو المقصود بقوله سبحانه وتعالى: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))(١)، فقد تواتر الخبر عند الشيعه الإماميه تبعا لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بان المقصود من قوله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

فعن محمد بن الحسن الصفار وغيره قال: (...عن عبد الله بن بكير عن أبى عبد الله عليه السلام قال كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطى من العلم وما أوتى من الملك فقال لى وما أعطى سليمان بن داود إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذى قال الله ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) وكان والله عند على عليه السلام علم الكتاب فقلت صدقت والله جعلت فداك)(٢).

وعن على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه عن إبراهيم الأشعرى عن محمد بن مروان عن نجم عن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه فى قول الله سبحانه وتعالى ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (صاحب علم الكتاب على عليه السلام)(٣).

١- سوره الرعد الآيه رقم ٤٣.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٢ باب مما عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم ١.

٣- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٤ باب مما عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم٦.

وقد وافق الإماميه من ان المقصود من قوله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))، هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه الثعلبى فى تفسيره، حيث أخرج حديثين ذكر فيهما ان المراد من صاحب علم الكتاب هو ما ذكرنا(۱).

وكذلك وافقنا الحاكم الحسكانى(۲)حيث أخرج فى كتابه شواهد التنزيل(۳) مجموعه كبيره من الأحاديث تنص بأجمعها على أن صاحب علم الكتاب هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مشتملا على كونه من بنى هاشم وعنده علم الكتاب فيكون هو المصطفى من بين جميع الصحابه للوصايه والخلافه والنيابه عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

هاء: حتميه وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه

ويمكن لنا أن نسير بنفس هذا الطريق لإثبات إمامه ووصايه كل من الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، فهما من بنى هاشم فلا يجوز تقديم أحد عليهما حتى وان كان من قريش، لان بنى هاشم اصطفاهم الله سبحانه على قريش.

وهما صلوات الله وسلامه عليهما ممن اصطفاهما الله سبحانه وتعالى على بقيه بنى هاشم بنص آيه التطهير فيكونان من ورثه الكتاب ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا))(۴)،

۱- تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۳۰۲ ۳۰۳ فى تفسير سوره الرعد الآيه رقم ۴۳.

۲- قال عنه الذهبى فى تذكره الحفاظ ج ۳ ص ۱۲۰۰: (الحسكانى القاضى المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشى العامرى النيسابورى الحنفى الحاكم ويعرف بابن الحذاء شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث، وهو من ذريه الأمير عبد الله بن عامر بن كريز الذى افتتح خراسان زمن عثمان وكان معمرا عالى الإسناد).

۳- شواهد التنزيل الحاكم الحسكانى ج ۱ ص ۴۰۰ ۴۰۵.

۴- سوره فاطر الآيه ۳۲.

فتكون الوصايه لهما من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد أبيهما صلوات الله وسلامه عليه بلا منازع، وذلك بغض النظر عن كل النصوص الأخرى التى بينت فضلهما ومنزلتهما من الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبنفس هذه الطريقه أيضا نستطيع أن نثبت إمامه الأئمه التسعه من ذريه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واحدا بعد واحد، فهم من بنى هاشم وهم أفضلهم، فتكون الوصايه ووراثه الكتاب حقا طبيعيا لهم، وبهذا المعنى وردت الأخبار عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فعن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى قول الله سبحانه: ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (إيانا عنى وعلى عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا)(۱).

وعن عمر بن أذينه عن بريد بن معاويه قال قلت لأبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه: ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (إيانا عنى وعلى عليه السلام أولنا وعلى أفضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله)(۲).

المرتبه الثالثه: مرتبه تربيه الأمه عقائديا وتزكيتهم روحيا

اشاره

إن واحده من أعظم التكاليف التى كلف بها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هى مرتبه تربيه الأمه وتعليمها والأخذ بيدها إلى سبيل الاستقامه والصلاح قال الله سبحانه: ((هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ))(۳) وقد قام بها على أحسن وجه وأكمله نبينا الأعظم

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۲۳۴ باب مما عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم۷.

۲- المصدر السابق ص۲۳۵ الحديث رقم ۱۲.

۳- سوره الجمعه الآيه ۲.

صلى الله عليه وآله وسلم فجزاه الله عن أمته أفضل وأحسن جزاء المحسنين.

من سعاده هذه الأمه ان كان مربيها ومعلمها محمد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

معلوم بالوجدان أن المعلم كلما كان ارفع درجه كلما كان تعليمه أرقى وأنفع، وكلما كان زكيا طاهرا كلما كان منهجه أوقع فى القلب وأنجع، وقد كان من سعاده هذه الأمه ان كان المربى والمعلم والمهذب لها هو شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والذى قد ثبت بالدليل القطعى انه أكمل البشريه وأرفعهم مقاما. فينبغى على هذه الأمه أن تقوم بشكر الله سبحانه الذى منّ عليهم بهذه الفضيله، ووهبهم مثل هذا المعلم والمربى الكامل.

ولذلك عدّ القرآن الكريم إرسال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه الأمه فضلا ومنه وينبغى على الجميع تذكرها وعدم تجاهلها والتغاضى عنها، قال سبحانه: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))(۱).

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الدعوه التى ذخرها نبى الله إبراهيمصلوات الله وسلامه عليه لهذه الأمه المسلمه لما ناجى ربه سبحانه وتعالى بقوله: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(۲).

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أنا دعوه إبراهيم، وكان آخر من بشر بى عيسى بن مريم)(۳).

۱- سوره آل عمران الآيه ۱۶۴.

۲- سوره البقره الآيه ۱۲۹.

۳- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ۱ ص ۴۱۴ ۴۱۵.

شروط ومؤهلات المتصدى لتربيه الأمه

لابـد وبحسب العقل قبل النقل أن يتمتع الشـخص المتصـدى لتربيه الأمه بشـرطين أساسـيين ليتسـنى له القيام بهذه المهمه الإلهيه العظيمه:

الشرط الأول: أن يكون أفضل من جميع أفراد الأمه، وتكون مرتبته الكماليه أعلى كل المراتب الكماليه فى عالم الوجود، وذلك لان القصـد من نصـبه مربيا للناس هو الأخـذ بأيديهم إلى أعلى درجات الكمال الذى من أجله خلقوا، وما لم يكن ذلك المربى حائزا لذلك الكمال، وجامعا لكل تلك الرتب، فانه لا يتمكن من الأخذ بيد غيره ليوصله إلى ذلك الكمال وتلك المراتب، لان فاقد الشىء لا يعطيه.

الشـرط الثانى: لابـد لهذا المربى قبل أن يعلم الأمه الكتاب والحكمه أن يكون هو وبالدرجه الأولى عالما بهذا الكتاب متبحراً فيه ومطلعاً على كل أسـراره وجميع غوامضه، لعدم إمكان أن يكون هذا المربى يعلم غيره ما لا يعلمه، ولا أن يلقى من الحكمه ما لا يحسنه، وفقا لقاعده فاقد الشىء لا يعطيه بحال من الأحوال.

هذه الشروط لا تتوفر بعد النبى إلا فى أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه

ولا خلاف بين المسـلمين فى أن النبى صـلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين كلا الشرطين أيام حياته المباركه، ولكن الكلام فيمن يجمع هاتين المنزلتين بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم وارتحاله إلى الرفيق الأعلى.

والنبوه وان انتهت بموته صـلى الله عليه وآله وسلم إلا أن الأمه ما زالت بعد بحاجه إلى المربى والمعلم والمزكى من بعده، لأنها لم تبلغ مرحله العصـمه والكمال فى حياه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حتى يمكن أن تستغنى وتترك من دون مرب ومعلم وقائد يضع

لها الحلول لمشاكلها الماديه والمعنويه، لـذلك يصبح من اللازم والضروری وجود من يخلف النبی الأعظم صـلی الله عليه وآله وسـلم فی مقـام التربيه والتزكيه لهـذه الأمه، ويلزم كـذلک أن يتمتع هـذا الخليفه المربی بالشـرطين السابقين اللـذين بيناهما آنفا ولنفس السبب الذی تم ذكره من قبل.

وبناء علی ما تقدم شرحه فی المرتبتين الأولی والثانيه(١) من مراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا نجد صعوبه فی تحديد الذی يستحق أن يكون خليفه النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم فی تولی مرتبه التزكيه والتربيه والتعليم للأمه.

فأمير المؤمنين علی صلوات الله وسلامه عليه هو الأكمل وهو الأفضل علی الإطلاق من بعد شخص الرسول الأعظمصلی الله عليه وآله وسلم، وبهذا يتحقق الشرط الأول من شروط المتصدی لتربيه الأمه.

وكذلک هو الأعلم من بين كل الصحابه بالقرآن وأحكامه ولطائفه ودقائق تركيبته، وهو الأكثر إحاطه بأسرار الشريعه وأحكامها، فينحصر مقام المربی به دون غيره من الصحابه أجمعين.

حديث (أنا مدينه العلم وعلی بابها) يشهد بذلک

ويشـهد بأعلميه أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه بالقرآن والشـريعه قول النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم بحقه: (أنا مدينه العلم وعلی بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه)(٢).

١- الأولی هی مرتبه الاصطفاء والثانيه هی مرتبه الوصايه والخلافه.

٢- ()المعجم الكبير للطبرانی ج١١ ص٥٥، الاستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص١١٠٢، فيض القدير للمناوی ج١ ص٤٩ ، تفسير القرطبی ج٩ ص٦٣٣.

وقد أخرج الحاكم النيسابوری فی المستدرک علی الصحیحین خمسه أحادیث حکم علیها بالصحه تنص بأجمعها علی أن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه هو باب علم المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم فراجع(۱).

وقال الفتنی فی تذکره الموضوعات ردا علی من أنکر صحه الحدیث وحکم بضعفه: (أنا مدینه العلم وعلی بابها أورده من حدیث علی وابن عباس وجابر، قلت: قد تعقب العلائی علی ابن الجوزی فی حکمه بوضعه فإنه ینتهی بطرقه إلی درجه الحسن فلا یکون ضعیفا فضلا عن أن یکون موضوعا، وقال ابن حجر صححه الحاکم وخالفه ابن الجوزی فکذبه، والصواب خلاف قولهما والحدیث حسن لا صحیح ولا کذب)(۲).

وقال المناوی فی الفیض القدیر: (وقال ابن معین: لا أصل له. وقال الدارقطنی: غیر ثابت وقال الترمذی عن البخاری: منکر، وتعقبه جمع أئمه منهم الحافظ العلائی فقال: من حکم بوضعه فقد أخطأ والصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحیح ولا ضعیف ولیس هو من الألفاظ المنکره التی تأباها العقول...وقال الزرکشی: الحدیث ینتهی إلی درجه الحسن المحتج به ولا یکون ضعیفا فضلا عن کونه موضوعا، وفی لسان المیزان هذا الحدیث له طرق کثیره فی المستدرک أقل أحواها أن یکون للحدیث أصل فلا ینبغی إطلاق القول علیه بالوضع... ورواه الخطیب فی التاریخ باللفظ المزبور من حدیث ابن معاویه عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال: قال القاسم: سألت ابن معین عنه فقال: هو صحیح. قال الخطیب: قلت أراد أنه صحیح من حدیث أبی معاویه ولیس بباطل إذ رواه غیر واحد عنه وأفتی

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۲۶ ۱۲۷ أنا مدینه العلم وعلی بابها.

۲- تذکره الموضوعات للفتنی ص ۹۵.

بحسنه ابن حجر وتبعه البخاری فقال: هو حدیث حسن)(۱).

وقال المناوی أیضا: (قال الراغب: والباب یقال لمدخل الشیء وأصله مداخل الأمکنه کباب الدار والمدینه ومنه یقال فی العلم باب کذا وهذا العلم باب إلی کذا أی منه یتوصل إلیه ومنه خبر: «أنا مدینه العلم وعلی بابها » أی به یتوصل)(۲).

وقال فی موضع آخر: (أنا مدینه العلم وعلی بابها فمن أراد العلم فلیأت الباب فإن المصطفی صلی الله علیه وسلم المدینه الجامعه لمعانی الدیانات کلها، ولا بد للمدینه من باب فأخبر أن بابها هو علی کرم الله وجهه فمن أخذ طریقه دخل المدینه ومن أخطأه أخطأ طریق الهدی وقد شهد له بالأعلمیه الموافق والمخالف والمعادی والمحالف، خرج الکلاباذی أن رجلا سأل معاویه عن مسأله فقال: سل علیا هو أعلم منی فقال: أرید جوابک قال: ویحک کرهت رجلا کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یعزه بالعلم عزا وقد کان أکابر الصحب یعترفون له بذلک وکان عمر یسأله عما أشکل علیه، جاءه رجل فسأله فقال: ههنا علی فاسأله فقال: أرید أسمع منک یا أمیر المؤمنین قال:لا أقام الله رجلیک ومحی اسمه من الدیوان)(۳).

ویشهد بذلک أیضا قول عمر بن الخطاب: (علی أقضانا)(۴) والقضاء کما لا یخفی یستلزم علوما کثیره یجب أن یحیط بها القاضی ومن أهم تلک العلوم علم الکتاب وجمیع تفاصیل أحکامه وغوامض أسراره.

۱- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج ۳ ص ۶۱.
۲- المصدر السابق: ج ۱ ص ۴۹.
۳- المصدر السابق: ج ۳ ص ۶۰ ۶۱.
۴- مسند احمد بن حنبل ج۵ ص۱۱۳ ، فتح الباری لابن حجر ج۷ ص ۶۰ ، الاستیعاب لابن عبد البر ج۱ ص۱۷ ، تفسیر ابن کثیر ج۱ص ۱۵۵.

وبنفس هذه الطريقه من الاستدلال وبالاستفاده مما سبق يمكن إثبات أحقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتولى منصب التربيه والتعليم والأخذ بيد الأمه نحو أعلى مراتب الكمال، بوصفهم الأكمل والأعلم.

صعوبه القيام بمهمه التربيه وحساسيتها

ولا يتوهم بأن مرتبه تربيه الأمه وتزكيتها يمكن أن تمنح لكل من هب ودب من البشر، وذلك لعظيم أهميتها وجسيم خطرها، ولأنه لا يجيدها غير أربابها الشرعيين ومن جعلت له من الله على نحو الاصطفاء والاختيار.

والنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على عظيم منزلته وكماله وشديد تحمله كان يضيق صدره فى بعض الأحيان كما قال الله ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِمَا یَقُولُونَ))(۱) فكان غالبا ما يواسيه الله سبحانه ويوصيه بالصبر والثبات كما فى قوله تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلَى مَا یَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّیْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّکَ تَرْضَى))(۲)، وقال سبحانه وتعالى ((فَاصْبِرْ کَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ کَأَنَّهُمْ یَوْمَ یَرَوْنَ مَا یُوعَدُونَ لَمْ یَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ یُهْلَکُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ))(۳)، فإذا كان صدر النبى صلى الله عليه وآله وسلم يضيق ويستدعى المواساه والوصيه بالصبر فكيف حال من هو غير معصوم ولا مؤيد ومسدد من قبل الله سبحانه وتعالى.

وأمر التربيه والتزكيه والتوجيهات يسير به المعصوم نبيا كان أو إماما على وفق برنامج محدد ومعين ووفق نظام وإشراف الهى لا يزيد المعصوم صلوات الله وسلامه عليه من تلقاء نفسه شيئا إلا على وفق إذن خاص ولو حاد عن هذا النهج وحاشاه أن يحيد

۱- سوره الحجر الآيه ۹۷.

۲- سوره طه الآيه رقم ۱۳۰.

۳- سوره الأحقاف الآيه رقم ۳۵.

لتعرض من الله سبحانه وتعالى إلى ما أشارت له الآيه المباركه ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ))(١)، فكيف يكون يا ترى حال من يتسلق إلى هذا المنصب ويتصدى له من دون أن يكون لذلك أهلا.

ولا يخفى أيضا ما للتربيه من اثر سلبى أو ايجابى بحسب جنسها فإن تولّاها أولياء الله الكاملون المعصومون المطهرون من كل رجس وعيب فإن أثرها سيكون ايجابيا تنمو به الأمه وتتكامل وترقى فى سلم الفضائل، أما لو تصدى لتربيه الأمه غير المعصوم والخائن والغاصب والمداهن والمقصر فان أثره سيكون وخيما وسوف لن تؤول أمور الأمه إلى أكثر من أن يصبح حال أفرادها عين حال ذلك المربى وأوصافهم أوصافه ومعائبهم معائبه، فيقع ذلك المربى فى محذور حمل أثقاله وأوزاره وإثم توليه وتقدمه على الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بغير حق، وأثقال وأوزار من يسقط فى حبال اتباعه وطاعته.

إذن فمسأله تولى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لمقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها، ودفع أعداء أهل البيت لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن تلك المراتب والمنازل وتسلطهم عليها ظلما وعدوانا هى مسأله غايه فى الأهميه وعلى أساسها يترتب هلاك الأمه أو صلاحها، وعلى اتباع احد الفريقين(٢) يتوقف رضوان الله والجنه أو غضبه والنار فلينظر كل مسلم ومؤمن فى أى ركاب يضع قدمه.

وهنالك مقامات ومراتب لأهل البيت عليهم السلام أعرضنا عن الخوض فى تفاصيلها طلبا للاختصار.

١- سوره الحاقه الآيه ۴۴ ۴۶.

٢- الفريق الأول هم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، والثانى هم الذين غصبوا مراتبهم ونزوا على مواضعهم.

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت علیهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم

محق الدين وتحريف الأحكام

من يتابع التاريخ الإسلامي ويمعن النظر في مرحله ما بعد وفاه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يجد أنّ كارثه عظيمه ورزيه جليله قد حلت بالدين الإسلامي وأحكامه، وهذه الكارثه هي ما يمكن أن نسميها بكارثه محق الدين وتحريف معالم الإسلام وأحكامه.

فجميع المسلمين مجمعون على أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يرحل عن هذه الدنيا إلا بعد أن أكمل مهمته في التبليغ وإكمال الدين، وهو ما نص عليه القرآن الكريم بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))(۱)، وعليه فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أكمل دينه الذي ارتضاه للناس، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أدى جميع ذلك بكل إخلاص وحرص إلى أمته، فما الذي جرى لينقلب هذا الدين الكامل التام الذي لا يشوبه نقص ولا يعتريه اعوجاج وخلال بضع سنين ليتحول إلى دين مشوه لا روح له، ويصبح المجتمع الإسلامي وخلال مدّه قصيره لا يتذكر ولا يعرف أوضح الأحكام الشرعيه التي جاء بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والتي مارسها هو وأصحابه ولسنين عديده، كالصلاه والصيام وغيرها من الأحكام الواضحه التي كان من المفترض أن تكون بديهيه لجميع أفراد الصحابه، فهذه ظاهره جديره بالبحث والتمحيص لمعرفه الأسباب التي أدت إلى هذا الانقلاب السريع والواسع لمبادئ وأسس الشريعه والنظام في المجتمع الإسلامي بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وسنثبت فيما يأتي بما لا

۱- سوره المائده الآيه ۳.

يقبل الشك ان السبب الأساس لهذا الانقلاب الخطير هو دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وإزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، وفيما يأتى تفصيل لهذه الحقيقه.

هل فى هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟

اشاره

وليس فيما تقدم أى نوع من أنواع الافتراء والتجنى على الصحابه، لان ما ذكرناه آنفا ليس من الأشياء الخفيه، وكل ما قلناه مبنى على الاعترافات الكثيره التى شهد بها الصحابه أنفسهم على أنفسهم، أو على بعضهم البعض، أو على حقبه هم عاشوا أيامها ونقلوا لنا حقائقها المريره.

فالصحابه أنفسهم قد اعترفوا وبمناسبات شتى بوقوع هذا المحق والتحريف الذى طرأ على الإسلام وأحكامه وتشريعاته، ولا يخفى أن شهاده الصحابه على أنفسهم، أو شهادتهم على بعضهم البعض، أو شهادتهم على عصرهم الذى عاشوا فيه وشهدوا أيامه، تعدّ مهمه وخطيره فى نفس الوقت، لأنها شهاده حضور ودرايه ومعايشه للواقع الذين عاشته الأمه الإسلاميه فى تلك المرحله المهمه من مراحل التاريخ الإسلامى والتى تعدّ مرحله تأسيس وتأصيل بالنسبه لما بعدها من المراحل.

ولكى لا يكون كلامنا مجرد إدعاء، فاننا نقدم للقارئ العزيز بعض تلك الشهادات التى عكست وبشكل لا يقبل التأويل فداحه تلك الفاجعه، وبشاعه تلك المصيبه التى نزلت على الإسلام وأهله، وقد اخترنا على عجل مجموعه من الشواهد لأفراد عاشوا تلك الأيام وسجلوا شهاداتهم ومعايناتهم تاره بأسلوب الحسره والألم على ما فات وتمنى أن يعود ما قد كان، وتاره بأسلوب الرفض والنقمه على الواقع

الذی وصلت إلیه الأمه، وغالبا ما تصاحب هذه الشهادات دموع تجری علی خدود الشهود علها تمسح عنهم بعض الشعور بوخز الضمیر لمشارکتهم بنحو أو بآخر فی إیجاد هذا الواقع المریر.

وسنترک التعلیق علی تلک الشهادات والاعترافات، لأنها وحدها کافیه فی إیضاح الصوره وبشکل لا یقبل الشک.

الشاهد الأول: انس بن مالک یعترف بأنه لم یبق من الدین شیئا حتی الصلاه

قال البخاری فی صحیحه: (حدثنا موسی بن إسماعیل قال حدثنا مهدی عن غیلان عن أنس قال: ما أعرف شیئا مما کان علی عهد النبی صلی الله علیه وسلم؟ قیل: الصلاه، قال: ألیس ضیعتم ما ضیعتم فیها)؟!(١).

وقال أیضا: (حدثنا عمرو بن زراره قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبیده الحداد عن عثمان بن أبی رواد أخو عبد العزیز قال سمعت الزهری یقول دخلت علی أنس بن مالک بدمشق وهو یبکی فقلت له ما یبکیک فقال لا أعرف شیئا مما أدرکت إلا هذه الصلاه وهذه الصلاه قد ضیعت)(٢).

الشاهد الثانی: أبو الدرداء یغضب لعدم بقاء شیء من أمر محمد صلی الله علیه وآله وسلم

وقال البخاری أیضا: (حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبی قال حدثنا الأعمش قال سمعت سالما قال سمعت أم الدرداء تقول دخل علی أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبک؟ فقال: والله ما اعرف من أمه محمد صلی الله علیه

١- صحیح البخاری ج ١ ص ١٣٤ باب تضییع الصلاه عن وقتها.

٢- صحیح البخاری ج ١ ص ١٣٤ باب تضییع الصلاه عن وقتها.

وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا)(١).

الشاهد الثالث: سهيل بن مالک يعترف أيضا

وروى الإمام مالك بن أنس بن مالك في كتابه الموطأ: (حدثني يحيى عن مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه قال: ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس، إلا النداء بالصلاه)(٢).

الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وعن البخاري في صحيحه قال: (حدثني أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنهما فقلت طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجره فقال يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده)(٣).

الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلي

أخرج البيهقي في السنن الكبرى: (عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس بعرفه فقال: يا سعيد مالي لا أسمع الناس يلبون فقلت يخافون معاويه فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك وان رغم أنف معاويه اللهم العنهم فقد تركوا السنه من بغض علي رضي الله عنه)(٤).

١- صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٩ باب وجوب صلاه الجماعه.
٢- كتاب الموطأ للإمام مالك ج ١ ص ٧٢ كتاب الصلاه باب ما جاء في النداء للصلاه.
٣- صحيح البخاري ج ٥ ص ٦٥ ٦٦ باب غزوه الحديبيه.
٤- السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١١٣ باب الوقوف بعرفه.

الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتم أحاديث النبی خوف أن يتفرق الناس عنه

أخرج احمد بن حنبل فی مسنده:

(عن أبی صالح مولی عثمان بن عفان قال: سمعت عثمان يقول علی المنبر: أيها الناس إنی كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلی الله عليه وسلم كراهيه تفرقكم عنی ثم بدا لی أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلی الله عليه وسلم يقول: رباط يوم فی سبيل الله تعالی خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)(١).

لماذا تراجعت الأمه هذا التراجع الخطير والسريع؟

والسؤال الذی يجب أن نبحث له عن إجابه حقيقيه هو: ما الذی جری علی الصحابه حتی تغيروا وتبدلت أحوالهم بهذه السرعه المذهله؟ ففقد النبی صلی الله عليه وآله وسلم لم تمض عليه إلا سنوات معدودات، ومع ذلك ماتت سنته وأحكامه، بل مات الإسلام وشرعه، بشهاده من كان يعيش من الصحابه فی تلك الأيام.

ولا نجد جوابا يمكن أن نركن إليه سوی أن هذا الانحراف والتردی الذی وقعت فيه الأمه كاب بسبب فقدانها للمربی والمعلم والحافظ للشريعه، وذلك لان النبی صلی الله عليه وآله وسلم كان يمارس هذا الدور طوال مدّه حياته الطيبه المباركه، فلما حل اجله ودعاه خالقه سبحانه وتعالی لجواره أوكل هذه المهمه العظيمه والخطيره إلی أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومن بعده إلی الأئمه من أهل بيته، لكن الأمه وبسبب سوء اختيارها قد حالت بينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين هذا المرتبه التی رتبهم الله فيها، فتقمص هذا المنصب من لا ـ أهليه له لمنصب المربی والمرشد للأمه، وتصدی لهذه المهمه أناس كانوا

١- مسند احمد للإمام احمد بن حنبل ج ١ ص ۶۵ مسند عثمان بن عفان.

بحاجه مستمره ودائمه إلى هدايه الآخرين وإرشادهم، وهو ليس افتراء منا على أحد، فقد قال الأول بعد أن صار حاكما: (إنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعونى فإذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى وان رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا أن لى شيطانا يعترينى)(۱).

فمن يكون بحاجه دائمه إلى مشوره ومساعده وهدايه الآخرين كيف له أن يهدى أو يرشد غيره؟ وكيف يستطيع أن يهدى إلى الحق من هو محتاج إلى الآخرين ليقوموه إذا زاغ، وكيف يمنع عن الأمه ويدفع عن المسلمين كيد الشيطان ومخططاته من كان له شيطان يعتريه ((قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِی إِلَی الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ یَهْدِی لِلْحَقِّ أَفَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا یَهِدِّی إِلَّا أَنْ یُهْدَی فَمَا لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ))(۲).

فسبب التراجع المستمر والانحطاط المتواصل لمستوى الدين والإسلام هو دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وإزالتهم عن منازلهم، واعتلاء غيرهم ممن لا أهليه له ولا لياقه لتلك المناصب والمراتب، ولهذه الحقيقه شاهد من السنه النبويه الشريفه فقد روى عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إذا أم الرجل القوم وفيهم من هو خير منه لم يزالوا فى سفال)(۳) وفى حديث آخر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: (ما من قوم ولوا أمورهم رجلا وفيهم من هو خير منه إلا كان أمرهم إلى سفال)(۴).

۱- الطبقات الكبرى لابن سعد ج۳ ص۲۱۲، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۳۰ ص۳۰۳.

۲- سوره يونس الآيه رقم ۳۵.

۳- المغنى لعبد الله بن قدامه ج۲ ص۲۰، والشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج۲ ص۲۰، وكنز العمال للمتقى الهندى ج۶ ص۷۸.

۴- شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج۱ ص۱۹۷.

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمه إلی دفع أهل البیت علیهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم

اشاره

اتّسم النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حیاته الشخصیه بنمط وأسلوب خاصین، فسیره الزهد والإعراض عن الحیاه الدنیا وملذاتها کانت صفته التی لازمته طوال مدّه بقائه صلی الله علیه وآله وسلم فی دار الدنیا.

حیاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح

وقد نقل لنا الصحابه الذین عاشوا أیام حیاته الطیبه المبارکه هذه الحقیقه فعن عائشه قالت: (ما شبع رسول الله صلی الله علیه وسلم من خبز شعیر یومین متتابعین حتی قبض)(۱).

وعن ابن عباس قال: (کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یبیت اللیالی المتتابعه طاویا وأهله لا یجدون عشاء وکان أکثر خبزهم خبز الشعیر)(۲).

وقد أخرج النووی فی ریاض الصالحین عن عبد الله بن مسعود قال: (نام رسول الله صلی الله علیه وسلم علی حصیر فقام وقد أثر فی جنبه. قلنا: یا رسول الله لو اتخذنا لک وطاء. فقال: ما لی وللدنیا ما أنا فی الدنیا إلا کراکب استظل تحت شجره ثم راح وترکها، رواه الترمذی وقال حدیث حسن صحیح)(۳).

۱- سنن الترمذی ج۴ ص۹ ، مسند أبی داود الطیالسی ص۱۹۸ ، البدایه والنهایه لابن کثیر ج۶ ص۵۸.
۲- مسند أحمد بن حنبل ج۱ ص۲۵۵ ، سنن الترمذی ج۴ ص۱۰ ، المعجم الکبیر للطبرانی ج۱۱ ص۲۵۹.
۳- ریاض الصالحین لیحیی بن شرف النووی ص ۲۶۹ ۲۷۰.

ولا يتوهم بأن هذا التقشف فی العيش ناتج عن قصور فی منزله النبی صلی الله عليه وآله وسلم عند الله سبحانه وتعالی أو هوانه فی الملأ الأعلی حاشاه، بل لأجل أن النبی صلی الله عليه وآله وسلم كان ينظر إلی الدنيا بنظر القرآن الكريم وبعين الملأ الأعلی، فكانت عنده وكل ما فيها متاعاً زائلاً، وان من يركن إليها ويغتر بها فقد ((أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِی نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))(۱) ولو شاء صلی الله عليه وآله وسلم أن يدعو الله سبحانه وتعالی أن يملأ له الأرض ذهبا لفعل، فقد روی عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم انه قال: (عرض علی ربی ليجعل لی بطحاء مكه ذهبا. قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما...)(۲).

الفقر عنوان حب النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم

لم يكتف النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم من جعل الزهد والترفع عن هذه الدنيا ولذاتها شعارا له، حتی جعل ميزان القرب والبعد عنه صلی الله عليه وآله وسلم وعن الله سبحانه هو مقدار زهد العبد وترفعه عنها، فأقربهم إليه أزهدهم فيها، وأغبطهم عنده أشدهم تعلقا بالآخره لأنها الأبقی، وقد أوضح النبی صلی الله عليه وآله وسلم هذا الميزان بقوله: (إن أغبط أوليائی عندی لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاه، أحسن عباده ربه وأطاعه فی السر وكان غامضا فی الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر علی ذلک)(۳).

۱- سوره التوبه الآيه رقم ۱۰۹.

۲- مسند احمد ج۵ ص۲۵۴ ، فتح الباری لابن حجر ج۱۱ ص ۲۵۰ ، الجامع الصغير للسيوطی ج۲ ص۱۵۲.

۳- تفسير البغوی ج۱ ص۱۷۷ ، كنز العمال ج۳ ص۱۵۳ ، الجامع الصغير ج۱ ص۳۳۷ ، سنن الترمذی ج۴ ص۶.

وفی حدیث آخر جعل صلی الله علیه وآله وسلم الفقر من علامات حبه، فعن الحاکم النیسابوری فی المستدرک علی الصحیحین قال: (فقـد حـدثنا علی حمشاذ العدل ثنا محمد بن غالب ثنا عفان ثنا همام حدثنی إسـحاق بن عبد الله بن أبی طلحه عن أبیه عن أبی ذر رضـی الله عنه انه أتی صلی الله علیه وآله فقال إنی أحبکم أهل البیت فقال له النبی صلی الله علیه وآله فأعد للفقر تجفافا فـان الفقر أسـرع إلی مـن یحبنـا مـن السـیل مـن أعلی الأـکمه إلی أسـفلها. هـذا حـدیث صـحیح علی شـرط الشـیخین(۱) ولم یخرجاه)(۲)، فجعل صـلی الله علیه وآله وسـلم وفقا لهذا الحدیث علامه الحب الصادق لشخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسـلم هو الفقر، لأنک لا تجـد واحدا من الناس سواء من الصـحابه أو من بقیه المؤمنین برساله النبیصـلی الله علیه وآله وسـلم إلا ویدعی بأنه یحب النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ولکن لکل شـیء علامه وعلامه صدق المحبه هی الفقر والزهد فی هذه الدنیا الدنیه.

وعن النووی فی ریاض الصالحین عن عبد الله بن مغفل قال: (قال رجل للنبی صلی الله علیه وسلم: یا رسول الله والله إنی لأحبک. فقـال: انظر مـاذا تقول، قـال: والله إنی لأحبـک «ثلاـث مرات) فقـال: إن کنت تحبنی فأعـد للفقر تجفافا فإن الفقر أسـرع إلی من یحبنی من السیل إلی منتهاه، رواه الترمذی وقال حدیث حسن)(۳).

تفاعل المسلمین مع نهج النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولکن بشکل مؤقت

وقد سار المسـلمون علی هذا النهج فی التقشف والزهد وترک الدنیا سنین عده، حتی إن بعضهم کان یغمی علیه من شده الجوع والفقر والحاجه، فعن فضاله بن عبید قال: (إن رسول الله صلی الله علیه وسلم کان إذا صلی بالناس یخر رجال من قامتهم

۱- یقصد بالشیخین البخاری ومسلم فمع ان الحدیث صحیح وفقا لموازینهما إلا أنهما لم یخرجاه.

۲- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۴ ص ۳۳۱.

۳- ریاض الصالحین لیحیی بن شرف النووی ص ۲۶۹.

فی الصلاه من الخصاصه وهم أصحاب الصفه حتی تقول الأعراب هؤلاء مجانین فإذا صلی رسول الله صلی الله علیه وسلم انصرف إلیهم، فقال لو تعلمون: مالکم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقه وحاجه)(۱).

وبروحیه الزهد فی الدنیا والإعراض عن زخارفها کان یخرج أکثر أصحاب النبیصلی الله علیه وآله وسلم للقتال والجهاد فی سبیل الله سبحانه وتعالی، فعن سعد بن مالک قال: (إنی أول رجل من العرب رمی بسهم فی سبیل الله، ولقد رأیتنا نغزو مع رسول الله صلی الله علیه وسلم وما لنا طعام إلا الحبله وهذا السمر، حتی إن أحدنا لیضع کما تضع الشاه)(۲)، وقال سعد بن أبی وقاص أیضا: (ولقد رأیتنی أغزو فی العصابه من أصحاب محمد صلی الله علیه وسلم ما نأکل إلا ورق الشجر والحبله حتی إن أحدنا لیضع کما تضع الشاه والبعیر)(۳).

انقلاب الصحابه علی نهج النبی صلی الله علیه وآله وسلم وغزوه تبوک أعظم دلیل

لم یستمر ولشدید الأسف ذلک الانشداد والعمل والسیر علی نهج النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قبل أصحابه سنین طویله، فقد صار الشعور بعدم کون الدنیا ذات قیمه وأهمیه یضعف یوما بعد یوم فی قلوب الصحابه، وبدأ الصحابه یتجهون اتجاها مادیا دنیویا ولاسیما فی السنین الأخیره من عمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وخیر شاهد علی

۱- صحیح ابن حبان ج۲ ص۵۰۲ ، فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر للمناوی ج۵ ص۴۰۴، المعجم الکبیر ج۱۸ ص۳۱۰.
۲- مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۱۸۱ ، سنن الترمذی ج۴ ص۱۲ ، السنن الکبری للبیهقی ج۱ ص۱۰۶.
۳- صحیح مسلم ج۸ ص۲۱۵ ، مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۱۷۴ ، سنن الدارمی ج۲ ص۲۰۸ ، سنن الترمذی ج۴ ص۱۱.

هذه الحقيقه هو ما وقع فی السنه التاسعه للهجره النبویه المبارکه وبالتحدید فی غزوه تبوک.

ففی هـذه السنه وبحسب ما یدعی المؤرخون کان المسلمون یمرون بعسره شدیده جراء القحط والجفاف الذی أصاب الحجاز حتی أطلق علی ذلک العام بعام العسره أو سنه العسره، وسموا جیش تبوک بجیش العسره، ولعل سبب تسمیته بهذا الاسم یعود إلی تلک المصاعب الجسام التی واجهها النبی صلی الله علیه وآله وسلم لتهیئه هـذا الجیش والتی سنعرف قسما منها فی أثناء تسلسل البحث.

سبب غزوه تبوک وحث النبی صلی الله علیه وآله وسلم للناس علی الالتحاق بالجیش

وقد کان سبب الغزوه کما نص علیه المؤرخون هو أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد وصلت إلیه أخبار مفادها أن ملک الروم قد هیأ جیشا عظیما لغزو المسلمین؛لأنهم وبحسب رؤیته القاصره صاروا یشکلون تهدیدا حقیقیا للدوله الرومانیه، بسبب ان دعوه النبی صلی الله علیه وآله وسلم والمد الإسلامی وصل إلی أرض الشام التی کانت مستعمره من مستعمرات الدوله الرومانیه فی ذلک الوقت، فقرر ملک الروم بسبب هـذا التهدید غزو الجزیره العربیه وإخضاعها للسلطه الرومانیه والقضاء علی الدوله الإسلامیه فی نفس الوقت، فحشد جیوشه فی منطقه تبوک المتاخمه لأرض الحجاز، لیبدأ من هنالک الجیش المعتدی بالتحرک.

فرأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ان فی مثل هـذا التحرک تهدیداً لأساس الدوله التی شیدت بدماء الشهداء والمضحین والمخلصین من الصحابه، والتی بذل النبی وأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الغالی والنفیس من اجل إرساء قواعدها، لذلک قرر مواجهه هذا التهدید بنفسه الشریفه، وان یحشد لمواجهه الجیش الرومانی اکبر عدد ممکن من

المسلمين وحلفائهم.

فأرسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم رسله إلى القبائل العربيه وصرح لهم بأنه يريد غزو الروم، خلافا لعادته صلى الله عليه وآله وسلم فى سائر غزواته وحروبه التى سبقت تبوك، إذ لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يخبر عن مقصده إلا خواص أصحابه، حتى لا يتسرب الخبر إلى مسامع العدو، وليس هذا التصريح بالمقصد إلا من اجل أن يضع النبى الجميع على محك الاختبار كى يتبعه من يتبعه على بينه، ويتخلف من يتخلف عنه عن بينه أيضا، وليكشف، من ثم، إلى الأجيال وعلى امتداد العصور تلك الظروف القاسيه التى كانت تحيط به وبدعوته، وليبين لنا وللأجيال زيف تلك الأمه المتستره بلباس الإسلام والإيمان والتى متى ما محصت بالبلاء والاختبار ظهرت حقيقتها جليه واضحه للعيان.

كيف استجاب الصحابه لدعوه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالالتحاق بجيش تبوك

بعدما دعا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الناس للتجهز وإعداد العده للمسير إلى تبوك لقتال الروم استقبل الناس هذه الدعوه على ثلاثه أقسام نستطيع أن نجمل حولهم القول فيما يأتى:

القسم الأول: وهم الذين استجابوا لدعوه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بنفس مطمئنه وقلب عامر بالإيمان تاركين من خلفهم النساء والأطفال امتثالا لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء ولشديد الأسف القله القليله من ذلك الجيش كما سنعرف.

القسم الثانى: وهم الذين تجهزوا واستجابوا لدعوه النبى صلى الله عليه وآله وسلم كرها وبلا أدنى رغبه للخروج والشخوص لمواجهه العدو وترك المدينه، وهذه الشريحه من الناس كانت تمثل الطبقه الكبرى من الجيش، والذين تشبثوا بمختلف الأعذار

والحجج فی سبیل التخلف عن الجیش، فتجهزوا یوم تجهزوا وهم کارهون.

وهذه الحقیقه المره صرح بها المؤرخون أمثال ابن هشام فی سیرته، إذ قال: (إن رسول الله أمر بالتهیؤ لغزو الروم وذلک فی زمن من عسره الناس وشده من الحر وجدب فی البلاد، وحین طابت الثمار والناس یحبون المقام فی ثمارهم وظلالهم ویکرهون الشخوص)(١).

وقال ابن الأثیر فی تاریخه: (وکانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام فی ثمارهم فتجهزوا علی کره)(٢).

وقال المقریزی وغیره من المؤرخین: (وکان الناس فی حر شدید وحین طابت الثمار وأحبت الظلال والناس یحبون المقام ویکرهون الشخوص عنها...)(٣).

من هم المعبر عنهم بلفظ الناس فی القسم الثانی

اشاره

ویظهر من النصوص السابقه عده من الحقائق المهمه:

١: إن عدد الکارهین للخروج والرافضین للاستجابه لأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد بلغ مقدارا کبیرا جدا بحیث استدعی المؤرخین إلی وصفهم بکلمه الناس، فقال عنهم ابن هشام (والناس یحبون المقام... ویکرهون الشخوص) وقال ابن الأثیر (فأحب الناس المقام... فتجهزوا علی کره) وقال المقریزی (والناس یحبون المقام ویکرهون الشخوص) فإطلاق اسم الناس علیهم دلیل علی أن اغلب من التحق بجیش العسره

١- السیره النبویه لابن هشام ج۴ ص٩۴٣ ، السیره الحلبیه ج٣ ص٩٩ ، الدر المنثور للسیوطی ج٣ ص٢۴٨ ، تاریخ الإسلام للذهبی ج٢ ص۶٢٧.

٢- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج٢ ص ٢٧٧.

٣- إمتاع الأسماع ج٢ ص۴٨ ، تاریخ الطبری ج٢ ص٣۶۶ ، الدر المنثور ج٣ ص٢۴٨ ، تاریخ مدینه دمشق ج٢ ص٣٣.

كـان موصوفـاً بالتثاقل والكراهيه للشـخوص والامتثال لأمر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، إذ لو كان الرافض والمتثاقل فئه قليله محـدوده لما صـح وصـفهم بالناس، إذ إن إطلاق لفظ الناس يقتضـى الأعم الأغلب من سـكان المدينه المنوره لا فئه قليله منهم، وعلى هذا جرت عاده العرب فى كلامهم، وهو فى آيات القرآن الكريم من الوضوح بمكان قال سـبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))(١)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا))(٢)، وقـال سـبحانه وتعـالى أيضـا: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَهَ السَّاعَهِ شَىْءٌ عَظِيمٌ))(٣).

٢: وكـذلك يظهر من النصوص السابقه، ان العـدد الغالب من الصـحابه بدأ يتجه اتجاها دنيويا محضاً غير ما كان يعهده الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم منهم، فقد كانت غايه كل واحد منهم فيما سبق من الأيام، أن ينال الثواب والأجر الذى وضعه الله سبحانه وتعالى للمجاهدين، فكانوا فيما سبق على استعداد لترك الدنيا وما فيها من أهل وولد وأموال وثمار من اجل النبيصلى الله عليه وآله وسـلم والقتـل فى سبيـل الله والجنه. أمـا اليوم وفى تبوك بالـذات وبعـد طول المـده واشـتداد المحنه قست القلوب فتثاقلوا عن النصره ورضوا بالعرض الأدنى وحلت الدنيا فى أعينهم.

القسم الثالث: العاصون لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابه

وهم المتخلفون الـذين واجهوا أمر النبى بالتجهيز لجيش العسـره بالعصـيان والتحـدى، وهم ما بين الثلاثين ألفا والسـبعين ألفا من المقاتلين، قال جلال الدين السيوطى: (قال ابن إسحاق كانوا ثلاثين ألفا وقال أبو زرعه الرازى كانوا سبعين

١- سوره البقره الآيه رقم ٢١.

٢- سوره الإسراء الآيه رقم ٨٩.

٣- سوره الحج الآيه رقم ١.

ألفا)(۱).

وقد نص المؤرخون على ان عدد المتخلفين عنه صـلى الله عليه وآله وسلم فی غزوه تبوک (هم ليسوا بأقل العسكرين)(۲) أی إن عدد من خرج مع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فی عسـكره كان مساوياً لعدد من تخلف، فإذا عرفنا أنّ عدد من خرج مع النبی صـلى الله عليه وآله وسـلم كان يتراوح ما بين الثلاثين والسـبعين ألف مقاتل على اختلاف التقادير، فيصبح عدد المتخلفين عنه صلى الله عليه وآله وسلم يتراوح ما بين الثلاثين والسبعين ألف متخلف.

أفعال يستنكرها الدين ويندى لها جبين الأحرار من أهل الإيمان

لم يكتف هذا القسم الثالث من العاصـين بمخالفه الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسلم وعدم التهيؤ والاستعداد للخروج معه حتى تعدى خبثهم الحد، وبدأ وضـعهم يأخذ أبعادا جديده وخطيره ليست فی صالح النبی صـلى الله عليه وآله وسلم ولا الرساله، فتشـكلت بعض الجماعات المناوئه لتحركات النبی صـلى الله عليه وآله وسلم كان هدفها الوقوف بوجه مخططاته وإفشال مساعيه لجمع الجيش وتجهيزه.

منهم الذين اجتمعوا فی بيت من بيوت المدينه يثبطون الناس ويخوفونهم من لقاء الروم حتى اضـطر النبی صلى الله عليه وآله إلى ان يبعث إليهم من يفرقهم ويحرق البيت عليهم وينهی اجتماعهم(۳).

ومنهم الجد بن قيس الذی كان يحرض الناس علنا ويخوفهم قتال الروم

۱- الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطی ج ۶ ص ۱۲۰.
۲- الطبقات الكبرى لابن سـعد ج۲ ص۱۶۵، تاريخ الطبری ج۲ ص۳۶۸، البدايه والنهايه ج۵ ص۱۱، السيره النبويه ج۴ ص۱۲، تاريخ الإسلام للذهبی ج۲ ص۶۳۱.
۳- السيره النبويه لابن هشام ج۴ ص۹۴۴ ، البدايه والنهايه لابن كثير ج۵ ص۷ ، السيره النبويه لابن كثير ج۴ ص۶.

ويثبطهم عن الالتحاق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنهم الذين كانوا يشيعون بين المسلمين ان لا تنفروا فى فصل الصيف وحره وانتظروا فصل الشتاء وطيب جوه فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم قوله: ((فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (۸۱) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))(۱).

وأضمر كثير من هؤلاء المتخلفين بل وحتى كثير من الملتحقين على كره وإجبار ما فى نفوسهم من العداوه والنفاق والتثاقل مخافه أن ينزل فيهم قرآن يتلى يخبر الناس بحقيقه ضمائرهم ويكشف الستار عن مكنون سرائرهم وهم الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله ((يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ))(۲).

وأنت خبير بحكمه نزول القرآن الكريم فى كل حدث فى هذه الأيام وفى كل فعل بل وحتى فى كل ضحكه لهؤلاء المتمردين كما فى قوله تعالى ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا))(۳) فهو دليل على أن تلك الأقوال والأفعال وحتى الضحكات كانت تجد لها أرضا خصبه تؤثر فيها، وهو دليل على أن هذه الجماعات المتمرده كان لها نفوذ واسع وقوى وكلمه مسموعه فى صفوف تلك الأمه، وإلا كيف استطاعوا التأثير فى الأمه وإقناع ثلاثين ألفا أو سبعين ألفا.

وعلى أى حال فقد كانت هذه الظاهره من العصيان الجماعى لأوامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم والوقوف العلنى بوجهه صلى الله عليه وآله وسلم هى بدايه تحول جديد للصحابه وهو ما

۱- البدايه والنهايه ج۵ ص۶ ، إمتاع الأسماع للمقريزى ج۸ ص۳۹۲ ، السيره الحلبيه ج۳ ص ۱۰۳.

۲- سوره التوبه الآيه رقم ۶۴.

۳- سوره التوبه الآيه رقم ۸۲.

يمكن أن نعدّه بدايه ظهور الرده العلنيه والجماعيه التى أعقبتها فتنٌ بعدها فتناً وردات.

وليست هـذه الحادثه الشاهـد الوحيـد الـذى يبين هـذا التحول والتبدل فإن شـئت فتأمل فى بعث النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لجيش أسامه وتخلفهم عن الجيش ورفضـهم تسـييره حتى لعنهم النبى صـلى الله عليه وآله وسلم وغيرها من الحوادث التى تجعل الحق أمامك كالشمس.

نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث

اشاره

يمكن ومن خلال ما مر أن نخلص إلى عـده نتائـج مهمه يتضـح من خلالها عله مسارعه الأمه بعـد الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم بتنحيه أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها، ومن هذه النتائج ما يأتى:

الأولى: انهم ملوا سيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجه فى الزهد وترک الدنيا

ان كراهه المسـلمين للقتل والقتال والتثاقل عن التضـحيه والركون إلى الدنيا وكراهيه خروجهم مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسـلم فى تبوک وغيرها(١) والتخلف عنه بحجه ان الثمار قـد طابت والظلال قـد حلت فى أعينهم وغير ذلک من الأسباب التافهه، كل هذه الحجج والأعذار توضح ان المسلمين قد ملوا فى السنوات الأخيره

١- منهـا: أنهم كرهوا الجهـاد وجادلوا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى تركه ورغبوا فى الـدنيا وزهـدوا فى ثواب الآخره وبخلوا بأنفسـهم عن نصره حتى أنزل الله تعـالى فيهم قرآنـا، فقـال تعـالى: «كمـا أخرجـک ربک من بيتک بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون * يجادلونک فى الحق من بعـد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» سوره الأنفال ۵ ۶. ومنها: أن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أمرهم بالخروج إلى بـدر فتثاقلوا عنه واحتجوا عليه ودافعوه عن الخروج معه فأنزل الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصـلاه وآتوا الزكاه فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشـيه الله أو أشـد خشـيه وقـالوا ربنـا لم كتبت علينـا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) راجع كتاب وقفه مع الـدكتور البوطى لهشام آل قطيط ص۱۴۹.

من حیاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم من الفقر وحیاه التقشف التی کان یمتاز بها النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویشجع المجتمع علیها، وخافوا من القتل والقتال فی سبیل الله سبحانه.

ونفس هذا السبب قد شارک ولحد بعید فی انقلاب الناس وإعراضهم عن بیعه الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه بعد وفاه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فانهم قد تیقنوا بأن علیا صلوات الله وسلامه علیه لو قدر له أن یصل إلی الخلافه بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فانه سیسیر فیهم بنفس سیره النبی صلی الله علیه وآله وسلم وسیستمر من ثم فی جهاد الکفار والمنافقین وسیستمر علی نفس المنهج فی التقشف والزهد، فکرهوا ذلک وأحبوا الراحه وطمحوا إلی الدعه والترف فی العیش، وأحبوا الدنیا التی هی رأس کل خطیئه ورکنوا إلیها، وضربوا بکل وصایا الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم عرض الحائط.

فالأمه جمیعا إلا ما خرج بالدلیل کانت تتمنی أن یتغیر الحال الذی کان علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، لذلک ما إن بادر جمع منهم إلی تنحیه الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عن مقامهم ومراتبهم التی رتبهم الله فیها حتی أطاعتهم الأمه بکل أفرادها، وهو ما یدلل علی وجود تواطؤ اجتماعی علی غصب حق أهل البیت صلی الله علیه وآله وسلم ورفض ولایتهم وکراهیه أمرهم، ولکن لم یکن للبعض الجرأه علی المبادره فی التغییر والرفض، وما إن تجرأ بعضهم وأسس هذا الأساس حتی عمه الجمیع بالرضا والقبول فعمهم الله سبحانه باللعن والسخط.

الثانیه: دور المتخلفین عن غزوه تبوک فی دفع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عن مراتبهم

لقد حاول البعض ان یضع ذلک العدد الضخم من المتخلفین عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی غزوه تبوک فی خانه (عبد الله بن أُبی) المنافق تمویها وطمسا للحقیقه(۱)،

۱- قال ابن کثیر فی السیره النبویه ج۴ ص۱۱ ۱۲: (قال یونس بن بکیر عن ابن إسحاق : ثم استتب برسول الله صلی الله علیه وسلم سفره وأجمع السیر، فلما خرج یوم الخمیس ضرب عسکره علی ثنیه الوداع ومعه زیاده علی ثلاثین ألفا من الناس، وضرب عبد الله بن أبی عدو الله عسکره أسفل منه وما کان فیما یزعمون بأقل العسکرین. فلما سار رسول الله صلی الله علیه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبی فی طائفه من المنافقین وأهل الریب).

والتحقیق یکشف لنا ان العـدد الأکبر منهم کان من المهاجرین والأنصار من غیر جماعه عبـد الله بن أُبی، ویدل علی ذلک روایه کلثوم بن الحصـین لما سأله النبی عن أقوام قد تخلفوا عنه صـلی الله علیه واله، فقال صـلی الله علیه وآله لکلثوم وقلبه یعتصر ألما: (ما منع احـد أولئک حین تخلف أن یحمل علی بعیر من إبله امرأ نشـیطا فی سبیل الله، ثم قال صـلی الله علیه وآله وسـلم: إن أعز أهلی علی أن یتخلف عنی المهاجرون والأنصار وغفار وأسلم)(۱).

وقـال الثعلبی فی تفسـیر قوله سـبحانه وتعـالی: ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَا لَکُمْ إِذَا قِیلَ لَکُمُ انْفِرُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَی الْأَرْضِ أَرَضِیتُمْ بِالْحَیَاهِ الدُّنْیَا مِنَ الْآخِرَهِ فَمَا مَتَاعُ الْحَیَاهِ الدُّنْیَا فِی الْآخِرَهِ إِلَّا قَلِیلٌ))(۲): (الآیه فیها حث من الله سـبحانه لأصحاب رسول الله صـلی الله علیه وسـلم علی غزوه تبـوک، وذلـک أن رسول الله صـلی الله علیه وسـلم لمـا رجع من الطـائف أمر بالجهـاد لغزوه الروم، وذلک فی زمان عسـره من الناس وجـدب من البلاد وشـده من الحر فأحرقت النخل وطابت الثمار وعظم علی الناس غزوه الروم، وأحبوا الظلال والمقام فی المسکن والمال، فشق علیهم الخروج إلی القتال)(۳) فالآیه باعتراف الثعلبی فیها حث لأصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهم من عظم

۱- () صـحیح ابن حبـان ج۱۶ ص ۲۴۸، المعجم الکـبیر للطبرانی ج۱۹ ص ۱۸۶، موارد الظمـآن للهیثمی ج۵ ص۳۵۵ ، البدایه والنهایه ج۵ ص۲۴، السیره النبویه لابن هشام ج۴ ۹۵۶، السیره النبویه لابن کثیر ج۴ ص۳۴، المستدرک للحاکم النیسابوری ج۳ ص۵۹۴.

۲- سوره التوبه الآیه رقم ۳۸.

۳- تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۴۶ تفسیر سوره التوبه الآیه ۳۸.

وشق عليهم الخروج إلى القتال.

وقال السمعانى فى تفسير هذه الآيه: (نزلت الآيه فى غزوه تبوك، وكانت الغزوه فى حاره القيظ حين أينعت الثمار وطابت الظلال فشق على المسلمين مشقه شديده وتخلف بعضهم بالعذر، وتخلف بعضهم بلا عذر، فأنزل الله تعالى هذه الآيه. وقوله: «اثاقلتم إلى الأرض» أى: تثاقلتم؛ وحقيقه المعنى: قعدتم عن الغزو وكرهتم الخروج)(١). وقوله: فشق على المسلمين، وقوله: وتخلف بعضهم، أى بعض المسلمين بعذر، وقوله: وتخلف بعضهم، أى بعض المسلمين بلا عذر، فيه إشاره واضحه لما قدّمنا.

والمهم أنْ نعرف أنّ هذه التكتلات المتمرده من المهاجرين والأنصار وغفار وأسلم كان لها الأثر البالغ فى سلب البيعه من الإمام أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه وإنكار الوصيه له، لان من لا يطيع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتجهيز غزوه، كيف يعقل أن يطيعه فى توليه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه من بعده، والذى يعلم الجميع بأنه صلوات الله وسلامه عليه نسخه منه صلى الله عليه وآله وسلم لا بل هو نفسه.

الثالثه: تقهقر الأنصار عن نصره النبى صلى الله عليه وآله وسلم أدى إلى انقلاب موازين الصراع

إن الأنصار بوصفهم قد بايعوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم على النصره والمؤازره وردع كل من يحاول تثبيط الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم فى تبوك بالذات صار يعصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمرأى ومسمع منهم دون أن يحركوا ساكنا، فلم يتكلف واحد منهم الرد على التحريض العلنى للجد بن قيس، أو غيره من الذين اجتمعوا فى بيت من بيوت المدينه، يحرضون الناس على التخلف حتى أحرق النبى صلى الله عليه وآله وسلم

١- تفسير السمعانى ج ٢ ص ٣٠٩.

علیهم البیت، وهذا السکوت إن دل علی شیء، فإنه یدل علی أن الأنصار قد تنصلوا عن البیعه، وتخاذلوا عن النصره، فلم یعودوا یردّون جورا ولا هم ینصرون، حتی إن کثیرا منهم بقی مع القواعد والمتخلفین عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وهذا التخاذل والنکث للبیعه والنصره للنبی صلی الله علیه وآله وسلم کان له الأثر البالغ فی سلب أهل البیت حقهم وتنحیتهم عن مراتبهم وإزالتهم عن مقامهم الذی أقامهم الله سبحانه وتعالی فیه، لان الأنصار لو کان قد قدر لهم أن یقفوا مع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لما کان لأحد القدره علی منازعه أهل البیت حقهم ولما طمع فی إزالتهم عن مراتبهم طامع.

من هذا المنطلق نفهم سبب قیام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه بحمل السیده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها لیلا ـ لیطوف وإیاها علی مجالس الأنصار یسألانهم النصره علی من ظلمها وظلم أهل بیتها، وإلقاء الحجه علیهم ووضعهم أمام مسؤولیاتهم وشروطهم التی اشترطوها علی أنفسهم یوم بایعوا النبی صلی الله علیه وآله وسلم ووعدوه النصره لدینه، لکنهم وبعد کل مره یطلب منهم ذلک یجیبون: (یا بنت رسول الله قد مضت بیعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجک وابن عمک سبق إلینا قبل أبی بکر ما عدلنا به فقال لهم علی علیه السلام: أفکنت ادع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بیته لم ادفنه وأخرج أنازع سلطانه؟ فقالت لهم فاطمه صلوات الله وسلامه علیها: ما صنع أبو الحسن إلا ما کان ینبغی له ولقد صنعوا ما الله حسیبهم وطالبهم)(۱) ولم یکن جوابهم هذا بمستغرب بعد أن سبق وشرحنا حالهم وتثاقلهم عن النبی ونصرته، فکیف یا تری ینصرون علیا وأهل بیته وهم قد ملوا أیام رسول الله وکل شیء یمکن أن یذکرهم أیامه ویعید علیهم سنته.

۱- الإمامه والسیاسه لابن قتیبه ج۱ ص۱۹ تحقیق الزینی ، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۶ ص۱۳، غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج۶ ص ۱۸، شرح إحقاق الحق للسید المرعشی ج۱۰ ص۲۹۵.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً قَتَلَتْكُمْ

اشاره

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه العباره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً

۲: قَتَلَتْكُمْ

المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السبب الموجب له

المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البيت عليهم السلام

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ فی هذه الفقره الشریفه کغیرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشریفه

تواتر اللعن علی قتله أهل البیت عامه وعلی قتله الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه خاصه فی متون الزیارات والروایات اخترنا منها ما یأتی:

عن صفوان الجمال قال: (استأذنت الصادق علیه السلام لزیاره مولانا الحسین علیه السلام، فسألته أن یعرفنی ما أعمل علیه...ثم تأتی باب القبه وقف من حیث یأتی الرأس وقل: السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله السلام علیک یا وارث نوح نبی الله... فلعن الله أمه قتلتک ولعن الله أمه ظلمتک ولعن الله أمه سمعت بذلک فرضیت به یا مولای یا أبا عبد الله أشهد أنک کنت نورا فی الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره لم تنجسک الجاهلیه بأنجاسها ولم تلبسک من مدلهمات ثیابها، وأشهد أنک من دعائم الدین وأرکان المؤمنین...)(١).

١- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی- ص ٧١٧ ٧٢١

ومنها ما عن یونس بن عبد الرحمن انه قال للإمام الصادق: (جعلت فداک إنی کثیرا ما أذکر الحسین صلوات الله وسلامه علیه فأی شیء أقول؟ فقال: قل صلی الله علیک یا أبا عبد الله تعید ذلک ثلاثا فإن السلام یصل إلیه من قریب ومن بعید، ثم قال: إن أبا عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه لما قضی بکت علیه السماوات السبع والأرضون السبع وما فیهن وما بینهن ومن ینقلب فی الجنه والنار من خلق ربنا وما یری ومالا یری... ثم امش إلیه حتی تأتیه من قبل وجهه فاستقبل وجهک بوجهه وتجعل القبله بین کتفیک ثم قل: السلام علیک یا حجه الله وابن حجته، السلام علیک یا قتیل الله وابن قتیله... لعنت أمه قتلتکم وأمه خالفتکم وأمه جحدت ولایتکم وأمه ظاهرت علیکم وأمه شهدت ولم تستشهد، الحمد لله الذی جعل النار مثواهم وبئس ورد الواردین وبئس الورد المورود والحمد لله رب العالمین وصلی الله علیک یا أبا عبد الله أنا إلی الله ممن خالفک بریء)(۱).

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه أیضا قال: (إذا دخلت الحائر فقل: اللهم ان هذا مقام أکرمتنی به وشرفتنی به، اللهم فأعطنی فیه رغبتی علی حقیقه إیمانی بک وبرسلک، سلام الله علیک یا ابن رسول الله... ثم کبر سبع تکبیرات، ثم تمشی قلیلا، ثم تستقبل القبر وتقول: الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا ولم یکن له شریک فی الملک وخلق کل شیء فقدره تقدیرا، اشهد انک دعوت إلی الله والی رسوله، ووفیت لله بعهده، وقمت لله بکلماته، وجاهدت فی سبیل الله حتی أتاک الیقین لعن الله أمه قتلتک، ولعن الله أمه خذلتک، ولعن الله أمه خذلت عنک)(۲).

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج ۴ ص ۵۷۵ ۵۷۷.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۵۸ ۳۶۲ الباب ۷۹ زیارات الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیها.

وعن أبان بن عثمان، عن أبی همام، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: (إذا أتیت قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه فقل: السلام علیک یا أبا عبد الله، لعن الله من قتلک، ولعن الله من شرک فی دمک، ومن بلغه ذلک فرضی به، وأنا إلی الله منهم بریء)(۱).

وعن الحسین بن عطیه أبی ناب بیاع السابری قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه علیه وهو یقول: (من أتی قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه کتب الله له حجه وعمره وعمره وحجه، قال: قلت: جعلت فداک فما أقول إذا أتیته، قال: تقول: السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یوم ولدت ویوم تموت ویوم تبعث حیا، اشهد انک حی شهید ترزق عند ربک، وأتوالی ولیک وأبرأ من عدوک، وأشهد أن الذین قاتلوک و انتهکوا حرمتک ملعونون علی لسان النبی الأمی)(۲).

ولو أردنا الاستقصاء لکل ما ورد من لعن للأمه التی قتلت أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لطال بنا المقام وفیما قدمنا کفایه لمتدبر.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً

الواو عاطفه وما بعدها معطوف علی ما سبق، وقد مر فی الفقرات السابقه معنی اللعن والأمه، فراجع(۳).

۱- المصدر السابق ص ۳۹۲ ۳۹۳.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۹۰ ۳۹۱.

۳- راجع شرح عباره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ) المتقدم شرحها.

۲: قَتَلْتُكمْ

القتل: وهو كما عرفه الفراهيدی بقوله: (قتله إذا أماته بضرب أو جرح أو عله)(۱).

وهو كما فی الجواهر: (إزهاق النفس المعصومه وإخراجها من التعلق بالبدن)(۲).

وقال أبو هلال العسكری فی الفرق ما بين القتل والموت: (القتل هو نقض البنيه الحيوانيه ولا يقال له قتل فی أكثر الحال إلا إذا كان من فعل آدمی...والموت عرض أيضا يضاد الحياه...ولا يكون إلا من فعل الله...والموت ينفی الحياه مع سلامه البنيه، ولابد فی القتل من انتقاض البنيه)(۳).

والقتل غالبا ما يصحبه إذلال حين الإماته، قال صاحب معجم مقاييس اللغه: (قتل: القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماته يقال قتله قتلا)(۴).

وضمير الجمع فی (قَتَلَتْكُمْ) يعود إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والجمله معطوفه على ما قبلها.

المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السبب الموجب له

كثيرا ما نرى فی زياره عاشوراء أن اللعن للشخص الواحد أو للفئه الواحده يتكرر لأكثر من مره، وعليه فربما يتصور البعض بأن هذا التكرار يعد غير منسجم مع البلاغه ومع ما عرف من فصاحه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدی ج ۵ ص ۱۲۷ باب القاف والتاء واللام معهما.

۲- جواهر الكلام للشيخ الجواهری ج ۴۲ ص ۱۱.

۳- الفروق اللغويه لأبی هلال العسكری ص ۴۲۰ تحت رقم ۱۶۸۸ الفرق بين القتل والموت.

۴- معجم مقاييس اللغه لأبی الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ۵ ص ۵۶.

والصحيح انه ليس كل أقسام وأنواع التكرار يعدّ لغوا وغير منسجم مع البلاغه، لان التكرار الذى يكون من ورائه هدف يستدعى التكرار يستثنى من اللغو وعدم البلاغه. والقرآن الكريم ملىء بالآيات المكرره كقوله سبحانه وتعالى ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) فقد تكرر ذكرها فى سوره الرحمن واحداً وثلاثين مره، ولا يوجد قائل من المسلمين يقول بزيادتها ولغويتها والعياذ بالله بحجه تكرارها وذلك لان فى تكرارها، هدفاً يصحح هذا التكرار.

وتكرار اللعن للأمه أو غيرها من المفردات التى كررت أو ستكرر لاحقا فى فقرات الزياره ليس بخارج عن مثل هذا التكرار الهادف، ومن أهم أهداف تكرار اللعن فى الزياره هو تبيان الأدوار المتعدده التى قامت بها تلك الجماعات والشخصيات الملعونه، والتى أوجبت تعدد اللعن وتكراره.

فقد تلعن الأمه نتيجه تأسيسها للظلم والجور على أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم، فتستحق بذلك الشمول بالغضب والطرد من الرحمه الإلهيه، وقد تلعن تاره أخرى ومن منظور آخر ولسبب ثانٍ يستوجب اللعن، كمثل أن يكونوا من الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها أو بسبب قتلهم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو غير ذلك.

وقد يلعن الفرد بصفته فردا ضمن أمه ارتكبت فعلا موجبا للعن، كأن يكون ممن شارك فى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أو يكون ممن مهد ومكن الآخرين من قتلهم، وقد يلعن بصفته فرداً ينتمى إلى بيت من البيوت الملعونه كآل أميه وغيرهم، وقد يلعن كفرد بقطع النظر عن ارتباطه بالأمه أو بالبيت الذى ينتمى إليه، فيلعن

على اعتبار ان له دوراً شخصياً مهماً فى معركه كربلاء كما لعن الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وأمثاله.

فيتبين مما سبق ان لتكرار بعض فقرات وألفاظ زياره عاشوراء هدفاً مهماً للغايه، فبالتكرار نكتشف الأدوار المتعدده التى قامت بها تلك الشخصيات والجماعات التى كان لأفعالهم وأقوالهم تأثير مباشر أو غير مباشر فى إحداث فاجعه كربلاء.

المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود

اشاره

الظاهر لمن تأمل فى نصوص الروايات الشريفه الوارده عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو أن الله سبحانه وتعالى خلق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأئمه أهل البيت والصديقه الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث ميزهم عن باقى العالمين، وقد مر بعض التفصيل فى مبحث (سلامتهم عليهم السلام فى عالم الطينه)، وسنضيف هنا ميزه أخرى وهى: ان الله سبحانه قد خلق أبدانهم من طينه قابله للبقاء والاستمرار الوجودى ما لم يحُلْ بين هذا البقاء والاستمرار حائل، ويمكن أن نستدل على هذه الحقيقه بما يأتى:

أولا: لعدم وجود مانع عقلى من ذلك

العقل لا يمنع من خلق الله سبحانه وتعالى لبدن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبدان بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكيفيه التى تقبل البقاء والاستمرار الوجودى. وذلك لان القدره الإلهيه غير محدوده ولا مقيده بقيد، إلا أن يكون ذلك القيد مستحيل التحقق

عقلا، وخلق النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بتلک الکیفیه مما لا یستحیله العقل، فیکون داخلًا فی نطاق القدره الإلهیه، فعلینا حینئذ ان نبحث فی الأدله الشرعیه والروائیه لنتأکد هل وقعت وتحققت تلک المسأله فی الخارج أم لا، وهو ما سیتبین فی الأدله اللاحقه.

ثانیا: وجود المقتضی لذلک

اشاره

وإضافه إلی عدم وجود المانع العقلی الذی أوضحناه سابقا، یمکن ان نجد مقتضیا أو عده مقتضیات ترجح خلق بدن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وباقی أبدان الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بحیث یکون لها قابلیه البقاء والاستمرار الوجودی، ومن هذه المقتضیات والمرجحات ما یأتی:

المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین واختصاصهم وتقدمهم علی کل البشر

جرت سنه الله سبحانه وتعالی أن یظهر عظیم شأن أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی کل مراحل وأطوار الخلق، وقد مر علینا سابقا عنایته سبحانه لهم فی عالم الأشباح والظلال والذر والأصلاب وغیرها من العوالم، فیکون خلقهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وخلق أبدانهم فی عالم الدنیا علی الکیفیه التی تقدمت داخلًا تحت عنوان إظهار الفضل والاختصاص والامتیاز علی بقیه أفراد البشر.

وهذا مقصد مقبول عقلا ونقلا، أما العقل فلعدم وجود المانع، وأما النقل فقد وردت الروایات والزیارات علی أن کثیرا من الألطاف الإلهیه تعطی لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بعله تبیان منازلهم وقربهم واختصاصهم بالله سبحانه وتعالی ویکفی أن نستعرض ما جاء فی الزیاره الجامعه الشریفه وبالتحدید عند قوله صلوات الله وسلامه علیه: (...فبلغ الله بکم أشرف محل المکرمین وأعلی منازل المقربین وأرفع درجات المرسلین

حیث لا ـ یلحقه لا ـحق ولا ـ یفوقه فـائق ولا ـ یسـبقه سـابق ولا یطمع فی إدراکه طامع حتی لا یبقی ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا صدیق ولا شـهید ولا عالم ولا جاهل ولا دنی ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنید ولا شـیطان مرید ولا خلق فیمـا بین ذلـک شـهید إلا ـ عرفهم جلاـله أمرکم وعظم خطرکم وکبر شـأنکم وتمـام نورکم وصـدق مقاعـدکم وثبـات مقامکم وشرف محلکم ومنزلتکم عنده وکرامتکم علیه وخاصتکم لدیه وقرب منزلتکم منه بأبی أنتم وأمی وأهلی ومالی وأسرتی...)(۱).

المرجح الثانی: لمعاصره أکبر عدد من المکلفین لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

ان فی نعمه بقـائهم وطول عمرهم صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین ودیمومه وجودهم فائـده لأکبر عـدد ممکن من المکلفین وعلی اختلاـف العصور والأزمـان، لاـن فی وجودهم صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین فوائـد لاـ تحصـی ولا تعـد، ویمکن لنا اختیار بعض فوائد وجودهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین:

ألف: أنهم صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین أمان لأهل الأرض من العـذاب، کما قال سـبحانه وتعالی بخصوص النبی الأعظم صلی الله علیـه وآله وسـلم: ((وَمَـا کَـانَ اللَّهُ لِیُعَـذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِیهِمْ وَمَـا کَـانَ اللَّهُ مُعَـذِّبَهُمْ وَهُمْ یَسْـتَغْفِرُونَ))(۲)، وعن الإمـام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صـلوات الله وسـلامه علیه قال: (قال رسول صلی الله علیه وآله : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بیتی أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل

۱- عیون أخبار الرضا علیه السـلام للشـیخ الصدوق ج ۱ ص ۳۰۷ ما یجزی من القول عنـد زیاره جمیع الأئمه علیهم السـلام عن الرضا علیه السلام ذکر الزیاره الجامعه الکبیره. وراجع نفس المصدر ج۲ ص۶۱۳ الزیاره الجامعه.
۲- سوره الأنفال الآیه رقم ۳۳.

الأرض)(۱)، وعن جابر بن يزيد الجعفى قال: (قلت لأبى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام: لأى شىء يحتاج إلى النبى صلى الله عليه وآله والإمام ؟ فقال لبقاء العالم على صلاحه وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبى أو أمام قال الله عز وجل: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وقال النبى صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتى أتى أهل الأرض ما يكرهون)(۲).

باء: وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسيله من وسائل قبول التوبه والاستغفار لعامه المخطئين والعاصين من أفراد الأمه، وقد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقه فيما يخص نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله سبحانه: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا))(۳)، وفيما يخص باقى أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين روى أبو ذر الغفارى قوله: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق إنما مثل أهل بيتى فيكم باب حطه من دخله غفر له ومن لم يدخل لم يغفر له)(۴).

وفى روايه جابر بن يزيد الجعفى قال: (قلت لأبى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام: لأى شىء يحتاج إلى النبى صلى الله عليه وآله والإمام ؟ فقال...

۱- كمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق ص ۲۰۵.

۲- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۲۳ ۱۲۴.

۳- سوره النساء الآيه رقم ۶۶.

۴- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۳۱۷.

وبهم یمهل أهل المعاصی ولا یعجل علیهم بالعقوبه والعذاب...)[(۱)].

جیم: أهمیه وجودهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من الناحیه التشریعیه، فباستمرار وجود النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم یستمر نزول القرآن، ویستمر الممثل الحقیقی والمرجع الحقیقی للسماء علی الأرض، ولا یحتاج الناس إلی اخذ معالم دینهم وأحکام شریعتهم بالقیاس والاستحسان بل وحتی بالاجتهاد.

أقول: وتوجد فوائد أخری لوجودهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین یطول استقصاؤها فی هذه العجاله، وقد وردت بأجمعها فی کتب الحدیث ومتون الزیارات[(۲)].

وبناء علی ما تقدم ففی طول بقائهم ودوام وجودهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فرصه لأکبر عدد ممکن من المکلفین للاستفاده والانتفاع من هذه النعمه العظیمه، التی لا تخفی علی أولی الألباب، ولو کان للنبی وأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الیوم وجود بین الناس، لکان للحیاه طعم آخر وقیمه أخری، ولمنعوا بوجودهم کثیراً من المظالم والمآسی، ولما انتکست أحوال الأمه هذا الانتکاس الرهیب.

۱- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۱۲۴.
۲- راجع علی سبیل المثال ما ورد فی الزیاره الجامعه التی رواها الشیخ الصدوق فی (من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۶۱۵) (وأنتم نور الأخیار ، وهداه الأبرار ، وحجج الجبار ، بکم فتح الله وبکم یختم وبکم ینزل الغیث ، وبکم یمسک السماء أن تقع علی الأرض إلا بإذنه وبکم ینفس الهم ویکشف الضر). وما رواه الشیخ الصدوق فی (الأمالی ص ۲۵۲ ۲۵۳) (عن سلیمان بن مهران الأعمش ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبیه محمد بن علی ، عن أبیه علی بن الحسین «علیهم السلام»، قال : نحن أئمه المسلمین ، وحجج الله علی العالمین ، وساده المؤمنین ، وقاده الغر المحجلین ، وموالی المؤمنین ، ونحن أمان أهل الأرض کما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذین بنا یمسک الله السماء أن تقع علی الأرض إلا بإذنه ، وبنا یمسک الأرض أن تمید بأهلها ، وبنا ینزل الغیث ، وبنا ینشر الرحمه ، ویخرج برکات الأرض ، ولولا ما فی الأرض منا لساخت بأهلها).

ثالثا: وجود الروايات الداله على وقوع ذلک

اشاره

وردت روايات عديده فيها إشارات واضحه على مسأله خلق أبدان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث يكون لها قابليه الخلود والبقاء والاستمرار ما دام للدنيا وجود، نختار فيما يأتی عده شواهد روائيه مع مراعاه المهم منها:

ألف: روايات الطينه تدل على ذلک

عن محمد بن مروان، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: سمعته يقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد فی مثل الذی خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلك الطينه ولم يجعل الله لأحد فی مثل الذی خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار)(۱).

ومنها ما عن أبی حمزه الثمالی قال: سمعت أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يقول: (إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا...)(۲).

ويمكن لنا ان نستنتج من هذين الحديثين حقيقتين مهمتين هما:

أولاـ ان أرواح النبی صلى الله عليه وآله وسلم وأئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خلقت من نور عظمه الله سبحانه وتعالى، وهو شیء لم يشاركهم فيه أحد.

ثانيا: وأما أبدانهم الشريفه فخلقت من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش،

۱- الكافی للشيخ الكلينی ج ۱ ص ۳۸۹.

۲- المصدر السابق ج ۱ ص ۳۹۰.

وان أرواح شيعتهم وقلوبهم قد خلقت من نفس طينه أبدان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لم يشاركهم فى ذلك أحد غير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعليه فأبدان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لها مجانسه ومشابهه وسنخيه مع أرواح شيعتهم، وبما أن واحده من صفات الأرواح هى قابليه الاستمرار والخلود والبقاء الوجودى، فيكون لأبدانهم الشريفه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس هذه الخاصيه لوجود حاله السنخيه بينهما كما تقدم.

وقد أشار إلى ذلك المولى محمد صالح المازندرانى فى شرح الروايه الأولى حيث قال ما نصه: (قوله «وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا» فيه دلاله على أن جسدهم جسد روحانى وبدنهم بدن نورانى حتى أنه اشتق منه الروح المجرد الصرف...وأنت إذا تأملت فيما ذكر علمت أن بين أبداننا وأبدانهم مباينه فى الماده مقارنه فى المحل وكذا بين أرواحنا وأرواحهم ويظهر بواقى النسب بالتأمل الصادق إن شاء الله تعالى)(۱).

باء: حديث أبى مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضا

ذكر الطبرانى فى كتابه المعجم الكبير: (عن أبى مويهبه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: طرقنى النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليله فقال: أبا مويهبه انطلق فإنى قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلقت أو قال فانطلقنا فلما توسط البقيع استغفر لأهل المقابر، ثم قال: ليهن لكم ما أصبحتم فيه لو تدرون مما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخره شر من الأولى، ثم قال: يا أبا مويهبه هل علمت أن الله خيرنى أن يؤتينى خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنه وبين لقاء ربى قال: قلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن

۱- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج ۶ ص ۳۹۵.

الأرض والخلـد فيها، قال: كلا يا أبا مويهبه لقـد اخترت لقاء ربى، ثم اسـتغفر لأهل المقابر وانصـرف فلما انصرف بـدأه شـكواه الذى قبض فيه صلى الله عليه وسلم)(١).

وقوله: (هل علمت أن الله خيرنى أن يؤتينى خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنه وبين لقاء ربى) دال دلاله واضـحه على انه صـلى الله عليه وآله وسـلم لو اختار البقاء والخلود فى الدنيا لكان له ذلك، وهذا البقاء والخلود لا يكون إلا بوجود قابليه لبدنه الشريف لهذا الخلود والاسـتمرار، ولا يقال ان ذلك ربما يحصل بمعجزه، لان المعجزه لا يصل الأمر إليها ما دام القانون الطبيعى كافياً فى تحقيق الغرض، وقد ثبت بالعقل والنقل إمكان ان يحدث ذلك بصوره طبيعيه من خلال خلق بدنه الشـريف من طينه قابله للدوام والبقاء والاستمرار، فلا تصل النوبه حينئذ إلى المعجزه.

جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضا

أخرج احمد بن حنبل فى مسـنده: (عن عائشه قالت كان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم كثيرا مما أسـمعه يقول إن الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما حضـر رسول الله صـلى الله عليه وسلم كان آخر كلمه سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الأعلى من الجنه قالت قلت إذا والله لا يختارنا وقد عرفت انه الذى كان يقول لنا ان نبيا لا يقبض حتى يخير) (٢).

١- المعجم الكـبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٤٧، وراجع ايضا سـنن الـدارمى لعبد الله بن بهرام الدارمى ج١ ص ٣٦ ٣٧، وأيضا راجع مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٨٨ ٤٨٩.

٢- نحن لاـ نتفق مع عـائشه فى ان كـل الأنبياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين كان لهم ميزه الاختيار ما بين البقاء فى الـدنيا والرحيـل إلى الرفيق الأـعلى، لمـا صـح فى رواياتنـا الـتى ورد ذكر بعض منهـا من ان هـذه المرتبه والميزه خص بهـا أهـل البيت صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ونبينا الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم على رأسهم دون جميع العالمين، لكن عائشه وغيرها دأبوا على أن لا يجعلوا لرسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خصوصيه يتفردون بها ويمتازون بها عن غيرهم.

ویعلق علی هذه الروایه بنفس ما مر فی روایه أبی مویهبه خادم النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم السابقه الذکر.

فائده الخوض فی هذا البحث

اشاره

بسبب عدم تذوق مباحث مهمه کهذه، وبسبب ضعف التوجه العقائدی لدی الکثیر من متفلسفه هذا العصر، وبسبب غلبه بعض التوجهات المعاصره التی تحاول بکل حدها وحدیدها تسطیح المفاهیم العقائدیه ولاسیما تلک التی تتعلق بأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومقاماتهم ومراتبهم ومنازلهم، بسبب کل ذلک وغیره ربما یعترض البعض علی إثاره مثل هذه المباحث التی تکاد تندرس فی کتابات المعاصرین، وربما یحلو للبعض الآخر بسبب الجهل وقله الإکتراث لحقوق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین المغصوبه المهضومه أن یری ترک الخوض فی هذه المباحث وأمثالها، لأنها غیر مألوفه ولا متداوله عند العوام، وربما تثیر سخریه أو استهزاء بعض المذاهب الإسلامیه الأخری أو حتی بعض الأدیان السماویه الأخری، وعلیه فیجب بحسب نظر أولئک القاصر ترک البحث وضرب الجهد عن مثلها صفحا، والالتفات إلی المباحث التی تحمل سمه الحداثه والعصرنه والتی تحاول تقریب وجهات النظر الإسلامیه بعضها من البعض الآخر، من دون الإساءه إلی مشاعر الآخرین واستجلاب سخریتهم.

ویمکن ان یجاب هؤلاء وأمثالهم بما یأتی:

أولا: ان عدم مألوفیه هذه المباحث عند العوام وباقی المذاهب والأدیان لا یعدّ دلیلا کافیا للإعراض والخجل من ذکر وإیراد مثل هذه المباحث، لان العوام والبسطاء من الناس لیسوا میزانا لتبیین الحقائق وعدمها، بل ان عدم معرفه العوام بهذه المباحث یکون دلیلا إضافیا یستدعی نشر هذه المباحث الشریفه لیستفید منها من

لا یعرف ویتعلم منها من لیس له القدره علی البحث والتحلیل.

ثانیا: ان إثاره هذه المباحث للسخریه والاستهزاء والاستهجان علی فرض تحققه من بقیه الأدیان والمذاهب الأخری لا یعد مبررا لرفض هذا المبحث وأمثاله، لأننا لو جعلنا المیزان فی ذکر الحقائق هو سخریه الآخرین وعدمها لما أمکن لمؤلف شیعی ان یکتب کتابا واحدا، لان جمیع أفکار الشیعه الإمامیه تستدعی السخریه والاستهزاء من وجهه نظر الآخرین، وعلیه یجب ان یکسر علماء الشیعه أقلامهم ویترکوا البحث والکتابه والنقاش لان کل ما یتم کتابته من قبلهم یستهزأ به ویستهجن من قبل الآخرین، ولا یوجد عاقل یقول بمثل هذا الرأی.

بل یجب أیضا إلغاء القرآن والشریعه الإسلامیه بکاملها لان الغرب وباقی الدیانات تشنع علیه وتستهجنه ویجب ان یلغی الحجاب وتشیع الفاحشه وتباع الخمور علی الأرصفه لان الغرب وباقی الدیانات ترتاح لذلک، وقد صدق الله سبحانه وتعالی حیث قال ((وَلَنْ تَرْضَی عَنْکَ الْیَهُودُ وَلَا النَّصَارَی حَتَّی تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَی اللَّهِ هُوَ الْهُدَی وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِی جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلَا نَصِیرٍ))(۱).

ثالثا: لا یجوز التحجج بالوحده بین الأدیان أو بین باقی المذاهب الإسلامیه لرفض هذه المباحث المهمه، لان الوحده إذا صارت علی حساب إنکار مبادئ أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والتعتیم علی حقوقهم ومقاماتهم ومراتبهم التی رتبهم الله فیها فستتحول حینئذ إلی أداه تهدیم لأرکان المذهب، لان من یبدأ برفض هذه المباحث بسبب الوحده، فانه سوف لن یقف عند حد، فسیستتبعها یقینا نکران الشهاده الثالثه فی الأذان، وبعدها ستمحی الشهاده بحی علی خیر العمل، وبعدها سیلغی السجود علی التربه، وبعدها ستلغی وتحارب زیارات أهل البیت

۱- سوره البقره الآیه رقم ۱۲۰.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشعائرهم ومراسم عزائهم، وهكذا ستستمر سياسه الإلغاء حتى يمسخ الدين وتضمحل الحقائق، كل ذلک بسبب شعار الوحده، أو بسبب الفهم الخاطئ أو التطبيق الخاطئ لشعار الوحده، حتى نصبح وبالتدريج ممن يشارک فی غصب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حقوقهم، ودفعهم بقصد أو بغير قصد عن مراتبهم ومقاماتهم التی ابعدوا عنها.

إضافه إلى كل ما سبق فان البحث فی هذا الموضوع يستبطن عده من الفوائد الكبيره، وله نتائج يمكن الاستفاده منها فی إثبات مباحث عقائديه أخرى كما سنرى، وفيما يأتی نختار فائدتين يمكن أن تترتب على هذا المبحث، ونترک البقيه الأخرى موكوله إلى القارئ وفطنته.

الفائده الأولى: تضع توضيحا شافيا لطول عمر الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه

ان طول عمر الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه هو من المباحث التی طال الكلام حولها، وتعددت مشارب الباحثين فی كيفيه تقريبه للأذهان من جهه، واثبات إمكان وقوعه وحدوثه من جهه أخرى، لكن جميعهم أكدوا على أن طول بقائه صلوات الله وسلامه عليه وامتداد وجود شخصه المقدس راجع إلى قانون المعجزه، وعلى هذا الأمر بنيت الأدله وأسست الحجج.

غير ان هذا المبحث الذی أثبتنا من خلاله أن أبدان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه واحد منهم بذاتها قابله للبقاء والاستمرار والخلود سيكون بمنزله تغيير جذری لمسأله العله الحقيقيه التی من اجلها استمر وامتد عمر الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا بل إلى اليوم الموعود، وستخرج هذه المسأله من كونها مسأله إعجازيه غيبيه إلى مسأله طبيعيه، على اعتبار ان البقاء والخلود من

خواص بـدنه المقـدس، ما لم يحُلْ دون ذلک حائل، وإذا كان لبـدنه الشـريف صـفه البقاء والخلود فلا تبقى أى حاجه للتـدخل الإعجازى، لان المعجزه كما هو ثابت فى محله، لا يصار إليها إلا بعـد انسـداد وقصور الأسـباب الطبيعيه، وهذا الشـرط منفى هنا، لإمكان تحقق طول البقاء بالطرق الطبيعيه وبالتوضيح السابق، فلا يلجأ إلى المعجزه بحال من الأحوال.

الفائده الثانيه: لتبيان الجريمه النكراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان أصـل وجود النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وأهل بيته الأطهار صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بغض النظر عن أى حيثيه أخرى هو نعمه إلهيه يجب على الجميع معرفتهـا والإقـرار بهـا، إذ ان وجود الأـبرار والصالحين والأخيار ومن فضـلهم الله سـبحانه وتعـالى على جميع العـالمين من الأـولين والآـخرين لهو نعمه ومنه، لا ينكرها إلا من عميت بصـيرته، فكيف لو اقترنت بوجودهم فوائد عظيمه ومنن إضافيه جسـيمه، فان المنه سـتكون ولا ريب أعظم والنعمه أتم، وقد بينا آنفا ان وجودهم وسـيله يسـتجلب بها كل خير ويدفع بهم كل سوء وشر.

وعليه فأعظم جريمه وقعت فى تاريخ المسـلمين هى إزهاق تلك الأرواح الطاهره والحيلوله دون ان تسـتفيد الأمه من نعمه خلود هؤلاـء الأطهـار بين صـفوفها، فالأـمه الـتى أزهقت أرواح أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وحـالت دون اسـتمرار وجودهم ودون فرصه الاسـتفاده من ثمرات بقـائهم وخلودهـم تسـتحق اللعن والطرد والإبعـاد عن الرحمه الإلـهيه، وتتحمل جميع التبعـات المترتبه على ذلـک، وكـذلک تتحمـل جميع المفاسـد التى ترتبت على فقـد أولئـک الأطهار، والتى منها انقطاع الوحى والتشريع عن أهل الأرض، وتشتت كلمه الأمه وتشعبهم شيعا وأحزابا، وما نتج عن ذلک من فساد فى الأرض وإراقه للدماء.

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البيت عليهم السلام

اشاره

ان ضمير الجمع فى كلمه (قتلتكم) فى فقره (ولعن الله امه قتلتكم) كما أوضحنا فى المعنى اللغوى راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشامل للخمسه أصحاب الكساء، وهذا الإطلاق فى العباره يدل وبوضوح على أن جميع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد تعرضوا للقتل وما مات منهم احد حتف انفه.

وتطبيق تعريف القتل الذى هو بمعنى: (الإماته بضرب أو جرح أو سم أو عله...إذا كان من فعل آدمى)([1]) واضح فى مورد أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فان موتهم كان بفعل الغير، وإذا كان بفعل الغير فهو داخل فى معنى القتل، وتواتر وقوعه خارجا أشهر من ان يستدل عليه بدليل.

الأدله على قتل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده

اشاره

يمكن لنا أن نقدم عده أدله على أن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج عن هذه الدنيا إلا مقتولا شهيدا، نخص بالذكر منها ما يأتى:

الدليل الأول: قابليه بدنه الشريف للخلود والبقاء الوجودى تدل على ذلك

بناء على ما تقدم فى المبحث السابق من ان بدن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبدان بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد خلقت بطريقه قابله للخلود والاستمرار الوجودى، ما لم يحُل بوجه هذا الخلود والاستمرار حائل، فيصبح واضحا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما لم يستمر وجوده المقدس فهذا يعنى ان حائلا قد حال دون ذلك، وان هذا الحائل من

١- :() لسان العرب لابن منظور ج١١ ص٥٤٧ ، كتاب العين للفراهيدى ج٥ ص١٢٧.

فعل آدمی لان الله سبحانه وتعالی خلقه صلی الله علیه وآله وسلم وله قابلیه الاستمرار فمن غیر المعقول أن یکون ذلک الحائل حائلا إلهیا، وإذا لم یکن إلهیا لابد أن یکون آدمیا، وبه یتحقق معنی القتل.

الدلیل الثانی: تسالم قتله فی مذهب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

تسالم عند علماء مذهب أهل البیت رضوان الله تعالی علیهم قتل النبی صلی الله علیه وآله وسلم مسموما، وبهذا الصدد یقول الشیخ الطوسی قدس الله روحه: (قبض رسول الله صلی الله علیه وآله مسموما للیلتین بقیتا من صفر سنه عشر من الهجره)(۱).

وقال الشیخ المفید قدس الله روحه: (وقبض صلی الله علیه وآله بالمدینه مسموما یوم الاثنین للیلتین بقیتا من صفر سنه عشر من هجرته، وهو ابن ثلاث وستین سنه)(۲).

الدلیل الثالث: روایات أهل السنه تشهد بقتله صلی الله علیه وآله وسلم واستشهاده

قد اشتهر فی کتب العامه بأنه صلی الله علیه وآله وسلم مات مسموما، فعن احمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود قال: (لان أحلف تسعا أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قتل قتلا أحب إلی من أن أحلف واحده أنه لم یقتل، وذلک إن الله اتخذه نبیا واتخذه شهیدا)(۳)، قال الهیثمی معلقا علی هذا الحدیث: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحیح)(۴).

وقد کان الشعبی یقول: (والله لقد سم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وسم أبو بکر

۱- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج۶ ص۲ ، وأیضا بحار الأنوار للمجلسی ج۲۲ ص۵۱۴ ،

۲- المقنعه للشیخ المفید ص۴۵۶ ، وراجع أیضا منتهی المطلب للعلامه الحلی ج۲ ص۸۹۱.

۳- مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۴۰۸ مسند عبد الله بن مسعود.

۴- مجمع الزوائد للهیثمی ج۹ ص۳۴۱.

وقتل عمر بن الخطاب صبرا وقتل عثمان بن عفان صبرا وقتل على بن أبى طالب صبرا وسم الحسن بن على وقتل الحسين)(۱).

والذى يتبين من كلام الطبرى وغيره ان مسأله موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الغير هو مما كان مشتهرا أمره بين كافه أفراد المسلمين من الصحابه وغيرهم حيث قال فى تاريخه: (وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا، مع ما أكرمه الله به من النبوه)(۲).

من الذى قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم

على الرغم من إجماع المسلمين تقريبا على استشهاده صلى الله عليه وآله وسلم بالسم، إلا أن الاختلاف قد وقع بينهم فى تحديد الجهه التى قامت بسمه وإزهاق روحه المقدسه، فالعامه تروى بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد سم من قبل اليهود قبل سنتين من وفاته صلى الله عليه وآله وسلم حينما قامت يهوديه بتقديم شاه مشويه ومسمومه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأكل منها لقمه فبقى أثر هذه اللقمه يتكرر كل عام عليه بالأذى ورووا عنه انه صلوات الله وسلامه عليه قال: (ما زالت أكله خيبر تعتادنى كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهرى شريانى)(۳).

وأما علماء الخاصه فقد تباينت آراؤهم فى سبب موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فمنهم من ذهب إلى ما يذهب إليه أبناء العامه، ومنهم من ذهب إلى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد سم على يد بعض المقربين من الصحابه.

۱- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج۳ ص۵۹.

۲- تاريخ الطبرى ج۲ ص۳۰۳ ، تفسير الثعلبى ج۹ ص۵۳ ، تفسير البغوى ج۴ ص۱۹۸.

۳- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج۲ ص۴۹۷ ، وقريب منه فى مسند احمد ج۶ ص۱۸ ، المحلى لابن حزم ج۱۱ ص۲۷ ، معرفه السنن والآثار للبيهقى ج۷ ص۲۹۸.

وليس هنا محل تحقيق ذلك إلا ان فقره (ولعن الله امه قتلتكم) فيها تصريح واضح بان الأمه التى قتلت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى بذاتها التى قتلت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، إضافه إلى وجود روايات تؤكد على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يأكل من الطعام المسموم الذى قدم له بخيبر، قال الطبرى: (فلاك صلى الله عليه وآله وسلم منها مضغه فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور الأنصارى من بنى سلمه من الخزرج قدّ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال: إن هذا العظم ليخبرنى انه مسموم)(۱).

فمن هذا وغيره استبعد بعض الباحثين أن يكون اليهود هم من قام بسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ليس من باب تبرئتهم، فهم أهل لكل سوء، وكهف لكل نفاق ومؤامره، ولكن الإنصاف فى البحث وحق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحرمته تستدعى أن يزاح الستار عن الفاعل الحقيقى لهذه الفاجعه النكراء والجريمه الشنعاء، وأصابع الاتهام تشير إلى بعض الأطراف القريبه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم إما مستقله وإما متعاونه مع أطراف يهوديه أخرى.

الأدله على قتل السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها

اشاره

اجتمعت كلمه العامه والخاصه على أن السيده الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها قد ماتت وهى بعمر الثمانيه عشر سنه، ولكن اختلفوا فى أن موتها هل كان بفعل الغير أم لا، ونحن وبسبب ما بين أيدينا من أدله روائيه نقطع بموتها بسبب فعل الغير، ولنا على ذلك عده من الأدله نستعرض بعضها فيما يأتى:

۱- تاريخ الطبرى ج۲ ص۳۰۳، السيره النبويه لابن هشام ج۳ ص۸۰۱، البدايه والنهايه لابن كثير ج۴ ص ۲۴۰.

الدليل الأول: قابليه بدنها الشريف للخلود والبقاء الوجودی يدل علی ذلک

تقدم فيما سبق طريقه الاستدلال بهذا الدليل علی حتميه قتل النبی صلی الله عليه وآله وسلم وإماتته بفعل الغير ونفس الطريقه تلك يمكن تطبيقها هنا لتنتج عين ما نتج سابقا.

الدليل الثاني: قصر عمرها يدل علی ذلک

إن قصر عمر السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها(۱) يدل وبغض النظر عن كل دليل روائی أو تاريخی علی ان وفاتها صلوات الله وسلامه عليها كانت بفعل فاعل، إذ انه وبحسب ما اعتاده الناس فی الحياه العامه لا يكون موت الإنسان وهو بمثل هذه السن إلا لأحد سببين:

الأول: أن يكون المرض هو الذی يعجل بموت من يكون بهذا العمر.

الثاني: تعرضه للاعتداء والقتل من قبل إنسان آخر.

والثابت تاريخيا إن كلا الأمرين قد اجتمعا فی موت السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فقد تعرضت للضرب والاعتداء المباشر من قبل بعض الصحابه، ونتيجه لهذا الاعتداء مرضت واعتلت وبقيت فی عله دائمه إلی أن ماتت روحی فداها.

والأفظع من هذا وبحسب ما يفهم من عباره (ولعن الله امه قتلتكم) هو أن تشترك الأمه جميعها بقتلها تاره بالمباشره، وأخری بتهيئه الأسباب والمقدمات لقتلها

۱- () قال الشيخ الكلينی فی كتاب الكافی ج۱ ص۴۵۸: (ولدت فاطمه عليها وعلی بعلها السلام بعد مبعث رسول الله صلی الله عليه وآله بخمس سنين وتوفيت عليها السلام ولها ثمان عشره سنه وخمسه وسبعون يوما وبقيت بعد أبيها صلی الله عليه وآله خمسه وسبعين يوما).

وهضـمها، أو بالسـكوت على الاعتـداء على حرمتهـا وعـدم الاكتراث لما جرى عليها، وفى قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام تصريح بهذه الحقيقه فبعدما فرغ من دفنها روحى فداها وقف مخاطبا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (وستنبئك ابنتـك بتظافر أمتك على هضـمها فأحفها السؤال واسـتخبرها الحال، فكم من غليل معتلـج بصـدرها لم تجـد إلى بثه سبيلاـ.. ولولاـ غلبه المسـتولين لجعلت المقـام واللبث لزامـا معكوفـا ولأـعولت إعوال الثكلى على جليـل الرزيه، فبعين الله تـدفن ابنتك سـرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعـد العهـد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشـتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان)(۱).

الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروائيه تدل على ذلک أيضا

والأخبار عن الأئمه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين مجمعه على أن السـيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها قد ماتت بفعل الغير، حتى اشتهرت بلقب الشهيده فى متون الروايات والزيارات الشريفه منها:

أولا: ما روى عن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (ان فاطمه عليها السلام صديقه شهيده)(۲).

قال المولى محمد صالح المازندرانى فى شرحه لهذا الحديث: (والشهيد من قتل من المسلمين فى معركه القتال المأمور به شرعا، ثم اتسع فأطلق على كل من قتل منهم

۱- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص۱۵۲ ، شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج۷ ص۲۱۴.
۲- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۴۵۸.

ظلما كفاطمه عليها السلام إذ قتلوها بضرب الباب على بطنها وهى حامل فسقط حملها فماتت لذلك)(۱).

وقال العلامه المجلسى قدس الله روحه فى تعليقه على الخبر السابق: (ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمه صلوات الله عليها كانت شهيده، وهو من المتواترات. وكان سبب ذلك: أنهم لما غصبوا الخلافه، وبايعهم أكثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين ليحضر للبيعه، فأبى. فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم، وأرادوا الدخول عليه قهرا، فمنعتهم فاطمه عند الباب، فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمه، فكسر جنبها، وأسقط لذلك جنينا كان سماه رسول الله محسنا. فمرضت لذلك، وتوفيت صلوات الله عليها فى ذلك المرض)(۲).

وفى روايه ثانيه ان عمر بن الخطاب هو الذى ضربها فماتت صلوات الله وسلامه عليها متأثره بضربته، فقد أخرج الشيخ المفيد فى كتاب الاختصاص: (فمضت ومكثت خمسه وسبعين يوما مريضه مما ضربها عمر)(۳).

وقال شيخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسى قدس الله روحه: (ومما أنكر عليه: ضربهم لفاطمه عليها السلام. وقد روى أنهم ضربوها بالسياط. والمشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعه: أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت، فسمى السقط محسنا، والروايه بذلك مشهوره عندهم. وما أرادوا من إحراق البيت عليها، حين التجأ إليها قوم، وامتنعوا من بيعته. وليس لأحد أن ينكر الروايه بذلك، لأنا قد بينا الروايه الوارده من جهه العامه، من طريق البلاذرى، وغيره وروايه الشيعه مستفيضه

۱- شرح أصول الكافى ج۷ ص ۲۱۳.

۲- مرآه العقول ج۵ ص۳۹۲.

۳- الاختصاص للشيخ المفيد ص۱۸۵ حديث بنى ساعده بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

به، لا يختلفون فى ذلك)(۱).

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: (طفحت واستفاضت كتب الشيعه، من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل كتاب سليم بن قيس، ومن بعده إلى القرن الحادى عشر وما بعده بل وإلى يومنا هذا، كل كتب الشيعه التى عنيت بأحوال الأئمه، وأبيهم الآيه الكبرى، وأمهم الصديقه الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكل من ترجم لهم، وألف كتابا فيهم، وأطبقت كلمتهم تقريبا أو تحقيقا فى ذكر مصائب تلك البضعه الطاهره، أنها بعد رحله أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى احمرت عينها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفى عضدها كالدملج. ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها فى أشعارهم ومراثيهم، وأرسلوها إرسال المسلمات: من الكميت والسيد الحميرى، ودعبل الخزاعى، والنميرى، والسلامى، وديك الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلى هذا العصر. وتوسع أعاظم شعراء الشيعه فى القرن الثالث عشر، والرابع عشر، الذى نحن فيه، كالخطى، والكعبى، والكوازين، وآل السيد مهدى الحليين، وغيرهم ممن يعسر تعدادهم، ويفوق الحصر جمعهم وآحادهم. وكل تلك الفجائع والفظائع، وإن كانت فى غايه الفظاعه والشناعه، ومن موجبات الوحشه والدهشه، ولكن يمكن للعقل أن يجوزها، وللأذهان والوجدان أن تستسيغها، وللأفكار أن تقبلها، وتهضمها، ولا سيما وأن القوم قد اقترفوا فى قضيه الخلافه، وغصب المنصب الإلهى من أهله ما يعد أعظم وأفظع)(۲).

۱- تلخيص الشافى ج۳ ص۱۵۶.

۲- جنه المأوى ص۷۸ ۸۱.

ثانیا: ما تواتر فی زیارتها صلوات الله وسلامه علیها من إطلاق لقب الشهیده علیها، فقد أخرج الشیخ الصدوق زیاره لها صلوات الله وسلامه علیها جاء فیها: (السلام علیک یا أم الحسن والحسین سیدی شباب أهل الجنه، السلام علیک أیتها الصدیقه الشهیده، السلام علیک أیتها الرضیه المرضیه السلام علیک أیتها الفاضله الزکیه...)(۱).

ومنها ما ذکره الشیخ المفید قدس الله روحه فی کتاب المزار قال: (فإذا أردت زیارتها فقف بالروضه وقل: السلام علیک یا رسول الله صلی الله علیه وآله، السلام علی ابنتک الصدیقه الطاهره السلام علیک یا فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله یا سیده نساء العالمین أیتها البتول الشهیده الطاهره، لعن الله مانعک إرثک ودافعک عن حقک والراد علیک قولک لعن الله أشیاعهم وأتباعهم وألحقهم بدرک الجحیم صلی الله علیک وعلی أبیک وبعلک وولدک الأئمه الراشدین وعلیهم السلام ورحمه الله وبرکاته)(۲).

وقد أخرج العلامه المجلسی قدس الله روحه زیاره أخری لها صلوات الله وسلامه علیها جاء فیها: (اللهم صل علی السیده المفقوده، والکریمه المحموده، والشهیده العالیه)(۳).

وبهذا وغیره مما لم نذکره لمراعاه الاختصار نستطیع أن نقطع بأن أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الذین شملتهم آیه التطهیر کلهم قد تعرض للقتل وما مات منهم احد حتف أنفه، فلعنت امه قتلتهم ولعنت امه أعانت علی قتلهم ولعنت امه رضیت بقتلهم إلی یوم القیامه.

۱- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج ۲ ص ۵۷۳.

۲- المزار للشیخ المفید ص ۱۷۹مختصر زیاره أخری لها صلوات الله وسلامه علیها.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۹۹ ص ۲۲۰ الباب التاسع زیارتهم علیهم السلام فی أیام الأسبوع والصلاه علیهم مفصلا.

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام

اشاره

قـد يجـد البعض فی نفسه بعض الحرج من اللعن الوارد فی زيـاره عـاشوراء وغيرهـا فی حق قتله أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين متناسـيا أنّ أئمه أهـل البيت لا يلعنون جزافا وان مسـلكهم مسـلك رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم ومسـلك القرآن الكريم الـذی لاـ يلعن إلاـ من يسـتحق اللعن، ولاـ يطرد من الرحمه إلاـ من أسـاء وطرد نفسه منهـا بسـوء عمله واختيـاره، ونسـتطيع فيما يأتی ان نسـتعرض وعلی عجاله سـته أدله تـدل علی جواز لعن قتله أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وهی كما يأتی:

الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنه كافر والكافر يجوز لعنه إجماعا

وفی هـذا المعنی آيات كريمه وأحاديث شـريفه كثيره تطبق بأجمعها علی أن القاتل للنفس المؤمنه عن عمد وإصـرار خارج عن الإيمان داخل فی سلك الكفار، ومن هذه النصوص الشريفه ما يأتی:

قـال الله سـبحانه وتعـالی: ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا))(۱)، والخلود فی النار لا يكون إلا مع عـدم الإيمان، لان المؤمن حتی لو دخل النار فانه لا يخلـد فيها، والإيمان فی الآخره لا يقابله إلا الكفر، فمن لم يكن مؤمنا لا يكون إلا كافرا(۲).

وفی الحديث عن نافع عن ابن عمر عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم انه قال: (من قتل

۱- سوره النساء الآيه رقم ۹۳.

۲- لا يخفی ان قوانين الـدنيا تختلف اختلافا جـذريا عن قوانين الآخره، ففی القوانين الدنيويه يوجد إسـلام وإيمان وكفر ونفاق، وفی الـدنيا جعلوا الإسـلام مقابلاًـ للكفر، وصـيروا الإيمـان مقابلاً للنفاق، وهـذا التفريق بين الإسـلام والإيمان فی عالم الـدنيا هو لأسباب غير خافيه علی النبيه الفطن، أما فی الآخره فلا يوجد غير الإيمان ويقابله الكفر، فمن لم يكن مؤمنا كان كافرا.

مؤمنا متعمدا فقد كفر بالله)(١).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: (من أعان على قتل امرئ مسلم بشطر كلمه لقى الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمه الله)(٢) واليأس من رحمه الله وروحه لا يكون إلا من صفات الكافرين كما قال الله سبحانه وتعالى: ((إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))(٣)، ويمكن لنا الاستفاده من هذا الحديث بعده أوجه، منها ان ما ورد فى الحديث الشريف هو جزاء لمن أعان على قتل المسلم فيكون القاتل للمسلم مشمولا بالكفر من باب أولى، هذا أولا، وثانيا: هذا الحديث الشريف لا يجوّز لنا لعن القاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقط بل ويجوّز لنا لعن من أعان على قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أيها الناس لا ترجعوا بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يؤخذ الرجل بجريره أبيه ولا بجريره أخيه)(٤).

والأحاديث فى هذا المعنى كثيره وفيما قدمنا كفايه لمتدبر وبه نستطيع إثبات ان القاتل للنفس المؤمنه عن عمد كافر والكافر يكون مشمولا بقوله سبحانه وتعالى ((فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)) فيجوز حينئذ لعن كل قاتل، ويكون أولى الناس باللعن من قتل خيره المؤمنين وساده المسلمين وصفوه الناس أجمعين من الأولين والآخرين فلو كان هنالك وصف أشد من الكفر لما ترددنا فى إطلاقه عليهم لعظيم ما جنوه وفداحه ما اقترفوه.

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج٢ ص١٠٠، تفسير ابن كثير ج١ ص٥٤٩، الكامل لابن عدى ج٣ ص٢٠٣.

٢- مسند أبى يعلى لأبى يعلى الموصلى ج١٠ ص٣٠٨.

٣- سوره يوسف الآيه رقم ٨٧.

٤- مجمع الزوائد للهيثمى ج٦ ص٢٨٣ باب لا يجنى أحد على أحد ولا يؤخذ أحد بجريره غيره، وقال الهيثمى بعد إيراده: (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

الدلیل الثانی: إن قتل أهل البیت إفساد فی الأرض والمفسد فی الأرض ملعون

قال الله سبحانه وتعالی ((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ * أُولَئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ))(۱) فبین تعالی ان الإفساد فی الأرض یستتبع اللعن والطرد من الرحمه الإلهیه، وقد اتفقت الروایات الشریفه علی أن القتل هو من مصادیق الإفساد فی الأرض، وقد ورد فی الحدیث الشریف أن السماوات والأرض وما فیهن لا تعدل عند الله سبحانه وتعالی نفساً مظلومه تزهق بباطل.

فعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (والذی نفس محمد بیده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنیا)(۲). وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: (لزوال الدنیا وما فیها أهون علی الله من قتل مسلم بغیر حق)(۳). وفی حدیث آخر عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: (لزوال الدنیا جمیعا أهون علی الله من دم یسفک بغیر حق)(۴).

فإذا کان القتل من مصادیق الإفساد فی الأرض وموجبا للعن فإن قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من اکبر وأعظم مصادیق ذلک الإفساد وصاحبه یستحق أغلظ درجات اللعن وأشدها.

وقد یکون للفساد وجه تحقق آخر، وهو أن فی قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین إفناء وإباده للأخیار وإبقاء للأشرار والمفسدین، وهو من باب رفع أحد النقیضین

۱- سوره محمد الآیه ۲۲.

۲- کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۵ ص۳۲، الدر المنثور لجلال الدین السیوطی ج۲ ص۱۹۸، المجموع لمحیی الدین النووی ح۱۸ ص۳۴۵، مغنی المحتاج لمحمد بن احمد الشربینی ج۴ ص۲، إعانه الطالبین للبکری الدمیاطی ج۴ ص۱۲۴.

۳- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۶۵ ص۱۹۳، کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۵ ص۳۲.

۴- کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۵ ص۳۲، الکامل لعبد الله بن عدی ج۳ ص۱۴۵، تهذیب الکمال للمزی ج۹ ص۲۳۷.

واثبات الآخر، وهـذا الإفناء والإباده للأخيار وإبقاء الفجار والأشـرار وهو من أعظم الفساد فى الأرض والمفسـد يصح لعنه والتبرّؤ منه بنص كتاب الله سبحانه وتعالى.

الدليل الثالث: فى قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل

قال الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(١).

ويمكن أن نتصور لنقض العهد وقطع ما أمر الله سبحانه وتعالى به أن يوصل عده صور:

ألف: ان القاتـل لأهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ناقض للعهـد الـذى أخـذه الله سـبحانه وتعالى على العباد، لأنه سبحـانه وتعـالى قـد أمر عبـاده بحفـظ النفس وأخـذ عليهم العهـد والميثـاق أن لا يقتلوا أنفسـهم ولا أولادهم ولا غيرهم من بنى جنسـهم قـال سـبحانه وتعـالى ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ))(٢). وقال سبحانه وتعالى أيضا ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ))(٣) وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثالثه ((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا))(٤) فالقاتل لأهل البيت ناقض لجميع هـذه العهود والمواثيق المأخوذه من قبل الله سـبحانه وتعالى على عباده وناقض العهـد والميثاق يجوز لعنه قال الله سبحانه وتعالى ((فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً))(٥).

١- سوره الرعد الآيه رقم ٢٥.

٢- سوره البقره الآيه رقم ٨٤.

٣- سوره الإسراء الآيه رقم ٣٣.

٤- سوره المائده الآيه ٣٢.

٥- سوره المائده الآيه رقم ١٣.

باء: إن الله سبحانه وتعالى أوجب على الناس موده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقوله: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))(۱) وقد بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم قرباه حينما سأله المسلمون: (من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال صلى الله عليه وآله:على وفاطمه وابناهما)(۲) وقاتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قاطع لهذه الموده حتما فيكون مشمولا بقوله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(۳) فيجوز حينئذ لعنهم لهذه العله.

جيم: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى اخذ على المسلمين العهد والميثاق والبيعه للإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فى يوم غدير خم عند رجوعه من حجه الوداع حيث ارتقى منبرا اعد له وصاح فى الناس: (... يا أيها الناس إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إنى فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه آنيه عدد النجوم قدحان من فضه، وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيها الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)(۴).

۱- سوره الشورى الآيه ۲۳.

۲- المعجم الكبير للطبرانى ، تفسير الكشاف للزمخشرى ج۳ ص۴۶۷، تفسير الثعلبى ج۸ ص۳۷، شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج۲ ص۱۹۴، تفسير النسفى ج۴ ص۱۰۱، تفسير الرازى ج۲۷ ص۱۶۶، تفسير ابن عربى لابن العربى ج۲ ص۲۱۹، فتح القدير للشوكانى ج۴ ص۵۳۷.

۳- سوره الرعد الآيه رقم ۲۵.

۴- المعجم الكبير للطبرانى ج۳ ص۱۸۰، كنز العمال للمتقى الهندى ج۱ ص۱۸۹ وج۵ ص۲۸۹، تاريخ دمشق لابن عساكر ج۴۲ ص۲۲۰، البدايه والنهايه لابن كثير ج۷ ص۳۸۶.

ومهما فهمنا من كلمه الولى فلإن معانيها تجمع على ضروره رعايه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحفظ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم الذى هو عهد الله سبحانه وتعالى، والقاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ناقض لهذا العهد ناكث للميثاق فيكون مشمولا بقول الله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(۱).

الدليل الرابع: ان فى قتلهم إيذاءً للنبى ومؤذى النبى ملعون

قد اتفقت كلمه المسلمين ومن دون مخالف على ان أذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حرام قليله وكثيره، قال الحطاب الرعينى نقلا عن القرطبى فى شرح صحيح مسلم: (يحرم علينا كل فعل يؤذيه وإن كان فى أصله مباحا لكنه إذا أدى إلى أذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ارتفعت الإباحه وحصل التحريم)(۲).

وقال الشيخ الطبرسى: (والأذى قد يكون بالفعل، وقد يكون بالقول)(۳)، وقد أفتى علماء العامه قبل الخاصه بكفر من آذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأوجبوا قتله منهم:

ابن حزم حيث قال: (إن كل من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد يقتل ولا بد وبالله تعالى التوفيق)(۴). وقال ابن حجر: (إن من آذى النبى صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يقتل)(۵). وقال ابن تيميه: (من آذى الرسول فقد آذى الله لان حق الله وحق رسوله متلازمان وفى هذا وغيره بيان لتلازم الحقين، وأن جهه حرمه الله

۱- سوره الرعد الآيه رقم ۲۵.

۲- مواهب الجليل للحطاب الرعينى ج۵ ص۱۲.

۳- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج۵ ص۷۹.

۴- المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۴۱۴.

۵- فتح البارى ابن حجر ج ۸ ص ۳۶۹.

تعالى ورسوله جهه واحده، فمن آذى الرسول فقد آذى الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، لأن الأمه لا يصلون ما بينهم و بين ربهم إلا بواسطه الرسول، ليس لأحد منهم طريق غيره، ولا سبب سواه، وقد أقامه الله مقام نفسه فى أمره ونهيه وإخباره وبيانه، فلا يجوز أن يفرق بين الله و رسوله فى شيء من هذه الأمور)(١).

ودليل الجميع هو قوله سبحانه وتعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))(٢) وقوله سبحانه وتعالى ((وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَهٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))(٣).

ويلزم من حرمه إيذاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم حرمه من يتأذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأذيتهم وقد ثبت على نحو القطع انه صلى الله عليه وآله وسلم يؤذيه ما يؤذى أهل بيته وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إن الله عز وجل اشتد غضبه على اليهود أن قالوا عزير ابن الله، واشتد غضبه على النصارى أن قالوا المسيح ابن الله، وأن الله اشتد غضبه على من أراق دمى وآذانى فى عترتى)(٤).

وقد ورد أيضا انه صلى الله عليه وآله وسلم قال فى حق ابنته السيده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها: (فاطمه بضعه منى من آذاها فقد آذانى)(٥).

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حق أخيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب

١- الصارم المسلول لابن تيميه ص ٤٠-٤١.

٢- سوره الأحزاب الآيه ٥٧.

٣- سوره التوبه الآيه ٦١.

٤- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج٣ ص ٢٣٠، والكامل لعبد الله بن عدى ج٦ ص ٣٠٢.

٥- المجموع لمحيى الدين النووى ج ٢٠ ص ٢٤٤، شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج٣ ص ٣٠، السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٠٢، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج١٦ ص ٢٧٣.

صلوات الله وسلامه عليه: (من آذى عليا فقد آذاني)(١).

وعن أنس بن مالك قال: (بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم راقد في بعض بيوته على قفاه إذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدر النبي صلى الله عليه وسلم ثم بال على صدره فجئت أميطه عنه فاستنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أنس دع ثمره فؤادي فإن من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)(٢).

وقد خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما من بيت عائشه فمر على فاطمه صلوات الله وسلامه عليها فسمع حسينا يبكي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ألم تعلمي إن بكاءه يؤذيني)(٣).

فإذا كان بكاء الحسين صلوات الله وسلامه عليه يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يا ترى لو رآه على الرمضاء مقتولا، ورأسه على الرمح مشهورا، يطاف به وبحريمه من بلد إلى بلد. وإذا كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ثمره فؤاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤذيه ما يؤذيه فكيف به لو رآه يتلوى من السم يخرج كبده قطعه بعد قطعه، أم ماذا يقول صلى الله عليه وآله وسلم لو شاهد جنازته صلوات الله وسلامه عليه ترمى بالسهام والحجاره ليس من ذنب إلا لأنه أراد أن يدفن قرب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم كيف يصبر قلبه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يرى المسمار يخترق قلب التقى ويكسر صدر الهدى ويقع في صدر ابنته الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، أم كيف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يتأذى من أمته ولا يلعنها وهو يراها تجرع ابن عمه ووصيه أنواع المحن وألوان الرزايا.

١- مسند احمد بن حنبل ج٣ ص٤٨٤، صحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٦٧، الاستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص١١٨٣، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج٢ ص٥٤٧، التاريخ الكبير للبخاري ج٦ ص٣٠٧، الإصابه لابن حجر ج٤ ص٥٣٤، تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٣١.

٢- المعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٤٣، كنز العمال للمتقي الهندي ج١٢ ص١٢٥.

٣- المعجم الكبير ج٣ ص١١٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج١٤ ص١٧١، ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص١٩٠.

الدليل الخامس: فی قتل أهل البيت إيذاء للمؤمنين ومؤذيهم ملعون

قال تعالى ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا))(۱) وقد ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: (من آذی مسلما فقد آذانی ومن آذی مسلما فقد آذی الله)(۲)، وقال صلی الله علیه وآله وسلم أيضاً: (من آذی مسلما فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله)(۳) وقد مر فی الدلیل السابق ان أذی النبی صلی الله علیه وآله وسلم محرم وانه من الأفعال التی تستوجب اللعن.

وفی قتل احد أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أذی له علی المستوی الشخصی، وهو مؤمن ومسلم، بل من ساده المسلمین وخیره المؤمنین، فیکون أذاه بوصفه واحدا من المسلمین أذی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ومؤذی النبی صلی الله علیه وآله وسلم یستحق اللعن.

وفی قتل احد أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کذلک أذی لبقیه أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من المؤمنین فیکون مؤذیهم ملعوناً قد احتمل بهتانا وإثما مبینا.

وفی قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین إیذاء لبقیه المؤمنین من غیر أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فإن نار مصابهم باقیه فی قلوب المؤمنین منذ یوم مقتلهم إلی یوم الناس هذا بل إلی یوم القیامه، والمتسبب فی إیذاء المؤمنین عامه یستحق أشد درجات اللعن والطرد من الرحمه الإلهیه.

۱- سوره الأحزاب الآیه ۵۸.

۲- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۴۲ ص۲۰۱.

۳- کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۶ ص۱۰ ، الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی ج۲ ص۵۴۷ ، البدایه والنهایه لابن کثیر ج۷ ص۳۸۳.

الدليل السادس: فی قتل أهل البیت قطع للأرحام وحکم بغیر ما انزل الله

قال سبحانه وتعالی:

((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ (٢٢) أُولَئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ))(١)، وقال سبحانه وتعالی أیضاً ((وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْکَافِرُونَ))(٢).

وهذه الآیات الکریمه تتحدث عن أولئک الذین یتولون الحکم وإداره أمور الناس فیستغلون هذه المناصب لیفسدوا فی الأرض بالظلم والجور، فتکون إحدی نتائج ظلمهم وفسادهم قطعهم للأرحام وحکمهم بما لم ینزل الله سبحانه وتعالی، فیکون فعلهم هذا مستوجبا للعن والطرد والإبعاد من الرحمه الإلهیه.

وقد تقدم ان قتل النفس المحترمه من أوضح مصادیق الظلم والفساد، وأعظم منه قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فیکون فاعله مشمولا بقوله سبحانه وتعالی ((أُولَئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ)).

والقتل هو أیضا حکم بما لم ینزل الله سبحانه، فالله سبحانه وتعالی قد انزل بشریعته حفظ النفس والرحم ووصلهما وعدم قطیعتهما، وهؤلاء الظالمون قد حکموا علی العباد بإزهاق النفوس وقطع الأرحام فیکون حکمهم غیر مطابق لحکم الله سبحانه فیصح حینئذ لعنهم بهذا السبب.

کما أنّ الله سبحانه وتعالی قد انزل فی جمیع شرائعه وجوب حفظ النفس والرحم ووصلهما وعدم قطیعتهما، فیکون الحکم بقتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من قبل الحکام الظالمین غیر مطابق لحکم الله سبحانه وتعالی فیصح حینئذ لعنهم بهذا السبب.

١- سوره محمد الآیه ٢٢ و٢٣.

٢- سوره المائده الآیه ۴۴.

وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ ۲: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ ۳: مِنْ قِتَالِكُمْ

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل

اجتماع السقيفه ليس أول إجتماع لغصب الخلافه

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه

التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبى عبيده بن الجراح

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحه

الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقصاء آل البيت عليهم السلام

لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟

محاوله انتزاع الإماره من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى

دور معاويه بن أبى سفيان فى مقتل عثمان بن عفان

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع

رجوع الخلافه إلى أصحابها الشرعيين

أسباب إشعال الفتنه ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين

عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت عليهم السلام

وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

وفی هذه الفقره مباحث مهمه کما فی غیرها من فقرات الزیاره الشریفه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

قد ورد لعن الممهدین والممکنین من قتال أهل البیت فی متون الزیارات الشریفه والأحادیث النبویه تاره بشکل صریح وتاره مع ضم بعض المقدمات، نذکر فیما یأتی نبذه منها:

منها ما عن السید ابن طاوس قدس الله روحه فی إقبال الأعمال قال: (عن أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام قال: سمعته یدعو فی یوم عرفه فی الموقف بهذا الدعاء، فنسخته: تقول إذا زالت الشمس من یوم عرفه وأنت بها... السلام

علیـک یا رسول الله، السـلام علیک یا نبی الله... السـلام علیک یا أم الحسن والحسـین، لعن الله أمه غصـبتک حقک ومنعتک ما جعله الله لـک حلالاـ أنا بریء إلیک منهم ومن شـیعتهم. السـلام علیک یا مولای یا أبا محمـد الحسن الزکی، السـلام علیک یا مولاـی، لعن الله أمه قتلتـک وبـایعت فی أمرک وشـایعت أنـا بریء منهم ومن شـیعتهم. السـلام علیـک یـا مولاـی یا أبا عبـد الله الحسـین بن علی صلوات الله علیک وعلی أبیک وجدک محمد صلی الله علیه، لعن الله أمه استحلت دمک، ولعن الله أمه قتلتک واسـتباحت حریمـک، ولعـن الله أشـیاعهم وأتبـاعهم، ولعـن الله الممهـدین لهـم بـالتمکین من قتـالکم، أنـا بریء إلی الله والیک منهم...)(۱).

ومنهـا مـا عن جعفر بن محمـد بن قولویه قـدس الله روحه فی کتـابه المزار قال: (حـدثنی أبو عبـد الرحمان محمـد بن أحمـد بن الحسـین العسـکری ومحمـد بن الحسن جمیعا، عن الحسن بن علی بن مهزیار، عن أبیه علی بن مهزیار، عن محمد بن أبی عمیر، عن محمـد بن مروان، عن أبی حمزه الثمـالی، قـال: قـال الصـادق صـلوات الله وسـلامه علیه: إذا أردت المسـیر إلی قـبر الحسـین صلوات الله وسـلامه علیه فصم یوم الأربعـاء والخمیس والجمعه... وتقول: صـلی الله علیـک یـا أبـا عبـد الله ثلاثـا، وعلی روحک وبـدنک، لعن الله قاتلیـک، ولعن الله سالبیـک ولعن الله خاذلیـک، ولعن الله من شـایع علی قتلـک ومن أمر بـذلک وشارک فی دمک، ولعن الله من بلغه ذلک فرضـی به أو سـلم إلیه، أنا أبرأ إلی الله من ولایتهم وأتولی الله ورسوله وآل رسوله... وتقول: لعن الله من رمـاک، لعن الله من طعنـک، لعن الله من اجتز رأسک، لعن الله من حمل رأسک، لعن الله من نکت بقضـیبه بین ثنایاک، لعن الله من أبکی نسـاءک. لعن الله من أیتم أولاـدک، لعن الله من أعـان علیـک، لعن الله من سـار إلیک، لعن الله من منعک ماء الفرات، لعن الله من

۱- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۲ ص ۱۳۵.

غشـك وخلاـك، لعن الله من سـمع صوتـك فلم يجبـك. لعن الله ابن آكله الأكباد، ولعن الله ابنه وأعوانه وأتباعه وأنصاره وابن سميه، ولعن الله جميع قاتليـك وقاتلى أبيك ومن أعان على قتلكم، وحشـى الله أجوافهم وبطونهم وقبورهم نارا، وعـذبهم عـذابا أليما...قتل الله من قتلكم بالأيدى والألسن)(۱).

ويمكن أيضـا ان نسـتفيد من المبحث السـابع من مباحث الفقره السابقه للزياره والـذى هو بعنوان (أدله جواز لعن قتله أهل البيت صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين) فى إثبـات جواز لعن الممهـدين والممكنين من قتال أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، فالإعـانه والتمهيـد والتمكين من قتـل أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين إفسـاد فى الأـرض والمفسـد فى الأرض يجوز لعنه بنص الكتاب العزيز ((فَهَلْ عَسَـیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِـدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ * أُولَئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ))(۲).

وكـذلك فـان الممكّن والممهّـد والمعين على قتلهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين مؤذٍ للنبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسلم ومؤذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصح لعنه بصريح قوله سبحانه وتعالى ((إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیَا وَالْآَخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِینًا))(۳).

وهو داخـل أيضا فى باب أذى المؤمنين والمسـلمين ومؤذيهم ملعون لقوله سـبحانه وتعالى ((وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِینًا))(۴).

وتوجد إضافه إلى ذلك أدله أخرى كثيره تركناها طلبا للاختصار.

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۳۹۳ ۴۱۴.

۲- سوره محمد الآيه ۲۲.

۳- سوره الأحزاب الآيه ۵۷.

۴- سوره الأحزاب الآيه ۵۸.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللّهُ الْمُمَهِّدِینَ

(وَلَعَنَ اللَّهُ) الواو هنا عاطفه وما بعده معطوف علی ما سبق ذکره فی فقرات الزیاره السابقه، و(الْمُمَهِّدِینَ) جمع (مُمَهِّد) من (التمهید) والمشتق من (المهد) أو (المهاد)، واصله من التهیئه والتسویه والتوطئه للشیء قال الفراهیدی: (مهد: المهد: الموضع یهیأ لینام فیه الصبی. والمهاد اسم أجمع من المهد، کالأرض جعلها الله مهادا للعباد...ومهدت لنفسی خیرا، أی: هیأته ووطأته)(۱).

وقال الشیخ الطریحی قدس الله روحه فی مجمع البحرین: (ومهدت الأمر تمهیدا: وطأته وسهلته. والمهد: الموضع یهیأ للصبی ویوطأ)(۲).

وقد یطلق أیضا علی الارتفاع ومنه قولهم: (وامتهد سنام البعیر وغیره ارتفع)(۳)فیصبح کل من رفع غیره فقد مهد له.

والتمهید یکون تاره للموضع وتاره أخری للعذر، قال الجوهری وابن منظور وغیرهم: (وتمهید الأمور: تسویتها وإصلاحها: وتمهید العذر: بسطه وقبوله)(۴).

۲: لَهُمْ بِالتَّمْکِینِ

لَهُمْ: والضمیر عائد إلی قتله أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین المذکورین فی الفقره السابقه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً قَتَلَتْکُمْ).

۱- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۴ ص ۳۱ ۳۲ باب الهاء والتاء والراء هتر، هرت، تره.

۲- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۴ ص ۲۴۲ ماده (م ه د).

۳- معجم مقاییس اللغه لأبی الحسین أحمد بن فارس زکریا ج ۵ ص ۲۸۰.

۴- الصحاح للجوهری ج ۲ ص ۵۴۱.

بالتمكين: قد يأتی التمكين بمعنى الإقدار على الشـیء قال الشيخ الطريحی فی مجمع البحرين: (ومكنته من الشیء تمكينا: جعلت له عليه سلطانا، وقدرا، فتمكن منه. واستمكن الرجل من الشیء، وتمكن منه بمعنى، أی قدر عليه)(١).

وقد يكون بمعنى توفير الوسائل والعدد ورفع كل الموانع، قال الشـيخ الطبرسـی فی تفسير مجمع البيان: (التمكين: إعطاء ما يصح به الفعـل مع رفع المنع، لأـن الفعـل كمـا يحتـاج إلى القـدره، فقـد يحتاج إلى آله، وإلى دلاله، وإلى سبب، ويحتاج إلى ارتفاع المنع، فالتمكين عباره عن جميع ذلک)(٢).

وقال أبو هلال العسكری فی الفروق اللغويه: (إن التمكين إعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من الآلات والعدد والقوى)(٣).

٣: مِنْ قِتَالِكُمْ

مِنْ: وهی لتبيـان الغـايه، فقـد وردت لحرف الجر (مِنْ) معـانٍ عـده، وأحـد معانيهـا الموضوعه لهـا فی اللغه هی لتبيـان الغايه(٤)، فتكون (مِنْ) فی هذه الفقره الشريفه من الزياره هو لتبيان ان غايه الممهدين من تمهيدهم وتمكينهم للآخرين هو قتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وقد تكون (مِنْ) بمعنى (على) للاستعلاء لأنه احد معانيها(٥).

قِتَالِكُمْ: لا يخفى ان ضمير الجمع راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولفظ (قِتَال) وهو بكسر القاف مصدر قاتل، وسنورد فيما يأتی عده معانٍ محتمله المراد

١- مجمع البحرين للشيخ الطريحی ج ۴ ص ٢٢١ باب الميم ماده (م ک ن).

٢- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسی ج ۴ ص ٢٢٢.

٣- الفروق اللغويه لأبی هلال العسكری ص ١۴٢ الفرق بين التمكين والإقدار.

۴- راجع الجنی الدانی فی حروف المعانی الباب الثانی فی الثنائی (من) المعنى الثامن ص٣١٣.

۵- المصدر السابق المعنى التاسع.

للإمام صلوات الله وسلامه عليه منها:

ألف: قال محمد القلعجى: (القتال بكسر القاف مصدر قاتل، ويقصد به الحرب والمدافعه بالسلاح)(١) فيشمل هذا الوصف على وفق هذا التعريف كل من رفع السلاح بوجه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ودافعهم بحرب أو غيرها، سواء أدى هذا الرفع للسلاح أو تلك المدافعه إلى قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لم يؤدِّ، لان القتال اعم من القتل قال ابن منظور فى لسان العرب: (وليس كل قتال بمعنى القتل)(٢).

باء: وقد يكون قتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمعنى إنزالهم بمنزله المقتول الهالك لا يعتد بوجودهم ولا يؤخذ بقولهم، وبمعنى آخر يتم إلغاؤهم اجتماعيا، ومنه قول عمر بن الخطاب فى حق سعد بن معاذ كما نقله ابن الأثير وعلق عليه بقوله: (وفى روايه «إن عمر قال يوم السقيفه : اقتلوا سعدا قتله الله» أى اجعلوه كمن قتل واحسبوه فى عداد من مات وهلك، ولا تعتدوا بمشهده ولا تعرجوا على قوله. ومنه حديث عمر أيضا «من دعا إلى إماره نفسه أو غيره من المسلمين فاقتلوه» أى اجعلوه كمن قتل ومات، بأن لا تقبلوا له قولا ولا تقيموا له دعوه. وكذلك الحديث الآخر «إذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» أى أبطلوا دعوته واجعلوه كمن مات)(٣).

جيم: وقد يأتى القتال بمعنى القتل، واللعن، والإبعاد(٤).

فيصبح معنى قول الإمام صلوات الله وسلامه عليه (وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ

١- معجم لغه الفقهاء لمحمد القلعجى ص٣٥٧.

٢- لسان العرب لابن منظور ج١١ ص٥٤٩، تاج العروس للزبيدى ج١٥ ص٦٠٩، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج٤ ص١٣.

٣- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٣ باب القاف مع التاء.

٤- المصدر السابق.

قِتَالِكُمْ) وفقا للمعنى اللغوى الـذى تقـدم هو: (ولعن الله المهيئين لقتله أهل البيت وظالميهم والموطئين لهم العـذر والموضع الذى من خلالـه استطاعوا مـدافعه أهـل البيت عليهم السـلام بالسـلاح وغيره، فسـفكوا دماءهم، وأنزلوهم منزله الهالك الـذى لا يعتد بوجوده ولا يؤخـذ بقوله، فبإقدارهم على ذلك وتوفير الوسائل والعدد لهم ورفع الموانع عن طريقهم اسـتحقوا اللعن من الله ومن الزائرين لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه).

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل

اشاره

إن ما وقع من انقلاب بعد استشـهاد النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يكن وليد الصدفه ومن دون ميعاد، لان أى تحول تاريخى لابـد وان تكون له جـذور قـديمه، وأسـباب ليست وليده لحظه ذلك التحول، ولابد أيضا أن تكون له عقول تدبر ذلك التحول، وتخطط له، وتتحين الفرصه، وتمهد الصعوبات التى تحول دون تحقيق ذلك التغيير.

وتحول التاريخ الإسـلامى بعد يوم السقيفه ليس بخارج عن هذه القاعده، فقد كانت له أسباب استعرضنا بعضها فى مبحث سابق، أما الأشـخاص فلا نجد صـعوبه فى التعرف عليهم، لان إلقاء نظره سـريعه على الأحداث التى سـبقت السقيفه أو التى تلتها، كافيه لإيضاح أن هنالك أفرادا كانوا يشـكلون تكتلات صـغيره أو كبيره يعين بعضـهم بعضا، ويشـد بعضـهم على أيدى البعض الآخر، ويمهد بعضـهم للبعض الآخر، وقد كان لهذه التكتلات الأثر البالغ فى تغيير مسار التاريخ الإسـلامى، وليس هذا القول من محض الخيال أو مما ينكره التاريـخ الإسـلامى، لان أخبار التأريخ مليئه بذكر الشواهد القاطعه بصـحه وجود مثل هذه التكتلات وتأثيرها فى مسار المسلمين،

وفيما يأتى جمله من الأخبار المؤكده والموضحه لبعض تحركات هذه التكتلات وكيف شارك بعضهم لتمهيد الأمر للبعض الآخر وكيف شارك الجميع فى تمهيد الأمر لقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اجتماع السقيفه ليس أول إجتماع لغصب الخلافه

يوجد توهم تاريخى وقع فيه كل من كتب وحلل أحداث ووقائع تلك الأيام التى أعقبت استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لان كل من كتب حول سقيفه بنى ساعده وبيعه أبى بكر فيها، أكد على أن الأنصار كانوا أول من بادر إلى إخراج الإمامه والخلافه عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن ثم وكرده فعل أو تتميما لهذا الاجتماع حضر أبو بكر وعمر بن الخطاب وثله أخرى سيأتى ذكرها فى طيات هذا البحث فصار بينهم وبين الأنصار ما صار.

ولكن الحقيقه غير ذلك، فوفقا لعده شواهد تاريخيه يتضح بما لا يقبل الشك أن اجتماع الأنصار لم يكن إلا رد فعل على تجمع آخر كان معقودا لغصب الخلافه من قبل بعض الشخصيات المهاجره الذين تذكر الروايه التاليه عن عمر بن الخطاب بعضا منهم، حيث قال: (...وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمه وتخلفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت لأبى بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدرا فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا من الأنصار قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنأتينهم قال فأتيناهم وهم مجتمعون فى سقيفه بنى ساعده قال وإذا بين أظهرهم رجل مزمل قال قلت من هذا قالوا سعد بن عباده فقلت ما شأنه قالوا وجع

فقام رجل منهم فحمـد الله وقال أما بعـد فنحن الأنصار وكتيبه الإسـلام وأنتم يا معشـر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافه فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الأمر...)(۱).

وعن البخـارى فى صـحيحه عن عمر بن الخطاب قال: (انه قـد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صـلى الله عليه وسـلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسـرهم فى سقيفه بنى ساعده وخالف عنا على والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت لأبى بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلان منهم صالحان فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشـر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم فقلت والله لنـأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سـقيفه بنى ساعـده فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هـذا قالوا هـذا سـعد بن عبـاده فقلت مـاله قالوا يوعك فلما جلسـنا قليلا تشـهد خطيبهم فأثنى على الله لما هو أهله ثم قال أما بعـد فنحن أنصار الله وكتيبه الإسـلام وأنتم معشـر المهاجرين رهط وقـد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصـلنا وان يحضـنونا من الأمر فلما سـكت أردت أن أتكلم وكنت زورت مقاله أعجبتنى أريـد أن أقـدمها بين يدى أبى بكر وكنت إدارى منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك)(۲).

وفى هذه الروايات مجموعه من الأمور المهمه التى تتضح من خلال تحليل الروايه وتبيان ما وراء سطورها فيما يأتى:

۱- تاريـخ الطـبرى ج ۲ ص ۴۴۶ ۴۴۷ حـديث السـقيفه، والبـدايه والنهايه لابن كثير ج۵ ص۲۶۶ قصه سـقيفه بنى ساعـده وغير ذلك.

۲- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶ ۲۷ كتاب المحاربين من أهل الكفر والرده.

أولا: ان أحداث هذه الروايه كانت بعد استشهاد النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بدلیل قول عمر بن الخطاب (وإنه كان من خبرنا حین توفی الله نبیه صلی الله علیه وسلم).

ثانیا: ان الناس یومئذ كانوا علی ثلاثه أصناف ومشارب، فالإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه والزبیر وبقیه بنی هاشم كانوا فی دار فاطمه مجتمعین لتجهیز النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ودفنه.

وأما الأنصار فقد اجتمعوا فی سقیفه بنی ساعده، وهنالک صنف ثالث من الصحابه اجتمعوا فی مكان لم یصرح به عمر بن الخطاب، ویظهر من قوله (واجتمع المهاجرون إلی أبی بكر) إن هذا الصنف هم من المهاجرین حصرا، وان هدفهم من الاجتماع كان تنصیبهم لأبی بكر أمیرا من دون علم كل من الأنصار ومن كان موجودا فی دار فاطمه صلوات الله وسلامه علیها.

ثالثا: وفی عباره (...قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بینكم فقلنا والله لنأتینهم) دلیل قاطع علی ان اجتماع المهاجرین فی ذلک المكان كان قبل اجتماع الأنصار فی سقیفتهم، ولكن القوم لما سمعوا بان الأنصار قد عقدوا اجتماعا ثانیا لتنصیب أحدهم قرروا المضی نحوهم ونقض ما هموا به وعزموا علیه.

رابعا: وفی قول خطیب الأنصار حینما قال (...فنحن أنصار الله وكتیبه الإسلام وأنتم معشر المهاجرین رهط وقد دفت دافه من قومكم فإذا هم یریدون ان یختزلونا من أصلنا وان یحضنونا من الأمر) تصریح آخر علی أن تحرک الأنصار واجتماعهم فی سقیفه بنی ساعده إنما جاء نتیجه تخوفهم من اجتماع آخر عقده بعض المهاجرین ومن بینهم عمر بن الخطاب وأبو بكر وآخرون أرادوا منه ان یختزلوا الأنصار عن أصلهم، ویستبدوا بالإماره دون مشورتهم.

فکان هذا الیوم أول یوم مهد فیه لقتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لان الخلافه حالما خرجت عن أهلها الشرعیین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین دخلت فی أیدی أناس کانوا مستعدین لفعل أی عظیم فی سبیل الحفاظ علیها، ولو أدی هذا الحفاظ إلی رفع السیف بوجه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وسفک دمهم الطاهر، وهذا ما حصل بالفعل.

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه علیهما أول ضحایا تمهید یوم السقیفه

قد مر فی مبحث سابق ان السیده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها ونتیجه للتنازع والفتنه التی حصلت بعد یوم السقیفه ضربت وألقت جنینا کان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم سماه محسنا، فکانت أول شهیده طالتها ید التمهید والتمکین الذی أسس أساسه فی یوم السقیفه.

ونحن فی هذا المبحث لا نرید ان نعید ما سبق ذکره، وإنما نرید الإجابه عن تساؤل حاول البعض إثارته مرات عدیده محاوله منه إسقاط کل التهم التی تدین قتلتها صلوات الله وسلامه علیها بحجه (إن الناس کانوا یحترمونها ویجلونها، ولن یکون من السهل القیام بأی عمل ضدها) أو ان المعاصرین لها صلوات الله وسلامه علیها (کانت قلوبهم مملوءه بحبها فکیف نتصور أن یهجموا علیها).

والجواب ان هذه الکلمات مجرد ادعاءات صیغت بإسلوب نثری یمکن التأثیر به فی مشاعر البسطاء من العامه الذین تؤثر فیهم الشعارات والکلمات الخلابه البراقه، إلا أنها لا یمکن أن تصمد أمام الحقیقه التاریخیه بحال من الأحوال، فلیت الأمر کما قال هذا البعض، ولیت الحقیقه کما صورها، ولیت قلوب الأمه کانت بالفعل مملوءه بحبها صلوات الله وسلامه علیها مما یمنعهم من الهجوم علی دارها وإحراق بابها وقتل جنینها، ولیت احترامهم وإجلالهم لهذا الموجود الملکوتی منعهم من القیام بأی عمل ضدها، ولکن

الحقیقه أمر بکثیر مما یحاول البعض تصویره، بل کل ما کتب حول تلک الفجیعه العظیمه والذی یستعظمه البعض ویستبعد وقوعه لم یکشف النقاب بشکل مفصل ولا ـ صور ما وقع تلک الأیام علی نحو دقیق یعکس الحقیقه کما هی، لان المنقول لنا مجرد ألفاظ وکلمات، والألفاظ والکلمات تبقی عاجزه ومحدوده بحدودها الضیقه، فکیف یا تری یمکن للکلمات أن توصل إلینا الألم واللوعه وحراره المسمار الذی اخترق أضلاع الزهراء صلوات الله وسلامه علیها، وکیف یمکن لهذه الألفاظ والکلمات أن تعکس لنا حالات الهلع والدهشه لسکان ذلک البیت الطاهر وهم ینظرون إلی النار تشتعل فی باب الدار، وأنی لهذه الألفاظ أن تحکی لنا ألم السوط الذی لوعت به خیره النسوان فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها، وأنی للکلمات ان تنقل لنا بکاء الحسنین صلوات الله وسلامه علیهما ودهشه زینب صلوات الله وسلامه علیها وصبر الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وهو یری کل تلک الانتهاکات وکلمات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم تدوی فی مسامعه وهو یوصیه بالصبر والتحمل فی سبیل حفظ أهل هذا البیت الذین بحفظهم سیحفظ الإسلام.

ثم کیف یستبعد ان تعتدی الأمه علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وتردی البضعه الطاهره وجنینها صلوات الله وسلامه علیهما قتیلین شهیدین بعد ان صار من بدیهیات التاریخ ان انهارا من الدم قد سالت وان اکبر المجازر قد ارتکبت فی سبیل ترسیخ إماره أبی بکر ومن جاء بعده، وان القوم الممهدین کانوا علی استعداد لسحق کل من یقف أمامهم ویمنع تقدمهم، وما محاوله قتل سعد بن عباده فی نفس اجتماع السقیفه إلا خیر دلیل علی ما أوضحنا، فقد روی البخاری فی صحیحه عن عمر بن الخطاب قال وهو یتحدث عن أحداث یوم السقیفه: (کثر اللغط وارتفعت الأصوات حتی فرقت من الاختلاف فقلت ابسط یدک یا أبا بکر فبسط یده فبایعته وبایعه المهاجرون ثم بایعته الأنصار ونزونا علی سعد بن عباده فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباده فقلت

قتل الله سعد بن عباده)(۱) وقوله ونزونا على سعد دليل على ان عمر بن الخطاب كان متعمدا لقتل سعد بن عباده بحجه الزحام وارتفاع الأصوات واللغط لولا أن بعض قومه قد تنبه لذلک.

وعن اليعقوبى فى تاريخه قال: (وقال عمر: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا)(۲).

وعن ابن حبان فى صحيحه قال: (ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل من الأنصار قتلتم سعدا قال عمر فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب فتنه وشر)(۳).

وقال الطبرى فى تاريخه: (فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عباده فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأک حتى تندر عضوک فأخذ سعد بلحيه عمر فقال والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفى فيک واضحه فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن بى قوه ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيرا يحجرک وأصحابک أما والله إذا لألحقنک بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملونى من هذا المكان فحملوه)(۴).

وفى نص آخر عن الطبرى قال: (وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله إنه منافق)(۵).

۱- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۷ ۲۸ كتاب المحاربين من أهل الكفر والرده.

۲- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۲۴.

۳- صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۱۵۷.

۴- تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۵۸ ۴۵۹.

۵- المصدر السابق ص ۴۵۹.

فإراقه الدم والحكم بالنفاق والدعوه إلى القتل بل والإقدام عليه كانت أسهل بكثير على الممهدين من ضياع الإماره وعوده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الى مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها.

وإزهاق دم الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وقتل المحسن بن على صلوات الله وسلامه عليهما كان رساله واضحه لأمير المؤمنين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع من يواليه بان هذه الدوله الجديده كانت على أتم الاستعداد لسحق أى تمرد وقمع أى صوت معارض وان قتل السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ما هو إلا بدايه يتبعها بدايات أخرى ودماء ثانيه لو أراد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الاستمرار بمعارضته وليس بمستثنى من ذلك حتى الأطفال والنساء.

وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد فهم هذه الرساله جيدا فأغضى على القذى وصبر من كظم الغيظ على أمر من العلقم، فترك الأمه وما اختارته وأصبح جليس بيته والمحراب حفظا للبقيه الباقيه من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من ان تسفك دماؤهم فتخلو الأرض من نسل النبى الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فتكون الخساره بذلك أكبر والضرر بفقدهم أعظم من موادعه الغاصبين ومجاراه الممهدين، وهذه الحقيقه صرح بها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على منبر الكوفه يوم صار مبسوط اليد واللسان بعد خلافته حيث قال: (فاصبر كمدا أو مت أسفا وحنقا، فنظرت فإذا ليس معى رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن المنيه فأغضيت على القذى وتجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار)(۱).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج۱۱ ص۱۰۹ خطبه رقم ۲۱۱ من كلام له عليه السلام يشكو فيه أمر قريش معه.

التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبى عبيده بن الجراح

نصت المصادر التاريخيه على ان كلاً من أبى بكر وعمر بن الخطاب وأبى عبيده ابن الجراح وآخرين قد حضروا اجتماع الأنصار، ويومها اقترح أبو بكر على الأنصار أن يبايعوا أحد الرجلين عمر أو أبا عبيده، قال ابن سعد فى طبقاته: (فقال أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأكرمهم أحسابا يعنى قريشا فبايعوا عمر أو أبا عبيده فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وأنت خيرنا وأحبنا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه، فبايعه الناس فقال قائل قتلتم سعد بن عباده فقال عمر قتله الله...)(۱).

ولم يكن قول أبى بكر وتقديمه لأحد الرجلين، ومن ثم تقديم عمر بن الخطاب لأبى بكر بتلك الحجج مجرد صدفه، بل كان أمراً دبر بليل، فبوصول كل من أبى بكر وعمر بن الخطاب وأبى عبيده بن الجراح تباعا إلى الإماره أخذت العهود وأبرمت المواثيق.

ولم يكن الأمر المدبر بخاف عن المجتمع الإسلامى وبالخصوص على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ففى محاوره جرت ما بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وعمر بن الخطاب قال له الإمام صلوات الله وسلامه عليه: (إحلب حلبا لک شطره(۲)، أشدد له اليوم ليرد عليک غدا)(۳).

وقال صلوات الله وسلامه عليه فى خطبته الشقشقيه ما نصه: (فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۲ ص۲۶۹.

۲- قال الجوهرى فى الصحاح ج۲ ص۶۹۷ فصل الشين: (شطر الشيء: نصفه وفى المثل احلب حلبا لک شطره).

۳- الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج ۱ ص ۹۶.

حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها)(۱) فالإعانه والتمهيد والنصره من أجل تشاطر الإماره والزعامه مما ليس خبره بمحجوب.

وعلى هذا التسلسل والترتيب أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيده سخرت جهود الرواه الذين كانوا يقتاتون على مائده السلطه لتغطيه هذه الفكره إعلاميا من أجل ترويض النفوس وتمهيد الطريق أمامها، وقد لعبت عائشه بنت أبى بكر وأبو هريره وابن عمر وغيرهم دورا هاما فى هذه التغطيه والتمهيد، فعن ابن أبى مليكه قال (سمعت عائشه وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد أبى بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيده بن الجراح ثم انتهت إلى هذا)(۲).

وعن الترمذى فى سننه قال: (عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشه أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت أبو بكر، قلت ثم من؟ قالت عمر. قلت ثم من؟ قالت ثم أبو عبيده بن الجراح، قال قلت ثم من؟ قال فسكتت. هذا حديث حسن صحيح)(۳).

وعن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيده بن الجراح هذا حديث حسن)(۴).

ويوجد كم هائل من الأحاديث والشواهد التى توضح وتؤكد ذلك الترتيب الذى تحدثنا عنه، وفعلا فقد جاء هذا المخطط التمهيدى لاستخلاف عمر بن الخطاب

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج۱ ص۱۶۲.
۲- صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۰۹ ۱۱۰ باب فى فضائل أبى بكر.
۳- سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۶۸ مناقب أبى بكر.
۴- سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۱۷ مناقب أبى عبيده بن الجراح.

بثمرته المرجوه، وتم له ولهم ما تمناه وتمنوه، وكتبت الوصيه فى الساعات الأخيره من حياه أبى بكر باستخلاف عمر بن الخطاب على رغم الصيحات المستغيثه التى أطلقت من قبل بعض الصحابه المقربين من الدوله يومئذ، فقد أخرج محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى: (... وسمع بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبى بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبى بكر، فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته...)(۱).

ويوجد نص آخر فيه تصريح بان عثمان بن عفان هو الذى قد كتب اسم عمر ابن الخطاب فى وصيه أبى بكر عندما كان أبو بكر مغمى عليه، قال محمد بن سعد: (قال بعضهم لما أملى أبو بكر صدر هذا الكتاب بقى ذكر عمر فذهب به قبل أن يسمى أحدا فكتب عثمان إنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ على ما كتبت فقرأ عليه ذكر عمر فكبر أبو بكر وقال أراك خفت إن أقبلت نفسى فى غشيتى تلك يختلف الناس فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيرا والله إن كنت لها لأهلا)(۲).

وعن عائشه قالت: (لما حضرت أبا بكر الوفاه استخلف عمر فدخل عليه على وطلحه فقالا من استخلفت قال عمر قالا فماذا أنت قائل لربك قال أبالله تفرقانى لأنا أعلم بالله وبعمر منكما أقول استخلفت عليهم خير أهلك)(۳).

وبهذا التمهيد والتخطيط وصل عمر بن الخطاب إلى كرسى الإماره لتبدأ بعد ذلك مرحله جديده من مراحل التمهيد والتوطئه، وهذا ما سنعرفه فيما يأتى من الكلام.

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۳ ص ۱۹۹ ۲۰۰.

۲- المصدر السابق ص۲۰۱.

۳- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۳ ص ۲۷۴.

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان علی الساحه

فی حادث لم یکن متوقعا من قبل الممهدین مات أبو عبیده بن الجراح فی أیام إماره عمر بن الخطاب فی طاعون عمواس الذی ظهر فی الشام سنه ثمانی عشره للهجره وهو ابن ثمان وخمسین سنه(۱)، وقد خلق موت أبی عبیده مشکله حقیقیه للخلیفه الجدید، علی اعتبار ان المخطط السابق والقاضی بإماره أبی بکر ثم عمر ثم أبی عبیده قد مهد له ولسنوات وبذلت لأجله الجهود وصرفت الأموال، وصارت النفوس مهیأه لاستقباله، وأصبح من الثوابت.

وهذا التغییر المفاجئ استدعی بطبیعه الحال تغییرا فی مخططات الدوله وتحشید الجهود من قبلها لإیجاد البدیل الذی یقوم مقام ولی العهد المیت، ولکن یجب ان تتوفر فی هذا البدیل عده شروط تؤهله من أهمها أن یکون هذا البدیل منسجما مع منهج دوله السقیفه ومخططاته المستقبلیه، وان یکون قویا ومقتدرا وله من الشکیمه ما یمنع رجوع الإماره إلی علی بن أبی طالب أو احد أولاده صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لان إخراجها منهم تطلب من المجهود ما لا یخفی وقد سفکت فی سبیل ذلک الدماء واشتریت الذمم فمن غیر المعقول أن تقبل الدوله بعد کل هذا الجهد أن ترجع الخلافه إلیهم، وتضیع کل تلک الأتعاب وکأن شیئا لم یکن.

وقد کان أمام الدوله عده خیارات وعده شخصیات من الصحابه، منهم علی ابن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه، ومنهم طلحه بن عبید الله، ومنهم الزبیر بن العوام، ومنهم سعد بن أبی وقاص، ومنهم عثمان بن عفان، ومنهم عبد الرحمن بن عوف، ولکن کل واحد من هؤلاء السته کانت عند عمر بن الخطاب تحفظات تجاهه، وکل واحد من تلک التحفظات کان کافیاً فی عدم الإقدام علی استخلافه، وسیأتی

۱- راجع المعجم الکبیر للطبرانی ج۱ ص۱۵۵ سن أبی عبیده ووفاته.

ذکر هذه التحفظات لاحقا.

ولکن کان هنالک خیارٌ یلبی طموحات الـدوله، وهو المتمثل بإیصال آل أمیه وبالتحدید معاویه بن أبی سـفیان إلی دکه الحکم بعـد عمر بن الخطـاب، ومن راجع کلمات عمر بن الخطاب حول معاویه بن أبی سـفیان یجـدها واضـحه الـدلاله علی ان عمر بن الخطـاب کان یهـدف التأسـیس والتأهیل لـدوله معاویه الجدیـده، فعلی سبیل المثال لا الحصـر نراه یقول بحقه حینما دخل الشام ورأی معاویه (هذا کسـری العرب)(۱)، وذم جمـاعه معـاویه عنـد عمر بن الخطاب فقال لهم عمر: (دعونا من ذم فتی قریش ومن یضحک فی الغضب، ولا ینال ما عنده من الرضا، ولا یؤخذ ما فوق رأسه إلا من تحت قدمیه)(۲)، وعن سعید المقبری قال: (قال عمر بن الخطاب تذکرون کسری وقیصر ودهاءهما وعندکم معاویه)(۳).

ولکنّ عقبه کؤوداً کـانت تحول دون إیصـال معـاویه بن أبی سـفیان إلی الإمـاره کخلیفه ینوب عن عمر بن الخطـاب بعـد موته، وهذه العقبه هی ان عمر بن الخطاب کان علی یقین بان الأمه الإسلامیه لن تسلم مقالید أمورها وأزمه أمورها إلی معاویه ابن أبی سفیان، وفیهم کبار رجالات ورموز الصـحابه، لان الأمه الإسلامیه کانت فی وقت عمر بن الخطاب وقبله تنظر إلی معاویه بن أبی سفیان بل وإلی جمیع آل أبی سـفیان وبنی أمیه بعین الاحتقار والامتهان، وما تزال منزلته عنـدهم منزله ا لطلیق ابن الطلیق واللعین ابن اللعین، فکان علی عمر بن الخطاب والحال هذه ان یجد حلقه

۱- الاستیعاب لابن عبد البر ج۳ ص۱۴۱۸، أسد الغابه لابن الأثیر ج۴ ص۳۸۶، الإصابه لابن حجر ج۶ ص۱۲۱.

۲- الاستیعاب لابن عبد البر ج۳ ص۱۴۱۸، البدایه والنهایه ج۸ ص۱۳۳ وهذه ترجمه معاویه.

۳- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۴۴.

وصل بين إمارته وإماره معاويه بن أبى سفيان، وكان عثمان بن عفان هو هذه الحلقه، والذى يحقق وجوده أمرين مهمين:

الأمر الأول: ان عثمان بن عفان كيفما يكنا فان حاله فى نظر المسلمين والصحابه على وجه الخصوص أفضل بكثير من معاويه بن سفيان، فانه أسلم فى مكه، وشارك فى غزوات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وان كان نصيبه فى أكثر تلك الغزوات الفرار إلا انه يبقى الأفضل، فيكون أكثر قبولاً عند المسلمين، ووجوده يمكن أن يروض النفوس ويمهد الأجواء لقبول الدوله الأمويه الجديده.

الأمر الثانى: ان عمر بن الخطاب كان متيقنا بان عثمان بن عفان لو قدر له أن يصل إلى الإماره فانه سيستعين بآل أميه وسيبقى معاويه بن أبى سفيان على ولايه الشام، وان الأمه وخلال مده طويله ستعتاد على رؤيه معاويه أميرا للشام، وبعد ذهاب الجيل الأول للصحابه ومجىء الجيل الأول من التابعين الذين سيعتاد احدهم ومنذ طفولته على رؤيه معاويه ملكا على الشام ككسرى وقيصر، فلا غرابه لو رأوه بعد ذلك ملكا على جميع أرجاء المملكه الإسلاميه، لا سيما إذا فتح هذا الجيل من التابعين أعينهم ومنذ طفولتهم ورأى تأييد عمر المطلق له وإيحاءه بأنه ككسرى وقيصر بل هو أفضل منهما وانه سيد قريش وغير ذلك.

وتبدلت وفقا لهذا التغير الجديد التغطيه الإعلاميه للدوله وشمر الرواه سواعدهم لإخراج اكبر عدد من الروايات التى ترفع اسم أبى عبيده بن الجراح لتضع مكانه اسم عثمان بن عفان وكثره هذه الأحاديث أكثر من ان تستقصى، ولكن إتماما للفائده نأتى على ذكر بعضها، فعبد الله بن عمر قال: (كنا نقول ورسول الله حى: أفضل أمه رسول الله بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان)(۱).

۱- سنن الترمذى ج۵ ص۲۹۲، المعجم الكبير للطبرانى ج۱۲ ص۲۱۲.

وعن أبی موسی (انه کان مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حائط من حیطان المدینه وفی ید النبی صلی الله علیه وآله وسلم عود یضرب به بین الماء والطین فجاء رجل یستفتح فقال النبی صلی الله علیه وسلم افتح وبشره بالجنه فذهبت فإذا أبو بکر ففتحت له وبشرته بالجنه فاستفتح رجل آخر فقال افتح له وبشره بالجنه فإذا عمر ففتحت له وبشرته بالجنه ثم استفتح رجل آخر وکان متکئا فجلس فقال افتح وبشره بالجنه علی بلوی تصیبه أو تکون فذهبت فإذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنه فأخبرته بالذی قال...)(۱).

الشوری مخطط لإیصال آل أمیه وإقصاء آل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

طعن عمر بن الخطاب بعد ان بقی فی الحکم ما یقارب عشر سنوات، فلما أیقن بالموت أراد ان یتمم ما هم به من قبل وخطط، ولکن کان یجب علیه ان یتخطی خمسه من الصحابه یتزعم کل واحد منهم تکتلاـ معینا یمکن ان یعرقل المخطط الجدید، وهؤلاء الخمسه هم کل من الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه، وطلحه بن عبید الله، والزبیر بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبی وقاص، فوضع عمر بن الخطاب من اجل أن یتخطاهم ویمرر إماره عثمان من بعده مخططا عرف بعد ذلک بمخطط الشوری، وضم معهم عثمان بن عفان لیکونوا بذلک سته هم أصحاب الشوری، والذین زعم عمر بن الخطاب ان النبی مات وهو راض عنهم.

وقد جری فی تلک الشوری هنات وهنات وقد فصل القول فی أحداثها وما وقع خلالها جمله من علماء الطائفه الأعلام فأغنونا عن الخوض فی دقائق تفاصیلها، وسنقتصر علی إیراد جمله من الأحادیث الموضحه لتمهید بعض أهل الشوری

۱- صحیح البخاری ج۷ ص۱۲۳ باب نکت العود فی الماء والطین.

لبعضهم الآخر إما عصبيه أو طمعا فی صیروره الإماره إلیهم بعد عثمان بن عفان، ومن هذه الأحادیث ما یأتی:

قول أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه: (إلی أن حضرته الوفاه فجعلها شوری بین جماعه زعم أنی أحدهم. فیا للشوری ولله هم، متی اعترض الریب فی مع الأولین منهم حتی صرت الآن أقرن بهذه النظائر لکنی أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، صبرا علی طول المحنه وانقضاء المده، فمال رجل لضغنه، وصغا آخر لصهره، مع هن وهن)(۱) قال الشریف المرتضی: (وإنما أراد المائل إلی صهره عبد الرحمن بن عوف الزهری، فإنه کان بینه وبین عثمان مصاهره معروفه(۲)، فعقد له الأمر ومال إلیه بالمصاهره، والذی مال إلیه لضغنه إنما هو سعد بن أبی وقاص الزهری(۳)، فإنه کان منحرفا عن أمیر المؤمنین علیه السلام، وهو أحد من قعد عن بیعته فی وقت ولایته) (۴).

وروی الشیخ المفید قدس الله روحه فی کتابه الإرشاد: (عن أبی صادق قال: لما جعلها عمر شوری فی سته، وقال: إن بایع اثنان لواحد واثنان لواحد، فکونوا مع الثلاثه الذین فیهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثه الذین لیس فیهم عبد الرحمن، خرج أمیر المؤمنین علیه السلام من الدار وهو معتمد علی ید عبد الله بن العباس فقال له: یا ابن عباس، إن القوم قد عادوکم بعد نبیکم کمعاداتهم لنبیکم صلی الله علیه

۱- الإرشاد للشیخ المفید ج ۱ ص ۲۸۸ خطبته المسماه بالشقشقیه.

۲- عبد الرحمن کان صهرا لعثمان لأن زوجته أم کلثوم بنت عقبه بن أبی معیط کانت أختا لعثمان من أمه.

۳- وکان سعد من بنی عم عبد الرحمن کلاهما من بنی زهره وکان فی نفسه شیء من علی کرم الله وجهه من قبل أخواله لأن أمه جنه بنت سفیان بن أمیه بن عبد شمس ولعلی صلوات الله وسلامه علیه فی قتل صنادیدهم ما هو معروف مشهور.

۴- رسائل المرتضی، للشریف المرتضی: ج۲، ص۱۱۱.

وآله فی حیاته، أم والله، لا ینیب بهم إلی الحق إلا السیف. فقال له ابن عباس: وکیف ذاک؟ قال: أما سمعت قول عمر: إن بایع اثنان لواحد واثنان لواحد، فکونوا مع الثلاثه الذین فیهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثه الذین لیس فیهم عبد الرحمن؟ قال ابن عباس بلی قال: أفلا تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد، وأن عثمان صهر عبد الرحمن. قال: بلی، قال: فإن عمر قد علم أن سعدا و عبد الرحمن وعثمان لا یختلفون فی الرأی، وإنه من بویع منهم کان الاثنان معه، فأمر بقتل من خالفهم ولم یبال أن یقتل طلحه إذا قتلنی وقتل الزبیر)(۱).

وروی الشیخ المفید قدس الله روحه أیضا عن عمرو بن سعید، عن حنش الکنانی قال: (لما صفق عبد الرحمن علی ید عثمان بالبیعه فی یوم الدار، قال له أمیر المؤمنین علیه السلام: حرکک الصهر وبعثک علی ما صنعت، والله ما أملت منه إلا ما أمل صاحبک من صاحبه، دق الله بینکما عطر منشم)(۲).

وقال الذهبی: (ثم نودی الصلاه جامعه وخرج عبد الرحمن علیه عمامته التی عممه بها رسول الله صلی الله علیه وسلم. متقلدا سیفه، فصعد المنبر ووقف طویلا یدعو سرا، ثم تکلم فقال...قم إلی یا علی، فقام فوقف بجنب المنبر فأخذ بیده وقال: هل أنت مبایعی علی کتاب الله وسنه نبیه وفعل أبی بکر وعمر قال: اللهم لا ـ ولکن علی جهدی من ذلک وطاقتی، فقال: قم یا عثمان، فأخذ بیده فی موقف علی فقال: هل أنت مبایعی علی کتاب الله وسنه نبیه وفعل أبی بکر وعمر قال: اللهم نعم، قال فرفع رأسه إلی سقف المسجد ویده فی یده ثم قال: اللهم اشهد اللهم إنی قد جعلت ما فی رقبتی من ذلک فی رقبه عثمان. فازدحم الناس یبایعون حتی

۱- الإرشاد للشیخ المفید ج ۱ ص ۲۸۵ ۲۸۶.

۲- المصدر السابق ص ۲۸۶ ۲۸۷.

غشوه عند المنبر وأقعدوه على الدرجه الثانيه، وقعد عبد الرحمن مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر. قال: وتلكأ على، فقال عبد الرحمن: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما. فرجع على يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعه وأيما خدعه)(۱).

فوصل بهذه اللعبه والخدعه عثمان بن عفان الذى فتح للدوله الأمويه بابا لم يغلق حتى أحدث فى الإسلام ثلمه لم تسد إلى يوم الناس هذا.

لماذا شارک أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يمتلک من العلم والعصمه والتسديد ما يعلم به ان نتيجه الشورى ستكون سلبيه وستزيد فى إقصاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وتمكين مناوئيهم، فلماذا شارک الإمام صلوات الله وسلامه عليه فى هذه التوطئه التى هو قال عنها خدعه وأيما خدعه؟.

وقد أجاب عن هذه الشبهه العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم بعده إجابات نختار أهمها:

أولا: ما أورده الشيخ الطوسى قدس الله روحه بقوله: (إنه إنما دخل فيها تقيه وخوفا، ولو لم يدخلها لقتل، إنما يمتنع ذلک لتوهم أن الحق لک فحمله على الدخول فيها ما حمله على البيعه للمتقدمين)(۲).

ثانيا: وقال قدس الله روحه أيضا: (إنه إنما دخلها ليتمكن من إيراد حججه وفضائله ونصوصه، لأنه أورد فى ذلک اليوم جل مناقبه، ولو لم يدخلها لما أمكنه ذلک،

۱- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۳۰۵.

۲- الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ۲۱۱، الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ۱۲۵ ۱۲۶.

فدخلها ليؤكد الحجه عليهم)(۱).

وقال قدس الله روحه في موضع آخر: (فجعل عليه السلام الدخول فيها ذريعه إلى التنبيه على الحق بحسب الإمكان، على ما وردت به الروايه، فإنها وردت بأنه عليه السلام عدد في ذلك اليوم جميع فضائله ومناقبه أو أكثرها)(۲).

ثالثا: وقال قدس الله روحه: (إنه إنما دخلها تجويزا لأن يختاروه فيتمكن من القيام بالأمر، ومن له حق له أن يتوصل إليه بجميع الوجوه)(۳).

رابعا: ما ذكره الشيخ الصدوق قدس الله روحه في كتاب علل الشرائع عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

(لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أول الصحيفه وأخر عليا أمير المؤمنين فجعله في آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك في يوم قبض رسول الله أن تمد يدك فنبايعك فإن هذا الأمر لمن سبق إليه فعصيتني حتى بويع أبو بكر وأنا أشير عليك اليوم ان عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها فأطعني ولا تدخل في الشورى فلم يجبه بشيء فلما بويع عثمان قال له العباس: ألم أقل لك، قال له يا عم انه قد خفي عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافه والنبوه فأردت أن يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذبا باطلا وإنا نصلح للخلافه، فسكت العباس)(۴).

۱- الاقتصاد للشيخ الطوسي ص ۲۱۱.

۲- الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ۱۲۵ ۱۲۶.

۳- الاقتصاد للشيخ الطوسي ص ۲۱۱.

۴- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۷۰ ۱۷۱ الباب ۱۳۴ العله التي من أجلها دخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في الشورى.

محاوله انتزاع الإماره من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى

لم تكن خلافه عثمان بن عفان خلافه شخص واحد، بل كانت خلافه تيار بأكمله، تيار لا يقيم للدين والشريعه وزنا، ولا للصحابه الأوائل قدرا، تيار يعدّ الخلافه كالكره يتلقفها سفهاؤهم وصبيانهم، وهو ما صرح به أبو سفيان فى أول يوم من أيام إماره عثمان بن عفان، فقد روى ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب قال: (ان أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافه إليه فقال قد صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكره واجعل أوتادها بنى أميه فإنما هو الملك ولا أدرى ما جنه ولا نار فصاح به عثمان قم عنى فعل الله بك وفعل، وله أخبار من نحو هذا رديه ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها وفى بعضها ما يدل على أنه لم يكن إسلامه سالما)(۱).

وقد مر أبو سفيان بقبر حمزه أسد الله وأسد رسوله (وضربه برجله، وقال: يا أبا عماره إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا اليوم يتلاعبون به)(۲).

اقول: وعثمان بن عفان وان رفض قول أبى سفيان فى الظاهر إلا أن سيرته وسياسته فى إداره شؤون المملكه الإسلاميه ينطبق عليها قول أبى سفيان انطباقا تاما، وأخبار استئثاره وبنى قومه بأموال العباد ومقدرات البلاد تملأ بطون الكتب من الفريقين، ولا نرى ضروره فى تسويد صفحات هذا الكتاب بها وستأتى بعض أخبارهم فى شرح الفقرات الخاصه بهم ضمن زياره عاشوراء، وسنقتصر على ما يرتبط بمسأله التمهيد والتوطئه لقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد سبق ان عرفنا ان لأصحاب الشورى باستثناء أمير المؤمنين على بن أبى

۱- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۴ ص ۱۶۷۹.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۶ ص ۱۳۶.

طالب صلوات الله وسلامه عليه الفضل الكبير فى إيصال عثمان بن عفان إلى كرسى الإماره، واشترطوا عليه المضى والسير على سنه كل من أبى بكر وعمر بن الخطاب، ما يعنى ضمان مصالحهم والتمتع بنفس الامتيازات التى كانت لهم طوال مدّه إماره الأول والثانى، إلا أن أحلام أصحاب الشورى(۱) وعائشه وحفصه وأمثالهم ممن كان يتمتع ببحبوحه إماره السابقين تبددت بمجرد أن وصل عثمان إلى الإماره، فقد اكتشف الجميع بان عثمان كان مغاليا فى تقريب آل أميه، وانه لم يكن يقيم وزنا إلا لمصالحهم، وان جميع الامتيازات والمناصب والغنائم قد صارت حكرا له ولهم دون المسلمين عموما ودون أصحاب الشورى وأمثالهم على وجه الخصوص، وهو ما أثار حفيظه جميع المسلمين ولا سيما أصحاب الشورى.

فتيقن أصحاب الشورى ومعهم عائشه بنت أبى بكر ومن لف لفهم ان النهج الاستبدادى الذى انتهجه عثمان بن عفان لو استمر على ما هو عليه فسيفلت زمام الأمور من أيديهم ويرجعون من بعد عزهم وسيادتهم سوقه من عوام الناس وهم الذين بقوا متصدرين للساحه الإسلاميه سنينا طويله، فلم يكونوا ليسمحوا والحال هذه ان يخلوا ساحه الصراع لآل أبى سفيان وآل مروان، فقرروا المواجهه وإرجاع الأمور إلى سابق عهدها وسالف أيامها، وبما ان المتسبب الرئيس فى كل هذه الفوضى هو عثمان بن عفان فان الضربه ستكون موجهه له وبشكل شخصى لان الإطاحه به كانت تمثل إطاحه بكل أتباعه وبنى قومه.

فبدأ المعنيون بالأمر من أصحاب الشورى ومن لف لفهم العمل الجاد والمنظم فى سبيل الإطاحه بالدوله العثمانيه، وكان أفضل طريق لذلك هو إثاره الساحه

۱- لا يدخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى قصدنا (أصحاب الشورى) لا هنا ولا فى العبارات القادمه فتنبه.

الـداخليه بوجهه وإشـعال فتيل الاضـطرابات والنزاعات وإثاره فئات المجتمع ضـده، ولم يجد القوم صـعوبه كبيره فى تحقيق هذه الغايه، لان عثمان بن عفان كان له أخطاء عظام وزلات جسام، وكل واحـده من هـذه الأخطاء والزلات كانت كافيه فى إضـعاف موقفه الدفاعى وتقليل فرص استمرار ولايته المتخلخله.

وقـد لعبت عـائشه بنت أبى بكر دورا عظيما فى الإطاحه بعثمان فقـد كانت تتحين كل فرصه وتسـتغل كل حـدث فى سبيل إثاره النفوس عليه وإسـقاطه فى أعين المجتمع، قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (قال كل من صـنف فى السير والأخبار إن عائشه كانت من أشـد النـاس على عثمـان، حتى إنهـا أخرجت ثوبـا من ثيـاب رسول الله صـلى الله عليه وآله، فنصـبته فى منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته)(۱).

وقـال اليعقوبى: (وكـان بين عثمـان وعـائشه منافره وذلك أنه نقصـها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصـيرها أسوه بغيرها من نسـاء رسول الله، فـإن عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشـر المسـلمين هـذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)(۲).

وعن الرازى قـال: (ان عثمـان آخر عن عـائشه بعض أرزاقهـا فغضـبت ثم قالت يا عثمان أكلت أمانتك وضـيعت الرعيه وسـلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك أقوام ذوو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل فقال عثمان ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأه نوح وامرأه لوط الآيه فكانت عائشه تحرض

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۶ ص ۲۱۵.

۲- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۷۵.

علیه جهـدها وطاقتهـا وتقول أيهـا النـاس هـذا قميص رسول الله صـلى الله عليه وسـلم لم يبـل وقـد بليت سـنته اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا)(۱)، وقـد نقـل تحريضـها على قتـل عثمـان وقولهـا (اقتلوا نعثلاـ فقـد كفر) كـل من الطبرى فى تاريخه(۲)، وابن الأـثير فى الكامل(۳) والحلبى فى سيرته الحلبيه(۴).

وقـد ساعـدها على هـذا المخطط وأعانها عليه كل من طلحه والزبير فقـد كانا من اشد الناس عليه بعد عائشه، حتى ان طلحه كان يوم قتل عثمان يرمى دار عثمان بالسـهام قال ابن أبى الحديـد: (وروى الناس الذين صـنفوا فى واقعه الدار أن طلحه كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قـد استتر به عن أعين الناس، يرمى الـدار بالسـهام. ورووا أيضا أنه لما امتنع على الـذين حصـروه الدخول من باب الـدار، حملهم طلحه إلى دار لبعض الأنصار، فأصـعدهم إلى سـطحها، وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه. ورووا أيضا أن الزبير كـان يقول: اقتلوه فقـد بـدل دينكم. فقـالوا: إن ابنك يحامى عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بـدئ بابنى، إن عثمان لجيفه على الصراط غدا)(۵).

وقـد بلغت شـده تـأليب طلحه على عثمان مقـدارا جعل عثمان يـدعو عليه بقوله: (اللهم اكفنى طلحه بن عبيـد الله فإنه حمل على هؤلاء وألبهم والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه انه انتهک منی ما لا يحل له)(۶).

۱- المحصول للرازى ج ۴ ص ۳۴۳.

۲- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۷۶ ۴۷۷

۳- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۲۰۶.

۴- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۵۶.

۵- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۹ ص ۳۵ ۳۶.

۶- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۱۱ ذكر الخبر عن ذكر قتل عثمان بن عفان، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۱۷۴ ذكر مقتل عثمان.

وبعد مده ليست بالطويله وكنتيجه طبيعيه لكل هذا التحريض والتأليب قتل عثمان بن عفان وبدأت بعد مقتله مرحله جديده من مراحل التاريخ.

دور معاويه بن أبى سفيان فى مقتل عثمان بن عفان

لم يكن موقف معاويه بن أبى سفيان يختلف مع موقف أصحاب الشورى من حيث الجوهر وان كان مختلفا من حيث الأداء فالكل كان يسعى ويهدف إلى قتل عثمان والإطاحه به إلا أن الأسلوب الذى اتبع لأجل تحقيق ذلك كان مختلفا.

فمع ان السبب الرئيس لمقتل عثمان كان تقديم أقاربه وإغداق الخيرات عليهم وحرمان بقيه المسلمين منها، الا انه لم يشفع لعثمان عند معاويه، لان معاويه بن أبى سفيان أصبح يرى من عثمان وبالخصوص فى أيامه الأخيره ورقه محروقه قد استنفذت كل أغراضها التى بيناها سابقا، فمعاويه الآن صاحب جيش جرار وقوى ومقتنع اقتناعا تاما بان معاويه بن أبى سفيان هو من له الأمر والنهى لا ـ غير حتى لو كان هذا الغير هو شخص الخليفه وسيأتى الشاهد على هذه الحقيقه ، وهو أيضا صاحب أموال وثروات ضخمه تكدست عنده طوال مده إماره عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان تكفى لتمويل أكبر حرب فيما لو اضطر إلى خوضها، وتلبى احتياجات شراء الذمم للمعارضين لإمارته وإسكاتهم، وتكفى لاستئجار الرواه من أجل تغطيه تحركاته وسفكه للدماء تغطيه شرعيه.

لذلك كان معاويه بن أبى سفيان يرى أنّ الأزمه التى كان يعيشها عثمان كانت تصب فى مصلحته، وان كل يوم يعيش فيه عثمان بن عفان كان يؤخر وصوله إلى كرسى الإماره، وان التعجيل بالقضاء عليه هو تعجيل بتحقيق أمنياته، لذلك تأخر معاويه بن أبى سفيان حينما طلب عثمان منه النصره بان يمدده بجيش يتقوى به على

مصيبته، قال ابن شبه النميرى: (حدثنا جويريه قال: أرسل عثمان إلى معاويه يستمده، فبعث معاويه يزيد بن أسد جد خالد القسرى وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال: أنا الشاهد وأنت الغائب. فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان. فقلت لجويريه: لم صنع هذا؟ قال: صنعه عمدا ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه)(۱)، وهذا التلكؤ والتثاقل من جيش معاويه بن أبى سفيان حقق هدفين مهمين شارك كل واحد منهما بالتعجيل فى القضاء على حياه عثمان وإمارته:

الهدف الأول: ان بإرساله للجيش قد اقنع عثمان بن عفان بان النصر آت لا محاله، وان تلك الجحافل ستكسر عنه الحصار المضروب من قبل المعارضين، مما جعل عثمان بن عفان يصر على مواقفه أكثر ويؤكد على عدم الرضوخ لمطالب الثوار.

الهدف الثانى: الإيحاء للثوار بان فرصه القضاء على عثمان ستفلت من بين أيديهم إذا ما وصل جيش الشام، وقد افلح هذا الإيحاء إلى حد بعيد، فتسلق بعض الثوار سطح داره ودخلوا عليه وقتلوه.

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع

لم يكن الوضع السائد تلك الأيام والاضطرابات التى منيت بها الأمه بخافيه عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فقد كان على علم بان كل هذه الجلبه والمؤامرات والاضطرابات والصراعات التى يخوضها عثمان مع عائشه وطلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأشباههم ما هى إلا صراعات مصالح، وان ذلك التهريج الذى تقوم به عائشه ومناصروها من ورائه أهداف وغايات وأهواء لا يراد الله سبحانه وتعالى بها ولا يقصد منها فائده المجتمع وأهل الإيمان.

۱- تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج ۴ ص ۱۲۸۸ ۱۲۸۹.

وكـذلك كان أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه يعلم بحراجه الموقف وحساسيه تلك اللحظات وان كل موقف منه وكل كلمه تصدر عنه ستؤثر فى مجريات الأحداث مستقبلا، فلهذا اتخذ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه جانب الحيطه والحذر، وقرر ان لاـ يـدخل طرفـا فى هـذا الصـراع مهما حصل، وإذا ما اضـطر للتـدخل فانه يتـدخل بعنوان الناصـح المرشـد لا المحرض المناوئ، والأدله على ذلك كثيره ليس يمكن إحصاؤها فى هذه العجاله، وخلاصه موقفه من قتل عثمان قد لخصه أمير المؤمنين صلوات الله وسـلامه عليه بقوله: (والذى فلق الحبه وبرأ النسـمه ما قتلته ولا أمرت بقتله وما سـرنى)(۱)، وقوله صلوات الله وسلامه عليه : (والله ما قتلته ولا مالأت على قتله)(۲)، فهو من رد الناس عنه وارجع الثوار مرات عديده، وهو الذى أوصل إليه الماء بعدما قطعه عنه طلحه والزبير كما قال ابن حبان: (أشرف عليهم(۳) فقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا، فقال أذكركم بالله هـل تعلمون أن رومه لم يكن يشـرب منهـا أحـد إلاـ بشـىء فابتعتها من مالى وجعلتها للغنى والفقير وابن السبيل، فقالوا نعم، قال فاسقونى منها، ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء، فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءه)(۴).

وقـال ابن الأـثير: (منع عثمان الماء فقال على لطلحه أريـد أن تـدخل عليه الروايا وغضب غضـبا شديـدا حتى دخلت الروايا على عثمان)(۵)، ومواقفه النبيله تجاه عثمان لا ينكرها إلا من أعمى الله بصيرته وكان فى قلبه مرض.

۱- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ۸ ص ۶۸۴ ما ذكر فى عثمان.

۲- المصدر السابق.

۳- أى اشرف عثمان على من حاصره ومنع عنه الماء.

۴- الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۶۱.

۵- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۱۶۶ذكر مقتل عثمان.

رجوع الخلافه إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان من السنن الإلهيه التى لا تتبدل والتى تحكم جميع المجتمعات قديما وحديثا، ان أى امه من الأمم أو مجتمع من المجتمعات إنما يحصد ما زرعه، ويقطف ما غرسه، وقد زرعت هذه الأمه منذ اليوم الأول لرحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومرورا بإماره الذين سبقوا خلافه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الفتنه والظلم وسياسه التمييز العرقى والطبقى، وقد حان وقت جنى ثمره عملهم وحصد نتيجه أتعابها، فكان الوقت الذى أعقب موت عثمان بن عفان هو وقت ظهور تلك النتائج، وهو ما بينه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حينما دخل على عثمان بن عفان قبل مقتله وقال له: (وإنى أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمه المقتول فإنه يقال يقتل فى هذه الأمه إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامه وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعا فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا...)(۱).

ولكن الذى يحزن القلب ويدميه هو ان ظهور نتائج أفعال الأمه قد صادفت مع بدايه تشكيل الدوله العلويه، والذى اثر تأثيرا كبيرا فيما بعد فى ثبات واستقرار هذه الدوله المباركه ، وهذا ما لم يكن خافيا عن شخص أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فحينما أراد الناس بيعته تمنّع مرات عده وكان يخاطبهم بقوله: (دعونى والتمسوا غيرى، فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول. وإن الآفاق قد أغامت، والمحجه قد تنكرت. واعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب، وإن تركتمونى فأنا

۱- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۷۶ تكاتب المنحرفين عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه وخبر الجرعه.

كأحدكم، ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيرا، خير لكم منى أميرا)(۱).

ولولا الإصرار العظيم للأمه وإلحاحهما الكبير على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لما قبل خلافتهما، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه لما علم من الأمه اجتماعها واختيارها لمنهج التغيير والرجوع إلى الجاده المستقيمه رضى ببيعتهم التى بلغ مقدار الإصرار عليها من قبل الأمه مبلغا وصفه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (وبسطتم يدى فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها؛ حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب)(۲).

وقال صلوات الله وسلامه عليه فى خطبه أخرى: (ثم جئتمونى لتبايعونى فأبيت عليكم، وأمسكت يدى فنازعتمونى ودافعتمونى، وبسطتم يدى فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وازدحمتم على حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم، أو أنكم قاتلى، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا. فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتى، فمن بايع طوعا قبلت، ومن أبى لم أكرهه وتركته. فبايعنى فيمن بايعنى طلحه والزبير، ولو أبيا ما أكرهتهما، كما لم أكره غيرهما)(۳).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۷ ص ۳۳ خطبه رقم ۹۱ من كلام له عليه السلام لما أراده الناس على البيعه بعد قتل عثمان.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۳ ص ۳ الخطبه رقم ۲۲۴ من كلام له عليه السلام فى وصف بيعته بالخلافه.

۳- المصدر السابق ج ۶ ص ۹۶ ۹۷ خطبه على بعد مقتل محمد بن أبى بكر.

فقبل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه البيعه نتيجه لهذا الإصرار الكبير، على علم منه بان الأيام القادمه ستحمل بين طياتها فتناً وأحداثاً لا تثبت عليها القلوب ولا العقول، وان مناوئيه سيحاولون بكل وسيله وطريقه رد الأمور على أدبارها، ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه.

أسباب إشعال الفتنه ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لم يكن يشك أصحاب الشورى الذين مهدوا لقتل عثمان فی أنّ مقاليد الأمور ستعود إليهم بمجرد الإطاحه بعرش عثمان، وعلى هذا الأساس بنيت قناعاتهم الشخصيه، لذلک نرى عائشه بنت أبی بكر لما بلغها مقتل عثمان رددت كلمات تنم عن يقينها بان الأمه سوف لن تبايع إلا طلحه بن عبيد الله، قال اليعقوبی فی تاريخه: (وكانت عائشه بمكه، خرجت قبل أن يقتل عثمان، فلما قضت حجها انصرفت راجعه، فلما صارت فی بعض الطريق لقيها ابن أم كلاب، فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال: قتل، قالت: بعدا وسحقا، قالت: فمن بايع الناس قال: طلحه. قالت: أيها ذو الإصبع(۱). ثم لقيها آخر، فقالت: ما فعل الناس؟ قال: بايعوا عليا. قالت: والله ما كنت أبالی أن تقع هذه على هذه(۲). ثم رجعت إلى مكه...)(۳).

وقال البلاذری: (...أبو يوسف الأنصاری أنه سمع أهل المدينه يتحدثون ان الناس لما بايعوا عليا عليه السلام بالمدينه بلغ عائشه أن الناس بايعوا لطلحه، فقالت: إيه ذا الإصبع لله أنت، لقد وجدوک لها محشا وأقبلت جذله مسروره حتى إذا انتهت

۱- تقصد بذلک طلحه بن عبيد الله.

۲- أی والله ما كنت أبالی ان تقع السماء على الأرض.

۳- تاريخ اليعقوبی ج ۲ ص ۱۸۰خلافه أمير المؤمنين علی بن أبی طالب.

إلى سرف استقبلها عبيد بن مسلمه الليثى الذى يدعى ابن أم كلاب فسألته عن الخبر، قال: قتل الناس عثمان. قالت: نعم ثم صنعوا ماذا؟ قال صنعوا خيرا، حارت بهم الأمور إلى خير محار بايعوا ابن عم نبيهم عليا. فقالت: أو فعلوها؟ وددت أن هذه أطبقت على هذه إن تمت الأمور لصاحبك الذى ذكرت، فقال لها: ولم والله ما أرى اليوم فى الأرض مثله فلم تكرهين سلطانه فلم ترجع إليه جوابا وانصرفت إلى مكه فأتت الحجر فاستترت فيه وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان فى أمور سميناها له ووقفناه عليها فتاب منها واستغفر ربه فقبل المسلمون منه ولم يجدوا من ذلك بدا، فوثب عليه من إصبع من أصابع عثمان خير منه فقتله، فقتل وقد ماصوه كما يماص الثوب الرحيض وصفوه كما يصفى القلب)(۱).

وهذا الاطمئنان هو الذى حدا بطلحه بن عبيد الله ان يأخذ وبمجرد ان قتل عثمان مفاتيح بيت المال وأشياء أخرى وما ردها إلا بعد يأسه من صيروره الإماره إليه ومبايعه الناس لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وفى هذا الصدد يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: (وروى المدائنى فى كتاب الجمل، قال: لما قتل عثمان، كانت عائشه بمكه، وبلغ قتله إليها وهى بشراف، فلم تشك فى أن طلحه هو صاحب الأمر، وقالت: بعدا لنعثل وسحقا، إيه ذا الإصبع، إيه أبا شبل، إيه يا بن عم، لكأنى أنظر إلى إصبعه وهو يبايع له: حثوا الإبل ودعدعوها. قال: وقد كان طلحه حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب كانت لعثمان فى داره، ثم فسد أمره، فدفعها إلى على بن أبى طالب عليه السلام)(۲).

۱- انساب الأشراف للبلاذرى ص ۲۱۷ ۲۱۸.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۶ ص ۲۱۵ أخبار عائشه فى خروجها من مكه إلى البصره بعد مقتل عثمان.

وسبب هذا الانقلاب فی موقف عائشه وبقیه أصحاب الشوری هو تیقنهم بأن کل المساعی التی بذلوها للإطاحه بعثمان قد تبددت وصارت هواء فی شبک، وان خلافه طلحه أو احد أصحاب الثوره قد فلت زمامها من أیدیهم، واستقر بید مناوئهم ومنافسهم، ومن بذلت الجهود ولسنین مدیده فی سبیل إقصائه وبنیه عن الخلافه، وان خلافه الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه التی بانت طلائعها کانت تعنی بالنسبه إلیهم رجوع الحال إلی ما کان علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو یعنی عوده أصحاب الشوری کسائر الناس وعوامهم لیس لهم فضل علیهم إلا بالتقوی.

إضافه إلی ان أصحاب الشوری وعائشه ومن لف لفهم کانوا علی یقین بأن الخلافه ما دامت قد دخلت فی صف الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه فلن تخرج منه ومن أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ثانیه ولا سیما بعد أن بایعه عامه الناس بکافه طوائفهم ومیولهم ما یعنی ان أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه لم یعد وحده فی ساحه الصراع کسابق عهده وهو الیوم یتمتع بحمایه اجتماعیه وله أنصار ومریدون من جمیع أطراف المملکه الإسلامیه.

فنتیجه لما سبق وغیره حاول هؤلاء ضرب هذه الخلافه الجدیده والإطاحه بها وقتلها فی مهدها قبل أن یصلب عودها وتقوی شوکتها وتمتد جذورها وتثبت فروعها فیصعب علیهم حینئذ اقتلاعها، فأوقدوا نار الفتنه، وأشعلوا فتیل الحرب منذ اللحظه الأولی لخلافه سید الوصیین وإمام المتقین صلوات الله وسلامه علیه، تلک الحرب التی انتهت بحمد الله سبحانه وتعالی بقتل رموز قاده النکث وهزیمه جیش البغی، ولم یحصلوا علی مرادهم ولا وصلوا إلی غایاتهم.

عائشه بنت أبی بکر تقود تمرد الناکثین

قـد تبنت عـائشه بنت أبی بکر قیـاده التمرد علی الـدوله الفتیه، عائشه التی کانت تمثل رأس الحربه التی مزقت حقوق أهل البیت صلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین قبل خلافه أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه وبعدها، عائشه التی أججت حربا ضروسـاً أکلت الأخضـر والیـابس، عـائشه الـتی اسـتطاعت أن تضـعف الـدوله العلویه عن طریق قتـل خیره أصـحاب الإمـام أمیر المؤمنین صلوات الله وسـلامه علیه وأنصـاره والمـدافعین عنه فی حرب الجمـل، والـذین کـان أمیر المؤمنین یبنی علیهم الآمال ویشـد بهم أرکـان دولته الفتیه، عـائشه التی کـانت بحق أعنف خصم واجهته الـدوله الجدیـده، لان أفعالها وأقوالها وجمیع تصـرفاتها کانت تؤثر فی العوام والسـطحیین من المسـلمین، ممن أدهشـتهم هاله لقب أم المؤمنین، عائشه التی بلغ تقدیس البسطاء لها درجه تحیر ذوی الألبـاب، حتی صـاروا یتبرکون ببول وبعر جملهـا الـذی کانت توجه الناکثین من فوق ظهره، کما قال الطبری: (طافت ضـبه والأـزد بعـائشه یـوم الجمـل وإذا رجـال مـن الأـزد یأخـذون بعر الجمـل فیفتـونه ویشـــمونه ویقولـون بعر جمـل أمنـا ریحـه ریح المسک)(۱)وقد استفادت عائشه من أمومتها للمؤمنین وبرعت فی استغلال هذه المنزله فی قتل المؤمنین.

لکن عـائشه مع کـل مـا کـانت تتمتع به من قوه وقـداسه وشـعبیه إلاـ أنهـا کانت ضـعیفه أمام أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه ومنزلته وقداسـته فی نفوس المسـلمین لا سـیما أولئک الذین عاصروا النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وسمعوا منه فی حق أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صـلوات الله وسـلامه علیه ما لا یحصـی من المناقب والفضائل، وهذا الأمر کان یشعر عائشه بالضعف وخفه موازینها أمام ثقل موازین أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، فهی

۱- تاریـخ الطبری ج ۳ ص ۵۳۰ خبر وقعه الجمـل من روایه أخری، الکامـل فی التاریـخ لابن الأثیر ج۳ ص۲۴۷ ذکر مسیر علی إلی البصره والوقعه.

باتت متأكده بان حربها مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه تختلف عن معركتها مع عثمان ابن عفان، فهى مع عثمان بن عفان كانت تتحرك من موقع القوه والقدره أمام ضعف عثمان وكفته الخاويه الخاليه من معظم امتيازات عائشه، أما فى حربها مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فإنها تتحرك من موقع الضعف، ولأجل الخروج من هذا الضعف ومعادله موازين القوى بينها وبين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان عليها أن تكسب تأييدات جديده تقوى بها شرعيه تحركاتها، وتثقل بها كفه الصراع، لذا حاولت وبكل ما أوتيت من قوه ودهاء جر أرجل بعض الشخصيات وإقحامها فى الصراع، فنجحت فى إقناع البعض وفشلت فى إقناع آخرين.

فدعت كلًا من حفصه وأم سلمه زوجتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فنجحت مع حفصه لولا أن أخاها وقف بوجهها وصدها عن الخروج، فبقيت فى بيتها على كره وقلبها مع عائشه فى كل خطوه تخطوها، قال الطبرى: (وأرادت حفصه الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشه أن عبد الله حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله)(۱).

لكن عائشه فشلت فى استقطاب تأييد أم سلمه رضوان الله تعالى عليها المعروفه بولائها لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، قال ابن أعثم الكوفى: (وأقبلت عائشه حتى دخلت على أم سلمه زوجه النبى صلى الله عليه وسلم وهى يومئذ بمكه، فقالت لها: يا بنت أبى أميه إنک أول ظعينه هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت كبيره أمهات المؤمنين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لنا بين بيتک، وقد خبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرنى عبد الله بن عامر أن بالبصره مائه ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضا، فهل لک أن

۱- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۷۰.

تسیری بنا إلی البصره لعل الله تبارک وتعالی أن یصلح هذا الأمر علی أیدینا قال: فقالت لها أم سلمه رحمه الله علیها: یا بنت أبی بکر بدم عثمان تطلبین والله لقد کنت من أشد الناس علیه، وما کنت تسمیه إلا نعثلا، فما لک ودم عثمان وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأه من بنی تیم بن مره، ویحک یا عائشه أعلی علی وابن عم رسول الله صلی الله علیه وسلم تخرجین وقد بایعه المهاجرون والأنصار ثم جعلت أم سلمه رحمه الله علیها تذکر عائشه فضائل علی رضی الله عنه وعبد الله ابن الزبیر علی الباب یسمع ذلک کله، فصاح بأم سلمه وقال: یا بنت أبی أمیه إننا قد عرفنا عداوتک لآل الزبیر، فقالت أم سلمه: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا ـ أبوک أتطمع أن یرضی المهاجرون والأنصار بأبیک الزبیر وصاحبه طلحه وعلی بن أبی طالب حی وهو ولی کل مؤمن ومؤمنه فقال عبد الله بن الزبیر: ما سمعنا هذا من رسول الله صلی الله علیه وسلم ساعه قط، فقالت أم سلمه رحمه الله علیها: إن لم تکن أنت سمعته قد سمعته خالتک عائشه وها هی فاسألها فقد سمعته صلی الله علیه وسلم یقول:علی خلیفتی علیکم فی حیاتی ومماتی فمن عصاه فقد عصانی. أتشهدین یا عائشه بهذا أم لا فقالت عائشه: اللهم نعم قالت أم سلمه رحمه الله علیها: فاتقی الله یا عائشه فی نفسک واحذری ما حذرک الله ورسوله صلی الله علیه وسلم، ولا تکونی صاحبه کلاب الحوأب، ولا یغرنک الزبیر وطلحه فإنهما لا یغنیان عنک من الله شیئا. قال: فخرجت عائشه من عند أم سلمه وهی حنقه علیها، ثم إنها بعثت إلی حفصه فسألتها أن تخرج معها إلی البصره، فأجابتها حفصه إلی ذلک)(۱).

ولا یکاد یخفی سبب دعوه عائشه لکل من أم سلمه وحفصه، فإضافه إلی إفضاء الشرعیه علی تمردها فانها کانت تهدف أیضا إلی إسکات المعترضین علی

۱- کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی ج ۲ ص ۴۵۴ ۴۵۵.

خروجها من بيتها تلملم الكتائب وتحضر مجالس الرجال تحرضهم ويحضر الرجال مجلسها، هاجره لبيتها الذى قد أمرها الله سبحانه وتعالى أن تقر فيه بقوله: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّهِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاهَ وَآتِينَ الزَّكَاهَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۱).

وعلى أى الأحوال فقد استطاعت عائشه أن تجمع حولها أهل الشقاق والنفاق من أهل مكه الذين لم يستقر الإسلام فى قلوبهم يوما ولا ليله، والذين طالما رفعوا السيف بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وها هى اليوم تستعين بهم على قتال أخيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، والتف حولها جمع كبير من رعاع الأمه وأعرابها الذين مردت قلوبهم على النفاق، فشقت بهم عصا المسلمين ونكثت بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسفكت دماء الآلاف من المسلمين لا لشىء إلا لان قلبها لم يكن يحب أمير المؤمنين الذى حبه إيمان وبغضه نفاق، ولان ابن عمها طلحه بن عبيد الله لم يصل إلى الكرسى كما أرادت من قبل وخططت.

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت

لقد كانت خلافه الإمام أمير المؤمنين مره ثقيله على جمع كبير من أهل الأهواء والطمع، إلا أنها كانت أمر وأثقل على آل أميه عموما وآل أبى سفيان على وجه الخصوص، لأسباب لا تخفى على القارئ اللبيب، وقد تعمد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومنذ اليوم الأول لبيعه الناس له بالخلافه التعامل معهم بطريقه حازمه شديده، لعلمه صلوات الله وسلامه عليه بأن آل أميه كالخليه السرطانيه فى جسد الإسلام، فإذا ما سمح لها بالبقاء فإنها ستنتعش وتتوسع وتقضى على سائر الخلايا الصالحه ثم لا تتوقف

۱- سوره الأحزاب الآيه ۳۲ ۳۳.

إلی أن یموت الإسلام وتعود الأصنام علی ظهر الکعبه تعبد من دون الله سبحانه وتعالی.

فقرر صلوات الله وسلامه علیه وهو الحق أن یستأصل هذا العضو الفاسد الذی جعل مال الله دولا وعباده خولا، فعزلهم عن کل ولایه کانت قد أوکلها إلیهم من قبل الأمیر المخلوع عثمان بن عفان، ولم یقبل مشوره المغیره بن شعبه بإبقائهم کلهم أو إبقاء معاویه بن أبی سفیان لوحده إلی ان یتمکن من إداره الدوله، فإذا تمکن استبدل من شاء وأبقی من شاء، وأجابه بقوله: (لا أداهن فی دینی ولا أعطی الریاء فی أمری)(1)، لان إبقاء عمال عثمان من آل أمیه ولو لیوم واحد کان یعد فی نظر أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه إقراراً بأفعالهم ومشارکه فی ظلمهم وهو ما لا یمکن ان یصدر عن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه.

واستطاع أمیر المؤمنین أن یعزل جمیع ولاه عثمان إلا معاویه بن أبی سفیان فانه رفض الانصیاع لقرار العزل والبیعه بالخلافه، وقد ساعده علی تمرّده هذا قیام حرب الجمل وانشغال أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه عنه، فحاول معاویه وباسلوبه الشیطانی المعهود أن یؤجج نار الجمل أکثر فأکثر، وان یمد فی أمدها ما استطاع إلی ذلک سبیلا، فأرسل إلی الزبیر سرا یحرضه للخروج عن بیعه علی ونکثها وقال له کما روی ذلک ابن أبی الحدید المعتزلی: (بسم الله الرحمن الرحیم، لعبد الله الزبیر أمیر المؤمنین من معاویه بن أبی سفیان: سلام علیک، أما بعد، فإنی قد بایعت لک أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا، کما یستوسق الجلب، فدونک الکوفه والبصره، لا یسبقک إلیها ابن أبی طالب، فإنه لا شیء بعد هذین المصرین، وقد بایعت لطلحه بن عبید الله من بعدک، فأظهرا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلی ذلک، ولیکن منکما الجد والتشمیر، أظفرکما الله، وخذل مناوئکما فلما وصل هذا الکتاب إلی الزبیر سر به،

1- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج۳ ص۱۹۷ ذکر بیعه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب.

وأعلم به طلحه وأقرأه إياه، فلم يشكا فى النصح لهما من قبل معاويه، وأجمعا عند ذلك على خلاف على عليه السلام)(۱).

وكتب فى نفس الوقت إلى طلحه ما نصه: (أما بعد، فإنك أقل قريش فى قريش وترا، مع صباحه وجهك وسماحه كفك، وفصاحه لسانك. فأنت بإزاء من تقدمك فى السابقه، وخامس المبشرين بالجنه، ولك يوم أحد وشرفه وفضله، فسارع رحمك الله إلى ما تقلدك الرعيه من أمرها مما لا يسعك التخلف عنه، ولا يرضى الله منك إلا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قبلى، والزبير فغير متقدم عليك بفضل، وأيكما قدم صاحبه فالمقدم الإمام، والأمر من بعده للمقدم له، سلك الله بك قصد المهتدين، ووهب لك رشد الموفقين. والسلام)(۲) فجعل معاويه بفعله هذا كلاًّ من طلحه والزبير يرى الإماره من حقه ويتشوقها لنفسه ويعتقد بأنه المبايع له والمرغوب فيه دون صاحبه.

وقد كان معاويه بن أبى سفيان يهدف من وراء إشعال الفتنه ما يأتى:

أولا: إشغال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن المطالبه له بالبيعه والتنحى عن ملك الشام ووضع العقبات بوجهه ريثما يعد العده لمواجهه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

ثانيا: ان معاويه بن أبى سفيان لعنه الله كان يرجو ويحتمل ان يلقى على حتفه فى حرب الجمل، وهذا اكبر نصر لمعاويه وبه ستنحل أصل المشكله.

ثالثا: قدر معاويه بن أبى سفيان وقد ساء ما قدر ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه حتى لو خرج من معركه الجمل ناجيا بنفسه ولم يلق حتفه فانه

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱ ص ۲۳۱.

۲- المصدر نفسه ج ۱۰ ص ۲۳۵ ۲۳۶.

سیخرج علی أقل التقادیر منهکا ضعیفا منکسرا وحینها یستطیع معاویه القضاء علی ما أبقته معرکه الجمل بسهوله.

لکن الریاح لم تجر بما تشتهی سفن معاویه بن أبی سفیان، فقد نصر الله أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه علی أعدائه، وقتل ابرز قاده التمرد، وانهزمت قائده الجیش التی جاءت للمعرکه علی جمل وخرجت منها بلا جمل ولا عزه، وانصرف جیش أمیر المؤمنین وقائده العظیم صلوات الله وسلامه علیه بمعنویات عالیه وبخسائر اقل من المتوقع بکثیر، فتیقن معاویه الطلیق ابن الطلیق ان أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه أقوی مما کان یتوقع هو وأتباعه، وانه صلوات الله وسلامه علیه بعد حرب الجمل سیتفرغ له، وسیرغمه علی التنحی، وان بعض الناس إذا کان قد دخلها الشک فی قتال أصحاب الجمل لان عائشه فی ضمن صفوفهم فانهم بالنسبه إلی قتاله لن یزدادوا إلا یقینا وبصیره علی یقینهم وبصیرتهم، وان أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وأفراد جیشه سوف لن یترددوا لحظه فی قتله وقتل جمیع من لا یرضی الانصیاع للحق من أهل بیته، لذلک سعی لتحشید کل داهیه حوله ووظفهم للخلاص من سیف علی وسطوته من جهه والاحتفاظ بملک الشام والارتقاء منه إلی ملک جمیع بلاد المسلمین من جهه أخری، فالتف حوله عمرو بن العاص ومروان بن الحکم وبقیه الناجین من حرب الجمل، وأسس حلفاء فی الکوفه نظیر الأشعث بن قیس وأمثاله، لان المسأله کانت بالنسبه لمعاویه بن أبی سفیان مسأله حیاه أو موت.

واستمرت الکتب والمراسلات بین أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه ومعاویه بن أبی سفیان وبذل الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه غایه جهده لإعاده هؤلاء القاسطین إلی رشدهم وتجنیب الأمه کارثه دمویه، لکن معاویه بذل غایه مجهوده للوقوف بوجه الحق واللجاجه والعناد وعدم الرضوخ لصوت العقل والسلم، فقرر أمیر المؤمنین

صلوات الله وسلامه علیه مواجهته وسحق کبریائه واستئصال هذا العضو الفاسد.

فکانت المواجهه فی صفین حیث جرت بین جیش الحق وجمع الباطل حربا طاحنه استمرّت أربعه عشر شهرا، قتل فیها والتحق بالنار تسعون ألف مقاتل من جیش معاویه، واستشهد من أصحاب أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه عشرون ألف مقاتل خمسه وعشرون منهم من الصحابه، وتفاصیل ما حدث فیها مذکوره فی کتب التاریخ غیر خافیه، ولکن الذی یهمنا منها ان هذه الحرب الأمویه التی فرضت علی أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه قد کانت سببا رئیسا فی نشوء فتنه التحکیم الشهیره، ونتیجه لهذه الفتنه ظهرت فئه جدیده علی الساحه الإسلامیه سموا بعد ذلک بالخوارج علیهم لعائن الله.

الخوارج الذین کانوا یمثلون انتکاسه واضحه عن الطریق المستقیم، الخوارج الذین کانوا یقرأون القرآن ولا یزیدهم ذلک الا بعدا عن الله سبحانه وتعالی لانهم لم یتعلموا من القرآن إلا الحروف، الخوارج الذین کانت جباههم سوداً من اثر السجود لکن قلوبهم خالیه خاویه من خوف الله سبحانه وتعالی وحب أولیاء الله، الخوارج الذین لم یستحلوا قتال أهل الشام لأنهم رفعوا القرآن علی المصاحف لکنهم استحلوا ان یخوضوا معرکه النهروان ضد القرآن الناطق أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، الخوارج الذین أراقوا دم أمیر المؤمنین بضربه غادره علی رأسه خضبت منها شیبه لحیته المقدسه فارتکبوا بذلک أکبر فاجعه عرفتها البشریه بعد فاجعه فقد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، الخوارج الذین بفعلهم فقدت الأمه ثالث شخص من أشخاص أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فحققوا بذلک آمال وأحلام وأمنیات أصحاب السقیفه وأصحاب الشوری وأصحاب الجمل وصفین.

ثم تولى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الخلافه، وبطريقه أوضحنا بعض تفاصيلها سابقا(۱)، واضطر صلوات الله وسلامه عليه إلى ترک منصب الخلافه الظاهريه بعد أن أصرت الأمه وللمره الرابعه بعد حادثه السقيفه على رفض المسير خلف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومهدت بذلک لقيام الدوله الأمويه التى كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أول ضحاياها، وتبعه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لتكون نهايه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعينعلى أيديهم الآثمه.

وبهذا التفصيل المتقدم نستطيع ان نفهم كيف سارت عمليه التمهيد لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتمكين من قتلهم واحدا بعد واحد، والذى بقيت آثاره إلى يوم الناس هذا، فكل دم من دماء الأئمه التسعه من ذريه الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكل دم أريق لشيعتهم ومحبيهم كان سببه وأساسه هو ذلک التمهيد السابق ذكره، والكل مشارک فيه وللكل نصيب منه ((سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (۱۸۱) ذَلِکَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ))(۲).

۱- فى شرح عباره (السلام عليک يا ابن سيد الوصيين) تحت عنوان كيف اثر لقب أمير المؤمنين على استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

۲- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۸۱ ۱۸۲.

بَرِئْتُ إِلى اللهِ وَإِلَيكُمْ مِنْهُمْ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقره الشريفه

۱: بَرِئْتُ

۲: إِلَى اللَّهِ

۳: وَإِلَيْكُمْ

۴: مِنْهُمْ

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشريفه

المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟

بَرِئْتُ إِلی اللهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی من الکلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

وردت النصوص الشریفه عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مصرحه بالبراءه من قتله أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومن أشیاعهم ومن أتباعهم ومن أولیائهم وأنصارهم وفیما یأتی جمله من تلک النصوص الشریفه الداله علی صدق ما ورد فی هذه الفقره الشریفه من زیاره عاشوراء.

منها ما رواه الکفعمی قدس الله روحه فی المصباح حیث قال: (فی زیاره عرفه وأما زیاره لیله عرفه ویومها وزیاره لیله الأضحی ویومه فقل بعد الغسل والاستیذان ان کانت الزیاره من قرب: الله أکبر کبیراً والحمد لله حمدا کثیرا... سلام الله وسلام ملائکته وأنبیائه و رسله والصالحین من عباده وجمیع خلقه ورحمته وبرکاته علی محمد وأهل بیته وعلیک یا مولای الشهید المظلوم لعن الله قاتلک وخاذلک برئت إلی الله عز وجل منهم ومن أفعالهم وممن شایع ورضی به واشهد أنهم کفار مشرکون

والله ورسوله منهم براء)(۱).

ومنها ما رواه العلامه المجلسی قـدس الله روحه فی بحار الأنوار: (عن الصادق علیه السـلام قال: إذا وصـلت إلی الفرات فاغتسـل والبس أنظف ثوب تقـدر علیه، ثم صـر إلی القبر حافیـا وعلیـک السـکینه والوقـار، وقف بالباب وکبر أربعا وثلاثین تکبیره وقل: السـلام علیـک یـا وارث آدم فطره الله...لعن الله قاتلک وخاذلک، برئت إلی الله عز وجل منهم ومن فعالهم، وممن شایع ورضـی به، وأشهد أنهم کفار مشرکون، والله و رسوله براء منهم)(۲).

وقد أصـبحت مسأله البراءه من ظالمی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وقتلتهم وأشیاعهم وأتباعهم وأولیائهم جزءاً لا یمکن ان یتجزأ من العقیـده المجمع علیها فی مذهب الإمامیه الإثنی عشـریه، حتی ان بقیه أجزاء الإیمان لا تقبل من دونها ولا یسـتغنی عنهـا بسواهـا، وفی هـذا الصـدد یقول الشـیخ الصـدوق قـدس الله روحه: (ویجب أن یتبرأ إلی الله عز وجـل من الأوثـان الأربعه، والإناث الأربعه، ومن جمیع أشـیاعهم وأتباعهم، ویعتقـد فیهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله، وأنهم شـر خلق الله، ولا یتم الإقرار بجمیع ما ذکرناه إلا بالتبری منهم)(۳).

وقال قدس الله روحه أیضا: (واعتقادنا فی البراءه أنها واجبه من الأوثان الأربعه ومن الأنداد الأربعه ومن جمیع أشیاعهم وأتباعهم، وأنهم شـر خلق الله. ولاـ یتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمه إلا بالبراءه من أعـدائهم واعتقادنا فی قتله الأنبیاء وقتله الأئمه أنهم کفار مشرکون مخلدون فی أسفل درک من النار. ومن اعتقد فیهم غیر ما ذکرناه

۱- المصباح للکفعمی ص ۵۰۱ ۵۰۲ زیاره لیله عرفه ویومها وزیاره لیله الأضحی ویومه.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۹۸ ص ۲۳۰ ۲۳۱.

۳- الهدایه للشیخ الصدوق ص ۴۵ ۴۶.

فليس عندنا من دين الله فى شىء)(۱).

فعباره (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) متوافقه مع النصوص الصادره عن أهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذلك متوافقه مع المجمع عليه من اعتقاد للفرقه الناجيه.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقره الشريفه

۱: بَرِئْتُ

وردت للبراءه معانٍ عديده فى كتب اللغه نختار منها ما هو محتمل المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه ويتناسب مع أجواء زياره عاشوراء.

الأول: بمعنى المفارقه والمباعده والانفصال قال الشيخ الطوسى فى تفسير التبيان: (البراءه من الشىء المفارقه والمباعده عنه: وبرئ الله من الكافر: باعده عن رحمته)(۲)، وقال أبو حيان الأندلسى: (تبرّأ: تفعّل، من قولهم: برئت من الدين براءه: وهو الخلوص والانفصال والبعد)((۳) وقال الجوهرى فى الصحاح: (وبارأت شريكى: إذا فارقته)(۴).

الثانى: وقد تأتى بمعنى إزاله الشىء وقطع كل سبب ما بينه وبين النفس، قال ابن العربى فى تفسير سوره براءه: (فيقال: برئت من الشىء أبرأ براءه فأنا منه برىء

۱- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ۱۰۵ ۱۰۷.

۲- التبيان للشيخ الطوسى ج ۱ ص ۲۴۴ عند تفسير قوله سبحانه وتعالى (وإذ قال موسى لقومه) من سوره البقره الآيه ۵۴.

۳- () تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ۱ ص ۶۳۰.

۴- الصحاح للجوهرى ج ۱ ص ۳۶ فصل التاء.

إذا أزلته عن نفسک وقطعت سبب ما بینه وبینک)([(۱)](#)).

الثالث: وقد تأتی بمعنی انقطاع العصمه، قال الشیخ الطبرسی قدس الله روحه فی تبیان معنی قوله سبحانه وتعالی: ((بَرَاءَهٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ))[(۲)](#): (انقطاع للعصمه، ورفع للأمان، وخروج من العهود)[(۳)](#)، وقال الرازی: (معنی البراءه انقطاع العصمه، یقال: برئت من فلان أبرأ براءه، أی انقطعت بیننا العصمه ولم یبق بیننا علقه)([(۴)](#)).

الرابع: وقد تأتی بمعنی التقصی عن الشیء الذی یکره مجاورته، قال الراغب الأصفهانی: (أصل البرء والبراء والتبری: التقصی مما یکره مجاورته)[(۵)](#).

۲: إِلَی اللَّهِ

ولفظ الجلاله (الله) معلوم المعنی عند کل واحد من المسلمین، و (إِلَی) حرف جر ورد له فی اللغه ثمانیه معانی[(۶)](#)نختار منها ما هو محتمل المراد من قبل الإمام صلوات الله وسلامه علیه فمنها:

أولاً: لانتهاء الغایه الزمانیه أو المکانیه[(۷)](#)، أما الزمانیه فکقوله سبحانه وتعالی: ((ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّیَامَ إِلَی اللَّیْلِ))[(۸)](#)، وأما المکانیه فمثل قوله تعالی: ((مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی

۱- () أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۴۴۶، تفسیر القرطبی ج ۸ ص ۶۳، فتح القدیر للشوکانی ج ۲ ص ۳۳۲.

۲- سوره التوبه الآیه رقم ۱.

۳- تفسیر مجمع البیان للشیخ الطبرسی ج۱ ص۷.

۴- () تفسیر الرازی ج ۱۵ ص ۲۱۷ عند تفسیر قوله تعالی (براءه من الله ورسوله) المسأله الاولی، تفسیر البحر المحیط لأبی حیان الأندلسی ج ۵ ص ۶ عند تفسیر سوره براءه.

۵- مفردات غریب القرآن للراغب الاصفهانی ص۴۵ کتاب الباء وما یتصل بها.

۶- راجع الجنی الدانی فی حروف المعانی للحسن بن قاسم المرادی ص۳۸۵ الباب الثالث فی الثلاثی.

۷- مغنی اللبیب لابن هشام الأنصاری ج ۱ ص ۷۴، الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج۱ ص۴۴۴.

۸- سوره البقره الآیه ۱۸۷.

الَّذِی بَارَکْنَا))(۱) واستعمل لانتهاء الغایه ولکن الاعتباریه والمعنویه منها(۲)دون المادیه والزمانیه ومنه قوله سبحانه وتعالی: ((فَآَمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّی مُهَاجِرٌ إِلَی رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ))(۳) فالغایه الزمانیه والمکانیه هنا منتفیه ولا یمکن حمل (إلی) علیها لان کلًّا من المکان والزمان یختصان بالماده والله سبحانه وتعالی منزه عن خواص الماده وأعراضها، فلابد من حمل الغایه علی ما هو معنوی غیبی.

ثانیا: وقد یکون حرف الجر (إلی) بمعنی (مع) وذلک إذا ضممت شیئا إلی آخر(۴)، نظیر قوله سبحانه وتعالی: ((قَالَ مَنْ أَنْصَارِی إِلَی اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِیُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ))(۵)، أی من أنصاری مع الله، وکقوله سبحانه وتعالی: ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرَافِقِ))(۶).

ثالثا: وقد یکون حرف الجر (إلی) بمعنی (فی)(۷) ومنه کما قیل قوله سبحانه وتعالی: ((فَقُلْ هَلْ لَکَ إِلَی أَنْ تَزَکَّی))(۸)أی هل لک فی أن تتزکی.

۳: وَإِلَیْکُمْ

والواو هنا عاطفه و(إِلَیْکُمْ) معطوفه علی لفظ الجلاله (الله) والمعنی برئت إلی الله سبحانه وتعالی وبرئت إلیکم، وضمیر الجمع فی (إِلَیْکُمْ) عائد إلی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین المذکورین فی الفقرات السابقه لهذه الفقره الشریفه من الزیاره.

۱- سوره الإسراء الآیه ۱.
۲- مغنی اللبیب ابن هشام الأنصاری ج ۱ ص ۷۵، تفسیر القرآن الکریم للسید مصطفی الخمینی ج۵ ص ۱۳۱.
۳- سوره العنکبوت الآیه ۲۶.
۴- مغنی اللبیب لابن هشام الأنصاری ج ۱ ص ۷۴، الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج ۱ص ۴۴۴.
۵- سوره آل عمران الآیه ۵۲.
۶- سوره المائده الآیه رقم ۶.
۷- مغنی اللبیب ابن هشام الأنصاری ج ۱ ص۷۵.
۸- سوره النازعات الآیه رقم ۱۸.

۴: مِنْهُمْ

وضـمير الجمع فى (مِنْهُمْ) يعود إلى كـل من (الأـمه التى أسـست أسـاس الظلم والجور على أهـل البيت، والأـمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، والأمه التى قتلتهم، والممهدين لهم بالتمكين من قتالهم).

وحرف الجر (مِنْ) نوعان فى اللغه زائد وغير زائد، وغير الزائد ينقسم إلى أربعه عشر معنى(۱)، وسنورد فيما يأتى بعض المعانى المحتمله المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه منها:

أولاـ لابتداء الغايه، قال الزبيدى فى تاج العروس: (ومن بالكسر حرف خفض يأتى على أربعه عشر وجها: الأول: لابتداء الغايه...وقد يجىء لمجرد الابتداء من دون قصد الانتهاء مخصوصا نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فابتداء الاستعاذه من الشيطان مع قطع النظر عن الانتهاء غالبا)(۲).

ثانيا: لتبيان الجنس: (نحو قوله سبحانه وتعالى ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ))(۳) وعلامتها ان يحسن جعل الذى مكانها، لان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن ومجيئها لبيان الجنس مشهور)(۴).

ثالثا: واستعملت (من) بمعنى (الفصل وهى الداخله على ثانى المتضادين كقوله سبحانه وتعالى ((وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ))(۵) وقوله سبحانه وتعالى ((حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ

۱- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسين بن قاسم المرادى ص۳۰۸ الباب الثانى فى الثنائى.

۲- () تاج العروس للزبيدى ج ۱۸ ص ۵۵۲ ماده (من) بالكسر.

۳- سوره الحج الآيه ۳۰.

۴- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسين بن قاسم المرادى ص۳۰۹ ۳۱۰ الباب الثانى فى الثنائى.

۵- سوره البقره الآيه ۲۲۰.

الطَّیِّبِ))(۱)(۲).

رابعا: واستعملت (مرادفه عن کقوله تعالی ((فَوَیْلٌ لِلْقَاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ))(۳)أی عن ذکر الله)(۴).

هـذه هی أهم المعانی لحرف الجر (من) والتی یمکن أن یحتمل إرادتها من قبل الإمام صـلوات الله وسـلامه علیه وبها ینتهی هذا المبحث.

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشریفه

یمکن ومن خلال المعنی اللغوی السابق ان نجد تسعه معانٍ محتمله لقول الإمام الباقر صـلوات الله وسـلامه علیه (بَرِئْتُ إِلَی اللَّهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ) نستعرضها فیما یأتی:

المعنی الأول: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتی:

ألف: البراءه بمعنی المفارقه والمباعده والانفصال.

باء: وأخذنا حرف الجر (إلی) بمعنی انتهاء الغایه.

جیم: وأخذنا حرف الجر (من) بمعنی (عن).

فیصبح معنی (بَرِئْتُ إِلَی اللَّهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ) هو: (فـارقت وتباعـدت وانفصـلت ببـدنی وعقیـدتی وکـل ما لی من شأن من شؤون دنیای وآخرتی عن الأمه التی أسـست أساس الظلم والجور علی أهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین، وعن الأمه التی دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التی رتبهم الله سبحانه وتعالی فیها، وعن الأمه التی قتلتهم

۱- سوره آل عمران الآیه ۱۷۹.

۲- تاج العروس للزبیدی ج ۱۸ ص۵۵۵.

۳- سوره الزمر الآیه رقم ۲۲.

۴- تاج العروس للزبیدی ج۱۸ ص۵۵۵ ماده من بالکسر المعنی العاشر.

وعن الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، ومنتهى غايتى ومحض نيتى من مفارقتى لهؤلاء القوم وتباعدى عن هذه الأمم المنحرفه الضاله هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثانى: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى إزاله الشيء وقطع كل سبب ما بينه وبين النفس.

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه.

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (قطعت وأزلت عن نفسى كل سبب وطريق وعلقه ماديه أو معنويه يمكن أن تربطنى أو تجمع ما بينى وبين الأمه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وما بينى وبين الأمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله سبحانه وتعالى فيها، وما بينى وبين الأمه التى قتلتهم وما بينى وبين الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، وغايتى بل ومنتهى غايتى من قطع كل سبب وعلاقه مع هؤلاء القوم هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثالث: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى التنزه عن الشيء فيقال: (برئ إذا تنزه وتباعد)(۱).

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه أو المعيه.

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (تنزهت وتكرمت وتعاليت عن ان أكون مؤسسا لظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو مشاركا، ولأشخاصهم المقدسه قاتلا، وعن مراتبهم ومقاماتهم الشريفه المنيفه دافعا ومزيلا، ولقاتليهم ممهدا

۱- لسان العرب لابن منظور ج۱ ص۳۳ فصل الباء الموحده.

ومعينا، تنزهت منهم ومن أفعالهم وأقوالهم وجرائرهم وجرائمهم، وكل ما صدر عنهم وكان له دخل فی تأسيس الظلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو دفعهم أو قتلهم أو التمهيد لقتلهم، وغايتی فی تنزهی عن كل ذلک هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

وإذا اتضح لنا ان معنى التنزه هو تكريم النفس عن الشائنات(۱) فتكون الزياره الشريفه بصدد إثبات حقيقتين:

الأولى: ان هذه الأفعال التی قام بها هؤلاء المؤسسون والدافعون لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والغاصبون لحقوقهم ومراتبهم والقاتلون لهم والممهدون لقتالهم، هی أفعال مشينه معيبه يجب على المؤمن التنزه والتباعد عنها وعن أمثالها.

والثانيه: إن هذه الأفعال المشينه لا تأتی جزافا ولا تصدر إلا ممن خبثت سريرته وكان باطنه مشيناً مثل ظاهره، وان ظهور تلک الأفعال المشينه يكشف عن بواطن أولئک المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويدل على أن بواطنهم أيضا مشينه، فيجب على المؤمن أن ينزه داخله وباطنه من أن يكون هكذا.

وتصريح الزائر بالبراءه منهم هو إعلان منه بأنه طاهر الفعل والقصد تجاه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتجاه مقاماتهم ومراتبهم، وانه طاهر النفس عن كل وليجه دونهم.

المعنى الرابع: وإذا أخذنا بنظر الاعتبار إجماع المسلمين على ان الله سبحانه وتعالى فرض على عباده المؤمنين عداوه أعدائه وولايه أوليائه فقال سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

۱- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۵۱۲ فصل الكاف.

لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ))(۱)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۲).

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (إن براءتى لهؤلاء المؤسسين والدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم، وقاتليهم والممهدين لغيرهم من قتالهم، هى فى الله ولله سبحانه وتعالى، وفى أهل البيت ولأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهى تطبيق عملى لقاعده الحب والبغض فى الله سبحانه وتعالى، والتزام عملى بتعاليم القرآن الكريم الذى اوجب على أهل الإيمان أن يتبرؤوا ممن حاد الله سبحانه وتعالى واستجلب غضب الله سبحانه وتعالى بمحاربه أوليائه).

المعنى الخامس: وإذا أخذنا فى نظر الاعتبار ما يأتى:

ألف: البراءه معنى الإعذار والإنذار(۳).

باء: وفهمنا من الإعذار والإنذار معنى البلاغ والإعلان(۴).

فيصبح المعنى: (إعلان وبلاغ من قبل الزائر إلى الله سبحانه وتعالى بأنه برىء من هؤلاء الذين تم لعنهم سابقا. وان الزائر فى نفس الوقت يعلن لأولئك الملعونين

۱- سوره الممتحنه الآيه رقم ۱۳.

۲- سوره المجادله الآيه رقم ۲۲.

۳- لسان العرب لابن منظور ج۱ ص۳۳ فصل الباء الموحده.

۴- () هذا المعنى مأخوذ من تفسير قوله تعالى ((بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) وقد فسرت بمعنى بلاغا كائنا من الله أو بلاغا من الله (راجع: تفسير جامع الجوامع للشيخ الطبرسى ج۳ ص۶۵۸، وتفسير الرازى ج ۳۰ ص۱۶۵، تفسير الآلوسى ج۲۹ ص۹۴).

ويبلغهم بأنه ليس منهم، وان العهود والأسباب والعلائق ما بينه وبينهم منقطعه، وانه منذر لهم من مغبه ظلمهم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلهم، وانه حرب لهم بسبب قطعهم لعهود الله سبحانه وتعالى، وان هذه الحرب والمفارقه والرفض ليست مخبئه مكتومه فى نفس الزائر، كما يكتم الخائف والجبان ما فى نفسه، بل هو موقف صريح معلن، إذ ان النصره لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والرفض لمخالفيهم وظالميهم وقاتليهم مما لا يستحى منه يخفيه الزائر الموالى، وان القاتل والظالم والممهد لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو من يلزمه الاستحياء والخوف من فعله وموقفه، لأنه من المواقف المشينه التى يتكرم الإنسان المؤمن عن الاتصاف بها).

المعنى السادس: وإذا أخذنا حرف الجر (من) بمعنى ابتداء الغايه من دون قصد الانتهاء، فيكون معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (ان ابتداء براءتى منهم مع قطع النظر عن الانتهاء لان براءتى لا تتوقف عند هؤلاء البته، بل سيكون لها استمراريه ودوام لكل من يتصف بأوصافهم ويفعل أفعالهم) .

المعنى السابع: وإذا أخذنا حرف الجر (من) بمعنى تبيان الجنس فيكون قصد الزياره هو : (برئت إلى الله واليكم من الأمه لكن لا مطلق الأمه بل من الأمه التى أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن الأمه التى دفعتهم عن مقاماتهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، ومن الأمه التى قتلتهم ومهدت لقتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثامن: وإذا أخذنا من حرف الجر (من) معنى الفصل، وهى الداخله على ثانى المتضادين فيكون قصد الزياره هو تبيان ان هنالك طرفين متضادين، الأول هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والثانى هم كل من الأمه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت والأمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن

مراتبهم التی رتبهم الله فیها، والأمه التی قتلتهم ومهدت ومکنت الآخرین من قتالهم، ولابد وحسب القاعده العقلیه أن یتولی الزائر أحد هذین الطرفین، فإذا تولی أحدهما لزم وبحسب الفرض العقلی ان یتبرأ من الطرف الآخر، لأنهما شیئان متضادان والمتضادان لا یجوز اجتماعهما فی مکان واحد وفی وقت واحد، قال سبحانه وتعالی ((لَا تَجِدُ قَوْمًا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ یُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ کَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُولَئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمَانَ وَأَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَیُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِکَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۱).

المعنی التاسع: وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتی:

ألف: أخذنا فی البراءه معنی الانفصال عن الشیء.

باء: وأخذنا حرف الجر (من) بمعنی (عن).

جیم: وأخذنا فی نظر الاعتبار تلک الروایات التی تحدثت عن الطینه التی خلق الله سبحانه منها الناس وکیف فصل بین طیبها وخبیثها بحسب الولاء والبغض لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین(۲).

۱- سوره المجادله الآیه رقم ۲۲.

۲- جاء فی کتاب الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ص ۳۸۹: (عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن الله خلقنا من علیین وخلق أرواحنا من فوق ذلک وخلق أرواح شیعتنا من علیین وخلق أجسادهم من دون ذلک، فمن أجل ذلک القرابه بیننا وبینهم وقلوبهم تحن إلینا). وعن أبی حمزه الثمالی قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول:(إن الله خلقنا من أعلی علیین وخلق قلوب شیعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلک ، فقلوبهم تهوی إلینا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآیه: ((کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِی عِلِّیِّینَ * وَمَا أَدْرَاکَ مَا عِلِّیُّونَ * کِتَابٌ مَرْقُومٌ * یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)) وخلق عدونا من سجین وخلق قلوب شیعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوی إلیهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآیه: ((کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ * وَمَا أَدْرَاکَ مَا سِجِّینٌ * کِتَابٌ مَرْقُومٌ))).

فيصبح المعنى كالتالى: (انفصلت طينتى التى خلقت منها عند الله فى ابتداء خلق هذا العالم عن طينه هؤلاء الذين قد تم لعنهم فيما سبق وبسبب هذا الانفصال حن قلبى إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلم أصبح لظلمهم مؤسسا ولا لمقاماتهم منكرا ولا لهم عن منازلهم دافعا ولا للغير فى سبيل قتلهم ممهدا ولا لإراقه دمائهم وإزهاق نفوسهم القدسيه ممكنا).

ولا يخفى ان هذا المعنى يستبطن استذكار هذه النعمه الجليله والمنه العظيمه من قبل الزائر والتى تستدعى الشكر للمنعم والشعور بالعطف الإلهى لأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ويمكن للقارئ أن يجد معانى أخرى لهذه الفقره من الزياره فيما لو ضم معنى لغويّاً إلى معنى آخر بالطريقه التى اتبعناها فى شرح هذه الفقره الشريفه من الزياره.

المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر

اشاره

لما استعرضت الزياره فى الفقرات السابقه أحوال الذين قد تم لعنهم، وعرفت الزائر كثيرا من جرائرهم وجرائمهم، صار من اللازم تحديد وتبيان الموقف الشرعى الذى لابد أن يتخذ تجاههم، فصاغت الزياره هذا الموقف بقالب البراءه والرفض لأشخاص وأفعال أولئك الملعونين، وهذا التبرؤ ورفع الأمان والخروج عن العهود والمواثيق بين الزائر وبين هؤلاء الملعونين لم يكن رفعا جزافيا وإبطالا ـ لغويا من دون سبب يبيحه، وداع يوجبه، ونحن فيما يأتى نستعرض جمله من الأسباب التى جوزت للزائر التبرؤ والخروج عن العهود والمواثيق ورفع الأمان ما بينه وبينهم:

السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه

إن الله سبحانه وتعالى قد أجاز التبرؤ ونقض عهد الذين يخاف منهم الخيانه قال تعالى ((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ))(۱)، وأولئك الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذين دفعوهم عن مقاماتهم ومنازلهم، والذين قتلوهم ومهدوا لقتلهم، لا يخاف منهم الخيانه فحسب بل ان هذه الخيانه قد وقعت منهم فعلا، فجواز النقض فی موردهم واضح لا شک فی جوازه.

وقد عرفنا فی المباحث السابقه ان الله سبحانه وتعالى قد أخذ على الناس ميثاق المحبه والنصره والدفاع والحفاظ على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتقديمهم على غيرهم فی كل الأمور صغيرها وكبيرها، وعليه يصبح قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتقديم غيرهم عليهم وتأخيرهم وإبعادهم عن مراتبهم وإزالتهم عن منازلهم هو نقضاً لذلك العهد وتبرؤا من الميثاق، والناقض للعهد ليس له جزاء إلا نقض بنقضاً، والمتبرئ من الميثاق لا يقابل إلا بالبراءه منه.

السبب الثانی : وجب التبرّؤ منهم لان الله سبحانه وتعالى قد تبرأ منهم

كتب الله سبحانه وتعالى على نفسه أن لا يظلم من الخلق أحدا، قال سبحانه وتعالى ((وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ))(۲) وقال سبحانه وتعالى أيضا ((وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ))(۳) وكتب على عباده ان لا يظلم بعضهم بعضا، وكتب ان من يتلبس بشيء من الظلم يحكم عليه بالبعد عن

۱- سوره الأنفال الآيه ۵۸.

۲- سوره آل عمران الآيه ۱۰۸.

۳- سوره غافر الآيه ۳۱.

الرحمه والسخط ما دام مقيما على ظلمه قال سبحانه وتعالى ((وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))(۱) فيكون الله سبحانه وتعالى بذلك بريئاً من ظُلم من ظَلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعدوان من اعتدى عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، متنزّها عن ان يكون قد أمر به أو رضيه تعالى عن ظلم أوليائه وأصفيائه بل وسائر عباده.

ومن تبرأ منه الله سبحانه وتعالى جاز للعباد التبرؤ منه تخلقا بأخلاق اللهسبحانه وتعالى، وتطبيقا لآيات القرآن الكريم الذى أوجب على المؤمنين ان يتخذوا الموقف ذاته الذى يتخذه الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تجاه الظالمين والمفسدين والمحاربين والمؤذين لله سبحانه وتعالى ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ))(۲) وكذلك عملا بأقوال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين القاضيه بوجوب ان يتبرأ المؤمن من كل من يتبرأ الله سبحانه وتعالى منه والى هذا المعنى يشير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (اللهم إنى أشهدك بالولايه لمن واليت ووالته رسلك واشهد بالبراءه ممن برئت منه وبرئت منه رسلك ...)(۳).

السبب الثالث: وجبت البراءه لتبرؤ النبى صلى الله عليه وآله وسلم منهم

أوجب الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يجامل أهل الظلم والجور والعصيان وان لا يداهنهم فيطمع الذى فى قلبه مرض منهم، وان يقف منهم موقف الحزم والجد والقوه، وان يعلن وعلى رؤوس الأشهاد انه بریء من ظلم كل ظالم، وعصيان كل عاص، حتى لا يحتسب ظلمهم وعصيانهم على

۱- سوره ال عمران الآيه رقم ۵۷.

۲- سوره المجادله الآيه رقم ۲۲.

۳- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۳۶۲ ، بحار الأنوار للمجلسى ج۹۷ ص۳۰۱.

الشریعه الإسلامیه الآمره بالقسط والعدل والإحسان والمنزهه مشرعها ومبلغها عن ظلم الظالمین وعصیان العاصین فقال سبحانه وتعالی مخاطبا رسوله الأکرم ونبیه الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ((فَإِنْ عَصَوْکَ فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ))(۱) وقد تکرر ذکر ان أعظم مصادیق الظلم والعصیان لأوامر الشریعه هو القتل وإراقه الدماء التی أمر الله بحفظها، وأقبح القتل وأعظمه هو قتل الأنبیاء والأوصیاء والأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فیکون داخلا فی العصیان الذی أعلن القرآن براءه النبی الأعظم منه ومن فاعله والمتلبس به.

وکذلک یدخل فی باب معصیه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کل من أسس أساس الظلم والجور علی أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وکل من دفعهم عن مقامهم ومنازلهم التی جعلها الله سبحانه وتعالی لهم خاصه دون العالمین، وکل من مهد لقتلهم وقتالهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فقد سمعت الأمه من نبیها الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ولسنین طویله تأییده المطلق وتقدیمه وإحاطته بالرعایه والحفظ والشفقه لأهل بیته الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فیکون عمل الأمه علی خلاف منهج نبیها صلی الله علیه وآله وسلم فی أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومخالفه وصیته فیهم من أوضح مصادیق العصیان لأوامر النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فیکون دخوله فی قوله سبحانه وتعالی ((فَإِنْ عَصَوْکَ فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ))(۲) ما لا شک فیه ولا ریب.

ومن برئ منه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وجب علی المؤمنین التبرؤ منه امتثالاـ لقوله سبحانه وتعالی ((لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُو اللَّهَ وَالْیَوْمَ الْآخِرَ وَذَکَرَ اللَّهَ کَثِیرًا))(۳).

۱- سوره الشعراء الآیه ۲۱۶.

۲- سوره الشعراء الآیه ۲۱۶.

۳- سوره الأحزاب الآیه ۲۱.

السبب الرابع: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنی أو روائی

ان البراءه من مؤسسی الظلم لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والدافعین لهم عن مقاماتهم ومنازلهم ومراتبهم التی رتبهم الله سبحانه وتعالی فیها، وقتلتهم والممهدین لقتلهم وقتالهم، وجبت لان أفعالهم الشائنه ضد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بحد ذاتها وبقطع النظر عن رأی الشارع المقدس تستحق بل ویجب أن یتبرأ منها، فقد ثبت فی محله ان كلًا من الحسن والقبح عقلیان، فالعقل یحكم وبغض النظر عن رأی الشرع ونصوصه علی حسن الصدق وقبح الكذب وحسن رد الودیعه وقبح خیانه الأمانه، وحسن حفظ النفس المتصفه بالخیر والصلاح وقبح إزهاقها، وحسن رعایه العهود والمواثیق وقبح نقضها، وحسن الرعایه لأهل الكمال والفضل وقبح التخطیط لقتلهم وقتالهم واستبدالهم بالأشرار، ومن كابر فی قبول ذلك فقد أنكر عقله وغالط فطرته السلیمه.

ولا یشك ذو عقل مستقیم وفطره سلیمه ان قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بوصفهم من أهل الفضل والكمال والصلاح هو من أوضح مصادیق القبح، وكذلك یقبح عند ذوی العقول والألباب دفع أهل الحق عن حقهم، والتمهید للأشرار فی سبیل قتل الأخیار، وتأسیس الظلم والجور علی أهل الصلاح والخیر، وإذا ثبت قبح كل ذلك وجب التنزه عنه، والتكرم والترفع والبراءه منه، وعدم التنزه والترفع عن القبیح بعد معرفته قبیح عقلا.

السبب الخامس: تجب البراءه لأنهم نواصب

ترددت كلمات الأعلام فی تعریف الناصبی إلی معنیین، الأول هو: الذی ینصب العداوه لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أو لأحدهم ویدین ببغضهم ویستحل

دماءهم ويكره ذكر فضائلهم.

والمعنى الثانى هو: الذى يلحق الضرر بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم ومحبيهم بسبب حبهم لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفى هذا الصدد يقول الشهيد الثانى قدس الله روحه: (والمراد به من نصب العداوه لأهل البيت عليهم السلام أو لأحدهم وأظهر البغضاء لهم صريحا أو لزوما ككراهه ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حيث إنها مناقبهم والعداوه لمحبيهم بسبب محبتهم، وروى الصدوق ابن بابويه عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحدا يقول أنا أبغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا»)(۱).

ويقول المحقق المتبحر محمد أمين الأسترآبادى قدس الله روحه: (وقعت مشاجره عظيمه من غير فيصل بين المتأخرين من أصحابنا فى تحقيق معنى الناصبى، فزعم بعضهم أن المراد به: من نصب العداوه لأهل البيت عليهم السلام. وذهب بعضهم إلى أن المراد به من نصب العداوه لمذهب الإماميه. وفى الأحاديث تصريحات بالثانى(۲). ومن قال بالأول كان قليل البضاعه فى أحاديثنا الوارده فى الأصولين. ومن الأحاديث الصريحه فيما اخترناه ما نقله الشيخ الصدوق فى كتاب العلل حيث قال:...عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمدا وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا...)(۳).

۱- روض الجنان للشهيد الثانى ص۱۵۷ حكم أسآر الحيوانات.

۲- أى بالذى ينصب العداوه لمذهب الإماميه بشكل عام.

۳- الفوائد المدنيه والشواهد المكيه لمحمد أمين الأسترآبادى ص ۴۵۱ ۴۵۲ تحقيق معنى الناصبى.

ولسنا فی هـذه الصـفحات بصدد ترجیح احد الأطراف علی الطرف الآخر، بل لتبیان ان أی معنی من معانی النصب أخذنا به فانه یشـمل وبوضوح کل من أسس أساس الظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وکذلک یشمل کل من دفعهم وأزالهم عن مراتبهم التی رتبهم الله فیها، وکل من قتلهم ومهد لقتلهم.

والناصبی کافر بإجماع أئمه أهل البیت صـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وعلماء المذهب الحق وشیعتهم، والکافر یجب البراءه منه ویحرم علی المؤمن مودته وولایته لقوله سبحانه وتعـالی: ((لَا یَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ وَمَنْ یَفْعَلْ ذَلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهً وَیُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَی اللَّهِ الْمَصِیرُ))(۱)، ولقوله سبحانه وتعالی: ((الَّذِینَ یَتَّخِذُونَ الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَیَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّهَ فَإِنَّ الْعِزَّهَ لِلَّهِ جَمِیعًا))(۲)، ولقوله: سبحانه وتعالی ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَتُرِیدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَیْکُمْ سُلْطَانًا مُبِینًا))(۳)، ولقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی عمل یوم الغدیر: (برئت إلی الله من کل من نصب لهم(۴) حربا من الجن والإنس من الأولین والآخرین)(۵).

السبب السادس: تجب البراءه منهم حتی لا یشارکهم فی أفعالهم

وتجب علی المؤمن البراءه من کل من مر لعنه فی الفقرات السابقه للزیاره حتی لا تلحقه جرائرهم ولا یشارکهم فی ظلمهم فتشمله عقوبتهم لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: (من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرک فی عملهم)((۶) ولقوله

۱- سوره آل عمران الآیه ۲۸.

۲- سوره النساء الآیه ۱۳۹.

۳- سوره النساء الآیه ۱۴۴.

۴- أی لأهل البیت علیهم السلام.

۵- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج۲ ص۲۷۸ ، بحار الأنوار للمجلسی ج۹۵ ص۲۹۹.

۶- () بحار الأنوار للمجلسی ج۶۵ ص۱۳۱ ، جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج۱۳ ص۴۲۶.

صلى الله عليه وآله وسلم: (من عمل بالمعاصی بین ظهرانی قوم هو منهم لم یمنعوه من ذلک حتی یغیروا المنکر فقد برئت منهم ذمه الله)(۱).

والبراءه نوع من أنواع الإعراض والنهر والرفض لأشخاص وأعمال هؤلاء الملعونین وهو راجح شرعا بل هو واجب فعن النبی الأعظم صلى الله علیه وآله وسلم انه قال: (من اعرض عن صاحب بدعه بغضا له ملأ الله قلبه أمنا وإیمانا ومن انتهر صاحب بدعه آمنه الله یوم الفزع الأکبر ومن أهان صاحب بدعه رفعه الله فی الجنه مائه درجه ومن سلم على صاحب بدعه أو لقیه بالبشر واستقبله بما یسره فقد استخف بما انزل الله على محمد)(۲).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه عن النبی الأعظم صلى الله علیه وآله وسلم انه قال: (إذا رأیتم أهل الریب والبدع من بعدی فأظهروا البراءه منهم ...)(۳).

والبراءه وعدم تولی أعداء الله سبحانه وتعالى والتنزه عن جرائمهم وجرائرهم بهدف أن لا یشمل بالسخط معهم ویعمه الغضب والعذاب لأجل الرضا بفعالهم هی قاعده قرآنیه أمر الله سبحانه وتعالى عباده باتباعها وتطبیقها بقوله ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِیَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ))(۴).

وقال سبحانه وتعالى أیضا ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَتُرِیدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَیْکُمْ سُلْطَانًا مُبِینًا))(۵).

۱- المعجم الکبیر للطبرانی ج۸ ص۱۸۶، مسند الشامیین للطبرانی ج۱ ص۳۰۲، کنز العمال للمتقی الهندی ج۳ ص۸۳.

۲- کنز العمال للمتقی الهندی ج۳ ص۸۲.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج۲ ص۳۷۵، بحار الأنوار للمجلسی ج ۷۱ ص۲۰۲.

۴- سوره المائده الآیه رقم ۵۱.

۵- سوره النساء الآیه رقم ۱۴۴.

وقال سبحانه ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))(۱).

وقال سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِى سَبِيلِى وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ))(۲).

وتوجد أدله أخرى تركناها خوف الإطاله والخروج عن حد الاعتدال، وفيما ذكر فى هذا المبحث كفايه لمن تدبر.

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟

هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعه؟

اشاره

لم نجد فيما تتبعناه ضابطه منطقيه أو عقليه منصوصه ومتفقاً عليها يمكن أن يعول عليها فى التفريق ما بين أصول الدين وفروعه، اللهم إلا بعض الأمور التى ذكرت هنا وهناك والتى ربما يمكن الرجوع إليها لتحديد المائز ما بين أصول الدين وفروعه، وسنذكر فيما يأتى بعض ما يمكن ان يكون فارقا ومائزا وعليها سنعول فى مسأله تصنيف البراءه والولايه تحت مسائل أصول الدين أو فروعه.

أولا: الأصول هى الأسس الفكريه العقائديه والفروع هى السلوكيات الشرعيه

فقد يكون معنى الأصول هى تلك الأسس الفكريه والعقائديه للدين الإسلامى، فكل الأمور التى ترتبط بعقيده الإنسان وسلوكه الفكرى تدخل فى

۱- سوره التوبه الآيه رقم ۲۳.

۲- سوره الممتحنه الآيه رقم ۱.

مسائل أصول الـدين، أما فروع الدين فهی تلك الأحكام والمسائل التی شُـرِّعت لتوجيه سـلوك الإنسان العملی والعبادی وتنظيم حياته الفرديه والاجتماعيه وإرشاده إلی ما فيه خيره وصلاحه.

ثانيا: الأصل هو الذی ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه

وقـد يكون معنی أصول الدين مأخوذه من أصل البناء والأساس الذی ان فقد لم يبق للبناء وجود، أما الفروع فهی بقيه البناء الذی يعتمـد فی وجوده علی وجود تلك الأصول، فالصـلاه بكل أحكامها وتفريعاتها وأفعالها تعتمـد علی أصل النبوه وكـذلك الحال بالنسـبه للصـيام والحج والعمره والجهاد وغيره، فلولا وجود النبی والنبوه لما وجد عندنا أمر بالصلاه وغيرها، والذی يستتبع بدوره وجود أحكام ومسائل تشرح وتفصل للمكلف كل ما يتعلق بهذا الأمر الإلهی.

ولنفس الأـصول توجـد أصول ترجع إليهـا، فالإمـامه مثلاـ وان كـانت أصـلا من أصول الـدين إلاـ أنها متفرعه من أصل آخر هو النبوه، وكـذلك النبوه وان كـانت أصـلا من الأـصول إلاـ أنها متفرعه من أصل وجود خالق للكون عادل حكيم، فلولا وجود الله سبحـانه لمـا وجـدت النبوه ولولا النبوه لما وجـدت الإمامه، ولولا الكل لما وجـد المعاد، فيتلخص مما مر ان للفروع أصولاً ترجع إليها كما ان لنفس الأصول أصولاً تتفرع عنها.

ثالثا: الأصول هی التی يستدل علی أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه

وربما اخذ فی أصول الدين قيد ان يكون الدليل الدال علی أصل وجودها دليلا عقليا وليس شـرعيا، علی اعتبار ان الأدله الشرعيه متأخره فی الرتبه الوجوديه عن

الأصول الاعتقاديه، فالدليل القرآنی أو الروائی متفرع عن أصل النبوه أو الإمامه، فلا يمكن ان يستدل به على إثبات النبوه، أو التوحيد، أو العدل، للزوم الدور فی ذلک(۱)، فلابد من اعتماد الأدله العقليه فی إثبات الأصول الاعتقاديه، ويكون الاستفاده من الدليل الروائی للتأييد أو لإثبات تفريعات ذلک الأصل، كإثبات كثير من مسائل المعاد، فأصل المعاد وان كان قد دل العقل عليه إلا أن كثيرا من تفريعاته وتفصيلاته ثبتت بالدليل النقلی، كوجود الصراط والميزان والشفاعه وغير ذلک، وثبوتها بالدليل النقلی لا يخرجها عن كونها من مسائل أصول الدين.

أما فروع الدين فغير مأخوذ فيها قيد أن يكون الدليل الدال على ثبوتها دليلا عقليا، وعليه فيمكن أن يثبت الفروع بالدليل العقلی والنقلی القطعی أو الظنی على تفصيل مذكور فی محله.

هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولايه والبراءه؟

اشاره

يمكن لنا ان نجد ثلاثه معان للولايه والبراءه من حيث سعه أو ضيق ما يندرج تحتها من مصاديق:

الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام

وبملاحظه ما تقدم يمكن ان نعدّ مسأله البراءه والولايه بمعناها العام مسأله من مسائل أصول الدين لدخولها فی ضمن أصول الدين المجمع على أصوليتها، فالتوحيد لا يتم ما لم يتبرأ المؤمن من كل شريک لله سبحانه وتعالى فی الوجود أو التصرف أو العباده،

۱- يمكن تصوير الدور بهذه الصوره، فإثبات النبوه متوقف على الدليل الروائی، واثبات الدليل الروائی متوقف على النبوه، فيتوقف إثبات النبوه على إثبات النبوه، وتوقف الشیء على نفسه دور صريح.

قال سبحانه وتعالى ((أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ))(۱)، بل ان شهاده التوحيد (أشهد ان لا اله إلا الله) هى عباره عن شقين شق براءه وشق ولايه، ولا يتم هذا الأصل من أصول الدين إلا بهما، فلا تردد حينئذ من دخولهما الولايه والبراءه فى جمله مسائل أصل التوحيد، بل هما جوهر هذا الأصل ولبه، وكذلك أصل النبوه والإمامه والمعاد لا يتم ولا يكتمل الاعتقاد به إلا بتفعيل مسأله الولايه والبراءه.

الثانى والثالث: الولايه بمعناها الخاص والأخص

أما البراءه والولايه بمعناها الخاص القاضى بولايه عموم أولياء الله سبحانه وتعالى والبراءه من عموم أعداء الله سبحانه وتعالى، أو الولايه بمعناها الأخص والقاضى بولايه أولياء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والبراءه من أعدائهم، فإنها وبلا أدنى شك جزء لا يتجزأ من أصلى النبوه والإمامه، وقد وردت أقوال الأعلام رضوان الله تعالى عليهم صحيحه صريحه بان جميع الأصول الاعتقاديه لا تتم إلا بالتولى والتبرى، وفى هذا الصدد يقول الشيخ الصدوق قدس الله روحه: (ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمه إلا بالبراءه من أعدائهم)(۲)وما لا يتم الأصل إلا به فهو أصل أيضا.

الدليل العقلى يثبت ضروره الاعتقاد بمسألتى الولايه والبراءه

ذكرنا فيما سبق ان أصول الدين مأخوذ فيها قيد ان يكون الدليل الدال على أصل وجودها دليلا عقليا وليس شرعيا، ومسألتا الولايه والبراءه، تدخلان فى ضمن هذا القانون، وقد تقدم فى المبحث الرابع وفى ضمن السبب الرابع من أسباب البراءه

۱- سوره الأنعام الآيه رقم ۱۹.

۲- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ۱۰۵ ۱۰۷.

من الأمم التی لعنت فی فقرات زیاره عاشوراء، أن العقل ومن دون الاعتماد علی أی دلیل شرعی یستقل بالحکم علی لزوم تولی الصالحین والتبرؤ من الطالحین، أو وجوب تولی الحق وأهله، والبراءه من الباطل وأهله، وما دل علی وجوب ذلک من الأدله الشرعیه یکون مؤیدا ومنطبقا مع حکم العقل وأدلته.

القرآن صنّف الولایه والبراءه من أجزاء الإیمان والإیمان یتعلق بالأصول

تقدم فیما سبق ان إحدی الفوارق التی علی أساسها یمکن التمییز بین أصول الدین وفروعه هی ان الأصول عباره عن تلک الأسس الفکریه والعقائدیه للدین الإسلامی، فکل الأمور التی ترتبط بعقیده الإنسان وسلوکه الفکری تدخل فی مسائل أصول الدین، والقرآن الکریم فی آیاته المبارکه جعل الولایه والبراءه جزءاً من أجزاء الإیمان، وبین وبکل وضوح ان الإیمان الذی لا ترافقه البراءه والولایه إیمان ناقص بل إیمان لا یعتد به قال سبحانه وتعالی ((لَا تَجِدُ قَوْمًا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآَخِرِ یُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ کَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ))(۱).

وقال سبحانه وتعالی ((وَلَوْ کَانُوا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِیِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَیْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِیَاءَ وَلَکِنَّ کَثِیرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ))(۲).

الأحادیث الشریفه جعلت الولایه والبراءه من دعائم الإسلام

تقدم ان معنی أصول الدین مأخوذ من أصل البناء والأساس الذی إن فقد لم یبق للبناء وجود، والأحادیث الشریفه عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین جعلت مسأله البراءه والولایه من دعائم الإسلام وقرنوها بالشهاده لله سبحانه وتعالی بالوحدانیه وللنبی

۱- سوره المجادله الآیه رقم ۲۲.

۲- سوره المائده الآیه رقم ۸۱.

صلی الله علیه وآله وسلم بالرساله وللائمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بالإمامه، فعن عیسی بن السری قال: (قلت لأبی عبد الله علیه السلام: حدثنی عما بنیت علیه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زکی عملی ولم یضرنی جهل ما جهلت بعده، فقال: شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلی الله علیه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله وحق فی الأموال من الزکاه(۱)، والولایه التی أمر الله عز وجل بها ولایه آل محمد صلی الله علیه وآله، فإن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: من مات ولا یعرف إمامه مات میته جاهلیه، قال الله عز وجل: «أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولی الأمر منکم» فکان علی علیه السلام، ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسین ثم من بعده علی بن الحسین، ثم من بعده محمد بن علی، ثم هکذا یکون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام ومن مات لا یعرف إمامه مات میته جاهلیه وأحوج ما یکون أحدکم إلی معرفته إذا بلغت نفسه ههنا قال: وأهوی بیده إلی صدره یقول حینئذ: لقد کنت علی أمر حسن)(۲).

وعن إسماعیل الجعفی قال: (سألت أبا جعفر علیه السلام عن الدین الذی لا یسع العباد جهله، فقال: الدین واسع ولکن الخوارج ضیقوا علی أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداک فأحدثک بدینی الذی أنا علیه؟ فقال: بلی، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله وأتولاکم وأبرأ من عدوکم ومن رکب رقابکم وتأمر علیکم وظلمکم حقکم، فقال: ما جهلت شیئا هو والله الذی نحن علیه، قلت: فهل سلم أحد لا یعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلا المستضعفین، قلت من هم؟ قال: نساؤکم وأولادکم)(۳).

۱- لعل المقصود من الزکاه هنا هو أصل الاعتقاد بها لا أداؤها الذی هو من الفروع.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۲۱ باب دعائم الإسلام الحدیث رقم ۹.

۳- المصدر السابق ص ۴۰۵ باب المستضعف الحدیث رقم ۶.

قال الشیخ الأنصاری قدس الله روحه بعد ذکر هذا الحدیث: (فإن فی قوله علیه السلام «ما جهلت شیئا» دلاله واضحه علی عدم اعتبار الزائد فی أصل الدین)(۱) وکلامه قدس الله روحه صریح فی إدراج کل واحد من الأمور التی ذکرت فی الروایه فی ضمن أصول الدین، والولایه والبراءه منها فیشملهما حکمه السابق قدس الله روحه.

تصریح جمله من العلماء بکون الولایه والبراءه من مسائل أصول الدین

ویدل علی کون البراءه والتولی من مسائل أصول الدین لا فروعه إضافه إلی قول الشیخ الأنصاری قدس الله روحه والذی تقدم کلامه آنفا، ما صرح به العلامه المجلسی قدس الله روحه عند تعلیقه علی الروایه التالیه: (عن الفضیل بن یسار قال : سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الحب والبغض أمن الإیمان هو فقال: وهل الإیمان إلا الحب والبغض، ثم تلا هذه الآیه ((وَلَکِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمَانَ وَزَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ وَکَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْیَانَ أُولَئِکَ هُمُ الرَّاشِدُونَ))(۲).

قال العلامه المجلسی قدس الله روحه : (تبیان: «عن الحب والبغض» أی حب الأئمه علیهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعم منهما ومن حب المؤمنین والطاعه، وبغض المخالفین والمعصیه، والغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامه الأئمه علیهم السلام ومحبتهم، والتبری عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإیمان وأصول الدین کما هو مذهب الإمامیه؟ أو من فروع الدین والواجبات الخارجه عن حقیقه الإیمان کما ذهب إلیه المخالفون...)(۳).

۱- فرائد الأصول للشیخ الأنصاری ج ۱ ص۵۶۴ عدم اعتبار معرفه التفاصیل فی الإسلام والإیمان للأخبار الکثیره.

۲- سوره الحجرات الآیه ۷.

۳- بحار الأنوار - العلامه المجلسی - ج ۶۶ - ص ۲۴۱.

انتهى محل الشاهد من كلامه رفع الله فى الجنه مقامه، وفيه ما لا يخفى من جعل مسألتى الولايه والبراءه من مسائل الأصول ونسب القول بأصوليتهما إلى مذهب الإماميه، واعتبر القول بعدّهما من الفروع والواجبات الخارجيه هو مذهب العامه المخالفين لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد عد الشيخ المفيد قدس الله روحه مسألتى الولايه والبراءه فى كتابه (المقنعه) من مسائل أصول الدين، فقد قسم كتابه على شكل أبواب بدأها بالباب الأول وتحت عنوان (ما يجب من الاعتقاد فى إثبات المعبود وصفاته) ثم عطف عليه الباب الثانى تحت عنوان (ما يجب من الاعتقاد فى أنبياء الله ورسله) وتبعه بالباب الثالث الذى سماه (ما يجب فى اعتقاد الإمامه) وتبعه بالباب الرابع الذى وضع له عنوان (ما يجب من ولايه أولياء الله) ثم تبعه بالباب الخامس تحت عنوان (ما يجب من اعتقاد المعاد والجزاء) ثم وبعد ان استوفى الكلام حول الأصول الاعتقاديه شرع فى الباب السادس وتحت عنوان (ما يجب معرفته والعمل به من شرائع الإسلام) وجعل الكلام فى الباب السابع حول أول تلك التكاليف والأحكام وسماه (فرض الصلاه) وهكذا ترقى فى بحث بقيه أحكام الشريعه وأجزاء فروع الدين.

ومحل الشاهد فى ذكر هذا التفصيل هو جعل الشيخ المفيد قدس الله روحه مسأله الولايه أولياء الله والتبرى من أعداء الله بين أصلين من أصول الدين، بين الإمامه والمعاد ولم يذكرهما فى ضمن مسائل فروع الدين أو ما سماه قدس الله روحه ب(ما يجب معرفته والعمل به من شرائع الإسلام) فلو كان قدس الله روحه يعتقد بدخولهما ضمن فروع الدين لما كان يحسن منه ذكرهما ضمن الأصول الاعتقاديه، فيكون ذكرهما فى الأصول دليلاً على عدّه قدس الله روحه واعتقاده بأنهما من مسائل أصول الدين فتأمل.

لماذا عدّ البعض مسألتی الولایه والبراءه من فروع الدین؟

اتضح مما سبق ان الولایه والبراءه فکر وعقیده قبل أن یکونا فعلاً من أفعال الجوارح، وهما منهج عقلی وفکری قبل ان یکونا منهجاً عملیاً خارجیاً، ولعل نظر بعض الأعلام فی تصنیف الولایه والبراءه فی مسائل فروع الدین ناظر إلی ارتباط وانعکاس هاتین المسألتین التولی والتبری علی أفعال الإنسان الخارجیه المحکومه بواحد من الأحکام الخمسه(۱)، إذ إن لکل مبدأ فکری عقائدی تطبیقات خارجیه تکون داخله یقینا تحت حکم من تلک الأحکام الخمسه، فالاعتقاد بالصلاه بکونها أمراً جاء به النبی الأعظم من عند الله سبحانه وتعالی داخل تحت أصل النبوه والتصدیق بکل ما جاء به، أما انعکاس هذا الاعتقاد علی أفعال الإنسان یستلزم قیام الإنسان المصلی بأفعال وأعمال خارجیه کالوضوء والتوجه نحو القبله والقراءه والرکوع والسجود وغیر ذلک، ویستلزم کذلک تحصیل بعض الشروط کخلو البدن ولباس المصلی عن النجاسه وغیر ذلک، کل هذه الأفعال والمقدمات والشروط الخارجیه حینما تتجسد فی الخارج تدخل فی ضمن مسائل فروع الدین، لیحکم علی کل واحد منها بأحد الأحکام الخمسه.

فمسألتا الولایه والبراءه ما دامتا اعتقاداً یسکن الروح ویقطن فی عقل الإنسان وقلبه أمکن وبلا أدنی شک عدّهما من مسائل أصول الدین، أما حینما تنعکس هاتان المسألتان علی سلوک الفرد وأفعاله الخارجیه فأنهما تدخلان وبلا أدنی شک فی مسائل فروع الدین وتلحقهما إحدی الأحکام الخمسه.

۱- الأحکام الخمسه هی الوجوب والحرمه والاستحباب والکراهه والإباحه.

المحتویات

ص: ۴۷۵

ص: ۴۷۷

٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ. ٢٤٣

٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ. ٢٤٥

هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأكمل فالأكمل.. ٣٦٦

ص: ۴۸۴

وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

ص: ۴۸۵

بَرِئْتُ إِلی اللهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ

ثالثا: الأصول هی التی يستدل علی أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه. ۵۴۵

ص: ۴۸۶

الجزء الثانی

اشاره

ص: ۱

بسم الله الرحمن الرحیم

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

الشیخ وسام برهان البلداوی

الجزء الثانی

إصدار وحده الدراسات التخصصیه فی الإمام الحسین علیه السلام

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

الطبعه الأولی

۱۴۳۴ه‍ ۲۰۱۳م

العراق: کربلاء المقدسه العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفکريه والثقافيه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَمِنْ

۲: أَشْيَاعِهِمْ

۳: وَأَتْبَاعِهِمْ

۴: وَأَوْلِيَائِهِمْ

المبحث الثالث: فی أدله البراءه ممن ذکر فی هذه الفقره

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنی أو روائی

الدليل الثانی: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوی ويشابه ويوالی

الدليل الرابع: من كثّر سواد قوم كان منهم حتی وان لم يرض بأفعالهم

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

اشاره

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی من الکلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

تقدم فی الفقره السابقه ان عباره (بَرِئْتُ إِلَی اللَّهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْیَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِیَائِهِمْ) متوافقه مع النصوص الصادره عن أهل بیت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وکذلک متوافقه مع المجمع علیه من اعتقاد للفرقه الناجیه، فلا نزید عما تقدم طلبا للاختصار.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

١: وَمِنْ

الواو عاطفه وما بعدها معطوف علی الفقره السابقه التی تقدم شرحها، والمعنی برئت إلی الله والیکم منهم وبرئت إلی الله والیکم من أشیاعهم، وبرئت إلی

الله والیکم من أولیائهم، وحرف الجر (مِنْ) قد تبینت معانیه قبل فی شرح الفقره السابقه فلا نعید.

۲: أَشْیَاعِهِمْ

ضمیر الجمع فی (أَشْـیَاعِهِمْ) راجع إلی الـذین تم لعنهم فی فقرات الزیـاره السـابقه وهم کـل من (أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ... أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ عَنْ مَقَامِکُمْ...أُمَّهً قَتَلَتْکُمْ...الْمُمَهِّدِینَ لَهُمْ بِالتَّمْکِینِ مِنْ قِتَالِکُمْ) ولفظ (أَشْـیَاع) مأخوذ من الشـیعه التی تجمع علی (شیع) وتکون (أشیاع) جمع الجمع کما قاله ابن منظور فی لسان العرب(۱).

وقد استعمل لفظ (أَشْیَاع) فی معانٍ عده نختار منها ما یتناسب والمقام:

ألف: ما قاله الفراهیدی فی کتابه العین: (والشیعه: قوم یتشیعون أی: یهوون أهواء قوم ویتابعونهم. وشیعه الرجل: أصحابه وأتباعه. وکل قوم اجتمعوا علی أمر فهم شیعه وأصنافهم: شیع)(۲) .

باء: وقد یطلق علی الأعوان والأنصار قال صاحب کتاب معجم مقاییس اللغه: (والشیعه الأعوان والأنصار)(۳).

جیم: وقـد یطلق علی من یقوی شـخصا آخر، قـال ابن منظور: (ویقـال: فلان یشـیعه علی ذلک أی یقویه، ومنه تشـییع النار بإلقاء الحطب علیها یقویها)(۴) وهو

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۸ ص ۱۸۸ فصل الشین المعجمه.

۲- باب العین والشین و (وای) معهما.

۳- معجم مقاییس اللغه لأبی الحسین أحمد بن فارس زکریا ج ۳ ص ۲۳۵.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۸ ص ۱۸۹فصل الشین المعجمه.

نفس ما قصده صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه بقوله: (شيع: الشين والياء والعين أصلان يدل أحدهما على معاضده ومساعفه...)(۱).

دال: وأطلق على الأشباه والنظائر والأمثال، ومنه قوله سبحانه وتعالى ((وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ))(۲)، قال ابن منظور: (أي بأمثالهم من الأمم الماضيه ومن كان مذهبه مذهبهم)(۳) ومنها قوله سبحانه وتعالى: ((وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ))(۴) قال الشيخ الطبرسي: (أي أشباهكم ونظائركم في الكفر من الأمم الماضيه)(۵).

فيصبح معنى هذه الفقره الشريفه من الزياره هو: (برئت بكل ما تحمل البراءه من معنى إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من امه أسست أساس الظلم والجور عليهم، ومن امه دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم، وبرئت من امه قتلتهم، ومن الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، وبرئت إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من كل من يهوى أهواء أولئك المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين ويتابعهم على أفعالهم، ومن أعوانهم وأنصارهم، وممن قواهم على جرائمهم وعاضدهم على جرائرهم التي ارتكبوها بحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بل بحق الإسلام والدين، ومن أشباههم ونظائرهم وأمثالهم لان جميع هؤلاء يشملهم لفظ الأشياع).

۱- معجم مقاييس اللغه لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ۳ ص ۲۳۵.

۲- سوره سبأ الآيه رقم ۵۴.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۸ ص ۱۸۹ فصل الشين المعجمه.

۴- سوره القمر الآيه رقم ۵۱.

۵- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج ۹ ص ۳۲۴.

٣: وَأَتْبَاعِهِمْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها يعود على نفس ما عادت عليه الجمله السابقه، وضمير الجمع هنا يعود كذلك إلى ما عادت عليه الجمله السابقه، ومعنى (أَتْبَاع) جمع تابع وهو مشتق من صفه (الإتباع) وقد ورد لها فى كتب اللغه معانٍ متعدده نختار منها ما يكون محتمل المراد من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه:

ألف: أطلق على من يقفو أثر غيره بالجسم أو الرسم أو الائتمار أو الفعل، قال الراغب الأصفهانى: (تبع: يقال تبعه وأتبعه قفا أثره وذلك تاره بالارتسام والائتمار وعلى ذلك قوله ((فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))(١)...)(٢) وقال ابن منظور فى لسان العرب: (تبع: تبع الشيء تبعا وتباعا فى الأفعال)(٣).

باء: وأطلق على الذى يتابع غيره على هواه، قال الفراهيدى: (والمتابعه أن تتبعه هواك وقلبك. تقول: هؤلاء تبع وأتباع، أى: متبعوك ومتابعوك على هواك)(٤).

جيم: وأطلق على النصير، قال الزبيدى فى تاج العروس: (والتبيع كأمير: الناصر تقول: وجدت على فلان تبيعا، أى نصيرا متابعا)(٥).

دال: ويطلق على الذى يتقن ويبالغ فى إحكام فعله أو فعل غيره، قال ابن سلام: (يقال للرجل إذا أتقن الشيء وأحكمه قد تابع عمله)(٦) وقال الزبيدى: (تابع

١- سوره البقره الآيه رقم ٣٨.

٢- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٢ كتاب التاء وما يتصل بها، قال الآلوسى فى تفسيره ج١١ ص ١٨١: (قال الراغب : يقال تبعه وأتبعه إذا قفا أثره إما بالجسم أو بالارتسام والائتمار).

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص٢٧ فصل التاء.

٤- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج٢ ص٧٨ باب العين والتاء والباء معهما.

٥- تاج العروس للزبيدى ج١١ ص٣٨ ماده تبع.

٦- غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ١٧٢.

فلان عمله وكلامه، إذا أتقنه وأحكمه وكل محكم مبالغ فى الإحكام متابع)(١).

هاء: وأطلق على الملوك الذين يتبع بعضهم سيره بعض ويقتفى بعضهم اثر البعض الآخر، ومنه سمى بعض الملوك بالتبابعه، قال ابن منظور: (والتبابعه: ملوك اليمن، واحدهم تبع، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته، وزادوا الهاء فى التبابعه لإراده النسب)(٢).

فيصبح معنى (وَأَتْبَاعِهِمْ) بحسب ما تقدم هو: (برئت إلى الله والى أهل البيت ممن اقتفى آثار أولئك المؤسسين والدافعين والمزيلين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بجسمه أو رسمه، وممن ائتمر بأقوالهم ووافق فعله أفعالهم، وبرئت ممن تابع هواه هواهم فأحب ما أحبوه ووافقهم بقلبه على ما اقترفوه من جرائم وجرائر ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبرئت ممن ناصرهم وشاركهم على تأسيس الظلم، وممن أتقن لهم أفعالهم واحكم لهم صنيعهم وثبتهم بحيث مكنهم من قتل أهل البيت والتمهيد لقتلهم، وبرئت من الملوك الذين ملكوا من بعدهم وكانت سيرتهم مشابهه لسيره أولئك المؤسسين والقاتلين والممهدين لظلم وإقصاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

٤: وَأَوْلِيَائِهِمْ

معنى الواو وضمير الجمع قد تبين سابقا، ولفظ (أَوْلِيَاء) جمع (ولى)، والولى فى اللغه قد أطلق على معانٍ عده نختار منها ما يكون محتمل المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه، فمنها:

ألف: قد يطلق على كل قريب سواء كان ذلك القرب قربا نسبيا أو سببيا أو

١- تاج العروس للزبيدى ج١١ ص٤١ ماده تبع.

٢- لسان العرب لابن منظور ج٨ ص٣١ فصل التاء.

غير ذلك من أنواع القرب، قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه: (ولى: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب. من ذلك الولى: القرب. يقال: تباعد بعد ولى، أى قرب. وجلس مما يلينى، أى يقاربنى)(١).

باء: وقد يطلق على المتولى للأمور القائم بها، لذلك سمى الله سبحانه وتعالى بالولى بمعنى المتولى لأمور هذا العالم والمتصرف والقائم بها، قال ابن منظور: (ولى: فى أسماء الله تعالى... المتولى لأمور العالم والخلائق القائم بها)(٢) وقال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه: (وكل من ولى أمر آخر فهو وليه)(٣).

جيم: وقد أطلق على كل من يعبد شيئا من دون الله سبحانه وتعالى، والعباده كما لا يخفى بمعنى الطاعه، فيكون كل من أطاع وائتمر بغير أمر الله فهو ولى لذلك الآمر والمطاع، لذلك سمى الذين يطيعون الشيطان من دون الله بأولياء الشيطان، قال ابن منظور: (وقوله عز وجل: ((فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا))(٤) قال ثعلب: كل من عبد شيئا من دون الله فقد اتخذه وليا)(٥).

دال: وقد يطلق الولى على ضد العدو، فكل من يحب الخير لوليه ويخلص له بالموده فهو ولى، قال الجوهرى: (والولى: ضد العدو)(٦) وقال أبو هلال العسكرى: (ويجوز أن يقال معنى الولى أنه يحب الخير لوليه كما أن معنى العدو أنه يريد الضرر لعدوه)(٧)، وقال أيضا فى الفرق بين الولى والنصير: (أن الولايه قد تكون بإخلاص

١- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٦ ص ١٤١.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤٠٦ فصل الواو.

٣- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٦ ص ١٤١.

٤- سوره مريم الآيه رقم ٤٥.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤١١ فصل الواو.

٦- الصحاح للجوهرى ج ٦ ص ٢٥٢٩ فصل الواو.

٧- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ٥٧٧ ٥٧٨ الفرق بين الولى والمولى.

الموده، والنصره تكون بالمعونه والتقويه وقد لا تمكن النصره مع حصول الولايه فالفرق بينهما بين)(١).

فيصبح معنى (وَأَوْلِيَ ائِهِمْ) هو: (برئت إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من مقربى أولئك المؤسسين والدافعين والمزيلين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذين تولوا أمورهم وقاموا بأعمالهم وأطاعوهم وائتمروا بأمرهم من دون الله سبحانه وتعالى وأحبوا لهم الخير وأخلصوا لهم بالموده دون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقره

اشاره

لا يوجد فى كل فقرات زياره عاشوراء كما رأينا أى خروج عن قواعد الدين وأسس الشريعه ومتبنيات مذهب الحق الذى أسس أركانه وأرسى قواعده النبى الأعظم وأئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فحينما تلعن زياره عاشوراء قوما أو جماعه أو فردا لابد وأنّ لهذا اللعن مبررا شرعيا ومجوزا عقلائيا، وأساسا من القرآن والسنه النبويه، وقد أثبتنا ذلك من قبل، وكذلك الحال هنا، وفيما يأتى جمله من الأدله التى يمكن الاستفاده منها لإيضاح بعض الأسس التى أطلق على أساسها حكم البراءه من هؤلاء الأشياع والأتباع والأولياء.

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى

ذكرنا فيما سبق ان كلًا من الحسن والقبح عقليان، وان العقل يحكم وبغض النظر عن رأى الشرع ونصوصه على حسن الصدق وقبح الكذب وحسن رد الوديعه وقبح خيانه الأمانه وغيرها، وذكرنا سابقا من كابر فى قبول ذلك فقد أنكر عقله

١- المصدر السابق ص ٥٧٨ الفرق بين الولى والنصير.

وغالط فطرته السليمه.

وبناء على هذا المبدأ العقلى فانه يقبح بالمؤمن أن يشايع أولئك المؤسسين والدافعين وقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بان يهوى أهواءهم، ويعينهم وينصرهم على باطلهم وظلمهم، ويقويهم ليتمكنوا من دفع أهل الحق عن حقهم، ويتبعهم فيشابههم فى أفعالهم وأقوالهم ويجعلهم قدوه له يقفو آثارهم ويضع نفسه فى سلسله أتباعهم، وكذلك يقبح على المؤمن أن يتولاهم ويتولى أمورهم ويحب لهم الخير؛ لان حب الخير لأهل الظلم والفساد قبيح عقلا، وكذلك يقبح ان يخلص المؤمن بالموده لهم، لان فى موده الأشرار إعلاناً للعداوه مع الأخيار، وكل ذلك قبيح يجب على المؤمن التنزه عنه والترفع والبراءه منه ومن لا يراه قبيحا فهو مسلوب العقل مقلوب الفطره لا يصح أن يدخل فى سلك الأصحاء المتزنين والحجر بحاله أولى.

الدليل الثانى: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله سبحانه وتعالى

اثبت الله سبحانه وتعالى فى آيات القرآن الكريم ان له حزباً يدخل فيه أولياؤه وأحباؤه ومن اصطفاهم وكرمهم، ومن يتولاهم وينصرهم ويشايعهم ويتابعهم ويواليهم، فسماهم سبحانه وتعالى بحزبه ووصفهم بالغلبه تاره والفلاح تاره أخرى فقال سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ))(۱) وقال أيضا: ((أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۲) ، ولا يشك مسلم من الفريقين: فى ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم من ضمن أفراد هذا الحزب المشمولين بتلك الأوصاف المتقدمه.

وكذلك أثبتت الآيات القرآنيه ان هنالك جماعه ثانيه أطلق عليها القرآن لقب

۱- سوره المائده الآيه رقم ۵۶.

۲- سوره المجادله الآيه رقم ۲۲.

حزب الشیطان قال تعالی: ((أُولَئِکَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ))(۱)، وحزب الشیطان یضم کل من لم یدخل ضمن حزب الله سبحانه وتعالی وأشیاعهم وأتباعهم وأولیائهم، وذلک لعدم وجود طرف ثالث فمن لم یکن مع الله سبحانه وتعالی کان مع الشیطان ومن لم یجد موطئ قدم فی صفوف حزب الله، فانه لا یجد مکانا فی الکون یسعه سوی صف الشیطان وحزبه.

ولان اجتماع القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والمعتدی والمعتدی علیه فی حزب واحد یعد جمعا للضدین وهو محال عقلا، وإذا ثبت أن أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین داخلون بالإجماع فی حزب الله فیکون خروج المؤسسین والدافعین والقاتلین والممهدین لقتلهم یقینیّاً أیضا، فإذا خرجوا من حزب الله سبحانه دخلوا وبلا شک فی حزب الشیطان، وإذا دخلوا فی حزب إبلیس دخل معهم أشیاعهم وأتباعهم وأولیاؤهم، لما سیأتی من ان کل إنسان یحشر علی هواه وهو مع من یتولاه فان تولی الله وحزبه فهو معهم وان تولی الشیطان وحزبه کان منهم.

فإذا کان الأتباع والأشیاع والأولیاء من حزب الشیطان وجبت البراءه منهم کما وجبت البراءه من أسیادهم، لوجود الأمر الإلهی الصریح بعدم اتباع خطوات الشیطان وعدم موالاه وموده من یدخل فی حزبه ویحاد الله ورسوله ولو کان ذا رحم وقربی قال سبحانه وتعالی ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۲).

۱- سوره المجادله الآیه رقم ۱۹.

۲- سوره المجادله الآیه رقم ۲۲.

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابه ويوالى

الأعمال فى منظومه التشريع الإسلامى على قسمين، فمنها ظاهرى كالحركات التى يقوم بها الإنسان المصلى من الركوع والسجود والجلوس والقيام، ومنها ما هو قلبى باطنى لا سبيل للعباد بالاطلاع عليه ومعرفته، كالنيات والأفكار والخواطر وغير ذلك.

والتعويل فى القيامه وعند الحساب هو على الأعمال القلبيه الباطنيه، فان كان باطنه موافقا لباطن أهل الإيمان قبلت أفعاله الظاهريه بلا أدنى شك، وان كان باطنه موافقا لباطن أهل الريب والكفر والانحراف والظلم عد من زمرتهم وحشر فى ضمنهم وادخل فى جهنم بين صفوفهم، حتى وان كانت أفعاله الظاهريه مشابهه لأفعال أهل الحق وأصحاب الإيمان، بدليل ان المنافقين الذين على عهد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانوا من حيث الظاهر متمسكين بالعبادات الظاهريه من الصلاه والحج وحتى الجهاد، لكن بواطنهم كانت منطويه على الكفر والنفاق ومعصيه الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذلك يحشرون يوم القيامه فى سلك الكافرين ويوزنون بميزان أهل الباطل والشك والريب ولا يعتنى بجميع أفعالهم الظاهريه حتى وان كانت قد وقعت على وفق الميزان الشرعى، والأحاديث فى هذا المعنى كثيره نختار منها الآتى:

عن الطبرانى عن جابر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفر هو مع الكفره ولا ينفعه عمله شيئا)(۱).

وعن ابن عمر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تشبه بقوم فهو منهم)(۲).

وعن حذيفه يعنى ابن اليمان قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

۱- المعجم الأوسط للطبرانى ج۹ ص۱۳، والجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج۲ ص۲۸۸ باب الكاف تحت رقم ۳۶۳.

۲- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستانى ج۲ ص۲۵۵ باب لبس الصوف والشعر،

تشبه بقوم فهو منهم)(١).

وعن ابن مسعود قال: (من رضى عمل قوم كان منهم)(٢).

وعن أبى وائل عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (المرء مع من أحب)(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (أنت مع من أحببت)(٤) وعن جابر قال سمعت رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (العبد مع من أحب)(٥).

وعن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله)(٦).

وعن أبى بكره قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهان سلطان الله أهانه الله ومن أكرم سلطان الله أكرمه الله من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله)(٧).

وكذلك اجتمعت كلمه المخالف والموالف على صحه مضمون تلك الأحاديث وقد أشبعت من قبلهم بحثا وتنظيرا فعلى سبيل المثال لا الحصر نستعرض لكلمات جمله من أقوال المخالفين لتكون الحجه ابلغ:

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ١٠ ص ٢٧١.

٢- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلانى ج٤ ص١٧٥ الحث على الدعاء والتوجه الى الله فى كل المطالب.

٣- مسند احمد بن حنبل ج١ ص٣٩٢ مسند عبد الله بن مسعود.

٤- المصدر السابق ج٣ ص ١١٠ مسند انس بن مالك.

٥- المصدر السابق ص ٣٣٦.

٦- مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٢٥٩.

٧- مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٢٥٩.

قال العظيم آبادى فى كتابه عون المعبود: (الرابعه «من تشبه بقوم» قال المناوى والعلقمى: أى تزيا فى ظاهره بزيهم، وسار بسيرتهم وهديهم فى ملبسهم وبعض أفعالهم. وقال القارى: أى من شبه نفسه بالكفار مثلا فى اللباس وغيره، أو بالفساق أو الفجار أو بأهل التصوف والصلحاء الأبرار «فهو منهم» أى فى الإثم والخير قاله القارى. قال العلقمى: أى من تشبه بالصالحين يكرم كما يكرمون، ومن تشبه بالفساق لم يكرم ومن وضع عليه علامه الشرفاء أكرم وإن لم يتحقق شرفه)(۱).

وقال الهيثمى: (...فجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئه فمن أعان عليها بفعل أو كلام أو عرض بها أو أعجبه ذلك أو رضيه فهو فى تلك الخطيئه على قدر ما كان منهم وإذا كانت خطيئه بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ومن غاب ورضى فهو مثل شاهد)(۲).

وقال ابن حجر: قوله تعالى ((فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ))(۳) ويستفاد من هذا مشروعيه الهرب من الكفار ومن الظلمه لان الإقامه معهم من إلقاء النفس إلى التهلكه هذا إذا لم يعنهم ولم يرض بأفعالهم فان أعان أو رضى فهو منهم)(۴).

وقال الكحلانى: (من حديث ابن مسعود من رضى عمل قوم كان منهم والحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم أو بالكفار أو المبتدع فى أى شيء مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئه)(۵).

۱- عون المعبود للعظيم آبادى ج ۱۱ ص ۵۱ باب لبس الشهره.

۲- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۷ ص ۷۷ سوره النور.

۳- سوره النساء الآيه رقم ۱۴۰.

۴- فتح البارى لابن حجر ج ۱۳ ص ۵۲

۵- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلانى ج ۴ ص ۱۷۵.

فيتبين من كل ما سبق ان من شايع وتابع ووالى مؤسسى الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلتهم ومبعديهم والممهدين لقتلهم كان منهم، وبرضاه عنهم وعن أفعالهم يكون كالشاهد معهم والحاضر والمشارك لهم فى كل جرائرهم وموبقاتهم، وكما تجب البراءه من أولئك المؤسسين والدافعين والقتله كذلك يجب البراءه من أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.

الدليل الرابع: من كثّر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم

مثلما أراد الله سبحانه وتعالى ان يتنزه الإنسان المؤمن عن الميل الباطنى نحو أهل الظلم والجور والمعاصى والعدوان، كذلك شدد على ان يتنزه المؤمن بظاهره عنهم، فتكون مواقفه وأعماله وكلامه وملبسه ومدخله ومخرجه وكل ما يتعلق بأموره الظاهريه مباينه ومختلفه عن مواقف وأعمال وظواهر أولئك الظالمين العاصين الجائرين، لان فى مشابهتهم والاقتداء بهم وبظواهرهم والمجامله لهم وعدم الوقوف الحازم بوجههم تكثيراً لسوادهم وإغراء للجهال من العامه بإتباعهم، لان العامه من الناس تعدّ الغالبيه هى المعيار والميزان فمن كان أكثر سوادا وأتباعا وأشياعا وأولياءً كان الحق معه، فمن كثر سواد الظلمه أغرى العامه باتباعهم، ومن كثر سواد أهل المعاصى أغرى الجهال بارتكابها، ومن كثر سواد جند الباطل ادخل الرعب على قلوب الصالحين وجرأ أهل الباطل عليهم، ونظرا لكل تلك المحاذير التى تترتب على مسأله تكثير السواد جاء النهى عنها شديدا فى الأحاديث الشريفه، وفيما يأتى جمله من تلك الروايات الشريفه:

فعن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سوّد مع

قوم فهو منهم، ومن روع مسلما برضاء سلطان جیء به معه یوم القیامه)(١).

وعن عمرو بن الحارث: (أن رجلا دعا عبد الله بن مسعود إلی ولیمه فلما جاء لیدخل سمع لهوا فلم یدخل فقیل له فقال إنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول: من کثر سواد قوم فهو منهم ومن رضی عمل قوم کان شریک من عمل به)(٢).

وعن عبد الرحمن بن زیاد بن أنعم: (ان أبا ذر الغفاری دعی إلی ولیمه فلما حضر إذا هو بصوت فرجع فقیل له ألا تدخل قال إنی أسمع صوتا ومن کثر سوادا کان من أهله ومن رضی عملا کان شریک من عمله)(٣).

وفی مشایعه ومتابعه وموالاه من أسس أساس الظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ودفعهم وقتلهم تکثیر واضح لسوادهم وفی هذا التکثیر ما لا یخفی من المحظورات ففیه إرعاب لأولیاء الله سبحانه وتعالی، وفیه إغراء وإغواء للجهله علی التعدی علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والتجرؤ علی ظلمهم، وفیه إغراء للعوام بأن الحق مع أولئک المؤسسین والقاتلین لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لان میزان العوام کما ذکرنا هو کثره السواد، وفی مشایعه أعداء أهل البیت ومتابعتهم وموالاتهم إضافه إلی ما سبق إخلاء وخذلان لجبهه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین جبهه الحق وحزب الله المنصور، وتکثیر ونصره ومعونه لجبهه الباطل وحزب إبلیس، وهو محرم شرعا وقبیح عقلا.

فکما تجب البراءه من أولئک المؤسسین وغیرهم کذلک تجب البراءه ممن یکثر

١- کتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم ص ٦١٣.

٢- نصب الرایه للزیلعی ج ٦ ص ٣٤٨.

٣- المصدر السابق.

سوادهم لتحقق المماثله بينهما، وحكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد.

وقد رويت بهذا الصدد قصه تناقلتها العامه والخاصه عن ابن رياح قال: (لقيت رجلا أعمى قد حضر قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه فسئل عن ذهاب بصره قال كنت عاشر عشره غير أني لم اضرب ولم ارم فلما رجعت إلى منزلى وصليت فأتانى آت فى منامى فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما لى وله فأخذنى يقودنى إليه فإذا هو جالس فى صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربه وملك قائم بين يديه وفى يده سيف من نار فقتل أصحابى فكلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم نارا فدنوت وجثوت بين يديه وقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد على ومكث طويلاـ ثم رفع رأسه وقال يا عبد الله انتهكت حرمتى وقتلت عترتى ولم ترع حقى فقلت يا رسول الله والله ما ضربت بسيف ولاـ طعنت برمح ولا رميت بسهم قال صدقت ولكنك كثرت السواد ادن منى فدنوت فإذا طشت مملوء دما فقال هذا دم ولدى الحسين فكحلنى منه فانتبهت لا أرى شيئا)(۱).

كانت هذه جمله من الأدله التى أوضحت بشكل لا يقبل الشك الأسباب العقليه والشرعيه الموجبه للبراءه من الذين ذكرتهم الزياره الشريفه بالقول (وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) وهنالك جمله من الأدله ذكرناها فى المبحث الرابع من مباحث الفقره السابقه (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) تنفع ان تكون دليلاـ يستدل به على صحه ووجوب البراءه من الأشياع والأتباع والأولياء تركنا ذكرها هنا اعتمادا على نباهه القارئ وخوفا من التكرار.

۱- مثير الأحزان لابن نما الحلى ص ۶۱ ۶۲ المقصد الثانى فى وصف موقف النزال وما يقرب من تلك الحال.

ص: ۲۳

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِنِّی سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَکُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکُمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

۲: إِنِّی سِلْمٌ

۳: لِمَنْ سَالَمَکُمْ

۴: وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکُمْ

۵: إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ

المبحث الثالث: حرمه المؤمن الشیعی وعظمته

عظمه المؤمن وکرامته عند الله تعالی وأهل البیت علیهم السلام

وجوب نصره المؤمن والسعی فی حوائجه ونصیحته

وجوب موالاه أولیائهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومعاداه أعدائهم

يَا أَبَا عَبْدِ اللّهِ إِنِّی سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَکُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکُمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ

اشاره

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نختار منها ما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

قد مر إثبات وشرح فقره (یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) فی أول فقره من فقرات هذه الزیاره الشریفه، وبقیه هذه الفقره الشریفه قد وردت فی متون الزیارات والأحادیث الشریفه نختار فیما یأتی جمله من تلک الموارد:

منها ما عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه قال: (سئل أبی عن إتیان قبر الحسین علیه السلام فقال: صلوا فی المساجد حوله ویجزئ فی المواضع کلها أن تقول: "السلام علی أولیاء الله وأصفیائه، السلام علی أمناء الله وأحبائه... السلام علی الذین من والاهم فقد والی الله ومن عاداهم فقد عادی الله ... اشهد الله أنی سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم...)(۱).

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج ۴ ص ۵۷۸ ۵۷۹ باب القول عند قبر أبی الحسن موسی وأبی جعفر الثانی وما یجزئ من القول عند کلهم علیهم السلام.

ومنها ما فی الزیاره الجامعه: (...بأبی أنتم وأمی وأهلی ومالی وأسرتی أشهد الله وأشهدکم أنی مؤمن بکم وبما آمنتم به کافر بعدوکم وبما کفرتم به مستبصر بشأنکم وبضلاله من خالفکم موال لکم ولأولیائکم مبغض لأعدائکم ومعاد لهم سلم لمن سالمکم وحرب لمن حاربکم محقق لما حققتم مبطل لما أبطلتم مطیع لکم عارف بحقکم مقر بفضلکم...)(۱).

ومنها ما روی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه من دعاء فی یوم عرفه جاء فیه: (یا موالی کونوا شفعائی فی حط وزری وخطایای آمنت بالله وبما أنزل إلیکم وأتوالی آخرکم بما أتوالی أولکم وبرئت من الجبت والطاغوت واللات والعزی یا موالی أنا سلم لمن سالمکم وحرب لمن حاربکم وعدو لمن عاداکم وولی لمن والاکم إلی یوم القیامه ولعن الله ظالمیکم وغاصبیکم ولعن الله أشیاعهم وأتباعهم وأهل مذهبهم وأبرأ إلی الله وإلیکم منهم)(۲).

وفی هذا المعنی ما روی عن زید بن أرقم قال: (خرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإذا علی وفاطمه والحسن والحسین فقال: أنا حرب لمن حاربکم، وسلم لمن سالمکم)(۳).

وعن أبی هریره قال: (نظر النبی صلی الله علیه وسلم إلی علی والحسن والحسین وفاطمه فقال أنا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم)(۴).

عن أبی سعید الخدری قال : (لما دخل علی رضی الله عنه بفاطمه رضی الله

۱- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۲ ص۶۱۵ الزیاره الجامعه.

۲- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج۲ ص۱۲۶ ذکر دعاء الصادق علیه السلام فی یوم عرفه.

۳- الأمالی للشیخ الطوسی ص ۳۳۶.

۴- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۴۴۲.

عنها جاء النبی صلی الله علیه وسلم أربعین صباحا إلی بابها یقول: السلام علیکم أهل البیت ورحمه الله وبرکاته، الصلاه رحمکم الله ((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)) أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم)(۱).

والأحادیث ومتون الزیارات فی هذا المعنی کثیره، اقتصرنا علی ما مر طلبا للاختصار.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

(یَا) حرف نـداء ینادی به القریب والبعید، وهو أشـهر حروف النداء وأکثرها اسـتعمالا، والمشـهور اسـتعمالها فی الندبه(۲)، و(أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) کنیه الإمام الحسـین بن علی صـلوات الله وسـلامه علیهما وقد مر فی شرح الفقره الأولی من الزیاره تفصیل القول حولها فراجع.

۲: إِنِّی سِلْمٌ

(إِنِّی): (إِنّ) حرف مشـبه للفعـل وهی کما یقول ابن عقیل: (من الحروف الناسـخه للابتـداء...ومعنی إنّ وأنّ التوکیـد)(۳) فالزائر جاء بتأکید لفظی علی صدق اتصافه بصفه ال(سلم).

والیاء فی (إِنِّی): ضمیر متصل وضع فی اللغه للدلاله علی شخص المتکلم.

۱- الدر المنثور لجلال الدین السیوطی ج۵ ص۱۹۹ سوره الاحزاب.

۲- شرح الرضی علی الکافیه لرضی الدین الاسترابادی ج۴ ص۴۲۵ حروف النداء.

۳- شرح ابن عقیل ج۱ ص۳۴۵ ۳۴۶ ان وأخواتها.

ولفظ (سِلْمٌ): مصدر وهو ضد الحرب، قال الفراهيدى: (والسلم: ضد الحرب، ويقال: السلم والسلم واحد)(١). وقد استعمل فى اللغه بمعانٍ عده نختار منها:

ألف: استعمل بمعنى الصلح، قال ابن السكيت: (والسلم مفتوح والسلم مكسور: الصلح، يذكران ويؤنثان)(٢) وقال الجوهرى فى الصحاح: (والسلم: الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث)(٣).

باء: واستعمل بمعنى السلام، وبمعنى المسالم، قال الجوهرى: (والسلم بالكسر: السلام ... والسلم: المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمنى)(۴)وقال ابن منظور: (والسلم، المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمنى، وقوم سلم وسلم: مسالمون وكذلك امرأه سلم وسلم)(۵).

جيم: واستعمل بمعنى الخالص الذى لا شركه فيه لأحد، قال ابن منظور: (يقال: سلم فلان لفلان أى خلص له)(۶).

دال: واستعمل بمعنى المستسلم المنقاد، ومنه الحديث القائل: (لآتينّك برجل سلم أى أسير لأنه استسلم وانقاد)(٧) وقال: (وأخذه سلما: أسره من غير حرب. وحكى ابن الإعرابى: أخذه سلما أى جاء به منقادا لم يمتنع)(٨).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ٢۶۶.

٢- ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت الاهوازى ص ٢٠٢.

٣- الصحاح للجوهرى ج ۵ ص ١٩۵١.

۴- المصدر السابق.

۵- لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص٢٩٣.

۶- المصدر السابق ج ۶ ص ١١٢.

٧- المصدر السابق ج١٢ص ٢٩٣.

٨- المصدر السابق ص٢٩۵.

وقد صرح العلامه الميرزا أبو الفضل الطهرانی فی شرحه لزیاره عاشوراء ان استعمال المصدر (سِلْمٌ) هنا (من باب استعمال المصدر بمعنی اسم الفاعل، فإما أن یکون محمولا علی المبالغه أو بتقدیر ذو «أی ذو سلم»)(۱).

ولکننا نری ان استعمال المصدر هنا فیه نکتتان مهمتان ولطیفتان:

إحداهما ان المصدر فی اللغه یستعمل مجردا غیر مقترن بزمان دون آخر، فکأن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه أراد فی هذه الفقره الشریفه: أن یوضح بأن سلمی لمن سالمکم غیر مختص بزمان دون زمان، بل السلم بالنسبه لی صفه ملازمه فی الماضی والحاضر والمستقبل لا زوال لها ولا اضمحلال.

والنکته الأخری: هی ان المصدر یضم تحته کل المعانی المشتقه منه، فیکون المقصود من إیراد المصدر فی هذه العباره الشریفه هو إراده جمیع المعانی المنطویه تحت هذا المصدر والمشتقه منه، فکأنّ الإمام صلوات الله وسلامه علیه أراد من إیراد هذا اللفظ القول: بأنی سلم لمن سالمکم بکل ما یحمل السلم من معنی، کما إنی حرب لمن حاربکم بکل ما یحمل الحرب من معنی.

ونفس هذه النکات تنطبق علی لفظ (حَرْب) فی قوله صلوات الله وسلامه علیه: (وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکُمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ).

۳: لِمَنْ سَالَمَکُمْ

(لِمَنْ) اللام فی الأصل کما هو محقق للاختصاص قال صاحب کتاب (الجنی الدانی فی حروف المعانی): (التحقیق ان معنی اللام فی الأصل هو الاختصاص وهو

۱- شفاء الصدور فی شرح زیاره العاشور للمیزا أبی الفضل الطهرانی ج۱ ص۳۱۲ یا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّی سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَکُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکُمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ.

معنى لاـ يفارقها وقـد يصـحبه معان أخرى وإذا تُؤمّلت سائر المعانى المـذكوره وجـدت راجعه إلى الاختصاص)(١)، و(مَنْ) هنا موصوله وهى بمعنى (الذى).

و(سَـِالَمَكُمْ) و(سَـِالَم) مـن السـلام وهـو كمـا يقـول الجوهرى: (والسـلام: السـلامه. والسـلام: الاستسـلام. والسـلام: الاـسم من التسليم...والسلام: البراءه من العيوب)(٢).

وقال ابن منظور: (والسلام يريد الاستسلام والإذعان)(٣).

وبذلك يصبح المقصود من عباره: (إِنِّى سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ) هو: (يا أبا عبد الله إنى صلح وسلام ومسالم لمن هو مسالم ومستسلم ومنقاد إليكم، ولمن هو برىء من كل العيوب التى استوجب أصحابها فيما سبق اللعن والبراءه).

وضـمير الجمع فى (سَـِالَمَكُمْ) قـد يعود إلى شـخص الإمـام الحسـين بقرينه ياء النـداء وإلحاقها بكنيته صـلوات الله وسـلامه عليه، ويكون الجمع فيها للتفخيم وإعلاء الشأن وهو اسـتعمال معروف فى اللغه العربيه، وأيضا بقرينه ان الفقرات التى سـتلى هذه الفقره ستتحدث عن شخصـيات لها علاقه بقضـيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من أشخاص أهل البيت صلوات الله وسـلامه عليه، وقـد يكون ضـمير الجمع عائداً إلى نفس أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين عموما والنداء وان خص الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه إلاـ انه عـام لجميع أفراد أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وذكر الإمـام الحسين بالنداء من باب كونه المخصوص بالزياره والخطاب بالدرجه الأولى.

١- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرادى ص١٠٩.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٥ ص ١٩٥١ فصل السين.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٩٣ فصل السين المهمله.

۴: وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف علی ما سبق، و(حَرْب) کما قال الفراهیدی: (نقیض السلم)(۱)وقد جاء فی اللغه بمعانٍ متعدده منها:

ألف: استعمل بمعنی العدو، قال الجوهری: (وأنا حرب لمن حاربنی، أی عدو)(۲) وقال ابن منظور: (وفلان حرب لی أی عدو محارب، وإن لم یکن محاربا)(۳) وقال الطریحی: (وفی حدیث الأئمه علیهم السلام «أنا حرب لمن حاربکم» أی عدو لمن عاداکم)(۴).

باء: واستعمل بمعنی العصیان، قال الخلیل الفراهیدی: (وقوله تعالی: ((یُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ))(۵) یعنی المعصیه)(۶).

جیم: واستعمل بمعنی القتل أو القتال، قال الفراهیدی: (وقوله تعالی: ((فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) یقال: هو القتل)(۷) وقال الزبیدی: (الحرب نقیض السلم ...یعنون به القتال، والذی حققه السهیلی أن الحرب هو الترامی بالسهام، ثم المطاعنه بالرماح، ثم المجالده بالسیوف، ثم المعانقه، والمصارعه إذا تزاحموا)(۸).

دال: واستعمل بمعنی التباعد والتباغض، قال الزبیدی: (فلان حرب لفلان

۱- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۳ ص ۲۱۳ باب الحاء والباء والراء.

۲- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۱۰۸ فصل الحاء.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۳۰۳.

۴- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۱ ص ۴۸۱.

۵- سوره المائده الآیه رقم ۳۳.

۶- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۳ ص ۲۱۴.

۷- المصدر السابق.

۸- تاج العروس للزبیدی ج ۱ ص ۴۰۹.

إذا كان بینهما بعد وتباغض)(۱).

هـاء: واستعمل بمعنى الشجاع الشدید الحرب، قال ابن منظور: (ورجل حرب ومحرب، بكسر المیم، ومحراب: شدید الحرب، شجاع)(۲) وقال الزبیدی: (ورجل حرب كعدل ومحرب بكسر المیم ومحراب أی شدید الحرب شجاع)(۳).

فیكون معنی قوله صلوات الله وسلامه علیه (وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ) هو: (یا أبا عبد الله إنی عدو لعدوكم ومتباعد مباغض لمن تباعد عنكم وأبغضكم، وشجاع شدید الحرب علی من قاتلكم، ارمی بین یدیكم وحال حربكم وبإذنكم بالسهام وأطاعن عدوكم بالرماح وأجالد من قاتلكم بالسیوف فإذا نفد ما عندی أصارعهم وأعانقهم وأحول ما بینهم وبین الوصول إلیكم ما بقی فی نفسی رمق وبقیه حیاه).

۵: إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ

بینا فیما سبق أن أحد معانی حرف الجر (إِلَی) هو لانتهاء الغایه الزمانیه(۴) نظیر قوله سبحانه وتعالی: ((ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّیَامَ إِلَی اللَّیْلِ))(۵)، و(یَوْمِ الْقِیَامَهِ) معروف معلوم ورد ذكره فی القرآن الكریم سبعین مره، وقد ذكر له القرآن عده خصائص، فهو الیوم الذی یحشر فیه الناس وفیه یجمعون قال سبحانه وتعالی: ((قُلْ لِمَنْ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ لَیَجْمَعَنَّكُمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ لَا رَیْبَ فِیهِ))(۶).

۱- تاج العروس للزبیدی ج ۱ ص ۴۱۲.
۲- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۳۰۳.
۳- تاج العروس للزبیدی ج ۱ ص ۴۱۰.
۴- مغنی اللبیب لابن هشام الأنصاری ج ۱ ص ۷۴، الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج۱ ص۴۴۴.
۵- سوره البقره الآیه ۱۸۷.
۶- سوره الأنعام الآیه رقم ۱۲.

وهو اليوم الـذى يوفى العبـاد فيه أجورهم قـال سـبحانه وتعـالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاهُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))(١) وهو اليوم الذى يقتص الله سبحانه وتعالى للمظلوم من الظـالم ولأهـل الحق من أهـل الباطـل قـال :سـبحانه وتعـالى ((اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ))(٢) ، وقـال: سبحانه وتعالى ((رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))(٣).

والهـدف من إيراد يوم القيـامه فى هـذه العبـاره الشـريفه من الزيـاره للتأبيـد والـديمومه أى ان سـلمى لمن سالمكم وحربى لمن حاربكم يدومان أبدا ما بقيت أيام الدنيا، ولون أنّ الله سبحانه وتعالى قدر لى أن أعيش إلى آخر يوم من أيام الدنيا لبقيت متصفا بكونى سـلم لمن سـالمكم وحربـاً لمن حـاربكم، فـإذا كـان يوم القيـامه تكفـل الله سـبحانه وتعـالى بتولى من والاـكم وسالمكم ومجـازاه من حـاربكم وأثـابنى على مـا بـذلته من نصـرتكم ونصـره أوليائكم، ولم يحشـرنى فى زمره محاربيكم لأنى قـد أعلنت الحرب عليهم والبراءه منهم أيام حياتى فى دار الدنيا.

المبحث الثالث: حرمه المؤمن الشيعى وعظمته

اشاره

الزيـاره الشـريفه قـد كشـفت فى فقرتها هـذه منزله عظيمه من منازل المؤمن الشـيعى المتصف بالمسالمه لأهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وأوجبت على بقيه أهـل الإيمـان أن يتصف بصـفه السـلم تجاه كل من يعلن حاله السـلم والمسالمه لهم صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وقـد جـاء تصـديق هـذه المنزله الرفيعه للمؤمن الشـيعى المسـالم فى بقيه روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد اخترنا من تلك الروايات بعضها، ومنها سيتبين ان الهجمه

١- سوره آل عمران الآيه رقم ١٥٨.

٢- سوره الحج الآيه رقم ٦٩.

٣- سوره السجده الآيه رقم ٢٥.

الإعلاميه قديما وحديثا ضد كل من يتصف بالتشيع والموالاه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى هجمه لا تملك من الحقيقه أى اثر، وانها موجهه من قبل أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتشويه صورتهم التى أشرقت كالشمس بفضل ولائهم لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولبخس حقوقهم التى هى عند الله سبحانه وتعالى عظيمه كما سنرى ذلك لاحقا، ولهم فى ذلك الأسوه الحسنه بأئمتهم ومن قبلهم الأنبياء الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد اختلق ضدهم أهل النصب والضلال من زخرف القول ما يندى له الجبين ولا يقرهم عليه ذو مروءه ولا دين، فقد ورد عن علقمه انه سأل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بما نصه: (يا بن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال «عليه السلام»: يا علقمه، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه «عليهم السلام»؟ ألم ينسبوا يوسف «عليه السلام» إلى أنه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب «عليه السلام» إلى أنه ابتلى بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود «عليه السلام» إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهواها؟ ...ألم ينسبوا نبينا محمدا «صلى الله عليه وآله» إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأه زيد بن حارثه فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء... وما قالوا فى الأوصياء «عليهم السلام» أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيد الأوصياء «عليه السلام» إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك، وأنه كان يؤثر الفتنه على السكون، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها...ألم ينسبوه إلى أنه «عليه السلام» أراد أن يتزوج ابنه أبى جهل على فاطمه «عليها السلام»، وأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شكاه على المنبر إلى المسلمين، فقال: إن عليا يريد أن يتزوج ابنه عدو الله على ابنه نبى الله... يا علقمه، ألم يقولوا لله عز وجل: إنه ثالث ثلاثه ؟ ألم يشبهوه

بخلقه؟ ...ألم يقولوا: إنه جسم... يا علقمه، إن الألسنه التی تتناول ذات الله تعالی ذکره بما لا یلیق بذاته کیف تحبس عن تناولکم بما تکرهونه! فاستعینوا بالله واصبروا، إن الأرض لله یورثها من یشاء من عباده و العاقبه للمتقین)(۱).

والأحادیث التی رویت فی هذا الباب کثیره حتی ان بعض الباحثین جمع ألف حدیث فی المؤمن ووضعه فی کتاب مستقل مع انه لم یأتِ علی جمیع ما ذکرته الروایات فی هذا الصدد وقد اخترنا من هذه الأحادیث ما یتناسب وهذه الفقره الشریفه من الزیاره وهی کالتالی:

عظمه المؤمن وکرامته عند الله سبحانه وتعالی وأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

عن علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن عمرو بن أبی المقدام قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: (خرجت أنا وأبی حتی إذا کنا بین القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشیعه فسلم علیهم ثم قال: إنی والله لأحب ریاحکم وأرواحکم فأعینونی علی ذلک بورع واجتهاد واعلموا أن ولایتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن ائتم منکم بعبد فلیعمل بعمله، أنتم شیعه الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون فی الدنیا والسابقون فی الآخره إلی الجنه، قد ضمنا لکم الجنه بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله صلی الله علیه وآله والله ما علی درجه الجنه أکثر أرواحا منکم فتنافسوا فی فضایل الدرجات، أنتم الطیبون ونساؤکم الطیبات کل مؤمنه حوراء عیناء وکل مؤمن صدیق ولقد قال أمیر المؤمنین علیه السلام: لقنبر: یا قنبر ابشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلی الله علیه وآله وهو علی أمته ساخط إلا الشیعه. ألا وإن لکل شیء عزا وعز الإسلام الشیعه. ألا وإن لکل شیء دعامه ودعامه الإسلام الشیعه. ألا وإن لکل شیء ذروه وذروه

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۱۶۴ ۱۶۶ من تقبل شهادته.

الإسـلام الشيعه. ألا وإن لكل شيء شرفا وشرف الإسلام الشيعه. ألا وإن لكل شيء سيدا وسيد المجالس مجالس الشيعه. ألا وإن لكل شـيء إماما وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعه، والله لولا ما فى الأرض منكم ما رأيت بعين عشبا أبدا والله لو ما فى الأرض منكم مـا أنعم الله على أهـل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم فى الـدنيا ولا لهم فى الآخره من نصـيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآيه ((عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً))(١) فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل ومن خالفهم ينطقون بتفلت، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها فى كنوز رحمته وفى رياض جنه وفى ظل عرشه وإن كان أجلها متأخرا بعث بها مع أمنته من الملائكه ليردوها إلى الجسـد الذى خرجت منه لتسـكن فيه، والله إن حاجكم وعماركم لخاصه الله عز وجل وإن فقراءكم لأهل الغنى وإن أغنياءكم لأهل القناعه وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته)(٢).

وعن عمرو بن أبى المقـدام، عن أبى عبـد الله صـلوات الله وسـلامه عليه قال: (ألا وإن لكل شـيء جوهرا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشـيعتنا بعدنا، حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامه والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يـدخلهم زهو لسـلمت عليهم الملائكه قبلا والله ما من عبـد من شـيعتنا يتلو القرآن فى صـلاته قائما إلا وله بكـل حرف مـائه حسـنه ولا قرأ فى صـلاته جالسا إلا وله بكل حرف خمسون حسـنه ولا فى غير الصـلاه إلا وله بكل حرف عشر

١- سوره الغاشيه الآيه رقم ٣ ۴.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٨ ص ٢١٢ ٢١۴.فضل الشيعه.

حسنات وإن للصامت من شیعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه أنتم والله علی فرشکم نیام لکم أجر المجاهدین وأنتم والله فی صلاتکم لکم أجر الصافین فی سبیله، أنتم والله الذین قال الله عز وجل: ((وَنَزَعْنَا مَا فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَی سُرُرٍ مُتَقَابِلِینَ))(۱) إنما شیعتنا أصحاب الأربعه الأعین: عینان فی الرأس وعینان فی القلب ألا والخلائق کلهم کذلک، ألا إن الله عز وجل فتح أبصارکم وأعمی أبصارهم)(۲).

وجوب نصره المؤمن والسعی فی حوائجه ونصیحته

عن أبی بصیر قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: أیما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه فی حاجه فلم یبالغ فیها بکل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنین. قال أبو بصیر قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ما تعنی بقولک: والمؤمنین؟ قال: من لدن أمیر المؤمنین إلی آخرهم)(۳).

عن علی بن جعفر عن أخیه أبی الحسن صلوات الله وسلامه علیه قال: (سمعته یقول: من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیرا به فی بعض أحواله فلم یجره بعد أن یقدر علیه فقد قطع ولایه الله عز وجل)(۴).

عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (أیما رجل من شیعتنا أتی رجلا من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه وهو یقدر إلا ابتلاه الله بأن یقضی حوائج غیره من أعدائنا، یعذبه الله علیها یوم القیامه)(۵).

۱- سوره الحجر الآیه رقم ۴۷.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۲۱۴ ۲۱۵.

۳- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۹۸ عقاب من مشی فی حاجه مؤمن ولم ینصحه.

۴- الکافی للشیخ الکلینی ج۲ ص۳۶۷ باب من منع مؤمنا شیئا عنده الحدیث رقم ۴.

۵- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص۲۵۰ عقاب من استعان به المؤمن ولم یعنه.

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (لا تستخف بفقراء شيعه على عليه السلام فان الرجل منهم يشفع فی مثل ربيعه ومضر)(١)

وعن أبی هارون عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال لنفر عنده وأنا حاضر: ما لكم تستخفون بنا؟ قال: فقام إليه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشیء من أمرك فقال: بلى إنك أحد من استخف بی، فقال: معاذ لوجه الله أن أستخف بك، فقال له: ويحك أو لم تسمع فلانا ونحن بقرب الجحفه وهو يقول لك: احملنی قدر ميل فقد والله أعييت، والله ما رفعت به رأسا ولقد استخففت به ومن استخف بمؤمن فينا استخف وضيع حرمه الله عز وجل)(٢).

عن أبی بصير، قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (تنافسوا فی المعروف لإخوانكم، وكونوا من أهله، فان للجنه بابا يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف فی الحياه الدنيا، وإن العبد ليمشی فی حاجه أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين: واحد عن يمينه، وآخر عن شماله، يستغفران له ربه يدعوان له بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسر بحاجه المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجه)(٣).

عن الحسين بن عبد الرحيم، قال، قال أبو الحسن عليه السلام لعلی بن يقطين: (اضمن لی خصله أضمن لك ثلاثا فقال علی: جعلت فداك وما الخصله التی أضمنها لك؟ وما الثلاث اللواتی تضمنهن لی؟ قال، فقال أبو الحسن عليه السلام: الثلاث اللواتی أضمنهن لك: أن لا يصيبك حر الحديد أبدا بقتل، ولا

١- ألف حديث لكاشف الغطاء ج١ص٩٤

٢- الكافی للشيخ الكلينی ج ٨ ص ١٠٢مدح لحسان بن ثابت وذم لبعض الصحابه.

٣- وسائل الشيعه للحر العاملی ج١٦ ص٣٥٩ باب استحباب قضاء حاجه المؤمن.

فاقه، ولا سجن حبس، قال، فقال علی: وما الخصله التی أضمنها لک؟ قال، فقال: تضمن أن لا یأتیک ولی أبدا إلا أکرمته، قال فضمن علی الخصله وضمن له أبو الحسن الثلاث)(١).

عن شعیب العقرقوفی قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول لأصحابه: اتقوا الله وکونوا إخوه برره، متحابین فی الله، متواصلین، متراحمین، تزاوروا وتلاقوا وتذاکروا أمرنا وأحیوه)(٢).

وجوب موالاه أولیائهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومعاداه أعدائهم

عن یعقوب بن شعیب، عن صالح بن میثم التمار رحمه الله عنه، قال: وجدت فی کتاب میثم رضی الله عنه یقول: (تمسینا لیله عند أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فقال لنا: لیس من عبد امتحن الله قلبه بالإیمان إلا أصبح یجد مودتنا علی قلبه، ولا أصبح عبد ممن سخط الله علیه إلا یجد بغضنا علی قلبه، فأصبحنا نفرح بحب المؤمن لنا، ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمه من الله ینتظرها کل یوم، وأصبح مبغضنا یؤسس بنیانه علی شفا جرف هار، فکان ذلک الشفا قد انهار به فی نار جهنم، وکأن أبواب الرحمه قد فتحت لأصحاب الرحمه، فهنیئا لأصحاب الرحمه رحمتهم، وتعسا لأهل النار مثواهم، إن عبدا لن یقصر فی حبنا لخیر جعله الله فی قلبه، ولن یحبنا من یحب مبغضنا، إن ذلک لا یجتمع فی قلب واحد و((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ))(٣) یحب بهذا قوما، ویحب بالآخر عدوهم، والذی یحبنا فهو یخلص حبنا کما یخلص الذهب لا غش فیه. نحن

١- اختیار معرفه الرجال للشیخ الطوسی ج ٢ ص ٧٣١ ٧٣٢

٢- الکافی للشیخ الکلینی ج ٢ ص ١٧٥ باب التراحم والتعاطف الحدیث رقم ١.

٣- سوره الأحزاب الآیه رقم ۴.

النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصـى الأوصـياء، وأنا حزب الله ورسوله عليه السلام، والفئه الباغيه حزب الشيطان، فمن أحب أن يعلـم حـاله فى حبنـا فليمتحـن قلبـه، فـإن وجـد فيـه حـب مـن ألب علينـا فليعلم أن الله عـدوه وجبرئيـل وميكائيـل، والله عـدو للكافرين)(۱).

عن أبى جعفر عليه السـلام قـال: فى قوله: ((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (۲) (قال على بن أبى طالب عليه السـلام: لا يجتمع حبنا وحب عـدونا فى جوف إنسان إن الله لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه فيحب هـذا ويبغض هـذا فأما محبنا فيخلص الحب لنـا كمـا يخلص الـذهب بالنـار لا كـدر فيه فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه فان شاركه فى حبنا حب عـدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين)(۳).

عن الحسـين بن خالد، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: (من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء فى الـدنيا والآـخره يا ابن خالـد إنما وضع الأخبار عنا فى التشبيه والجبر الغلاه الـذين صـغروا عظمه الله، فمن أحبهم فقد أبغضـنا، ومن أبغضـهم فقـد أحبنـا، ومن والاـهم فقـد عادانا، ومن عاداهم فقـد والانا، ومن وصـلهم فقـد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصـلنا، ومن جفاهم فقـد برنا، ومن برهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردنا، ومن ردهم فقـد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقـد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقـد أحسن إلينا، ومن صـدقهم فقـد كذبنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن

۱- الأمالى للشيخ الطوسى ص ۱۴۸ ۱۴۹ المحب والمبغض لاهل البيت عليهم السلام.

۲- سوره الأحزاب الآيه رقم ۴.

۳- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج ۲ ص ۱۷۱ ۱۷۲ تفسير سوره الاحزاب.

أعطاهم فقد حرمنا، ومن حرمهم فقد أعطانا، يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا)(۱).

عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه أنه قال: (من زارنا فی مماتنا فکأنما زارنا فی حیاتنا، ومن جاهد عدونا فکأنما جاهد معنا، ومن تولی محبنا فقد أحبنا، ومن سر مؤمنا فقد سرنا، ومن أعان فقیرنا کان مکافأته علی جدنا محمد صلی الله علیه وآله)(۲).

اللهم اجعلنا سلما لمن سالم محمداً وأهل بیته الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وحربا لمن حاربهم آمین یا رب العالمین.

۱- التوحید للشیخ الصدوق ص ۳۶۴ باب نفی الجبر والتفویض الحدیث رقم ۱۲.

۲- المقنعه للشیخ المفید ص۴۸۶ الباب ۳۷.

ص: ۴۳

وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيَادٍ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللهُ

۲: آلَ زِيَادٍ

المبحث الثالث: آل زیاد بین ضحاله النسب وعقده الانتماء

عقده الحقاره والشعور بالنقص فی شخصیه زیاد بن أبیه

المیزات الفریده فی شخصیه زیاد بن أبیه

أولا: کان یعد من دهاه العرب

ثانیا: کان خطیبا مفوها

ثالثا: کان کاتبا لأربعه من الولاه قبل ان یصبح بنفسه والیا

رابعا: کانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبیه

استغلال معاویه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التی فی شخصیه زیاد

استمرار عقده النقص والحقاره حتی بعد إستلحاق معاویه إیّاه

حکومه زیاد علی الکوفه إحدی أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

حکومه زیاد سبب لإیجاد حکومه ابنه عبید الله بن زیاد

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمیر المؤمنین زیاداً وهو یعلم أصله وعاقبته

وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيَادٍ

اشاره

وفی هذه الفقره أیضا مباحث مهمه نستعرض بعضاً منها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

قد لعن آل زیاد علی لسان الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه فی الحدیث المروی عن یعقوب بن یزید عن الوشا قال: حدثنی نجیه بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر علیه السلام عن صوم یوم عاشورا فقال: (صوم متروک بنزول شهر رمضان، والمتروک بدعه، قال نجیه: فسألت أبا عبد الله علیه السلام عن ذلک من بعد أبیه علیه السلام فأجاب بمثل جواب أبیه ثم قال لی: أما انه صیام یوم ما نزل به کتاب ولا جرت به سنه إلا سنه آل زیاد لعنهم الله بقتل الحسین بن علی صلوات الله علیهما)(1).

وعن علقمه بن محمد الحضرمی: عن أبی جعفر الباقر صلوات الله وسلامه علیه قال: (من أراد زیاره الحسین بن علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین یوم عاشوراء، وهو الیوم العاشر من المحرم ... من بعید وقریب کل یوم... ثم تقول وأنت خاشع مستکین: (السلام علیک یا بن رسول الله، السلام علیک یا بن البشیر النذیر، وابن سید

۱- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج ۴ ص ۳۰۱ باب وجوه الصیام وشرح جمیعها علی البیان.

الوصيين... اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمه وتنزل فيه اللعنه على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد، وعمر بن سعد والشمر، اللهم العنهم والعن من رضى بقولهم وفعلهم، من أول وآخر، لعنا كثيرا، وأصلهم حر نارك، وأسكنهم جهنم وساءت مصيرا، وأوجب عليهم وعلى كل من شايعهم وبايعهم وتابعهم وساعدهم ورضى بفعلهم، وافتح لهم وعليهم، وعلى كل من رضى بذلك، لعناتك التى لعنت بها كل ظالم، وكل غاصب، وكل جاحد، وكل كافر، وكل مشرك، وكل شيطان رجيم، وكل جبار عنيد)(۱).

وهم ملعونون بأدله أخرى عامه قد مر توضيحها من قبل، فهم يندرجون تحت عنوان الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم والمزيلين لهم عن مراتبهم، ومن القاتلين والأشياع والأتباع والأولياء، وهؤلاء جميعهم قد حقت عليهم اللعنه والخزى الأبدى.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللّهُ

الواو قد تكون عاطفه ويكون ما بعدها معطوفاً على تلك الجمل التى لعن فيها من أسس أساس الظلم والجور وغيرهم من الذين تم لعنهم فى العبارات السابقه، وتكون الجمله (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّى سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ) جمله اعتراضيه ما بين العاطف والمعطوف، وهو وارد فى اللغه العربيه.

۱- مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ۱۰ ص ۴۱۲ ۴۱۴.

كما ويمكن أن تكون الواو هنا استئنافيه وهى المسماه بواو الابتداء وهى (الواو التى يكون بعدها جمله غير متعلقه بما قبلها فى المعنى ولا مشاركه لها فى الإعراب).

و(لَعَنَ اللَّهُ) قد تبين معناها من قبل فراجع.

۲: آلَ زِيَادٍ

استعمل لفظ ال(آلَ) بمعانٍ عده منها:

۱: قرابه الرجل وأهل بيته، قال الفراهيدى: (وآل الرجل: ذو قرابته، وأهل بيته)(۱).

۲: أهله وعياله، قال الجوهرى: (وآل الرجل: أهله وعياله)(۲).

۳: ومنهم من جعل الآل هم خاصه الرجل من جهه القرابه والصحبه، قال أبو هلال العسكرى: (والآل خاصه الرجل من جهه القرابه أو الصحبه... وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمه وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده)(۳).

وقال ابن منظور: (كانوا يخصون بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم حتى لا يقال إلا فى نحو قولهم : القراء آل الله، وقولهم: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وقال رجل مؤمن من آل فرعون)(۴).

و (زِيَادٍ) المذكور هنا هو المسمى بزياد بن أبيه، وقد يقال عنه زياد بن عبيد، أو زياد بن أمه، أو زياد بن سميه، وسنذكر تفصيل أحواله فى المبحث الثالث.

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۸ ص ۳۵۹ باب اللفيف من اللام.
۲- الصحاح للجوهرى ج ۴ ص ۱۶۲۷ باب اللام فصل الألف.
۳- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ۸۴ – ۸۵.
۴- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۳۰ حرف الألف فصل الهمزه.

المبحث الثالث: آل زیاد بین ضحاله النسب وعقده الانتماء

اشاره

کانت بذره الانحراف الأولی لزیاد وآل زیاد من طرف أمهم سمیه، تلک التی کانت مشتهره بین الدانی والقاصی بفجورها وانحرافها، حتی کانت تعد من ذوات الرایات اللاتی کن یعلقن علی بیوتهن رایه یعرفن بها فیدخل علیهن الرجال لطلب الزنا والفاحشه، وکتاب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه الذی کتبه لزیاد بن أبیه خیر دلیل علی حقیقه ما قدمناه، حیث ورد فی هذا الکتاب ما نصه: (وما أنت یا زیاد وقریشا، لا أعرف لک فیها أدیما صحیحا ولا فرعا نابتا، ولا قدیما ثابتا، ولا منبتا کریما، بل کانت أمک بغیا تداولها رجال قریش، وفجار العرب، فلما ولدت لم تعرف لک العرب والدا)(۱).

وقال ابن حجر متحدثا عن زیاد: (وکانت أمه مولاه صفیه بنت عبید بن أسد ابن علاج الثقفی وکانت من البغایا بالطائف)(۲).

ولدت سمیه هذه ثلاثه أولاد غیر شرعیین، اثنین منهم ولدتهم علی فراش الحارث بن کلده الثقفی، والثالث هو زیاد الذی ولدته علی فراش عبید، قال ابن عساکر متحدثا عن هذا الموضوع بما نصه: (فولدت عند الحارث أبا بکره وهو مسروح فلم یقر به...ثم ولدت سمیه نافعا فلم یقر بنافع...وزوجها الحارث غلاما له رومیا یقال له عبید فولدت زیادا علی فراشه، وکان أبو سفیان صار إلی الطائف فنزل علی خمار یقال له أبو مریم السلولی وکانت لأبی مریم بعد صحبه فقال أبو سفیان لأبی مریم بعد أن شرب عنده: قد اشتدت بی العزوبه فالتمس لی بغیا قال هل لک فی جاریه الحارث بن کلده سمیه امرأه عبید قال هاتها...فجاء بها إلیه فوقع لها فولدت زیادا)(۳).

۱- الغدیر للشیخ الأمینی ج ۱۰ ص ۲۲۵ ۲۲۶ نقلا عن المحاسن والمساوئ للبیهقی ج۱ ص۵۸.

۲- الإصابه لابن حجر ج۲ ص ۵۲۸.

۳- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۱۹ ص ۱۷۳.

عقده الحقاره والشعور بالنقص فی شخصیه زیاد بن أبیه

فنشأ زیاد بن أبیه فی وسط هذه الأجواء الموبوءه یرتع وینمو فی أحضان الرذیله ویتربی فی حجر امرأه قد تبین حالها فیما مر، فکان من الطبیعی أن یتأثر زیاد نفسیا وعاطفیا بتلک الأجواء التی ترعرع فیها، ولا ینبغی أن ننسی النظره الانتقاصیه السلبیه التی کان المجتمع ینظر من خلالها إلی زیاد وأمثال زیاد، فترعرع زیاد وفی نفسه ألوان من الإمراض والعقد النفسیه والاجتماعیه، فلم یستطع أن یتخطاها إلی آخر یوم من أیام حیاته، وما التناقضات التی ظهرت فی أفعال زیاد وأقواله التی سیتضح بعضها فی الصفحات القادمه إلا نتیجه تلک العقده والشعور بالنقص والحقاره الاجتماعیه.

المیزات الفریده فی شخصیه زیاد بن أبیه

اشاره

کانت شخصیه زیاد بن أبیه تتأرجح ما بین حافزین أو قوتین ان صح التعبیر، حافز وقوه تشده إلی الأرض وتضع من قدره دینیا واجتماعیا، وهذه القوه هی عقده الحقاره التی کان یعیشها زیاد نتیجه الضحاله الأسریه والنسبیه التی اتضحت فیما سبق.

وقوه أخری کانت تجذبه نحو التکامل والرقی وهذه القوه کانت تتمثل فی مجموعه من الصفات التی میزته عن بقیه أولئک الذین یسقطون فی نفس ظروفه وینشأون فی نفس بیئته التی نشأ فیها، فقلما بل یکاد یکون نادرا ان یبتلی إنسان بمثل ظروف وتربیه زیاد بن أبیه ویتمکن بعد ذلک ان یکون کاتبا خطیبا وسیاسیا إداریا من الطراز الأول، یعتمده الأمراء ویستمیله الحکام کل یریده لنفسه، ویتسلق بفضل تلک الإمکانیات الفریده أعلی مناصب الدوله الإسلامیه ولعشرات السنین.

ونستطيع ان نتلمس هذه الصفات الاستثنائيه من خلال النصوص التاليه:

أولا: كان يعد من دهاه العرب

أخرج ابن عساكر عن الشعبی قوله: (دهاه العرب أربعه معاويه بن أبی سفيان وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وزياد)(۱).

وعن العينی فی كتابه عمده القاری: (وزياد ليست له صحبه ولا روايه، وكان من دهاه العرب وفصحائهم، مات سنه ثلاث وخمسين)(۲).

وقال ابن عبد البر فی الاستيعاب: (زياد بن أبی سفيان ويقال زياد بن أبيه وزياد ابن أمه وزياد بن سميه ... ويكنى أبا المغيره ليست له صحبه ولا روايه وكان رجلا عاقلا فی دنياه داهيه خطيبا له قدر وجلاله عند أهل الدنيا)(۳).

ثانيا: كان خطيبا مفوها

عن ابن عساكر فی تاريخ دمشق: (عن إسماعيل عن مجالد عن الشعبی قال ما رأيت أحدا أخطب من زياد)(۴).

وعن ابن عبد البر فی الاستيعاب قال: (عن ابن عباس قال بعث عمر بن الخطاب زيادا فی إصلاح فساد وقع فی اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه)(۵).

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۱۹ ص ۱۸۲.

۲- عمده القاری للعينی ج ۱۳ ص ۲۰۸.

۳- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۲۳ ۵۲۴.

۴- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۱۹ ص ۱۸۳.

۵- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۲۵.

ثالثا: کان کاتبا لأربعه من الولاه قبل ان یصبح بنفسه والیا

عن ابن عساکر قال: (کتب زیاد بن أبی سفیان لأبی موسی الأشعری وکتب لعبد الله بن عامر بن کریز وکتب للمغیره بن شعبه وکتب لعبد الله بن العباس کتب لهؤلاء کلهم علی البصره)(۱).

وعنه أیضا: (قال أبو الحسن الکوفی کتب زیاد بن أبی سفیان لأربعه علی البصره لأبی موسی الأشعری ولعبد الله بن عامر بن کریز والمغیره بن شعبه ولعبد الله ابن العباس)(۲).

رابعا: کانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبیه

مر فیما سبق قول ابن عبد البر فی الاستیعاب: (عن ابن عباس قال بعث عمر ابن الخطاب زیادا فی إصلاح فساد وقع فی الیمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم یسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو کان هذا الغلام قرشیا لساق العرب بعصاه)(۳).

وعن الطبری فی تاریخه: (عن أیوب بن موسی قال حدثنی شیخ من أهل إصطخر قال سمعت أبی یقول أدرکت زیادا وهو أمیر علی فارس وهی تضرم نارا فلم یزل بالمداراه حتی عادوا إلی ما کانوا علیه من الطاعه والاستقامه لم یقف موقفا للحرب وکان أهل فارس یقولون ما رأینا سیره أشبه بسیره کسری أنوشروان من سیره هذا العربی فی اللین والمداراه والعلم بما یأتی قال ولما قدم زیاد فارس بعث إلی

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۱۹ ص ۱۶۹.

۲- راجع المصدر السابق.

۳- الاستیعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۲۵.

رؤسائها فوعد من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عوره بعض وهربت طائفه وأقامت طائفه فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس فلم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان)(۱).

وقال ابن الأثير: (لما قتل ابن الحضرمى واختلف الناس على على طمع أهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع أهل كل ناحيه وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جاريه بن قدامه ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأى عالم بالسياسه كاف لما ولى؟ قال من هو قال زياد فأمر على ابن عباس أن يولى زيادا فسيره إليها فى جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث إلى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عنه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عوره بعض وهربت طائفه وأقامت طائفه فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع إلى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل إصطخر وحصن قلعه تسمى قلعه زياد قريب إصطخر)(۲).

ولعل هذه الصفه والميزه هى إحدى الأسباب القويه التى دعت معاويه بن أبى سفيان إلى إستلحاقه وإيكال ولايه الكوفه والبصره إليه، لان الكوفه كانت تعدّ معقل المتمردين على حكم معاويه بن أبى سفيان.

استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التى فى شخصيه زياد

على رغم كل تلك الامتيازات التى كان يتمتع بها زياد بن أبيه والتى من خلالها وصل إلى مراكز مرموقه فى الدوله الإسلاميه، إلا ان زياداً كان لا يزال يرزح

۱- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۱۰۵ ۱۰۶.

۲- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۳۸۱ ۳۸۲.

تحت وطأه عقده الحقاره النسبيه، فقد كان عدم وجود أب ينتمى له وأصل يرجع إليه يقض مضجعه وينغص عليه نجاحاته الدنيويه، فهنا كانت تكمن نقطه ضعفه، ومن هنا أيضا دخل إليه معاويه بن أبى سفيان لعنه الله واستطاع إغواءه وإضلاله.

فزياد كما عرفنا فى نصى الطبرى وابن الأثير المتقدمين كان عاملا من عمال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بلاد فارس وكرمان وكان أهلها قد أطاعوه وسلموا له الأمر ودانوا بالولاء لدوله أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فلما استشهد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على يد ابن ملجم لعنه الله، واختير الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إماما وخليفه للمسلمين بعد أبيه صلوات الله وسلامه عليه، خاف معاويه ان يقف زياد بن أبيه مع الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ويعلن له البيعه، وحينئذ سيستعين الإمام الحسن به وبمن هو تحت سلطانه، فيمدده بالأموال والعده والعدد فى حربه صلوات الله وسلامه عليه مع معاويه بن أبى سفيان، وإذا ضم إليهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أهل الكوفه أو بعضهم، وبعض أهل البصره والمدينه فسيتشكل تحت إمره الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه جيش جرار وقوى لا طاقه لمعاويه على هزيمته.

فكان ولابد لمعاويه أن يقنع زياد بن أبيه فى الوقوف إلى جنبه والانضمام إلى صفه وترك التفكير فى مبايعه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وكانت أفضل وسيله لتحقيق هذا الغرض والوصول إلى هذه الغايه الخبيثه هى استغلال ذلك النقص والعقده التى فى قلب زياد وروحه، فدس إليه من يمنيه بأن معاويه عليه اللعنه على أتم استعداد لإلحاقه نسبيا بأبى سفيان وذريته، وفى هذا الصدد يقول ابن الأثير: (فلما قتل على وبقى زياد بفارس خافه معاويه فاستلحقه فى حديث طويل تركناه وذلك سنه أربع وأربعين)(۱).

۱– أسد الغابه لابن الأثير ج ۲ ص ۲۱۶.

وذكر ابن أبى الحديـد ان معاويه قـد كتب له مع المغيره بن شـعبه ما نصه: (من أمير المؤمنين معاويه بن أبى سـفيان إلى زياد بن أبى سـفيان، أمـا بعـد فـإن المرء ربمـا طرحه الهوى فى مطـارح العطب، وأنك للمرء المضـروب به المثل، قاطع الرحم، وواصـل العدو...حتى كأنك لست أخى، وليس صخر بن حرب أباك وأبى... فارجع إلى أصلك، واتصل بقومك، ولا تكن كالموصول بريش غيره، فقـد أصبحت ضال النسب. ولعمرى ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فدعه عنك، فقد أصـبحت على بينه من أمرك، ووضوح من حجتـك، فـإن أحببت جـانبى، ووثقت بى، فـإمره بإمره، وإن كرهت جانبى، ولم تثق بقولى ففعل جميل لا على ولا لى. والسلام)(۱).

فكتب زياد جواب كتابه بعد ان أغواه المغيره بن شعبه وأضله: (أما بعد، فقد وصل كتابك يا معاويه مع المغيره بن شعبه وفهمت ما فيه، فالحمـد لله الـذى عرفك الحق، وردك إلى الصـله ولست ممن يجهل معروفا، ولا يغفل حسـبا... ولكنك إن كنت كتبت كتابـك هـذا عن عقـد صـحيح، ونيه حسـنه، وأردت بـذلك برا، فستزرع فى قلبى موده وقبولاـ.. فأعطـاه معـاويه جميع ما سأله، وكتب إليه بخـط يـده مـا وثق به، فـدخل إليه الشام، فقربه وأدناه، وأقره على ولايته، ثم اسـتعمله على العراق)(۲) ولزياده الرابطه وتوثيق الأواصر ما بين الطرفين (زوج معاويه ابنته من ابنه محمد بن زياد)(۳).

فعلم معاويه من أين تؤكل الكتف ومن أين يرمى زياداً بمقتله، وبهذا انقلب

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۶ ص ۱۸۴ ۱۸۵.

۲- المصدر السابق ص۱۸۶.

۳- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۲۶.

زیـاد من ابن أبیه إلی ابن أبی سـفیان ومن جـانب الحق إلی جـانب الباطـل وتغیرت تبعـا لـذلک جمیع أقواله وأفعـاله، وأصـبح یتحرک من دافع الخوف والرهبه من أن یرجع إلی سـابق عهـده بلا أب ولا نسب، فکان یبـذل الغالی والنفیس فی خـدمه معاویه وتثبیت ملکه لإرضاء معاویه وإبقاء هذا الاسـتلحاق، ومعاویه بن أبی سـفیان کان یعلم بهذه النوازع النفسـیه لزیاد، لذلک وحینما کان یرید إجباره علی فعل معین أو یشجعه علیه، فانه کان یلوح له بمسأله استلحاقه تاره مشجعا وأخری مهددا، فعلی سبیل المثال ننقـل للقارئ الکریم کتابا من معاویه إلی زیاد جاء فیه: (وانظر إلی الموالی ومن أسـلم من الأعاجم، فخـذهم بسـنه ابن الخطاب، فـإن فی ذلـک خزیهم وذلهم أن ینکـح العرب فیهم ولاـ ینکحـونهم، وأن یرثـوهم العرب ولاـ یرثـوا العرب، وأن یقصـر بهم فی عطـائهم وأرزاقهم، وأن یقـدموا فی المغـازی یصـلحون الطریق ویقطعون الشـجر... فـإذا جـاءک کتابی هـذا فأذل العجم وأهنهم وأقصهم ولا تستعن بأحد منهم، ولا تقض لهم حاجه، فوالله إنک لابن أبی سفیان، خرجت من صلبه)(۱).

ونقل العلامه الامینی عن کتاب المجتنی لابن درید قوله: (وفد زیاد علی معاویه فأتاه بهدایا وأموال عظام وسفط مملوء جوهرا لم یر مثله فسـر معاویه بذلک سرورا شدیدا، فلما رأی زیاد ذلک صعد المنبر فقال: أنا والله یا أمیر المؤمنین! أقمت لک معر العراق، وجبیت لـک مالهـا، وألفظت إلیک بحرها، فقام یزیـد بن معاویه فقال: إن تفعل ذلک یا زیاد! فنحن نقلناک من ولاء ثقیف إلی قریش، ومن القلم إلی المنابر، ومن زیاد بن عبید إلی حرب بن أمیه. فقال معاویه: اجلس فداک أبی وأمی)(۲).

۱- مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی ج ۷ ص ۱۰۹.

۲- الغدیر للشیخ الأمینی ج ۱۰ ص ۲۲۶ نقلا عن کتاب المجتنی لابن درید ص۳۷.

استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إيّاه

لم يطمئن قلب زياد بن أبيه إلى أمر استلحاقه إلى نسب أبى سفيان؛ لأنه كان يعلم يقينا ان هذا الاستلحاق هو ضحك على الذقون وان المسلمين وان كانوا يسكتون عنه فى الظاهر خوف السيف ونقمه السلطان إلا أنهم فى الباطن وفى مجالسهم الخاصه يضحكون ويسخرون ويتندرون بأنّ زياداً قد استرد أباه بعد طول السنين وبعد ان شاب رأسه وسقطت أسنانه، فأراد زياد بدهائه أن ينتزع الاعتراف بنسبه الجديد وترسيخه بشتى الوسائل والطرق ولا سيما بالدينار والدرهم، وفيما يأتى جمله من هذه المحاولات اليائسه التى كان يتشبث بها زياد بن أبيه.

منها ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق: (مر زياد بن سميه ابن أبى سفيان وهو وال على البصره بأبى العربان المخزومى وهو بمجلس فيه جماعه من قريش وهو مكفوف البصر قال أبو العربان ما هذه الجلبه قالوا زياد بن أبى سفيان قالوا والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاويه وعتبه وعنبسه وحنظله ومحمداً فمن أين جاء زياد؟ فبلغ معاويه كلامه فكتب إلى زياد أن سد عنا وعنك هذا الكلب فأرسل إليه زياد بمائتى دينار فقال أبو العربان وصل الله ابن أخى وأحسن جزاءه قال ثم مر به زياد من الغد فسلم فبكى أبو العربان فقال ما يبكيك قال عرفت حزم صوت أبى سفيان فى صوت زياد)(۱).

ومنها ما أخرجه ابن شيبه فى كتابه المصنف قال: (حدثنا حسين بن على عن أبى موسى قال: كتب زياد إلى عائشه أم المؤمنين «من زياد بن أبى سفيان» رجاء أن تكتب إليه «ابن أبى سفيان» قال: فكتبت «من عائشه أم المؤمنين إلى زياد ابنها»)(۲).

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۱۹ ص ۱۷۷ ۱۷۸.

۲- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ۷ ص ۲۴۸.

ولکن هـذا الموقف من عائشه قـد تغیر تبعا لتغیر المصـلحه، فقـد أخرج محمد بن سـعد فی الطبقات الکبری: (أخبرنا موسـی بن إسـماعیل قـال حـدثنا رجـل من قریش یقـال له محمـد بن الحـارث أن مره صاحب نهر مره أتی عبـد الرحمن بن أبی بکر وکان مولاـهم فسأله أن یکتب له إلی زیـاد فی حـاجه له فکتب من عبـد الرحمن إلی زیـاد ونسـبه إلی غیر أبی سـفیان فقال لا أذهب بکتابک هذا فیضـرنی قال فأتی عائشه فکتبت له من عائشه أم المؤمنین إلی زیاد بن أبی سفیان قال فلما جاءه بالکتاب قال له إذا کان غدا فجئنی بکتابک قال وجمع الناس فقال یا غلام اقرأه قال فقرأه من عائشه أم المؤمنین إلی زیاد بن أبی سفیان قال فقضی له حاجته)(۱).

ولاـ یجب ان نغفـل دور الرواه المـأجورین فی تثبیت مـا یریـده الحـاکم وولاـته، فقـد أخرج ابن عسـاکر قول احـد هؤلاء الرواه المأجورین وهو یحاول جاهـدا ان یدخل أولاد زیاد بن أبیه ضـمن قریش وبیوتها فنراه یقول کذبا: (أنا الأحوص بن المفضل ابن غسان نا(۲) أبی قـال کـان یقال أربعه کلهم عبـد الرحمن وکلهم عابـد وکلهم من قریش، عبـد الرحمن بن زیاد بن أبی سـفیان، وعبد الرحمن بن خالد بن الولید، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان، وعبد الرحمن بن یزید بن معاویه)(۳).

والعجیب ان زیاد بن ابیه کان علی رغم علمه وعلم جمیع العالمین بهویه أمه سمیه وتاریخها الطویل فی محافل الفجور والمعصیه وحقیقه نسبها غیر العربی نراه یصر وبکل وقاحه ان نسب أمه کان یعود إلی قریش أیضا فقد أخرج العلامه الأمینی نقلا

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۷ ص ۹۹ ۱۰۰.

۲- عباره (أنا) أو (نا) مختصره لقولهم (حدثنا) وهی مشهوره الاستعمال فی کتب الروایه والحدیث فتنبه.

۳- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۳۶ ص ۷۲ ۷۳.

عن الاستيعاب والأغانی وغيرهما: (قال أبو عبيده: كان زياد يزعم أن أمه سميه بنت الأعور من بنی عبد شمس ابن زيد مناه بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه:

فأقسم ما زياد من قريش *** ولا كانت سميه من تميم

ولكن نسل عبد من بغی *** عريق الأصل فی النسب اللئيم)(۱)

حكومه زياد علی الكوفه إحدی أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

تبين لنا سابقا ان لولا سميه أم زياد والتقاؤها المشؤوم بأبی سفيان فی ذلك الجو المنحرف الذی تقدم ذكره لما أنتج وجود طفل غير شرعی ولدت معه أنواع من العقد النفسيه والاجتماعيه، وكلما كبر هذا الطفل كبرت معه عقده واشتدت، وتأصلت فی نفسه حاله الكراهيه والحقد علی مجتمع كان يشعره بطريقه أو بأخری بحقيقه أصله وانتمائه النسبی لأمّ كان يتداولها الرجال، ولولا هذا النقص الحاد وتلك الحقاره النفسيه والاجتماعيه التی كان يعيشها زياد لما استطاع معاويه استغلاله وإخضاعه وتسييره كيفما شاء وأحب، ولولاـ خضوعه وتسليمه لمعاويه لما استلحقه ونسبه إلی أبيه، ولولا هذا الاستلحاق لما ولاه معاويه وسلطه علی رقاب الناس ومقدراتهم ولا سيما أهل العراق، ولولا هذا التسلط والقهر والاضطهاد الذی مارسه زياد بن أبيه ضد شيعه أهل البيت بحيث أخلی الكوفه والبصره من أكثرهم فقتل خيارهم وصلب أهل النفوذ منهم واخذ الناس علی الظنه والتهمه، فأخلی ارض الكوفه وربوعها من أنصار أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومواليهم، لأنه كان بهم عارفاً بصيراً، لأنه وقبل التحاقه بمعاويه كان يعد واحدا منهم، فلم يبق فی الكوفه فی أيامه منهم إلا القله النادره، والباقون كانوا ما بين مداهن وساكت وخانع لا يدفع بهم ضيم ولا يشد بهم أزر.

۱- الغدير للشيخ الأمينی ج ۱۰ ص ۲۲۳.

لـذلك وحينما قـدم الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه إلى كربلاء لم ينصـره من أهلها إلا النادر، لان زياداً ومن بعده ابنه عبيـد الله لعنهمـا الله كانـا قـد أخليـا ارض الكوفه من الأنصـار، فلم يبق منهم إلا المتستر بـدينه وإخلاصه لأهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليه من أمثـال حبيب وزهير بن القين وبقيه الأنصـار من أهل الكوفه، فلو ان زياد بن أبيه عليه اللعنه كان قـد ترك حجر بن عدى وأصـحابه وغيرهـم من الشـجعان البواسل فلم يستأصـلهم لما توانى هؤلاء الأبطال عن الوقوف مع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى ثورته، ولتغيرت الكثير من موازين الصراع والقوى لصالح الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهضته.

وقد احتفظ لنا التاريخ بعده من الشواهد المصرحه والموضحه لقسوه زياد وشدته وعظيم إجرامه بحق شيعه أهل البيت وأنصارهم نختار منها الآتى:

قـال ابن أبى الحديـد المعتزلى: (روى أبو الحسن على بن محمـد بن أبى سـيف المـداينى من فضل أبى تراب وأهل بيته، فقامت الخطبـاء فى كـل كوره وعلى كـل منبر يلعنون عليـا ويبرأون منه ويقعون فيه وفى أهـل بيته، وكـان أشـد النـاس بلاء حينئـذ أهل الكوفه لكثره من بهـا من شـيعه على عليه السـلام فاسـتعمل عليهم زيـاد بن سـميه وضم إليه البصـره فكـان يتتبع الشـيعه وهو بهم عـارف؛ لأنـه كـان منهم أيـام على عليه السـلام فقتلهم تحت كل حجر ومـدر وأخافهم، وقطع الأيـدى والأرجل، وسـمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم)(۱).

كما قتل وصلب جمله من أصحاب الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، منهم

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج۱۱ ص۴۴ ذكر بعض ما منى به آل البيت من الأذى والاضطهاد.

میثم التمار وجویریه بن مسهر ومنهم مسلم بن زیمر و عبد الله بن نجی الحضرمیین، ومنهم رشید الهجری، ومنهم عمرو بن الحمق الخزاعی، حیث قتله وحبس امرأته سنتین فی سجن دمشق، وکان سعید بن سرح شیعه لعلی صلوات الله وسلامه علیه فطلبه زیاد وأخافه فأتی سعید الحسن بن علی صلوات الله وسلامه علیه مستجیرا به فوثب زیاد علی أخیه وولده وامرأته فحبسهم واخذ ماله وهدم داره، فکتب إلیه الإمام الحسن فی أمر سعید ابن سرح، فأجابه زیاد بجواب یعکس عظیم حقده وبغضه للإمام الحسن وشیعته وموالیه جاء فیه: (من زیاد بن أبی سفیان إلی الحسن بن فاطمه: أما بعد: فقد أتانی کتابک تبدأ فیه بنفسک قبلی وأنت طالب حاجه وأنا سلطان وأنت سوقه کتبت إلی فی فاسق لا یؤبه به، وشر من ذلک تولیه أباک وإیاک، وقد علمت أنک أدنیته إقامه منک علی سوء الرأی ورضی منک بذلک، وأیم الله لا تسبقنی به، ولو کان بین جلدک ولحمک، وإن نلت بعضک فغیر رفیق بک ولا مرع علیک، فإن أحب لحم إلی أن آکل منه اللحم الذی أنت منه، فسلمه بجریرته إلی من هو أولی به منک، فإن عفوت عنه لم أکن شفعتک فیه، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباک الفاسق، والسلام)(۱).

ثم ولولا-ولایه زیاد بن أبیه وقسوته علی ارض العراق وأهلها لما کانت بنو أمیه تعرف ولده المشؤوم عبید الله علیه اللعنه، لان النصوص التاریخیه تؤکد وتوضح ان الاهتمام بعبید الله بن زیاد کان فی أیام معاویه بن أبی سفیان علیهما اللعنه، فعن ابن عساکر عن: (ثابت بن عبد الرحمن قال کتب معاویه بن أبی سفیان إلی زیاد إذا جاءک کتابی فأوفد إلی ابنک عبید الله فأوفده علیه فما سأله عن شیء إلا أنفذه...)(۲).

وأخرج بن عساکر أیضا: (عن بلال بن أبی رجاء قال ولی معاویه عبد الله بن

۱- وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان لابن خلکان ج۶ ص ۳۶۰.
۲- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۳۷ ص ۴۳۷ ۴۳۸.

عمرو بن غيلان بن سلمه الثقفى سته أشهر على البصره ثم عزله ثم ولى عبيد الله بن زياد البصره سنه خمس وخمسين فلم يزل واليا حتى مات معاويه بدمشق فلما قام يزيد بن معاويه أقر عبيد الله بن زياد على البصره وضم إليها الكوفه)(۱).

وقد حمل الشاعر دعبل الخزاعى فى قصيدته التى ألقاها فى مجلس الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه آل زياد الكثير من جرائم يوم عاشوراء وما وقع فيها من أمور فادحه ومصائب عظيمه حيث قال فى إحدى قصائده الرائعه:

ديار رسول الله أصبحن بلقعا *** وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم *** وآل زياد آمنوا السربات

وآل رسول الله تسبى حريمهم *** وآل زياد ربه الحجلات

وآل رسول الله نحف جسومهم *** وآل زياد غلظ القصرات

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم *** أكفا عن الأوتار منقبضات

فلو لا الذى أرجوه فى اليوم أو غد *** تقطع نفسى أثرهم حسرات(۲)

ومن سماع الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه لهذه الأبيات وعدم رده عليها وتصحيحه إياها نكتشف الإقرار من قبل المعصوم على صحه ما جاء فى أبيات الشاعر دعبل الخزاعى.

حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد

ولولا زياد بن أبيه ووقوفه مع بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن، لما قرب أولاده وحفدته وتسلموا مناصب سياديه فى الدوله الأمويه الغاشمه، فحموا لهم

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۳۷ ص ۴۳۷ ۴۳۸.

۲- ديوان دعبل الخزاعى: ص۶۳.

ممـاليكهم وعبـدوا لهم الطريق وذللوا لهم العقبـات وأرضـخوا لهم العبـاد وأخضـعوا لهم كـل معارض لحكمهم، وقـد احتفظ لنا التاريخ بذكر مجموعه منهم نذكر فيما يأتى بعضهم لعنهم الله تعالى.

فمنهم عبيد الله بن زياد قاتل الحسـين بن على صـلوات الله وسلامه عليهما، ومنهم زياد بن سلم بن زياد، ومنهم أبو حرب سلم بن زياد والى خراسان فى زمن يزيـد بن معاويه لعنهما الله، ومنهم عباد بن زياد بن أبيه زوج رمله بنت يزيد بن معاويه، ومنهم محمد ابن عبـد الله بن خالـد بن عبـاد بن زيـاد كان يمسك لآل أميه بعض أعمال الشام، ومنهم معاويه بن إسـحاق بن عباد بن زياد بن أبيه، ومنهم يزيد بن إسـحاق بن عباد بن زياد، وهذان كانا أيضا من عمال بنى أميه على بعض مناطق الشام وقراها، وقد تتبعت ما وقع بيـدى من أولاـد زيـاد بن أبيه فلم أجـدهم إلاـ من أعوان الظلمه بـل من نفس الظلمه وقـد اسـتعان بهم آل أميه فى حروبهم ونزاعاتهم وأعمالهم المشينه بحق المسلمين، فاستحقوا جميعهم اللعن كما ورد التصريح به فى هذه الفقره الشريفه من الزياره.

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

لا يخفى على معتقد بمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وجميع أئمـه أهـل الـبيت صـلوات الله وسـلامه عليهـم أجمعين يعلمـون بتعليم من الله سـبحانه وتعـالى مـا يخفى عن بقيه النـاس العاديين، وقد ورد فى كتب الحديث روايات كثيره تحكى هذه الحقيقه.

وعليه فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى بحقيقه زياد بن أبيه وما تخفيه نفسه وينعقـد عليه ضـميره، وبمـا سـيصدر منه من أفعـال مشـينه وجرائم خطيره بحق المؤمنين والموالين، ويترتب على كـل هـذا سؤال بديهى

وهو: لماذا إذن استعمله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على ولايه أرض خراسان وكرمان وهو يعلم بما ستؤول إليه عاقبته؟.

أقول: ان الأسباب التى حدت بأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى استعمال زياد ابن أبيه كثيره يمكن إرجاعها إلى سببين رئيسين هما:

السبب الأول: يعود إلى زياد بن أبيه نفسه، فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه واحده من أهم وظائفه بوصفه إماماً منصوباً من قبل الله سبحانه وتعالى ولطفاً لجميع خلقه هى تربيه الأمه بجميع أفرادها ومحاوله استصلاح من يكون قابلا للاستصلاح منهم، وزياد بن أبيه كان يملك من الطاقات والقدرات ما تميزه عن بقيه أقرانه وقد تحدثنا عن بعض منها سابقا، ولكنه كان يعانى من نقص روحى وعقده اجتماعيه تقدم توضيحها سابقا، والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حاول الاستفاده من امتيازاته لخدمه المجتمع من جهه، وحاول أيضا إيصال الخير والنفع لشخص زياد بن أبيه واستصلاحه وسد فراغ النقص فى داخل نفسه، فأوكل إليه مهمه إطفاء وتهدئه الذين خرجوا على دوله أمير المؤمنين فى ارض فارس وكرمان، وفى هذا الفعل خدمه جليله للمجتمع، وفى المقابل ابعد زياد بن أبيه عن ارض العرب التى كان يشعر فيها بالضعف والامتهان والحقاره بسبب عقده النسب، وأرسله إلى ارض بكر لا تعرفه بجميع تفاصيله ليبدأ فيها بدايه جديده تخفف آلامه ومعاناته وتساعد على علاجه من أمراضه وأزماته النفسيه مع مرور الوقت، فيصبح بذلك إنسانا فعالا خدوما يستغل طاقاته لخدمه المجتمع بعيدا عن كل خلفيه نفسيه معقده تستدعى فيه حاله حب الانتقام والثأر والجريمه.

فالإمام صلوات الله وسلامه عليه كان ينظر إلى زياد بن أبيه بأنه إنسان مريض يتطلب من الدوله العلويه الجديده الرعايه والاهتمام فى سبيل إزاله آلامه أو التخفيف من

معاناته، وفی المقابل کان ینظر إلیه بأنه إنسان لدیه من الإمکانات ما یمکن ان یستغل فی خدمه المجتمع ورقیه وتکامله، فکانت ولایته علی ارض فارس وکرمان خطوه تحقق هاتین الفائدتین.

ثم ان الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه بفضل علمه وحکمته کان متیقنا من ان زیاد بن أبیه لو لم یتم احتواؤه من قبل دوله الحق والعدل دوله أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فانه وبلا أدنی شک سیستغل ویسخر من قبل دوله معاویه دوله الباطل والجور، وستکون العاقبه اشد والخساره اکبر، وسیتضرر المجتمع أکثر بانضمام زیاد إلی معاویه، وسیخسر زیاد نفسه وسیقع فی مستنقع معاویه وآل أمیه، فکانت الحکمه قاضیه باستعمال زیاد بن أبیه لفائدته الشخصیه من جهه ولفائده المجتمع من جهه أخری.

السبب الثانی: والذی یعود إلی الظرف الحرج والصعب الذی کان یعیشه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی تلک الحقبه الزمنیه، فإن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه لما وصلت إلیه الخلافه ونحی ولاه عثمان بن عفان عن ولایاتهم ومناصبهم بعث مکانهم ثقاته من أصحابه لیحلوا محل ولاه الجور ولیعیدوا تربیه الأمه علی وفق التعالیم الجدیده للدوله الجدیده.

ولکن أعداء أمیر المؤمنین ومناوئیه أشعلوا بوجهه نیران الفتن والحروب، فما هی إلا أشهر قلائل حتی خرج علیه جیش النکث والغدر، جیش عائشه وجملها، ثم تبعته حرب صفین وما کان أشدها وأشرسها من حرب أکلت الأخضر والیابس، ثم فتنه الخوارج التی استتبعتها حرب النهروان، واستمرت هذه التقلبات وتلک المؤامرات یتبع بعضها بعضا إلی ان انتهت بمؤامره مقتل الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه.

وفی وسط هذه الظروف الصعبه کان الإمام أمیر المؤمنین بأشد الحاجه إلی رجال مخلصین یشد بهم أزره ویرمی بهم عدوه ویستعین بهم علی قیاده جیشه یملکون شعبیه فی أوساط الجماهیر لیثیروا فی نفوسهم الهمم ویستنهضوهم فی أوقات الحاجه والشده، فاستدعی من کان من أصحابه وثقاته علی ولایات المملکه الإسلامیه لیستعین بهم علی نصرته، ثم یرسل مکانه من یدیر أمر تلک المملکه مع المحافظه علی نظام الرقابه الشدیده والصارمه علی هؤلاء البدلاء.

وکشاهد علی هذه الحقیقه نستعرض للقارئ الکریم ما نقل من استدعائه لعمر بن أبی سلمه المخزومی، وکان عامله علی البحرین، فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقی مکانه: (أما بعد، فإنی قد ولیت النعمان بن عجلان الزرقی علی البحرین، ونزعت یدک بلا ذم لک، ولا تثریب علیک، فلقد أحسنت الولایه، وأدیت الأمانه فأقبل غیر ظنین ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم، فقد أردت المسیر إلی ظلمه أهل الشام، وأحببت أن تشهد معی، فإنک ممن أستظهر به علی جهاد العدو وإقامه عمود الدین، إن شاء الله)(۱).

فکانت ولایه زیاد من هذا الباب، فمن جهه أرسل الإمام صلوات الله وسلامه علیه زیادا إلی فارس ولم یرسل إلیها أحد أصحابه الذین یستعین بهم فی حربه الداخلیه، وبذلک وفر قائدا من قاده جیشه فهو مکسب عسکری، ومن جهه ثانیه استطاع زیاد إخماد الثوره التی کانت فی بلاد فارس وکرمان وهو مکسب عسکری ثان، ومن جهه ثالثه کان أمیر المؤمنین شدید الحیطه والحذر والمتابعه لکل فعل من أفعال زیاد فقد وضع علیه العیون لیخبروه عن کل صغیره وکبیره وکل خطوه یخطوها، فإذا ما رأی منه تقصیراً أو خیانه صغیره أو کبیره نبهه وحذره وربما هدده، کما فی کتابه الذی کتبه

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۱۶ ص ۱۷۳

صلوات الله وسلامه علیه إلی زیاد حیث جاء فیه: (أما بعد، فإن رسولی أخبرنی بعجب زعم أنک قلت له فیما بینک وبینه: إن الأکراد هاجت بک، فکسرت علیک کثیرا من الخراج، وقلت له: لا تعلم بذلک أمیر المؤمنین. یا زیاد وأقسم بالله انک لکاذب، ولئن لم تبعث بخراجک لأشدن علیک شده تدعک قلیل الوفر، ثقیل الظهر)(۱).

وسیاسه التشدید علی ولاته ومراقبتهم ومحاسبتهم والاقتصاص منهم ان استلزم الأمر کانت الصفه البارزه التی میزت حکومته عن حکومه من سبقه من الحکام، فقد کتب إلی احد عماله الآتی: (بلغنی عنک أمر إن کنت فعلته فقد أسخطت إلهک وعصیت إمامک انک تقسم فیء المسلمین الذی حازته رماحهم وخیولهم، وأریقت علیه دماؤهم، فیمن إعتامک من أعراب قومک، فو الذی فلق الحبه، وبرأ النسمه، لئن کان ذلک حقا لتجدن لک علی هوانا، ولتخفن عندی میزانا، فلا تستهن بحق ربک، ولا تصلح دنیاک بمحق دینک، فتکون من الأخسرین أعمالا)(۲).

وکتب إلی آخر: (فلما أمکنتک الشده فی خیانه الأمه أسرعت الکره، وعاجلت الوثبه، واختطفت ما قدرت علیه من أموالهم المصونه لأراملهم وأیتامهم اختطاف الذئب الأزل دامیه المعزی الکسیره، فحملته إلی الحجاز رحیب الصدر بحمله، غیر متأثم من أخذه، کأنک حدرت إلی أهلک تراثک من أبیک وأمک، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أوما تخاف نقاش الحساب ... کیف تسیغ شرابا وطعاما، وأنت تعلم أنک تأکل حراما، وتشرب حراما، وتبتاع الإماء وتنکح النساء من أموال

۱- تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۰۴ خلافه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب.

۲- () شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۷۵ من کتاب له علیه السلام إلی مصقله بن هبیره الشیبانی.

الیتامی والمساکین والمؤمنین والمجاهدین، الذین أفاء الله علیهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلی هؤلاء القوم أموالهم، فإنک إن لم تفعل ثم أمکننی الله منک لأعذرن إلی الله فیک، ولأضربنک بسیفی الذی ما ضربت به أحدا إلا دخل النار، ووالله لو أن الحسن والحسین فعلا مثل الذی فعلت، ما کانت لهما عندی هواده، ولا ظفرا منی بإراده، حتی آخذ الحق منهما، وأزیح الباطل من مظلمتهما)(۱).

وقد کان یرسل العیون لمتابعه ولاته من حیث لا یشعرون فیکتب له ذلک العین بجمیع ما یقع علیه نظره من سلبیات وایجابیات کما کتب صلوات الله وسلامه علیه إلی کعب بن مالک: (أما بعد، فاستخلف علی عملک، وأخرج فی طائفه من أصحابک حتی تمر بأرض کوره السواد فتسأل عن عمالی وتنظر فی سیرتهم فیما بین دجله والعذیب، ثم ارجع إلی البهقباذات فتول معونتها، واعمل بطاعه الله فیما ولاک منها، واعلم أن کل عمل ابن آدم محفوظ علیه مجزی به، فاصنع خیرا صنع الله بنا وبک خیرا، وأعلمنی الصدق فیما صنعت، والسلام)(۲) .

فمع کل هذا التشدید والمراقبه والإحصاء لکل صغیره وکبیره علی الولاه لا یضر تولی زیاد بن أبیه ولا غیره ما دامت الخیانه منهم مأمونه، والمتابعه لهم مستمره، وحقوق المسلمین واصله وحدودهم وثغورهم آمنه.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۶۸.

۲- تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۰۴ ۲۰۵ خلافه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب.

وَآلَ مَرْوَانَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَآلَ ۲: مَرْوَانَ

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلى مناصب الأمراء

الحكم بن العاص وأذاه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكه والمدينه

دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم

مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتنه

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين

مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

مروان يقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جيش الجمل

مروان يشد ملك معاويه ويتولى إداره ثلاث مناطق إسلاميه مهمه

مروان يسب الإمام عليّاً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر

مروان يسب الحسنين ويمنع من دفن الإمام الحسن

مروان يشارك فى قتل أهل المدينه فى واقعه الحره

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين

مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين

مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

مروان بن الحكم كان السبب فى خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفا يترقب

الدوله الأمويه كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها

أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

وَآلَ مَرْوَانَ

اشاره

وفی هذه الفقره أیضا مباحث مهمه نتعرض لبعض منها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

الأخبار فی لعن آل مروان کثیره لا مجال لإحصائها فی هـذه العجاله، ولکن کما قال أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه: (ما لا یـدرک کله لا یترک کله)، وفیما یأتی جمله من تلک الأحادیث المصرحه بلعن مروان وأبیه وجمیع من یخرج من صلبه إلا المؤمنین وقلیل ما هم، ومن هذه الأخبار ما یأتی:

قال صاحب السیره الحلبیه متحدثا عن الحکم والد مروان بن الحکم: (أسلم یوم فتح مکه وکان فی إسلامه شیء، اطلع علی رسول الله صلی الله علیه وسلم من باب بیته وهو عند بعض نسائه بالمدینه، فخرج إلیه صلی الله علیه وسلم...وقال من عذیری من هذه الوزغه لو أدرکته لفقأت عینه ولعنه وما ولد)(۱).

۱- السیره الحلبیه للحلبی ج ۱ ص ۵۰۹.

وقال الحاكم النيسابوری: (حدثنی محمد بن صالح بن هانئ ثنا الحسین بن الفضل ثنا مسلم بن إبراهیم ثنا جعفر بن سلیمان الضبعی ثنا علی بن الحکم البنانی عن أبی الحسن الجزری عن عمرو بن مره الجهنی وکانت له صحبه ان الحکم بن أبی العاص استأذن علی النبی صلی الله علیه وآله فعرف النبی صلی الله علیه وآله صوته وکلامه فقال ائذنوا له علیه لعنه الله وعلی من یخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقلیل ما هم یشرفون فی الدنیا ویضعون فی الآخره ذوو مکر وخدیعه یعطون فی الدنیا وما لهم فی الآخره من خلاق. هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه)(١).

وأخرج الحاکم النیسابوری أیضا: (عن الشعبی عن عبد الله بن الزبیر رضی الله عنهما ان رسول الله صلی الله علیه وآله لعن الحکم وولده. هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه)(٢).

وقال الحاکم النیسابوری بعد ان أخرج وصحح مجموعه من الأحادیث الصریحه بلعن الحکم وما ولد ما نصه: (لیعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذکر فیه ثلث ما روی، وأن أول الفتن فی هذه الأمه فتنتهم، ولم یسعنی فیما بینی وبین الله تعالی أن أخلی الکتاب من ذکرهم)(٣).

وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد:

(وعن الشعبی قال سمعت عبد الله بن الزبیر وهو مستند إلی الکعبه وهو یقول ورب هذه الکعبه لقد لعن رسول الله صلی الله علیه وسلم فلانا وما ولد من صلبه.

١- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۴ ص ۴۸۱.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص۴۸۲.

رواه أحمـد والبزار إلاـ أنه قـال لقـد لعن الله الحكم وما ولـد على لسان نبيه صـلى الله عليه وسـلم، والطبرانى بنحوه وعنـده روايه كروايه أحمد، ورجال أحمد رجال الصحيح)(۱).

وقال العينى فى عمده القارى: (وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا، مولى عبد الرحمن بن عوف: أن عائشه رضى الله عنها، قالت لمروان: أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لك ولأبيك ولجدك: إنكم الشجره الملعونه فى القرآن، وروى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن عمرو: أن الشجره الملعونه فى القرآن الحكم بن أبى العاص وولده)(۲).

وقال جلال الدين السـيوطى فى الدر المنثور: (وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر رضـى الله عنهما ان النبى صـلى الله عليه وسـلم قـال رأيت ولـد الحكم بن أبى العـاص على المنابر كأنهم القرده وأنزل الله فى ذلك وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنه للناس والشجره الملعونه يعنى الحكم وولده)(۳).

وهم ملعونون بأدله أخرى عامه قـد مر توضـيحها من قبل، فهم ينـدرجون تحت عنوان الـدافعين لأهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين عن مقامـاتهم والمزيلين لهم عن مراتبهم، ومن القـاتلين والأشـياع والأتبـاع والأوليـاء، وهؤلاـء جميعهم قـد حقت عليهم اللعنه والخزى الأبدى.

۱- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۵ ص ۲۴۱.
۲- عمده القارى للعينى ج۱۹ ص۳۰، وراجع أيضا الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج۴ ص۱۹۱.
۳- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ۴ ص ۱۹۱ ومثله تجده فى فتح القدير للشوكانى ج۳ ص۲۴۰.

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

١: وَآلَ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق ومعنى الفقره (ولعن الله آل مروان) وقد مر فى الفقره السابقه توضيح هذه المفردات لغويا.

٢: مَرْوَانَ

و(مَرْوَانَ) الوارد ذكره في هذه العباره، هو كما عرفه ابن سعد فى طبقاته بقوله: (مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى)(١).

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلى مناصب الأمراء

اشاره

لا يسع الباحث حينما يريد الكلام عن آل مروان أن يغض النظر عن (الحكم ابن أبى العاص) والد مروان، لان الحكم كبيرهم وأصلهم الذى منه ورثت آل مروان العداوه والبغضاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهارصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وبسببه أيضا استحق آل مروان اللعن وهم فى صلبه قبل أن يولدوا ويروا نور الوجود، وبسببه نفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم مروان عن أرض المدينه المنوره، وبسببه صار يسمى مروان بطريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن طريده، ويسمى أولاد مروان أبناء طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبسببه بقيت اللعنه تناله وتنالهم إلى آخر يوم من أيام الدنيا، فالكلام عن الحكم بن أبى العاص كلام عن أصل آل مروان، ومعرفه أخباره ستشارك وبدرجه كبيره فى معرفه سر آل مروان وكيف انتقل هؤلاء من منزله الطريد اللعين إلى منزله الحاكم والأمير.

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۵.

الحكم بن العاص وأذاه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكه والمدينه

كـانت أرض مكه معقلاـ من معاقـل الطغـاه والجبابره الـذين وقفوا وبكل ما أوتوا من قوه بوجه النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم ورسالته المباركه، وقد عد التاريخ مجموعه امتازت بكبير أذاها وعظيم صدها للنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ودينه، وقد عرفت هذه المجموعه باسم المستهزئين، قال الحلبى متحدثا عن الحكم بن أبى العاص فى سيرته الحلبيه: (قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)) أبو جهل وأبو لهب وعقبه بن أبى معيط والحكم بن العاص بن أميه وهو والـد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل)(١)وقد احتفظ التاريخ للحكم بن العاص بأخبار مخزيه وصور مخجله غير خافيه على من يتتبع سيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيام دعوته فى مكه.

ولما فتح النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم مكه آخر معقل من معاقل الكفر والإلحاد، وصار طغاه مكه بين حدين إما السـيف وإما الإسـلام، فاختـاروا الإسـلام وبعبـاره ثانيه اختاروا الاستسـلام ظاهرا وأبطنوا الكفر، وتغير نمط حربهم للرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم ودينه من تجهيز الجيوش ورفع السـلاح إلى إثاره الفتن وبث أفكار الانحراف من داخل صـفوف المسـلمين أنفسـهم، وقد نجـح هـذا الأسـلوب الكافر أيما نجاح، وصار هؤلاء المستسـلمون يتحينون الفرصه للقضاء والانقضاض على حياه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وهيبته فى أعين العالم عموما وأصـحابه على وجه الخصوص، وبث السموم فى جسد الإسلام، ففى معركه حنين وكمثـال على مـا ذكرنـا ظهرت هـذه الحقيقه جليه لا تقبل الشك والتأويل، قال اليعقوبى فى تاريخه متحـدثا عن واقعه حنين بما نصه: (ثم كانت وقعه حنين...فخرج إليهم رسول الله فى جيش عظيم عدتهم اثنا عشر ألفا: عشره

١- السيره الحلبيه للحلبى ج١ ص٥٠٨.

آلاف أصحابه الذين فتح بهم مكه وألفان من أهل مكه ممن أسلم طوعا وكرها...وكان يوما عظيم الخطب وانهزم المسلمون عن رسول الله حتى بقى فى عشره من بنى هاشم، وقيل تسعه، وهم: على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب... وأبدى بعض قريش ما كان فى نفسه. فقال أبو سفيان: لا تنتهى، والله، هزيمتهم دون البحر، وقال كلده بن حنبل: اليوم بطل السحر، وقال شيبه بن عثمان: اليوم أقتل محمدا...)(۱).

ولم يكن الحكم بن أبى العاص بمستثنى عن هذه القاعده فقد اثبت تاريخه الطويل بعد فتح مكه بان الإسلام لم يدخل فى قلبه لحظه واحده، وان الكفر ما زال مخالطا للحمه ودمه إلى آخر ساعه من ساعات حياته غير المباركه، فقد كانت له مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبار وأحداث يندى لها جبين الإنسانيه، فقد كان يتجسس على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى داخل بيته مع نسائه وأهله، حتى أراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض الأيام ان يفقأ عينه، وكان يمشى خلف النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقلده ويعيب عليه مشيته، وكان يقف خلف النبى صلى الله عليه وآله وسلم فإذا ما تكلم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكلام لوى بفمه وغمز بعينيه، يريد بذلك ان يضحك الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أخرج ابن حجر عن: (هند بن خديجه زوج النبى صلى الله عليه وسلم مر النبى صلى الله عليه وسلم بالحكم فجعل الحكم يغمز النبى صلى الله عليه وسلم بأصبعه فالتفت فرآه فقال اللهم اجعله ورعا(۲) فزحف مكانه)(۳).

قال الحلبى: (أسلم يوم فتح مكه وكان فى إسلامه شىء اطلع على رسول الله

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲ وقعه حنين.

۲- وفى بعض الكتب الأخرى وزغا بدل ورعا.

۳- الإصابه لابن حجر ج ۲ ص ۹۱.

صلی الله علیه وسلم من باب بیته وهو عند بعض نسائه بالمدینه فخرج إلیه صلی الله علیه وسلم ... وقال من عذیری من هذه الوزغه لو أدرکته لفقأت عینه ولعنه وما ولد وغربه عن المدینه)(۱).

وقال ابن عبد البر فی الاستیعاب: (واختلف فی السبب الموجب لنفی رسول الله صلی الله علیه وسلم إیاه فقیل کان یتحیل ویستخفی ویتسمع ما یسره رسول الله صلی الله علیه وسلم إلی کبار الصحابه فی مشرکی قریش وسائر الکفار والمنافقین فکان یفشی ذلک عنه حتی ظهر ذلک علیه وکان یحکمه فی مشیته وبعض حرکاته إلی أمور غیرها کرهت ذکرها)(۲).

فمروان وآل مروان من ظهر ملعون کهذا قد نزلوا، وفی مثل هذه البیوت المبغضه للرسول صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته الکرام صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والإسلام عاشوا وتربوا وترعرعوا، ولا یجب أن ننسی دور أمهم الزرقاء التی کانت تعد من ذوات الرایات اللاتی یتداولهن رجال العرب بالزنا والفاحشه، قال ابن الأثیر متحدثا عن مروان بن الحکم ما نصه: (وکان یقال له ولولده بنو الزرقاء یقول ذلک من یرید ذمهم وعیبهم وهی الزرقاء بنت موهب جده مروان بن الحکم لأبیه وکانت من ذوات الرایات التی یستدل بها علی ثبوت البغاء فلهذا کانوا یذمون بها)(۳).

وحینما بلغ الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی أحد الأیام ان مروان بن الحکم یسب علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه: (فقام الحسین مغضبا حتی دخل علی مروان فقال له: یا ابن الزرقاء ویا ابن آکله القمل...)(۴).

۱- السیره الحلبیه للحلبی ج ۱ ص ۵۰۹.

۲- الاستیعاب لابن عبد البر ج ۱ ص ۳۵۹.

۳- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج۴ ص۱۹۴ ذکر صفته مروان ونسبه وأخباره.

۴- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۴۴ ص۲۱۱.

فمروان وآل مروان أبناء هـذا البيت العفن، نشأوا ما بين كفر وفجور، نزلوا من أصـلاب اللعناء وتربوا فی حجور المومسات ذوات الرايات، فماذا عسى ان يكون حالهم غير ما أصبحوا عليه من بغض الأنبياء وأولاد الأنبياء والإعانه على قتلهم وقتالهم؟!.

دور عثمان بن عفان فی صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم

لم يكن مروان وأبوه الحكم وأولاده يتصورون ان يعودوا إلى ارض المـدينه فی يوم من الأيام، فالنبی صـلى الله عليه وآله وسـلم بعـد ان طرد الحكم وأولاـده من أرض يثرب شـدد على عـدم رجوعهم إليها مره أخرى، وحتى الـذين تولوا الإماره والسـلطه من بعده صـلى الله عليه وآله وسلم وعلى رغم تغييرهم لكثير من الثوابت النبويه إلا أنهم لم يستطيعوا بحال من الأحوال القبول بعوده الحكم بن العاص إلى المدينه، ولم يسمحوا كذلك بوساطات عثمان بن عفان الذی كان كثير الإلحاح على النبی وعلى أبی بكر وعمر بشأن إرجاعهم مره أخرى إلى المـدينه، وكم من مره ومره اسـمعوه الكلام الخشن الشديـد بسبب إصـراره وإلحاحه على مسأله كانت فی نظر المسـلمين محسومه النتيجه، قال الحلبی متحدثا عن محاولات عثمان الفاشـله: (وقد كان صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف ومكث به مده رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ومده أبی بكر بعد أن سأله عثمان فی إدخاله المدينه فأبی فقال له عثمان عمی فقال عمک إلى النار هيهات هيهات أن أغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته أبدا فلما توفی أبو بكر وولی عمر كلمه عثمان فی ذلک فقال له ويحک يا عثمان تتكلم فی لعين رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله)(۱).

۱- السيره الحلبيه للحلبی ج ۲ ص ۲۷۰.

ولکن ما إن وصل عثمان بن عفان إلی دکه الحکم والسیاده حتی خلا له الجو وأدخلهم ارض المدینه علی رغم أهلها من المهاجرین والأنصار، وعلی رغم النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ومن تلاه من الأمراء، قال الحلبی: (فلما ولی عثمان رده إلی المدینه فاشتد ذلک علی المهاجرین والأنصار فأنکر ذلک علیه أعیان الصحابه فکان ذلک من أکبر الأسباب علی القیام علیه)(۱).

ولم یکتف عثمان بن عفان بإدخالهم المدینه فحسب، لکنه وزیاده فی إغاظه الصحابه والمعارضین مکنهم وقربهم وزادهم أموالا ونفوذا، قال ابن سعد: (واستعمل أقرباءه وأهل بیته فی الست الأواخر وکتب لمروان بخمس مصر وأعطی أقرباءه المال)(۲).

وقال ابن الأثیر: (ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفریقیه إلی مصر وکان مقامه بإفریقیه سنه وثلاثه أشهر...وحمل خمس إفریقیه إلی المدینه فاشتراه مروان بن الحکم بخمسمائه ألف دینار فوضعها عنه عثمان، وکان هذا مما أخذ علیه، وهذا أحسن ما قیل فی خمس إفریقیه فإن بعض الناس یقول: أعطی عثمان خمس إفریقیه عبد الله ابن سعد، وبعضهم یقول: أعطاه مروان بن الحکم، وظهر بهذا أنه أعطی عبد الله خمس الغزوه الأولی وأعطی مروان خمس الغزوه الثانیه التی افتتحت فیها جمیع إفریقیه والله أعلم)(۳).

وقال الحلبی: (وکان من جمله ما انتقم به علی عثمان أنه أعطی ابن عمه مروان بن الحکم مائه ألف وخمسین أوقیه)(۴).

۱- المصدر السابق.

۲- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۳ ص ۶۴ذکر المصریین وحصر عثمان.

۳- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۹۱ ذکر انتقاض افریقیه وفتحها ثانیه.

۴- السیره الحلبیه للحلبی ج ۲ ص ۲۷۲.

وروى ابن أبى الحديـد: (عن أم بكر بنت المسور، قالت: لما بنى مروان داره بالمـدينه، دعا الناس إلى طعامه، وكان المسور ممن دعاه، فقال مروان وهو يحدثهم: والله ما أنفقت فى دارى هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه، فقال المسور: لو أكلت طعامك وسـكت كـان خيرا لـك. لقـد غزوت معنـا إفريقيه، وإنـك لأقلنـا مالاـ ورقيقـا وأعوانا، وأخفنا ثقلا، فأعطاك ابن عمك خمس إفريقيه، وعملت على الصدقات، فأخذت أموال المسلمين)(١).

ولم يكتف عثمان بن عفان بجعل مروان وإخوته وأبيه من أصـحاب الملايين وممن يكسر ذهبهم وفضتهم بالفؤوس على حساب المسـلمين ورغما على أنوفهم، حتى صـيره وأهل بيته من سادات المسـلمين وأوكل إليه منصب كاتب الخليفه بعد أن زوجه ابنته عـائشه بنت عثمـان فصـار بـذلك صـهر الحـاكم وكاتبه ومن طبقه الأغنياء وأصـحاب الملايين، فصارت لهم بفضل عثمان كلمه مسموعه وسطوه وشكيمه يتصرفون ما يحلو لهم بمقدرات المسلمين وقضاياهم المهمه، من بعد قلتهم وذلتهم وفقرهم وتشردهم.

وقد لعبت الملايين المختلسه من أموال المسـلمين والمناصب السـياديه التى أعطيت لمروان وأهل بيته، وبفضل مؤازره عثمان بن عفان لهم فى تجنيـد الرواه المأجورين فى محاوله لتلميع صوره مروان بن الحكم وتحسـينها وتغيير نظره الناس تجاهه وتجاه أهل بيته الملعونين المطرودين، فوضـعوا لهم روايات تبيض صـفحتهم فجعلوه تاره سيد شباب قريش، فى مقابل لقب سيد شباب أهل الجنه الذى لقب به كل من الإمام الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وتاره أخرى وصفوه بالقارئ لكتاب الله الفقيه فى دين الله الشديد فى حدود الله، فقد أخرج ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق روايه مكذوبه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٣ ص ٣٧ ٣٨.

عن: (محمـد بن عبـد الله بن عبد الحكم قال سـمعت الشافعی يقول: لما انهزم الناس بالبصـره يوم الجمل كان علی بن أبی طالب يسـأل عن مروان بن الحكم فقـال رجـل يـا أمير المؤمنين إنک لتكثر السؤال عن مروان بن الحكم فقال تعطفنی عليه رحم ماسـه وهو مع ذلک سيد من شباب قريش)(۱).

وأخرج ابن عساكر روايه أخری: (عن قبيصه بن جابر عن معاويه أنه قال لما سأله من تری لهـذا الأمر بعـدک وأما القارئ لكتاب الله الفقيه فی دين الله الشديد فی حدود الله مروان بن الحكم)(۲).

وصـيروه صـاحب فقه وقضـاء، قـال ابن عسـاكر عن: (حنبل بن إسـحاق قال سـمعت أبا عبـد الله أحمـد بن حنبل يقول مروان بن الحكم كان عنده قضاء وكان يتبع قضاء عمر)(۳).

فصار مروان بفضل كل هذا يری فی نفسه الأهليه لقياده الأمه وزعامتها، وصار يری إماره عثمان بن عفان إمارته وإماره أهل بيته، وان كـل من يحاول انتزاع الملک من عثمان ومنه، فانه ينتزع حقا من حقوقهم، فتغيرت نظرته إلی نفسه من نظره الطريـد الملعون المبعد بأمر النبی صـلی الله عليه وآله وسـلم إلی نظره السيد المهاب الذی يجب علی الجميع إطاعته فی كل ما يأمر وينهی، فصار بفضـل دهائه وبفضل الضـعف الـذی كان يعانيه عثمان بن عفان المـدير الـذی يحرک المملكه الإسـلاميه باسم عثمان وأختامه، وهذا ما يتضح فی النص التالی الذی نقله الطبری فی تاريخه فحينما اجتمع الناس علی عثمان يستنكرون عليه أفعاله: (خرج مروان إلی الباب والناس يركب

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۷ ص ۲۳۸.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق ج ۵۷ - ص ۲۳۹.

بعضـهم بعضا فقال ما شأنكم قـد اجتمعتم كأنكم قـد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخـذ بإذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريـدون أن تنزعوا ملكنـا من أيـدينا اخرجوا عنـا أمـا والله لئن رمتمونـا ليمرن عليكم منا أمر لا يسـركم ولا تحمـدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإنا والله ما نحن مغلوبين على ما فی أيدينا)(۱).

وقـد كـان مروان احـد أهم الأسـباب الـتى أدت إلى مقتـل عثمـان بن عفـان وهو مـا حـذر منه كـل من أمير المؤمنين ونـائله ابنه الفرافصه زوجه عثمان، قال الطبری: (فجاء علی علیه السـلام مغضـبا حتی دخل علی عثمان فقال أما رضـيت من مروان ولا رضی منـک إلا بتحرفک عن دینک وعن عقلک مثل جمل الظعينه يقاد حيث يسار به والله ما مروان بـذی رأی فی دينه ولا نفسه وأيم الله إنی لأـراه سـيوردک ثم لاـ يصـدرک... فلمـا خرج علی دخلت عليه نـائله ابنه الفرافصه امرأته فقالت أتكلم أو أسـكت فقال تكلمی فقالت...وقـد أطعت مروان يقودک حيث شاء...فإنک متی أطعت مروان قتلک ومروان ليس له عنـد الناس قـدر ولا هيبه ولا محبه وإنما ترکک الناس لمکان مروان)(۲).

مروان بن الحكم الحاضر فی كل فتنه

اشاره

منذ ان رجع مروان بن الحكم من الطائف إلى المدينه لم تكن من فتنه قد نشـبت بين مجموعتين من المسلمين إلا ووجدنا مروان بن الحكم كان احد أطرافها، فقد كان

۱- تاريخ الطبری ج ۳ ص ۳۹۷ ذكر مسـير من سار إلى ذی خشب من أهل مصـر وسـبب مسير من سار إلى ذی المروه من أهل العراق، وراجع أيضـا الكامـل فی التاريـخ لاـبن الأثير ج۳ ص۱۶۵ ذكر مسـير من سـار إلى حصـار عثمـان، وراجع أيضا البـدايه والنهايه لابن كثير ج۷ ص۱۹۳ فی ذكر مجیء الأحزاب إلى عثمان للمره الثانيه.
۲- المصدر السابق.

له القدح المعلى فى إذكاء العداوه والبغضاء بين صفوف المسلمين، وقد كان معروفا بين المسلمين بهذه الصفه الخبيثه، فهو الذى اهلك عثمان بن عفان وأورده المنيه كما صرح بذلك الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ونائله زوجه عثمان.

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لما قتل عثمان بن عفان ووصل أمير المؤمنين إلى الخلافه وثار الثائرون بوجهه ونكث المبايعون بيعتهم، كان مروان بن الحكم يؤلب الجماهير على رفض بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ويحرض على بيعه معاويه أو إرجاع الأمور إلى غير صف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد كتب إليه معاويه بن أبى سفيان: (...فإذا قرأت كتابى هذا فكن كالفهد لا يصطاد إلا غيله، ولا يتشازر إلا عن حيله، وكالثعلب لا يفلت إلا روغانا. واخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكف، وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن أمورهم بحث الدجاجه عن حب الدخن عند فقاسها، وأنغل الحجاز فإنى منغل الشام. والسلام)(۱).

مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

فلما نجحت مساعيه ومساعى معاويه وسارع كل من طلحه والزبير وعائشه إلى نقض البيعه وإشعال نار الفتنه كان مروان بن الحكم من اشد المحرضين على اتباعهم والالتحاق بجيش الناكثين، وتم تعيينه على ميسره ذلك الجيش الغادر، قال ابن عساكر: (وقال أبو عبيده: وعلى الميسره يعنى يوم الجمل وهم أهل اليمن مروان بن الحكم)(۲).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۰ ص ۲۳۶ ۲۳۷ ذكر أقوال من طعن فى سياسه على والرد عليها.

۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۷ ص ۲۴۱.

وکـان فی أثنـاء المعرکه یرمی بالسـهام تـاره علی جیش أمیر المـؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه وتـاره أخری علی نفس جیش عائشه الـذی کان هو احـد أفراده بل من قواده، وکان یقول: (نضـرب بعضـهم ببعض فمن قتل کان الظفر فیه ویبقی الباقی فنطلبه وهو واهن ضعیف)(۱).

مروان یقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جیش الجمل

ولما ظهرت بوادر النصـر ولاحت الغلبه لجیش أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه وتخلخل جیش النکث وضع مروان سهما فی قوسه ورمی به طلحه الذی کان مروان یقاتل تحت إمرته وفی ظل رایته فأصابه برجله فنزف حتی هلک، قال محمد بن سـعد: (فلما قتل عثمان وسار طلحه والزبیر وعائشه إلی البصـره یطلبون بـدم عثمان خرج معهم مروان بن الحکم فقاتل یومئـذ أیضا قتالا شدیدا فلما رأی انکشاف الناس نظر إلی طلحه بن عبید الله واقفا فقال والله إن دم عثمان إلا عند هذا هو کان أشد الناس علیه وما أطلب أثرا بعد عین ففوق له بسهم فرماه به فقتله)(۲).

مروان یشد ملک معاویه ویتولی إداره ثلاث مناطق إسلامیه مهمه

فلمـا استشـهد أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه وتولی معـاویه بن أبی سـفیان لعنه الله صار مروان من أمرائه یشـد له ملکه ویقویه، وصار یترقی شیئا فشیئا فی مناصب الدوله الأمویه، قال ابن عساکر: (وفیها یعنی سنه إحدی وأربعین ولی یعنی معاویه بن أبی سـفیان مروان بن الحکم المـدینه وعبـد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغیره مکه...ثم جمعهما والطائف لمروان بن الحکم وأقام الحج یعنی سنه ثلاث وأربعین

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج۵ ص۳۵ مروان بن الحکم.

۲- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۸ ۴۳.

مروان بن الحكم وأقام الحج يعنى سنه خمس وأربعين مروان بن الحكم...)(۱).

مروان يسب الإمام عليّاً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر

واستغل مروان بن الحكم منصبه كوالٍ للمدينه لإفراغ حقده وبغضه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأعلن وشجع وأظهر السب واللعن لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه على منابر الجمعه والجماعه فى مكه والمدينه والطائف، قال ابن عساكر: (عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال كان مروان بن الحكم أميرا علينا ست سنين فكان يسب عليا كل جمعه على المنبر ثم عزل فاستعمل سعيد بن العاص سنتين فكان لا يسبه ثم عزل وأعيد مروان فكان يسبه)(۲).

مروان يسب الحسنين ويمنع من دفن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه

وكان مروان يتحين الفرص لأذى الإمامين الحسنين صلوات الله وسلامه عليهما ويعرض بهما بقوله (أهل بيت ملعونون)(۳)ولما استشهد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وأراد أهل بيته دفنه إلى جوار جده النبى صلى الله عليه وآله وسلم عارضهم مروان بن الحكم وعائشه بنت أبى بكر كما روى ذلك اليعقوبى بقوله: (ثم أخرج نعشه يراد به قبر رسول الله، فركب مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، فمنعا من ذلك، حتى كادت تقع فتنه. وقيل إن عائشه ركبت بغله شهباء، وقالت: بيتى لا آذن فيه لأحد. فأتاها القاسم بن محمد ابن أبى بكر، فقال لها يا عمه ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدين أن يقال يوم البغله الشهباء؟ فرجعت. واجتمع مع الحسين بن على جماعه وخلق من

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۷ ص ۲۴۱.

۲- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۷ ص ۲۴۳.

۳- مجمع الزوائد للهيثمى ج۵ ص ۲۴۰ باب غضب السلطان، باب فى أئمه الظلم والجور وأئمه الضلاله.

الناس، فقالوا له: دعنا وآل مروان، فوالله ما هم عندنا كـأكله رأس. فقـال: إن أخى أوصانى أن لا أريق فيه محجمه دم. فـدفن الحسن فى البقيع)(۱).

مروان يشارك فى قتل أهل المدينه فى واقعه الحره

قال محمـد بن سعد: (فلما وثب أهل المـدينه أيام الحره أخرجوا عثمان بن محمد وبنى أميه من المدينه فأجلوهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وأخـذوا عليهم الأيمان ألا يرجعوا إليهم وإن قـدروا أن يردوا هـذا الجيش الذى قد وجه إليهم مع مسـلم ابن عقبه المرى أن يفعلوا فلما استقبلوا مسلم بن عقبه سلموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينه وأهلها فجعل مروان يخبره ويحرضه عليهم فقـال له مسـلم مـا ترون تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معى فقـالوا بـل نمضـى إلى أمير المؤمنين وقـال مروان من بينهم أما أنا فأرجع معك فرجع معه مؤازرا له معينا له على أمره حتى ظفر بأهل المدينه وقتلوا وانتهبت المدينه ثلاثا وكتب مسلم بن عقبه بـذلك إلى يزيـد وكتب يشـكر مروان بن الحكم ويـذكر معونته إيـاه ومناصـحته وقيامه معه وقـدم مروان على يزيـد بن معاويه الشام فشكر ذلك له يزيد وقربه وأدناه فلم يزل مروان بالشام حتى مات يزيد بن معاويه)(۲).

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

اشاره

كانت لمروان تجاه الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه مواقف ومواقف ينـدى لها جبين الأحرار، وليس بغريب على مروان هـذه المواقف وهو الطريـد ابن الطريـد والملعون ابن الملعون، وللإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه فى ذلك أسوه بجـده رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وأبيه أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه وأخيه الإمام الحسن صـلوات الله وسلامه عليه فقد كان مروان

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۲۵ وفاه الحسن بن على.

۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۸ ۴۳.

وأبوه يجرعونهم الغصص والآلام فيصفح عنهم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تاره تكرما، وتاره أخرى يتركون فيهم أثرا تكوينيا كما حدث مع الحكم والد مروان حينما دعا عليه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فاختلج وزحف مكانه عسى ان يعود وأهل بيته الملعونون إلى رشدهم ويتعظوا بما فُعل بهم، ولكن الحكم وابنه مروان وآل مروان كانت قلوبهم منكوسه ترى الأمور معكوسه فعلى رغم كل تلك اللعنات والآثار النبويه التى تركت فيهم بقوا إلى ان ماتوا يرون الحق فى أذاهم للنبى وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والباطل فى الإيمان بهم والإقرار بفضلهم.

مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كانت واحده من طباع معاويه غير المحمود شأنها شان بقيه طباعه هى الفتك والغدر بكل من يتيقن بأنه بات يشكل خطرا حقيقيا على الدوله الأمويه، والشواهد على هذه الحقيقه كثيره لا مجال لإحصائها بهذه العجاله، فكثير هم الذين قتلوا سما وغدرا بشربه من عسل دسها إليهم معاويه بن أبى سفيان عليه اللعنه حتى كان معاويه يتبجح ويفتخر بنجاح هذه الوسيله الماكره فى تثبيت ملكه بقوله (ان لله جنودا من عسل) وللشيخ محمد أبو ريه المصرى فى كتابه (شيخ المضيره أبو هريره) كلام مهم يستعرض فيه بعض من تم قتلهم بالسم على يد معاويه بن أبى سفيان جاء فيه: (صرف معاويه كيده وبغيه أول الأمر إلى الحسن رضى الله عنه الذى كان يزاحمه بحقه فى الخلافه وما زال يراوغه بكيده حتى تخلص منه بالسم...وممن سمهم معاويه: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك عندما شاور أهل الشام فيمن يعقد له من بعده فقالوا له: رضينا بعبد الرحمن بن خالد وكان أهل الشام يحبونه، فشق ذلك على معاويه وأسرها فى نفسه ثم مرض عبد الرحمن بعد ذلك فأمر معاويه طبيبا يهوديا

وكان مكينا عنده. أن يأتيه فيسقيه سقيه تقتله، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات. وعلى أثره مات عبد الرحمن بن أبى بكر... بالسم، وكان سبب ذلك أنّ معاويه حينما كان يدعو إلى بيعه يزيد قال له عبد الرحمن هذا: أهرقليه إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟ لا نفعل والله أبدا، فبعث إليه معاويه بمئه ألف درهم، فردها عبد الرحمن وقال: أبيع دينى بدنياى. وما لبث أن مات فجأه بموضع يقال له الحبشى جبل بأسفل مكه وحمل إلى مكه فدفن فيها. وممن سمهم معاويه كذلك مالك بن الأشتر الذى ولاه الإمام على على مصر وكان سمه فى عسل ولذلك قال عمرو بن العاص فى ذلك إن لله جنودا من عسل(١).

ولا نحصى من تخلص منهم معاويه بالسم)(٢).

ومروان بن الحكم الذى هو مورد كلامنا فى هذه الأسطر كان يعلم بسياسه معاويه تجاه معارضيه ومن يشعر تجاههم بالخطر، فحاول ان يحفز فى نفس معاويه الشعور بالانتقام تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عسى أن يفلح فى استحصال قرار أموى بقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما قُتل أخوه بالسم قبل وقت ليس بالطويل، فكتب مروان بن الحكم إلى معاويه فى واحده من رسائله التحريضيه ما يأتى: (إنى لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنه، وأظن أن يومكم من حسين طويلا)(٣). لكن الوقت لم يسعف معاويه بن أبى سفيان؛ لأنه وكما يقول الشيخ

١- كثيره هى المصادر التى صرحت بان كلمه (ان لله جنودا من عسل) هى لمعاويه كان يقولها كلما سمع بموت احد ضحاياه، ومن هذه المصادر التاريخيه كتاب معجم البلدان للحموى حيث قال فى ج١ ص٤٥٤: (الأشتر مات بالقلزم فى طريقه إلى مصر، وكان على، رضى الله عنه، وجهه أميرا، فيقال إن معاويه دس إليه عسلا مسموما فأكله فمات بالقلزم، فقال معاويه: إن لله جنودا من عسل) وعلى كلا التقديرين يبقى كل من عمرو بن العاص ومعاويه وجهين لعمله واحده، فلا يهمنا القائل بقدر ما يهمنا الطريقه الخبيثه الماكره التى كان يتبعها معاويه ضد كل من يشعر معه بالخطر.

٢- شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبو ريه ص ١٧٥ ١٧٦انصراف معاويه إلى أولاد على.

٣- () البدايه والنهايه لابن كثير ج٨ ص١٤٧ صفه مخرج الحسين إلى العراق، سير أعلام النبلاء للذهبى ج٣ ص٢٩٤.

أبوريه: (مات معاويه قبل أن يلحق الحسين بأخيه الحسن...وترك ذلك لابنه يزيد)(۱).

مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

قد لعب مروان بن الحكم دورا هاما فى تسهيل وصول يزيد إلى الإماره بعد أبيه معاويه، فمنذ أن كان معاويه بن أبى سفيان على قيد الحياه طلب من مروان وكان عامله على الطائف ومكه والمدينه أن يمهد الطريق ليزيد ويروض نفوس الجماهير لقبول ولايه عهده، وان يحتال فى استحصال تأييدهم بحجه طلب النصيحه والإعانه على المشوره منهم لا بعنوان القسر والغصب، فكتب إليه كتابا جاء فيه: (إنى قد كبرت سنى ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الأمه بعدى وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى وكرهت أن أقطع أمرا دون مشوره من عندك فاعرض ذلك عليهم وأعلمنى بالذى يردون إليك)(۲).

قال ابن اعثم الكوفى: (فأرسل مروان إلى وجوه أهل المدينه فجمعهم فى المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الطاعه وحض عليها وذكر الفتنه وحذر منها. ثم قال فى بعض كلامه: أيها الناس إن أمير المؤمنين قد كبر سنه، ورق جلده وعظمه، وخشى الفتنه من بعده، وقد أراه الله رأيا حسنا، وقد أراد أن يختار لكم ولى عهد يكون من بعده لكم مفزعا، يجمع الله به الألفه ويحقن به الدماء، وأراد أن يكون ذلك من مشوره منكم وتراض، فماذا تقولون فقال الناس من كل جانب: إنا لا نكره ذلك إذا كان لله فيه رضا)(۳).

۱- شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبو ريه ص ۱۷۵انصراف معاويه إلى أولاد على.

۲- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۵۰۶.

۳- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ۴ ص ۳۳۴ ۳۳۵.

وقال ابن الأثیر: (فقام مروان فی الناس فأخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا أن یتخیر لنا فلا یألوا)(۱).

فکتب مروان إلی معاویه یخبره بأن النفوس مهیأه والأجواء مناسبه لتقبل خبر ولایه عهد یزید بعد معاویه، فأعاد معاویه علیه الجواب وأمره بأن یصرح علنا باسم یزید ویعلم القاصی والدانی بأن یزید خلیفته وان الاختیار قد وقع علیه: (فکتب مروان إلی معاویه بذلک فأعاد علیه الجواب یذکر یزید فقام مروان فیهم وقال إن أمیر المؤمنین قد اختار لکم فلم یأل وقد استخلف ابنه یزید بعده، قال ابن الأثیر: (فکتب مروان إلی معاویه بذلک فأعاد علیه الجواب یذکر یزید فقام مروان فیهم وقال إن أمیر المؤمنین قد اختار لکم فلم یأل وقد استخلف ابنه یزید بعده)(۲).

أما ابن اعثم فقال: (فقال مروان: إنه قد اختار لکم الرضا الذی یسیر فیکم بسیره الخلفاء الراشدین المهدیین وهو ابنه یزید)(۳).

وکان ینادی یوم بویع یزید کما یقول الذهبی : (وقال سالم بن عبد الله : لما أرادوا أن یبایعوا لیزید قام مروان فقال: سنه أبی بکر الراشده المهدیه)(۴).

وقد اجتمع مروان بالإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ذات یوم فقال له: (أطعنی ترشد، قال: قل، قال: بایع أمیر المؤمنین یزید فهو خیر لک فی الدارین فقال الحسین: وعلی الإسلام السلام إذ قد بلیت الأمه براع مثل یزید ولقد سمعت جدی یقول الخلافه محرمه علی آل أبی سفیان)(۵).

۱- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۵۰۶.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۵۰۶.

۳- کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی ج ۴ ص ۳۳۴.

۴- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۱۴۸.

۵- مثیر الأحزان لابن نما الحلی ص۱۵.

مروان بن الحکم کان السبب فی خروج الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه خائفا یترقب

قال الشیخ المفید فی الإرشاد: (فلما مات معاویه کتب یزید إلی الولید بن عتبه ابن أبی سفیان وکان علی المدینه من قبل معاویه أن یأخذ الحسین علیه السلام بالبیعه له، ولا یرخص له فی التأخر عن ذلک. فأنفذ الولید إلی الحسین علیه السلام فی اللیل فاستدعاه، فعرف الحسین الذی أراد فدعا جماعه من موالیه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إن الولید قد استدعانی فی هذا الوقت، ولست آمن أن یکلفنی فیه أمرا لا أجیبه إلیه، وهو غیر مأمون، فکونوا معی، فإذا دخلت إلیه فاجلسوا علی الباب، فإن سمعتم صوتی قد علا فادخلوا علیه لتمنعوه منی.

فصار الحسین علیه السلام إلی الولید فوجد عنده مروان بن الحکم، فنعی الولید إلیه معاویه فاسترجع الحسین علیه السلام، ثم قرأ کتاب یزید وما أمره فیه من أخذ البیعه منه له، فقال له الحسین: إنی لا أراک تقنع ببیعتی لیزید سرا حتی أبایعه جهرا، فیعرف الناس ذلک، فقال الولید له: أجل، فقال الحسین علیه السلام: فتصبح وتری رأیک فی ذلک فقال له الولید: انصرف علی اسم الله حتی تأتینا مع جماعه الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقک الحسین الساعه ولم یبایع لا قدرت منه علی مثلها أبدا حتی یکثر القتلی بینکم وبینه، احبس الرجل فلا یخرج من عندک حتی یبایع أو تضرب عنقه.

فوثب عند ذلک الحسین علیه السلام وقال: أنت یا ابن الزرقاء تقتلنی أو هو؟! کذبت والله وأثمت، وخرج یمشی ومعه موالیه حتی أتی منزله.

فقال مروان للولید: عصیتنی، لا والله لا یمکنک مثلها من نفسه أبدا، فقال الولید: یا مروان إنک اخترت لی التی فیها هلاک دینی، والله ما أحب أن لی ما طلعت علیه الشمس وغربت عنه من مال الدنیا وملکها وأنی قتلت حسینا، سبحان الله! أقتل حسینا إن قال لا أبایع؟! والله إنی لأظن أن امرءا یحاسب بدم الحسین خفیف المیزان عند الله یوم القیامه...فلما کان آخر

نهار یوم السبت بعث الرجال إلى الحسین بن على علیهما السلام لیحضر فیبایع الولید لیزید بن معاویه، فقال لهم الحسین: أصبحوا ثم ترون ونرى فکفوا تلک اللیله عنه ولم یلحوا علیه.

فخرج علیه السلام من تحت لیلته وهی لیله الأحد لیومین بقیا من رجب متوجها نحو مکه ومعه بنوه وإخوته وبنو أخیه وجل أهل بیته... فسار الحسین علیه السلام إلى مکه وهو یقرأ: ((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا یَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ))(۱)(۲).

الدوله الأمویه کادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحیوها

اشاره

اضطربت الأوضاع السیاسیه کثیرا بعد استشهاد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وصارت الأمه تشعر یوما بعد یوم بفداحه ما وقع وعظیم ما ارتکب من جریمه بحق الإسلام أولا وبحق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ثانیا، وشاهد الناس بأم أعینهم صدق ما کان یقوله سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه من ان یزید بن معاویه ما هو إلا مستهتر بکل القیم الأخلاقیه، لا یعظم کبیرا ولا یرحم صغیرا، لکن هذه الصحوه لجزء من ضمیر الأمه کانت ولشدید الأسف بعد فوات الأوان، فالأمه التی رفضت أن تعطی الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه النصره والعون والمسانده فی سبیل إخراجها من الظلم الأموی، ها هی فی واقعه الحره تعطی دماء رجالها وأعراض نسائها وأرواح أطفالها، والرجال الذین رفضوا الوقوف فی صف الحسین صلوات الله وسلامه علیه یوم انتدبهم لنصرته هاهم یندمون ویخرجون فی ثوره عرفت بعد ذلک بثوره التوابین.

إن أمر هذه الأمه لعجیب حقا، قد هربوا من الشهاده مع الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لکنهم قتلوا أنفسهم یوم الحره فی معرکه خاسره، وسمحوا بأن یخرج الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بعیاله ونسائه، ولم یحرکوا ساکنا یوم سبیت حرائر

۱- سوره القصص الآیه رقم ۲۱.

۲- الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۳۳ محاوله اخذ البیعه من الحسین علیه السلام وفشلها.

الرساله من بلد إلى بلد ومن طاغيه إلى آخر، حبا للسلامه وخوفا على النساء والأطفال، فدخل الطغاه إلى عقر دورهم، فسبيت نساؤهم واعتدى على عفتهن فى خدورهن، فما خافوه بالأمس وقعوا بشر منه اليوم، وقد صدق قول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيهم وفى غيرهم: (أما بعد فإنه من لحق بى استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح)(۱) فلم ينالوا ما ناله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه الذين بلغوا الشهاده والسعاده الدنيويه والأخرويه، ولم يحصلوا على ما كانوا يطمحون إليه ويتمنونه من السلامه والحفاظ على النفس والأهل والعرض والمال فضيعوا عليهم طريق السعاده وطريق السلامه، فأعقبهم ذلك شقاء وذله وخسرانا فى الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وعلى أى الأحوال فإن السياسه الظالمه ليزيد بن معاويه والضعف الإدارى لحكومته وغير ذلك من أسباب قد أدى إلى ظهور تيارات وقوى غير خاضعه لسلطه الدوله، وأقوى تلك التيارات هو تيار عبد الله بن الزبير الذى اتخذ مكه المكرمه مقرا لثورته التى خرجت بمرور الأيام عن عنوان الثوره لتصبح دوله، إذ صار له ولاه وجيوش وغير ذلك من مقومات الدوله أو الدويله، والذى يهمنا من كل هذا السرد هو أن يزيد بعد أن مات مسودا وجهه ملعونا ذكره، تولى الإماره ابنه الضعيف معاويه ابن يزيد، (وأتته بيعه الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير وأهل مكه فولى ثلاثه أشهر ويقال أربعين ليله ولم يزل فى البيت لم يخرج إلى الناس كان مريضا فكان يأمر الضحاك بن قيس الفهرى يصلى بالناس بدمشق فلما ثقل معاويه بن يزيد قيل له لو عهدت إلى رجل عهدا واستخلفت خليفه فقال والله ما نفعتنى حيا فأتقلدها ميتا وإن

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۵۰۲ باب ۹ فى الأئمه أنهم يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل ان يأتيهم الموت الحديث رقم ۵.

كان خيرا فقد استكثر منه آل أبى سفيان لا تذهب بنو أميه بحلاوتها وأتقلد مرارتها والله لا يسألنى الله عن ذلك أبدا ولكن إذا مت فليصل على الوليد بن عتبه بن أبى سفيان وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لأنفسهم ويقوم بالخلافه قائم)(۱).

ولما مات معاويه بن يزيد وتركت الدوله الأمويه بلا ولى عهد تضعضعت أركانها واختلف قاده جيوشها واختلفت الناس وظهر التصدع والتشقق فى أركان السلطه، وعلا نجم ابن الزبير واشتدت شكيمته والتحق به العديد من قاده الجيش الأموى، وفى هذا الصدد يقول محمد بن سعد: (واختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزبير النعمان بن بشير بحمص، وزفر بن الحارث بقنسرين ثم دعا الضحاك بن قيس بدمشق الناس سرا ثم دعا الناس إلى بيعه ابن الزبير علانيه فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوه له وبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى الضحاك بن قيس بعهده على الشام فكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه)(۲).

ومروان صاحب حديثنا فى هذه الفقره كان يرى موازين القوى تميل وبشكل ملحوظ إلى كفه عبد الله بن الزبير، وانه بات يمتلك أكبر قوه عسكريه فى الساحه وقد بايعه أكثر أمراء الجند، فقرر والحال هذه أن يستبق غيره بالذهاب إلى مكه وإعلان الولاء والبيعه لابن الزبير من اجل أن يحظى عنده بالقرب أولا، وليحصل على تأمين على أرواح وممتلكات البقيه الباقيه من آل مروان، وانطلق مروان فعلا إلى مكه وكاد أن يقع ما خطط له لولا أن عبيد الله بن زياد صادفه بالطريق وأقنعه بعدم الذهاب وان

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۹.
۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۳۹ ۴۰.

يطالب هو بالإماره وعرض عليه المساعده هو وعمرو بن سعيد بن العاص بشرط ان يبايع لعمرو بن سعيد من بعده، قال ابن سعد: (فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير بمكه ليبايع له ويأخذ منه أمانا لبنى أميه وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص فلما كانوا بأذرعات وهى مدينه البثنيه لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلا من العراق فقال لمروان: أين تريد؟ فأخبره، فقال سبحان الله أرضيت لنفسك بهذا تبايع لأبى خبيب وأنت سيد بنى عبد مناف والله لأنت أولى بها منه، فقال له مروان: فما الرأى قال أن ترجع وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قريشا ومواليها ولا يخالفك منهم أحد فقال عمرو بن سعيد صدق عبيد الله إنك لجذم قريش وشيخها وسيدها وما ينظر الناس إلا إلى هذا الغلام خالد بن يزيد بن معاويه فتزوج أمه فيكون فى حجرك وادع إلى نفسك فأنا أكفيك اليمانيه فإنهم لا يخالفونى وكان مطاعا عندهم على أن تبايع لى من بعدك قال نعم)(١).

وبعد مكر وحيله وقتل وقتال وإعانه من شياطين الأنس والجان وصل مروان ابن الحكم إلى مناصب الأمراء بعد أن كان من اللعناء أولاد اللعناء، فابتدأت بذلك الدوله المروانيه، التى أنقذت الدوله الأمويه من الانحلال والتلاشى لتبدأ بذلك صفحه سوداء جديده تضاف إلى صفحات بنى أميه التى ما زالت الأمه الإسلاميه إلى الآن تئن من ثقل تبعاتها وجرائمها.

أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

بعد ان لم يبق مروان بن الحكم فى إمارته إلا تسعه أشهر وعده أيام، حيث مات خنقا من قبل زوجته كما صرح بذلك ابن عساكر بقوله: (وقتل مروان قتلته

١- المصدر السابق.

امرأته أم معاويه بن يزيد لثلاث خلون من رمضان فولى تسعه أشهر وثمانيه وعشرين يوما وتوفى وله أحد وثمانون سنه)(١)، فكانت ولايته كما وصفه ووصفها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (ليحملن رايه ضلاله بعدما يشيب صدغاه وله إمره كلحسه كلعقه الكلب أنفه)(٢) إشاره إلى قصر مدتها وضحاله حقيقتها.

ووصل ابنه المشؤوم عبد الملك بن مروان إلى سده الحكم واستولى على ما كان تحت يد أبيه، لان الدوله الإسلاميه كانت مقسمه إلى جزأين، فمروان كان يسيطر على مصر والشام، وعبد الله بن زياد كان يسيطر على الحجاز والعراق، وقد خاض عبد الملك مع ابن الزبير معارك شرسه ونزاع شديد دام سبع سنين انتهى بمقتل ابن الزبير، وانهزام جيوشه وسيطره عبد الملك بن مروان على جميع ما كان تحت يده وولايته، قال ابن عساكر: (وبايع أهل الشام بعده لعبد الملك بن مروان فكانت الشام ومصر فى يد عبد الملك كما كانت فى يد أبيه وكانت العراق والحجاز فى يد ابن الزبير وكانت الفتنه بينهما سبع سنين ثم قتل ابن الزبير بمكه يوم الثلاثاء لسبع عشره خلت من جمادى الأولى سنه ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنه واستقام الأمر لعبد الملك بن مروان بعده)(٣) فمروان بن الحكم وان كان مؤسس الدوله المروانيه المشؤومه إلا ان عبد الملك ابنه هو من أرسى قواعدها وشد أزرها وقضى على معارضيها وأعاد شوكه الدوله وشكيمتها.

وقد حكم بعد عبد الملك بن مروان كل من:

١: الوليد بن عبد الملك.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٧ ص ٢٥٥.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج٥ ص٤٣ مروان بن الحكم.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٧ ص٢٦٣.

۲: سليمان بن عبد الملك.

۳: عمر بن عبد العزيز.

۴: يزيد بن عبد الملك.

۵: هشام بن عبد الملك.

۶: الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

۷: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم.

وقـد صـدق رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لما لعن الحكم بن العاص وكل من يخرج من صـلبه بقوله: (عليه لعنه الله وعلى من يخرج من صـلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشـرفون فى الدنيا ويضـعون فى الآخره ذوو مكر وخديعه يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآـخره من خلاـق)(۱) وقـد صـدق نبى الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فيمـا قـال فـإنهم سـاموا الأمه سوء العـذاب، فقتلوا صلحاءهم وصـلبوا قراءهم وحبسوا خيارهم وشـردوهم فى البلاد، وقد كانوا كما وصـفهم أمير المؤمنين صـلوات الله وسلامه عليه فى إحـدى خطبه حيث قال: (وأيم الله لتجدن بنى أميه لكم أرباب سوء بعدى... لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضـائر بهـم. ولاـ يزال بلاـؤهم عنكـم حـتى لاـ يكـون انتصـار أحـدكم منهـم إلاـ كانتصـار العبـد مـن ربه والصـاحب من مستصحبه...)(۲) وتفصـيل أخبارهم وشـرح جرائمهم وجرائرهم مشـروح فى كتب التاريـخ غير خاف على من يتصـفحها لـذلك اعرضنا عن تفصيل ذلك واكتفينا بما مر من كلام.

۱- المستدرک للحاکم النيسابوری ج ۴ ص ۴۸۱.

۲- شـرح نهـج البلاغه لابن أبی الحديد ج۷ ص۴۴ من خطبه له عليه السـلام يـذكر فيهـا مـا كان من تغلبه على فتنه الخوارج وما يصيب الناس من بنى أميه.

وَلَعَنَ اللهُ بَنِی أُمَیَّهَ قَاطِبَهً

المبحث الأول: إثبات هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: بَنِی أُمَیَّهَ

٣: قَاطِبَهً

المبحث الثالث: هل یشمل عموم اللعن لبنی أمیه المؤمن منهم؟

المبحث الرابع: نظره عابره إلی شخصیه أمیه بن عبد شمس

المبحث الخامس: عثمان یؤسس لسنه بنی أمیه بدلا من سنه الشیخین

المبحث السادس: تشیید الأمویین لمذهب جدید اسمه المرجئه

المبحث السابع: معلومات إضافیه حول بنی أمیه

وَلَعَنَ اللهُ بَنِی أُمَیَّهَ قَاطِبَهً

اشاره

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره أیضا بحوث مهمه نستعرض فیما یأتی بعضا منها.

المبحث الأول: إثبات هذه الفقره الشریفه

لم أجد من علماء الطائفه الإثنی عشریه من خالف وأنکر شمول اللعن لبنی أمیه قاطبه، حتی أنّ جمله کبیره منهم رضوان الله تعالی علیهم استشهدوا بهذه الفقره بالذات فی کتبهم الأصولیه، منهم الشیخ الخوانساری قدس الله روحه فی کتابه منیه الطالب الذی هو تقریر لبحث المحقق المیرزا النائینی قدس الله روحه(۱)، ومنهم الآخوند الخراسانی قدس الله روحه فی کفایه الأصول(۲)، ومنهم المولی محمد کاظم الخراسانی قدس الله روحه فی نهایه النهایه(۳)، والشیخ محمد علی الکاظمی الخراسانی قدس الله روحه فی فوائد الأصول(۴)، وغیرهم

۱- منیه الطالب تقریر بحث النائینی للخوانساری ج۲ ص۱۲۷ یشترط فی خیار الغبن أمران.

۲- کفایه الأصول للآخوند الخراسانی ص۲۳۳ التمسک بالعام فی غیر الشک فی التخصیص.

۳- نهایه النهایه للمولی محمد کاظم الخراسانی ج۱ ص۲۸۹.

۴- فوائد الأصول للشیخ محمد علی الکاظمی الخراسانی ج۱ ۲ فی ما یصح التمسک فیه بالعموم من المخصص اللبی.

الکثیر رضوان الله تعالی علیهم حیث استشهدوا بهذه الفقره واستفادوا منها فی کتبهم الأصولیه والفقهیه کل حسب غرضه الخاص ولولا اعتقادهم رضوان الله تعالی علیهم بصحه مضمونها لما جاز لهم الاستشهاد بها.

وقال المحقق الکرکی قدس الله روحه: (والحاصل أن بنی أمیه قاطبه ملعونون مطرودون، وبذلک وردت النصوص عن أهل البیت علیهم السلام. وقد ذکر المفسرون أن قوله تعالی: ((وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ))(۱) المراد بها: شجره بنی أمیه)(۲).

وقد تواتر الخبر عن الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ان بنی أمیه لعنهم الله هم الذین عبر عنهم القرآن الکریم بالشجره الملعونه بقوله ((وَإِذْ قُلْنَا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا یَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیَانًا کَبِیرًا))(۳) فأطلق القرآن الکریم اللعن علی هذه الشجره بجملتها وتفصیلها، ولم یستثن منها غصنا ولا ورقه، فثمرها ملعون ونتاجها خبیث، وهذا المعنی هو عین ما جاء فی هذه الفقره من الزیاره.

و قال ابن أبی الحدید المعتزلی: (و قد جاء فی الأخبار الشائعه المستفیضه فی کتب المحدثین أن رسول الله صلی الله علیه و آله أخبر أن بنی امیه تملک الخلافه بعده، مع ذم منه علیه و السلام لهم، نحو ما روی عنه فی تفسیر، قوله تعالی: ((وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا یَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیَانًا کَبِیرًا)) فإن المفسرین قالوا: إنه رأی بنی أمیه ینزون علی منبره نزو القرده هذا لفظ رسول الله صلی الله علیه و آله الذی فسر لهم الآیه به، فساءه ذلک ثم قال: الشجره المعونه

۱- سوره الإسراء الآیه رقم ۶۰.

۲- رسائل الکرکی للمحقق الکرکی ج ۲ ص ۲۲۷ ذکر بنی أمیه وعمرو بن العاص.

۳- سوره الإسراء الآیه رقم ۶۰.

بنو أمیه بنو المغیره)(۱)

وقال الآلوسی فی تفسیره: (والشجره الملعونه الحکم وولده وفی عباره بعض المفسرین هی بنو أمیه...وکان هذا بالنسبه إلی خلفائهم الذین فعلوا ما فعلوا وعدلوا عن سنن الحق وما عدلوا وما بعده بالنسبه إلی ما عدا خلفاءهم منهم ممن کان عندهم عاملا وللخبائث عاملا أو ممن کان من أعوانهم کیفما کان، ویحتمل أن یکون المراد ما جعلنا خلافتهم وما جعلناهم أنفسهم إلا فتنه، وفیه من المبالغه فی ذمهم ما فیه...وجعل ضمیر (نخوفهم) علی هذا لما کان له أولا أو للشجره باعتبار أن المراد بها بنو أمیه ولعنهم لما صدر منهم من استباحه الدماء المعصومه والفروج المحصنه وأخذ الأموال من غیر حلها ومنع الحقوق عن أهلها وتبدیل الأحکام والحکم بغیر ما أنزل الله تعالی علی نبیه علیه الصلاه والسلام إلی غیر ذلک من القبائح العظام والمخازی الجسام التی لا تکاد تنسی ما دامت اللیالی والأیام، وجاء لعنهم فی القرآن إما علی الخصوص کما زعمته الشیعه أو علی العموم کما نقول فقد قال سبحانه وتعالی: ((إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَهِ))(۲) وقال عز وجل ((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ (۲۲) أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمی أَبْصارَهُمْ))(۳) إلی آیات آخر ودخولهم فی عموم ذلک یکاد یکون دخولا أولیا)(۴).

وسیأتی فی المباحث اللاحقه تفصیل أکثر لمسأله لعنهم ومن یشمله اللعن منهم ومن یستثنی من لفظ (قاطبه).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۹ ص ۲۱۹ ۲۲۰.
۲- سوره الأحزاب الآیه رقم ۵۷.
۳- سوره محمد الآیه رقم ۲۲ ۲۳.
۴- تفسیر الآلوسی ج ۱۵ ص ۱۰۷ ۱۰۸.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

الواو هنا عاطفه وما بعده معطوف علی ما مر فی الفقره السابقه، وقد تبین مما سبق معنی هاتین اللفظتین فراجع.

٢: بَنِی أُمَیَّهَ

(بَنِی) جمع أبناء ومفرده ابن، وابن الرجل هو ولـد الرجل، قال ابن منظور: (والابن: الولد)(١)، وقال الفیروز آبادی: (والابن: الولد أصله: بنی أو بنو ج: أبناء والاسم: البنوه)(٢).

أو یکون الابن هو کل من ینسب إلی الرجل قال أبو هلال العسـکری: (ویجوز أن یقال إن قولنا هو ابن فلان یقتضـی أنه منسوب إلیه ولهذا یقال الناس بنو آدم لأنهم منسوبون إلیه وکذلک بنو إسرائیل)(٣).

و(أُمَیَّهَ) هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، وسیأتی تفصیل لبعض أخباره لاحقا.

٣: قَاطِبَهً

و(قَـاطِبَهً) لفـظ یـدل علی العموم وهو بمعنی جمیعـا، قـال الجوهری: (وتقول: جـاء القوم قـاطبه، أی جمیعـا، وهو اسم یـدل علی العموم)(۴).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١۴ ص ٨٩ فصل الباء الموحده.

٢- القاموس المحیط للفیروز آبادی ج ۴ ص ٣٠۵.

٣- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ١٢ ١٣.

۴- الصحاح للجوهری ج ١ ص ٢٠۴.

وقال ابن منظور: (وجاء القوم بقطيبهم أى بجماعتهم. وجاؤوا قاطبه أى جميعا، قال سيبويه: لا يستعمل إلا حالا)(۱).

فيصبح المعنى العام لهذه الفقره الشريفه هو (ولعن الله جميع أولاد وأبناء أميه ابن عبد شمس وكل من ينتسب إليه).

المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبنى أميه المؤمن منهم؟

الظاهر من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان لبنى أميه خصوصيه وامتيازاً يمتازون به عن جميع بيوت العرب، بل عن جميع بيوت قبائل العالم بأسره، فالمتعارف فى كل بيوت العرب وغيرهم ان هذه البيوت تضم بين أفرادها المؤمن وغير المؤمن، والطيب والخبيث، والنافع والضار، وربما زاد فيها عدد الطيبين والمؤمنين على غيرهم وربما يكون العكس، أما فى بنى أميه فالحال مختلف بالكليه؛ إذ إن كلمات القرآن والنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أجمعت أو كادت أن تجمع على أن لا خير يرجى من أهل هذا البيت، وان الخبث والكفر والكيد بالرسول والرساله صفه لا تفارقهم ولا يستثنى منها أحد منهم، حتى أن القرآن حينما لعنهم لم يلعنهم كأفراد محدودين، وإنما لعنهم جمله واحده ومثلهم بالشجره وحكم على جميع أجزائها وأبعاضها باللعنه، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فى إحدى كلماته أكد هذه الحقيقه حيث قال: (ولو لم يبق لبنى أميه إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجا)(۲).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۶۸۱.

۲- الهدايه الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبى ص ۱۹۰ الباب الرابع باب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

والواقع التـاريخى يصـدق هـذه المقوله بالكامـل، فلو تأمل منصف واقع أفعالهم ابتـداءً من أرض مكه فإنه يرى أن آل أميه كانوا أشـد النـاس عـداوه للرسول صـلى الله عليه و آله ورسـالته، وأعظمهم له مخالفه، لا تضـرم حرب بوجه النبى صـلى الله عليه و آله ودعوته إلا وكان بنو أميه فى مقدمتها، ولا تشب فتنه إلا وهم على رأسها، ولا ترفع رايه لهدم الإسلام وقواعده إلا وكان آل أميه قادتها وساسـتها، فكم حرب قد أضرموا وكم من جيش قد أسسوا، فلما لم يقدروا ان يطفئوا نور الله بأفواههم و أفعالهم و كيدهم و حروبهم، دخلوافى الدين مستسـلمين غير مسـلمين، فكادوا الإسـلام من الداخل حتى وصـلت بهم الحال ان صيروا مال الله دولا وعباده خولا ، ودين اللّه عوجا.

ولكن يبقى الكلام حول هـل يمكن أن يخرج من هـذه الشـجره الخبيثه مؤمن، ونقصـد بالمؤمن المؤمن فى الاصـطلاح الشـيعى الإمـامى المقيـد بالإقرار بولايه وإمـامه أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، لان غير المؤمن بهـذا المعنى لا يخاف عواقب شموله بعموم قول الزياره (فلعن الله بنى أميه قاطبه).

والعقل كما لا يخفى لا يمانع من خروج المؤمن من أصـلاب رجال ونساء هـذه الشـجره الملعونه، ولكن الواقع الخارجى لا يكاد يـذكر من هؤلاء المؤمنين إلا النزر القليل والفرد النادر، وهم على فرض وجودهم والتيقن من إيمانهم فإنهم مسـتثنون من عموم اللعن قطعـا، إمـا بـالقرائن اللبيه كمـا ذهب إلى ذلك جمع من المحققين من علمائنا، واما بأدله أخرى خارجيه تخصـص أو تقيد وتستثنى المؤمن من غيره، لبداهه ان اللعنه لا تجوز على المؤمن كما هو مذكور فى جمله من النصوص والآثار النبويه.

کـل ذلک فیما لو تیقنا بإیمان ذلک المنتسب إلی أمیه أو احـد أولاده، أما لو وقع الشک فی إیمان فرد منهم أو عـدم إیمانه فانه لاـ یخرج حینئـذ من ذلک العموم ویشـمل بإطلاق اللعن علیه کما یشـمل من هو متیقن الکفر أو متیقن النفاق، وفی هـذا الصـدد یقول المیرزا حسن السبزواری قـدس الله روحه: (ففی مثـل «لعن الله بنی أمیه قـاطبه» مع أن العقـل حاکم بعـدم جواز لعن المؤمن یستکشف العقل بأنه لیس فیهم مؤمن من جهه ترتیب القیاس، وهو أن الشـخص المشـکوک إیمانه یجوز لعنه بمقتضـی العموم، ولو کان مؤمنا لما جاز لعنه، فینتج أنه لیس مؤمنا، فتأمل)(۱).

وقـال الشـیخ محمـد علی الکـاظمی الخراسـانی فی فوائـد الأصول: (...وذلک کما فی مثل قوله علیه السـلام: اللهم العن بنی أمیه قـاطبه، حیث یعلم أن الحکم لاـ یعم من کـان مؤمنـا من بنی أمیه، لاـن اللعن لاـ یصـیب المؤمن، فـالمؤمن خرج عن العام لانتفاء ملاـکه، لمکان أن ملاک اللعن هو الشـقاوه، فکأن قوله علیه السـلام: «اللهم العن بنی أمیه قاطبه» قـد تکفل ملاک الحکم بنفسـه وهو الشقاوه، ومعلوم ان السعید یقابل الشقی، فلیس فی السعید ملاک الحکم)(۲).

وقـال الشـیخ الفیـاض فی تقریره لأبحاث السـید الخوئی قـدس الله روحه: (إذا لم یکن إحراز الموضوع موکولا إلی نظر المکلف کمـا هو الحـال فی مثل قوله علیه السـلام «لعن الله بنی أمیه قاطبه» فإن هـذه القضـیه بما انها قضـیه خارجیه صادره من الإمام علیه السـلام من دون قرینه تـدل علی إیکـال إحراز الموضوع فیهـا فی الخـارج إلی نظر المکلف فطبیعه الحال تـدل علی أن المتکلم لاحظ الموضوع بتمام أفراده وأحرز أنه لا مؤمن

۱- وسـیله الوصول إلی حقائق الأصول للمیرزا حسن السبزواری وهو تقریر لأبحاث السید أبی الحسن الأصفهانی قدس الله روحه ص ۳۷۹.

۲- فوائد الأصول للشیخ محمد علی الکاظمی الخراسانی ج ۱ ۲ ص ۵۳۷ ۵۳۸.

بینهم، وعلیه فلاـ مانع من التمسک بعمومه لإثبات جواز لعن الفرد المشکوک فی إیمانه أو فقل انا إذا علمنا من الخارج ان فیهم مؤمنـا فهو خـارج عن عمومه فلاـ یجوز لعنه جزمـا، وأمـا إذا شک فی فرد انه مؤمن أولیس بمؤمن فلا مانع من التمسک بعمومه لإثبات جواز لعنه، ویستکشف منه بدلیل انه لیس بمؤمن)(۱).

فیتلخص مما سبق ان آل أمیه قـد لعنوا جمیعا نتیجه لعلم الله سبحانه الأزلی الذی علمه لأولیائه وحججه المعصومین صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین حیث تم إحراز ان لاـ مؤمن بینهم، ولو فرض وجود المؤمن فیهم فـإنه خارج عن اللعن قطعا، أما المتیقن بعدم إیمانه أو المشکوک الإیمان فانه داخل فی عموم اللعن الوارد فی قوله صلوات الله وسلامه علیه: (ولعن الله بنی أمیه قاطبه).

المبحث الرابع: نظره عابره إلی شخصیه أمیه بن عبد شمس

اشاره

أمیه هو ابن عبد شـمس بن عبد مناف بن قصی بن کلاب، وقد رویت فی ترجمته أخبار غیر ممدوحه وصفات مذمومه، والظاهر من تخصـیصه بـاللعن فی الزیـاره هو ان بلاـء أولاـده وصـفاتهم الـذمیمه وقبـائحهم الفظیعه کـانت متوارثه منه فهو أساس بلائهم وبسـببه وبسـبب تربیته المعوجه لأبنـائه صارت الرذیله دیـدنهم والتعصب ضـد الحق مـذهبهم، ثم انتقلت هـذه التربیه الخاطئه من الأبنـاء إلی الأحفـاد ثم إلی أبنـائهم وأبنـاء أبنائهم وهلم جرا، فصاروا مثل قوم نوح الـذین وصـفهم القرآن بقوله: ((وَلَا یَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا کَفَّارًا))(۲)، وفیمـا یأتی جمله من أخبار أمیه التی منها یعرف دناءه الرجل وسوء سیرته والتی انتقلت من بعـده إلی أولاده بالوراثه والتربیه.

۱- محاضرات فی أصول الفقه تقریر بحث الخوئی للشیخ الفیاض ج ۵ ص ۲۰۲ ۲۰۳.

۲- سوره نوح الآیه رقم ۲۷.

كان أميه مضعوفا صاحب عهار وكان يسرق الحجيج

قال ابن أبى الحديـد: (قال أبو عثمان: وشـرف هاشم متصل، من حيث عددت كان الشـرف معك كابرا عن كابر، وليس بنو عبد شمس كـذلك، فـإن الحكم بن أبى العـاص كان عاديا فى الأعلام، ولـم يكن له سـناء فى الجاهليه. وأما أميه فلم يكن فى نفسـه هناك، وإنما رفعه أبوه، وكان مضـعوفا، وكان صاحب عهار يـدل على ذلك قول نفيل بن عدى جد عمر بن الخطاب حين تنافر إليه حرب بن أميه وعبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدام حرب عليه وقال له:

أبوك معاهر وأبوه عف *** وذاد الفيل عن بلد حرام)(۱)

وقال ابن أبى الحديـد المعتزلى أيضا: (وروى هشام بن الكلبى أن أميه بن عبد شـمس لما كان غلاما، كان يسـرق الحاج فسـمى حارسا)(۲).

أميه يزوج ابنه من زوجته فى حياته

وفى خطوه لم يسـبق لها مثيل فى العرب والعجم فقد زوج أميه بن عبد شـمس ولده أبا عمرو بن أميه من زوجته وهو ما زال على قيـد الحيـاه، فولـدت له أبـا معيط بن أبى عمرو بن أميه، علما ان بعض العرب كانت تتزوج نساء آبائهم بعـد موت آبائهم، وكان هذا النكاح يسـمى بنكاح المقت، أما ان يزوج رجل منهم زوجته من ابنه فى حياته وتنجب له أبناء وهو ينظر غير مكترث بذلك ولا متحرج فهذا فعل غير مسبوق حتى فى أرذل رجال الجاهليه.

وفى هذا الصدد يقول ابن أبى الحديد: (وصنع أميه فى الجاهليه شيئا لم يصنعه

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۵ ص ۲۰۶ ۲۱۳.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۵ ص ۲۳۳.

أحد من العرب، زوج ابنه أبا عمرو امرأته فى حياته منه، فأولدها أبا معيط بن أبى عمرو بن أميه، والمقيتون فى الإسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم، فأما أن يتزوجها فى حياه الأب ويبنى عليها وهو يراه، فإنه شىء لم يكن قط)(١).

وقال الشريف الرضى فى حقائق التأويل: (فأولدها أبو عمرو أبا معيط. وهى آمنه بنت أبان بن كلب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن، وإياها عنى النابعه الجعدى بقوله:

وشاركنا قريشا فى تقاها *** وفى أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بنى هلال *** وما ولدت نساء بنى أبان)(٢)

علما ان أبا معيط هذا هو والد عقبه بن أبى معيط الشديد الأذى للنبى فى مكه وهو الذى تفل بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل فيه قوله تعالى ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا))(٣) قال مقاتل بن سليمان: ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)) (۴)

يعنى ندامه، يعنى عقبه بن أبى معيط بن عمرو بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان يكثر مجالسه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال له خليله وهو أميه بن خلف الجمحى: يا عقبه، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم، فقال: لم أفعل، فقال: وجهى من وجهك حرام إن لم تتفل فى وجه محمد صلى الله عليه وسلم، وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم، ففعل ذلك عقبه، فأنزل الله عز

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١۵ ص ٢٠٧.

٢- حقائق التأويل للشريف الرضى ص ٣١٩.

٣- سوره الفرقان الآيه رقم ٢٧.

۴- سوره الفرقان الآيه رقم ٢٧.

وجل فی عقبه بن أبی معیط ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)) (۱) من الندامه).(۲)

وعقبه بن أبی معیط هو والـد الولید بن عقبه بن أبی معیط وهو أخو عثمان لامه، وهو الذی سـماه القرآن فاسـقا فی قوله سـبحانه وتعـالی: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))(۳) وهو الذی ولاه عثمان إماره الکوفه وکان سکیرا قلما یصحو من سکره فخرج یوما وصلی (بأهل الکوفه صلاه الصبح أربع رکعات ثم التفت إلیهم فقال: أزیدکم)(۴) ولا عجب فی ذلک فمن شابه أباه فما ظلم، والولد کما یقول المثل سر أبیه.

حسد أمیه لهاشم جد النبی صلی الله علیه وآله وسلم

قال ابن سـعد فی طبقاته عنـد ذکر هاشم بن عبـد مناف: (أخبرنا هشام بن محمـد ابن السائب الکلبی عن أبیه عن أبی صالـح عن ابن عباس قال کان اسم هاشم عمرا وکان صاحب إیلاف قریش وإیلاف قریش دأب قریش وکان أول من سن الرحلتین لقریش ترحل إحداهما فی الشـتاء إلی الیمن وإلی الحبشه إلی النجاشـی فیکرمه ویحبوه ورحله فی الصـیف إلی الشام إلی غزه وربما بلغ أنقره فیـدخل علی قیصـر فیکرمه ویحبوه فأصـابت قریشـا سـنوات ذهبن بالأـموال فخرج هـاشم إلی الشام فأمر بخبز کثیر فخبز له فحمله فی الغرائر علی الإبل حتی وافی مکه فهشم ذلک الخبز یعنی کسره وثرده، ونحر تلک الإبل، ثم أمر الطهاه فطبخوا ثم کفأ القدور علی الجفان فأشبع أهل مکه، فکان ذلک أول الحیا بعد السنه التی أصابتهم، فسمی بذلک هاشما، وقال عبد الله

۱- سوره الفرقان الآیه رقم ۲۷.

۲- تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۲ ص ۴۳۵.

۳- سوره الحجرات الآیه رقم ۶.

۴- الاستیعاب لابن عبد البر ج۴ ص۱۵۵۵.

بن الزبعری فی ذلک:

عمرو العلی هشم الثرید لقومه *** ورجال مکه مستنون عجاف

وقال وهب بن عبد قصی فی ذلک:

تحمل هاشم ما ضاق عنه *** وأعیا أن یقوم به بن بیض

أتاهم بالغرائر متأقات *** من أرض الشام بالبر النفیض

فأوسع أهل مکه من هشیم *** وشاب الخبز باللحم الغریض

فظل القوم بین مکللات *** من الشیزاء حائرها یفیض

قال فحسده أمیه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی وکان ذا مال فتکلف أن یصنع صنیع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قریش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلی المنافره فکره هاشم ذلک لسنه وقدره فلم تدعه قریش واحفظوه قال فإنی أنافرک علی خمسین ناقه سود الحدق تنحرها ببطن مکه والجلاء عن مکه عشر سنین فرضی أمیه بذلک وجعلا بینهما الکاهن الخزاعی، فنفر هاشما علیه فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره وخرج أمیه إلی الشام فأقام بها عشر سنین فکانت هذه أول عداوه وقعت بین هاشم وأمیه)(١).

المبحث الخامس: عثمان یؤسس لسنه بنی أمیه بدلا من سنه الشیخین

اشاره

قبل الدخول فی صلب الموضوع لابد من توضیح عده أمور مهمه هی:

أولا: إلزامیه أقوال وأفعال النبی صلی الله علیه وآله وسلم

لا شک فی ان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کانت له سیاسه خاصه ومنهج محدد

١- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ١ ص ٧٥ ٧٦.

يتعامل من خلاله مع وقائع الحياه الخارجيه سواء الوقائع العسكريه أو الاجتماعيه أو النزاعات والصراعات الداخليه ما بينه وبين المنافقين أو ما بين الصحابه أنفسهم، وان جميع هذه المواقف للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت إما بوحى من الله سبحانه وتعالى أو تطبيقا للقواعد الشرعيه والأصول القرآنيه قال سبحانه وتعالى ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))(١) وقال سبحانه وتعالى ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ))(٢) فلذلك صارت كلماته وخطاباته ورضاه وغضبه وجميع أفعاله وانفعالاته هى حجه ملزمه لجميع المسلمين؛ لأنها وكما قلنا مستمده من الوحى ومبنيه على الأصول الشرعيه، وان مفهوم السنه النبويه شامل لجميع تلك الأشياء، إذ لا فرق فى ان يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم بلسانه الشريف عن الغيبه بأنها حرام أو ان يغضب على شخص قد اغتاب أخاه المؤمن بمحضره، فمن كليهما نستطيع استكشاف حرمه ومبغوضيه الغيبه عند الله سبحانه وتعالى.

ثانيا: ان السنه النبويه قد استوعبت جميع احتياجات الحياه

لا شك فى ان الله سبحانه قد أكمل الشريعه من جميع جوانبها وكل جهاتها، ولم يخرج النبى الأعظم من الدنيا حتى بين بقوله وفعله وتقريراته جميع معارف الإسلام وعقائده ووظائفه وأحكامه، فعن حماد بن أبى أسامه قال: (كنت عند أبى عبد الله عليه السلام وعنده رجل من المغيريه فسئل عن شىء من السنن فقال ما من شىء يحتاج إليه ولد آدم إلا وقد خرجت فيه السنه من الله ومن رسوله ولولا ذلك ما احتج فقال المغيرى: وبما احتج؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام قوله: اليوم أكملت

١- سوره النجم الآيه رقم ٣ ٤.

٢- سوره الحاقه الآيه رقم ٤٤ ٤٧.

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، حتى فرغ من الآيه فلو لم يكمل سنته وفرايضه وما يحتاج إليه الناس ما احتج به)(١).

وأخرج ابن أبى شيبه عن عبد الله بن مسعود قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس انه ليس من شىء يقربكم من الجنه ويبعدكم من النار إلا قد أمرتكم به وانه ليس شىء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنه إلا قد نهيتكم عنه)(٢).

وقال ابن حزم: (قال تعالى ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ))(٣) وقوله تعالى ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ))(۴) وقوله تعالى ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))(۵) وقوله تعالى ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ))(۶)... وقد شهد الله تعالى بان النص لم يفرط فيه شيئا وان رسوله عليه الصلاه والسلام قد بين للناس كل ما نزل إليهم وان الدين قد كمل فصح ان النص قد استوفى جميع الدين فإذا كان ذلك كذلك فلا حاجه بأحد إلى قياس ولا إلى رأيه ولا إلى رأى غيره)(٧).

ثالثا: لا يحق لأحد من الخلق ان يسن سنه أو يشرع حكما إلا بإذن الهى

بعد ان ثبت ان السنه المطهره لم تترك مفصلا من مفاصل الحياه إلا وقد أشبعته وعالجته،وبعد ان لم يترك التشريع حادثه من حوادث هذا العالم إلا وكان لله سبحانه وتعالى فيها حكم فى الكتاب الكريم او السنه النبويه المطهره، فلا يحق لإنسان حينئذ ان يشرع

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۵٣٧ ۵٣٨.

٢- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ۵ ص ٩۴.

٣- سوره الأنعام الآيه رقم ٣٨.

۴- سوره النحل الآيه رقم ٨٩.

۵- سوره النحل الآيه رقم ۴۴.

۶- سوره المائده الآيه رقم ٣.

٧- المحلى لابن حزم ج ١ ص ۵۶.

أو یسن من عنـد نفسه حکمـا لم یأت علی لسان الشـریعه، ولم یکن مأذونا فیه من قبل الله سـبحانه وتعالی، وفی قوله تعالی ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ))(۱) تصریح ب(أن حق التشریع مختص بالله، وکل من یقدم علی مثل هذا العمل بدون إذنه وأمره، فإنه یکون قد افتری علی الله... و أن التشـریع مقابل شریعه الله دین الجـاهلیه، حیث کـانوا یعطـون لأنفسـهم الحق فی وضع الأحکـام مع ضـیق أفکـارهم وضـحالتها، ولکن لا یمکن أن یکون المؤمن الحقیقی کذلک مطلقا)(۲).

ولا وجه لما اعتقده البعض من ان هذه الآیه خاصه بأهل الشـرک دون المسلمین کما رواه ابن أبی حاتم الرازی: (عن عبد الله بن عبـاس قوله: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا))(۳) قال: هم أهل الشـرک کانوا یحلون الأنعام ما شـاءوا ویحرمون ما شاءوا)(۴) إذ لا خصوصـیه لأهـل الشـرک لینفردوا بحکم الافتراء علی الله سـبحانه وتعالی دون غیرهم، لان خصوصـیه المورد لا تخصـص الوارد، فمن شارک أهل الشـرک بالعله فحرّم وأحلّ من دون إذن الهی یکون قد شارکهم بحکم الافتراء علی الله سبحانه وتعالی.

ظهور سنه جدیده بعد استشهاد النبی صلی الله علیه وآله وسلم اسمها سنه الشیخین

اشاره

بعـد ان استشـهد النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وبعـد ان اعتلی مقامه من اعتلی وبعـد ان ابعـد وأقصـی أهل البیت صـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عن مقاماتهم ومنازلهم التی أنزلهم الله سبحانه وتعالی

۱- سوره یونس الآیه رقم ۵۹.

۲- الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل للشیخ ناصر مکارم الشیرازی ج ۶ ص ۳۹۰ ۳۹۱.

۳- سوره یونس الآیه رقم ۵۹.

۴- تفسیر ابن أبی حاتم الرازی ج ۶ ص ۱۹۶۰.

فيها، وجد الزعماء الجدد للدوله الإسلاميه أنفسهم أمام تراث نبوى ضخم من الأحكام الشرعيه، والتفسيريه وأحاديث المناقب وأحاديث الوصيه بالعتره، ووجوب تقديمهم وتفضيلهم، وانهم الأمان من الاختلاف، وان بهم النجاه من الفتنه والانحراف، وانهم المرجع العلمى المأذون له من قبل الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بإقامه الدين، وسن التشريعات للأمه على وفق حاجاتها المستقبليه، فعلم الزعماء الجدد ان لا استقامه لإمارتهم ولا دوام لملكهم ما لم تتغير هذه المنظومه الفكريه والشرعيه والعقائديه التى تركها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمته، وإبدالها بمنظومه فكريه وشرعيه وعقائديه جديده تتناسب والوضع الجديد، وقد سميت هذه المنظومه الجديده بعد ذلك ب (سنه أبى بكر وعمر) ونستطيع على عجاله من الأمر ان نجد ملامح عامه لهذه السنه الجديده نلخصها بالنقاط الآتيه:

أولا: سنه الشيخين لا قداسه فيها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم

ان أعظم جريمه ارتكبها المسلمون هى أنهم اقروا كبراءهم وسادتهم على المساس والنيل من شخصيه وعظمه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، والذنب كل الذنب يعود بالدرجه الأولى على تلك الأمه التى عاصرت وعاشت فى زمن كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإماره الشيخين، فهم المؤسسون والمعينون لتأصيل مبدأ عدم قداسه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول بوادر هذا الجريمه النكراء قد ظهرت وأسس أساسها ونبى الله صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته، يوم اتهمه عمر بن الخطاب بأنه يهجر ولا يعقل ما يقول.

ثم لما وصلوا إلى الإماره بالطريقه المعروفه وسع هذا المبدأ وادعم بروايات مكذوبه موضوعه وظهر النبى الأعظم بالجهاز الإعلامى للدوله الجديده بأنه بشر

كسائر البشر وانه الشخص الذى يسب ويلعن أصحابه وسائر الناس من دون سبب ومبرر للعنه والسب، ثم يعتريه الندم بعد ذلك ويعود إلى رشده حاشاه ويطلب من الله سبحانه وتعالى ان يجعل لعناته وسبابه وأذيته للعباد رحمه ومغفره وأجراً وثواباً، وقد ألف أنصار سنه الشيخين وعقدوا أبوابا فى صحاحهم روجوا فيها هذه الأكاذيب، كما فعل مسلم فى صحيحه حيث عقد بابا فى جزئه الثامن اسماه (باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه) روى فيه عن عائشه انها قالت: (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدرى ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أوما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرا)(١)وروى عن أبى هريره: (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاه ورحمه)(٢).

والعجيب فى الأمر ان مسلما فى صحيحه قد روى قبل هذه الأحاديث أحاديث أخرى تكذّب قول كل من عائشه وأبى هريره على لسان أبى هريره نفسه وغيره جاء فيها: (عن أبى حازم عن أبى هريره قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال إنى لم ابعث لعانا وإنما بعثت رحمه)(٣) وعن (زيد بن أسلم ان عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بانجاد من عنده فلما إن كان ذات ليله قام عبد الملك من الليل

١- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه.

٢- المصدر السابق ص٢٥.

٣- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ باب النهى عن لعن الدواب وغيرها.

فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما صبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليله لعنت خادمك حين دعوته فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامه)(١) وهذان الحديثان هما الأنسب والأكثر انسجاما مع قوله سبحانه وتعالى فى وصفه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))(٢).

وسنه الشيخين أكدت وبشده على بشريه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من دون ان تعطى لشخصيته مصداقيه غيبيه، إلا فى جانب يسير من جوانب حياته المباركه، وهو الجانب التبليغى للأحكام الشرعيه، أما ما يتعلق بتدبير الأمور وسياسه البلاد وإداره شؤون الناس وبقيه الأمور المتعلقه بدنيا المكلفين فقد جعلوا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم بشرا كسائر البشر بل دون سائر البشر يرى فيها الرأى ثم يتبين له خطأه فيطلب من المسلمين السماح والغفران(٣)، ويصلى بأصحابه فيتوقف فجأه ويأمرهم بالانتظار وسط الصلاه ثم يذهب إلى بيته ليغتسل ويعود ليخبرهم بأنه كان جنبا ونسى ان يغتسل(٤)، ويصلى بهم فلا يدرى كم صلى وكم ركع وسجد فيعتذر بأنه بشر مثلهم

١- المصدر السابق.

٢- سوره القلم الآيه رقم ۴.

٣- قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم، شرح مسلم، النووى ج ۵ ص ٦١ ٦٢: (قوله صلى الله عليه وسلم ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرونى، فيه دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فى أحكام الشرع وهو مذهب جمهور العلماء وهو ظاهر القرآن والحديث... قال القاضى واختلفوا فى جواز السهو عليه صلى الله عليه وسلم فى الأمور التى لا تتعلق بالبلاغ وبيان أحكام الشرع من أفعاله وعاداته وأذكار قلبه فجوزه الجمهور).

۴- فى مسند احمد بن حنبل ج ۵ ص ۴١: (عن أبى بكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استفتح الصلاه فكبر ثم أومأ إليهم ان مكانكم ثم دخل فخرج ورأسه يقطر فصلى بهم فلما قضى الصلاه قال إنما أنا بشر وانى كنت جنبا).

ینسی کما ینسون ویسهو کما یسهون(۱)، ویأمرهم بعدم تلقیح نخل المدینه ثم یتبین له ان النخله لکی تثمر فانها لا یمکن ان تستغنی عنه النخله فیعتذر لهم ویفوض لهم أمر التصرف بما یتعلق بأمور دنیاهم لأنهم اعرف بها منه(۲)، والظاهر ان التأکید المبالغ فیه علی بشریه النبی صلی الله علیه وآله وسلم ، وانه کغیره ینسی ویسهو، ویلعن ویسب، ویصلی مجنبا، بل ویترک صلاه الصبح، ویبول واقفا، وأمثال ذلک، سببه سلب قدسیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم من نفوس المسلمین، وتحطیم مصداقیه أقواله وأفعاله، وبمعنی آخر تحطیم السنه النبویه، حتی یمکن للسلطه وأتباعها مناقشتها ومعارضتها وعدم الاعتقاد بإلزامیتها، لتبدأ بعد ذلک مرحله جدیده من مراحل المخطط وهو ما سنتکلم عنه فی النقطه الثانیه.

ثانیا: تضخیم شخصیه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبیاء

بعد ان نجحت السلطه فی سحق وقتل قداسه النبی صلی الله علیه وآله وسلم إعلامیا، جاءت الخطوه المکمله لهذه المهمه وهی تضخیم شخصیه الخلیفه المغتصب وبعض الحاشیه المشارکه له فی الأهداف والمصالح، وجعله وإیاهم مرجعا یرجع إلیه فی کل صغیره وکبیره، ولم یکتفوا بأن جعلوهم أفضل الصحابه حتی صیروهم أفضل أهل

۱- مسند احمد بن حنبل ج ۱ ص ۴۲۰: (عن عبد الله بن مسعود قال صلی رسول الله صلی الله علیه وسلم خمسا الظهر أو العصر فلما انصرف قیل له یا رسول الله أزید فی الصلاه قال لا قالوا فإنک صلیت خمسا قال فسجد سجدتی السهو ثم قال إنما أنا بشر أذکر کما تذکرون وأنسی کما تنسون).

۲- صحیح مسلم ج۷ ص ۹۵: (عن رافع بن خدیج قال قدم نبی الله صلی الله علیه وسلم المدینه وهم یأبرون النخل یقولون یلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا کنا نصنعه قال لعلکم لو لم تفعلوا کان خیرا فترکوه فنفضت أو فنقصت قال فذکروا ذلک له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتکم بشیء من دینکم فخذوا به وإذا أمرتکم بشیء من رأیی فإنما انا بشر).

السماوات والأرض، كما نقل عن أبی هريره قوله: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو بكر وعمر خير أهل السماوات و الأرض، وخير الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين)(۱).

ومنحوهما مقام الإفتاء فی زمن النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما نقل عن ابن عمر: (أنه سئل عمن كان يفتی فی زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما)(۲).

وجعلوا الخليفه يلقى فی روعه ولا يتكلم إلا بإلهام من الملائكه، واختلقوا فی هذا المجال عده أحاديث منها ما عن عائشه: (عن النبی صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون فی الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن فی أمتی منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم)(۳)قال العينی: (المحدث الملهم الذی يلقى الشیء فی روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب، ويخطر الشیء بباله فيكون، وهی منزله جليله من منازل الأولياء، وقيل: المحدث هو من يجری الصواب على لسانه، وقيل: من تكلمه الملائكه...وقد وقع ذلك بحمد الله تعالى. وفيه منقبه عظيمه لعمر بن الخطاب)(۴) وقال المناوی: (كأنه جعله فی انقطاع قرينه فی ذلك كأنه نبی)(۵) وقال

۱- تاريخ بغداد للخطيب البغدادی ج۲ ص۳۳۳، وكنز العمال للمتقی الهندی ج۱۱ ص۵۶۷ فضائل أبی بكر وعمر من الإكمال.

۲- التمهيد لابن عبد البر ج۹ ص۷۷، والسؤال الذی يطرح نفسه هنا هل كان المسلمون بحاجه إلى من يفتيهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياه وهو صلى الله عليه وآله وسلم معروف بعدم رد أی سائل يطلب التفقه فی الدين، فإذا كان الحال هذا فما الداعی إلى ان يسأل الناس الفتوى من أبی بكر وعمر؟!.

۳- صحيح مسلم ج۷ ص۱۱۶ باب من فضائل عمر.

۴- عمده القاری للعينی ج ۱۶ ص ۵۵.

۵- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوی ج۴ ص۶۶۴حرف القاف.

الشيخ الامينى نقلا عن الحافظ محب الدين الطبرى: (ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكه لا بوحى وإنما بما يطلق عليه اسم حديث، وتلك فضيله عظيمه)(۱).

وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف ان ينتقل جبرائيل عليه السلام بالوحى إلى عمر بن الخطاب، حتى كان يجهر بالقول: (ما أبطأ عنى جبريل إلا خشيت أنه ذهب إلى عمر)(۲).

وان الخليفه أعطى تسعه أعشار العلم وترك بقيه الخلق يتشاركون فى جزء واحد، قال ابن مسعود: (لو وضع علم أحياء العرب فى كفه ميزان ووضع علم عمر فى كفه لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعه أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنه)(۳).

وفى مقارنه سريعه بين ما سطروه هنا للسلطه من صفات ترتفع بهم عن مرتبه سائر المخلوقين، وبين ما نسبوه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم من موبقات عظام تتضح اللعبه وتتبين تفاصيلها ويتيقن المسلم ان ذلك التمجيد للسلطه وهذا الانتقاص من مقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان الهدف منه استبدال القدسيه ليتسنى للخليفه ان يتمتع بمقام التشريع وحتى إذا ما سن سنه يطاع ويتبع ما دام هو خير أهل السماوات والأرض وما دام ملهما محدثا من قبل الملائكه، ولكى إذا ما خالفت سنته سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم تقدم سنه الخليفه وتشريعاته لأنه ملهم بينما النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما صوره إعلام الدوله يسهو وينسى ويخطئ ويعتذر بأنه بشر مثل غيره من البشر.

۱- الغدير للشيخ الامينى ج۵ ص۴۴ نصوص العامه حول المحدث.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج۱۲ ص۱۷۸ ذكر الأحاديث الوارده فى فضل عمر.

۳- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۱۴۹، ۱۱۵۰.

ثالثا: إيجاد التغطيه الإعلاميه وشراء ذمم المغطين

ان الحديث عن سنه الشيخين لا- ينبغى ان ينفصل عن مسأله مهمه للغايه وهى ان هذين الشيخين ما كانا لينجحا لولا إيجادهم لشبكه إعلاميه قويه وفعاله تروج ما يسن ويبتدع من فتاوى وسنن، وتعطى زخما شرعيا وتغطيه إسلاميه لكل ما يقوم به الحاكم، وقد وقع اختيار السلطه على مجموعه من الأشخاص كان كل واحد منهم يتمتع بميزه خاصه ومهمه معينه محدده، فعائشه لتغطيه الجانب الشرعى وإعطاء الأحكام وقد منحت مرتبه من قبل السلطه لم يمنح مثلها إنسان بسبب الخدمات الجليله التى بذلتها فى هذا المجال حتى ضخمت شخصيتها كما ضخمت شخصيه الشيخين ورووا ان النبى قال لامته وأوصاهم بقوله: (خذوا ثلثى دينكم من هذه الحميراء)(۱) وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: (كانت عائشه قد استقلت بالفتوى فى خلافه أبى بكر وعمر)(۲) وحتى فتحت أمامها أبواب بيت المال وتميزت براتبها الشهرى عن جميع نساء المسلمين، قال ابن سعد: (عن مصعب بن سعد أن عمر أول من فرض الأعطيه فرض لأهل بدر والمهاجرين والأنصار سته آلاف سته آلاف وفرض لأزواج النبى عليه السلام ففضل عليهن عائشه فرض لها فى اثنى عشر ألفا ولسائرهن عشره آلاف عشره آلاف غير جويريه وصفيه فرض لهما فى سته آلاف سته آلاف)(۳).

وأعطى القضاء لزيد بن ثابت فعن سليمان بن يسار قال: (ما كان عمر ولا

۱- تفسير الرازى ج۳۲ ص۳۲ فى تفسير قوله تعالى (ليله القدر خير من ألف شهر) وقريب من هذا اللفظ تجده فى المبسوط للسرخسى ج۴ ص۲۱۳ باب نكاح الصغير والصغيره.

۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۲ ص ۳۷۵.

۳- المصدر السابق ج۳ ص۳۰۴ ذكر استخلاف عمر.

عثمان يقـدمان على زيد بن ثابت أحدا فى القضاء والفتوى والفرائض والقراءه)(۱) مع العلم ان زيد بن ثابت يصـرح بما لا يقبل الشك ان جميع ما كان يقضـى به هو اجتهادات شخصـيه لا تمت للشـريعه بصـله فعن الشعبى قال: (إن مروان دعا زيد بن ثابت، وأجلس له قوما خلف ستر، فأخـذ يسأله، وهم يكتبون; ففطن زيـد، فقال: يا مروان، أغـدرا، إنما أقول برأيى)(۲)وقد استفاد زيد بن ثـابت من بحبوحه بيت المـال لاـن الـدوله لم تكن تبخـل على من يخـدمها بإخلاـص، قـال ابن حجر: (وروى البغوى بإسـناد صحيـح عن خارجه بن زيد كان عمر يسـتخلف زيد بن ثابت إذا سافر فقلما رجع إلا اقطعه حديقه من نخل)(۳)ولا نريد الدخول بتفصـيل القول حول طلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وآل أبى سفيان وغيرهم ممن قدم خدمات للدوله فمنحتهم الدوله من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس.

ولم تكن السـلطه فى قوانين سـنتها الجديـده ترى بأسا فى ان يرى رجالها المعتمدون ما يشاءون ما دامت هذه الآراء لا تخل بأمن الدوله ولا تزعزع كرسـى الخليفه، قال ابن عبد البر: (وعن ابن عمر أنه سـئل عن شـىء فعله أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هـذا أو شـيء رأيته قال بل شـيء رأيته وعن أبى هريره رضـى الله عنه أنه كان إذا قال فى شـيء برأيه قال هـذه من كيسـى ذكره ابن وهب عن سـليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبى هريره وعن ابن مسـعود أنه قال فى غير ما مسأله أقول فيها برأى)(۴).

۱- المصدر السابق ج ۲ ص ۳۵۹.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۲ ص ۴۳۸.

۳- الإصابه لابن حجر ج۲ ص۴۹۲.

۴- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۸.

كما ان السلطه وأعوانها لم تكن ترى بأسا في ان تطمس كثيرا من النصوص النبويه فيما تعلقت مصلحه الدوله بطمسها وإخفائها، قال ابن أبي الحديد المعتزلي: (وقد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه في ذلك كإسقاطهم سهم ذوي القربى وإسقاط سهم المؤلفه قلوبهم وهذان الأمران أدخل في باب الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم أمورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنه، كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهادا، ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وآله شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه بعد نزول آيه التحريم ولقد كان أوصاهم في مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيره العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافه عمر، وعملوا في أيام أبي بكر برأيهم في ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينه وحولوا المقام بمكه، وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحه ولم يقفوا مع موارد النصوص، حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعه وصار أصحاب القياس أصحاب شريعه جديده)(۱).

وكذلك كانت السلطه وأتباعها يرون حليه وجواز إخفاء الحقائق والأحاديث التي تؤدي إلى تفرق الناس عنهم كما جاء على لسان عثمان بن عفان حيث خطب في أيام إمارته فقال: (أيها الناس إني كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهه تفرقكم عني...)(۲).

وبمعاونه السلطه وبجهود بعض الصحابه وبسكوت الأمه انتهت السنه النبويه بذلك وحلت محلها الآراء الشخصيه المنسجمه مع خط السلطه وتوجهاتها الفكريه،

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ۱۲ ص ۸۳ ۸۴ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.

۲- مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۶۵ مسند عثمان بن عفان.

ثم أكملت هـذه الخطوه بخطوه أخرى قاضـيه أردت فيهـا السـلطه السـنه النبويه صـريعه ألا وهى قيام السـلطه بحرق كل أحاديث النبى صـلى الله عليه وآله وسلم التى كتبت فى حياته الشريفه، فعن عائشه قالت: (جمع أبى الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسـلم) وكانت خمسـمائه حديث، فبات ليله يتقلب كثيرا، قالت: فغمنى فقلت: تتقلب لشـكوى أو لشـىء بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمى الأحـاديث التى عنـدك، فجئته بها، فـدعا بنار فحرقها)(۱) وبهـذه الخطوات المدروسه من قبل السـلطه، تم القضاء على آخر رمق للسـنه النبـويه، ومع قتـل السـنه النبويه، قتلت حقوق أهـل الـبيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وأوسـمتهم وفضائلهم والوصـيه بتقـديمهم، وأحييت فضائل جديـده لطبقه جديـده من الصـحابه واخترعت أحاديث جديـده منحت غير أهل البيت مراتب السـبق والفضل والوصـيه، وأُسـس منهج فقهى وعقائدى لا يرى أى ضـير أو خجل فى معارضه الثوابت التى رسمها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبلغها لامته وصلاه التراويح ومنع زواج المتعه وغيرها من آلاف الشواهد دليل على ما نقول.

محاولات عثمان تغيير سنه الشيخين وبناء سنه جديده

اشاره

قد مر علينا فيما سبق ان عبد الرحمن بن عوف وآخرين رفضوا ان يبايعوا عثمان بن عفان الا حينما ضمن لهم انه سيسير على سنه أبى بكر وعمر، وهو دليل على ان المسـلمين أصـبحوا لا يعرفون من سـنه النبى شيئا، وان السنه الجديده لابى بكر وعمر قد حلت محل سـنه الله ورسوله، إذ لو كانت سـنه الشـيخين هى نفسـها سـنه الله ورسوله لما كان ضـروريا ان تسـمى بسـنتهما ولقال القائل واشترط على عثمان المضى والعمل على وفق سنه الله ورسوله لان تسميتها بسنه رسول الله اولى من تسميتها

۱- كنز العمال للمتقى الهندى ج۱۰ ص۲۸۵ باب فى أدب العلماء فصل فى روايه الحديث.

بسنه الشيخين لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم أشرف وأكمل والتسميه باسمه أوجب، ولكن إطلاقهم على تلك السنه بسنه الشيخين دليل على أنها لا تمت إلى رسول الله بصله لا من قريب ولا من بعيد وانها آراء ورؤى شخصيه ارتآها الحاكم وألبست لباسا شرعيا من قبل الشبكه الإعلاميه التى كان يستعين بها الخليفه وفرضت على الناس بالقوه والسيف ومع مرور الوقت صارت دينا يدان به ومنهجا يكبر عليه الصغير ويهرم عليه الكبير.

محاولات يائسه للتغيير والخروج عن سنه أبى بكر وعمر

وعثمان بن عفان ولاعتقاده بان سنه الشيخين ما هى إلا عباره عن آراء الحكام الذين سبقوه وانها ما فرضت على الناس ولا سنت ولا روجت إلا لان القائل لها هو الحاكم وليس شخصا آخر، وها هو قد وصل إلى ما وصل إليه كل من أبى بكر وعمر، فمن حقه حينئذ ان يضع لمساته كخليفه على الفقه والعقيده والاقتصاد وغير ذلك ليكون له اثر يذكر كما لغيره، وليدخل اسمه فى ضمن موسوعه المبتدعين وليسمى الناس بعده السنه باسم سنه أبى بكر وعمر وعثمان، لذلك حاول بعد فتره ليست بالطويله من توليه الإماره ان يشرع بعض الأحكام التى يناقض فيها كلاً من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر، نظير ما رواه الطبرى بقوله: (عن عبد الملك بن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك فى أخيك قد صلى بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع أبى بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرا من

خلافتک رکعتین... فقال عثمان هذا رأی رأیته)(۱).

وقال ابن الأثیر: (أمر عثمان بتجدید أنصاب الحرم، وفیها زاد عثمان فی المسجد الحرام، ووسعه، وابتاع من قوم فأبی آخرون فهدم علیهم ووضع الأثمان فی بیت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم فحبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بکم عمر فلم تصیحوا به. فکلمه فیهم عبد الله بن خالد بن أسید فأطلقهم)(۲).

والملاحظ فی النصین السابقین ان عثمان بن عفان کان یعانی المعارضه الشدیده من بعض الصحابه الذین کانوا ینغصون علیه محاولاته لتغییر السنه، مع ان أکثر هذه الأصوات لم تکن ترفع ضد تغییر کل من أبی بکر وعمر للسنه النبویه، مع العلم ان تغییرهما للسنه النبویه کان اشد وأعظم، وقد واجه عثمان بن عفان أولئک المعترضین بهذه الحقیقه علانیه فقال فی إحدی خطبه: (ألا فقد والله عبتم علی بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولکنه وطئکم برجله وضربکم بیده وقمعکم بلسانه فدنتم له علی ما أحببتم أو کرهتم ولنت لکم وأوطأت لکم کتفی وکففت یدی ولسانی عنکم فاجترأتم علی أما والله لأنا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأکثر عددا)(۳).

عثمان لم یفهم قواعد اللعبه فلذلک اعترض علیه

حینما کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی مکه یدعو إلی التوحید ونبذ الشرک، وحینما أضرت دعوته المبارکه بمصالح قریش وطغاتها قرر أصحاب القرار فی مکه ان یقتلوا الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لکنهم خافوا من ان یصطدموا مع بنی هاشم ویدخلوا فی

۱- تاریخ الطبری ج۳ ص ۳۲۲ ۳۲۳.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۸۷.

۳- تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۷۷.

مواجهه دامیه، لکنهم وبمکر شیطانی وصلوا إلی ان یختاروا من کل قبیله رجلا ثم یضربوا النبی ضربه رجل واحد لیضیع دمه وحقه بین القبائل، لان بنی هاشم لا یستطیعون حینئذ مواجهه کل العرب، فیضطرون إلی السکوت والقبول بعدم المواجهه، ونفس هذا المخطط الشیطانی قد نفذ من قبل أصحاب السقیفه، لأنهم ادخلوا فی لعبتهم کل قبائل العرب وجمیع من کان له مطمع من الصحابه وغیرهم، فأعطوا الأموال العظیمه وقسموا الهدایا الجسیمه، وولوا البلدان لمن کان یتشوق للإماره، واشتروا الذمم فأحبهم الناس وأحبوا بقاءهم وصبروا علی ما فیهم من العلل والنقص رجاء أعطیاتهم وصلاتهم، والأهم من ذلک کله هو إیجادهم لشبکه إعلامیه قویه تغطی جمیع تصرفاتهم وتغییراتهم وتبررها وتلبسها لباسا شرعیا، وبذلک ضاع حق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بین القبائل، کما أراد مشرکو مکه ان یضیعوا دم النبی صلی الله علیه وآله وسلم بین القبائل.

واستمر العمل بهذا المنهج طوال إماره أبی بکر وعمر بن الخطاب، لکن لما تولی عثمان بن عفان الإماره، خالف قواعد اللعبه وأراد ان یستفرد بالغنیمه کامله هو واهل بیته من بنی أمیه دون أهل الحل والعقد من الصحابه الذین کانوا یمنحون الدوله المسانده مقابل نظام المحاصصه، فصیرهم أسوه بغیرهم من الناس، وأعطی الأموال الجسیمه إلی قرابته واهل بیته، فثارت لذلک ثائره الذین تم إقصاؤهم ومساواتهم بغیرهم وشعروا بأن مصالحهم وقارونیتهم باتت مهدده بالزوال والضیاع وان منازلهم ومقاماتهم التی تمتعوا ببحبوحتها لسنوات طویله صارت عرضه للانتهاک من قبل الأمیر الجدید، فوقفوا بوجه کل محاوله من محاولات تغییره مهما کانت صغیره وتافهه بالنسبه لما تم تغییره فی زمن کل من أبی بکر وعمر، فلو کان عثمان قد فهم اللعبه جیدا، ولو کانت مصالح تلک الشبکه الإعلامیه مضمونه من قبل الخلیفه، ولو

تقاسم بالغنيمه مع غيره لما تجرأ عليه متجرى، ولدعمت وأسندت وألبست جميع تغييراته للسنه لباسا شرعيا ولاستحدثت فتاوى وأحاديث جديده تلبى جميع رغباته وتغييراته.

وكشاهد على ما قدمنا من ان الصراع ما بين عثمان ومحاولاته لتغيير السنه وإيجاد سنه بديله عن سنه الشيخين وما بين معارضيه لم يكن صراع الخوف على الأمه وعلى سنه نبيها الكريم بل كان جوهر الصراع وحقيقته هو صراع مصالح شخصيه ومنافع آنيه لكن البس لباسا شرعيا واستغل اسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسنته لاستماله قلوب الجهال والبسطاء من الناس، قال اليعقوبى فى تاريخه: (وكان بين عثمان وعائشه منافره وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوه بغيرها من نساء رسول الله، فقام عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين ! هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته ! فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)(١).

معاويه بن أبى سفيان يكتشف الخطأ ويمرر سنه عثمان

بقى عثمان بن عفان غير راضخ لقواعد اللعبه إلى ان مات اما تغافلا منه عنها أو عنادا منه لها، لكن معاويه بن أبى سفيان لما وصل اليه الملك الدنيوى اتخذ درسا من أيام عثمان وما مر عليه، وتيقن بأنه سوف لن يكتب له النجاح ما لم يرجع العمل بنظام القواعد القديمه، فأعاد فتح باب الامتيازات الاستثنائيه لمن بقى من أصحاب الشبكه الإعلاميه القديمه، وبالخصوص عائشه بنت أبى بكر، فأغرقها بالهدايا والأعطيات وفى المقابل أغرقته بالقبول والرضا والمسانده، قال ابن كثير:

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص١٧٥ أيام عثمان بن عفان.

(قضـی معـاویه عن عـائشه أم المؤمنین ثمـانیه عشـر ألف دینـار، وما کان علیها من الـدین الـذی کانت تعطیه... وقال عطاء: بعث معاویه إلی عائشه وهی بمکه بطوق قیمته مائه ألف فقبلته)(۱).

وبسـبب هذه الأموال الضخمه لم یعد یهتز عند عائشه وجدان من کل جرائم معاویه بن أبی سفیان، فإذا ما أرادت ان تظهر غیظها وحنقهـا لاـ تظهره إلاـ علی شـکل عتـاب خجول سـرعان مـا ینتهی بهـدیه کبیره من جـانب معـاویه تنسـیها سـنه رسول الله ودماء المسـلمین کمـا حصل بینها وبینه بعـد قتل الشـهید حجر بن عـدی وأصـحابه، قال الطبرانی: (عن مروان بن الحکم قال دخلت مع معاویه علی عائشه أم المؤمنین فقالت یا معاویه قتلت حجرا وأصحابه وفعلت الذی فعلت أما خشیت أن أخبئ لک رجلا فیقتلک بمحمد بن أبی بکر قال لا إنی فی بیت آمن سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول الإیمان قید الفتک لا یفتک مؤمن یا أم المؤمنین کیف أنا فی حوائجک ورسلک وأمرک قالت صالح قال فدعینی وحجرا حتی نلتقی عند الله)(۲).

وبهـذا وغیره صـارت عنـد معـاویه الفرصه السـانحه والغطـاء الإعلاـمی المنـاسب فی إرجاع ما سـنه عثمان بن عفان وجعل سـنته وتعدیلاته علی الأحکام هی دین الدوله الجدید، مع علمه وعلم جمیع الصحابه ان هذه السنه الجدیده تخالف سنه النبی صلی الله علیه وآله وسـلم من جهه وتخـالف سـنه کل من ابی بکر وعمر من جهه أخری، قال الهیثمی: (عن عباد بن عبـد الله بن الزبیر قال لما قـدم علینا معاویه حاجا قدمنا مکه قال فصـلی بنا الظهر رکعتین ثم انصـرف إلی دار الندوه قال وکان عثمان حین أتم الصـلاه إذا قدم مکه صلی بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعا فإذا خرج إلی منی

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۱۴۵ ۱۴۶.

۲- المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۹ ص ۳۱۹ ۳۲۰ مروان بن الحکم عن معاویه.

وعرفات قصـر الصـلاه فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاه حتى يخرج فلما صلى بنا معاويه الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمـان فقالاـ له مـا عـاب أحـد ابن عمك بأقبـح ما عبته به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما صـنعت قد صليتهما مع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ومع أبى بكر وعمر فقالا فان ابن عمك قـد كان أتمها وان خلافك إياه عيب له قال فخرج معاويه إلى العصر فصلاها بنا أربعا)(١).

قال الشوكانى: (إن أول من ترك تكبير النقل أى الجهر به عثمان، ثم معاويه، ثم زياد، ثم سائر بنى أميه)(٢).

المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه

ابتلى بنو أميه قاطبه بمعضـله عظيمه كانت تحط من قدرهم ومنزلتهم فى أعين الناس، فهم مذ أسلموا ودخلوا فى هذا الدين كرها لم تظهر عليهم آثـار العباده وأداء الواجبات والاجتهاد فى الطاعات ومراعاه الحقوق، ومن استقصـى حالهم وأقوالهم وأفعالهم لم يجـد إلا الجرأه على الحـدود وإراقه الـدماء وانتهاك الحدود، فهم من سن المجالس العامه للطرب والغناء والخمور والزنا، حيث كانت تصـرف على هـذه المجالس والمغنين والمغنيات وكؤوس الـذهب والفضه التى يوضع فيها الخمر والنبيذ ما تكفى لإشـباع آلاف المسـلمين، ومنهم من مزق القرآن بالسهام لا لشيء إلا لأنه استخار بكتاب الله سبحانه وتعالى فخرجت الخيره على خلاف مراده، وهم من أراق دماء الأزكياء

١- مجمع الزوائـد للهيثمى ج ٢ ص ١٥٦ ١٥٧وقـد علق الهيثمى على هـذا الحـديث بقوله: (رواه أحمد وروى الطبرانى بعضه فى الكبير ورجال أحمد موثقون).

٢- نيل الأوطار للشوكانى ج ٢ ص ٢٦٩.

على ثرى كربلاء وسبى منهم النساء وذبح الرضعان وشال الرؤوس على الرماح يطوف بها وبهن شرق الأرض وغربها.

فوجدت نتيجه لكل هذه الأفعال المشينه المخزيه هوه عظيمه ما بين آيات القرآن الكريم وسيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصفاته، بل وحتى ما بين سنه كل من أبى بكر وعمر وما بين أفعال الأمويين وعباداتهم وطريقه إدارتهم لشؤون العباد والبلاد، فالمتابع لسيره النبى وسنته والملم بأخلاقيات القرآن وآدابه وأحكامه يجدهما يتناقضان بالكليه مع السيره الأمويه وأخلاق أبناء هذه العائله الملعونه والشجره الخبيثه، وبطبيعه الحال لم يكن هذا التناقض خافيا على بنى أميه، ولاسيما على أمرائهم والمتنفذين فيهم، وكذلك لم يكن هذا التناقض والتنافر يخفى على عامه المسلمين.

ثم إن بنى أميه قد تنّبهوا إلى أمر مهم للغايه وهو: ان كل من خرج عليهم بالسيف ثائرا ولتغييرهم طالبا كان يستغل مسأله مجونهم وفسادهم وقتلهم للمسلمين ومخالفه أعمالهم وأقوالهم وعقائدهم للقرآن والسنه، مما أوقعهم بحرج شديد، فاخترعوا لحل هذه المعضله مذهبا سمى واصطلح عليه فيما بعد بمذهب المرجئه.

وقد أوضح ابن حجر الزمن الدقيق لنشوء هذا المذهب ففى روايه: (عن شعبه عن زبيد قال لما ظهرت المرجئه أتيت أبا وائل فذكرت ذلك له فظهر من هذا ان سؤاله كان عن معتقدهم وان ذلك كان حين ظهورهم وكانت وفاه أبى وائل سنه تسع وتسعين وقيل سنه اثنتين وثمانين ففى ذلك دليل على أن بدعه الإرجاء قديمه)(١)، فيظهر ان هذا المذهب قد وجد قبل سنه اثنين وثمانين، مما يعنى انه وبالتحديد قد وجد فى ما بين إماره عبد الملك بن مروان الذى ملك من سنه خمس وستين إلى سنه ست

١- فتح البارى لابن حجر ج ١ ص١٠٣.

وثمانين وما بين إماره ابنه الوليد بن عبد الملك الذى حكم إلى سنه ست وتسعين للهجره، قال اليعقوبى: (وملك عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأمه عـائشه بنت معـاويه بن المغيره بن أبى العـاص بن أميه، جـداه جميعـا طريـدا رسول الله، وكـانت البيعه له بالشام فى اليوم الذى توفى فيه مروان، وذلك فى شهر رمضان سنه ۶۵)(۱).

وقـال أيضـا: (ثـم ملك الوليـد بـن عبـد الملـك بن مروان، وأمه ولاـده بنت العبـاس ابن جزء العبسيه، للنصـف من شـوال سـنه ۸۶)(۲) واستمرت إمارته إلى حين تولى أخيه سليمان بن عبد الملك سنه ست وتسعين(۳).

وقد حمل هذا المذهب الأموى عده سمات كان أهمها ما يأتى:

أولاـ: ان (المرجئه تـدعى أن الـذنوب كلهـا صـغائر واقعـا، وإنمـا توصف مـا توصف بـالكبيره منهـا بالإضـافه، وإلا فلا كبيره فى المعاصى عندهم، وذلك لأن الأعمال لا أهميه لها عند المرجئه سواء كانت طاعات أو معاصى)(۴).

ثانيـا: انهم (يقولون الأفعال كلها بتقـدير الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار وإنه لا يضـر مع الإيمان معصـيه... هم الجبريه القائلون بـأن إضـافه الفعـل إلى العبـد كإضـافته إلى الجمـادات سـموا بـذلك لأـنهم يؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتـداد بهمـا ويرتكبون الكبائر)(۵).

ثالثا: انهم يقولون ان الإيمان قول بلا عمل، وان الإيمان لا يزيد ولا ينقص بل

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۶۹ أيام عبد الملك بن مروان.

۲- المصدر السابق ج ۲ ص ۲۸۳ أيام الوليد بن عبد الملك.

۳- المصدر السابق ج ۲ ص ۲۹۳ أيام سليمان بن عبد الملك.

۴- أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ۳۳۴ ۳۳۵.

۵- تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ۶ ص ۳۰۲ ۳۰۳.

هو درجه واحده، وان النفاق لا وجود له، وان كل من أسلم ولو باللسان فمصيره الجنه مهما ارتكب من الكبائر والجرائم وان النار قد خلقت للكفار، فعن سفيان الثورى انه قال: (خلاف ما بيننا وبين المرجئه ثلاث. نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول ولا عمل ؛ ونقول: الإيمان يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص؛ ونحن نقول النفاق، وهم يقولون: لا نفاق)(۱)

وقال العلامه المجلسى: (وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئه من أن عصاه المؤمنين لا يعذبون أصلا وإنما النار للكفار تمسكا بالآيات الداله على اختصاص العذاب بالكفار مثل " قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى)(۲).

فجعلوا الحاكم من أهل الجنه مع ارتكابه للمآثم والمعاصى، بل هو معذور لانه مجبور على ارتكاب المعاصى وقتل الأبرياء، وان الحاكم الفاسق الخمار المتهتك متساوٍ بالدرجه مع المؤمن العابد المتهجد الحافظ لكتاب الله والقائم بأمر الله، وان النفاق الذى اشتهر به آل أميه قد ارتحل من عالم الوجود، وان الدماء التى أريقت فى سبيل الملك والدنيا كلها مغفوره وان كلاً من القاتل والمقتول فى الجنه لا تفاضل بينهما، وان قتله الأنبياء والأوصياء على رغم ما ارتكبوه وما جنوه مؤمنون كما هو حال قتله الإمام الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما فقد روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لعن الله القدريه، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئه، لعن الله المرجئه قال: قلت: لعنت هؤلاء مره مره ولعنت هؤلاء مرتين قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلتنا مؤمنون فدماؤنا متلطخه بثيابهم إلى يوم القيامه، إن الله حكى عن قوم فى كتابه: ((الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ

۱- صفه المنافق لجعفر بن محمد الفريابى ص ۱۲۷.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۸ ص ۳۷۰ ۳۷۱.

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(۱) قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا)(۲).

المبحث السابع: معلومات إضافيه حول بنى أميه

اشاره

نستطيع ومن خلال الروايات الشريفه ومن خلال أقوال العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم ان نحصد جمله من المعلومات المفيده والقيمه التى تخص بنى أميه، وهى لا تندرج تحت مبحث موحد لذلك أدرجناها تحت عنوان معلومات إضافيه، وهى على اختصار كالآتى:

أولا: أبغض الأحياء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف

قال الحاكم النيسابورى:(عن أبى حمزه قال سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبى برزه الأسلمى، قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)(۳).

ثانيا: اهلک الله بنى أميه بعد إحراقهم زيد بن على بسبعه أيام

قال الشيخ الكلينى قدس الله روحه عن: (عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن على الوشاء، عمن ذكره، عن أبى عبد الله «عليه السلام» قال: إن الله عز ذكره أذن فى هلاک بنى أميه بعد إحراقهم زيدا بسبعه أيام)(۴).

۱- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۸۳.

۲- الكافى للشيخ الكلينى ج ۲ ص ۴۰۹.

۳- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ۴ ص ۴۸۰ ۴۸۱.

۴- الكافى للشيخ الكلينى ج ۸ ص ۱۶۱.

ثالثا: لم يعط الله الملک لبنی أميه وإنما اغتصبوه

روی الشيخ الكلينی قدس الله روحه: (عن إبراهيم بن أبی بكر بن أبی سماک، عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلی مولی آل سام، عن أبی عبد الله «عليه السلام» قال: قلت له: ((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ))(۱) أليس قد آتی الله عز وجل بنی أميه الملک؟ قال: ليس حيث تذهب إليه إن الله عز وجل آتانا الملک وأخذته بنو أميه بمنزله الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو للذی أخذه)(۲).

رابعا: بقاء وجودهم بالشام إلی حين خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه

روی الشيخ الكلينی قدس الله روحه عن: (علی بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال عن ثعلبه بن ميمون، عن بدر بن الخليل الأسدی قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول فی قول الله عز وجل: ((فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (۱۲) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَی مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ))(۳) قال: إذا قام القائم وبعث إلی بنی أميه بالشام هربوا إلی الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتی تتنصروا فيعلقون فی أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتی تدفعوا إلينا من قبلكم منا، قال: فيدفعونهم إليهم فذلک قوله: ((لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَی مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)) قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها قال: فيقولون ((قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۱۴)

۱- سوره آل عمران الآيه رقم ۲۶.

۲- الكافی للشيخ الكلينی ج ۸ ص ۲۶۶.

۳- سوره الأنبياء الآيه رقم ۱۲ ۱۳.

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ))(۱) بالسيف)(۲).

خامسا: ان فی کثره لعن بنی أمیه سببا من أسباب التقرب للإمام المهدی علیه السلام

قال المیرزا محمد تقی الأصفهانی: (إکثار اللعن علی بنی أمیه سرا وعلانیه فی المجالس وعلی المنابر، ما لم یکن خوف وتقیه، ویدل علی کون ذلک مما یتقرب به إلی مولانا «علیه السلام» مضافا إلی أنه من أفضل الأعمال، وأحبها، وأهمها ما رواه الشیخ الصدوق «رضی الله عنه» فی الخصال عن أمیر المؤمنین «علیه السلام» فی ذکر مناقبه السبعین، قال «علیه السلام»: وأما الرابعه والخمسون، فإنی سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: «یا علی سیلعنک بنو أمیه، ویرد علیهم ملک بکل لعنه ألف لعنه، فإذا قام القائم «علیه السلام» لعنهم أربعین سنه» الخبر.

أقول(۳): لا یخفی علیک أن المراد باللعن أربعین سنه أمره «علیه السلام» شیعته وأتباعه بلعن بنی أمیه فی جمیع البلاد، والقری، والأمصار علی المنابر، وفی المجامع، وشیوع ذلک بین الناس فی تلک المده کما فعل ذلک بنو أمیه لعنهم الله تعالی فی زمن استیلائهم معانده لأمیر المؤمنین «علیه السلام».

ففعل القائم جزاء بما کسبوا فی هذه الدنیا ولو کان المراد لعنه بنی أمیه بنفسه فقط لما کان محدودا بالمده المعینه، وما اختص بزمان ظهوره «علیه السلام» لأنه یلعنهم فی جمیع عمره. والحاصل أن هذا الحدیث الشریف یدل علی فضل کثیر فی الاهتمام بلعن بنی أمیه، وإکثاره، وأنه مما یتقرب به إلی صاحب الأمر عجل الله تعالی فرجه وظهوره فینبغی للمؤمن الاهتمام والمواظبه علیه فی سائر أوقاته وحالاته، خصوصا فی صباحه ومسائه، وأعقاب صلواته.

۱- سوره الأنبیاء الآیه رقم ۱۴ ۱۵.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۵۱ ۵۲.

۳- الکلام ما زال للمیرزا محمد تقی الأصفهانی قدس الله روحه.

ویشـهد لما ذكرناه ما رواه الشیخ بإسـناده عن أبی جعفر الباقر «علیه السـلام» قال: إذا انحرفت عن صلاه مكتوبه، فلا تنحرف إلا بانصراف لعن بنی أمیه.

ومما یدل(۱) علی أن اللعن علیهم وعلی سـائر أعـداء الأـئمه من أقسـام نصـره الإمام باللسان ما فی تفسـیر الإمام العسـكری علیه الصلاه والسلام، أنه قال رجل للصادق «علیه السلام»: یا بن رسول الله «صلی الله علیه وآله» إنی عاجز ببدنی عن نصرتكم، ولست أملـك إلاـ البراءه من أعـدائكم واللعن علیهم، فكیف حـالی: فقـال له الصادق «علیه السـلام» حـدثنی أبی عن أبیه عن جـده عن رسول الله «صلی الله علیه وآله» قال: «من ضعف عن نصرتنا أهل البیت، ولعن فی خلواته أعداءنا بلغ الله صوته جمیع الأملاك من الثری إلی العرش، فكلما لعن هـذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه، فلعنوا من یلعنه، ثم ثنوه، فقالوا اللهم صل علی عبدك هذا، الذی قد بذل ما فی وسعه، ولو قدر علی أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالی: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصلیت علی روحه فی الأرواح، وجعلته عندی من المصطفین الأخیار» انتهی.

هـذا كله مضافا إلی أن موالاه الأئمه لا تتم إلا بالبراءه من أعـدائهم، واللعن علیهم، ولا ریب أن بنی أمیه من أعدائهم، وقد فعلوا بالأئمه وأولیائهم ما فعلوا من الظلم والقتل، وأنواع الإیذاء فلعنه الله علیهم ما دامت الأرض والسماء)(۲).

۱- ما زال الكلام للمیرزا الأصفهانی قدس الله روحه.

۲- مكیال المكارم للمیرزا محمد تقی الأصفهانی ج ۲ ص ۳۹۰ ۳۹۲.

وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجَانَهَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَهَ

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاریخ یندی له الجبین

أولا: ابن مرجانه السفیه السفاک للدماء

ثانیا: تکذیب ابن مرجانه بأحادیث الحوض

ثالثا: ابن مرجانه ووحشیه الوقوف بوجه الثوره الحسینیه

* حیره یزید بن معاویه ومشوره سرحون النصرانی

* البدء بقتل مسلم بن عقیل رضوان الله تعالی علیه

* رمی هانی بن عروه من أعلی القصر بعد ذبحه

* رمی سفیر الإمام الحسین من أعلی القصر وهو حی ثم ذبحه

* رمی قیس بن مسهر الصیداوی من أعلی القصر وهو حی حتی تقطع

* ما الهدف من وراء کل هذه القسوه؟

رابعا: ابن مرجانه یتقلب فی أحضان الظلمه

خامسا: ابن مرجانه ضرب رأس الحسین بالقضیب ضربا اثر فیه

سادسا: ابن مرجانه یبنی أربعه مساجد یسب بها أمیر المؤمنین

سابعا: خبر مقتله وقصه الحیه التی کانت تدخل وتخرج فی رأسه

وَلَعَنَ اللّهُ ابْنَ مَرْجَانَهَ

اشاره

وفی هذه الفقره مباحث مهمه کما فی غیرها من فقرات الزیاره الشریفه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

لم أجد أحداً من أعلام الطائفه رضوان الله تعالی علیهم قدیما وحدیثا شک أو تردد فی جواز بل فی وجوب لعن هذا الشریر قاتل أولاد الأنبیاء وذراری الأئمه الأطهار النجباء، فکلمه الطائفه الحقه مجمعه علی لعنه ومن هذا الإجماع نستطیع وبأدنی تأمل أن نستکشف رضا المعصوم صلوات الله وسلامه علیه، هذا فیما لو أعوزنا الدلیل اللفظی علی إثبات وقوع لعنهم فی کلمات الأئمه الأطهار وأحادیثهم.

ثم انه لعنه الله مشمول باللعن بعده عناوین أخری، فهو ممن قتل النفس المحترمه، وقد أثبتنا فی مباحث سابقه ان قاتل النفس ملعون محکوم علیه یوم لقیامه

بالخلود فی نار جهنم صاغرا، ولو لم یکن إلا قتله لسید شباب أهل الجنه وریحانه الرسول المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم ولأهل بیته وأصحابه وأطفاله رضوان الله تعالی علیهم لکفی بها عظیمه تتفطر من هول خطبها السماوات العلی ((تَکَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا))(۱) .

وهو أیضا وان افردته الزیاره بالذکر فی هذه العباره لأسباب سنأتی علی ذکرها لاحقا إلا أنه یدخل تحت عده جماعات قد تم الحکم علیها باللعن فی فقرات سابقه من الزیاره أو ستأتی لاحقا، فهو من أوضح مصادیق قوله صلوات الله وسلامه علیه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ).

وهو أیضا مشمول بکونه ممن دفع أهل البیت عن مقاماتهم وحال بینهم وبین وصولهم لمنازلهم التی أنزلهم الله فیها وإحدی أهم هذه المقامات والمراتب والمنازل هی مرتبه تولی رعایه الأمه وقیادتها نحو التکامل، فلولا وقوف هذا الشخص وغیره من الأجلاف والحیلوله ما بین سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه وبین وصوله للکوفه، والوقوف مع أئمه الکفر والضلاله، لاستطاع الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه استرجاع مقام الخلافه المغصوب من قبل أعدائه وأعداء الدین، ولتمتعت الأمه بنعمه حکم المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ولسنحت الفرصه بقیام الإمام بتربیه الأمه وإعاده بث الشریعه التی طال غیابها، ولبث من العلوم الإلهیه مثل ما بث أبوه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، فجریمه هؤلاء الأجلاف لا تغتفر ولا تقتصر علی زمن دون آخر، فالأجیال إلی آخر الزمان تئن من عظیم جریمتهم، وتستشعر أهمیه وعظمه تلک الثروه الفکریه والمعرفیه التی سلبت منهم جراء حیلوله هؤلاء القتله الأوباش فیما بینهم وبین دوله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه التی کادت أن تکون فی الکوفه.

۱- سوره مریم الآیه رقم ۹۰.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَهَ

مر فی الفقرات السابقه توضیح معنی عباره (وَلَعَنَ اللَّهُ) فنرجو من القارئ العزیز مراجعتها، وأما (ابْنَ مَرْجَانَهَ) فهو عبید الله بن زیاد، وزیاد هذا هو زیاد بن أبیه أو ابن عبید أو ابن أبی سفیان الذی سبق ذکره والکلام عنه فی فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِیَادٍ)، و(مَرْجَانَهَ) هی کما قال العینی فی عمده القاری: (...مرجانه وهی أمه...وکانت مجوسیه، وقال البخاری: وکانت مرجانه سبیه من أصفهان)(۱) وسیأتی تفصیل أکثر لبعض أحوالها فی محله إن شاء الله تعالی.

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاریخ یندی له الجبین

اشاره

قد مر فی شرح فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِیَادٍ) تفصیل شافٍ عن أحوال وأوضاع زیاد بن أبیه والد عبید الله المسمی فی هذه الفقره بابن مرجانه، وعلی الرغم من ان الشواهد التاریخیه تشیر إلی ان زیاداً هو الوالد الظاهری لعبید الله بن مرجانه، إلا أننا نقطع بأن عبید الله هذا کان مجهول الأب وقد تولد نتیجه الزنا والعیاذ بالله، ویشهد علی هذه المسأله ما نطقت به الأحادیث الشریفه للمعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من أن قتله أولاد الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کانوا من المتولدین من الزنا والفاحشه فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (ان الله جعل قتل أولاد النبیین من الأمم الماضیه علی یدی أولاد الزنا) (۲).

۱- عمده القاری للعینی ج ۱۶ ص ۲۴۰.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۱۶۱ الباب (۲۵ ما جاء فی قاتل الحسین وقاتل یحیی بن زکریا علیه السلام.

ویشـهد علی ذلک أیضا ما روی بأن مبغض أمیر المؤمنین والأئمه المعصومین صـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا یولد إلا من حرام منها ما عن إبراهیم القرشی قال: (کنا عند أم سلمه رضی الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول لعلی لا یبغضکم إلا ثلاثه ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهی حائض)(۱).

عن فضـیل بن عثمان، عن أبی الزبیر المکی قال: (رأیت جابرا متوکیا علی عصاه وهو یدور فی سـکک الأنصار ومجالسـهم وهو یقول: علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر یا معشر الأنصار أدبوا أولادکم علی حب علی فمن أبی فانظروا فی شأن أمه)(۲).

وعن أبی أیـوب الأنصـاری انه قـال: (اعرضـوا حب علی علی أولاـدکم، فمن أحبه فهـو منکم، ومن لم یحبه فاسألوا أمه من أین جـاءت به، فـإنی سـمعت رسول الله صـلی الله علیه وآله یقول لعلی بن أبی طـالب: لا یحبک إلا مؤمن، ولا یبغضک إلا منافق أو ولد زنیه أو حملته أمه وهی طامث)((۳).

ویشـهد علی ذلک أیضا وصف أمیر المؤمنین صـلوات الله وسلامه علیه له فی قصه إخباره لمیثم التمار بخبر قتله علی ید عبید الله بن زیاد بقوله: (لیأخذنک العتل الزنیم ابن الأمه الفاجره عبید الله بن زیاد...)(۴).

وقد اشـتهر فی کتب التاریخ وصف عبید الله بالدعی، أو الدعی ابن الدعی، فحینما طلب عمر بن سـعد لعنه الله من الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ان ینزل علی

۱- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۲.

۲- المصدر السابق.

۳- ()علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۵.

۴- الاختصاص للشیخ المفید ص۷۶ میثم بن یحیی التمار رحمه الله تعالی.

حکم عبید الله بن زیاد لعنه الله، قال صلوات الله وسلامه علیه: (أأنزل علی حکم ابن مرجانه الدعی؟ الموت والله عندی دون ذلک أشهی وأحلی)(۱).

وقال صلوات الله وسلامه علیه فی مناسبه أخری: (ألا ـ وان الدعی ابن الدعی قد ترکنی بین السله والذله وهیهات له ذلک منی)(۲) وقد فهمنا فی مبحث سابق ان زیاداً لیس له من أب معروف وقد ادعاه معاویه بن أبی سفیان وصیره بذلک أخا له، والظاهر ان عبید الله کان یعانی نفس المشکله فادعاه زیاد وصیره ابنا له، وبهذا صار دعیا ابن دعی.

وقد قال الشاعر یزید بن مفرغ الحمیری فی قصیده یهجو فیها عبید الله وعبادا ابنی زیاد بن أبیه:

أعباد ما للؤم عنک تحول *** ولا لک أم من قریش ولا أب

وقل لعبید الله ما لک والد *** بحق ولا یدری امرؤ کیف تنسب(۳)

والأشد من کل ما تقدم هو ان عبید الله بن زیاد هذا کان وکما ینقل تاریخیا یعمل فیه عمل قوم لوط والعیاذ بالله وقد أخرج الشیخ علی النمازی الشاهرودی فی مستدرک سفینه البحار(۴) أبیات شعر لیزید بن مفرغ الحمیری لم ننقلها تنزیها للکتاب عنها، وفحواها ان عبید الله بن مرجانه لم یبق اسود ولا ابیض إلا ومارس معه عمل قوم لوط، وهو للمبالغه بکثره أولئک لعنه ولعنهم الله سبحانه.

وفیما یأتی أیضا جمله من أخباره وجرائمه التی توضح بمجموعها معالم شخصیته ومیوله غیر الإنسانیه.

۱- الجوهره فی نسب الإمام علی وآله للبری ص۴۴ الحسین بن علی بن أبی طالب.

۲- الاحتجاج للشیخ الطبرسی ج۲ ص۲۴ احتجاجه علیه السلام علی أهل الکوفه.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۹۲ نسب زیاد بن أبیه وذکر بعض أخباره.

۴- مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی ج ۸ ص ۱۸۶.

أولا: ابن مرجانه السفيه السفاك للدماء

اشـتهر عبيـد الله بن مرجانه بقسوته التی لم يدانِه ولم يجارِه فيها سوی أبيه زياد بن أبيه، وسوی الحجاج بن يوسف الثقفی لعنهما الله، وهـذه القسوه والشـده التی كانت تصل إلی حاله الإجرام هی التی أهلته لان يتمسک به آل أميه بعد موت زياد بن أبيه، وقد احتفظت تلک المناطق التی خضـعت تحت إماره عبيـد الله بن مرجانه بـذكريات مره وحكايات مرعبه تحكی بمجموعها النفسـيه الطاغوتيه السـفاحه لهذا الموجود المسخ، فعن الحسن قال: (قدم إلينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاويه غلاما سفيها يسفک الدماء سفكا شديدا)(۱).

وقال الشوكانی فی نيل الأوطار: (ان عبيـد الله بن زياد لما أفرط فی سـفک الدماء وكان معقل بن يسار حينئذ مريضا مرضه الذی مات فيه، فأتی عبيـد الله يعوده فقال له معقل: إنی محـدثک حـديثا سـمعته من رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم فذكره. وفی مسـلم أنه لما حـدثه بذلک قال: ألا كنت حدثتنی قبل هذا اليوم ؟ قال: لم أكن لأحدثک قبل سـبب ذلک، والمراد بهذا السـبب هو ما كان يقع منه من سفک الدماء)(۲).

ثانيا: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض

روی احمـد بن حنبل فی مسـنده: (قال يزيـد بن حيان حـدثنا زيد بن أرقم فی مجلسه ذلک قال بعث إلی عبيد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدثها وترويها عن رسول الله صلی الله عليه وسلم لا نجدها فی كتاب الله تحدث ان له حوضا فی الجنه

۱- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلانی ج ۴ ص ۹۰.

۲- نيل الأوطار للشوكانی ج ۸ ص ۴۷.

قال قد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدناه قال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال إنى قد سمعته أذناى ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من جهنم وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم)(۱).

وقال ابن حجر فى حديثه عن الحوض: (وأجمع على إثباته السلف وأهل السنه من الخلف وأنكرت ذلك طائفه من المبتدعه وأحالوه على ظاهره وغلوا فى تأويله من غير استحاله عقليه ولا عاديه تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجه تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمه الخلف (قلت) أنكره الخوارج وبعض المعتزله وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاويه وولده فعن أبى داود من طريق عبد السلام بن أبى حازم قال شهدت أبا برزه الأسلمى دخل على عبيد الله بن زياد فحدثنى فلان وكان فى السماط فذكر قصه فيها أن ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال أبو برزه نعم لا مره ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه)(۲).

ثالثا: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه

اشاره

بعد رحيل كبير طغاه بنى أميه معاويه بن أبى سفيان ارتجت أوضاع الدوله الأمويه، وتخلخل استقرارها بسبب عدم رضا المسلمين المسبق بولايه الفاجر يزيد بن معاويه لعنه الله، وما كان سكوتهم عن ولايته إلا خوفا من سيف وسم معاويه بن أبى سفيان، هذا بالنسبه لعامه المسلمين، أما بالنسبه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

۱- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۶۷.

۲- فتح البارى لابن حجر ج ۱۱ ص ۴۰۶. ۴۰۷.

فسكوته(۱) وسكوت شيعته وأنصاره كان بسبب المعاهده التى وقعت ما بين أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وبين معاويه بن أبى سفيان، والقاضيه بأن يبقى معاويه بن أبى سفيان فى الإماره مده حياته فإذا مات كانت للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فإن حدث حادث ومات الإمام الحسن حل محله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فلما ارتحل معاويه بن أبى سفيان عن الدنيا موزوراً غير مأجور، وخلف بعده يزيد المشهور بين جميع أطياف المسلمين بفسقه وتجرئه على الحدود الإلهيه، والمعروف كذلك بعدم حنكته ودهائه كأبيه ذى المكر والشيطنه، انفتحت حينئذ قريحه المعترضين فمنهم من اكتفى بكلمات خجوله سرعان ما تلاشت بعد رؤيه بريق الدنانير الذهبيه والدراهم الفضيه، ومنهم من استغل هذا الإرباك فى الدوله الجديده ليبدأ بتأسيس دوله جديده كما فعل ابن الزبير فى مكه، ولكن الضربه الأقوى التى كانت تقض مضاجع الدوله الأمويه هى رفض الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الانصياع والرضوخ والبيعه للحاكم الجديد، وقد ازدادت المخاوف أكثر حينما علمت أجهزه الدوله وعيونها ان أهل الكوفه قد رفضوا أيضا البيعه والدخول تحت سلطان يزيد وحكمه، وكتبوا إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بالقدوم والبيعه، فأوجست الدوله الأمويه الخيفه من اجتماع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أقوى خصومها على الإطلاق وأوسعهم شعبيه، مع أهل الكوفه القاعده الشعبيه التى شاركت ولوقت طويل فى حروب طاحنه ضد الأمويين وقواعدهم الشاميه، فقدر يزيد بن معاويه لعنه الله ومستشاروه ان لو اجتمعت هاتان القوتان لقضى على الدوله الأمويه وقوضت أركانها، وعليه ولكى تبقى

۱- نقصد بالسكوت هنا هو عدم التحرك العسكرى والثوره، أما الاعتراض اللفظى والرفض العملى لبيعته صلوات الله وسلامه عليه ليزيد فى زمن معاويه فهو أشهر من ان يؤتى بشاهد عليه.

الدوله الأمویه قائمه حیه کان لابد أن تضـرب وبید من حدید وبأقسی ما یمکنها للحیلوله دون حصول هذا الاجتماع ما بین الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه والقواعد الشعبیه فی الکوفه.

حیره یزید بن معاویه ومشوره سرحون النصرانی

لکن السـؤال الـذی حیر یزیـد بن معـاویه علیه اللعنه هو من هـذا الشـخص الـذی یحول دون وصول الإمـام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه، ویطفئ الثوره المشـتعله علی ارض الکوفه، وکان سرحون الأنصاری المستشار الأول لمعاویه بن أبی سفیان یملک الجواب الشافی لحل هـذه المعضـله التی وقعت فیها الـدوله الأمویه، قال ابن حجر: (دعا یزیـد مولی له یقال له سـرحون قـد کان یستشیره فأخبره الخبر فقال له أکنت قابلا من معاویه لو کان حیا قال نعم قال فاقبل منی انه لیس للکوفه إلا عبید الله بن زیاد فولها إیاه وکان یزیـد علیه ساخطا وکان قـد همّ بعزله وکان علی البصـره فکتب إلیه برضاه عنه وانه قـد ولاه الکوفه مع البصـره وکتب إلیه أن یطلب مسلم بن عقیل ویقتله إن وجده)(۱).

وکتب إلیه أیضـا: (إلی عبیـد الله بن زیـاد ...إنه قـد بلغنی أن حسـینا قـد سـار إلی الکـوفه وقـد ابتلی به زمانـک من بین الأزمـان وبلدک من بین البلدان وابتلیت به من بین العمال وعندها تعتق أو تعود عبدا کما تعتبد تعبد العبید)(۲).

وزاد السـید محسن الأمین فی لواعـج الأشـجان: (فضع المناظر والمسالح واحبس علی الظنه وخذ علی التهمه واکتب إلی فی کل ما یحدث)(۳).

۱- تهذیب التهذیب لابن حجر ج ۲ ص ۳۰۲.

۲- مجمع الزوائد للهیثمی ج۹ ص۱۹۳ باب مناقب الحسین بن علی علیهما السلام.

۳- لواعج الأشجان للسید محسن الأمین ص ۶۹.

البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

فاتبع ابن مرجانه لإثبات ولائه وإخلاصه ليزيد بن معاويه عليه اللعنه أبشع الطرق وأكثرها وحشيه فى القضاء على رموز الثوره، فحينما تم اعتقال مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه وبعد الضرب المبرح والإهانه له من قبل ابن مرجانه وأتباعه ضربت عنقه بمرأى ومسمع أهل الكوفه ثم رمى به من أعلى القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه.

رمى هانى بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه

وأحضر ابن مرجانه هانى بن عروه الذى آوى مسلم بن عقيل فى داره، فضربه على وجهه بقضيب من حديد تكسرت منه أسنانه وأنفه، وسال الدم من كل ناحيه من بدنه، ثم حبس مثقلا بالأغلال، ثم شد وثاقه وضربت عنقه وجر من رجله هو ومسلم بن عقيل بحبل وطيف بجثتيهما فى أسواق الكوفه وشوارعها.

رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حى ثم ذبحه

ورمى عبد الله بن بقطر سفير الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى مسلم بن عقيل وعامه أهل الكوفه من سطح قصر الإماره وهو على قيد الحياه، والطبرى فى تاريخه يروى قصه استشهاده بقوله: (عبد الله بن بقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدرى أنه قد أصيب فتلقاه خيل الحصين بن نمير بالقادسيه فسرح به إلى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيى قال فصعد فلما أشرف على الناس قال أيها الناس إنى رسول الحسين ابن فاطمه بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتوازروه على ابن

مرجانه ابن سـميه الدعى فأمر به عبيد الله فألقى من فوق القصـر إلى الأرض فكسرت عظامه وبقى به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملک بن عمير اللخمى فذبحه)(۱).

رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حى حتى تقطع

وقيس بن مسـهر الصـيداوى هو الـذى حمل رسائل أهل الكوفه إلى الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه وقـد أرجعه الإمام الحسـين إلى الكوفه مره أخرى حاملا رساله منه صـلوات الله وسـلامه عليه إلى أهل الكوفه يخبرهـم بقدومه واسـتجابته لدعواتهم وتوسـلاتهم، وقد روى الطبرى خبر استشـهاده بقوله: (وأقبل قيس بن مسهر الصيداوى إلى الكوفه بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسـيه أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب فصـعد ثم قـال أيها الناس إن هـذا الحسـين بن على خير خلق الله ابن فاطمه بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقـد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واسـتغفر لعلى بن أبى طالب قال فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات)(۲).

ما الهدف من وراء كل هذه القسوه؟

ان الـذين قتلهم عبيـد الله بن مرجانه والـذين عذبهم والذين حبسـهم فى تلک الحقبه أكثر بكثير ممن ذكرناهم سابقا، وربما يثار هاهنا سؤال مهم يدور حول سبب هذه الطريقه الوحشيه التى اتبعها ابن مرجانه فى قتل هؤلاء الثوار مع العلم ان فيهم

۱- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۰۰.

۲- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۹۷ ۲۹۸ ذكر الخبر عن مسير الحسين عليه السلام من مكه متوجها إلى الكوفه وما كان من أمره فى مسيره.

من الصحابه كعبد الله بن بقطر، وفيهم كذلك من الوجهاء كهانى بن عروه، وبمعنى آخر، ألم يكن باستطاعه ابن مرجانه ان يتخلص من هؤلاء الثوار بطريقه أكثر رحمه وإنسانيه، فقد كان بإمكانه لعنه الله ان لم يكن له دين أن تكون له إنسانيه، فيضرب أعناقهم وان كان هذا بحد ذاته عظيما عند الله من دون رميهم من أعلى القصر أو سحبهم من أرجلهم فى الأسواق أو ذبحهم بعد رميهم؟!.

والجواب هو نعم كان باستطاعته ذلك، لكنه لعنه الله أراد أن يحقق من هذا النهج الوحشى عده أهداف أهمها:

أولا: تحطيم نفسيه الثوار عن طريق بث الخوف والرعب فى أرواحهم، فإن الصوره والتأثير النفسى الذى يتركه مشهد الذبح أو رمى الإنسان من على شاهق أكثر بكثير من ألف كلمه تنديديه يوجهها الحاكم للجماهير.

ثانيا: ان ابن مرجانه يريد من خلال مشاهد الرعب هذه ان يرسل رساله واضحه وصريحه لكل الثائرين ولكل من يريد التغيير بأن مصيرهم وقدرهم سيكون مصير وقدر أولئك الذين تم ذبحهم ورميهم من أعلى القصر فيما لو استمروا وأصروا على المطالبه بالتغيير.

ثالثا: ان هذا النوع من العنف البشع يخلق صدمه كبيره فى نفوس الذين كانوا يعتقدون ان حاله الخلاص من الكابوس الأموى يمكن ان تتم بسهوله وبساطه من دون التعرض للعقاب الوحشى.

رابعا: انتهاج هذه الطريقه الوحشيه فى التعامل مع المعارضين والثائرين فيه محاوله متعمده لعزل القياده الحسينيه ووكلائها ومعتمديها وإبعادهم عن كل من يحاول مد يد المعونه لهم.

خامسا: ان هـذه العمليات الوحشيه التنكيليه بـالثوار تهز ثقه الجماهير الكوفيه وتوصل إليهم رساله واضحه بأن خطه التغيير التى ابتدأها الثوار باتت فى انهيار، وان هـذا الانهيار معناه نجاح وقوه سلطه الدوله الأمويه مما يعنى عبثيه الوقوف بوجهها ومسانده الثائرين.

سادسا: الـذى يثير الانتباه ان ابن مرجانه عليه اللعنه لم يكن يقتل الثائرين جمله واحده وبوقت واحد، وإنما كان يختار لهم أوقاتاً متفرقه فقد قتل مثلا مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه، ومن ثم وفى وقت آخر زاد أو قل قتل هانى بن عروه رحمه الله، مما يعنى ان ابن مرجانه كان يتعمد قتلهم على مراحل زمنيه متفرقه، وذلك لخلق العجز النفسى فى نفوس القاعده الشعبيه نتيجه تكرار تعرضهم لعوامل الإحباط والألم مما ينتج عنه شعور باليأس من إمكانيه التغيير للواقع الفاسد.

سابعا: ان تكرار عمليات القتل والذبح والعنف يجعل منها أمرا عاديا ومعها يفقد المجتمع الإحساس بكونها أعمال غير إنسانيه، ومعها يفقد المجتمع الإحساس بآلام الآخرين وعدم المبالاه تجاه أى مأساه إنسانيه تقع نصب عينيه. وما وقع يوم عاشوراء خير شاهد على هذه الحقيقه فإن المجتمع ونتيجه الضغط الذى مورس عليه فقد الإحساس تجاه مأساه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته، ووقف موقف اللامبالاه تجاه آلام أطفال ونساء وأصحاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وجعل من تلك الجريمه النكراء أمرا هينا مستساغا، لان المجتمع وبجهله كان يتصور ان المعاناه التى كان يعانيها ستزول حالما يتم القضاء على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وان كابوس الرعب سينزاح حالما تنزاح عنهم تهمه النصره والتأييد لثوره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فسارع الجميع وشارك رغبه أو رهبه فى القضاء عليه وعلى ثورته ليزول عنهم ضغط ابن مرجانه وليتوقف نهر الدم ومشاهد العنف والذبح.

ثامنا: والسبب الأهم فی نظری ان ابن مرجانه أراد من انتهاجه لهذا المنهج الوحشی ان یوصل رساله إلی نفس الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه یوضح له فیها عظیم خطر استمرار تقدمه نحو الکوفه وان المصیر الذی ینتظره هو نفسه الذی وقع علی مسلم بن عقیل وغیره، لیحول بذلک دون استمرار تقدمه، ودون التحاق الأنصار برکبه، وقد نجح ابن مرجانه بهذه الطریقه نوعا ما فقد تفرق جمع لیس بالقلیل عن الإمام حالما وصلهم خبر مقتل مسلم بن عقیل وتردی الأوضاع فی الکوفه، لکن الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه استمر فی مسیره قاصدا الکوفه لأمر هو أعلم به.

رابعا: ابن مرجانه یتقلب فی أحضان الظلمه

قد ذکرنا فی مبحث سابق ان معاویه بن أبی سفیان علیه اللعنه هو أول من اکتشف المواهب الشاذه والإجرامیه التی کان یتمتع بها عبید الله بن مرجانه، فما ان بلغ مبلغ الشباب ولاه معاویه علی البصره، قال خلیفه بن خیاط فی تاریخه: (سنه خمس وخمسین فیها عزل معاویه عبد الله بن عمرو بن غیلان عن البصره، وولاها عبید الله بن زیاد. فلم یزل والیا حتی مات فأقره یزید)(۱).

ثم انقلب بعد موت معاویه بن أبی سفیان إلی صف یزید بن معاویه وقد مر الخبر الدال علی ذلک فیما سبق، ثم انتقل بعد موت یزید لعنه الله إلی صف مروان بن الحکم علیه اللعنه، وقد مر علینا سابقا ذکر ان الذی اقنع مروان بن الحکم بالتصدی للإماره بعد موت یزید هو عبید الله بن زیاد، وهو الذی اخذ البیعه لمروان من أهل الشام وکان علی میمنه مروان بن الحکم فی حربه مع الضحاک بن قیس، قال محمد بن سعد: (کانت بیعه مروان بالجابیه یوم الاثنین للنصف من ذی القعده سنه أربع وستین

۱- تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۱۶۹ ۱۷۰.

وبـايع عبيـد الله بن زيـاد لمروان بن الحكم أهـل دمشـق وكتب بـذلك إلى مروان فقـال مروان إن يرد الله أن يتمم لى خلافه لا يمنعنيها أحد من خلقه فقال حسان بن مالك صدقت وسار مروان من الجابيه فى سته آلاف حتى نزل مرج راهط ثم لحق به من أصحابه من أهل دمشق وغيرهم من الأجناد سبعه آلاف فكان فى ثلاثه عشر ألفا أكثرهم رجاله ولم يكن فى عسكر مروان غير ثمانين عتيقا أربعون منهم لعباد بن زياد وأربعون لسائر الناس وكان على ميمنه مروان عبيد الله بن زياد)(١).

وبعـد ان تم الأمر لمروان بن الحكم لعنه الله، أمر ان يسير عبيـد الله بن مرجانه إلى الكوفه التى اضطربت مره أخرى وثارت بعد سماعها بموت يزيد بن معاويه، وبعد ان استقر المختار بن عبيده الثقفى فيها، فأمره ان يسير إليهم فإذا ظفر بهم جعل الكوفه نهبا ثلاثه أيام، قال ابن نما الحلى: (وكان مروان بن الحكم لما استقامت له الشام بالطاعه بعث جيشين: أحدهما إلى الحجاز، والآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد لعنه الله لينهب الكوفه إذا ظفر بها ثلاثه أيام)(٢).

خامسا: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضربا اثر فيه

الكل يعلم ان اللعين ابن مرجانه لما جىء إليه برأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أخذ ينكت الرأس الشريف بقضيب من حديد أو خيزران كان بيده الآثمه، فعن الشيخ الطوسى عن: (الحكم بن محمد بن القاسم الثقفى، قال: حدثنى أبى، عن أبيه: أنه حضر عبيد الله بن زياد حين أتى برأس الحسين صلوات الله عليه ، فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول: إنه كان لحسن الثغر. فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك،

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۴۱ ۴۲.

٢- ذوب النضار لابن نما الحلى ص ۱۱۰.

فطالما رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله یلثم موضعه)(۱).

ولکن الـذی لاـ یعلمه کثیر من النـاس هو معنی (فجعـل ینکت) لان النکت هو الضـرب الـذی یؤدی إلی ترک الأثر، قال الخلیل الفراهیـدی: (نکت: النکت: أن تنکت بقضـیب فی الأرض، فتؤثر فیها بطرفه)(۲)، فیکون معنی (فجعل ینکت بقضـیب ثنایاه) هو فجعل ابن مرجانه یضرب بقضیب ضربا یؤثر فی رأس وثنایا سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه.

وقد حاول غیر واحد من المخالفین التعمیه والتضـلیل علی هذه الجریمه الشـنعاء وتبریرها وتوجیهها بشـکل لا یخدش سـمعه ابن مرجانه، ومن هـذه المحاولات ما قام به البخاری الـذی حاول ان یحذف المکان الذی کان ینکت علیه ابن مرجانه بقضـیبه فقال: (عن أنس بن مالک أتی عبید الله بن زیاد برأس الحسـین ابن علی فجعل فی طست فجعل ینکت وقال فی حسـنه شیئا فقال أنس کان أشبههم برسول الله صلی الله علیه وسلم)(۳) فلم یبین البخاری علی أی شیء جعل ینکت ابن مرجانه بقضیبه.

وجـاء العینی لیقول ان النکت بقضـیب ابن مرجـانه لم یکن علی رأس الإمـام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه وثنایاه، بل کان النکت علی الأرض، والأرض هی التی کانت تتأثر بضـرب قضـیبه، قال فی عمـده القاری: (فجعل ینکت: أی: فجعل عبید الله بن زیاد ینکت أی: یضرب بقضیب علی الأرض فیؤثر فیها)(۴).

۱- الأمالی للشیخ الطوسی ص ۲۵۲.

۲- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۵ ص ۳۳۹.

۳- صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۱۶ باب مناقب المهاجرین وفضلهم.

۴- عمده القاری للعینی ج ۱۶ ص ۲۴۱.

سادسا: ابن مرجانه يبنى أربعه مساجد يسب بها أمير المؤمنين

روى ابن أبى الحديد المعتزلى عن أبى غسان البصرى: (قال: بنى عبيد الله بن زياد أربعه مساجد بالبصره تقوم على بغض على بن أبى طالب والوقيعه فيه: مسجد بنى عدى، ومسجد بنى مجاشع، ومسجد كان فى العلافين على فرضه البصره، ومسجد فى الأزد)(۱).

سابعا: خبر مقتله وقصه الحيه التى كانت تدخل وتخرج فى رأسه

قال العينى فى عمده القارى: (ثم إن الله تعالى جازى هذا الفاسق الظالم عبيد الله بن زياد بأن جعل قتله على يدى إبراهيم بن الأشتر يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجه سنه ست وستين على أرض يقال لها: الجازر، بينها وبين الموصل خمسه فراسخ، وكان المختار بن أبى عبيده الثقفى أرسله لقتال ابن زياد، ولما قتل ابن زياد جىء برأسه وبرؤوس أصحابه وطرحت بين يدى المختار، وجاءت حيه دقيقه تخللت الرؤوس حتى دخلت فى فم ابن مرجانه وهو ابن زياد وخرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه، وجعلت تدخل وتخرج من رأسه بين الرؤوس)(۲).

وقال ابن الأثير: (عن عماره بن عمير قال لما جئ برأس ابن زياد وأصحابه نضدت فى المسجد فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حيه قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهه ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثه)(۳).

فلعنه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا فيحشر إلى النار وبئس القرار.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۴ ص ۹۴ ۹۵.
۲- عمده القارى للعينى ج ۱۶ ص ۲۴۱.
۳- أسد الغابه لابن الأثير ج ۲ ص ۲۲ ۲۳.

وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ

۲: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثوره إلی زمن مقتله

عمر بن سعد يکتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه

عمر بن سعد يختار بلاد الری علی قتل ريحانه رسول الله

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين مکرها؟

زحف جيوش الضلاله ومحاصره الإمام الحسين عليه السلام

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد

الشروط المزعومه هی فی مصلحه عمر بن سعد دون الإمام

الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا

لو کان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لبايع وهو فی المدينه

شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينه إلی کربلاء يکذب هذه الشروط

ما هی حقيقه المطالب التی أرادها الإمام الحسين

عمر بن سعد لعنه الله يشارک فی القتال والسلب والنهب

عمر بن سعد يسبی النساء والأطفال إلی ابن مرجانه ثم إلی يزيد

هل يمکن بعد کل ذلک القول بان عمر بن سعد ثقه؟

عمر بن سعد يلاقي مصيره على يد المختار

وَلَعَنَ اللّٰهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

اشاره

وفی هذه الفقره مباحث مهمه کما فی غیرها من فقرات الزیاره الشریفه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

ان عمر بـن سـعد وإن أفرد له ذکر فی هـذه الفقره من الزیـاره وخص بـاللعن فیهـا، إلاـ انه یـدخل فی جمله من الفقرات السـابقه للزیـاره، فهـو ملعـون بعموم قوله صـلوات الله وسـلامه علیه: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً قَتَلَتْکُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِینَ لَهُمْ بِـالتَّمْکِینِ مِنْ قِتَـالِکُمْ بَرِئْتُ إِلَی اللَّهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْـیَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِیَائِهِمْ)، فهو ممن قتلهم وقاتلهمصـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وهو ممن مکن ومهـد لغیره سبیل قتالهم، وهو من أشـیاع وأولیاء وأتباع المؤسسـین لأساس الظلم والجور علی أهل البیت صـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وغیر ذلک من العمومیات الشامله له ولأمثاله من الظلمه.

وفوق ذلک فقد وردت مقاطع کثیره فی متون الزیارات والأدعیه والأحادیث عن المعصومین صـلوات الله وسلامه علیهم أجمعین تصرح باسمه وتنص علی لعنه، منها ما أخرجه

الشیخ الصدوق قدس الله روحه وغیره عن أبی الحسن علی بن موسی الرضا صلوات الله وسلامه علیهما انه قال: (...ومن سمی یوم عاشوراء یوم برکه وادخر فیه لمنزله شیئا لم یبارک له فیما ادخر، وحشر یوم القیامه مع یزید وعبید الله بن زیاد وعمر بن سعد لعنهم الله إلی أسفل درک من النار)(۱).

ومنها ما أخرجه المیرزا النوری قدس الله روحه فی مستدرک الوسائل عن الإمام أبی جعفر محمد بن علی الباقر صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین انه قال: (اللهم فصل علی محمد وآل محمد، واجعل محیای محیاهم ومماتی مماتهم، ولا تفرق بینی وبینهم فی الدنیا والآخره، إنک سمیع الدعاء، اللهم وهذا یوم تجدد فیه النقمه وتنزل فیه اللعنه علی اللعین یزید، وعلی آل یزید، وعلی آل زیاد، وعمر بن سعد والشمر، اللهم العنهم والعن من رضی بقولهم وفعلهم...)(۲).

ویدل علی صحه لعنه ما قاله السید حسن الحسینی آل المجدد الشیرازی فی موضوع بعنوان (النصال الخارقه لنحر المارقه) نشرته مجله تراثنا والذی جاء فیه: (أنه قد تقرر فی علم المیزان أن الکلی الطبیعی لا استقلال له بالوجود، وإنما وجوده فی ضمن أفراده وبتبعها، فلیس معنی قولنا: لعنه الله علی الکافر والفاسق والمبتدع و. .. إلی آخره، إلا لعن أفراد ذلک الکلی ومصادیقه، وإلا فلا معنی للعن الکلی نفسه. فتحصل من ذلک جواز لعن یزید وابن زیاد وعمر بن سعد وشمر وغیرهم، لأن کلا منهم فرد من أفراد کلی الکافر والفاسق والظالم و... إلی آخره. فلا مناص من الإذعان لجواز لعن المعین، إذ المانعون یجیزونه فی نفس الأمر، وإن کانوا ینکرونه بألسنتهم، بل إن تجویزهم اللعن بصیغه ومنعه بأخری سفسطه ظاهره...)(۳).

۱- عیون أخبار الرضا للشیخ الصدوق ج۲ ص۲۶۸ فی کراهه السعی فی الحوائج فی یوم عاشوراء.
۲- مستدرک الوسائل للمیرزا النوری ج۱۰ ص۴۱۴ باب نوادر ما یتعلق بأبواب المزار.
۳- مجله تراثنا تصدر عن مؤسسه آل البیت ج۵۰ ص۲۳۰.

وقال علی محمد فتح الدین الحنفی: (قال العلامه وحید الزمان فی المشرب الوردی: ...وقال الله تعالی ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))، فإذا قلنا إن معاویه، ویزید، وعمرو بن العاص، وشمراً، وعمر بن سعد، وسناناً، وخولی آذوا الله ورسوله، وکل من کان کذلک فهو ملعون، فالذی ینتج أنهم ملعونون)(۱).

ویمکن لعنه أیضا بالاستناد إلی الحدیث الذی رواه هو عن أبیه سعد بن أبی وقاص عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (قتال المؤمن کفر وسبابه فسوق ولا یحل لمسلم ان یهجر أخاه فوق ثلاثه أیام)(۲)، وإجماع المسلمین قائم علی ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه هو من المؤمنین بل من أئمتهم وساداتهم، والإجماع أیضا قائم علی ان ابن سعد لعنه الله قد قاتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه واهل بیته وأصحابه، فیکون بقتالهم کافراً محارباً والکافر المحارب ملعون بنص القرآن فی آیات کثیره قد مر ذکرهن فی مباحث سابقه.

وقال الآلوسی فی تفسیره عند کلامه عن لعن یزید بن معاویه علیه اللعنه ومن جوزه من علماء السنه: (ومن کان یخشی القال والقیل من التصریح بلعن ذلک الضلیل، فلیقل: لعن الله من رضی بقتل الحسین ومن آذی عتره النبی صلی الله علیه وسلم بغیر حق ومن غصبهم حقهم، فإنه یکون لاعنا له لدخوله تحت العموم دخولا أولیا فی نفس الأمر)(۳) وهذا الکلام وان أورده الآلوسی بحق یزید إلا انه قابل للانطباق علی جمیع من شارک فی قتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومن رضی بقتله ومن آذی عتره النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فیکون دخول عمر بن سعد فی کلامه بدیهیا.

۱- فلک النجاه فی الإمامه والصلاه لعلی محمد فتح الدین الحنفی ص ۸۵.

۲- مسند احمد بن حنبل ج ۱ ص ۱۷۶.

۳- تفسیر الآلوسی ج۲۶ ص۷۴.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ

مر تبیان هذه العباره فی أثناء شرحنا للعبارات السابقه.

۲: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

وعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ هو: (عمر بن سعد بن أبی وقاص بن أهیب بن عبد مناف ابن زهره وأمه ماریه بنت قیس بن معدی کرب بن أبی الکیسم بن السمط بن امرئ القیس من کنده)(۱)، وقال ابن عساکر: (عمر بن سعد بن أبی وقاص مالک بن أهیب بن عبد مناف بن زهره بن کلاب بن مره بن کعب بن لؤی بن غالب أبو حفص القرشی الزهری أصله من المدینه وسکن الکوفه)(۲)، وسیأتی فی المبحث الآتی تفصیل کامل عن أعماله ومواقفه قبل واقعه عاشوراء الألیمه وفی أثنائها وبعدها.

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حین الثوره إلی زمن مقتله

اشاره

ان الحدیث عن عمر بن سعد لعنه الله هو حدیث عن صمیم واقعه عاشوراء وما وقع فیها من الفجائع، فهو من قاد فصول مآسیها، وهو من تزعم جیوش البغی فیها، وهو من رض الصدر وسحق الجسم، وفصل الرؤوس وسبی العیال وأیتم الأطفال، وحرق البیوت وسلب النساء ...، ففی کل موقف من مواقف عاشوراء الرهیبه کان عمر بن سعد حاضرا، یکتب الکتب، ویحرض الجیش، ویوجه القتله،

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۱۶۸.

۲- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۴۵ ص ۳۷.

ويشارك فى السلب والنهب والحرق، ويمنع الماء عن آل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كانت قلوبهم تحترق وأكبادهم تذوب من العطش.

ونظرا لحضور هذه الشخصيه الملعونه فى كل فصول الثوره الحسينيه وفعاليته الكبيره فى إيجاد وقياده فاجعه الطف الأليمه، واستمرار دوره حتى إلى ما بعد انتهاء المعركه وبقاء تأثيره الخبيث إلى حين مقتله رأينا من المناسب ان نتعرض إلى أخباره ونكشف عن حاله، من حين بدء الثوره الحسينيه إلى حين مقتل هذا اللعين واجتثاث أصله الخبيث من فوق الأرض.

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه

كان أول ظهور لاسم عمر بن سعد لعنه الله فى أحداث الثوره الحسينيه حين قدوم مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه إلى أرض الكوفه ومبايعه الناس له وكتابتهم للكتب التى تحث الإمام الحسين عليه السلام وتطلب منه تعجيل القدوم إليهم وغير ذلك من الأحداث المعروفه المشهوره، فلما رأى أنصار يزيد بن معاويه ان البساط سينسحب من تحت أقدامهم، وان مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه يقود الجماهير، وان المبايعين للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد بلغوا ثمانيه عشر ألف رجل أو يزيدون، وان بيعه يزيد قد نقضت، وان الكوفه ستخرج من أيدى السلطه الأمويه وأنصارها، وان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يعد العده للخروج من مكه قاصدا أرض الكوفه، كتبوا إليه يحذرونه من مغبه ما يجرى ويحرضونه على التحرك والوقوف بوجه الثوره الحسينيه التى صارت تكبر ويكثر أنصارها يوماً بعد يوم، وكان عمر بن سعد لعنه الله من ضمن الذين كتبوا إلى يزيد بن معاويه بشأن مسلم بن عقيل وأخذه البيعه للحسين صلوات الله وسلامه عليه من الناس، قال البلاذرى: (كتب وجوه أهل

الکوفه: عمر بن سعد بن أبی وقاص الزهری ومحمد بن الأشعث الکندی وغیرهما إلی یزید بن معاویه بخبر مسلم بن عقیل، وتقدیم الحسین إیاه إلی الکوفه أمامه، وبما ظهر لهم من ضعف النعمان بن بشیر، وعجزه ووهن أمره)(۱).

وقال الطبری: (وخرج عبد الله بن مسلم وکتب إلی یزید بن معاویه: أما بعد فإن مسلم بن عقیل قد قدم الکوفه فبایعته الشیعه للحسین بن علی فإن کان لک بالکوفه حاجه فابعث إلیها رجلا قویا ینفذ أمرک ویعمل مثل عملک فی عدوک فإن النعمان بن بشیر رجل ضعیف أو هو یتضعف فکان أول من کتب إلیه، ثم کتب إلیه عماره بن عقبه بنحو من کتابه، ثم کتب إلیه عمر بن سعد بن أبی وقاص بمثل ذلک، قال هشام قال عوانه فلما اجتمعت الکتب عند یزید لیس بین کتبهم إلا یومان دعا یزید بن معاویه سرجون مولی معاویه فقال ما رأیک فإن حسینا قد توجه نحو الکوفه ومسلم بن عقیل بالکوفه یبایع للحسین وقد بلغنی عن النعمان ضعف وقول سیئ وأقرأه کتبهم فما تری من أستعمل علی الکوفه وکان یزید عاتبا علی عبید الله بن زیاد فقال سرجون أرأیت معاویه لو نشر لک أکنت آخذا برأیه قال نعم فأخرج عهد عبید الله علی الکوفه فقال هذا رأی معاویه ومات وقد أمر بهذا الکتاب فأخذ برأیه وضم المصرین إلی عبید الله وبعث إلیه بعهده علی الکوفه ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلی وکان عنده فبعثه إلی عبید الله بعهده إلی البصره وکتب إلیه معه أما بعد فإنه کتب إلی شیعتی من أهل الکوفه یخبروننی أن ابن عقیل بالکوفه یجمع الجموع لشق عصا المسلمین فسر حین تقرأ کتابی هذا حتی تأتی أهل الکوفه فتطلب ابن عقیل کطلب الخرزه حتی تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفیه والسلام)(۲).

۱- انساب الأشراف للبلاذری ص ۷۷ ۷۸.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۶۵.

وقول يزيد بن معاويه لعنه الله: (أما بعد فإنه كتب إلى شيعتى من أهل الكوفه يخبروننى أن ابن عقيل بالكوفه...) فيه تصريح واضح وإقرار علنى بأن عمر بن سعد لعنه الله كان يعد من أركان الدوله وقادتها، وان كتابته ليزيد نابعه من شعوره بأن أى خطر يهدد كيان الدوله الأمويه فانه يهدد مصالحه الشخصيه.

وهو نابع أيضا من علمه بأن يزيد بن معاويه لعنه الله هو فى بدايه عهد حكم جديد وهو بحاجه إلى من يثبت له حكمه، وبحاجه إلى رجال يديرون له البلدان فبكتابته إلى يزيد بأمر مسلم بن عقيل يكون قد برهن عمليا على إخلاصه وتفانيه فى سبيل خدمه يزيد بن معاويه عليه اللعنه، وهو ما سيكافأ عليه من قبل يزيد لعنه الله وهو ما حصل فعلا فقد تم اختياره فيما بعد لشغل منصب حاكم بلاد الرى والمناطق المحيطه بها، كما سيأتى ذكره لاحقا.

فيتضح مما سبق ان عمر بن سعد لعنه الله كان سببا مباشرا ورئيسا للقضاء على مسلم بن عقيل وقتله وكان أيضا سببا أساساً ومهما للقضاء على الثوره فى الكوفه، وهو أيضا سبب أساس لمجىء ابن مرجانه وتعيينه واليا على الكوفه، وهو أيضا سبب فيما وقع بعد ذلك من أحداث وفجائع.

وليست هذه المره الوحيده التى يكتب فيها عمر بن سعد كتابا يؤدى الى سفك دم مسلم وولى من أولياء الله سبحانه، فقد كتب قبل ذلك كتابا إلى معاويه بن أبى سفيان يشهد فيه على حجر بن عدى الكندى صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالكفر ومفارقه الجماعه مما أدى إلى مقتله ومقتل ثله من أصحابه رضوان الله تعالى عليهم فى قضيه مفصله ذكرتها مصادر التاريخ(۱).

۱- راجع على سبيل المثال تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۰۰ ۲۰۲.

عمر بن سعد يختار بلاد الرى على قتل ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لما أحس يزيد بن معاويه لعنه الله الوفاء والنصيحه من عمر بن سعد بعد كتابته له بأمر مسلم بن عقيل عليه السلام قرر مكافأته بتوليته ولايه بلاد الرى(۱) وثغر دستبى والديلم، وكتب له عبيد الله بن مرجانه نيابه عن يزيد كتاب التوليه، وأمره بالخروج إلى عمله، وجهز معه أربعه آلاف فارس، فاحتال عليه عبيد الله بن مرجانه بأن شرط عليه أن يسلمه ولايه الرى بشرط أن يمضى ويقضى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته وجميع من خرج بصحبته، قال الطبرى: (وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعه آلاف من أهل الكوفه يسير بهم إلى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها فكتب إليه ابن زياد عهده على الرى وأمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمام أعين فلما كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفه دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك فقال له عمر بن سعد إن رأيت رحمك الله أن تعفينى فافعل فقال له عبيد الله نعم على أن ترد لنا عهدنا قال فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد أمهلنى اليوم حتى أنظر قال فانصرف عمر يستشير نصحاءه

۱- قال الحموى فى معجم البلدان ج۳ ص ۱۱۶ ۱۱۸: (وهى مدينه مشهوره من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيره الفواكه والخيرات، وهى محط الحاج على طريق السابله وقصبه بلاد الجبال... والرى مدينه ليس بعد بغداد فى المشرق أعمر منها...وللرى قرى كبار كل واحده أكبر من مدينه...وحكى ابن الفقيه عن بعض العلماء قال: فى التوراه مكتوب الرى باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق. وقال الأصمعى: الرى عروس الدنيا وإليه متجر الناس... وكان عبيد الله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبى وقاص ولايه الرى إن خرج على الجيش الذى توجه لقتال الحسين بن على، رضى الله عنه، فأقبل يميل بين الخروج وولايه الرى والقعود، وقال: أأترك ملك الرى والرى رغبتى، أم ارجع مذموما بقتل حسين وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قره عين فغلبه حب الدنيا والرياسه حتى خرج فكان من قتل الحسين، رضى الله عنه، ما كان).

فلم يكن يستشير أحدا إلا ...فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال أصلحك الله إنك وليتنى هذا العمل وكتبت لى العهد وسمع به الناس فان رأيت أن تنفذ لى ذلك فافعل وابعث إلى الحسين فى هذا الجيش من أشراف الكوفه من لست بأغنى ولا أجزأ عنك فى الحرب منه فسمى له أناسا فقال له ابن زياد لا تعلمنى بأشراف أهل الكوفه ولست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث إن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا فلما رآه قد لج قال فإنى سائر)(١).

ويحتمل أيضا ان تكون ولايه الرى مجرد طعم لاصطياد عمر بن سعد من خلاله، فيزيد بن معاويه وعبيد الله بن مرجانه لعنهما الله كانا على علم وإحاطه تامه بنفسيه عمر بن سعد لعنه الله، وانه كان طموحا للرئاسه محبا للمنصب، قال عنه ابن كثير: (وكان عمر بن سعد هذا يحب الإماره، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السريه التى قتلت الحسين بن على رضى الله عنه)(٢) فاستغلا هذه الخصله الذميمه ليصلا من خلالها إلى إجباره على المسير إلى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وجميع أصحابه، فنيتهما فى تأمير ابن سعد على بلاد الرى لم تكن جديه، بدليل ان ابن سعد حتى بعد قتله للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وارتكابه تلك المجزره الفظيعه لم تسلم له ولايه الرى، والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عاشوراء أراد تنبيهه إلى هذه الحقيقه، ولفت نظره إلى انه بوقوفه فى وجه الثوره الحسينيه سوف لن يجنى شيئا سوى الإثم والخسران وانه سوف لن ينال من وعود يزيد بن معاويه وابن مرجانه لعنهما الله شيئا، وهو ما أوضحه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقوله ونداثه يوم عاشوراء: (أين عمر بن سعد؟ ادعوا لى عمر! فدعى له، وكان كارها لا يحب أن يأتيه فقال: يا

١- تاريخ الطبرى ج ۴ - ص ۳۰۹ ۳۱۰.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۷ ص ۳۱۳.

عمر أنت تقتلنی ؟ تزعم أن یولیک الـدعی بن الدعی بلاد الری وجرجان، والله لا تتهنأ بذلک أبدا، عهدا معهودا، فاصـنع ما أنت صـانع، فإنـک لا تفرح بعـدی بـدنیا ولا آخره، ولکأنی برأسک علی قصـبه قـد نصب بالکوفه، یتراماه الصبیان ویتخـذونه غرضـا بینهم. فاغتاظ عمر من کلامه، ثم صرف بوجهه عنه، ونادی بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعکم إنما هی أکله واحده)(۱).

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مکرها؟

لقد حاول بعض مؤرخی أهل السـنه تبریر خروج عمر بن سعد لعنه الله إلی قتال الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بأنه خرج مکرهـا، قال الـدینوری: (فأمره ابن زیاد أن یسـیر إلی محاربه الحسـین، فإذا فرغ منه سار إلی ولایته. فتلکأ عمر بن سـعد علی ابن زیاد، وکره محاربه الحسین)(۲).

وبحسب وصف الـذهبی انه خرج کـالمکره، قـال: (وأخـذ الحسـین طریق العـذیب، حتی نزل قصـر أبی مقاتـل، فخفق خفقه، ثم استرجع، وقـال: رأیت کـأن فارسـا یسایرنا، ویقول: القوم یسـیرون، والمنایا تسـری إلیهم. ثم نزل کربلاء، فسار إلیه عمر بن سـعد کالمکره)(۳).

وقـد حـاول ابن کثیر المتعصب للباطل دوما، أن یخفف جریمه عمر بن سـعد لعنه الله، ویهون شـناعه فعله بقوله: (وإنما کان عمر أمیر السریه التی قتلت الحسین فقط)(۴).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسـی ج۴۵ ص۱۰ فیما قاله مولانا الحسـین علیه السـلام فی یوم عاشورا لجماعه الکوفی من النصایح والمواعظ.

۲- الأخبار الطوال للدینوری ص ۲۵۳.

۳- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۵ ص ۱۳، سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۳ ص ۲۹۸ ۲۹۹.

۴- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۲۰۴.

وحاول ابن تيميه أن يلتف على موبقه قتاله للإمام الحسين بطريقته المعروفه فى المراوغه والتضليل فقال: (ثم غايه عمر بن سعد وأمثاله أن يعترف بأنه طلب الدنيا بمعصيه يعترف أنها معصيه، وهذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين)(۱).

و(عدم الطعن فى عمر بن سعد لما فعل، بل الاعتذار له بما ذكر، يكشف عن نصب شديد وعداء مقيت)(۲)، إضافه إلى ان الطبرى صرح بأن عمر بن سعد خرج إلى قتال الحسين راضيا، حيث قال: (وكان عمر بن سعد بن أبى وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الرى وعهد إليه عهده فقال اكفنى هذا الرجل قال اعفنى فأبى أن يعفيه قال فأنظرنى الليله فأخره فنظر فى أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمر به)(۳).

وابن كثير المتعصب على رغم قوله السابق فقد كذب نفسه فى مكان آخر من كتابه واعترف برضا عمر بن سعد بقتال الحسين والخروج إليه، حيث قال: (فقال: اعفنى. فأبى أن يعفيه، فقال: أنظرنى الليله، فأخره فنظر فى أمره، فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمره به)(۴)وقد صدق من قال (لا حافظه لكذوب).

وشعر عمر بن سعد الذى تمثل به يوم عزم على الخروج إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لقتله صريح بان هذا اللعين كان على علم تام ودرايه كامله بعواقب وبنتائج فعله الدنيويه والأخرويه، وعلى يقين ومعرفه كامله بشخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعظيم انتهاك حرمته وسفك دمه، ولكنه مع ذلك أصر على الخروج

۱- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج۲ ص۶۸.

۲- شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للسيد على الميلانى ج۱ شرح ص۷۲.

۳- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۹۲ ۲۹۳.

۴- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۲۱۴.

والإقدام على قتل خير الأنام، وشعره الذى تمثل به هو:

فوالله ما أدرى وإنى لحائر *** أفكر فى أمرى على خطرين

أأترک ملک الری والری منیتی *** أم أرجع مأثوما بقتل حسين

حسين ابن عمى والحوادث جمه *** لعمرى ولى فى الرى قره عين

وإن إله العرش يغفر زلتى *** ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ألا إنما الدنيا بخير معجل *** وما عاقل باع الوجود بدين

يقولون إن الله خالق جنه *** ونار وتعذيب وغل يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إننى *** أتوب إلى الرحمن من سنتين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه *** وملك عظيم دائم الحجلين(١)

وحينما أراد برير بن خضير رضوان الله تعالى عليه ان يثنى عمر بن سعد عن القتال وبعد ان سمع ترديده لهذه الأبيات رجع إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقال له: (يا ابن بنت رسول الله إن عمر بن سعد قد رضى أن يقتلك بملك الرى)(٢).

زحف جيوش الضلاله ومحاصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كان نزول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى أرض كربلاء (يوم الخميس وهو اليوم الثانى من المحرم سنه إحدى وستين، فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد ابن أبى وقاص من الكوفه فى أربعه آلاف من الفوارس فنزل نينوى)(٣).

١- الأبيات بهذه الصيغه والترتيب تجدها فى شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للسيد على الميلانى ج١ شرح ص٧٢.

٢- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج٥ ص٩٦ ذكر اجتماع العسكر إلى حرب الحسين بن على.

٣- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ١٨١.

وبقى عبيد الله بن مرجانه لعنه الله يمده بالخيل والرجال من اليوم الثالث الى اليوم العاشر من المحرم، وأغلق كذلك جميع الطرق التى يمكن من خلالها أن يتسلل من يحاول اللحاق بركب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، فعن هلال بن أساف قال: (أمر زياد فأخذ ما بين واقصه إلى طريق الشام إلى طريق البصره فلا يترك أحد يلج ولا يخرج)(۱).

وقال أيضا: (ووضع ابن زياد المناظر على الكوفه لئلا يجوز أحد من العسكر مخافه لأن يلحق الحسين مغيثاً له، ورتب المسالح حولها وجعل على حرس الكوفه والعسكر زخر بن قيس الجعفى، ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمره مقدحه فكان خبر ما قبله يأتيه فى كل وقت)(۲).

وكان عبيد الله بن مرجانه يحرض الناس للخروج إلى قتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تاره بالترهيب وأخرى بالترغيب، فزاد فى أعطيات من يخرج مائه دينار وحذر كل من يتخلف عن الخروج بالعقاب والقتل ومحو اسمه من ديوان الأعطيات(۳) وغير ذلك، قال البلاذرى: (ولما سرح ابن زياد عمر بن سعد من حمام أعين، أمر الناس فعسكروا بالنخيله، وأمر أن لا يتخلف أحد منهم، وصعد المنبر فقرظ معاويه وذكر إحسانه وإدراره الأعطيات، وعنايته بأمور الثغور، وذكر اجتماع الألفه به وعلى يده، وقال: إن يزيد ابنه المتقيل له، السالك لمناهجه المحتذى لمثاله، وقد زادكم مائه مائه فى أعطيتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلا خرج فعسكر معى، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً

۱- انساب الأشراف للبلاذرى ج۱ ص۴۱۵.

۲- انساب الأشراف للبلاذرى ج۱ ص۴۱۶.

۳- ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد ص ۶۹.

عن العسكر برئت منه الذمه)(۱).

وجاء فی ترجمه الإمام الحسین من الطبقات: (فلما رأی الحسین عمر بن سعد قد قصد له فیمن معه قال: یا هؤلاء اسمعوا یرحمکم الله، ما لنا ولکم! ما هذا بکم یا أهل الکوفه؟ قالوا: خفنا طرح العطاء، قال: ما عند الله من العطاء خیر لکم وکان معه من أهل بیته تسعه عشر رجلا..)(۲).

ولم یکتف ابن مرجانه لعنه الله بالجیش الذی مع عمر بن سعد والذی قوامه أربعه آلاف مقاتل، ولا بأهل الکوفه الذین أخرجهم عن بکره أبیهم طوعا أو کرها، حتی بعث یستمد الرجال من مناطق أخری، قال البلاذری: (ثم خرج ابن زیاد فعسکر وبعث إلی الحصین بن تمیم، وکان بالقادسیه فی أربعه آلاف فقدم النخیله فی جمیع من معه)(۳).

وقال أیضا: (وسرح ابن زیاد أیضاً حصین بن تمیم فی الأربعه الآلاف الذین کانوا معه إلی الحسین بعد شخوص عمر بن سعد بیوم أو یومین، ووجه أیضاً إلی الحسین حجار بن أبجر العجلی فی ألف، وتمارض شبث بن ربعی، فبعث إلیه فدعاه وعزم علیه أن یشخص إلی الحسین فی ألف ففعل... ووجه أیضاً یزید بن الحارث بن یزید بن رویم فی ألف أو أقل... ثم جعل ابن زیاد یرسل العشرین والثلاثین والخمسین إلی المائه غدوه وضحوه ونصف النهار وعشیه من النخیله، یمد بهم عمر ابن سعد)(۴).

۱- انساب الأشراف للبلاذری ج۱ ص۴۱۶.

۲- ترجمه الإمام الحسین علیه السلام من طبقات ابن سعد ص ۶۹.

۳- المصدر السابق.

۴- المصدر السابق.

ولکن هذه الکثره الکثیره من الخیل والرجال والعده، لما کانت ترسل إلی کربلاء للالتحاق بجیش عمر بن سعد لعنه الله لم تکن تصل بکاملها، فقد کان الملتحقون فی ذلک الجیش یفرون ویتخلفون ولا یصل من الألف إلا ثلاثمائه أو أربعمائه رجل، وفی هذا الصدد یقول البلاذری: (وکان الرجل یبعث فی ألف فلا یصل إلا فی ثلاثمائه أو أربعمائه وأقل من ذلک کراهه منهم لهذا الوجه)(۱).

وقال الدینوری فی الأخبار الطوال: (وکان ابن زیاد إذا وجه الرجل إلی قتال الحسین فی الجمع الکثیر، یصلون إلی کربلاء، ولم یبق منهم إلا القلیل، کانوا یکرهون قتال الحسین، فیرتدعون، ویتخلفون. فبعث ابن زیاد سوید بن عبد الرحمن المنقری فی خیل إلی الکوفه، وأمره أن یطوف بها، فمن وجده قد تخلف أتاه به. فبینا هو یطوف فی أحیاء الکوفه إذ وجد رجلا من أهل الشام قد کان قدم الکوفه فی طلب میراث له، فأرسل به إلی ابن زیاد، فأمر به، فضربت عنقه. فلما رأی الناس ذلک خرجوا)(۲).

وهذا التخلف والفرار من الالتحاق أرغم عبید الله بن مرجانه لعنه الله علی إرسال دورات من جیشه تدور فی أزقه وطرقات الکوفه وأحیائها لیکلموا الناس ویحذروهم مغبه التخلف وعدم الالتحاق بالجیش والخروج لنصره عمر بن سعد لعنه الله، ومن لم یخضع للنصیحه أرغم علی الالتحاق، فان بقی متخفیا متخلفا قتل، وفی هذا الصدد یقول البلاذری: (ثم دعا ابن زیاد کثیر بن شهاب الحارثی، ومحمد بن الأشعث بن قیس، والقعقاع بن سوید بن عبد الرحمن المنقری، وأسماء بن خارجه الفزاری، وقال: طوفوا فی الناس فمروهم بالطاعه والاستقامه وخوفوهم عواقب

۱- المصدر السابق.

۲- الأخبار الطوال للدینوری ص ۲۵۴ ۲۵۵.

الأمور والفتنه والمعصيه، وحثوهم على العسكره. فخرجوا فعذروا وداروا بالكوفه ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفه يأمر الناس بالجماعه ويحذرهم الفتنه والفرقه، ويخذل عن الحسين... ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفه عمرو بن حريث، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقرى بالتطواف بالكوفه فی خيل، فوجد رجلًا من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفه، فأتى به ابن زياد فقتله فلم يبق بالكوفه محتلم إلا خرج إلى العسكر بالنخيله)(۱).

ثم كتب عبيد الله بن مرجانه لعنه الله إلى عمر بن سعد لعنه الله قبل مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بثلاثه أيام ان يقطع عنهم سبل الوصول إلى الماء، ليضعف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه تمهيدا لبدء القتال، قال الشيخ المفيد: (وورد كتاب ابن زياد فی الأثر إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطره، كما صنع بالتقی الزكی عثمان بن عفان. فبعث عمر بن سعد فی الوقت عمرو بن الحجاج فی خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطره، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثه)(۲).

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد

اشاره

بقی الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأطفاله وأصحابه فی كربلاء تحت طائله الحصار سته أيام امتدت من اليوم الثالث من شهر محرم حينما ورد عليه عمر بن سعد لعنه الله، والى يوم العاشر حيث دارت معركه الحق مع الباطل، وقد التقى

۱- انساب الأشراف للبلاذری ج۱ ص۴۱۶.

۲- الإرشاد للشيخ المفيد ج۲ ص۸۶.

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خلال هذه السته أيام عده مرات بعمر بن سعد لعنه الله، حاول الإمام صلوات الله وسلامه عليه من خلالها ثنيه عن القتال ونصره وطاعه عبيد الله بن مرجانه، قال ابن الأثير: (التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعا)(۱)، وعن (هانئ بن ثبيت الحضرمی وكان قد شهد قتل الحسين قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظه بن كعب الأنصاری أن القنی الليل بين عسكری وعسكرک قال فخرج عمر بن سعد فی نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين فی مثل ذلک فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلک قال فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه)(۲).

وفی روايه البحار للعلامه المجلسی قدس الله روحه ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يكن وحده مع عمر بن سعد، حيث حكى قصه اللقاء بقوله: (ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله: أنی أريد أن أكلمک فالقنی الليله بين عسكری وعسكرک، فخرج إليه ابن سعد فی عشرين وخرج إليه الحسين فی مثل ذلک، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقی معه أخوه العباس، وابنه علی الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقی معه ابنه حفص وغلام له)(۳).

وقد وقع الاختلاف بين المؤرخين حول المواضيع التی تناولها الطرفان عند الاجتماع، فكتب السنه مجمعه على ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه طلب من عمر بن سعد ثلاثه أشياء هی كما قال الطبری: (وتحدث الناس فيما بينهما ظنا يظنونه أن

۱- الكامل فی التاريخ لابن الأثير ج ۴ ص ۵۵.

۲- تاريخ الطبری ج ۴ ص ۳۱۲ ۳۱۳.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۴۴ ص ۳۸۸ ۳۸۹.

حسينا قال لعمر بن سعد أخرج معى إلى يزيد بن معاويه وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم دارى قال أنا أبنيها لك قال إذن تؤخذ ضياعى قال إذن أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال فتكره ذلك عمر قال فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئا ولا علموه)(۱).

وابن كثير زاد على كلام الطبرى ما نصه: (وقال بعضهم: بل سأل منه إما أن يذهبا إلى يزيد، أو يتركه يرجع إلى الحجاز أو يذهب إلى بعض الثغور فيقاتل الترك)(۲).

وروى ابن الأثير ما قاله الناس بشكل آخر بقوله: (وقيل بل قال له اختاروا منى واحده من ثلاث إما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه وإما أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاويه فيرى فيما بينى وبين رأيه وإما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم وعلى ما عليهم)(۳).

أما البرى فقد جزم بصدور هذه المطالب من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، إذ إنه لم يروها بصيغه قال الناس، أو تحدث الناس، أو غير ذلك كما فعل غيره، فروى القصه كالتالى: (فأتاه عمر بن سعد فقال: ما هذا المسير يا أبا عبد الله ؟ قال: سرت إلى قوم غرونى بكتبهم، ولا مرد للقضاء. وإنى أسأل منكم إحدى ثلاث خلال: إما أن تتركونى أرجع من حيث جئت. وإما أن تخلوا بينى وبين الطريق إلى الأعاجم، أقاتل فيهم حتى أموت، وإما أن أسير إلى يزيد فأضع يدى فى يده)(۴).

والسؤال المهم الذى يطرح نفسه هنا هو: أمن المعقول أن يطلب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من عمر بن سعد لعنه الله ان ينطلقا سويه إلى يزيد بن معاويه ليصير

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۱۲ ۳۱۳.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۱۸۹.

۳- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۵۴.

۴- الجوهره فی نسب الإمام علی وآله للبری ص ۴۳.

تحت حكمه ورحمته؟ أو ان يسيروه إلى ثغر من الثغور فيقاتل الترك؟ أو يكون كأحد أهلها له ما لهم وعليه ما عليهم؟ وهل يعقل ان يتوسل إليهم الإمام صلوات الله وسلامه عليه بان يتركوه يرجع لأنه صلوات الله وسلامه عليه اكتشف حين محاصرته بأن أهل العراق قد خدعوه وغروه حتى صار يدعو آنذاك بقوله: (اللهم إن أهل العراق غرونى، وخدعونى، وصنعوا بأخى(۱) ما صنعوا)(۲)؟ أم ان هذه المقولات إنما جاءت ضمن خطه مدروسه للقضاء على الثوره الحسينيه إعلاميا؟ وهذا ما سنعرفه فى العنوان التالى.

الشروط المزعومه هى فى مصلحه عمر بن سعد دون الإمام صلوات الله وسلامه عليه

لقد قمت باستقراء النصوص المتوفره بين يدى والتى تحدثت عن مسأله لقاء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعمر بن سعد لعنه الله وما جرى بينهما من كلام فوجدت ان المصادر السنيه المعتمد عليها عندهم أجمعت على ان اللقاء الذى انعقد لم يضم سوى شخصين فقط هما كل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعمر بن سعد لعنه الله، وان جميع من كان معهما قد تنحى جانبا بحيث لا يسمعون أصواتهما ولا كلامهما، مما يعنى ان احد الطرفين هو الذى أخرج هذه المقوله.

ولكن أى الطرفين من مصلحته ان تتحقق هذه الشروط الثلاثه أو واحدا منها، وبقليل من التدبر أو التأمل نجد أنّ عمر بن سعد لعنه الله هو المستفيد الوحيد من وقوع احد هذه الشروط، لان من سمات عمر بن سعد لعنه الله الشخصيه انه كان محبا للمنصب، كما قال عنه ابن كثير: (وكان عمر بن سعد هذا يحب الإماره، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السريه التى قتلت الحسين بن على رضى الله عنه)(۳)، وبلغ

۱- يقصد بأخيه مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.

۲- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۳۰۲

۳- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۷ ص ۳۱۳.

من طمعه انه رضـى بقتل سـيد شـباب أهل الجنه من اجل ملك الرى، فتحقيق احـد تلك الشـروط الثلاثه كان كافيا لوصوله إلى مطمعه، من دون حاجه إلى تجشم العناء فى خوض معركه ربما تكون فى غير صالحه، فهو يريـد ان يزيل هـذه العقبه التى تحول دون وصوله لملك الرى بصوره سلميه، وبأسرع وقت ممكن.

أما بالنسـبه للإمام الحسـين صـلوات الله وسلامه عليه فقد كان القبول ببيعه يزيد، أو الذهاب إليه، أو الفرار إلى احد الثغور ليقاتل فيهـا حتى يقتل، معناه التنازل الصـريح والامتهان الواضـح والـذله التى لا ريب فيها، وكل هـذه تضـر وتسـىء إلى شـخص الإمام الحسـين صـلوات الله وسلامه عليه وثورته وشعاراته التى رفعها منذ خروجه من مكه إلى حين استشهاده صلوات الله وسلامه عليه، وعليه فليس من مصـلحه الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه أن يخرج هذه الفريه على نفسه، إذن فالمستفيد من إخراج هذه الفريه هو عمر بن سعد لعنه الله وحده، دون الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا

إضافه إلى ان الروايات التى نقلت هذه القصه صـرحت بأن الناس تحدثوا عن ظن يظنونه ان الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه قال لعمر بن سـعد لعنه الله أخرج معى إلى يزيد بن معاويه لعنه الله، ثم ان هذا النص وغيره يصور الإمام الحسـين صلوات الله وسـلامه عليه بأنه إنسان غير مبالٍ وانه لا يهتم إلا إلى نجاه نفسه حاشاه من هذه الأكاذيب، لأنه صـلوات الله وسلامه عليه لم يكن فى كربلاء وحيـدا بـل كـان معه أخوته وأخواته وزوجـاته وأبنـاؤه وأصـحابه فكيف يعقل ان يترك الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه كـل هؤلاء، ويعرض على اللعين عمر بن سـعد ان يهربا سويه الى يزيـد ويتركا جميع من كان بصـحبته صـلوات الله وسلامه عليه، فكذب هذه الروايات واضح لا ريب فيه.

لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لبايع وهو فى المدينه

أضف إلى ذلك ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لو كان فى نيته ان يبايع يزيد بن معاويه لعنه الله لما تجشم عناء الخروج من المدينه، ولبايع يزيد بن معاويه لعنه الله من أول الأمر، فانه حينئذ سوف لن يدفع القتل عن نفسه وعن أهل بيته فحسب بل كان سيحظى ببيعته هذه بمنزله ومكانه خاصه عند يزيد والأمويين، لان بيعته صلوات الله وسلامه عليه معناها إعطاء الشرعيه ليزيد لعنه الله، وان بيعته ستؤدى إلى ان يبايع ليزيد جميع بنى هاشم تبعا للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقريش تبعا لبنى هاشم وجميع أهل المدينه تبعا لقريش، وبيعه تحمل كل هذه الأهميه كان يزيد والأمويون على استعداد ان يبذلوا الغالى والنفيس من اجل تحقيقها لو كان لتحقيقها سبيل.

شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينه إلى كربلاء يكذب هذه الشروط

كان عقبه بن سمعان عبداً مملوكاً للرباب زوجه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، صحب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من حين خروجه من بيته فى المدينه المنوره، إلى حين مقتله صلوات الله وسلامه عليه وانتهاء المعركه، وبعد انتهاء فاجعه عاشوراء اخذ أسيرا إلى عمر بن سعد لعنه الله، فأراد قتله، ولكنه اعتذر إليه بأنه عبد مملوك لا يملك حيله دون الحضور مع الرباب رضوان الله تعالى عليها، فخلى عمر بن سعد سبيله، قال الطبرى: (أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبيه وهى أم سكينه بنت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم أحد غيره)(۱).

وعليه فيكون عقبه بن سمعان شاهد عيان رافق الحدث من بدايه صدوره إلى

۱- تاريخ الطبرى ج۴ ص۳۴۷.

انتهاء حصوله، وقد نقل الكثير من الأخبار التی وقعت سواء فی الطریق إلی کربلاء، أو فی کربلاء قبل قیام الحرب وأثنائها وبعدها، وقد کان فی موضع یتیح له الاطلاع علی تفاصیل ما یقع وما یقال، فمن الطبیعی ان تکون لشهاده مثل هذا الشخص أهمیه عظمی من حیث الاثبات التاریخی.

وقد أکد عقبه بن سمعان هذا علی کذب ما زعموه من ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه قد طلب منهم ان یذهب إلی یزید لیضع یده فی یده، أو ان یسیروه إلی ثغر من الثغور یقاتل حتی یقتل، قال الطبری: (عن عقبه بن سمعان قال صحبت حسینا فخرجت معه من المدینه إلی مکه ومن مکه إلی العراق ولم أفارقه حتی قتل ولیس من مخاطبته الناس کلمه بالمدینه ولا بمکه ولا فی الطریق ولا بالعراق ولا فی عسکر إلی یوم مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما یتذاکر الناس وما یزعمون من أن یضع یده فی ید یزید بن معاویه ولا أن یسیروه إلی ثغر من ثغور المسلمین ولکنه قال دعونی فلا ذهب فی هذه الأرض العریضه حتی ننظر ما یصیر أمر الناس)(۱).

وقال ابن الأثیر: (صحبت الحسین من المدینه إلی مکه ومن مکه إلی العراق ولم أفارقه حتی قتل وسمعت جمیع مخاطباته الناس إلی یوم مقتله فوالله ما أعطاهم ما یتذاکر به الناس من أنه یضع یده فی ید یزید ولا أن یسیروه إلی ثغر من ثغور المسلمین ولکنه قال دعونی أرجع إلی المکان الذی أقبلت منه أو دعونی أذهب فی هذه الأرض العریضه حتی ننظر إلی ما یصیر إلیه أمر الناس فلم یفعلوا)(۲).

وعن ابن کثیر قال: (عن عقبه بن سمعان. قال: لقد صحبت الحسین من مکه

۱- المصدر السابق ج۴ ص۳۱۳.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۵۴ ۵۵.

إلى حين قتل، والله ما من كلمه قالها فى موطن إلا وقـد سـمعتها، وإنه لم يسأل أن يـذهب إلى يزيـد فيضع يـده إلى يـده، ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين، إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب فى الأرض العريضـه حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه)(۱).

وهنالك مستند تاريخى آخر يؤكد كلام عقبه بن سـمعان، فقد ورد كتاب من عمر بن سعد لعنه الله إلى عبيد الله بن زياد يخبره فيه عن لقائه بالإمام الحسين صـلوات الله وسلامه عليه ويذكر فيه ما دار بينهما من حوار ولم يكن فى الكتاب ذكر لمطالبه الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه بإرساله وتسييره إلى يزيد ليضع يده فى يده، أو بعثه إلى ثغر من الثغور ليقاتل الديلم أو الترك حتى يقتل كما زعموا، فعن الطبرى: (عن حسان بن فائد بن بكر العبسـى قال: أشـهد أن كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زيـاد وأنـا عنـده فـإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أمـا بعـد فأنى حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولى فسألته عما أقـدمه وماذا يطلب ويسأل فقـال كتب إلى أهـل هـذه البلاد وأتتنى رسـلهم فسألونى القـدوم ففعلت فأما إذ كرهونى فبـدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فأنا منصرف عنهم فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال الآن إذ علقت مخالبنا به. يرجو النجاه ولات حين مناص)(۲).

وفى نص آخر عن الطبرى أيضا قال: (فدعا عمر قره بن قيس الحنظلى فقال له ويحك يا قره الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد قـال فأتـاه قره بن قيس فلما رآه الحسـين مقبلا قال أتعرفون هـذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هـذا رجل من حنظله تميمى وهو ابن أختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأى وما كنت أراه يشهد هذا المشهد قال

۱– البدايه والنهايه لابن كثير ج۸ ص۱۸۹ ۱۹۰.

۲– تاريخ الطبرى ج۴ ص۳۱۱.

فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رساله عمر بن سعد إليه له فقال الحسين كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذ كرهونى فأنا أنصرف عنهم)(۱).

وعدم ورود تلک الشروط المزعومه فی رسائل عمر بن سعد لعنه الله، وعدم سماع عقبه بن سمعان لها دلیل على ان هذه المزاعم المکذوبه قد افتعلت بعد استشهاد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، والتی أشیعت وانتشرت بفضل الرواه والمؤرخین الذین عرفوا بمساندتهم للحاکم الظالم، وتشویه سمعه کل من یحاول الخروج علیه.

ما هی حقیقه المطالب التی أرادها الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

الظاهر ومن خلال تتبعی للنصوص التاریخیه المتعلقه بهذه المسأله، ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کانت له سته مطالب، ثلاثه منها کانت قبل المعرکه فی أثناء حصار الجیش الکافر له ولعیاله ولأصحابه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وثلاثه مطالب أخرى کانت فی أثناء المعرکه.

فأما التی قبل المعرکه فاثنتان منها قد وردتا فی روایه عقبه بن سمعان التی مر ذکرها سابقا والتی جاء فیها: (...إما أن یرجع من حیث جاء، وإما أن یدعوه یذهب فی الأرض العریضه حتى ینظر ما یصیر أمر الناس إلیه...)(۲).

وأما المطلب الثالث فهو نصیحته صلوات الله وسلامه علیه التی قدمها لعمر بن سعد لعنه الله بأن یمعن النظر جیدا فی موقفه العدائی ضد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وان یتحول بالولاء والموقف من جبهه الباطل وحزبه إلى جبهه الحق وحزبه، وقد أورد العلامه المجلسی قدس الله روحه هذا الطلب فی روایه جاء فیها: (ثم أرسل الحسین إلى عمر بن سعد

۱- تاریخ الطبری ج۴ ص ۳۱۱.

۲- قد مرت مصادر هذه الروایه قبل قلیل.

لعنه الله: أني أريد أن أكلمك فالقني الليله بين عسكرى وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد فى عشرين وخرج إليه الحسين فى مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقى معه أخوه العباس، وابنه على الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقى معه ابنه حفص وغلام له. فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا ابن سعد أما تتقى الله الذى إليه معادك أتقاتلنى وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معى، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم دارى، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتى، فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيرا منها من مالى بالحجاز فقال: لى عيال وأخاف عليهم، ثم سكت ولم يجبه إلى شىء فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيرا فقال ابن سعد: فى الشعير كفايه عن البر مستهزئا بذلك القول)(۱).

وأما مطالبه صلوات الله وسلامه عليه فى أثناء المعركه فقد رواها الشيخ عبد العظيم المهتدى البحرانى بقوله: (لما أقبل على عمر بن سعد وقال له: أخيرك فى ثلاث خصال. قال: وما هى؟ قال: تتركنى حتى ارجع إلى المدينه إلى حرم جدى رسول الله. قال: ما لى إلى ذلك سبيل. قال: أسقونى شربه من الماء فقد نشفت كبدى من الظمأ. فقال: ولا إلى الثانيه سبيل. قال: وإن كان لابد من قتلى فليبرز إلى رجل بعد رجل. فقال: ذلك لك. فحمل على القوم...)(۲).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۴۴ ص ۳۸۸ ۳۸۹.

۲- من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام لعبد العظيم المهتدى البحرانى ص ۲۵۳ ۲۵۴، نقلا عن أسرار الشهاده ص۴۰۹، والمنتخب للطريحى ص۴۳۹.

عمر بن سعد لعنه الله يشارک فی القتال والسلب والنهب

فی الوقت الذی طال الحصار علی معسکر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وفیهم النساء والأطفال وکبار السن والمرضی، وبینما کانت قلوبهم تتفطر من شده العطش، کان عمر بن سعد لعنه الله مستنقعا فی الفرات یسبح ویتبرد ینتظر ساعه الصفر لیشن حربه الشعواء ضد أهل الحق وجبهه الإیمان، فعن (سعد بن عبیده قال: إنا لمستنقعین فی الفرات مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فساره فقال قد بعث إلیک ابن زیاد جویره بن بدر التمیمی وأمره إن أنت لم تقاتل أن یضرب عنقک)(۱).

فلما عزم لعنه الله علی الحرب والمواجهه واستئصال أهل البیت صلوات الله وسلامه علیه ولیثبت ولاءه لسیده عبید الله بن مرجانه ویزید بن معاویه لعنهما الله، قدح بنفسه أول شراره لمعرکه راح ضحیتها خیره أهل الأرض، فأطلق سهما من کبد قوسه نحو معسکر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه معلنا فیه بدء القتال، ثم صاح متبجحا مفتخرا یطلب من الناس الشهاده له عند أمیره الطاغیه بأنه أول من رمی، فلما شاهد المعسکر الکافر إمامهم الضال قد رمی بسهم تسارعوا فی الرمی عسی ان ینالوا درجه السبق فی المشارکه وبدء القتال لیحظوا بالجائزه والقربه عند ابن مرجانه ویزید لعنهما الله، فعن حمید بن مسلم قال: (وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادی یا زوید أدن رایتک قال فأدناها ثم وضع سهمه فی کبد قوسه ثم رمی فقال اشهدوا أنی أول من رمی، فلما دنا منه عمر بن سعد ورمی بسهم ارتمی الناس)(۲).

وقال ابن الأثیر فی الکامل: (ثم قدم عمر بن سعد برایته وأخذ سهما فرمی به

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۹۵ ۲۹۶، تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۴۵ ص۵۳، وتاریخ الإسلام للذهبی ج۵ ص۱۵.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۲۶.

وقال اشهدوا لی أنی أول رام)(۱) وبعد ان رمی بسهمه ورمی الناس بسهامهم نحو ابن بنت رسول الله وحرمه وأطفال ثم: (نادی عمر بن سعد مولاه زیدا أن قدم الرایه، فتقدم بها، وشبت الحرب)(۲) وعزم عمر بن سعد علی استئصال آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وجمیع من یقف مدافعا عنهم وترجم هذا العزم بکلمات قالها للحر بن یزید الریاحی حینما سأله (أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال له: أی والله قتالا أیسره أن تسقط الرؤوس وتطیح الأیدی)(۳).

وعلی الرغم من ان المتعارف آنذاک هو عدم اشتراک قائد الجیش فی المعرکه الدائره بینه وبین خصومه(۴)، إلا أن عمر بن سعد أخرجه حقده وبغضه لآل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم عن مراعاه قواعد الحرب وأصول القتال، فشارک جیشه فی القتال تاره، وفی السلب والنهب تاره أخری، فمثلما کان أول من رمی بسهم نحو معسکر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کذلک کان أول من طعن فی سرادق وخیام ومضارب عیالات الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فعن البخاری قال: (حدثنا موسی ثنا سلیمان بن مسلم أبو المعلی العجلی قال سمعت أبی أن الحسین لما نزل کربلاء فأول من طعن فی سرادقه عمر بن سعد)(۵).

ومن یلاحظ کلمات الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بحقه یوم عاشوراء یری ان الإمام صلوات الله وسلامه علیه یلقی بجمیع تبعات وأعمال وجرائم الجیش الکافر بعهدته

۱- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج۴ ص۶۵.
۲- الأخبار الطوال للدینوری ص۲۵۶.
۳- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۶۴.
۴- لذلک کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی اغلب حروبه ینصب له عریش علی ربوه أو غیر ذلک یراقب الجیش ویوجهه.
۵- التاریخ الصغیر للبخاری ج۱ ص۱۷۸.

وبرقبته، فحينما تقدم على الأكبر ابن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (رفع الحسين سبابته نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاه عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا. ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: ما لک قطع الله رحمک ولا بارک الله لک فی أمرک، وسلط علیک من یذبحک بعدی علی فراشک، کما قطعت رحمی ولم تحفظ قرابتی من رسول الله صلی الله علیه وآله)(۱) فمع ان عمر بن سعد لعنه الله لم يباشر بنفسه قتل على الأكبر صلوات الله وسلامه عليه إلا ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يلقى بتبعه قتله وإزهاق نفسه عليه، ويحمله المسؤوليه كامله، مما يعنى ان عمر بن سعد لعنه الله كان باستطاعته ان يوقف هذه المجزره الإنسانيه، وان باستطاعته أيضا ان يقلب ميزان ومعادله الصراع الدائر بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويزيد بن معاويه لعنه الله، لكنه لعنه الله اختار الوقوف مع جبهه الباطل، وإثقال كفه الكفر، فاستحق ان تكون برقبته أوزار ذلك اليوم الرهيب.

وقد بلغ عمر بن سعد لعنه الله المرتبه العظمى من الوضاعه والخسه، وفقدانه لأقل صفات النزاهه فى المواجهه، فبينما كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قبل نزاله الأخير يودع عياله وحرمه وأطفاله ويهدئهم ويوصيهم بالصبر والتحمل ويبصرهم ما سيقع عليه بعدهم(۲)، نادى أصحابه وجيشه ان يستغلوا فرصه انشغال الإمام

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۴۵ ص ۴۲ ۴۳.

۲- قال السيد المقرم فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام ص۲۹۰ فى ذكره الوداع الثانى لسيد الشهداء عليه السلام: (ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانيا وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبه أمركم إلى خير... فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم...).

الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعياله وحرمه، وعدم إعطائه فرصه التهيؤ للقتال والنزال، فاصدر أمره لهم قائلا: (ويحكم اهجموا عليه مـا دام مشـغولا بنفسه وحرمه والله إن فرغ لكم لاـ تمتـاز ميمنتكم عن ميسـرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسـهام حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمه ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحدا إلا بعجه بسيفه فقتله والسهام تأخذه من كل ناحيه وهو يتقيها بصدره ونحره...)(۱).

فهل كان عمر بن سـعد لعنه الله يا ترى غافلا أو متغافلا عن ان هجوم هذا العسـكر الكافر على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهو في وسـط عياله وأطفاله ونسائه سـيوقع يقينا الضـرر والجراح والقتل في صـفوف من أوصـي برعايتهم رب العالمين من فوق سـبع شداد وأوصـي بهم وبرعايتهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بكلمات ومواقف تجل عن الإحصاء، والغريب ان أفعـاله وأفعـال جيشه الكافر كانت العرب في جاهليتهم الجهلاء تتنزه عن القيام بعشـر من أعشار ما قاموا به وارتكبوه، فقـد كانت العرب في جاهليتهم يسـتقبحون ان يعتدى على الأطفال والنساء، لذا طالبه الإمام الحسـين صـلوات الله وسلامه عليه وطالب جيشه الكافر بان يكونوا على اقل التقادير من عرب الجاهليه ان لم يكونوا من أصـحاب الدين والمبدأ، قال السـيد بن طاوس: (ولم يزل عليه السـلام يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح عليه السـلام ويلكم يا شـيعه آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم

۱- مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق الموسوي المقرم ص۲۹۱، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات بيروت لبنان.

هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون)(۱).

ولعمر بن سعد لعنه الله مواقف أخرى يوم عاشوراء يندى لها جبين الأحرار، فهو الذى شارك بسلب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهب ما فى خيامه، فقد اشتهر انه لعنه الله اخذ درع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقى عنده إلى ان خرج المختار فأخذها منه، قال السيد بن طاوس قدس الله روحه: (وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبى فقطع أصبعه عليه السلام مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط فى دمه حتى هلك، وأخذ قطيفه له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبى عمره قاتله)(۲).

عجبا لمال الله أصبح مقسما *** فى رائح للظالمين وغاد

عجبا لآل الله صاروا مغنما *** لبنى الطليق هديه وزياد

عجبا لذى الأفلاك لم لا عطلت *** والشهب لم تبرز بثوب حداد

وهو الذى انتدب الخيل وأمر بسحق جسد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورض صدره الشريف، قال المقريزى الشافعى: (...حتى قتل عليه السلام، وقد اشتد به العطش، وحزت رأسه، وانتهب متاعه، فوجد به ثلاث وثلاثون طعنه، وأربع وثلاثون ضربه، ثم طرحت جثته ووطئها الفرسان بخيولها حتى رضوا ظهره وصدره)(۳).

وقال العلامه المجلسى قدس الله روحه: (ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه: من ينتدب

۱- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ۷۱.
۲- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد بن طاوس ص۷۷ مقتل الحسين عليه السلام.
۳- إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۳۶۴.

للحسین فیوطئ الخیل ظهره، فانتدب منهم عشره وهم إسحاق بن حویه الذی سلب الحسین علیه السلام قمیصه، وأخنس بن مرثد، وحکیم بن الطفیل السنبسی، وعمرو بن صبیح الصیدای، ورجاء بن منقذ العبدی، وسالم بن خیثمه الجعفی، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفی، وهانئ بن ثبیت الحضرمی، وأسید بن مالک، فداسوا الحسین علیه السلام بحوافر خیلهم حتی رضوا ظهره وصدره)(۱).

وقال ابن الأثیر: (ولما قتل الحسین أمر عمر بن سعد نفرا فرکبوا خیولهم وأوطؤوها الحسین)(۲).

وقد شکک مناصرو یزید بن معاویه ومؤیدو بنی أمیه کعادتهم بالبدیهیات، وأنکروا الواضحات، ومن هؤلاء المتعصبین المؤرخ الأموی النزعه ابن کثیر لا کثر الله من أمثاله حیث أنکر ما اشتهر بین العام والخاص من ان عمر بن سعد قد وطأ صدر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بعد قتله، فقال: (ثم أمر عمر بن سعد أن یوطأ الحسین بالخیل، ولا یصح ذلک والله أعلم)(۳) والروایات التاریخیه من کتب الشیعه والسنه حجه علیه وعلی أمثاله من المتعصبین، إضافه إلی ان هذا المتعصب العنید لم یظهر سبب عدم صحه هذا الحدث، واکتفی بقوله (والله أعلم) ومعلوم عند من له اطلاع ان إسقاط روایه أو عده روایات عن الاعتبار لا یقبل من دون ذکر سبب وجیه ومقبول لذلک الاعتراض، وإلا لو کان الأمر یرجع إلی مجرد التشهی والقول جزافا ومن غیر دلیل لوجدنا کل روایات التاریخ مردوده لوجود المعترضین جزافا علی امتداد التاریخ.

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۴۵ ص ۵۹ ۶۰.

۲- أسد الغابه لابن الأثیر ج ۲ ص ۲۱.

۳- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۲۰۵.

عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد

بعدما نال عمر بن سعد من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن أولاده وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمنيته، وفعل به وبهم كل ما يتوقع من إنسان هو بضحاله عمر بن سعد وخسته، بعث بشيرا إلى عبيد الله بن مرجانه يخبره بنصر جيش الكفر وقتل الأزكياء الأصفياء، وبعث مع هذا البشير بشير السوء رأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، قال الدينورى: (وبعث عمر بن سعد برأس الحسين من ساعته إلى عبيد الله بن زياد مع خولى بن يزيد الأصبحى)(۱).

وقال القندوزى: (ثم إن عمر بن سعد جمع قتلاه وصلى بهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه)(۲).

وقال الطبرى: (وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن فى الناس بالرحيل إلى الكوفه وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض)(۳).

وقال المزى: (وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله إلى عبيد الله، ولم يكن بقى من أهل بيت الحسين عليه السلام إلا غلام كان مريضا مع النساء)(۴).

وقال القندوزى فى ينابيع الموده: (ثم إن عمر بن سعد توجه إلى الكوفه بالسبايا على الجمال، نحو أربعين جملا بغير وطاء ولا غطاء)(۵).

۱- الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۵۹.

۲- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج۳ ص۸۶.

۳- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۴۸.

۴- تهذيب الكمال للمزى ج ۶ ص ۴۲۹.

۵- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ۳ ص ۸۶.

وقال احمد بن اعثم الكوفی: (وساق القوم حرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من كربلاء كما تساق الأساری)(۱).

وعن قره بن قیس التمیمی قال: (نظرت إلی تلك النسوه لما مررن بحسین وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن قال فاعترضتهن علی فرس فما رأیت منظرا من نسوه قط كان أحسن من منظر رأیته منهن...فما نسیت من الأشیاء لا أنسی قول زینب ابنه فاطمه حین مرت بأخیها الحسین صریعا وهی تقول یا محمداه یا محمداه صلی علیك ملائكه السماء هذا الحسین بالعرا مرمل بالدما مقطع الأعضا یا محمداه وبناتك سبایا وذریتك مقتله تسفی علیها الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصدیق)(۲).

ثم انبری المتملقون من المؤرخین لیدافعوا عن عمر بن سعد لعنه الله عن طریق إنكارهم لسبیه لنساء الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأطفاله، وقد تزعم هذه الحمله كالعاده ابن تیمیه الأموی الهوی حیث قال: (وأما ما ذكره(۳) من سبی نسائه والذراری والدوران بهم فی البلاد وحملهم علی الجمال بغیر أقتاب فهذا كذب وباطل ما سبی المسلمون ولله الحمد هاشمیه قط ولا استحلت أمه محمد صلی الله علیه و سلم سبی بنی هاشم قط ولكن أهل الهوی والجهل یكذبون كثیرا)(۴).

أقول: بل ابن تیمیه هو الكذاب، فقد أعماه تعصبه للأمویین، وبغضه لأهل البیت ونصبه لهم عن إنكار الحقائق التاریخیه التی تكاد تكون بدیهیه، وكم من كذبه وكذبه قد ألزم بها ابن تیمیه وأتباعه وكشفت بها خبایا نفوسهم وما انطوت علیه من

۱- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفی ج۵ ص۱۲۰.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۴۸ ۳۴۹.

۳- الضمیر یعود إلی العلامه الحلی قدس الله روحه صاحب كتاب منهاج الكرامه.

۴- منهاج السنه لابن تیمیه ج۴ ص۵۵۸.

النصب والبغض والغيظ لكل ما من شأنه ان يحكى مظلوميه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أو يفضح أعداءهم، ((وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))(۱).

وحينما وصلت السبايا إلى الكوفه وأدخلت إلى الدعى عبيد الله بن زياد لعنه الله لم أجد بحسب تتبعى فى المصادر التى بين يدى لعمر بن سعد لعنه الله أثرا يعتد به، ولعل ذلک يعود إلى ان شخصيه عبيد الله بن مرجانه وما وقع فى الكوفه من أحداث بينه وبين الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه والسيده زينب صلوات الله وسلامه عليها قد غطت بأحداثها على شخصيه عمر بن سعد.

ثم عاد عمر بن سعد وظهر اسمه من جديد حينما أراد عبيد الله بن مرجانه ان يسير السبايا ورؤوس الشهداء إلى يزيد بن معاويه، فأوكل هذه المهمه لعده أشخاص كان عمر بن سعد لعنه الله من بينهم، قال القندوزى الحنفى: (ثم ابن زياد دعا الشمر اللعين، وخولى، وشبث بن ربعى، وعمر بن سعد، وضم إليهم ألف فارس، وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن يشهروهم فى كل بلده يدخلونها، فساروا على ساحل الفرات...)(۲).

وروى ابن حاتم العاملى عن سليمان بن مهران الأعمش قوله: (بينا أنا فى الطواف أطوف بالبيت وكنا بالموسم إذ رأيت رجلا يدعو ويقول فى دعائه: اللهم اغفر لى وأنا أعلم أنک لا تغفر لى قال. فارتعت لذلک، ثم دنوت إلى الرجل فقلت: يا هذا أنت فى حرم الله عز وجل وهذه أيام حرم فى شهر عظيم، فلم تأيس من المغفره؟ فقال: يا هذا إن ذنبى عظيم. فقلت: أعظم من تهامه ؟ قال: نعم. قلت

۱- سوره آل عمران الآيه ۱۱۹.

۲- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج۳ ص۸۸ السبايا فى طريقها إلى الشام.

أعظم من الجبال الرواسی ؟ قال: نعم وإن شئت أخبرتک. فقلت: أخبرنی: قال:...أنا أحد من کان فی العسکر المشؤوم عسکر عمر بن سعد حین قتل الحسین «علیه السلام»، وکنت أحد الأربعین الذین حملوا الرأس إلی یزید قبح الله وجهه، وکان السبب فی ذلک إنا فارقنا الکوفه وحملناه علی طریق الشام فنزلنا علی دیر النصاری، وکان الرأس معنا مرکوز علی رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأکل، وإذا بکف تکتب علی حائط الدیر:

أترجو أمه قتلت حسینا *** شفاعه جده یوم الحساب

قال: فجزعنا لذلک جزعا شدیدا، وأهوی بعضنا إلی الکف لیأخذها فغابت. ثم عاد أصحابی إلی الطعام لیأکلوا فإذا الکف قد عادت تکتب مثل الأول، فقام أصحابنا إلیها فغابت، فامتنعت من الطعام وما هنأنی أکله.

ثم أشرف علینا راهب من الدیر فرأی نورا ساطعا من فوق الرأس، فأشرف فرأی عسکرا، فقال الراهب للحرس: من أین جئتم ؟ قالوا: من العراق حاربنا الحسین بن علی. فقال الراهب... لی إلیکم حاجه. قالوا: وما هی ؟ قال: قولوا لرئیسکم عندی عشره آلاف دینار ورثتها عن أبی عن جدی لیأخذها ویعطینی الرأس یکون عندی إلی وقت الرحیل، فإذا رحل رددته إلیه. فأخبروا عمر بن سعد بذلک فقال: خذوا منه الدنانیر وأعطوه الرأس إلی وقت الرحیل... ثم قال لهم: إنی أحتاج أن أکلم رئیسکم بکلمه وأعطیکم الرأس. فدنا عمر بن سعد منه فقال له: سألتک بالله وبحق محمد أن لا تعود إلی ما کنت تفعله بهذا الرأس، ولا یخرج هذا الرأس من هذا الصندوق. فقال له: أفعل.... ومضی عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما کان یفعل فی الأول...فلما نزل عمر بن سعد لعنه الله قال للجاریه: علی بالجرابین، فأحضرا بین یدیه، فنظر إلی خاتمه، ثم أمر أن یفتحهما فإذا الدنانیر قد تحولت خزفاً، فنظروا إلی سکتها فإذا علی

جانب مكتوب: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ))(۱) وعلى الوجه الآخر مكتوب: ((وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ))(۲) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون خسرت الدنيا والآخره.

ثم قال لغلمانه: اطرحوها في النهر، فطرحوها، ودخل دمشق من الغد، وأدخل الرأس إلى يزيد اللعين)(۳).

هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟

ان من عجيب العصبيه والمكابره توثيق بعض كبار أهل السنه لعمر بن سعد لعنه الله، بل وتعدى البعض إلى مدحه وإضفاء صفات البطوله والشجاعه عليه، كما قال خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام حيث قال: (عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني: أمير، من القاده الشجعان)(۴).

وقال عنه العجلي: (عمر بن سعد بن أبي وقاص مدني ثقه كان يروي عن أبيه أحاديث وروى الناس عنه وهو الذي قتل الحسين قلت كان أمير الجيش ولم يباشر قتله)(۵).

وقال الذهبي: (عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري. هو في نفسه غير متهم، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الأفاعيل)(۶).

وقال ابن حجر: (عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفه صدوق

۱- سوره ابراهيم الآيه ۴۲.

۲- سوره الشعراء الآيه رقم ۲۲۷

۳- الدر النظيم لإبن حاتم العاملي ص ۵۶۱ ۵۶۴.

۴- الأعلام لخير الدين الزركلي ج ۵ ص ۴۷.

۵- معرفه الثقات للعجلي ج ۲ ص ۱۶۶ ۱۶۷.

۶- ميزان الاعتدال للذهبي ج ۳ ص ۱۹۸ ۱۹۹.

ولکن مقته الناس لکونه کان أمیرا علی الجیش الذین قتلوا الحسین بن علی من الثانیه)(۱).

أما ابن خلکان فقد أضحکنی حینما قرأت ترحمه علی القاتل والمقتول، وعلی الجانی والمجنی علیه، قال: (فخرج الحسین إلی الکوفه وأمیرها یومئذ عبید الله بن زیاد فلما قرب منها سیر إلیه جیشا مقدمه عمر بن سعد بن أبی وقاص رضی الله عنه فقتل الحسین رضی الله عنه بالطف وجری ما جری)(۲).

وقد نقل السید المرعشی قدس الله روحه عن کتاب تهذیب التهذیب ما نصه: (وعمر ابن سعد بن أبی وقاص الذی قال فی تهذیب التهذیب بعد ذکر اسمه ما لفظه: هو تابعی، ثقه ثقه، وهو الذی قتل الحسین، ثم قال سیدنا الشریف محمد بن العقیل العلوی المتقدم ذکره فی کتابه المرقوم بعد نقل کلام التهذیب ما لفظه: وأقول: لا حول ولا قوه إلا بالله، بخ بخ بخ، یا له من تابعی! ویا لها من عداله! ویرحم الله القائل:

إن کان هذا نبیا *** فالکلب لا شک ربی)(۳)

وقد فاق القاری جمیع الحدود ونزع بدفاعه عن عمر بن سعد ثوب الحیاء، حیث جعل قتله أبناء الأنبیاء من المجتهدین وأصحاب الرأی فقال موزورا غیر مأجور: (إنه لم یباشر لقتله، ولعل حضوره مع العسکر کان بالرأی والاجتهاد، وربما حسن حاله وطاب مآله، ومن الذی سلم من صدور معصیه عنه وظهور زله منه، فلو فتح الباب أشکل الأمر علی ذوی الألباب)(۴).

۱- تقریب التهذیب لابن حجر ج ۱ ص ۷۱۷.

۲- وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان لابن خلکان ج۶ ص۳۵۳.

۳- شرح إحقاق الحق للسید المرعشی ج ۱ ص المقدمه ۲۲.

۴- نفحات الأزهار للسید علی المیلانی ج۱۵ ص۲۳۷ نقلا عن کتاب المرقاه کتاب الجنائز الفصل الثانی من باب البکاء علی المیت ص ۳۹۱.

ولم أعثر على سبب حقيقى تحمل عليه هذه التوثيقات غير التعصب الأعمى على حساب الحقيقه، وليس عمر بن سعد وتوثيقهم إياه وروايتهم عنه فى مسانيدهم، بأعجب من توثيقهم لعبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وعمران بن حطان رأس الخوارج فى زمانه والذى جعله البخارى من رجال صحيحه، وقد أخرج العلامه الأمينى قدس الله روحه فى كتابه العظيم كتاب الغدير سته عشر موردا تعصب فيه علماء أهل السنه فوثقوا رجالا اشتهر أمرهم وافتضحوا ببغضهم لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته، وقد اخترنا منهم الآتى:

١: خالد القسرى: قال الذهبى: (خالد بن عبد الله القسرى الدمشقى البجلى الأمير. عن أبيه. عن جده، صدوق لكنه ناصبى بغيض، ظلوم. قال ابن معين: رجل سوء يقع فى على)(١)، وعن فضل بن الزبير: (سمعت القسرى يقول فى على ما لا يحل ذكره)(٢)، وكان يسمى زمزم ب (أم الخنافس)(٣)، وكان يقول بشأن الكعبه: (والله لو كتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، لنقضتها حجرا حجرا)(٤)، وقد بنى لأمه كنيسه فى داره(٥)، ومع كل هذه المصائب فان الذهبى يقول: (قيل لسيار: تروى عن خالد القسرى قال: إنه كان أشرف من أن يكذب. وذكره ابن حبان فى الثقات)(٦).

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٦٣٣.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٥ ص ٤٢٩.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

٥- البدايه والنهايه لابن كثير ج ١٠ ص٢٣ خالد بن عبد الله بن يزيد.

٦- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص٨٣.

٢: حريز بن عثمان الرحبى أبو عثمان الحمصى: قال عبد الله بن عدى: (قال أبو اليمان كان حريز يتناول رجلا يعنى عليا)(١)، وقال يحيى بن صالح الوحاظى: (أملى على حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسره عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا فى تنقيص على بن أبى طالب لا يصلح ذكره حديث معقل منكر جدا لا يروى مثله من يتقى الله. قال الوحاظى فلما حدثنى بذلك قمت عنه وتركته)(٢)، وقيل ليحيى بن صالح: (لم لم تكتب عن حريز فقال كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مره. وقال ابن حبان كان يلعن عليا بالغداه سبعين مره وبالعشى سبعين مره فقيل له فى ذلك فقال هو القاطع رؤوس آبائى وأجدادى)(٣)، وعن (إسماعيل بن عياش قال عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكه فجعل يسب عليا ويلعنه)(٤) وعن: (إسماعيل بن عياش سمعت حريز بن عثمان يقول هذا الذى يرويه الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى أنت منى بمنزله هارون من موسى، حق ولكن أخطأ السامع قلت فما هو فقال إنما هو أنت منى بمنزله قارون من موسى قلت عمن ترويه قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر)(٥)، وعن (يحيى بن المغيره قال ذكر أن حريزا كان يشتم عليا على المنابر)(٦).

ومع كل هذه الطامات العظام والمخازى الجسام فقد وثقه علماء أهل السنه

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج٢ ص٤٥١ حريز بن عثمان الحمصى الرحبى.

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر ج٢ ص٢١٠.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق ص٢٠٩.

٥- المصدر السابق.

٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج٨ ص٢٦١ ذكر من اسمه حريز.

واخـذوا بأحـاديثه، قال الرازى: (أحمـد بن حنبل قال: ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير)(١)، وعن عبد الرحمن قال: (سـمعت أبى يقول: حريز بن عثمان حسن الحديث... ولا أعلم بالشام أثبت منه، هو أثبت من صفوان بن عمرو وأبى بكر بن أبى مريم، وهو ثقه متقن)(٢)، وقال ابن عـدى: (وحريز بن عثمان من الاثبات فى الشاميين يحدث عنه الثقات من أهل الشام... وحريز يحدث عن أهل الشام عن الثقات منهم وقد وثقه يحيى القطان ومعاذ بن معاذ وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ودحيم)(٣).

وليت ان القـوم أنصـفوا وتعـاملوا مع مبغضـى أمير المؤمنين على بن أبى طـالب صـلوات الله وسـلامه عليه ومبغضـى أهـل الـبيت صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بنفس الطريقه التى يتعـاملون بهـا مع مبغضـى أبى بكر بن أبى قحـافه أو عمر بن الخطـاب أو سائر الصـحابه، وليتهم تعاملوا مع قتله أمير المؤمنين صـلوات الله وسلامه عليه وقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بـالطريقه التى تعـاملوا معهـا مع قاتـل عمر بن الخطاب، أو قتله عثمان بن عفان، فإنهم وللأسف تناقضوا ولم ينصـفوا، ففى الوقت الذى وثقوا مبغضى أهل البيت وقتلتهم، حكموا بالكفر والزندقه على كل من يبغض أبا بكر بن أبى قحافه أو عمر بن الخطاب أو عـائشه بنت أبى بكر، فلم يقبلوا له قولاً ـ ولا ـ روايه بـل حكموا عليه بالسـجن تاره وبالقتل تاره ثانيه وبالضـرب إلى أن يموت مره ثالثه، قال عبد الرحمن بن قدامه: (وقال الفريابى: من سب أبا بكر فهو كافر لا يصلى عليه)(۴).

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ٢٨٩.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ٢٨٩.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى ج٢ ص٤٥٣.

۴- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج ١٠ ص ۶۴.

وقال القاضی عیاض: (ومن شتم أصحابه أدب وقال أیضا من شتم أحدا من أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم أبا بکر أو عمر أو عثمان أو معاویه أو عمرو بن العاص فإن قال کانوا علی ضلال وکفر قتل وإن شتمهم بغیر هذا من مشاتمه الناس نکل نکالا شدیدا)(١) ومن دقق النظر والتأمل فی کلام القاضی عیاض یکتشف بأنهم لم یذکروا فی هذه الفقره اسم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه مع انه وباعتقادهم أفضل من معاویه بن أبی سفیان وعمرو بن العاص لعنهما الله، وباعتقادنا انه أفضل الخمسه المذکورین فی هذه الفقره، وعلی کلا القولین یکون عدم إدخاله فی هذه القاعده تحیزا واضحا ومقصدا مکشوفا قد ذکرناه قبل قلیل.

وقال السبکی: (وَرُوِیَ عَنْ مَالِکٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ سَبَّ أَبَا بَکْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَهَ قُتِلَ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِیمَنْ سَبَّ الصَّحَابَهَ: أَمَّا الْقَتْلُ فَأَجْبُنُ عَنْهُ وَلَکِنْ أَضْرِبُهُ ضَرْبًا نَکَالاً... وَقَدْ قَطَعَ طَائِفَهٌ مِنْ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ وَغَیْرِهِمْ بِقَتْلِ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَهَ وَکُفْرِ الرَّافِضَهِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ یُوسُفَ الْفِرْیَابِیُّ وَسُئِلَ عَنْ مَنْ شَتَمَ أَبَا بَکْرٍ قَالَ: کَافِرٌ، قِیلَ: یُصَلَّی عَلَیْهِ، قَالَ: لا)(٢).

وقد قسم الذهبی البدعه إلی قسمین، بدعه صغری وبدعه کبری، وبین الکبری بقوله: (ثم بدعه کبری، کالرفض الکامل والغلو فیه، والحط علی أبی بکر وعمر رضی الله عنهما، والدعاء إلی ذلک، فهذا النوع لا یحتج بهم ولا کرامه)(٣).

فانظر بعین الإنصاف لتری کیف ان القوم قد حکموا بوثاقه من أبغض الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وکان یسبه ویلعنه لیلا ونهارا وقائما وقاعدا، وحکموا

١- الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض ج ٢ ص ٣٠٨.

٢- فتاوی السبکی فصل سب النبی ج٥ ص٤٥.

٣- میزان الاعتدال للذهبی ج ١ ص ٦ ٥.

على من يمس أبا بكر وعمر بعدم الاحتجاج بروايته وأقواله، مع ان النص النبوى جاء صريحا فى المنع عن سب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والمساس بشخصه المقدس وان من سب عليا فقد سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل قد سب الله سبحانه وتعالى، ولم يأتِ مثله فيمن مس أبا بكر وعمر، فعن أحمد بن حنبل عن(عبد الله الجدلى قال دخلت على أم سلمه فقالت لى أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمه نحوها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى)(١).

وقد علق الهيثمى على هذا الحديث بقوله: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبى عبد الله الجدلى وهو ثقه. وعن أبى عبد الله الجدلى قال قالت لى أم سلمه: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت أنى يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أليس يسب على ومن يحبه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه. رواه الطبرانى فى الثلاثه وأبو يعلى ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير أبى عبد الله وهو ثقه. وروى الطبرانى بعده بإسناد رجاله ثقات إلى أم سلمه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثله)(٢).

فيتبين لنا جليا بعد كل ما سبق، ان توثيق عمر بن سعد لعنه الله من قبل علماء أهل السنه، قد جاء ضمن مؤامره كبيره كانت ولا تزال قائمه، الهدف منها أوضح من قرص الشمس فى رابعه النهار، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن قبله أبوه أمير المؤمنين وأخوه الإمام الحسن وأمه السيده العظيمه فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد قتلوا مرتين، فالأولى كانت بسيوف وأيدى قاتليهم، والقتله الثانيه على أيدى هؤلاء

١- مسند احمد بن حنبل ج ٦ ص ٣٢٣.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٣٠.

المؤرخين الذين وثقوا قتلتهم وأثنوا على من اهتضمهم، ولم يساووهم ببقيه الصحابه مع أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خيرتهم وسادتهم وأفضل أهل الأرض بعد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

ولو كان عمر بن سعد لعنه الله قد قتل أبا بكر أو عمر بن الخطاب لما كانوا وثقوه، ولكانوا أخرجوه عن حظيره الإسلام وسلك الآدميين ولرموه بكل تهمه عظيمه ووصف مهين ولقالوا عنه زنديق أثيم، وخارجى بغيض ولصيروه من الجهميه أو القدريه، ولأفتوا بعدم دفنه والصلاه عليه ولبنوا له بيوتا فى النار، وصبوا على رأسه من الجحيم، وسقوه من الحميم، فانا لله وإنا إليه راجعون.

عمر بن سعد يلاقى مصيره على يد المختار

لقد عاش عمر بن سعد أشد حالات الخيبه والذله بعد قتله للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته فى كربلاء، لأنه لم يبق لنفسه دنيا ولا آخره، فآخرته قد ضاعت لقتله ريحانه النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ودنياه قد تحطمت لان يزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد لعنهما الله لم يفيا له بولايه الرى التى من اجلها اهلك نفسه، ((لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ))(١)، فبقى فى الكوفه منبوذا مهانا لا يجتمع الناس معه فى مكان واحد، ويسبه كل من يراه، فترك الخروج وأصبح حبيس ذنبه وبيته، قال السيد المرعشى: (ثم قام عمر بن سعد لعنه الله عند ابن زياد يريد منزلته التى وعده بها فلم يف له فخرج من عنده وهو يقول ما رجع أحد مثل ما رجعت أطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وأغضبت الحاكم العدل وقطعت القرابه الشريفه وكان كلما مر على ملأ من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه

١- سوره آل عمران الآيه رقم ١٥٦.

وكل من رآه سبه فلزم بيته إلى أن قتل عليه غضب الله)(۱).

وبقى عمر بن سعد على حالته هذه من الذله والمهانه والاحتقار إلى سنه ست وستين، حين تولى المختار السيطره على الكوفه ومن حولها، فطلب كل من شارك بقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقتل منهم كل من وصلت إليه يده، وكان عمر ابن سعد من بين هؤلاء الأرجاس الذين طالتهم يد العداله والقصاص، قال ابن الأثير: (وكان المختار قد خرج يطلب بثار الحسين بن على رضى الله عنهما واجتمع عليه كثير من الشيعه بالكوفه فغلب عليها وطلب قتله الحسين فقتلهم قتل شمر بن ذى الجوشن الضبابى وخولى بن زيد الأصبحى وهو الذى أخذ رأس الحسين ثم حمله إلى الكوفه وقتل عمر بن سعد بن أبى وقاص وهو كان أمير الجيش الذين قتلوا الحسين وقتل ابنه حفصا وقتل عبيد الله بن زياد)(۲).

وقال خليفه بن خياط العصفرى: (وفى سنه ست وستين... غلب المختار بن أبى عبيد على الكوفه...وقتل عمر بن سعد بن أبى وقاص وابنه حفص بن عمر بن سعد)(۳).

وقال ابن قتيبه: (فلما كان أيام المختار بن أبى عبيد بعث إلى عمر بن سعد أباه عمره مولى بجيله فقتله وحمل رأسه إليه وعنده حفص بن عمر بن سعد فقال له المختار أتعرف هذا الرأس قال نعم هذا رأس أبى حفص قال المختار فألحقوا حفصا بأبى حفص)(۴).

۱- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ۳۳ ص ۶۴۶ ۶۴۷.
۲- أسد الغابه لابن الأثير ج ۴ ص ۳۳۶.
۳- تاريخ خليفه بن خياط لخليفه بن خياط العصفرى ص ۲۰۲.
۴- المعارف لابن قتيبه ص ۲۴۳ ۲۴۴.

وقال محمد بن سعد: (سار المختار بأصحابه إلى منزل عمر بن سعد فقتله فی داره وقتل ابنه أسوأ قتله)(۱).

وروی الدینوری قصه أخری لمقتل عمر بن سعد لعنه الله فقال: (وبلغ المختار أن شبث بن ربعی، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن الأشعث مع عمر بن سعد قد أخذوا طریق البصره فی أناس معهم من أشراف أهل الکوفه، فأرسل فی طلبهم رجلا من خاصته یسمی أبا القلوص الشبامی فی جریده خیل، فلحقهم بناحیه المذار، فواقعوه، وقاتلوه ساعه، ثم انهزموا، ووقع فی یده عمر بن سعد ونجا الباقون. فأتی به المختار، فقال: الحمد لله الذی أمکن منک، والله لأشفین قلوب آل محمد بسفکک دمک، یا کیسان، اضرب عنقه. فضرب عنقه)(۲).

وروایه مقتله فی بیته وعلی فراشه أصح وأکثر اعتبارا من حیث ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه دعا علیه فی یوم عاشوراء بقوله: (ما لک قطع الله رحمک، ولا بارک لک فی أمرک، وسلط علیک بعدی من یقتلک علی فراشک، کما قطعت رحمی ولم تحفظ قرابتی من محمد صلی الله علیه وآله وسلم)(۳)، فلعنه الله یوم ولد ویوم مات ویوم یغل إلی جهنم وبئس المصیر.

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۱۴۸.
۲- الأخبار الطوال للدینوری ص ۳۰۱.
۳- کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی ج ۵ ص ۱۱۴.

وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: بیان المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

المبحث الثالث: شمر بن ذی الجوشن أموی الهوی خارجی الفعل

الملامح الشخصیه لشمر بن ذی الجوشن لعنه الله

تخذیل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقیل علیه السلام

بعض جرائم الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فی یوم عاشوراء

أمن الشیعه کان الشمر لعنه الله أم من أهل السنه؟

هل اشترک الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فی معرکه صفین؟

هل کان الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله شجاعا؟

هل کتب الشمر لعنه الله کتاب أمان للعباس وإخوته؟

هل اشترک أهل الشام فی حرب عاشوراء؟

هل کان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

نهایه الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله علی ید المختار الثقفی

وَلَعَنَ اللّهُ شِمْراً

اشاره

وفی هذه الفقره من الزیاره کغیرها من الفقرات معانٍ جلیله نذکرها فیما یأتی من الکلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

دخول الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فی زمره الملعونین المبعدین عن الرحمه الإلهیه یکاد یکون بدیهیا، ولم أجد أحدا من أتباع الفرقه الناجیه الاثنی عشریه یشکک فی ذلک، بل وغیرهم إلا من أعمی الحقد بصیرته، إضافه إلی دخوله ضمن اللعن بعناوین متعدده بتعدد أفعاله الشائنه التی صدرت منه، فهو ملعون بعنوان کونه القاتل والذابح للسبط الشهید صلوات الله وسلامه علیه، وهو ملعون بعنوان دخوله الیقینی فی الأمه التی قتلتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والأمه التی شایعت وتابعت ووالت أعداء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وداخل تحت عنوان الناصبی بل هو من أعظم النواصب، وداخل تحت عنوان المؤذی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ولأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والذی قد ثبت فی بحوث سابقه بأن من آذاهم ملعون، وداخل فی غیر ذلک من العناوین، مما یطول ذکرها ویعد الدخول فیها تحصیلا للحاصل.

إلا أننا والتزاما منا بمنهجيه البحث، نذكر فيما يأتى جمله من الموارد التى صرح فيها بلعنه بعنوانه المباشر لقتل وذبح سيد شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه عليه، ومن هذه الموارد ما يأتى:

قال الشيخ الطوسى قدس الله روحه: (ويستحب زياره أبى عبد الله الحسين بن على عليهما السلام ... بعد أن يغتسل ويعلو سطح داره أو فى مفازه من الأرض ويومى إليه بالسلام ويقول: السلام عليك يا مولاى وسيدى وابن سيدى، السلام عليك يا مولاى وابن مولاى يا قتيل ابن القتيل... السلام عليك يا وراث آدم صفوه الله، ووارث نوح نبى الله ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كليم الله، ووارث عيسى روح الله، ووارث محمد حبيب الله ونبيه ورسوله، ووارث على أمير المؤمنين ووصى رسول الله وخليفته، ووارث الحسن بن على وصى أمير المؤمنين، لعن الله قاتلك وجدد عليهم العذاب فى هذه الساعه وفى كل ساعه)(۱).

ونقل الشيخ قدس الله روحه أيضا زياره أخرى جاء فيها: (فلعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله أمه سمعت بذلك فرضيت به...وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى فى هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحمله الأوزار المستوجبين للنار فجاهدهم فيك صابرا محتسبا، حتى سفك فى طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم فالعنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذابا أليما...السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم إنى أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك)(۲).

۱- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ۲۸۹ ۲۹۰.

۲- المصدر السابق ص ۷۸۸ ۷۸۹.

وفی کامل الزیارات: (عن معاویه بن عمار، قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): ما أقول إذا أتیت قبر الحسین «علیه السلام»، قال: قل: السلام علیک یا أبا عبد الله، صلی الله علیک یا أبا عبد الله، رحمک الله یا أبا عبد الله، لعن الله من قتلک، ولعن الله من شرک فی دمک، ولعن الله من بلغه ذلک فرضی به، أنا إلی الله من ذلک بریء)(۱).

وعن عمار بن موسی الساباطی، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: (تقول إذا أتیت إلی قبره: السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یا ابن أمیر المؤمنین، السلام علیک یا أبا عبد الله...وأشهد أن قاتلک فی النار، أدین الله بالبراءه ممن قتلک، وممن قاتلک و شایع علیک، وممن جمع علیک، وممن سمع صوتک ولم یعنک، یا لیتنی کنت معکم فأفوز فوزا عظیما)(۲).

المبحث الثانی: بیان المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللّهُ

سبق وتم توضیح هذه الفقره عده مرات فمن أراد فلیرجع إلی الفقرات السابقه لیعرف المعنی الدقیق لهذه العباره الشریفه.

۲: شِمْراً

اتفقت کلمه المؤرخین علی أن اسمه هو «شِمْر» وانه کان یکنی بأبی السابغه الضبابی، ولکنهم اختلفوا فی اسم أبیه وبقیه آبائه، قال ابن سعد فی الطبقات وهو

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۷۴.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۸۲ ۳۸۳.

يتحدث عن أبيه:

(ذو الجوشن الضبابی قال: قال هشام بن محمد بن السائب الکلبی اسمه شرحبیل بن الأعور بن عمرو بن معاویه وهو الضباب بن کلاب بن ربیعه بن عامر بن صعصعه وکان شمر یکنی أبا السابغه)(١).

ویقال إن أباه کان صحابیا وهو لعنه الله من التابعین، وبهذا صرح ابن عساکر فی تاریخ دمشق حیث قال: (شمر بن ذی الجوشن واسم ذی الجوشن شرحبیل ویقال عثمان بن نوفل ویقال أوس بن الأعور أبو السابغه العامری ثم الضبابی حی من بنی کلاب کانت لأبیه صحبه وهو تابعی)(٢).

وقال فی موضع آخر: (ذو الجوشن الکلابی ثم الضبابی واسمه أوس بن الأعور بن عمرو بن معاویه بن کلاب یعنی ابن ربیعه بن عامر بن صعصعه وولد عمرو بن معاویه یقال لهم الضباب لأن أحد عمرو بن معاویه یقال له ضب فنسبوا إلی ذلک)(٣).

وقال أیضا: (قال عبد الله بن المبارک عن یونس بن أبی إسحاق عن أبی إسحاق قال ذو الجوشن اسمه شرحبیل وإنما سمی ذو الجوشن من أجل أن صدره کان ناتئا)(۴).

ومهما اختلفت الأسماء فان المراد من عباره الزیاره شخص واحد معروف ومشهور، لعنه الله واخزاه واعد له نار جهنم خالدا فیها أبدا.

١- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۶ ص ۴۶.
٢- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ٢٣ ص١٨۶.
٣- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج٢٣ ص١٨٩.
۴- المصدر السابق.

المبحث الثالث: شمر بن ذی الجوشن أموی الهوی خارجی الفعل

اشاره

اقترن اسم الشمر لعنه الله بیوم عاشوراء، حیث یکفی فی سماع اسمه المشؤوم، أن یتبادر إلی الذهن ذبحه للإمام السبط الشهید صلوات الله وسلامه علیه، فکانت أفعاله الدنیئه یوم العاشر من المحرم هی التی شکلت صورته المقززه القبیحه فی نفوس الناس، لذلک لم یعرف الکثیر من الناس ان لشمر بن ذی الجوشن موبقات سبقت یوم العاشر من المحرم، وان له جذوراً قدیمه شاهده علی انحرافه، وداله علی نصبه العداء لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وانه لیس کما یتصور البعض مجهولا ظهر وخرج یوم العاشر من المحرم کما یخرج المارد من قمقمه، وفیما یأتی جمله من أخباره وأفعاله المبینه لحاله وأهدافه ومیوله.

الملامح الشخصیه لشمر بن ذی الجوشن لعنه الله

اشاره

مثلما کان یوم عاشوراء یوم ملحمه وصوله للحق علی الباطل، کذلک کان هذا الیوم یوم انکشاف الحقائق وسقوط الأقنعه من علی وجوه المنافقین والکاذبین والمتسربلین بثوب الإسلام، والشمر بن ذی الجوشن الضبابی کان من أولئک الذین سقط قناع نفاقه وبانت حقیقه أصله ومستواه الفکری والعقائدی الضحل، ومن أمعن النظر فی أخبار یوم العاشر من المحرم، ولا ـ سیما الساعات القلائل التی سبقت نشوب الحرب وبدء القتال، وحینما کان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأصحابه یکلمون الناس ویخطبون بالجیش الکافر، رجاء ردعهم واستنقاذ من یمکن استنقاذه منهم، نری بأن الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأصحابه قد وصفوا الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله بأوصاف لا تقال إلا للأراذل من الناس، بل قد صُرح فی بعض تلک المقولات وصفه بالبهیمه، والملاحظه الجدیره بالاهتمام ان الشمر بن ذی الجوشن لعنه

الله لم يكن ينكر ما يطلق عليه من أوصاف، ولم يتصدّ غيره من أفراد جيشه بالرد والدفاع عنه، مما يعنى ان لتلك الأوصاف والأقوال حقيقه وشهره فى ذلك الوقت، لا يمكن دفعها أو الرد عليها، وفيما يأتى جمله من تلك الأوصاف والنعوت التى أطلقها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه عليه لعنه الله.

۱: ابن راعیه المعزی

قال الشيخ المفيد فى الإرشاد: (وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذى الجوشن عليه اللعنه بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامه؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا له: نعم، فقال له: يا ابن راعيه المعزى، أنت أولى بها صليا)(۱).

وقال الطبرى: (فحدثنى عبد الله بن عاصم قال حدثنى الضحاك المشرقى قال لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداه فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلا حطبا تلتهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار فى الدنيا قبل يوم القيامه فقال الحسين من هذا كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا نعم أصلحك الله هو هو فقال يا ابن راعيه المعزى أنت أولى بها صليا)(۲).

وسبب تسميته بابن راعيه المعزى قد أوضحه الشيخ على النمازى الشاهرودى

۱- الارشاد للشيخ المفيد ج۲ ص۹۶ صباح عاشوراء والتعبئه للحرب.

۲- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۲۱ ۳۲۲.

بقوله: (وعن كتـاب المثالب لهشام بن محمـد الكلينى: إن امرأه ذى الجوشن خرجت من جبانه السبيع إلى جبانه كنـده، فعطشـت فى طريق ولاقت راعيا يرعى الغنم فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها إلا بالإصابه منها، فمكنته فواقعها الراعى فحملت بشمر. انتهى. قول مولانا الحسين عليه السلام لشمر يوم عاشوراء: يا بن راعيه المعزى، أنت أولى بها صليا)(۱).

۲: هو ابن البوال على عقبيه، الجلف الجافى، والبهيمه، الذى لا يحكم من كتاب الله آيتين

قال الطبرى وابن كثير وابن الأثير مع اختلاف بسيط فى بعض عباراتهم: (وخرج من أصحاب الحسين زهير بن القين على فرس له شاك فى السلاح، فقال: يا أهل الكوفه، نذار لكم من عذاب الله نذار، إن حقا على المسلم نصيحه أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوه، وعلى دين واحد، ومله واحده، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، وكنا أمه وأنتم أمه، إن الله قـد ابتلانـا وإيـاكم بـذريه نبيه لينظر مـا نحن وأنتم عـاملون، إنـا نـدعوكم إلى نصـره وخـذلان الطـاغيه ابن الطاغيه، عبيـد الله بن زياد...قـال الراوى : فسبوه وأثنوا على ابن زيـاد ودعوا له، وقالوا: لا ننزع حتى نقتل صاحبك ومن معه. فقال لهم: إن ولـد فاطمه أحق بالود والنصر من ابن سميه، فإن أنتم لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم... قال الراوى : فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقـال له: اسـكت أسـكت الله نامتـك، أبرمتنا بكثره كلامك، فقال له زهير: يا بن البوال على عقبيه، ما إياك أخاطب؟ إنما أنت بهيمه، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر

۱– مسـتدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ۴ ص ۲۲۰، مستدرك سفينه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج۶ ص۴۴ أحوال الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله عليه.

بـالخزی یوم القیـامه والعـذاب الأـلیم. فقال له شـمر: إن الله قاتلک وصاحبک بعـد ساعه، فقال له زهیر: أبالموت تخوفنی؟ فوالله للمـوت معه أحب إلی من الخلـد معکم. ثم إن زهیرا أقبـل علی النـاس رافعـا صـوته یقـول: عبـاد الله لاـ یغرنکم عن دینکم هـذا الجلف الجـافی وأشـباهه، فوالله لاـ ینال شـفاعه محمـد صـلی الله علیه وسـلم قوم أهرقوا دماء ذریته، وقتلوا من نصـرهم وذب عن حریمهم)(۱).

۳: انه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارین

قال الشـیخ الطوسـی قدس الله روحه: (ورام مسـلم بن عوسجه أن یرمیه بسهم فمنعه الحسین من ذلک، فقال له: دعنی حتی أرمیه فإن الفاسق من عظماء الجبارین، وقد أمکن الله منه. فقال له الحسین علیه السلام: لا ترمه، فإنی أکره أن أبدأهم)(۲).

وقـال الطبری: (فقـال له مسـلم بن عوسـجه یـا ابن رسول الله جعلت فـداک ألا أرمیه بسـهم فإنه قـد أمکننی ولیس یسـقط سـهم فالفاسق من أعظم الجبارین فقال له الحسین لا ترمه فإنی أکره أن أبدأهم)(۳).

۴: انه کلب أبقع یلغ فی دم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأهل بیته

قال ابن نما الحلی قدس الله روحه: (ثم جاء آخر فقال أین الحسین فقال ها انا ذا قال أبشر بالنار قال ابشر برب رحیم وشفیع مطاع من أنت قـال أنا شـمر بن ذی الجوشن قال الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه : الله أکبر قال رسول الله صـلی الله علیه وآله رأیت کأنّ

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۲۳ ۳۲۴، البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۱۹۴ ۱۹۵، والکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص۶۳ ۶۴.

۲- الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۹۶.

۳- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۲۲.

كلبا أبقع يلغ دماء أهل بيتى وقال الحسين صلوات الله وسلامه عليه : رأيت كأنّ كلابا تنهشنى وكأنّ فيها كلبا أبقع كان أشدهم علىّ وهو أنت وكان أبرص)(۱).

وقال الصفدى: (وقيل إن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى نومه كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فلما قتل الحسين وكان شمر بن ذى الجوشن به وضح تفسرت رؤياه)(۲).

وقال ابن خلكان: (قيل لجعفر بن محمد يعنى الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ فى دمه فكان شمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين بن على رضى الله عنه وكان أبرص فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنه)(۳).

۵: انه مطبوع على قلبه، لم يكن يفهم شيئا مما يقوله الإمام صلوات الله وسلامه عليه

قال ابن نما الحلى قدس الله روحه: (ومد عمر بن سعد بالعساكر حتى تكملت العده لست خلون من المحرم عشرين ألفا وضيق على الحسين وأصحابه قام صلوات الله وسلامه عليه فاتكا على سيفه ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد أيها الناس انسبونى وانظروا من انا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها هل يحل لكم سفك دمى وانتهاك حرمتى الست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه وابن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم... هل تطالبونى بقتيل بقتلته أو بمال استهلكته أو بقصاص من جراحه فسكتوا فقال شمر بن ذى الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يعرف شيئا مما يقول فقال حبيب بن

۱- مثير الأحزان لابن نما الحلى ص ۴۸.

۲- الوافى بالوفيات للصفدى ج ۱۲ ص ۲۶۶.

۳- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ۷ ص ۶۸، وقريب منه ما فى السيره الحلبيه ج۱ ص ۳۸۰.

مظاهر: إنی أراک تعبد الله علی ألف حرف وإنّی أشهد انک لا تعرف شیئا مما یقول إن الله قد طبع علی قلبک)(۱).

وقال الشیخ المفید قدس الله روحه: (فقال له شمر بن ذی الجوشن: هو یعبد الله علی حرف إن کان یدری ما تقول فقال له حبیب بن مظاهر: والله إنی لأراک تعبد الله علی سبعین حرفا، وأنا أشهد أنک صادق ما تدری ما یقول، قد طبع الله علی قلبک)(۲).

وقال ابن کثیر: (فقال عند ذلک شمر بن ذی الجوشن: هو یعبد الله علی حرف: إن کنت أدری ما یقول؟ فقال له حبیب بن مظاهر: والله یا شمر إنک لتعبد الله علی سبعین حرفا، وأما نحن فوالله إنا لندری ما یقول: وإنه قد طبع علی قلبک)(۳).

تخذیل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقیل رضوان الله تعالی علیه

أغلب من تورط فی دم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی یوم عاشوراء، کان قد تورط قبل ذلک فی دم ابن عمه مسلم بن عقیل علیه السلام، وکان الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله من هؤلاء الذین تورطوا وشارکوا مشارکه فاعله فی تخذیل الناس عن نصره مسلم بن عقیل علیه السلام الأمر الذی أدی إلی ترکه وحیدا ثم القبض علیه من قبل أنصار ابن مرجانه لعنه الله ثم استشهاده علیه السلام، والمصادر التاریخیه قد نقلت مجموعه کبیره من الأحداث التی رافقت وجود مسلم بن عقیل علیه السلام فی الکوفه، والتی کان للشمر لعنه الله دور فاعل فیها، وفیما یأتی جمله من تلک النصوص المنقوله.

۱- مثیر الأحزان لابن نما الحلی ص۳۶ ۳۷.

۲- الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۹۷ ۹۸.

۳- البدایه والنهایه لابن کثیر ج۸ ص۱۹۴.

۱: قال ابن الأثیر: (فدعا ابن زیاد کثیر بن شهاب الحارثی وأمره أن یخرج فیمن أطاعه من مذحج فیسیر ویخذل الناس عن ابن عقیل ویخوفهم وأمر محمد بن الأشعث أن یخرج فیمن أطاعه من کنده وحضرموت فیرفع رایه أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلک للقعقاع بن شور الذهلی وشبث بن ربعی التمیمی وحجار بن أبجر العجلی وشمر بن ذی الجوشن الضبابی وترک وجوه الناس عنده استئناسا بهم لقله عدد من معه. وخرج أولئک النفر یخذلون النفر وأمر عبید الله من عنده من الأشراف أن یشرفوا علی الناس من القصر فیمنوا أهل الطاعه ویخوفوا أهل الطاعه ففعلوا فلما سمع الناس مقاله أشرافهم أخذوا یتفرقون حتی أن المرأه تأتی ابنها وأخاها وتقول انصرف الناس یکفونک ویفعل الرجل مثل ذلک فما زالوا یتفرقون حتی بقی ابن عقیل فی المسجد فی ثلاثین رجلا)(۱).

۲: وقال الطبری: (ودعا عبید الله کثیر بن شهاب بن الحصین الحارثی فأمره أن یخرج فیمن أطاعه من مذحج فیسیر بالکوفه ویخذل الناس عن ابن عقیل ویخوفهم الحرب ویحذرهم عقوبه السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن یخرج فیمن أطاعه من کنده وحضرموت فیرفع رایه أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلک للقعقاع بن شور الذهلی وشبث بن ربعی التمیمی وحجار بن أبجر العجلی وشمر بن ذی الجوشن العامری وحبس سائر وجوه الناس عنده استیحاشا إلیهم لقله عدد من معه من الناس)(۲).

۳: وقال الدینوری فی الاخبار الطوال: (وقال عبید الله بن زیاد لمن کان عنده من أشراف أهل الکوفه: لیشرف کل رجل منکم فی ناحیه من السور، فخوفوا القوم.

۱- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۱.

۲- تاریخ الطبری ج۴ ص۲۷۶.

فأشرف كثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشبث بن ربعى، وحجار بن أبجر، وشمر بن ذى الجوشن، فتنادوا: يا أهل الكوفه، اتقوا الله ولا تستعجلوا الفتنه، ولا تشقوا عصا هذه الأمه، ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام، فقد ذقتموهم، وجربتم شوكتهم. فلما سمع أصحاب مسلم مقالتهم فتروا بعض الفتور)(۱).

بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى يوم عاشوراء

اشاره

لم يترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله موبقه يوم عاشوراء إلا واتاها، ويندر أن ترى موقفا من مواقف يوم عاشوراء ليس للشمر فيه أثر، فكم من غصه قد تجرعها الإمام الحسين وأصحابه وأطفاله وحرمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على يد هذا الآثم، وكم من دمعه قد أراقها هذا الخائن، فهو من جيّش جيوش الكفر التى توافرت على قتل سبط النبى صلوات الله وسلامه عليه، وهو الذى ارتقى صدره وحز نحره وأيتم عياله وحرق وسلب ونكل وسبى وضرب حتى أدمى عيال الإمام وحرمه، وجرائم هذا المسخ البشرى فى يوم عاشوراء وما بعده وان كانت لا تحصيها الكتب ولا تصفها الأقلام لكثرتها وبشاعتها، إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وفيما يأتى جمله من مخازى أحواله، وموبقات أفعاله، وما سنغض الطرف عنه أكثر وأكثر.

۱: كان الشمر لعنه الله أول من التحق بجيش عمر بن سعد لعنه الله

قال العلامه المجلسى قدس الله روحه: (ثم جمع ابن زياد الناس فى جامع الكوفه، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إنكم بلوتم آل أبى سفيان فوجدتموهم كما

۱- الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۳۹.

تحبون، وهـذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيره محمود الطريقه، محسنا إلى الرعيه، يعطى العطاء فى حقه، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاويه فى عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم فى أرزاقكم مائه مائه، وأمرنى أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا. ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عونا لابن سعد على حربه، فأول من خرج شمر بن ذى الجوشن فى أربعه آلاف، فصار ابن سعد فى تسعه آلاف)(۱).

۲: كان لعنه الله على ميسره جيش عمر بن سعد لعنه الله

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وأصبح عمر بن سعد فى ذلك اليوم وهو يوم الجمعه وقيل يوم السبت، فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن، وعلى الخيل عروه بن قيس، وعلى الرجاله شبث بن ربعى، وأعطى الرايه دريدا مولاه)(۲).

وقال ابن الأثير: (وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدى وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن وعلى الخيل عروه بن قيس الأحمسى وعلى الرجال شبث بن ربعى اليربوعى التميمى وأعطى الرايه دريدا مولاه)(۳).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۴۴ ص۳۸۵ ۳۸۶.
۲- الإرشاد للشيخ المفيد ج ۲ ص ۹۵ ۹۶.
۳- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج۴ ص۶۰.

۳: لماذا كان الشمر يتعمد تكرار الإغاره على خيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟

من يتابع تصرفات الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله يوم العاشر من المحرم يجده يتعمد ولعده مرات فى الإغاره والهجوم على فسطاط الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وخيامه، منها ما رواه ابن كثير بقوله: (وجاء شمر بن ذى الجوشن قبحه الله إلى فسطاط الحسين فطعنه برمحه وقال: إيتونى بالنار لأحرقه على من فيه، فصاحت النسوه وخرجن منه، فقال له الحسين: أحرقك الله بالنار)(۱).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (واشتد القتال بينهم ساعه، وجاءهم شمر بن ذى الجوشن فى أصحابه، فحمل عليهم زهير بن القين رحمه الله فى عشره رجال من أصحاب الحسين فكشفهم عن البيوت(۲)، وعطف عليهم شمر بن ذى الجوشن فقتل من القوم ورد الباقين إلى مواضعهم)(۳).

وهذا التعرض المستمر لخيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمه من قبل شمر ابن ذى الجوشن قد يعود إلى ثلاثه أسباب رئيسه:

الأول: هو حقد هذا المسخ البشرى على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع من ينتمى إليهم أطفالا ونساءً، مرضاهم واصحاءهم، شيوخهم وشبابهم، وهذا الحقد والنصب هو الذى يحدو به إلى محاوله الانتقام والتشفى منهم ولو بحرق بيوتهم عليهم أو بطعن جدار الخيمه بالرمح عسى أن يقع السنان فى احد أفراد أهل هذا البيت الطاهر بغض النظر عن احتمال أن يكون هذا المطعون طفلاً أو امرأه.

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۹۷ ۱۹۸.

۲- ومن هذه العباره يفهم ان هجوم الشمر لعنه الله كان على بيوت الإمام صلوات الله وسلامه عليه مما حدا بزهير ابن القين سلام الله عليه أن يستدعى عشره من الأصحاب ليكشف الشمر وأصحابه عن بيوت الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

۳- الإرشاد للشيخ المفيد ج ۲ ص ۱۰۴ ۱۰۵.

والسبب الثانی: یعود إلی الترکیبه النفسیه لهذا الموجود الجبان، لان الشمر کان جبان النفس مهزوز الجنان لا یقدر علی المواجهه بمفرده، ولم یشاهد له نزال منفرد لبطل من أبطال الطف، وهذا الجبن هو الذی کان یحدو به إلی تجنب النزال والمواجهه مع الرجال واستقصاده للخیام وتعمد إرعاب الأطفال والنساء، لان الأطفال والنساء لا قدره لهم علی الدفاع عن أنفسهم، والذود عن أرواحهم، لذلک یتعمد هذا الجبان تکرار الاعتداء علیهم.

والسبب الثالث: ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کان فی أثناء حملاته علی ذلک الجیش الکافر یبدد جمعهم ویقلب صفوفهم، وقد وصف المؤرخون صولاته وحملاته بوصف یبهر العقول، قال الطبری: (إن کانت الرجاله لتنکشف من عن یمینه وشماله انکشاف المعزی إذا شد فیها الذئب)(۱).

وقال الذهبی: (یقاتل قتال الفارس الشجاع، إن کان لیشد علیهم، فینکشفون عنه انکشاف المعزی شد فیها الأسد)(۲).

فلکی یوقف قاده الجیش الکافر تلک الحملات الشجاعه من قبل سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه، وتلافیا منهم للخسائر الجسیمه التی کانت توقعها تلک الحملات الحسینیه، کانوا لعنهم الله یتعمدون التحرش والاعتداء علی حرم الإمام صلوات الله وسلامه علیه وخیامه، لیجبروه علی إیقاف تلک الهجمات والرجوع مره ثانیه إلی مرکزه، لمعرفتهم بعظیم غیره وحمیه سید الشهداء علی نسائه وحرمه وخیامه، وبذلک تعید تشکیلات الجیش الکافر لملمه جراحاتها وتجمیع صفوفها مره ثانیه.

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۴۵.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۳ ص ۳۰۲.

۴: بقاء الإمام الحسين وحيدا وتحريض الشمر لعنه الله للناس على قتله

ان من أشد وأعظم رزايا عاشوراء هى تلك اللحظات الأخيره التى بقى فيها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وحيدا بين جيش كالبحر يحيط به وبعياله وحرمه وأطفاله من كل جانب، لا ناصر ينصره، ولا ذاب يذب عنه وعن حرمه، الذين هم حرم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وثقله الذى أوصى الأمه بحفظه، ورعايته وصيانته، وهو فى كرب عظيم وهم شديد، ان وقف ليستريح بادروا يرمونه بالسهام تاره، وبالرماح أخرى، وبالحجاره تاره ثالثه، فإن قاتلهم وأثخن فيهم القتل والجراح حملوا على عياله وخيامه وقتلوا أطفاله، أو أضرموا النار فى بعض أطناب خيامه، كى يجبروه على ترك صولاته والرجوع إلى مركزه، وان عاد إلى حرمه سمع أصوات البكاء من امرأه فقدت زوجها، أو من أم فقدت ابنها، أو طفله وطفل تيبست شفاههم وخمدت قواهم من العطش حتى صار لا يستطيع الحراك، ولا يملك حيله غير بقايا أنين وصرخات وتأوهات يوصلها إلى أسماع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الذى كان أملهم المتبقى وفرصتهم الوحيده للنجاه، وهو صلوات الله وسلامه عليه يستعين بالله على هذه الخطوب الجسيمه والرزايا العظيمه ويكثر من قول (لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم).

وحينما لم يستطع القوم مواجهه البطل وجها لوجه، أمروا لعنهم برشقه بالسهام، فانهالت عليه أربعه آلاف نبله كأنها زخات المطر، فعلقت فى جسده الشريف حتى صارت السهام على جسده كشوك القنفذ، فامتلأت أعضاء بدنه الشريف بالجراحات(۱)، قال الشيخ الطبرسى قدس الله روحه: (قال حميد بن مسلم: فوالله

۱- قال ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب ج۳ ص۲۵۸: (وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائه وخمسين سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون من تبارزون هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب. فحملوا بالطعن مائه وثمانين وأربعه آلاف بالسهام. قال الطبرى: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن على عليه السلام قال: وجدنا بالحسين ثلاثا وثلاثين طعنه وأربعا وثلاثين ضربه. وقال الباقر عليه السلام: وجد به ثلاثمائه وبضعه وعشرين طعنه برمح أو ضربه بسيف أو رميه بسهم. وروى ثلاثمائه وستون جراحه. وقيل ثلاثا وثلاثين ضربه سوى السهام. وقيل الف وتسعمائه جراحه، وكانت السهام فى درعه كالشوك فى جلد القنفذ).

ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه، إن كانت الرجاله لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب. فلما رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن أمر الرماه أن يرموه، فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ)(۱).

فلما أثخنته الجراح، وفتت كبده العطش، وأخذه نزيف الدم من رأسه، ومن قلبه الذى أصيب بسهم له ثلاث شعب، أخرج جزءاً من فؤاده صلوات الله وسلامه عليه، فضعف عن القتال، و(طعنه صالح بن وهب المرى على خاصرته طعنه فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن)(۲)، حينئذ نادى شمر بأصحابه لعنهم الله أن يحملوا عليه من كل جانب، قال ابن كثير: (حتى نادى شمر بن ذى الجوشن: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ فاقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فحملت الرجال من كل جانب على الحسين وضربه زرعه بن شريك التميمى على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو، ثم جاء إليه سنان بن أبى عمرو بن أنس النخعى فطعنه بالرمح فوقع)(۳)، وقال الصفدى: (وبقى الحسين رضى الله عنه فريدا وقد قتل جميع

۱- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج۱ ص۴۶۸ ۴۶۹.

۲- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص۷۳ مقتل الحسين.

۳- البدايه والنهايه لابن كثير ج۸ ص۲۰۴.

من كانوا معه من المقاتله أهله وغيرهم فلم يجسر أحد أن يتقدم إليه حتى حرضهم شمر بن ذى الجوشن فتقدم إليه من طعنه ومن ضربه بالسيف حتى صرع عن جواده ثم حز رأسه)(۱).

قال المجلسى قدس الله روحه: (وأقبل عدو الله سنان الإيادى وشمر بن ذى الجوشن العامرى لعنهما الله فى رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون ؟ أريحوا الرجل، فنزل سنان بن الأنس الإيادى وأخذ بلحيه الحسين وجعل يضرب بالسيف فى حلقه)(۲).

۵: الشمر لعنه الله يقطع رأس الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

قد اختلفت الروايات التاريخيه فى تعيين الشخص الذى باشر قطع الرأس الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فالروايات التاريخيه متردده ما بين أن يكون الفاعل لهذه الجريمه الشنعاء والمصيبه النكراء هو سنان بن انس النخعى أو الإيادى لعنه الله، أو الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله، وان كان الصحيح كما يقول الصفدى ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله هو الذى تولى هذه المصيبه العظيمه، قال الصفدى: (شمر بن ذى الجوشن أبو السابغه العامرى ثم الضبابى حى من بنى كلاب...وهو الذى احتز رأس الحسين على الصحيح... قال خليفه العصفرى الذى ولى قتل الحسين شمر بن ذى الجوشن)(۳).

ونقل السيد المقرم عن مقتل الخوارزمى: (ثم صاح ابن سعد بالناس: انزلوا

۱- الوافى بالوفيات للصفدى ج۱۲ ص۲۶۵.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۴۴ ص۳۲۲.

۳- الوافى بالوفيات للصفدى ج ۱۶ ص ۱۰۵.

إليه وأريحوه، فبدر إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسه وضربه بالسيف اثنتى عشره ضربه واحتز رأسه المقدس)(۱).

ولعل الاختلاف فيمن احتز الرأس الشريف، جاء نتيجه اشتراك أكثر من شخص فى هذا الفعل الفظيع، فكل واحد من هؤلاء الأرجاس أدى جزءاً من المهمه، لذلك جمع ابن شهر آشوب فى كتابه مناقب آل أبى طالب بين كل من سنان بن انس وشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى مسأله قطع الرأس الشريف: (واحتز رأسه سنان بن أنس النخعى، وشمر بن ذى الجوشن. وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حياه الحضرمى...)(۲) وان كنا نعتقد بان المهمه الأخيره قام بها الشمر لعنه الله.

وفى روايه ان الشمر لعنه الله: (جعل يحتز مذبح الحسين «عليه السلام» بسيفه، فلم يقطع شيئا. فقال الحسين «عليه السلام»: يا ويلك أتظن أن سيفك يقطع موضعا طالما قبله رسول الله «صلى الله عليه وآله» فكبه على وجهه، وجعل يقطع أوداجه، وكان كلما قطع منه عضوا، أو عرقا، أو مفصلا نادى: وا جداه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا حمزتاه، وا جعفراه، وا عقيلاه، وا غربتاه، وا قله ناصراه)(۳) ونحن وان لم نعثر على الروايه فى غير هذا المصدر المنوه إليه فى الهامش إلا ان ذلك ليس ببعيد، ولعل هذا الشيء هو الذى حدا باللعين إلى أن يضرب رقبه الإمام صلوات الله وسلامه عليه اثنتى عشره ضربه، كما مر قبل قليل.

۱- مقتل الحسين للعلامه السيد عبد الرزاق الموسوى المقرم، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات ، بيروت لبنان.

۲- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج۳ ص۲۳۱.

۳- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام للجنه الحديث فى معهد باقر العلوم عليه السلام ص۶۱۹.

وفر إلى نحو الخيام جواده *** ففرت بنات الوحي ينظرن ما جرى

فأبصرن شمرا جالسا فوق صدره *** وقد كان للتوحيد لوحا ومصدرا

ويفري بحد السيف أوداج نحره *** فشلت يداه أي نحر به فرى

وشال على رأس السنان كريمه *** كمثل هلال فيه قد لاح نيرا

فزلزلت الأرضون واحمرت السما *** عليه ولون الشمس حزنا تغيرا

وأعظم ما رج العوالم والهدى *** وزلزل قلب الدين حتى تفطرا

وقوف بنات الوحي في مجلس حوى *** لكل دعي راح يبدي التجبرا

٦: الشمر لعنه الله يأمر بقتل النساء ويباشر قتل الأسرى

كلمه المسلمين تكاد تكون مجمعه على عدم جواز قتل المرأه الكافره حين نشوب الحرب حتى لو قاتلت إلا للضروره القصوى، كما قال القاضي ابن البراج في المهذب: (ولا يجوز قتل النساء وإن قاتلن مع أهلهن)(١)، او كما نقل محيى الدين النووي في المجموع: (ونقل ابن بطال أنه اتفق الجميع على المنع من القصد إلى قتل النساء والولدان، ولا يوجب القتال على الصبي والأعمى والأعرج ولا على من لا يجد القوه عليه مالا أو جسدا)(٢) ولهذا الحكم أدله شرعيه، فعن الإمام أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه سئل: (عن نساء اليهود والنصارى والمجوس، كيف سقطت عنهن الجزيه ورفعت؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان في الحرب إلا أن تقاتل، ثم قال: وإن قاتلت فأمسك عنها ما أمكنك)(٣)، كذلك أخرج البخاري: (ان امرأه وجدت في بعض مغازي النبي صلى

١- المهذب للقاضي ابن البراج ج ١ ص ٣٠٣.

٢- المجموع لمحيي الدين النووي ج ١٩ ص ٢٧٣.

٣- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ٢ ص ٣٢٧.

الله علیه وسلم مقتوله فأنكر رسول الله صلى الله علیه وسلم قتل النساء والصبیان)(۱).

فـإذا كـانت هـذه معـامله الإسـلام مع نسـاء الكفار من الیهود والنصاری والمجوس والمشـركین، فمن أین اسـتحل الشـمر بن ذی الجوشن لعنه الله وغیره من الممسوخین لعنهم السله قتل النساء والأطفال والمرضی فی یوم عاشوراء الرهیب، وجواب هذا التساؤل بسـیط للغایه فالشـمر بن ذی الجوشن وأمثاله لعنهم الله لم یكونوا من أهل الإسـلام أصلا، كما سیأتی فی جواب نافع بن هلال له بعد أسره وقبل قتله.

قـال الطبری: (وخرجت امرأه الكلبی تمشـی إلی زوجهـا حتی جلست عنـد رأسه تمسـح عنه التراب وتقول هنیئـا لک الجنه فقال شمر بن ذی الجوشن لغلام یسمی رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها)(۲).

وقـال الطبری وغیره من المؤرخین وبألفاظ متقاربه: (وكان نافع بن هلال الجملی قـد كتب اسـمه علی أفواق نبله فجعل یرمی بها مسـمومه وهو یقول أنـا الجملی أنـا علی دین علی فقتـل اثنی عشـر من أصـحاب عمر بن سـعد سوی من جرح قال فضـرب حتی كسـرت عضداه وأخذ أسـیرا قال فأخذه شـمر بن ذی الجوشن ومعه أصحاب له یسوقون نافعا حتی أوتی به عمر بن سعد فقال له عمر بن سـعد ویحـک یـا نـافع ما حملک علی ما صـنعت بنفسک قال إن ربی یعلم ما أردت قال والـدماء تسـیل علی لحیته وهو یقول والله لقد قتلت منكم اثنی عشـر سوی من جرحت وما ألوم نفسی علی الجهد ولو بقیت لی عضد وساعد ما أسرتمونی فقال له شمر اقتله أصلحک الله قال أنت جئت به فإن شئت فاقتله قال فانتضی شمر سیفه فقال له نافع

۱- صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۱.

۲- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۳۳ ۳۳۴.

أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه فقتله)(۱).

۷: الشمر لعنه الله يأمر بقتل الإمام السجاد ويسوق رؤوس الشهداء إلى الكوفه ثم الشام

قال محمد بن سعد فى الطبقات: (وكان على بن حسين مع أبيه وهو بن ثلاث وعشرين سنه وكان مريضا نائما على فراشه فلما قتل الحسين عليه السلام قال شمر ابن ذى الجوشن اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه سبحان الله أنقتل فتى حدثا مريضا لم يقاتل)(۲).

وقال ابن عبد البر فى التمهيد: (وإنما لم يقاتل على بن حسين هذا يومئذ مع أبيه لأنه كان مريضا على فراش لا أنه كان صغيرا قال أبو عمر روى أهل العلم بالأخبار والسير أنه كان يومئذ مريضا مضطجعا على فراش فلما قتل الحسين قال شمر بن ذى الجوشن اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه سبحان الله أنقتل حدثا مريضا لم يقاتل)(۳).

ومع ان الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه قد سلم من القتل بفضل الله سبحانه وتعالى وحكمته، إلا انه صلوات الله وسلامه عليه لم يسلم هو وإخوته وأخواته وعماته من الأسر والضرب المبرح والسبى وغل اليدين والرجلين بالحديد، وهم يشاهدون بأعينهم كيف ان رؤوس أهليهم وأنصارهم تقطع واحدا بعد الآخر وتوضع على رؤوس الرماح وتحمل وإياهم إلى الكوفه حيث ينتظر الدعى عبيد الله بن مرجانه لعنه الله، ثم

۱- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۳۶ ۳۳۷، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج۴ ص۷۲، البدايه والنهايه لابن كثير ج۸ ص۲۰۰.

۲- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۲۱۱ ۲۱۲.

۳- التمهيد لابن عبد البر ج ۹ ص ۱۵۷.

إلى الشام حيث كان يزيد يعد العده للتحضير إلى اكبر وأضخم احتفال عرفته آل أميه والشام.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء برأس الحسين عليه السلام مع خولی بن يزيد الأصبحی وحميد بن مسلم الأزدی إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت(۱)، وكانت اثنين وسبعين رأسا، وسرح بها مع شمر بن ذی الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد)(۲).

ثم أرسل يزيد بن معاويه عليه لعنه الله إلى ابن مرجانه لعنه الله أمره بان يرسل إليه السبايا والرؤوس ليحتفل ويستعرض انتصاراته فی الشام، قال ابن الأثير: (ثم جاء البريد بأمر يزيد بإرسالهم إليه، فدعا ابن زياد محفر بن ثعلبه وشمر بن ذی الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس)(۳).

واخذ ثقل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يهدی من دعی إلى عتل زنيم، ومن ظالم إلى اظلم، وهم على اشد حالات الجهد، وأعظم مراتب العناء، قال الطبری: (ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن وأمر بعلی بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذی عائذه قريش ومع شمر بن ذی الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما فی الطريق كلمه حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبه صوته فقال هذا

۱- فی بعض المصادر (فقطفت) بدل (فنظفت) وفی بعض المصادر الأخرى (فقطعت) ولعل الأصل (فقطعت) ولكنها صحفت.

۲- الإرشاد للشيخ المفيد ج ۲ ص ۱۱۳ ۱۱۴.

۳- الكامل فی التاريخ لابن الأثير ج ۴ ص ۸۴.

محفز بن ثعلبه أتی أمیر المؤمنین باللئام الفجره قال فأجابه یزید بن معاویه ما ولدت أم محفز شر وألأم)(۱) وفی روایات علماء المذهب الحق إن من أجاب علی محفز بن ثعلبه هو الإمام السجاد علیه السلام ولیس یزید بن معاویه علیه لعنه الله(۲).

فلما قدم الشمر لعنه الله بالسبایا إلی الشام ودخل إلی أمیره یزید علیه لعنه الله رمی رأس سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه بین یدیه، وصار یحکی لیزید علیه لعنه الله قصه خیالیه عن أحداث یوم عاشوراء، فصار یکذب فیها ویطیل الکذب، ویزید علیه لعنه الله یستمع وملؤه الفخر بما فعل بسید الشهداء وأهل بیته وأصحابه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، قال الدینوری فی الأخبار الطوال: (ثم إن ابن زیاد جهز علی بن الحسین ومن کان معه من الحرم، ووجه بهم إلی یزید بن معاویه مع زحر بن قیس ومحقن بن ثعلبه، وشمر بن ذی الجوشن. فساروا حتی قدموا الشام، ودخلوا علی یزید بن معاویه بمدینه دمشق، وأدخل معهم رأس الحسین، فرمی بین یدیه. ثم تکلم شمر بن ذی الجوشن، فقال: یا أمیر المؤمنین، ورد علینا هذا فی ثمانیه عشر رجلا من أهل بیته، وستین رجلا من شیعته، فصرنا إلیهم، فسألناهم النزول علی حکم أمیرنا عبید الله بن زیاد، أو القتال، فغدونا علیهم عند شروق الشمس، فأحطنا بهم من کل جانب، فلما أخذت السیوف منهم مأخذها جعلوا یلوذون إلی غیر وزر، لوذان الحمام من الصقور، فما کان إلا مقدار جزر جزور، أو نوم قائل حتی أتینا علی آخرهم، فهاتیک أجسادهم مجرده، وثیابهم مرمله، وخدودهم معفره، تسفی علیهم الریاح، زوارهم العقبان، ووفودهم الرخم)(۳).

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۵۲.

۲- راجع کل من کتابی الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۱۱۹، وبحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۴۵ ص ۱۳۰.

۳- الأخبار الطوال للدینوری ص ۲۶۰ ۲۶۱.

۸: الشمر لعنه الله يسرق إبلاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وذهبا كان لنسائه

عن الشيخ الطوسی قدس الله روحه فی کتابه الأمالی قال: (واشتد أمر المختار بعد قتل ابن زیاد وأخاف الوجوه وقال: لا يسوغ لی طعام ولا شراب حتی أقتل قاتله الحسين بن علی «عليه السلام» وأهل بيته، وما من دينی أترك أحدا منهم حيا. وقال: أعلمونی من شرك فی دم الحسين وأهل بيته، فلم يكن يؤتونه برجل فيقولون هذا من قتله الحسين أو من أعان عليه إلا قتله، وبلغه أن شمر بن ذی الجوشن «لعنه الله» أصاب مع الحسين(۱) إبلا فأخذها، فلما قدم الكوفه نحرها وقسم لحومها. فقال المختار: احصوا لی كل دار دخل فيها شیء من ذلك اللحم، فأحصوها فأرسل إلی من كان أخذ منها شيئا فقتلهم وهدم دورا بالكوفه)(۲).

وعن ابن أبی الفتح الأربلی فی کشف الغمه عن زکریا بن یحیی بن عمر الطائنی: (قال سمعت غير واحد من مشيخه طی يقول وجد شمر بن ذی الجوشن فی ثقل الحسين ذهبا فدفع بعضه إلی ابنته ودفعته إلی صائغ يصوغ لها منه حليا فلما أدخله النار صار هباءا قال وسمعت غير زكريا يقول صار نحاسا فأخبرت شمرا بذلك فدعا بالصائغ فدفع إليه باقی الذهب وقال أدخله النار بحضرتی ففعل الصائغ فعاد الذهب هباءا وقال غيره عاد نحاسا)(۳).

كان هذا غيضا من فيض وقطره من بحر وما ارتكبه هذا المسخ لعنه الله بحق الإسلام والنبی صلی الله عليه وآله وسلم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعظم وأكبر من أن تحصيه هذه الوريقات.

۱- هكذا فی المصدر والظاهر أنها فی الأصل (من الحسين) فصحفت.

۲- الأمالی للشيخ الطوسی ص ۲۴۳ ۲۴۴.

۳- کشف الغمه لابن أبی الفتح الإربلی ج۲ ص۲۶۸.

أمن الشيعه كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنه؟

قد حاولت أقلام المؤرخين من أهل السنه قديما وحديثا جعل الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله وغيره من القتله الذين اشتركوا فى الحرب والسلب والنهب فى يوم عاشوراء الرهيب، فى مصاف الشيعه والموالين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وبذلوا فى سبيل إثبات ذلك الغالى والنفيس، فحرفت من أجل ذلك النصوص التاريخيه، وزورت الأدله الاثباتيه، وتواطأ على الكذب الرواه، وألّفت الكتب وطبعت ووزعت بأعداد خياليه، وفعلت الدول المستفيده من تثبيت هذه الفريه المستحيل، كل ذلك وغيره جاء ضمن محاوله فاشله لإقناع الرأى العام بأن الشيعه هم الذين قتلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأن أشياع وأتباع وأولياء المذاهب الأخرى هم بعيدون كل البعد عن المشاركه فى حرب الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله وسبى حريمه، ومواقع النواصب من السلفيه اليوم مليئه بالكتب والمقالات المأجوره التى تصور الشيعه بأنهم اناس سفاكون للدماء قتلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قديما وهم الآن يبكون على فعلتهم لا على فقدهم لأئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والحق ان الشيعه كانوا ولا يزالون بعيدين كل البعد عن الولوغ والمشاركه فى دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سفكت بسيوف اتباع الامويين والعباسيين، والذين قد وثّقهم علماء أهل السنه، كعمر بن سعد لعنه الله الذى سبق ذكر توثيقهم إيّاه فى الفقره السابقه من الزياره.

والشمر بن ذى الجوشن كان احد الذين بذل خصوم الشيعه الغالى والنفيس فى سبيل إثبات كونه من شيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فتشبثوا بالطحالب، واعتمدوا على المغالطات، فتاره ينسبونه الى التشيع لأنه من أهل

الكوفه، لاعتقادهم الفاسد بأن جميع أهل الكوفه كانوا شيعه، وتاره أخرى يستدلون على تشيعه لعنه الله بأنه كان مع الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى حرب صفين، وكل من كان مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى جيشه فهو من شيعته، وغير ذلك من السفاسف التى يحسبون أنها أدله، لكنها إذا ما نوقشت ومحصت كانت ((كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا))(١).

ومسأله كون قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومنهم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله لا يمكن فصل القول بها ما لم نتعرف على الجذور الأصليه لمصطلح ال(شيعى)، لنرى هل ينطبق هذا الوصف على قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو لا ينطبق، وهذا ما سنعرف حقيقته فيما يأتى من الكلام.

قال أبو الحسن الأشعرى الذى إليه يرجع أتباع المذاهب السنيه الأربعه فى عقائدهم: (وإنما قيل لهم الشيعه؛ لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)(٢).

وقال الشهرستانى: (الشيعه هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصيه إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامه لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيه من عنده، وقالوا: ليست الإمامه قضيه مصلحيه تناط باختيار العامه وينتصب الإمام بنصبهم بل هى قضيه أصوليه وهى ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاه والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامه ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمه الأنبياء والأئمه وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرؤ قولا

١- سوره النور الآيه رقم ٣٩.

٢- مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى ج١ باب مقالات التشيع ص٢.

وفعلا وعقدا إلا فی حال التقیه)(۱).

وقال ابن حزم الظاهری: (ومن وافق الشیعه فی أن علیا رضی الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلی الله علیه و سلم وأحقهم بالإمامه وولده من بعده فهو شیعی وإن خالفهم فیما عدا ذلک مما اختلف فیه المسلمون فإن خالفهم فیما ذکرنا فلیس شیعیا)(۲).

إذن فأصل إطلاق لفظ الشیعه عند أهل السنه کان علی کل من شایع علیا وقدمه علی سائر الصحابه، ویعتقدون بلزوم وجود النص علی إمامه من یستخلف بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم ، لان الإمامه لیست قضیه مصلحیه تناط باختیار العامه، ویعتقدون أیضا أن الإمامه لا تخرج عن أولاد أمیر المؤمنین علی صلوات الله وسلامه علیه إلا بغصب غاصب، ویعتقدون بعصمه الأنبیاء والأئمه من کل ذنب کبیرا کان أو صغیرا، ویتولون أولیاء علی والأئمه والأنبیاء والرسل الذین هم أولیاء الله ویتبرؤون من أعدائهم أعداء الله. وان جمیع من یعتقد بهذا الاعتقاد هو شیعی وکل من لا یشارکهم هذا الاعتقاد فهو لیس شیعیا کما سبق من قول ابن حزم الظاهری.

وهو نفس ما علیه الشیعه الإمامیه، فقد قال الشیخ المفید فی باب الفرق بین الإمامیه وغیرهم من الشیعه وسائر أصحاب المقالات ما یأتی: (فأما السمه للمذهب بالإمامه ووصف الفریق من الشیعه بالإمامیه فهو عَلَمٌ علی من دان بوجوب الإمامه ووجودها فی کل زمان، وأوجب النص الجلی والعصمه والکمال لکل إمام، ثم حصر الإمامه فی ولد الحسین بن علی)(۳).

۱- الملل والنحل للشهرستانی ج۱ الفصل السادس الشیعه ص۱۴۵.
۲- الفصل فی الملل والأهواء والنحل لعلی بن احمد بن حزم الظاهری ج۲ ص۹۰.
۳- أوائل المقالات للشیخ المفید ص ۳۸ باب الفرق بین الإمامیه وغیرهم من الشیعه وسائر أصحاب المقالات.

ونحن نتحدى من يأتينا بدليل يدل على أن الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله كان ممن يقدم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على سائر الصحابه، ويعتقد بضروره وجود نص على إمامته، وانه كان يعتقد بوجوب أن لا تخرج عن أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وانه كان يعتقد بأن الإمام معصوم من كل صغيره وكبيره، وانه كان يتبرأ من أعدائهم ويوالى أولياءهم، فإذا ما جاؤونا بمثل هذا الدليل ولن يستطيعوا ذلك آمنا حينئذ بأن الشمر لعنه الله كان شيعيا، أما لو لم يأتونا بمثل هذا الدليل فسيثبت حينئذ العكس، وسيكون معلوما عند الجميع إن الشمر ان لم يكن شيعيا فسيكون حينئذ سنيا، وسيثبت عكس ما أراده أعداء الشيعه، وسيصبح لأهل السنه دور هام فى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وأحداث عاشوراء الأليمه، فننصح المسلمين من باقى المذاهب الأخرى لا سيما السلفيه منهم بعدم إثاره هذه المواضيع على شبكات الانترنت أو فى الكتب والمقالات لأنها ستضرهم أكثر مما تنفعهم.

والطبرى يعترف بأن الشمر بن ذى الجوشن كان معروفا عند معاويه بن أبى سفيان بالصدق والاستقامه، وكان من ضمن من شهد على حجر بن عدى ۵ صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وقد روى الطبرى خبر شهادته لعنه الله بأمر من زياد بن أبيه بقوله: (هذا ما شهد عليه أبو برده بن أبى موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعه وفارق الجماعه ولعن الخليفه ودعا إلى الحرب والفتنه وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاويه وكفر بالله عز وجل كفره صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهاده فاشهدوا أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته وكانوا أربعه

ثم إن زيادا دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهاده رؤوس الأرباع...فقال زياد ابدأوا بأسامى قريش ثم اكتبوا اسم عناق فى الشهود ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحه والاستقامه فشهد إسحاق بن طلحه بن عبيد الله وموسى بن طلحه... وشمر بن ذى الجوشن العامرى وشداد ومروان)(١).

وسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يناديهم يوم عاشوراء والشمر من ضمنهم بقوله: (يا شيعه آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا فى دنياكم...)(٢)وهو صريح فى كون الشمر وجميع من حضر جيش الكفر والإلحاد كانوا شيعه لآل أميه، وعدم اعتراضهم على هذا الوصف دليل قبولهم وإقرارهم به.

هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركه صفين؟

أما عن مسأله حضوره لعنه الله فى جيش صفين، فقد روى ذلك فى روايتين نوردهما ونورد ما فيهما من إشكال، الأولى عن: (عمر بن سعد، حدثنى يونس بن أبى إسحاق قال: قال لنا أدهم بن محرز الباهلى ونحن معه بأذرح: هل رأى أحد منكم شمر بن ذى الجوشن؟ فقال عبد الله بن كبار النهدى، وسعيد بن خازم السلولى: نحن رأيناه. قال: فهل رأيتما ضربه بوجهه؟ قالا: نعم. قال: أنا والله ضربته تلك الضربه بصفين)(٣).

والروايه الثانيه عن: (عمر، عن الصلت بن زهير النهدى، عن مسلم قال: خرج أدهم بن محرز من أصحاب معاويه بصفين إلى شمر بن ذى الجوشن فاختلفا

١- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۰۰ ۲۰۱.

٢- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۴۵ ص ۵۱ فى أن الحسين عليه السلام تقدم إلى القتال.

٣- وقعه صفين لابن مزاحم المنقرى ص۲۶۷ ۲۶۸.

ضربتين، فضربه أدهم على جبينه فأسرع فيه السيف حتى خالط العظم، وضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئا، فرجع إلى عسكره فشرب من الماء وأخذ رمحا، ثم أقبل وهو يقول:

إني زعيم لأخي باهله *** بطعنه إن لم أمت عاجله

وضربه تحت الوغى فاصله *** شبيهه بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم وهو يعرف وجهه، وأدهم ثابت له لم ينصرف، فطعنه فوقع عن فرسه، وحال أصحابه دونه فانصرف، فقال شمر: هذه بتلك)(۱).

والروايتان ضعيفتان من حيث السند، لان الأولى فيها يونس بن أبى إسحاق، وهو السبيعى، وقد اجتمعت كلمه الشيعه والسنه على تضعيفه، وعدم الاحتجاج بحديثه، قال السيد الخوئى: (إنه كان من العامه وشديد التعصب)(۲)، وفى كتاب العلل لأحمد بن حنبل: (يونس بن أبى إسحاق قال حديثه حديث مضطرب)(۳)، وقال الرازى عن: (عبد الرحمن قال سألت أبى عن يونس بن أبى إسحاق فقال: كان صدوقا إلا انه لا يحتج بحديثه)(۴).

والروايه الثانيه نقلت عن مسلم، وهو مسلم بن كيسان الأعور، فعن احمد بن حنبل قال: (لا يكتب حديثه ضعيف الحديث)(۵)، وقال العجلى: (مسلم الأعور كوفى ضعيف الحديث)(۶). وقال العقيأتى: (كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن

۱- المصدر السابق ص۲۶۸.
۲- معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج۲۱ ص۱۹۹.
۳- العلل لأحمد بن حنبل ج۲ ص۵۱۹.
۴- الجرح والتعديل للرازى ج۹ ص۲۴۴.
۵- العلل لأحمد بن حنبل ج۲ ص۴۷۶.
۶- معرفه الثقات للعجلى ج۲ ص۲۷۹.

مسلم الأعور وهو مسلم أبو عبد الله وكان شعبه وسفيان يحدثان عنه وهو منكر الحديث جدا)(۱).

ثم ان الروايتين منقولتان عن عمر بن سعد، وهو عمر بن سعد بن أبی الصيد الأسدی، وهو مجهول لم يذكروا له ترجمه، كما صرح بذلك الشيخ علی النمازی الشهرودی بقوله: (عمر بن سعد بن أبی الصيد الأسدی: لم يذكروه)(۲).

وقد نقل ابن أبی الحديد الروايتين بقوله: (قال نصر: وحدثنا عمرو...)(۳) بدلا من (عمر بن سعد) وعمرو المقصود من روايه ابن أبی الحديد هو (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفی) والذی قال عنه النجاشی: (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفی عربی، روی عن أبی عبد الله عليه السلام، ضعيف جدا)(۴)، وقال العلامه الحلی: (عمرو بن شمر بالشين المعجمه، والراء أخيرا أبو عبد الله الجعفی، كوفی روی عن أبی عبد الله «عليه السلام» وعن جابر، وهو ضعيف جدا...فلا اعتمد علی شیء مما يرويه)(۵).

وقال الرازی: (عمرو بن شمر الجعفی أبو عبد الله روی عن عمران بن مسلم والسدی وجابر الجعفی روی عنه أحمد بن يونس سمعت أبی يقول ذلك، نا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علی أن عمرو بن شمر منكر الحديث حدث بأحاديث منكره، نا عبد الرحمن قال قرئ علی العباس بن محمد الدوری قال سمعت

۱- ضعفاء العقيلی للعقيلی ج۴ ص۱۵۴.

۲- مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علی النمازی الشاهرودی ج۶ ص۹۰.

۳- شرح نهج البلاغه لابن ابی الحديد المعتزلی ج۵ ص۲۱۳ من اخبار يوم صفين.

۴- رجال النجاشی ص۲۸۷.

۵- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص۳۷۸.

یحیی بن معین یقول عمرو بن شمر لیس بثقه، نا عبد الرحمن قال سألت أبی عن عمرو بن شمر فقال منکر الحدیث جدا ضعیف الحدیث لا یشتغل به ترکوه، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعه عن عمرو بن شمر فقال ضعیف الحدیث)(۱).

ثم لو سلمنا جدلا ان الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله کان فی معسکر أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه یوم صفین، فلا یثبت أیضا مدعی من یحاول نسبته إلی أنصار وشیعه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه لان جیش صفین کان خلیطا من الناس المتشعبه آراؤهم المختلفه عقائدهم المتفرقه قلوبهم، فقد کان فیهم المؤمن المخلص بوده وانتمائه إلی أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وهم الأقلیه عددا، وهؤلاء قد استشهد أکثرهم دفاعا عن أمیر المؤمنین ونصرته.

ومنهم من کان یقاتل حمیه وعصبیه، من دون اعتقاد لإمامه أمیر المؤمنین أو الإیمان بأفضلیته علی من سبقوه، وهؤلاء لا یستهان بعددهم، وقد نقلت الروایات بان قسما کبیرا من جیشه صلوات الله وسلامه علیه کانوا یصلون فی رمضان صلاه التراویح التی سنها وابتدعها عمر بن الخطاب، فلما نهاهم الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه عن إتیان هذه البدعه ضجوا وتململوا حتی خاف الإمام علی جیشه من التفرق فترکهم، فقد روی الشیخ الکلینی فی الکافی: (عن سلیم بن قیس الهلالی قال: خطب أمیر المؤمنین «علیه السلام» فحمد الله وأثنی علیه ثم صلی علی النبی «صلی الله علیه وآله»، ثم قال: ألا ـ إن أخوف ما أخاف علیکم خلتان: إتباع الهوی وطول الأمل... والله لقد أمرت الناس أن لا ـ یجتمعوا فی شهر رمضان إلا فی فریضه وأعلمتهم أن اجتماعهم فی النوافل بدعه فتنادی بعض أهل عسکری ممن یقاتل معی: یا أهل الإسلام غیرت سنه عمر ینهانا عن الصلاه فی شهر رمضان تطوعا ولقد خفت أن

۱- الجرح والتعدیل للرازی ج ۶ ص ۲۳۹ ۲۴۰.

یثوروا فی ناحیه جانب عسکری...)(۱).

وقسم ثالث قد التحق بالجیش کجاسوس ینقل إلی معاویه بن أبی سفیان أخبار الجیش وتحرکاته، کمثل الأشعث بن قیس وأمثاله، والشمر إن ثبت التحاقه بجیش صفین فهو من القسم الثانی أو الثالث یقینا، لأنه کان ولمدّه قصیره قبل حرب صفین متواجداً فی الشام عند معاویه بن أبی سفیان، یجلس علی باب قصره الخضراء، وکان من قواده، فقد أورد الشیخ المفید فی کتابه الاختصاص روایه تکشف هذه الحقیقه فقال فی روایه طویله نقتطع منها قدر الحاجه: (کتب معاویه بن أبی سفیان إلی علی ابن أبی طالب صلوات الله علیه: بسم الله الرحمن الرحیم أما بعد یا علی لأضربنک بشهاب قاطع لا یدکنه الریح ولا یطفئه الماء إذا اهتز وقع وإذا وقع نقب والسلام.

فلما قرأ علی علیه السلام کتابه دعا بدواه وقرطاس ثم کتب: بسم الله الرحمن الرحیم أما بعد یا معاویه فقد کذبت، أنا علی بن أبی طالب، وأنا أبو الحسن والحسین قاتل جدک وعمک وخالک وأبیک، وأنا الذی أفنیت قومک فی یوم بدر ویوم فتح ویوم أحد، وذلک السیف بیدی، تحمله ساعدی بجرأه قلبی کما خلفه النبی صلی الله علیه وآله بکف الوصی، لم أستبدل بالله ربا وبمحمد صلی الله علیه وآله نبیا وبالسیف بدلا والسلام علی من اتبع الهدی.

ثم طوی الکتاب ودعا الطرماح بن عدی الطائی وکان رجلا مفوها طوالا، فقال له: خذ کتابی هذا فانطلق به إلی معاویه ورد جوابه، فأخذ الطرماح الکتاب ودعا بعمامه فلبسها فوق قلنسوته، ثم رکب جملا... فسار حتی نزل مدینه دمشق فسأل عن قواد معاویه، فقیل له: من ترید منهم ؟ فقال: أرید

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج۸ ص۵۸ ۶۳.

جرولا...وأبـا الأـعور السـلمى، وعمرو بن العاص، وشـمر بن ذى الجوشن... فقيل إنهم يجتمعون عنـد باب الخضـراء، فنزل وعقل بعيره وتركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: يا أعرابى أعندك خبر من السماء ؟ قـال: نعم جبرئيل فى السـماء وملك الموت فى الهواء وعلى فى القضاء فقالوا له: يا أعرابى من أين أقبلت؟ قال: من عنـد التقى النقى إلى المنـافق الردى، قـالوا له: يـا أعرابى فمـا تنزل إلى الأـرض حتى نشـاورك؟ قـال: والله ما فى مشاورتكم بركه ولا مثلى يشاور أمثالكم، قالوا: يا أعرابى فإنا نكتب إلى يزيـد بخبرك وكان يزيد يومئذ ولى عهدهم، فكتبوا إليه: أما بعد يا يزيد فقد قدم علينـا من عنـد على بن أبى طـالب أعرابى له لسان يقول فما يمل، ويكثر فما يكل والسـلام...)(۱) فالروايه كما ترى صـريحه فى جعل الشمر بن ذى الجوشن من قواد جيش معاويه بن أبى سفيان لعنه الله.

ثم وفجأه ومن دون سـابق إنـذار ينتقل من الشام ومن جبهه معاويه بن أبى سـفيان إلى جيش أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه، ثم يتحـول من جبهته إلى جبهه الخـوارج الـذين انقـذوا معـاويه بن أبى سـفيان فى اللحظـات الأـخيره من أن ينـاله السـيف والقتل، كل هذا وغيره يجعلنا متيقنين بأن وجود الشـمر بن ذى الجوشن فى ضـمن جيش أمير المؤمنين صـلوات الله وسلامه عليه فى أثناء معركه صـفين متردد بين فرضين، فأما أن يكون وجوده مكذوباً مفتعلاً لإغراض لا تخفى، وأما أن يكون قد حضر لأجل التجسـس والتخريب وإشاعه الفوضـى وبث الضـعف والفتنه فى صـفوف جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، كما فعل مع مسلم بن عقيل سلام الله عليه وقد ذكر خبره.

۱- الاختصاص للشيخ المفيد ص۱۳۹ كتاب معاويه إلى على عليه السلام وجواب على عليه السلام على يد الطرماح إليه.

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعا؟

حاول البعض تضخيم شخصيه الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله ليطلق عليه بعض المدائح فعدّوه من ذوى الرئاسه تاره وتاره أخرى من أصحاب الشجاعه، وتاره ثالثه من المحدثين، قال خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام: (شمر بن ذى الجوشن واسمه شرحبيل ابن قرط الضبابى الكلابى، أبو السابغه... كان فى أول أمره من ذوى الرياسه فى هوازن موصوفا بالشجاعه، وشهد يوم صفين مع على ثم أقام فى الكوفه، يروى الحديث)(۱) وللأسف فقد أعاد بعض المفكرين الشيعه هذا القول فى كتبهم عن حسن نيه منهم، متناسين أن الشجاعه من صفات الكمال التى لا تليق بمثل هذا الموجود الممسوخ، وان وصفه بالشجاعه شبيه بوصف الشيطان بالنبل أو الكرم.

ونحن نسأل جميع من وصف الشمر لعنه الله بالشجاعه أو الرئاسه عن دليلهم الذى إليه استندوا فى زعمهم هذا، لان كتب التاريخ خاليه عن المواقف التى تكشف شجاعه هذا الموجود الممسوخ، وفى يوم عاشوراء ظهر للعالم جليا ان هذا اللعين لم يكن يمتلك وجميع من تحت إمرته أى لون من ألوان الشجاعه، فلم نرى له نزالا واحدا مع بطل من إبطال الطف يمكن أن يستدل به على تلك الشجاعه المزعومه، فأين هو من مقارعه العباس ابن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ وأين شجاعته يوم كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يكر عليهم فينهزم هو وجميع أفراد جيشه كالجراد المنتشر أو كالغنم إذا اشتد عليها الأسد؟

ونحن وحينما تتبعنا جولات هذا اللعين وصولاته يوم عاشوراء لم نجده قد

۱- الأعلام لخير الدين الزركلى ج۳ ص۱۷۵.

قاتل إلا ضمن فئه من أصحابه يتحصن بهم من أن يناله سيف أسد من اسود الطف، ولم يقاتل بمفرده أبدا، كما وصف القرآن الكريم المنافقين بقوله ((لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ))(۱)وكان غايه جهده أن يهجم على خيام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيطعن الفسطاط، أو يدعو بالنار ليحرق الخيام على الأطفال والنساء، أو يسرق ما كان في معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الذهب والإبل بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله، فأين الشجاعه يا ترى من كل هذا؟!

وكدليل صريح على عدم تمتع هذا المسخ البشري المسمى بالشمر بالشجاعه تأمل معي في روايه الطبري التي يقول فيها: (فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرضهم على قتل الإمام الحسين فمر بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر إلي تقول ذا قال وأنت لي تقول ذا فاستبا فقال له أبو الجنوب وكان شجاعا والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك)(۲) فلو كان للشمر لعنه الله رجوله أو شجاعه أو كان معروفا عند الناس بهما لما تجرأ المدعو بأبي الجنوب عليه، ولرد عليه قوله وأوقفه عند حده ولما أظهر عجزه وخنوعه وذله بقوله: (والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك) يريد به الغدر والأخذ على حين غفله عند أسياده ابن مرجانه وأمثاله.

۱- سوره الحشر الآيه رقم ۱۴.

۲- تاريخ الطبري ج ۴ ص ۳۴۴.

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

لقد أراد البعض عمدا أو جهلا ان يجعل لشمر بن ذی الجوشن لعنه الله فضلا على أولاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها، فزعموا أن الشمر لعنه الله أتى لهم بكتاب أمان لكل من العباس بن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأخوته الثلاثه، صادر من عبيد الله بن مرجانه لعنه الله، فيما إذا تخلوا عن نصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وزعموا ان اللعين جاء يوم العاشر أو قبله: (حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو على فقالوا له: مالك؟ وما تريد؟ قال: أنتم يا بنى أختى آمنون قال له الفتيه لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له)(١) والراوى لهذا النص أراد أن يزوّر اعترافا على لسان أولاد السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها بأن الشمر اللعين خالهم وذو رحم ماسه بهم.

وقال ابن كثير: (فقام شمر بن ذى الجوشن فقال: أين بنو أختنا؟ فقام إليه العباس وعبد الله، وجعفر وعثمان بنو على بن أبى طالب، فقال: أنتم آمنون. فقالوا: إن أمنتنا وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فلا حاجه لنا بأمانک)(٢).

وحينما رجعنا إلى نسب السيده الطاهره أم البنين صلوات الله وسلامه عليها وجدنا بأنها لا تشترك نسبيا مع الشمر لعنه الله إلا فى الأب السابع وهو (كلاب)، فنسب السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها هو الآتى: (فاطمه بنت حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن

١- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۱۵

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٠.

هوازن)(۱).

وقال الشيخ التستری قدس الله روحه: (ففی نسب قریش مصعب الزبیری: أم البنین بنت حزام بن خالد بن ربیعه بن الوحید بن کعب بن عامر بن کلاب بن ربیعه)(۲).

أما والد الشمر لعنه الله فهو کما: (قال هشام بن محمد بن السائب الکلبی اسمه شرحبیل بن الأعور بن عمرو بن معاویه وهو الضباب بن کلاب بن ربیعه بن عامر بن صعصعه)(۳).

أو: (ذو الجوشن... واسمه أوس بن الأعور بن عمرو بن معاویه بن کلاب یعنی ابن ربیعه بن عامر بن صعصعه وولد عمرو بن معاویه یقال لهم الضباب لأن أحد عمرو بن معاویه یقال له ضب فنسبوا إلی ذلک)(۴).

فکل من السیده أم البنین صلوات الله وسلامه علیها والشمر بن ذی الجوشن من حیین مختلفین من کلاب، ومثلهما مثل بنی هاشم وبنی أمیه فهما وان کانا یرجعان إلی عبد مناف إلا أنهما حیان منفصلان نسبا وتاریخا وموقفا، وان محاوله جعل الشمر خالا للعباس واخوته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین نظیر جعل معاویه بن أبی سفیان لعنه الله عما أو خالا للحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما.

والحقیقه ان الذی طلب کتاب الأمان من عبید الله بن زیاد لعنه الله شخص آخر غیر الشمر بن ذی الجوشن، وهو المذکور فی روایه ابن کثیر بالقول: (فاستأمن عبید الله بن أبی المحل لبنی عمته أم البنین بنت حزام من علی: وهم العباس وعبد الله

۱- عمده الطالب لابن عنبه ص ۳۵۶.
۲- قاموس الرجال للشیخ محمد تقی التستری ج ۱۲ ص ۱۹۵.
۳- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۶ ص ۴۶.
۴- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۲۳ ص۱۸۹.

وجعفر وعثمان. فکتب لهم ابن زیاد کتاب أمان وبعثه عبید الله بن أبی المحل مع مولی له یقال له کرمان، فلما بلغهم ذلک قالوا: أما أمان ابن سمیه. فلا نریده، وإنا لنرجو أمانا خیرا من أمان ابن سمیه)(۱).

هل اشترک أهل الشام فی حرب عاشوراء؟

صرحت بعض المصادر التاریخیه ان الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله کان فی یوم عاشوراء قائدا لأربعه آلاف من أهل الشام، قال ابن شهر آشوب: (وجهز ابن زیاد علیه أی علی الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه خمسا وثلاثین ألفا، فبعث الحر فی ألف رجل من القادسیه، وکعب بن طلحه فی ثلاثه آلاف، وعمر بن سعد فی أربعه آلاف، وشمر بن ذی الجوشن السلولی فی أربعه آلاف من أهل الشام...)(۲).

وقال الشیخ الصدوق قدس الله روحه فی الأمالی: (وأقبل عدو الله سنان بن أنس الأیادی وشمر بن ذی الجوشن العامری لعنهما الله فی رجال من أهل الشام حتی وقفوا علی رأس الحسین علیه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما تنظرون، أریحوا الرجل، فنزل سنان بن أنس الأیادی لعنه الله وأخذ بلحیه الحسین علیه السلام، وجعل یضرب بالسیف فی حلقه وهو یقول: والله إنی لأجتز رأسک وأنا أعلم أنک ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وخیر الناس أما وأبا...)(۳).

والتمعن فی هذین النصین وغیرهما من النصوص یضعان أمامنا علامه تساؤل مهمه للغایه، وهی هل اشترک أهل الشام وجنود یزید بن معاویه علیه لعنه الله فی الحرب والقتال یوم عاشوراء؟ واثبات اشتراکهم ومساهمتهم فی القتال یوم عاشوراء سیضعنا

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۱۹۰.

۲- مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۲۴۸.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق ص۲۲۶.

أمـام قضـيه جديـده طالمـا أثارهـا من قبـل خصوم الشـيعه، الـذين كـانوا ولاـ يزالون يحـاولون إثبات وتأكيـد ان أهل العراق هم الوحيـدون المسؤولون عن مواجهه وقتـال الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه فى يوم عـاشوراء، ليثبتوا من خلال ذلک أن الشيعه هم الذين قتلوا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

واثبـات ان أهـل الشام كانوا ضـمن المقاتلين يوم عاشوراء وبهـذا الكم الهائل من الأفراد والبالغ عـددهم أربعه آلاف مقاتل كما نص ابن شـهر آشوب، سـيقلب السـحر على الساحر، وسيثبت أن أهل الأرض كافه وأهل الإسلام خاصه قد اشتركوا فى دم الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلا فأين كان أهل المدينه عن النصره والإمـام الحسـين قـد خرج من بين أظهرهم، وأين كـان أهـل مكه وقـد بقى الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه بينهم أياما طويله، وأين كان أهل البصـره وأهل مصـر وأهل باقى المـدن الإسـلاميه، فالكل قد اختفى، والكل كان ما بين ساكت عن الحق، وما بين رافض لم يتعد رفضه شـفتيه، وما بين خاذل بخل ببذل نفسه وخاف الشـهاده، وما بين مقاتل ومباشر للقتال والقتل، وليس الساكت عن النصـره بأحسن من المقاتل والمباشـر، لان بسـكوت الساكـت تجرأ المتجرّئون على سـفک دم سيد الشهداء صلوات الله وسـلامه عليه، وبخـذلان من خـذل من أهل الأقطار الإسـلاميه أقـدم أهل العراق وأهل الشام على الوقوف بوجهه صـلوات الله وسلامه عليه.

ثم ان أهل العراق الذين واجهوا الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه لم يكونوا إلا من أهل المدينه ومكه، فعمر بن سعد بن أبى وقاص لعنهم الله لم يكن من أهل العراق أصـلا، فأبوه من بنى زهره مكى الأصل، فيكون سـعد ابنه مكى الأصل نزل الكوفه، وكـذلک الشـمر بن ذى الجوشن لعنه الله، فأبوه كما يقال صـحابى كان فى المـدينه أو قريباً منها، وكذلک عبيد الله بن زياد لعنه الله، وكذلک الآلاف من ذلک الجيش لعنه الله لم

يكونوا إلا ـ من أهل مكه أو المدينه أو مصر أو اليمن أو الشام، فدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه متفرق بين كافه البلدان الإسلاميه، ولا معنى لتأكيد المؤرخين على أهل العراق عامه وأهل الكوفه خاصه.

وفيما يأتى جمله من النصوص الأخرى التى تؤكد حضور واشتراك أهل الشام فى القتال يوم عاشوراء:

۱: روى الشيخ الكلينى قدس الله روحه عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين «عليه السلام» وأصحابه رضى الله عنهم بكربلا واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضى الله عنهم وأيقنوا أن لا يأتى الحسين «عليه السلام» ناصر ولا يمده أهل العراق بأبى المستضعف الغريب...)(۱)والحديث صحيح وصريح فى ان خيل اهل الشام قد اجتمعت على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عاشوراء.

۲: قال ابن أعثم فى كتاب الفتوح: (ثم تقدم على بن الحسين بن على عليهما السلام وهو يقول:

أنا على بن الحسين بن على *** من عصبه جد أبيهم النبى

والله لا يحكم فينا ابن الدعى *** أطعنكم بالرمح حتى ينثنى

أضربكم بالسيف أحمى عن أبى *** ضرب غلام علوى قرشى

ثم حمل رضى الله عنه، فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الشام من يده ومن كثره من قتل منهم، فرجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيره)(۲)،

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج ۴ ص ۱۴۷.

۲- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۱۱۴ ۱۱۵

وضجیج أهل الشام من حملات علی بن الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومن کثره القتل فیهم دلیل علی وجودهم وبکثافه ملحوظه، وإلا لو کانوا فئه قلیله لما کان لضجیجهم اثر یذکر.

۳: وعن ابن شهر آشوب: (ثم برز أخوه القاسم ابن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه وعلیه ثوب وأزار ونعلان فقط وکأنه فلقه قمر وأنشأ یقول:

إنی أنا القاسم من نسل علی *** نحن وبیت الله أولی بالنبی

من شمر ذی الجوشن أو ابن الدعی

فقتله عمر بن سعید الأزدی فخر وصاح یا عماه، فحمل الحسین فقطع یده وسلبه أهل الشام من ید الحسین، فوقف الحسین علی رأسه وقال: عز علی عمک أن تدعوه فلا یجیبک أو یجیبک فلا تنفعک إجابته)(۱) وقول الراوی (وسلبه أهل الشام من ید الحسین) دلیل آخر علی وجودهم وکثرتهم وإلا لم یستطیعوا سلبه من ید الإمام لو لم تبلغ کثرتهم مقدارا مکنهم من ذلک.

۴: وأخرج القاضی النعمان المغربی قصه الشامی التی یرویها الإمام السجاد صلوات الله وسلامه علیه بنفسه حیث یقول: (فما فهمته وعقلته مع علتی وشدتها أنه أتی بی إلی عمر بن سعد. فلما رأی ما بی أعرض عنی، فبقیت مطروحا لما بی. فأتانی رجل من أهل الشام، فاحتملنی، فمضی بی وهو یبکی، وقال لی: یا بن رسول الله، إنی أخاف علیک فکن عندی. ومضی بی إلی رحله وأکرم نزلی، وکان کلما نظر إلی یبکی. فکنت أقول فی نفسی إن یکن عند أحد من هؤلاء خیر فعند هذا الرجل. فلما صرنا إلی عبید الله بن زیاد سأل عنی. فقیل: قد ترک. وطلبت، فلم أوجد. فنادی مناد: من وجد علی بن الحسین، فلیأت به، وله ثلاثمائه درهم. فدخل علی الرجل

۱- مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۲۵۴ ۲۵۵.

الـذی کنت عنـده وهـو یبکی وجعـل یربـط یـدی إلی عنقی، ویقول: أخـاف علی نفسـی یـا بن رسول الله إن سترتـک عنهم أن یقتلونی. فدفعنی إلیهم مربوطا، وأخذ الثلاثمائه درهم وأنا انظر «إلیه»)(۱).

هل کان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

وجدت فی بعض البحوث والکتب المعاصـره وصـفاً للشمر بن ذی الجوشن لعنه الله بأنه من الخوارج لعنه الله علیهم، کقول السید شرف الدین الموسوی قدس الله روحه فی کتابه (صـلح الإمام الحسن «علیه السلام»)حیث یقول: (الخوارج: وهم أعداء علی علیه السـلام منذ حادثه التحکیم، کما هم أعداء معاویه. وأقطاب هؤلاء فی الکوفه: عبد الله بن وهب الراسبی، وشـبث بن ربعی، وعبد الله بن الکواء، والأشعث بن قیس، وشمر بن ذی الجوشن...)(۲).

وخالـد محمـد خالـد فی کتاب (أبناء الرسول فی کربلاء) حیث یقول: (وکان مسـتشار ابن زیاد لهـذه الحمله الباغیه، مسـخ شائه الخلق والخلق، اسـمه شمر بن ذی الجوشن. رجل مدخول الإسلام، انشقت عنه الأرض بغته فی الأیام الأولی لفتنه الخوارج الذین ناصـبوا الإمـام علیـا العـداء.. فأدلی معهم بـدلوه، عاملا لحساب نفسه الخبیثه، أو لحساب قوه خفیه شـریره. ومن تلک الأیام، وهو یکیـد للإسـلام، ویخرب فی صـفوفه متخفیـا وراء ذلـک القنـاع المشـبوه، قناع انتمائه للخوارج وتسلله له بمبادئهم إلی أغراضـه المنکره وأغراض القوی التی یعمل لحسابها...)(۳).

وکالشیخ محمد السماوی فی کتابه (أبصار العین فی أنصار الحسین «علیه

۱- شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی ج ۳ ص ۱۵۶ ۱۵۷.

۲- صلح الحسن علیه السلام للسید شرف الدین ص ۷۰.

۳- أبناء الرسول فی کربلاء لخالد محمد خالد ص ۱۰۸.

السلام») حيث يقول: (شمر بن ذی الجوشن: بفتح الشين وكسر الميم ويجرى على الألسن ويمضى فى الشعر الحديث كسر الشين وسكون الميم وهو خلاف المضبوط، وذو الجوشن أبوه، واسمه شراحيل بن الأعور قرط بن عمرو بن معاويه بن كلاب الكلابى الضبابى، وهو قاتل الحسين «عليه السلام» وكان أبرص خارجيا)(۱).

ولكن وللأسف الشديد لم نعثر على دليل تاريخى متين يمكن أن يُركن إليه فى إثبات انتماء الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله لفرقه الخوارج، والنصوص المتقدمه للسيد شرف الدين قدس الله روحه وغيره خاليه عن ذكر الدليل التاريخى الذى اعتمدوه كدليل على انتماء الشمر لعنه الله للخوارج.

إضافه إلى أن واحده من متبنيات الخوارج لعنهم الله الفكريه الأيدلوجيه هى تكفير كل من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع شيعته، وتكفير معاويه بن أبى سفيان لعنه الله عليهما وجميع آل أميه وشيعتهم عليهم لعنه الله أجمعين(۲)، والشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وان كان يبغض أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأولغ فى دمائهم الطاهره، إلا انه كان يرى الطاعه والمعاضده والنصره والدفاع عن آل أميه، فعقيده الخوارج غير متحققه بالنسبه للشمر بن ذى الجوشن لعنه الله، نعم هو خارجى بفعله، فلو كان قدر للخوارج أن ينالوا من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لما كانوا ليفعلوا أكثر من الذى فعله الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله، فهو لعنه الله عليه أموى الهوى والفكر خارجى الفعل.

۱- أبصار العين فى أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد السماوى ص۴۴ ۴۵.

۲- يقول محمد جعفر شمس الدين فى كتابه دراسات فى العقيده الاسلاميه: (ذهبوا أى الخوارج على اختلافهم إلى القول بتكفير مرتكب الكبيره، وخلوده فى النار. بل ذهبت بعض فرقهم، إلى تكفير مرتكب الذنب مطلقا ، حتى ولو كان من الصغائر. كما حكموا بكفر كل ما خالفهم، وان أطفال المشركين فى النار مع آبائهم).

نهایه الشمر بن ذی الجوشن لعنه الله علی ید المختار الثقفی

یقول الأستاذ عباس محمود العقاد متحدثا عن ثوره المختار بن عبید الثقفی وانتقامه من قتله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه: (ولم تنقض سنوات أربع علی یوم کربلاء حتی کان یزید قد قضی نحبه، ونجمت بالکوفه جریره العدل التی حاقت بکل من مد یدا إلی الحسین وذویه...فسلط الله علی قاتلی الحسین کفؤا لهم فی النقمه والنکال یفل حدیدهم بحدیده ویکیل لهم بالکیل الذی یعرفونه. وهو المختار بن أبی عبیده الثقفی داعیه التوابین من طلاب ثأر الحسین. فأهاب بأهل الکوفه أن یکفروا عن تقصیرهم فی نصرته، وأن یتعاهدوا علی الأخذ بثأره فلا یبقین من قاتلیه أحد ینعم بالحیاه، وهو دفین مذال القبر فی العراء.. فلم ینج عبید الله بن زیاد، ولا ـ عمر بن سعد، ولا شمر بن ذی الجوشن، ولا الحصین بن نمیر، ولا خولی بن یزید، ولا أحد ممن أحصیت علیهم ضربه أو کلمه أو مدوا أیدیهم بالسلب والمهانه إلی الموتی أو الأحیاء.. وبالغ فی النقمه فقتل وأحرق ومزق وهدم الدور وتعقب الهاربین، وجوزی کل قاتل أو ضارب أو ناهب بکفاء عمله.. فقتل عبید الله وأحرق، وقتل شمر بن ذی الجوشن وألقیت أشلاؤه للکلاب، ومات مئات من رؤسائهم بهذه المثلات وألوف من جندهم وأتباعهم مغرقین فی النهر أو مطاردین إلی حیث لا وزر لهم ولا شفاعه.. فکان بلاؤهم بالمختار عدلا رحمه فیه، وما نحسب قسوه بالآثمین سلمت من اللوم أو بلغت من العذر ما بلغته قسوه المختار)(۱).

وقال الشیخ الطوسی قدس الله روحه: (وطلب المختار شمر بن ذی الجوشن فهرب إلی البادیه، فسعی به إلی أبی عمره، فخرج إلیه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالا شدیدا فأثخنته الجراحه، فأخذه أبو عمره أسیرا، وبعث به إلی المختار فضرب عنقه، وأغلی له دهنا فی قدر وقذفه فیها فتفسخ)(۲) فلعنه الله ولعن من رضی بفعله إلی یوم القیامه آمین.

۱- المجموعه الکامله، العبقریات الاسلامیه لعباس محمود العقاد ج ۲ ص ۲۷۱ ط دار الکتاب اللبنانی.

۲- الأمالی للشیخ الطوسی ص ۲۴۴.

لَعَنَ اللهُ أُمَّهً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِکَ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللهُ

۲: أُمَّهً أَسْرَجَتْ

۳: وَأَلْجَمَتْ

۴: وَتَنَقَّبَتْ

۵: وَتَهَيَّأَتْ

۶: لِقِتَالِکَ

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟

القسم الأول: لو همّ المکلف بما یکون مشترکا ما بین الحلال والحرام من دون القصد إلی جهه الحرام فیه

القسم الثانی: لو همّ المکلف بما هو محرم، أو همّ بما یکون مشترکا بین الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدایه لجهه الحرام فیه، مع عدم إتیانه بمقدمه من مقدمات ذلک الفعل

القسم الثالث: لو هم المکلف بما هو محرم، أو هم بما یکون مشترکا بین الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدایه لجهه الحرام فیه، ومع إتیانه بمقدمه من مقدمات ذلک الفعل

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِکَ

اشاره

فی هذه الفقره الشریفه کغیرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

وردت الألفاظ التی فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره فی عده زیارات أخری نذکر منها علی سبیل المثال ما یأتی:

ما ذکره محمد بن المشهدی قدس الله روحه فی کتاب المزار حیث روی زیاره لأبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه فی یوم عرفه لمن لم یمکنه حضور الموقف للحج وقدر علی إتیان قبره فی کربلاء جاء فیها: (السلام علیک یا أبا عبد الله، عبدک وابن عبدک، وابن أمتک، الموالی لولیک، المعادی لعدوک، استجار بمشهدک، وتقرب إلیک بقصدک...فلعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهیأت لقتالک، یا مولای یا أبا عبد الله قصدت حرمک وأتیت مشهدک، اسأل الله بالثار الذی لک عنده، والمحل الذی لک لدیه ان یصلی

علی محمد وآل محمد وان یجعلنی معکم فی الدنیا والآخره)(۱).

وما ذکره السید ابن طاوس قدس الله روحه فی إقبال الأعمال حیث روی ما نصه: (إذا کنت بمشهد الحسین علیه السلام فی یوم عرفه، فاغتسل غسل الزیاره والبس أطهر ثیابک وطهر عقلک وقلبک مما یقتضی الإبعاد بعقابک و عتابک، لتکون طاهرا من الأدناس، فیصح لک أن تقف بباب طاهر من الأرجاس، واقصد مقدس حضرته وقف علی باب حرمه وکبر الله تعالی وقل: الله أکبر کبیرا والحمد لله کثیرا وسبحان الله بکره وأصیلا... غذتک ید الرحمه ورضعت من ثدی الإیمان، وربیت فی حجر الإسلام، والنفس غیر راضیه بفراقک، ولا شاکه فی حیاتک، صلوات الله علیک وعلی آبائک وأبنائک. السلام علیک یا صریع العبره الساکبه، وقرین المصیبه الراتبه، لعن الله أمه استحلت منک المحارم... فلعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهیأت لقتالک)(۲).

ویمکن أن یستدل علی لعنهم أیضا بالحدیث المروی عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم الذی رواه أبو هریره قال: (نظر النبی صلی الله علیه وآله إلی علی وفاطمه والحسن والحسین فقال أنا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم)(۳) فإذا کان حربهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کحرب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإن الأمه التی أسرجت وألجمت وتنقبت وتهیأت لقتالهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أو لقتال احدهم کأنها فی واقع حالها وحقیقه أمرها قد أسرجت وألجمت والتنقبت وتهیأت لقتال نفس النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، والإسراج والإلجام و تنقب والتهیؤ لقتال النبی صلی الله علیه وآله وسلم ظلم بل کفر

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۴۶۲ ۴۶۳.

۲- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج۲ ص۶۴.

۳- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۴۹، قال الحاکم بعد ذکر هذا الخبر: (هذا حدیث حسن من حدیث أبی عبد الله أحمد بن حنبل عن تلید بن سلیمان فإنّی لم أجد له روایه غیرها).

وفساد فی الأرض بإجماع المسلمین، والظالم والکافر والمفسد یجوز لعنه بنص القرآن الکریم قال تعالی: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ))(۱)، وقال تعالی: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (۲۲) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ))(۲)، وقال تعالی: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))(۳).

ویمکن الاستدلال علی جواز وصحه لعنهم بأن فی الإسراج والإلجام والتنقب والتهیؤ لقتال ذریه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعترته واعز الناس وأحبهم إلیه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، أذیً یقینیاً لشخص الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، للحدیث المروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم والذی یقول فیه: (ما بال أقوام یؤذون رحمی، ألا من أذی نسبی فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)(۴)، وإدخال الأذی علی شخص الرسول الأکرم محرم بنص الکتاب العزیز ویستحق صاحبه الدخول فی زمره الملعونین کما قال تعالی: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))(۵).

ویمکن أیضا الاستدلال علی صحه وجواز لعنهم بأن فی الإسراج والإلجام وغیرها من الأفعال المشینه التی صدرت من هذه الأمه أذیً یقینیاً لأفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عامه وشخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه علی وجه الخصوص،

۱- سوره هود الآیه رقم ۱۸.

۲- سوره محمد الآیه رقم ۲۲ ۲۳.

۳- سوره البقره الآیه رقم ۱۶۱.

۴- نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص۲۳۳.

۵- سوره الأحزاب الآیه رقم ۵۷.

وهو وإياهم من المؤمنين بل من سادات المؤمنين وقاده المسلمين، وأذاهم محرم بنص كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا))(۱).

وكذلك يجوز لعنهم لانتفاء الإيمان عنهم ودخولهم فی زمره الكافرين أو المنافقين أو النواصب وكل هؤلاء يجوز لعنهم، وأما دليل انتفاء الإيمان عنهم فلقول النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتی أحب إليه من عترته، ويكون أهلی أحب إليه من أهله، ويكون ذاتی أحب إليه من ذاته)(۲)ومحبه النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا تتوافق بل وتتناقض مع الإسراج والإلجام والتنقب والتهيؤ لقتالهم، فتنتفی هذه المحبه حينئذ وإذا انتفت المحبه انتفى أصل الإيمان واستوجب فاعله الخلود فی النار(۳).

وهم ملعونون أيضا بأدله كررناها فيما سبق فليرجع إليها من يريد التفصيل.

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۵۸.

۲- نظم درر السمطين للزرندی الحنفی ص۲۳۳.

۳- وقد قال ابن حبان فی (صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۳۳ ۴۳۵) (بأن محبه المصطفى صلى الله عليه وسلم مقرونه بمحبه فاطمه والحسن والحسين وكذلك بغضه ببغضهم أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبی شيبه حدثنا مالك بن إسماعيل عن أسباط بن نصر عن السدی عن صبيح مولی أم سلمه عن زيد بن أرقم أن النبی صلى الله عليه وسلم قال لفاطمه والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ذكر إيجاب الخلود فی النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان بالرقه قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سليم بن حيان عن أبی المتوكل الناجی عن أبی سعيد الخدری قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذی نفسی بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار).

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللّٰهُ

الواو هنا عاطفه، وباقی الجمله قد مر توضیحه مرارا فی فقرات سابقه یرجع إلیها من أراد التفصیل.

۲: أُمَّهً أَسْرَجَتْ

ذکرنا فی شرح فقره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ) من هذه الزیاره الشریفه، ان هنالک عده معانٍ قد وردت فی کتب اللغه والمعاجم لکلمه أمه منها:

أ: هی الجماعه من الناس(۱)، وقد تکون هذه الجماعه قلیله، وقد تکون کبیره عظیمه.

ب: وقد تطلق علی الشخص المفرد الذی یدین بدین ما لوحده(۲).

ج: وقد تطلق علی الطریقه والدین(۳).

د:وقد تطلق علی القدوه والإمام(۴). وقد یکون هذا القدوه والإمام فرداً واحداً وقد یکونوا جماعه، وهذا هو الفارق بین هذا المعنی والمعنی الثانی.

ه: وقد تطلق علی الحین والزمان(۵).

۱- مجمع البحرین ج۱ ص۱۰۶.

۲- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۲۷.

۳- الصحاح للجوهری ج۵ ص۱۸۶۴.

۴- معجم مقاییس اللغه ج۱ ص۲۷.

۵- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۲۷.

والـذی یتناسب مع فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ) هو المعنی الأول والرابع، فعلی المعنی الأول یصبح معنی الفقره الشریفه من الزیاره هو (ولعن الله الجماعه التی أسرجت وألجمت و... لقتالک)، وعلی المعنی الرابع (ولعن الله أول من أسـرج وألجم وتنقب وتهیأ لقتالک وکان قدوه لغیره فی هذه الأوصاف وإماما لغیره حیث أسرجوا حینما أسرج وألجموا حینمـا ألجم وتنقبوا حینمـا تنقب وتهیّأوا حینمـا تهیأ لقتالک) وباقی المعانی لکلمه الأمه قابله للانطباق أیضا بتقریب قـد مر ذکر تطبیقاته فی فقره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ).

و(أَسْرَجَتْ) مـأخوذه من إسـراج الـدابه، ویکون بوضع الرحل أو السـرج الـذی یجلس علیه الفارس علی ظهرها، قال ابن منظور: (سـرج: السـرج: رحل الدابه، معروف، والجمع سروج. وأسرجها إسراجا: وضع علیها السرج)(۱)، وقال الزبیـدی فی تاج العروس: (والسرج: رحل الدابه، معروف...والجمع سروج. وهو عربی...وأسرجتها: شددت علیها السرج فهی مسرج)(۲).

وقد یراد من الإسـراج هنا المعنی المجازی وهو الزینه أو تحسین صوره الشیء، وهو کقول القائل (الشمس سراج النهار، والهدی سراج المـؤمنین. وسـرج الله وجهـه وبهجه أی حسـنه)(۳) فیکـون المعنی (ولعـن الله امـه زینت فی أعین النـاس وحسـنت قتـالک فتجرؤوا علی ارتکابه بعد ان کان عند الله سبحانه وتعالی وعند المسلمین عظیما).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۲ ص ۲۹۷.

۲- تاج العروس للزبیدی ج۳ ص۴۰۲.

۳- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۶ ص ۵۳.

۳: وَأَلْجَمَتْ

الواو هنا عاطفه والجمله بالأصل هی (وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّهً أَلْجَمَتْ لِقِتَالِکَ)، و(أَلْجَمَتْ) مأخوذه من الإلجام ویکون بوضع اللجام فی فم الدابه لیسهل علی الراکب قیادتها وتوجیهها حیثما یرید، واللجام کما جاء فی کتب المعاجم واللغه: (هی الحدیده فی فم الفرس، ثم کثر فی کلامهم حتی سموا اللجام بسیوره وآلته لجاما، ففیه الشکیمه وهی الحدیده المعترضه فی الفم، والفأس وهی الحدیده القائمه فی الفم، والمسحل وهی حدیده تحت الحنک، والخطافان وهما حدیدتان معوجتان فی المسحل، والشکیمه من عن یمین وشمال، والفراشتان، وهما حدیدتان تشد بهما أطراف العذارین، والحکمه وهی حلقه تحیط بالمرسن، والحنک من فضه أو حدید(۱).

۴: وَتَنَقَّبَتْ

الواو عاطفه والجمله بالأصل هی (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً تَنَقَّبَتْ لِقِتَالِکَ)، و(تَنَقَّبَتْ) قد ورد فی معناها عده آراء نختار منها ما نراه محتملا ومتسقا مع أجواء الزیاره:

ألف: یحتمل أنها مأخوذه من النقاب الذی تلبسه المرأه لتستر به وجهها، قال الفراهیدی فی کتابه العین: (والنقاب: ما انتقبت به المرأه علی محجرها)(۲).

وقال الشیخ الطریحی فی مجمع البحرین: (ونقاب المرأه بالکسر، والجمع نقب ککتاب وکتب. وانتقبت وتنقبت: غطت وجهها بالنقاب)(۳).

وقال محمد قلعجی فی معجم لغه الفقهاء: (النقاب:... ستر الوجه کله وظهور

۱- تاج العروس للزبیدی: ج۱۷، ص۶۳۸.

۲- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۵ ص ۱۸۰.

۳- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۴ ص ۳۵۸.

محجر العين)(۱)

والظـاهر ان العرب وربمـا غيرهم كـان متعارفا عنـدهم تغطيه الوجه وترك العينين مكشوفتين عنـد الحرب، فالتستر بهـذه الطريقه لضـمان الحيلـوله دون كشف هويتهم الحقيقيه للطرف الخصم، حـتى لاـ يُكمن لهم ويُغـدر بهم على غفله، أو لحمـايه مجـاريهم التنفسيه من أن يـدخل فيها الغبار الكثيف المتطاير من اثر حركه الأرجل أو حركه الخيول فى ساحه المعركه، فيتسـبب فى إعاقه قدراتهم القتاليه، وقد تنبه العلامه المجلسـى قدس الله روحه إلى هذا الأمر فقال فى كتابه بحار الأنوار: (وتنقبت: لعله كان النقاب بينهم متعارفا عنـد الذهاب إلى الحرب، بل إلى مطلق الأسـفار حذرا من أعدائهم لئلا يعرفوهم فهذا إشاره إلى ذلك)(۲) فيصبح معنى العباره وفقا لهذا التفسير هو(ولعن الله امه سترت وجوهها وخاضت غمار الحرب وزحفت لقتالك).

باء: ولعل (تَنَقَّبَتْ) هو ترأست من الرئاسه والتسلط، وتكون مأخوذه من (نقب فلان على بنى فلان فهو ينقب نقبا، فإذا أريد أنه لم يكن نقيبا فصار نقيبا، قيل: قـد نقب فهو ينقب نقابه)(۳)، وقد ادعى القرطبى فى تفسـيره ان هنالك إجماعاً على أن معنى النقيب هو: (كبير القوم، القائم بأمورهم الذى ينقب عنها وعن مصالحهم فيها)(۴)، أما الشيخ الطوسى قدس الله روحه فصرح بان: (نقيب القوم: كالكفيل والضمين، ينقب عن الأسرار، ومكنون الإضمار)(۵).

۱- معجم لغه الفقهاء لمحمد قلعجى ص ۴۸۶.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۹۸ ص ۳۰۱ ۳۰۲.

۳- جامع البيان لابن جرير الطبرى ج ۶ ص ۲۰۳.

۴- تفسير القرطبى ج ۶ ص ۱۱۲.

۵- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ۳ ص ۲۹۴.

ولا شک فی ان فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً تَنَقَّبَتْ لِقِتَالِکَ) لو فسرناها بهـذا المعنی فستکون ناظره إلی من تولی النقابه وکفل وضـمن لابن زیاد علیه لعائن الله أو یزید بن معاویه علیهما لعائن الله مشارکته ومشارکه قومه بقتال الإمام الحسین علیه السلام وحربه.

وذلـک لاـن الجمهور الأـعظم من النـاس فی ذلـک الوقت کـانوا تبعـا لساداتهم ورؤسائهم وکبرائهم، فإذا ما شارک احـد هؤلاء الساده والکبراء بأمر أو عزم علی فعل اتّبعه الذین هم تحت یدیه اتباعا لا یسأل عن سبب ولا هم یعاتبون.

وابن مرجانه لعنه الله حینما جاء إلی الکوفه بأمر من یزید بن معاویه لعنه الله علیهما استغوی واستدرج واشتری ذمم هؤلاء الکبراء والنقباء لعلمه القاطع ان هؤلاء الأرجاس لو تم شراء ذممهم لتم له السیطره علی من هم تحت أیدیهم من أفراد قبائلهم.

ومن أمعن النظر حول الترکیبه الاجتماعیه لمجتمع الکوفه وغیره فی ذلک الوقت یجـد أنّ الـدوله حتی یمکن لها أن تسـیطر علی عامه الناس قسـمتهم إلی أرباع وجعلت علی کل ربع نقیبا أو رئیسا، فکانت تبلغ أوامرها ونواهیها لهـذا الرئیس وهو بـدوره ینقلها إلی من تحت یدیه من الناس، وقد تعارفت تسمیتهم تاریخیا باسم (رؤساء الأرباع) وعمر بن سعد وابن مرجانه علیه لعنه الله حینما أرادا تسـییر النـاس وتجهیزهم لقتـال الإمـام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه، جعلوا الجیش أربعه أقسـام علی عـدد أرباع أهل الکوفه، فعن الطبری فی تاریخه قال: (لما خرج عمر بن سـعد بالناس کان علی ربع أهل المـدینه یومئذ عبد الله بن زهیر بن سـلیم الأزدی وعلی ربع مذحـج وأسـد عبد الرحمن بن أبی سبره الحنفی وعلی ربع ربیعه وکنده قیس بن الأشـعث بن قیس وعلی ربع تمیم وهمدان الحر بن یزید الریاحی فشهد هؤلاء کلهم مقتل الحسین إلا

الحر بن یزید فإنه عدل إلی الحسین وقتل معه)(۱)، فتکون عباره الزیاره الشریفه لو فسرناها بهذا المعنی ناظره إلی لعن هؤلاء الرؤوس الضاله الذین اشترکوا فصاروا سببا لمشارکه من تحت أیدیهم، وقاتلوا فقاتل من هو تحت وصایتهم، فلعنهم الله جمیعا ولعن رؤوس أرباعهم إلاـ الحر بن یزید الریاحی رضوان الله تعالی علیه، لتوبته وقتاله ودفاعه واستشهاده بین یدی مولاه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

جیم: ولعل (تَنَقَّبَتْ) مأخوذه من التنقیب والبحث والتفتیش عن الأخبار والأحوال، قال ابن منظور فی لسان العرب: (نقب عن الأخبار: أخبر بها. وفی الحدیث: إنی لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس أی أفتش وأکشف)(۲).

وعباره الزیاره الشریفه لو فسرناها بهذا المعنی فستکون شامله لمن کان یمارس دور التجسس وکشف الأسرار والتفتیش عن کل ما ینفع السلطه الغاشمه ویشدد الخناق علی الثوره الحسینیه وقیادتها، وهؤلاء کانوا من الکثره بمکان، فالسلطه الأمویه وضعت العیون والرصد منذ الیوم الأول لخروج الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من المدینه حتی آخر لحظه من لحظات عمره الشریف، یعدون علیه کل صغیره وکبیره، ویسجلون من یتصل به، ومن یتعاون معه، ومن یقدم له المساعده، ومن یدعو لنصرته، فی الکوفه وخارجها، ومن ینوی الالتحاق به والخروج إلیه، وغیر ذلک، فالجواسیس کما عرفنا فی شرح العبارات السابقه من الزیاره هم الذین کتبوا إلی یزید بن معاویه علیهما لعنه الله بأمر مسلم بن عقیل علیه السلام، وهم الذین حذروه من مغبه انقیاد الکوفه إلیه، وخروجها عن أیدی السلطه

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۲۰ ۳۲۱ أحداث سنه إحدی وستین ذکر أسماء من قتل من بنی هاشم مع الحسین علیه السلام وعدد من قتل من کل قبیله من القبائل التی قاتلته.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۷۶۹.

الأمويه، والجواسيس هم الذين فشوا لابن مرجانه لعنه الله مكان ومحل اختفاء مسلم ابن عقيل عليه السلام فاعتقل هو وهانی بن عروه رضوان الله تعالی علیهما وقتلا أبشع قتله، والجواسیس هم الذين خذلوا الناس عن نصره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وخوفوهم جیش الشام وبثوا الرعب والخوف فی قلوبهم حتی أرجعوهم علی الأعقاب، والجواسيس هم الذين أوصلوا كل صغيره وكبيره إلی ابن مرجانه بخصوص مسیر الإمام الحسین ومن معه وکم عددهم ومن لحق به من أهل الكوفه وأخبار الواقعه لحظه بلحظه إلى آخر رمق للإمام الحسين صلوات الله وسلامه علیه، والجواسيس هم الذين استمروا بنقل أخبار عمر بن سعد لعنه الله ومدى انقياده والتزامه بتنفيذ الأوامر الموجهه إليه، وغير ذلك من آلاف الموبقات التی ارتکبها هذا الصنف الحقير المأجور، الذی لعب دورا هاما فی إداره كفه الصراع ضد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ونهضته المبارکه.

دال: ولعل معنی (تَنَقَّبَتْ) هو أخذت طرق الأرض وفجاجها ومنعت الإمام الحسين صلوات الله وسلامه علیه من المسير والنجاه بنفسه وبأهل بيته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وتكون مأخوذه من النقب (بفتح النون والقاف بعدها...قال ابن وهب المراد بها المداخل وقيل الأبواب وأصل النقب الطريق بين الجبلين وقيل الانقاب الطرق التی یسلکها الناس ومنه قوله تعالى فنقبوا فی البلاد)(۱).

أو هی: (مداخل المدينه أبوابها وفوهات طرقها)(۲)، و (قيل: هی أبوابها وفوهات طرقها التی یدخل إليها منها)(۳).

۱- فتح الباری لابن حجر ج ۴ ص ۸۲.
۲- مقدمه فتح الباری لابن حجر ص ۱۹۳.
۳- عمده القاری للعینی ج ۱۰ ص ۲۴۳.

وقد تبين فى بحوث سابقه ان يزيد بن معاويه وابن مرجانه لعنه الله أمرا أن يحال بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبين ان يدخل ارض الكوفه، فأرسلا إليه الحر بن يزيد الرياحى وأمراه ان يجعجع بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهويسوقه إلى ارض مقفره وان ينزله على غير ماء ولا ـ سواد من الناس، تمهيدا لشن الهجوم الحاسم واستئصاله واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمرا بعد ذلك ان يسير إليه عمر بن سعد لعنه الله بأربعه آلاف محارب، وألحقوه أربعه آلاف أخرى بإمره شمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله، وبقيت العسكر تتوافر عليه بخيلها وسلاحها، وتسد منافذ الأمل فى وجهه ووجه أصحابه وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حتى توسطوه وأحاطوا به من كل حدب وصوب، فصار لا أمل له بان ينفذ إلى الخارج، ولا يستطيع احد ممن يريد نصرته الوصول إليه والقصد نحوه، وأمر ابن مرجانه لعنه الله بنصب المسالح وهى أشبه بفرق الموت فى عصرنا الحاضر، على أبواب الكوفه وفى طرقاتها وعلى الطرق المؤديه منها واليها، لا يجدون أحداً تخلف عن الجيش الباغى، أو قصد نحو الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لنصرته إلا أخذوه وقتلوه، فتكون هذه الفقره الشريفه من الزياره ناظره إلى كل من حال دون وصوله إلى مأمنه، والنجاه بنفسه وأهل بيته وأصحابه، واخذ دونه الأبواب والطرق والمسالك لعنهم الله جميعا بما جنوه واقترفوه.

هذه أهم الوجوه لعباره (تَنَقَّبَتْ) وقد تركنا وجوها أخرى لعدم أهميتها أو لدخولها تحت احد الوجوه التى ذكرناها آنفا.

۵: وَتَهَيَّأَتْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق، والعباره بالأصل هى: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً تَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ)، ويمكن لنا ان نتصور للفظ عده معانٍ محتمله منها:

ألف: قد يكون معنى (تَهَيَّأَتْ) هو الاستعداد أو الإعداد لمقدمات الفعل التی لولاها لما تم، قال الفراهيدی: (والعده: ما يعد لأمر يحدث فيدخر له. وأعددت الشیء: هيأته)(۱). وقد عرف الإعداد فی الاصطلاح بأنه: (ما يلزم من مجموع وجوده وعدمه الوجود)(۲).

باء: وقد يكون لفظ (تَهَيَّأَتْ) مأخوذاً من التجهيز، إذ إن واحده من معانی التجهيز هو التهيؤ، قال محمد قلعجی فی معجم لغه الفقهاء: (التجهيز: التهيؤ لأمر ما...ومنه تجهيز المجاهد: تهيئته للحرب بتدريبه وتزويده بالكراع والسلاح، وتجهيز الميت: تهيئته للدفن بتغسيله وتكفينه)(۳).

ولو أخذنا التهيؤ بمعنى إعداد مقدمات الفعل أو التجهيز لأمر ما، فستكون العبارات السابقه واقصد بها عبارات (أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ) من مصاديق التهيؤ، ويكون التهيؤ معنى عاماً شاملاً لكل هذه المصاديق.

جيم: وقد يكون بمعنى استتباب الأمر، قال الفراهيدی: (واستتب له الأمر أی تهيأ)(۴).

ولا يخفى ان كلا من المعنيين الأخيرين يرجعان إلى المعنى الأول؛ لان التجهيز هو عين الإعداد، والاختلاف بينهما لفظی لا غير، واستتباب الأمر كذلک لان الاستتباب لا يكون ما لم تكتمل جميع مقدمات الفعل وإعداداته. فيكون معنى عباره الزياره الشريفه وفقا للمعانی السابقه هو: (ولعن الله امه استعدت وأعدت

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدی ج ۱ ص ۷۹.

۲- تقريرات آيه الله المجدد الشيرازی للمولی علی الروزدری ج۲ ص۲۳۱.

۳- معجم لغه الفقهاء لمحمد قلعجی ص۱۲۲.

۴- كتاب العين للخليل الفراهيدی ج ۸ ص ۱۱۱.

المقدمات التی أدت لقتالک، فجهزت العده والعدد وسائر الأسباب الأخری حتی استتب لها أمر قتالک).

دال: وقـد یکـون لفـظ (تَهَیَّأَتْ) مـأخوذاً مـن معنی تشوقت، قـال ابـن منظـور فی لسـان العرب: (وهـاء إلی الأـمر یهـاء هیئـه: اشتاق)(۱) فیکون معنی الفقره الشریفه من الزیاره هو: (ولعن الله امه اشتاقت لقتالک).

۶: لِقِتَالِکَ

الظاهر ان اللام(۲) فی لفظ (لِقِتَالِکَ) قد جاءت هنا بمعنی (التعلیل) مثلها مثل قول القائل (زرتک لشـرفک) أی ان شرفک وعلو منزلتک هو عله زیارتی لک، فیکون معنی الفقره الشـریفه من الزیاره هو: (ان قتالک هو العله والسبب الذی من اجله تنقبت هذه الأمه وأسرجت وألجمت وتهیأت فاستحقوا اللعن من الله والعذاب الألیم).

وقـد جزم البعض بـأن (معنی اللاـم فی الأصـل، هو الاختصـاص. وهو معنی لا یفارقها، وقـد یصـحبه معانٍ أخر، وإذا تؤملت سائر المعـانی المـذکوره وجـدت راجعه إلی الاختصـاص. وأنواع الاختصـاص متعـدده، ألا تری ان من معانیها المشـهوره التعلیل، قال بعضـهم: وهو راجع إلی معنی الاختصـاص، لأنـک إذا قلت جئتک للإکرام دلت اللام علی ان مجیئک مختص بالإکرام. إذ کان الإکرام سببه، دون غیره)(۳)، فیصبح معنی هذه الفقره الشریفه من الزیاره فیما لو أخذنا اللام فیها بمعنی

۱– لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۱۸۹.

۲– قـال الحسن بن قـاسم المرادی فی کتـابه الجنی الـدانی فی حروف المعانی ص۹۵: (اللاـم حرف کثیر المعانی والأقسام. وقد افرد لها بعضهم تصنیفا، وذکر لها نحوا من أربعین معنی...).

۳– الجنی الدانی فی حروف المعانی ص۱۰۹.

الاختصاص هو: (ان الإسراج والإلجام والتنقب والتهیؤ من هذه الأمه الملعونه مختص بقتالک، إذ کان القتال سببه دون غیره).

واما (الکاف) فی (لِقِتَالِکَ) فضمیر متصل یشیر إلی شخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، أما لماذا خصت الزیاره الشریفه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقولها (لقتالک) ولم تقل (لقتالکم) بحیث یشمل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وبقیه أفراد أهل بیته وإخوته وأصحابه رضوان الله تعالی علیهم اجمعین، فلان المقصود الرئیس والأساس من ذلک الإعداد والتحشید لذلک الجیش الجرار الذی شکله یزید بن معاویه وابن مرجانه وعمر بن سعد لعنهم الله هو القضاء علی شخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، دون غیره، ومن تبقی من أهل بیته وأولاده وأصحابه مطلوب من قبلهم بالتبع، وإنما جری علیهم ما جری بسبب نصرتهم له ووقوفهم فی صفه، وللإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لیله عاشوراء تصریح مهم یوضح هذه الحقیقه وأبعادها، قال الشیخ الصدوق قدس الله روحه: (فلما وصل الکتاب إلی عمر بن سعد «لعنه الله»، أمر منادیه فنادی: إنا قد أجلنا حسینا وأصحابه یومهم ولیلتهم، فشق ذلک علی الحسین «علیه السلام» وعلی أصحابه، فقام الحسین «علیه السلام» فی أصحابه خطیبا، فقال: اللهم إنی لا أعرف أهل بیت أبر ولا أزکی ولا أطهر من أهل بیتی، ولا أصحابا هم خیر من أصحابی، وقد نزل بی ما قد ترون، وأنتم فی حل من بیعتی، لیست لی فی أعناقکم بیعه، ولا لی علیکم ذمه، وهذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملا، وتفرقوا فی سواده، فإن القوم إنما یطلبوننی، ولو ظفروا بی لذهلوا عن طلب غیری)(۱).

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۲۲۰.

وقـال الطبری: (فلمـا کان اللیل قال هـذا اللیل قـد غشـیکم فاتخـذوه جملا ثم لیأخـذ کل رجل منکم بیـد رجل من أهل بیتی ثم تفرقوا فی سوادکم ومـدائنکم حتی یفرج الله فإن القوم إنما یطلبونی ولو قـد أصابونی لهوا عن طلب غیری فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخیه وابنـا عبـد الله بن جعفر لم نفعـل؟ لنبقی بعـدک؟ لاـ أرانا الله ذلک أبـدا بـدأهم بهـذا القول العباس بن علی)(۱) وفی هذین النصـین دلاله واضـحه علی ان القوم کانوا یقصدون بالأساس قتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لکنهم لما تیقنوا بأنهم لن یصلوا إلیه إلا بقتل أهل بیته وأصحابه وأولاده بدأوا بهم فاستأصلوهم رضوان الله تعالی علیهم اجمعین.

وأما (قِتَال) وهو بکسر القاف مصدر قاتل، وقد أوردنا فی عباره سابقه من عبارات الزیاره ان له معانی متعدده منها:

ألف: قال محمد القلعجی: (القتال بکسـر القاف مصدر قاتل، ویقصد به الحرب والمدافعه بالسـلاح)(۲) سواء أدت هذه المدافعه إلی القتـل وإزهـاق النفس أو لم تؤدی، وذلک لان القتال أعم من القتل قال ابن منظور فی لسان العرب: (ولیس کل قتال بمعنی القتل)(۳).

بـاء: وقـد یـأتی القتال بمعنی القتل، واللعن، والإبعاد(۴)، أو بمعنی إنزالهم منزله المقتـول الهالـک لاـ یعتـد بوجودهم ولاـ یؤخذ بقولهم.

۱- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۱۷ ۳۱۸.

۲- معجم لغه الفقهاء لمحمد القلعجی ص۳۵۷.

۳- لسـان العرب لاـبن منظـور ج۱۱ ص۵۴۹، تـاج العروس للزبیـدی ج۱۵ ص۶۰۹، النهـایه فی غریب الحـدیث لاـبن الأثیر ج۴ ص۱۳.

۴- المصدر السابق.

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟

اشاره

الـذی یظهر من المعنی اللغوی السابق ان هـذه الأصـناف الأربعه وأقصـد بهم کل من أسـرج وألجم وتنقب وتهیأ لم یشترکوا فی القتال أصـلا، أو أنهم اشترکوا ولم یباشروه، إذ لو کانوا قاتلوا وباشروا الحرب لما صح إطلاق وصف (تهیأت) علیهم لان المباشر للقتال لا یقال عنه متهیئ ألبته، وکـذلک من قاتل وسـفک الـدم لا یعیر أو یعاب علیه بأنه قـد أسـرج وألجم وتنقب، لان سـفکه للـدم الحرام أعظم من إسـراجه وإلجـامه وتنقبه، إذن فهـذه الفقره الشـریفه من الزیـاره تتحـدث عن فئه من الأـمه لم تشارک فی القتال أو أنها شارکت ولکنها لم تباشـر ذلک بنفسـها، والسؤال الـذی یطرح نفسه هنا هو: لماذا لعنت هـذه الأصـناف بالرغم من عدم مشارکتها أو مشارکتها وعدم مباشـرتها للقتال والقتل؟ مع ان النصوص الشـریفه من العامه والخاصه تصرح بأن من هم بسیئه ولم یعملها لم تکتب علیه ولا یحاسب علیها.

ومن هـذه النصوص ما عن الکافی عن ابن بکیر، عن أبی عبد الله أو عن أبی جعفر (علیهما السـلام) قال: (إن آدم (علیه السـلام) قال: یا رب سلطت علی الشیطان وأجریته منی مجری الدم فاجعل لی شیئا، فقال: یا آدم جعلت لک أن من همّ من ذریتک بسیئه لم تکتب علیه، فإن عملها کتبت علیه سیئه ومن همَّ منهم بحسنه فإن لم یعملها کتبت له حسنه فإن هو عملها کتبت له عشرا)(۱).

وقد عد الشیخ الصدوق ذلک من جمله اعتقادات الإمامیه فقال قدس الله روحه: (اعتقادنا فی ذلک أنه ما من عبد إلا وله ملکان موکلان به یکتبان علیه جمیع أعماله. ومن همّ بحسنه ولم یعملها کتب له حسنه، فإن عملها کتب له عشر حسنات، وإن همّ بسیئه لم تکتب علیه حتی یعملها، فإن عملها کتب علیه سیئه واحده. والملکان

۱- الکافی للکلینی ج ۲ ص ۴۴۰ باب فیما أعطی الله عز وجل آدم علیه السلام وقت التوبه الحدیث رقم۱.

يكتبان على العبد كل شىء حتى النفخ فى الرماد)[(۱)].

ومن طرق العامه ما أخرجه جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور عن كل من: (ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن مسعود قال من همّ بسيئه لم تكتب عليه حتى يعملها)[(۲)].

والجواب عن هذه الشبهه يكمن فى فهم أقسام الهمّ بالسيئه، والفرق ما بين الهمّ الذى تحدثت عنه الأحاديث السابقه وبين التهيؤ والتنقب الذى تحدثت عنه الفقره الشريفه من الزياره، ومن هذه الأقسام ما يأتى:

القسم الأول: لو همّ المكلف بما يكون مشتركا ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهه الحرام فيه

كمن هم بشراء سيف من شأنه الاستعمال فى الجهاد أو قتل النفس المحترمه، أو بنى سطحا أو مناره تصلح للأذان ولإلقاء مؤمن من عليها، مع عدم قصده للقتل والإلقاء، إلى غير ذلك مما لا يحصى، ولا خلاف بين المسلمين ان همّاً نفسانيّاً كهذا لا يعاقب عليه المكلف، ولا يذم ولا يعد قبيحا.

القسم الثانى: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

كمن هم بالزنا ولم يفعل، أو كمن هم بشراء سيف ليقتل مؤمنا لكنه لم يحرك عضلاته لشرائه، أو هم بشراء سلم ليصعد عليه لسرقه دار احد جيرانه لكنه لم

۱- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ۶۸ باب الاعتقاد فيما يكتب على العبد.

۲- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ۴ ص ۳۵۲

يفعل، أو هم بشراء عنب ليعمله خمرا ولكنه لم يفعل، إلى غير ذلك من الأمثله الكثيره، وهذا القسم وان كان قبيحا عقلا وشرعا إلا ان الله سبحانه تفضل على عباده بأن لم يؤاخذهم على ما همّوا به ولم يعملوه، وهذا القسم هو الذى تحدثت عنه روايات من همّ بسيئه ولم يعملها والتى سبق ذكر بعض منها.

وربما فصل البعض أكثر فقال: (إن الذى فى النفس على قسمين؛ وسوسه وعزائم، فالوسوسه: هى حديث النفس وهو المتجاوز عنه فقط، وأما العزائم: فكلها مكلف بها، وأما قوله لم يكتب عليه فعائد إلى المفهوم به لا على العزائم إذ مالا يفعل لا يكتب وأما العزم فمكلف به لقوله يحاسبكم به الله)(۱).

وربما قسم البعض الآخر الخواطر وما يهم به الإنسان إلى قسمين؛ الأول ما يوطن الإنسان نفسه على إتيانه وهو غير معفو عنه، والثانى ما لم يوطن الإنسان نفسه عليه وهو المعفو، قال (القاضى أبو بكر بن الطيب: إن الإنسان يؤاخذ بما وطن عليه بضميره، وعزم عليه بقلبه من المعصيه)(۲)وقال القرطبى بعد ذكره لكلام القاضى أبى بكر بن الطيب ما نصه: (وهذا الذى صار إليه القاضى هو الذى عليه عامه السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ولا يلتفت إلى خلاف من زعم أن ما يهم الإنسان به وإن وطن عليه لا يؤاخذ به. ولا حجه له فى قول عليه السلام: «من هم بسيئه فلم يعملها لم تكتب عليه فإن عملها كتبت سيئه واحده» لان معنى «فلم يعملها» فلم يعزم على عملها)(۳).

أقول: الذى يظهر لى وبعد تتبعى لنصوص كثيره من القرآن الكريم والسنه

۱- شرح سنن النسائى لجلال الدين السيوطى ج ۶ ص ۱۵۷.

۲- تفسير القرطبى ج ۴ ص ۲۱۵.

۳- المصدر السابق.

المطهره ومعاجم اللغه، ان الهم بالشیء اعم من العزم فیشمل العزم وغیره، قال ابن منظور فی لسان العرب: (وهم بالشیء یهم هما: نواه وأراده وعزم علیه)(۱)، بل ربما أطلق لفظ (الهم أو الهمه) فی النصوص القرآنیه والروائیه وأرید بها العزم، نظیر قوله تعالی: ((یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا کَلِمَهَ الْکُفْرِ وَکَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ یَنَالُوا))(۲) والآیه کما هو المشهور نزلت فی (طائفه عزموا علی أن یغتالوا سیدنا رسول الله، صلی الله علیه وسلم، فی سفر)(۳)، وکقوله سبحانه وتعالی فی التی راودت نبی الله یوسف صلوات الله وسلامه علیه عن نفسه ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ))(۴) والإجماع قائم علی أنها عزمت علی إغوائه، ولم تکتف بحدیث النفس، ومنها ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ))(۵) قال أبو هلال العسکری فی معجم الفروق اللغویه: (أی صمموا النیه وعزموا علیه ، فیرادف العزم)(۶) إلی غیر ذلک من شواهد کثیره تؤکد علی ان الهم بالشیء یشمل العزم وغیره، نعم یمکن ان یعدّ العزم آخر مرحله من مراحل الهم بالشیء، إلا ان ذلک لا یمنع من دخوله تحته وشموله به، فإذا کان کذلک شملته أحادیث (من همّ بسیئه) التی سبق ذکرها فی بدایه هذا المبحث، فلا داعیَ حینئذ لإخراجهم العزم من عموم تلک الأحادیث.

ولکن ینبغی التأکید علی ان لیس مطلق الهم أو العزم لا یحاسب علیه ولا یؤاخذ الإنسان علیه، فالأعمال کما هو معلوم علی قسمین، فمنها ما هو قلبی

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۶۲۰: ۶۲۱.

۲- سوره التوبه الآیه رقم ۷۴.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۶۲۰: ۶۲۱.

۴- سوره یوسف الآیه رقم ۲۴.

۵- سوره المائده الآیه رقم ۱۱.

۶- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ۳۵۶ ۳۵۷.

كالإيمان والكفر والنفاق، والتولى والتبرى، والمحبه والعداوه، والرضا والسخط، وغير ذلك مما لا يحصى ذكره، وهذا القسم قوامه وأساسه هو العزم والنيه وتوطين النفس، إذ ليس الكفر إلا إنكار القلب وتوطين النفس على الجحود بالله وبرسله وإنكار الشرائع والكتب، ولا خلاف بين المسلمين بأن من همّ أو عزم على شيء من هذا وغيره من معاصى القلب والباطن، لا يعفى عنه ولا يكون مشمولا بأحاديث من همّ بسيئه، فمن هم وعزم على الكفر كفر وان لم يظهر ذلك على أفعاله، ومن أحب عمل قوم سخط الله عليهم عد منهم، ومن سخط على قوم تولاهم الله خرج عن الصراط السوى.

ومن الأعمال ما يحتاج إلى حركه البدن وإعمال العضلات إضافه إلى النيه والعزم وهى من الكثره ما لا تحصى، كالسرقه والزنا وشرب الخمر وغير ذلك، فهذه الأعمال السيئه خطرها الكبير وفسادها العظيم هو فى تحققها فى الخارج وخروجها من مرحله الهمه والعزم إلى مرحله الفعل والتنفيذ، أما ما دامت محبوسه فى النفس ومسيطراً عليها من قبل المكلف فإن ضررها طفيف لا يعتد به، وان كان ينبغى للمؤمن أن يطهر نفسه وينزه قلبه عن كل ما لا يرضى الله ويستجلب سخطه، لكنه سبحانه وتعالى ومن عظيم منّه وكبير إحسانه على هذه الأمه المرحومه عفا عن كل ما يهم به العبد ما لم يتجسد هذا العزم والهم بالسيئه بالخارج.

وقد أجاد بعض الأفاضل فى لزوم تخصيص أخبار العفو عمن همّ بسيئه ولم يعملها بما لا يكون داخلا تحت نيه إيصال الأذى بشتى أنواعه وأقسامه إلى شخص النبى أو من له منزله كمنزله النبى حيث قال: (والأولى أن يخصص أخبار العفو بما عدا نيه قتل الأنبياء وأوصيائهم، ونيه إيذائهم ونيه هدم الكعبه وغيرها من المساجد)(۱).

۱– تعليقه على معالم الأصول للسيد على الموسوى القزوينى ج ۳ شرح ص ۶۱۰ ۶۱۱.

القسم الثالث: لو هم المكلف بما هو محرم، أو هم بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصـده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلک الفعل

کمن هم بقتل مؤمن فذهب واشتری سیفا لهذا الغرض، أو کمن هم بالزنا فسافر من مکان إلی آخر لأجل ذلک، أو کمن هم بالاشتراک بحرب ضلاله فلبس السلاح وتجهز للخروج، ولا خلاف بین طوائف المسلمین ان من تلبس بمقدمه من مقدمات الحرام فقد تلبس بأصل ذلک الحرام، قال السید علی الموسوی القزوینی: (وعن السید الداماد : إنه نسب إلی فقهائنا وفقهاء العامه وأصولینا وأصولیهم أنهم قد اتفقوا علی أن العزم علی المعاصی ونیتها مما لا یترتب علیه عقاب ومؤاخذه ما لم یتحقق التلبس بالمعصیه)(۱).

وکذلک اتفق الفریقان من المسلمین علی ان من نوی الحرام وعزم علی الإتیان به وجاء ببعض مقدماته فعرض له عارض قهری حال ما بینه وبین إتمام ذلک الفعل الحرام، فان أحادیث من هم بسیئه ولم یعملها لا تشمله البته، ولهذه المسأله شواهد نبویه عدیده منها: (عن ابن مسعود قال من هم بسیئه لم تکتب علیه حتی یعملها ولو أن رجلا کان بعدن إبین حدث نفسه بان یلحد فی البیت والإلحاد فیه أن یستحل فیه ما حرم الله علیه فمات قبل أن یصل إلی ذلک أذاقه الله من عذاب ألیم)(۲) وفی قوله صلی الله علیه وآله وسلم : (فمات قبل ان یصل إلی ذلک) دلاله علی انه جاء ببعض المقدمات ولکن الموت حال ما بینه وبین إتمام ما هم به من الإلحاد فی البیت الحرام، ومع انه لم یصل إلی مراده إلا ان العذاب قد أدرکه.

۱- المصدر السابق ج ۳ شرح ص ۶۱۱ ۶۱۲.

۲- الدر المنثور لجلال الدین السیوطی ج ۴ ص ۳۵۲.

واللعن الـذى توجه فى الزيـاره إلى الأمه التى أسـرجت وألجمت وتنقبت وتهيأت لقتال الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه داخل ضـمن هذا القسم الثالث، فان هذه الأصناف الأربعه لو سلمنا بعدم مباشرتها القتال إلا أنها أتت بعده مقدمات من مقدمات القتال، أى أنها أخرجت ما كان مضـمرا فى النفس إلى الخارج، وتلبست بالمعصـيه، والمتلبس بالمعصيه أو بمقدمه من مقدماتها يحـاسب ويعـاقب، ولاـ تشـمله أحاديث العفو عمن هم بسـيئه ولم يعملها، فيـدخل فى ضـمن من قاتل والمقاتل ملعون كما أثبتنا ذلك فى مباحث سابقه.

ص: ٢٨١

بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه.

١: بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی.

٢: لَقَدْ.

٣: عَظُمَ.

۴: مُصَابِی.

۵: بِکَ.

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العباره الشریفه.

أولا: لماذا هذا التأکید علی عظم المصاب والرزیه؟

ثانیا: التاثر بالمصیبه یجب ان یکون منسجما مع عظم المصاب.

ثالثا: الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عَبره أم عِبره؟

بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ

اشاره

فی هذه الفقره الشریفه کغیرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

لقد جاءت هذه العباره الشریفه من الزیاره فی متون کثیر من الزیارات الأخری، فخطاب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بعباره (بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی) قد وردت علی سبیل المثال فی الزیاره المرویه عن مصباح المتهجد للشیخ الطوسی قدس الله روحه فی الصلاه علی الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما والتی جاء فیها: (اللهم صل علی الحسن والحسین عبدیک وولییک وابنی رسولک وسبطی الرحمه وسیدی شباب أهل الجنه... السلام علیک یا أبا عبد الله السلام علیک یا بن رسول الله...بأبی أنت وأمی یا أبا عبد الله لعن الله قاتلک ولعن الله خاذلک ولعن الله من سمع واعیتک فلم یجبک...)(۱).

أما عباره (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ) فهی وان لم تأتِ بالنص فی نصوص

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص۴۰۱ ۴۰۲.

الزیـارات التی سـمح لی الوقت بمراجعتهـا إلاـ أنهـا وبلاـ أدنی شک قـد ذکرت بالمعنی فی الکثیر من متون الزیارات المعتمـده والمـذکوره فی الکتب المعتمده منها ما فی کامل الزیارات بسـنده عن ابی حمزه الثمالی عن الإمام الصادق صـلوات الله وسـلامه علیه فی زیاره طویله نختار منها محل الشاهد (السـلام علیک یا أبا عبد الله إنا لله وإنا إلیه راجعون، ما أعظم مصـیبتک عند أبیک رسول الله، وما أعظم مصـیبتک عنـد من عرف الله عز وجل، وأجل مصـیبتک عنـد الملأ الأعلی، وعنـد أنبیاء الله وعنـد رسل الله. السـلام منی إلیـک والتحیه مع عظیم الرزیه... بـأبی أنت وأمی یـا سـیدی، بکیتک یا خیره الله وابن خیرته، وحق لی أن أبکیک، وقد بکتک السـماوات والأرضون والجبال والبحار، فما عذری ان لم أبکک، وقد بکاک حبیب ربی، وبکتک الأئمه صلوات الله علیهم، وبکاک من دون سدره المنتهی إلی الثری جزعا علیک... بأبی أنت وأمی یا ابن رسول الله، صلی الله علیک)(۱).

وفی تهـذیب الأحکـام للشـیخ الطوسـی قـدس الله روحه: (بـأبی أنت وأمی ما أجل مصـیبتک وأعظمها عنـد الله تعالی، وما أجل مصـیبتک وأعظمها عنـد رسول الله «صـلی الله علیه وآله»، وما أجل مصـیبتک وأعظمها عند أبیک، وما أجل مصـیبتک وأعظمها عند الملأ الأعلی وما أجل مصیبتک وأعظمها عند شیعتک خاصه)(۲)

وعبـاره (یَـا أَبَـا عَبْـدِ اللَّهِ لَقَـدْ عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِـیبَهُ بِـکَ عَلَیْنَـا وَعَلَی جَمِیعِ أَهْلِ الْإِسْـلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِـیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ) والتی سبق شرحها فیها إشاره واضحه إلی هذا المعنی، إلی غیر ذلک من النصوص الکثیره التی أعرضنا عنها خوف الإطاله.

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۴۰۲ ۴۱۶.

۲- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج۶ ص۵۹.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی

معنی هـذه العبـاره الشـریفه هو (أفـدیک بـأبی وأمی لو وقع بـک بلاء أو نزل بک مکروه) وفیه دلاله علی (تقـدیم المفـدی فی المحبه والإعزاز علی الوالـدین)(۱)، قـال الخلیـل الفراهیـدی: (بأبـأ: البأبـأه: قول الإنسـان لصـاحبه: بـأبی أنت، ومعنـاه: أفـدیک بأبی)(۲).

وقال ابن الأثیر: (والباء الأولی فی بأبی أنت وأمی متعلقه بمحـذوف، قیل هو اسم فیکون ما بعده مرفوعا تقدیره: أنت مفدی بأبی أنت وأمی. وقیـل هـو فعـل ومـا بعـده منصـوب: أی فـدیتک بـأبی وأمی، وحـذف هـذا المقـدر تخفیفـا لکـثره الاسـتعمال وعلم المخاطب به)(۳).

وقـد وقع الاختلاف حول صـحه التفـدی بالأبوین حال موتهما؛ لان البعض ذهب إلی عـدم اسـتحسان التفدی بمن هو میت لعدم الفائـده بمثل هـذا التفـدی قال المیرزا أبو الفضل الطهرانی: (وتتوقف صـحه الاسـتعمال علی حیاه المخاطب وحیاه الوالـدین لان المیت لا یفدی ولا یُفدّی)(۴) وقال فی موضع آخر: (فیصح أی الفداء ان کانا حیین ویبطل عند موتهما)(۵).

۱- شـفاء الصـدور فی شـرح زیـاره العـاشور للعلاـمه الحـاج میرزا ابی الفضـل الطهرانی ترجمه وتحقیق محمـد شـعاع فـاخر ج۱ ص۳۹۷.

۲- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج۸ ص۴۱۴.

۳- النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۱ ص ۲۰.

۴- شـفاء الصـدور فی شـرح زیـاره العـاشور للعلاـمه الحـاج میرزا أبی الفضـل الطهرانی ترجمه وتحقیق محمـد شـعاع فـاخر ج۱ ص۳۹۷.

۵- المصدر السابق ص۳۹۹.

واشترط البعض الآخر عدم إسلام الأبوين ليمكن التفدی بهما، قال محیی الدین النووی: (ومن العلماء من منعه أی التفدی إذا کانا مسلمین)(۱).

والصحیح ان التفدی بالأبوین لا یشترط حیاتهما ولا عدم إسلامهما، لان التفدی غالبا لا یراد منه المعنی الحقیقی للتفدی، وإنما هو مما تعارف استعماله عند العرب لإظهار وإفهام الشخص المفدی أنه عزیز فی نفس القائل إلی غایه أنه أرجح من أبیه وأمه بحیث یفدیه بهما، وإلیه ذهب المولی صالح المازندرانی: («بأبی وأمی» کلمه معتاده للعرب یقال لمن یعز علیهم، ولا یختلج فی وهمک أنه کیف یحسن التفدیه هنا بعد الموت وهی غیر ممکنه لأنه لا بشرط فی إطلاقها...ولیس الغرض منها تحقیق الفدیه بل تخییلها وإیهامها للاسترقاق وتخییل المقول له أنه عزیز فی نفس القائل إلی غایه أنه أرجح من أبیه وأمه بحیث یفدیه بهما)(۲) وقال فی موضع آخر: («بأبی وأمی أنت» هذه الکلمه لإظهار عزه المخاطب وبیان أنه عزیز فی نفس القائل حتی أنه أرجح ممن هو أقرب الخلق إلیه وأعز علیه وهو أبواه بحیث یفدیه بهما ولا یشترط فی ذلک وجودهما)(۳).

وقال محیی الدین النووی: (بأبی وأمی معناه أفدیک بأبی وأمی من کل مکروه ویجوز أن یقول الإنسان فداک أبی وأمی سواء کان أبواه مسلمین أم لا هذا هو الصحیح المختار)(۴).

إضافه إلی وجود کم هائل من الأحادیث التی یظهر منها جواز التفدی بالأبوین المیتین المسلمین منها قول أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه: (ألا بأبی وأمی هم من عده

۱- المجموع لمحیی الدین النووی ج ۲ ص ۳۵.

۲- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۴ ص ۱۵۱.

۳- المصدر السابق ج ۶ ص ۹۹.

۴- المجموع لمحیی الدین النووی ج ۲ ص ۳۵.

أسمائهم فی السماء معروفه، وفی الأرض مجهوله)(۱) ومن المتيقن ان أبوی أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يكونا علی قيد الحياه وقت التفديه.

۲: لَقَدْ

(اللام) واقعه فی جواب قسم محذوف، والتقدير (والله لقد عظم مصابی بک) أو غيرها من ألفاظ القسم، أما (قَدْ) فحرف إذا دخل علی الفعل الماضی كما هو الحال فی عباره (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ) فيفيد ثلاثه معانٍ:

الأول: التوقع، كما فی قول القائل (قد خرج زيد) قال صاحب كتاب الجنی الدانی فی حروف المعانی: (وأما مع الماضی فتدل علی انه الفعل كان متوقعا منتظرا، ولذلک يستعمل فی الأشياء المترقبه...)(۲) وهذا المعنی محتمل المراد فی عباره الزياره، فبعد ان عددت الزياره الشريفه مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين علی نحو العموم، ومصائب سيد الشهداء علی نحو الخصوص، وأوضحت الزياره ان هذه الفاجعه قد عظمت علی جميع أهل السماوات، فمن الطبيعی والمتوقع ان يعظم هذا المصاب علی الزائر أيضا سواء كان هذا الزائر هو الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه أو غيره من عامه المؤمنين، إذن فحزن المؤمن الزائر بعد كل ذلک الشرح والتبيان لمصائب سيد الشهداء متوقع منتظر، لذلک صح استخدام الحرف (قد) بمعنی التوقع.

الثانی: التقريب، قال ابن الخباز: (إذا دخل «قد» علی الماضی اثر فيه معنيين: تقريبه من زمن الحال وجعله خبرا منتظرا. فإذا قلت قد ركب الأمير فهو كلام لقوم ينتظرون حديثک)(۳). ويمكن تطبيق هذا المعنی علی عباره الزياره بأن لفظ (عَظُمَ

۱- نهج البلاغه ج ۲ ص ۱۲۶.

۲- الجنی الدانی فی حروف المعانی صنعه الحسن بن قاسم المرادی تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل ص۲۵۶، منشورات محمد علی بيضون دار الكتب العلميه، بيروت لبنان.

۳- المصدر السابق ص۲۵۷.

مُصَابِی بِکَ) وان کانت قد وقعت بصیغه الماضی إلا ان ذلک لا یعنی انتهاءها واضمحلالها، فعظیم المصاب وغصه الاکتئاب ما زالت ناره مستعره فی قلب الزائر بل فی قلب المتذکر لرزایا سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه علی مر اللیالی والأیام، فإدخال «قد» علی هذه الجمله تقرب الماضی إلی الحاضر وتجعل منه حالا للزائر.

الثالث: التحقیق والإثبات نحو قوله تعالی: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ))(۱) والمعنی ان الفلاح متحقق للمؤمنین ثابت لهم لا محاله، فیصبح معنی (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ) ان عظم المصیبه بک متحقق ثابت فی النفس ولیس هو أمراً مدعی متظاهراً به من قبل الزائر، أو ان عظم المصاب له واقعیه وثبوت تکوینی حقیقی، وکما ان للإیمان صفه تکوینیه حقیقیه ثابته هی الفلاح کذلک یوجد لمصاب سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه صفه تکوینیه متحققه ثابته هی عظم هذا المصاب فی العالم الواقعی.

وکیف لا تکون کذلک وقد وصف الإمام زین العابدین صلوات الله وسلامه علیه عظیم رزیه أبیه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (قتل أبو عبد الله وعترته وسبی نساؤه وصبیته وداروا برأسه فی البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزیه التی لا مثلها رزیه أیها الناس فأی رجالات منکم یسرون بعد قتله أم أی فؤاد لا یحزن من أجله أم أی عین منکم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بکت السبع الشداد لقتله وبکت البحار بأمواجها والسماوات بأرکانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحیتان فی لجج البحار والملائکه المقربون وأهل السماوات أجمعون یا أیها الناس أی قلب لا ینصدع لقتله أم أی فؤاد لا یحن إلیه أم أی سمع یسمع هذه الثلمه التی ثلمت فی الإسلام ولا یصم)(۲).

۱- سوره المؤمنون آیه رقم ۱.

۲- لواعج الأشجان للسید محسن الأمین ص۲۴۴.

۳: عَظُمَ

وهو فعل ماضٍ مشتق من المصدر (عظم) وهو بمعنى الشیء الجلیل، والنازله الفظیعه، والملمه الکبیره الجسیمه، قال الجوهری: (عظم الشیء عظما: کبر، فهو عظیم. والعظام بالضم مثله... والعظیمه والمعظمه: النازله الشدیده)(۱)، وقال ابن منظور: (والعظم: خلاف الصغر. عظم یعظم عظما وعظامه: کبر)(۲)، وقال أیضا: (قد جسم الشیء أی عظم)(۳).

۴: مُصَابِی

و(مُصَاب) قد یکون مصدرا میمیا بمعنی الإصابه قال ابن منظور: (والمصاب: الإصابه)(۴) وکذا قال الجوهری(۵) فی الصحاح.

۵: بِکَ

الظاهر ان الباء هنا ظرفیه (وعلامتها ان یحسن فی موضعها «فی» نحو ((وَلَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ))(۶)وهی کثیره فی الکلام)(۷)، و(الکاف) کما لا یخفی ضمیر للمخاطب یرجع لشخص سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه.

۱- الصحاح للجوهری ج ۵ ص ۱۹۸۷ ۱۹۸۸.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۴۱۰.

۳- المصدر السابق ج ۱۲ ص ۹۹.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۵۳۶.

۵- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۱۶۵.

۶- سوره آل عمران آیه رقم ۱۲۳.

۷- الجنی الدانی فی حروف المعانی صنعه الحسن بن قاسم المرادی تحقیق الدکتور فخر الدین قباوه ومحمد ندیم فاضل ص ۴۰، منشورات محمد علی بیضون دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان.

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العباره الشريفه

اشاره

يمكن من خلال التأمل فى كلمات هذه العباره الشريفه من الزياره ان نستنتج عده من النقاط المهمه التى نلخص بعضا منها فيما يأتى:

أولا: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟

وقع التأكيد على عظم المصيبه فى عده فقرات من زياره عاشوراء كما فى فقره (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِکَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلام وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ) والتى سبق شرحها، ومنها فقره (بِأَبِی أَنْتَ وَأُمِّی لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِی بِکَ) والتى نحن فى صدد شرحها، ومنها فقره (وَأَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّکُمْ وَبِالشَّأْنِ الَّذِی لَکُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِی بِمُصَابِی بِکُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِی مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ مُصِيبَهً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِی الإِسْلام وَفِی جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض) ومنها عباره (اللَّهُمَّ لَکَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاکِرِينَ لَکَ عَلَى مُصَابِهِمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِی).

وهذا التكرار والتذكير بمسأله عظم المصيبه وشده الفاجعه يأتى ضمن منهج تربوى دقيق خضعت له فقرات الزياره الشريفه، فالتكرار كما لا يخفى له أهميه كبيره، وفوائد جسيمه ومتعدده، منها ان التكرار يفيد فى كثير من حالاته تهويل وإعظام ذلك الأمر المكرر، وشواهده فى القرآن كثيره، وكذلك يمكن أن يأتى التكرار للتأكيد، ومن فوائد التكرار لزياده الإفهام للشخص السامع، والتكرار يركز فى النفس والعقل الفكره أو المفهوم الذى يكرر من قبل القائل، وربما كان التكرار ضروريا فيما لو اختلف الشىء المكرر من حيث الإجمال والتفصيل أو المبهم والمبين، فما كان مبهما أو مجملا جاز تكراره مع زياده تفصيل وتبيين، إلى غير ذلك من الفوائد التى لا مجال لاستقصائها.

وكل هذه الفوائد والموارد قد تحققت فى الفقرات المكرره من زياره عاشوراء، وعليه فتكرار عظم المصيبه وشديد الرزيه للتأكيد وإعظام وتهويل تلك الجريمه التى ارتكبت بحق سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، ولزياده الإفهام والتفصيل لسعه رقعه واتساع هذه الرزيه، ففى إحدى تلك الفقرات المكرره يوضح الإمام تأثير هذه المصيبه والرزيه العظيمه فى أهل الإسلام وأهل السماوات والأرض، وفى فقره ثانيه يوضح تأثيرها فى شخص الزائر، وفى فقره ثالثه يبين مدى تأثيرها فى أهل الإسلام وفى أهل السماوات وأهل الأرض، وهنالك كما لا يخفى فرق شاسع بين الإسلام وأهل الإسلام، وبين السماوات والأرض وأهل السماوات والأرض، فالزاويه التى ينظر من خلالها إلى عظم المصيبه والرزيه مختلفه، ومقاصد الكلام متنوعه، فيكون التكرار جائزاً بل مستحسناً.

ثانيا: التآثر بالمصيبه يجب ان يكون منسجما مع عظم المصاب

كلما عظمت محبه انسان ما وأهميته، عظم التأثر بفقده، وزاد ألم فراقه، فحينما يفقد الإنسان صديقا له فانه يتأثر، لكن تأثره لا يساوى شيئاً بالنسبه إلى فقد هذا الإنسان لأحد أبويه أو لأعز أبنائه، وعليه ينبغى ووفق هذا المبدأ ان يكون التاثر بمصاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته والأئمه المطهرين من أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اعظم واكبر من التأثر على فقد الاصدقاء والابوين واعز الاولاد، وذلك لانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من حيث الأهميه اعظم بما ليس له وجه قياس، إضافه إلى ان التوجيهات النبويه ألزمت الامه بضروره ان يكون لشخصه المقدس صلى الله عليه وآله وسلم ولاهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مكانه فى القلوب ومحبه تعظم على محبه الاهل والاولاد، فبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنقذنا الله من ظلمه الجهل الى نور الايمان، وبهم أنقذنا الله من شفا جرف الهلكات ومن النار، وبهم علمنا الله معالم ديننا، وبهم أخرجنا الله من الذل

والامتهان الی العز والکرامه، وما أجمل ما کان یقوله الامام الصادق صلوات الله وسلامه علیه عند ذکره لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : (بأبی وأمی وقومی وعشیرتی، عجب للعرب کیف لا ـ تحملنا علی رؤوسها والله عز وجل یقول فی کتابه ((وَکُنْتُمْ عَلَی شَفَا حُفْرَهٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَکُمْ مِنْهَا))(۱) فبرسول الله «صلی الله علیه وآله» أنقذوا)(۲).

وبناء علی ذلک فینبغی علی المؤمن أن یکون حاله عند ذکر مصائب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومصائب جده المصطفی وأبیه المرتضی وأمه الطاهره فاطمه الزهراء وأخیه الإمام الحسن وبقیه أبنائه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کما کان له أن یکون عند فقدان أخص أهله به وأقربهم إلیه، وهو اقل مراتب المواساه، وإلا فینبغی علی من کان عارفا بحق الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وحرمته ومنزلته عند الله سبحانه وتعالی، ومقدار ما جری علیه من ظلم وضیم، ان لا یقنع إلا ـ بان تکون مرتبه مصیبته متناسبه مع مرتبه المصاب الذی داهم الإسلام واذهب حرمته، وهو متفاوت من شخص لآخر بحسب المعرفه ودرجاتها.

وأعظم هذه الدرجات فی التفجع والاکتئاب تجدها عند الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لأنهم اعرف الناس بعد الله سبحانه وتعالی بمصاب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وما جری علیه وما بلغ من تأثیر مصیبته فی الدین بل فی سائر أرجاء هذا الکون، وفی الزیاره المنسوبه إلی الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه کلمات عجیبه وحالات لا یمکن لأمثالی أن یتصوروها ویدرک سرها، لاسیما خطابه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (السلام علیک سلام العارف بحرمتک، المخلص فی ولایتک، المتقرب إلی الله بمحبتک، البریء من أعدائک، سلام من قلبه بمصابک مقروح، ودمعه عند ذکرک مسفوح، سلام المفجوع المحزون،

۱- سوره آل عمران الآیه رقم ۱۰۳.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۲۶۶.

الواله المستكين. سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء فلئن أخرتنى الدهور، وعاقنى عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوه مناصبا، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسره عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكتياب)(۱).

فيتضح من خلال قوله صلوات الله وسلامه عليه: (السلام عليك سلام العارف بحرمتك) ان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه يتكلم من وحى معرفته بواقع ومستوى المصاب وهو مستوى ليس سهلا على الإنسان العادى والسطحى فهمه وإدراكه، وهو صلوات الله وسلامه عليه ونتيجه هذه المعرفه يتخذ موقفه الحزين الذى يمكن أن يصل إلى مستوى البكاء بدل الدموع دما، ودوام الحسره والتأسف والتلهف وان بلغت به لوعه المصاب وغصه الاكتياب إلى الموت.

فيلزم والحال هذه على سائر أتباع مذهب أهل البيت أن يتشبهوا بأئمتهم صلوات الله وسلامه عليه فيكثروا من الضجيج والبكاء ودوام الحزن والعزاء، على مر الليالى والأيام، شأنهم فى ذلك شأن إمامهم الغائب صلوات الله وسلامه عليه الذى يندب جده الإمام الشهيد صباحا ومساء، ويبكى عليه بدل الدموع دما، ويكون شعارهم فى كل ذلك: (بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِى بِكَ).

بل ويلزم على أتباع مذهب الحق ان يظهروا الحزن والتأسف والبكاء على سائر مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه امتثالا لما ورد فى الزياره الجامعه الشريفه: (فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلى صلى الله عليهما وآلهما، فليبك الباكون، وإياهم

۱- المزار لمحمد بن المشهدى ص ۵۰۰ ۵۰۱.

فلينـدب النـادبون، ولمثلهم فلتـدر فلتـذرف الـدموع، وليصـرخ الصـارخون، ويضـج الضـاجون، ويعـج العاجون. أين الحسن أين الحسـين، أين أبناء الحسـين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيره بعد الخيره، أين الشموس الطالعه، أين الأقمار المنيره، أين الأنجم الزاهره، أين أعلام الـدين وقواعـد العلم. أين بقيه الله التى لا تخلو من العتره الهاديه، أين المعد لقطع دابر الظلمه...)(۱).

ثالثا: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عَبره أم عِبره؟

سؤال كثر حوله الكلام فى السنين الأخيره، وهو ما هو الموقف الذى يجب ان يتخذه الإنسان الموالى لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته العادل وما مر عليه من مصائب ومحن وما مورس ضده وضد أهل بيته وأصحابه من ظلم وتعسف؟

فذهب البعض إلى ان الموقف لابد ومن حيث المبدأ ان يتصف بالتأثر والمأساويه تجاه كل ما وقع على الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه من مصائب ومحن، وان تفجر فى ذكرى استشـهاده انهار الـدموع، وان يتم التأكيد وبالدرجه الأولى على كل ما من شـأنه ان يثير الحزن ويهيـج اللوعه، متمسـكين فى كـل ذلـك بالروايـات الصـحيحه التى نقلت لنـا أحوال الأـئمه المعصومين صلـوات الله وسـلامه عليهـم أجمعين إذا مـا مرت بهم ذكرى يـوم العاشـر من المحرم، فعن أبى بصـير، عن الصـادق صـلوات الله وسـلامه عليه، عن آبائه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين قال: (قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبره لا يذكرنى مؤمن إلا استعبر)(۲).

وعن ابن خارجه، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال الحسين بن على

۱- المزار لمحمد بن المشهدى ص ۵۷۸ ۵۷۹.

۲- كامل الزيارات لجعفر بن محمـد بن قولويه ص۲۱۵ الباب ۳۶ ما روى أن الحسـين عليه السلام قتيل العبره لا يذكره مؤمن إلا بكى.

علیهما السلام: أنا قتیل العبره، قتلت مکروبا وحقیق علی الله أن لا یأتینی مکروب إلا أرده واقلبه إلی أهله مسرورا)(۱).

وعن أبی عماره المنشد قال: (ما ذکر الحسین بن علی عند أبی عبد الله علیه السلام فی یوم قط فرئی أبو عبد الله علیه السلام متبسما فی ذلک الیوم إلی اللیل، وکان أبو عبد الله علیه السلام یقول: الحسین عبره کل مؤمن)(۲).

وعن إبراهیم بن أبی محمود قال: قال الرضا صلوات الله وسلامه علیه: (إن المحرم شهر کان أهل الجاهلیه یحرمون فیه القتال، فاستحلت فیه دماؤنا، وهتکت فیه حرمتنا، وسبی فیه ذرارینا ونساؤنا، وأضرمت النیران فی مضاربنا، وانتهب ما فیها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلی الله علیه وآله حرمه فی أمرنا، إن یوم الحسین علیه السلام أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزیزنا بأرض کرب وبلاء، أورثتنا الکرب والبلاء إلی یوم الانقضاء فعلی مثل الحسین فلیبک الباکون فإن البکاء علیه یحط الذنوب العظام. ثم قال علیه السلام: کان أبی إذا دخل شهر المحرم لا یری ضاحکا، وکانت الکآبه تغلب علیه حتی یمضی منه عشره أیام، فإذا کان یوم العاشر کان ذلک الیوم یوم مصیبته وحزنه وبکائه، ویقول: هو الیوم الذی قتل فیه الحسین علیه السلام)(۳).

وعن علی بن الحسن بن فضال، عن أبیه، عن الرضا صلوات الله وسلامه علیه قال: (من ترک السعی فی حوائجه یوم عاشوراء قضی الله له حوائج الدنیا والآخره، ومن کان

۱- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص۹۸ ثواب من زار قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۱۴ ۲۱۵ الباب ۳۶ ما روی أن الحسین علیه السلام قتیل العبره لا یذکره مؤمن إلا بکی.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق ص۱۹۰حدیث الرضا علیه السلام عن یوم عاشوراء.

یوم عاشوراء یوم مصیبته وحزنه وبکائه، جعل الله عز وجل یوم القیامه یوم فرحه وسروره، وقرت بنا فی الجنان عینه، ومن سمی یوم عاشورا یوم برکه وادخر فیه لمنزله شیئا لم یبارک له فیما ادخر، وحشر یوم القیامه مع یزید وعبید الله بن زیاد وعمر بن سعد لعنهم الله إلی أسفل درک من النار)(۱).

فالروایات کما تری وارده بلفظ العَبره والتی هی بمعنی استجلاب الدمع أو تردد البکاء فی الصدر، کذلک الروایات جعلت من الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وما جری علیه مصدرا من مصادر اللوعه والألم وانهمار الدمع، وان سیره الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قائمه علی استذکار کل ما من شأنه ان یستدر اللوعه ویزید البکاء.

إضافه إلی اعتماد أنصار هذا الرأی علی الروایات المستفیضه التی وردت فی حق الباکین والمتوجعین علی مصیبه أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه، والتی یطول بنا المقام لو أردنا استقصاءها.

لکن هذا الکلام لم یعجب طائفه أخری من الناس الذین رأوا أنّ الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لم یقتل لیبکی علیه فقط، أو لینصب له مجالس اللطم والعزاء، وإنما ضحی بنفسه من اجل أهداف أسمی وغایات أعظم، فهو قد خرج لطلب الإصلاح فی امه النبی صلی الله علیه وآله وسلم ، لذلک رأی هذا البعض ان تحجیم هذا العطاء وهذه الغایات فی عقد مجالس الرثاء والنوح والبکاء ظلم لسید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه ولثورته العظیمه، لذلک شجع أنصار هذا التیار الفکری علی إقامه المؤتمرات ومعارض الصور والرسم وکل ما لا یدخل البکاء والنوح فی ضمنه، والاستغناء عن مسیرات اللطم وغیرها بالمظاهرات السلمیه، ورفع اللافتات بدل رفع الأیدی ولطم الصدور.

۱- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج۱ ص۲۲۷ الباب ۱۶۲ العله التی من اجلها صار یوم عاشوراء أعظم الأیام مصیبه.

وكم من مره ومره سمعنا وسمع الناس كلمات التشنيع والقدح والذم من أنصار الطائفه الثانيه على أنصار ومؤيدى إقامه مجالس العزاء والبكاء فى أيام عاشوراء، بذريعه ان هذه المجالس تجعل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره بالفتح بينما المفروض ان يكون الإمام الحسين بزعمهم عبره بالكسر بينما الواقع العملى يكذب هذه الذريعه فكل مجالس الرثاء والعزاء اليوم بحمد الله تجمع ما بين العبره بالكسر وما بين العبره بالفتح فالخطيب يبدأ بالوعظ والإرشاد واستلهام الدروس والعبر من حياه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وباقى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ثم يجعل مسك الختام مكرساً لذكر مصائب العتره الطاهره ورزاياهم يوم العاشر من المحرم، بل وحتى قصائد اللطم اليوم أصبحت بحمد الله عباره عن مزيج ما بين الصور المأساويه التى حملتها ثوره عاشوراء وما بين عده من المعالجات العقائديه والاجتماعيه التى يعيشها الإنسان الموالى والمؤمن بقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فما يتمسك به المتحاملون على مجالس الرثاء والبكاء واللطم والعزاء عار عن الحقيقه ومن ورائه أسباب ودواعٍ تهدف فى الغالب إلى القضاء على الشعائر الحسينيه وهدمها شعيره بعد شعيره.

ثم إننا لم نعرف سبب إصرار بعض الأشخاص والجهات والأحزاب على جعل يوم عاشوراء يوم مسيرات ومؤتمرات سياسيه مع ان التوجيه الوارد عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو جعل يوم عاشوراء يوم حزن وبكاء ومصيبه ولا أرى وجها معقولا ـ ومقبولا ـ لمثل هذه الأفعال غير الابتعاد الكبير ما بين هذه الأحزاب والجهات السياسيه وما بين خط أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا فيما لو أحسنا الظن بهم ولم نقل ان العمليه مدروسه بدقه للتغطيه والتمويه على مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو الاستفاده منها لإغراض شخصيه فئويه.

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِی أَکْرَمَ مَقَامَکَ وَأَکْرَمَنِی بِکَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

المبحث الثالث: أنواع الکرامه الممنوحه للإمام الحسین علیه السلام

أولا: المقامات التی أعطیت لسائر الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین باستثناء مقام النبوه

ثانیا: المقامات التی أعطیت للنبی الخاتم وباقی الأئمه

ثالثا: المقامات التی اشترک فیها مع بعض المعصومین واختلف فیها مع البعض الآخر

رابعا: المقامات التی انفرد بها الإمام الحسین علیه السلام عن باقی المعصومین

۱: برکه التربه الحسینیه وعظیم منفعتها

۲و۳: فضل زیارته وکرامه زواره عند الله

فضل زیاره الإمام الحسین علیه السلام

القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلی الزیاره

القسم الثانی: آداب المسیر إلی مرقد الإمام الحسین علیه السلام

القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف فی مرقد سید الشهداء علیه السلام

المبحث الرابع: إکرامنا بسید الشهداء علیه السلام

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِی أَکْرَمَ مَقَامَکَ وَأَکْرَمَنِی بِکَ

اشاره

فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

لا خلاف بین الإمامیه أعزهم الله ان للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مقاما کریما عند الله سبحانه وتعالی، شأنه فی ذلک شأن سائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وقد ورد ذکر لهذه المنزله والمقام فی متون کثیر من الزیارات الشریفه، نختار منها علی سبیل الاختصار ما یأتی:

ففی کتاب المزار لمحمد بن المشهدی قال: (زیاره أخری لهم علیهم السلام: یستحب لمن أراد زیارتهم ان یغتسل أولا ثم یأتی بسکینه ووقار، فإذا ورد إلی الباب الشریف وقف علیه وقال: یا موالی یا أبناء رسول الله، عبدکم وابن أمتکم، الذلیل بین أیدیکم، والمضعف فی علو قدرکم، والمعترف بحقکم، جاءکم مستجیرا بکم، قاصدا إلی حرمکم، متوسلا إلی مقامکم، متوسلا إلی الله بکم)(۱).

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۸۸.

ومنها ما جاء فی الزیاره الجامعه الشریفه: (فبلغ الله بکم أشرف محل المکرمین، وأعلی منازل المقربین، وارفع درجات المرسلین، حیث لا یلحقه لاحق، ولا یفوقه فائق، ولا یسبقه سابق، ولا یطمع فی إدراکه طامع. حتی لا یبقی ملک مقرب، ولا نبی مرسل، ولا صدیق، ولا شهید، ولا عالم ولا جاهل، ولا دنی ولا فاضل، ولا مؤمن صالح، ولا فاجر طالح، ولا جبار عنید، ولا شیطان مرید، ولا خلق فیما بین ذلک شهید إلا عرفهم جلاله أمرکم، وعظم خطرکم، وکبر شأنکم، وتمام نورکم، وصدق مقاعدکم، وثبات مقامکم، وشرف محلکم ومنزلتکم عنده، وکرامتکم علیه، وخاصتکم لدیه، وقرب منزلتکم منه)(۱).

وفی فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ عَنْ مَقَامِکُمْ وَأَزَالَتْکُمْ عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللَّهُ فِیهَا) التی سبق ذکرها وشرحها تصریح واضح لهذا المقام والمنزله، وهذه العباره واللاتی قبلها وان وردت فی حق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عموما، إلا أن الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه داخل ضمنها لأنه صلوات الله وسلامه علیه فرد من أفراد أهل هذا البیت الطاهر صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

وفی کتاب المزار للشهید الأول قدس الله روحه: (یا مولای یا أبا عبد الله یا ابن رسول الله عبدک وابن عبدک وابن أمتک الذلیل بین یدیک والمصغر فی علو قدرک والمعترف بحقک جاءک مستجیرا بک قاصدا إلی حرمک متوجها إلی مقامک متوسلا إلی الله تعالی بک أأدخل یا مولای أأدخل یا ولی الله أأدخل یا ملائکه الله الحافین المحدقین بهذا الحرم المقیمین فی هذا المشهد)(۲) وفیه نص صریح بذکر المقام الکریم لأبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه إذ لولا تکریم الله سبحانه وتعالی لمقامه وإعزازه وتفضیله لما صح التوسل به والتوجه إلی الله بواسطته.

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۵۲۹ ۵۳۰.

۲- المزار للشهید الأول ص۱۵۵.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: فَأَسْأَلُ اللهَ

ال(الفاء) حرف ابتداء جاء لاستئناف جمله جدیده، لا تشریک فیما بینها وبین الجمله السابقه.

و(أَسْأَلُ) مشتقه من السؤال أو المسأله وهی بمعنی الاستعطاء أو الطلب، قال ابن منظور: (وسألته الشیء وسألته عن الشیء سؤالا ومسأله، قال ابن بری: سألته الشیء بمعنی استعطیته إیاه)(۱).

وقال الشیخ الطوسی فی تفسیره التبیان: (والسؤال والطلب معناهما واحد)(۲).

وأما لفظ الجلاله (اللَّهَ) فهو معلوم المعنی بدیهی الدلاله.

۲: الَّذِی أَکْرَمَ

و(الَّذِی) من الأسماء الموصوله وهو فی محل نصب نعت صفه للفظ الجلاله.

و(أَکْرَمَ) من التکرم بمعنی التنزه والترفع، قال الخلیل الفراهیدی: (وتکرم «عن الشائنات» أی: تنزه، وأکرم نفسه عنها ورفعها)(۳)، وقال ابن منظور: (وتکرم عن الشیء وتکارم: تنزه)(۴).

وقد یکون بمعنی الإعزاز والمحبه، قال ابن منظور: (وأعززته: أکرمته وأحببته)(۵).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۳۱۹.

۲- التبیان للشیخ الطوسی ج ۶ ص ۶.

۳- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۵ ص ۳۶۸.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۵۱۲.

۵- لسان العرب لابن منظور ج ۵ ص ۳۷۵.

وقد یکون بمعنی التفضیل والاختیار، قال الشیخ الطریحی: (قوله ((قَالَ أَرَأَیْتَکَ هَذَا الَّذِی کَرَّمْتَ عَلَیَّ))(۱) أی أخبرنی عن هذا الذی کرمت علی أی فضلته واخترته علی وأنا خیر منه)(۲).

وقد یکون بمعنی الإعظام والتبجیل، قال ابن منظور: (وأکرم الرجل وکرمه: أعظمه ونزهه)(۳).

۳: مَقَامَکَ

وال(مَقَامَ) تاره یطلق ویراد منه المعنی المادی فیقصد منه الإقامه إذا کان مفتوحا، أو موضع القیام إذا کان مضموما، قال ابن منظور: (وأما المَقام والمُقام فقد یکون کل واحد منهما بمعنی الإقامه، وقد یکون بمعنی موضع القیام، لأنك إذا جعلته من قام یقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام یقیم فمضموم، فإن الفعل إذا جاوز الثلاثه فالموضع مضموم المیم، لأنه مشبه ببنات الأربعه نحو دحرج وهذا مدحرجنا. وقوله تعالی: لا مقام لکم، أی لا موضع لکم، وقرئ لا مقام لکم، بالضم، أی لا إقامه لکم. وحسنت مستقرا ومقاما، أی موضعا)(۴).

وتاره یطلق ال(مَقَامَ) ویراد به المعنی المجازی أو المعنوی، فیکون بمعنی المنزله الحسنی، فتقول فلان ذو مقام عند السلطان، أی ذو منزله حسنه عنده، وکل من المعنی المادی والمعنوی المجازی یمکن ان یکون مقصودا فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره لما سیأتی من ان مثوی الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومقام دفنه مما کرم وفضل وشرف من قبل الله سبحانه وتعالی کما شرف منزلته ورتبته.

۱- سوره الإسراء الآیه رقم ۶۲.

۲- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۴ ص ۳۴.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۵۱۲.

۴- المصدر السابق ص۴۹۸.

۴: وَأَكْرَمَنِی بِکَ

و(وَأَكْرَمَنِی) یتبین معناها بمراجعه معنی (أَكْرَمَ) الذی سبق توضیحه آنفا، و(بِکَ) الباء هنا سببیه والكاف ضمیر یرجع إلی شخص الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

فیكون معنی هذه الفقره الشریفه بحسب ما مر من معانٍ لغویه هو: (فأسأل واطلب واستعطی الله الذی نزه مقامک ورفع قدرک واعز منزلتک الحسنی لدیه، والذی شرف وفضل ونزه مثواک ومحل قبرک وتربتک التی فیها ثویت، والذی فضلنی ونزهنی وأعزنی بسببک أن یرزقنی طلب ثأرک مع إمام منصور من أهل بیت محمد صلی الله علیه وآله).

المبحث الثالث: أنواع الكرامه الممنوحه للإمام الحسین علیه السلام

اشاره

ربما أمكن تقسیم مقامات سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه التی منحها الله سبحانه وتعالی له إلی أربعه أقسام رئیسه هی كل من:

أولا: المقامات التی أعطیت لسائر الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین باستثناء مقام النبوه

وان كان المعنی اللغوی للنبوه متحققاً للإمام الحسین وسائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أیضا، وذلک لان النبی لغه مشتق من النبأ وهو الخبر فالنبی هو من اخبر عن الله سبحانه ولو بواسطه الوحی أو غیر ذلک من الوسائل المعتد بها شرعا، قال الجوهری فی الصحاح: (النبأ: الخبر، تقول نبأ ونبأ، أی: أخبر، ومنه أخذ النبی لأنه أنبأ عن الله تعالی، وهو فعیل، بمعنی فاعل)(۱)، وسائر الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

۱- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۷۴

أخبروا عن الله سبحانه وبلغوا أحكامه بوساطه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وهو أفضل من جبرائیل علیه السلام، فتکون نبوتهم بالمعنی اللغوی أفضل وأکمل من سائر الأنبیاء.

إلا ان المعنی الاصطلاحی للنبی متفق عند سائر المسلمین علی انعدامه فی غیر النبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وذلک لوجود النص القطعی علی ختم النبوه بنبوه النبی الأعظم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله وسلم ، وحدیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقوله لأمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه: (أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا انه لا نبی بعدی)(۱) فکأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أراد من قوله أنت منی بمنزله هارون إعطاء منزله الکمال الذی لولا خاتمیه نبوته صلی الله علیه وآله وسلم لکان نبیا.

فالإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وسائر الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومن ضمنهم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لهم منازل الأنبیاء لکنهم لیسوا کذلک إجماعا، وقد مر فی مبحث سابق إثبات أفضلیتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی سائر الأنبیاء باستثناء نبینا صلی الله علیه وآله وسلم ، ومن کان أفضل من سائر الأنبیاء حوی واجتمعت فیه وله سائر فضائلهم ومنازلهم.

ثانیا: المقامات التی أعطیت للنبی الخاتم وباقی الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

ذکرنا فی مباحث سابقه ان بعض المقامات اشترک فیها سائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مع النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، وقسمنا هذه المنازل إلی قسمین:

القسم الأول: تلک المنازل التی منحت لهم قبل ان یخلق الله هذا العالم، وخصصنا بالذکر کلًا من:

۱- الکافی للکلینی: ج۸، ص۱۰۷. صحیح مسلم: ج۷، ص ۱۲۰.

۱: عالم الأشباح والأنوار.

۲: عالم الطينه.

۳: عالم الأظله.

۴: عالم الذر.

۵: عالم الأصلاب.

والقسم الثانی: تلک المنازل والمراتب التی منحت لهم بعد إیجادهم وتحقق أنوارهم فی الخارج، وقد قسمنا هذه المراتب والمنازل بحسب الإجمال إلی ثلاثه أقسام هی:

۱: مرتبه الاصطفاء علی جمیع العالمین.

۲: مرتبه الوصایه والخلافه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم .

۳: مرتبه تربیه الأمه عقائدیا وتزکیتهم روحیا.

وقد مر الکلام مفصلا عن کل قسم من هذین القسمین، وبینا الروایات الداله علی تفضیلهم وتنزیههم وتکریمهم فی جمیع هذه العوالم، کما وتوجد مقامات آخر لم نذکرها لبداهتها وشهرتها عند عامه الموالین نظیر مقام العصمه والعلم وغیرهما من المقامات التی أصبحت من بدیهیات المذهب الحق مذهب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ثالثا: المقامات التی اشترک فیها مع بعض المعصومین واختلف فیها مع البعض الآخر

لا ـ نرید فی هذا القسم إجراء إحصاء کامل لجمیع المسائل التی یشترک فیها الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مع بعض الأئمه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والتی

اختلف فیها فی نفس الوقت مع البعض الأخر منهم، لكننا نشیر إلی البعض منها ونترک استنباط الباقی للقارئ وفطنته، وقد وقع اختیاری علی التالی:

۱: ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه اشترک مع کل من أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب والسیده الزهراء والإمام الحسن المجتبی صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی انه وإیاهم من أصحاب الكساء الذین جمعهم النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فی حادثه متواتره عند الخاص والعام تحت کساء یمانی أو خیبری وسماهم بأهل بیته ونزل بحقهم وشأنهم قوله تعالی: ((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَكُمْ تَطْهِیرًا))(۱)وقد تقدم الكلام عن هذه الحادثه مرارا خلال البحوث السابقه.

۲: ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه اشترک مع أبیه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه بأن کلیهما موصوف علی لسان الروایات والزیارات الشریفه ب(ثار الله) و(قتیل الله)، ولم أجد بحسب المصادر التی بین یدی نصا أطلق لقب (ثار الله) أو (قتیل الله) علی غیر الإمام الحسین وأبیه الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیهما من سائر المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

۳: ان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه اشترک مع أخیه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه بأنهما سبطا النبی صلی الله علیه وآله وسلم من دون سائر الخلق أجمعین، وان أمهما سیده نساء العالمین صلوات الله وسلامه علیها، وهی أفضل أمهات الأئمه بل أفضل من والده النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، ووالده أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، علی الرغم من منزلتهما وفضلهما، وإنهما سیدا شباب أهل الجنه، إلی غیر ذلک الكثیر من المنازل المشترکه بینهما صلوات الله وسلامه علیهما.

۱- سوره الأحزاب الآیه رقم ۳۳.

رابعا: المقامات التی انفرد بها الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عن باقی المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

اشاره

المقامات التی أعطیت لسید الشهداء والتی اختص بها دون بقیه الأئمه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا یمکن ان تحصی علی هذه العجاله والاختصار الذی نحن فیه، وحال الباحث فیها والمحصی لها کحال من یقف أمام بحر عمیق مترامی الأطراف وهو یحمل بیدیه إناء صغیر یرید وضع ذلک البحر فی هذا الإناء، أو کالواقف أمام جبل عظیم شامخ یرید ضمه بین ذراعیه، فکما لا یستطیع الإناء ان یسع البحر الواسع، وکما لا تستطیع الید البشریه ان تحیط بالجبل وتحتضنه، کذلک لا یستطیع جمیع البشر من غیر المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الإحاطه وفهم واستیعاب مقام سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه، فالاعتراف بالقصور قبل البدء هو الأنسب بحالنا، ولکن ما لا یدرک کله لا یترک کله، ومن لا یستطیع ان یصل إلی کنه مقام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فانه علی اقل التقادیر یستطیع ان یصل إلی بعضها من خلال ما ذکره أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أنفسهم، فیمکن لمتتبع الزیارات والروایات الشریفه الصادره فی حق سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه ان یعثر علی بعض تلک المقامات، فمقام سید الشهداء، وشهید الشهداء، ومن طیف برأسه فی البلدان وهو یرتل القرآن، وانه شبیه یحیی بن زکریا علیه السلام، وانه قتیل الأدعیاء، هی قطره من ذلک البحر العظیم الواسع.

إلا ان کثیرا من الأحادیث الشریفه أکدت وبشکل ملفت للانتباه علی أربعه مقامات مهمه، أوضحها حدیث (محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد «علیهما السلام» یقولان: إن الله «تعالی» عوض الحسین «علیه السلام» من قتله أن جعل الإمامه فی ذریته، والشفاء فی تربته، وإجابه الدعاء عند قبره، ولا تعد أیام

زائريه جائيا وراجعا من عمره. قال محمـد بن مسـلم: فقلت لأبى عبـد الله «عليه السـلام»: هذا الجلال ينال بالحسـين «عليه السـلام» فماله فى نفسه؟ قال: إن الله «تعالى» ألحقه بالنبى «صـلى الله عليه وسلم» فكان معه فى درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)))(۱).

وقـد ورد هذا المعنى أيضا فى الزياره المرويه عن الإمام المهدى المنتظر صـلوات الله وسـلامه عليه والتى جاء فيها: (السـلام على من جعل الشفاء فى تربته، السلام على من الإجابه تحت قبته، السلام على من الأئمه من ذريته)(۲).

والروايات الشـريفه فى اسـتحباب الدعاء عند قبره الشريف وتحت قبته المنيفه فوق الإحصاء، كذلك الحال فى استحباب التبرك بتربته واتخاذها مسـبحه يسـبح لله سـبحانه فيها، ويسـجد عليها، وتتخذ دواءً يستشفى بها من كل مرض وأمناً من كل خوف ويسراً من كـل عسـر، كـذلك بالنسـبه إلى فضل زيارته وكرامه الزائر والألطاف التى تسـبغ عليه ببركه زياره سـيد الشـهداء صـلوات الله وسـلامه عليه، وواحـده من هـذه الكرامات والألطاف هى ما بينته الروايه السابقه من عدم احتساب أيام زياره زواره من أعمارهم، وفيما يأتى جمله من تلك الروايات نذكرها للقارئ الكريم تبركا وتشويقا للمقصـرين وتعريفا للقاصرين، نفعنا الله وإياهم بزيارته وتربته وجميع ألطافه ومقاماته فى الدنيا والآخره.

۱: بركه التربه الحسينيه وعظيم منفعتها

اشاره

وفيما يأتى جمله من الفوائد والبركات التى اختصت بها التربه الحسينيه المقدسه:

۱- الأمالى للشيخ الطوسى ص۳۱۷.

۲- المزار لمحمد بن المشهدى ص۴۹۷.

ألف: ان السجود عليها يخرق الحجب السبعه

عن معاويه بن عمار قال: (كان لأبی عبد الله علیه السلام خریطه دیباج صفراء فیها تربه أبی عبد الله علیه السلام، فكان إذا حضرته الصلاه صبه علی سجادته وسجد علیه، ثم قال علیه السلام: السجود علی تربه أبی عبد الله علیه السلام یخرق الحجب السبع)(۱).

وكتعلیق علی هذا الحدیث الشریف یقول الشیخ وحید الخراسانی: (فإن السجود أعظم عباده أمر الله سبحانه نبیه صلی الله علیه وآله وسلم به للاقتراب إلیه...والإمام المعصوم یتوسل فی سجوده الذی هو نهایه تقربه بتراب الحسین علیه السلام، لكی یخرق به الحجب السبع. فماذا یمكن أن یقال فی شأن دم صار ذلك التراب بإضافته إلیه خارقا للحجاب بین العبد وربه، وموصلا لعباد الله إلی منتهی كرامه الله)(۲).

باء: انها شفاء من كل داء وامن من كل خوف وبأس

اشاره

وفیما یخص الاستشفاء بالتربه الحسینیه وكونها دواء من كل داء روی محمد بن سلیمان البصری عن أبیه، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (فی طین قبر الحسین علیه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر)(۳) وعن أبی عبد الله الصادق أیضا انه صلوات الله وسلامه علیه قال: (طین قبر الحسین فیه شفاء وإن أخذ علی رأس میل)(۴).

لكن الأحادیث الأخری وضعت شرطین لإمكان الانتفاع بطین قبر المولی

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص۷۳۴.

۲- منهاج الصالحین للشیخ وحید الخراسانی ج ۱ ص ۳۶۱ ۳۶۲.

۳- كامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۴۶۲.

۴- المزار للشیخ المفید ص۱۴۴ ۱۴۵.

صلوات الله وسلامه عليه وحتميه الانتفاع بآثارها، الأول هو اعتراف واعتقاد أخذها والمستشفى بها لحرمه وحق وولايه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والشرط الثانى ان لا تكون العله التى يتداوى منها عله الموت، فعن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لو أن مريضا من المؤمنين يعرف حق أبى عبد الله الحسين عليه السلام وحرمته وولايته، أخذ له من طين قبر الحسين عليه السلام مثل رأس الأنمله كان له دواء)(١).

وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضا: (من أصابته عله فتداوى من طين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العله، إلا أن تكون عله السام)(٢).

هل الاستشفاء بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ينفع المخالفين؟

ولعل الإطلاق فى هذين الحديثين بقوله صلوات الله وسلامه عليه (لو ان مريضا من المؤمنين) وقوله صلوات الله وسلامه عليه (من أصابته عله فتداوى) مطلق لا يختص بموالى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان كان مواليهم أولى الناس بالاستفاده من بركاتها، فيصبح كل من يأخذ من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهو يرى لأبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه حرمه وحقاً فإنه ينتفع بها وتكون له شفاء حتى وان كان من المخالفين، اللهم إلا أن يقال ان معنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (مريضا من المؤمنين يعرف حق أبى عبد الله الحسين عليه السلام) هو خصوص الموالى لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأصحابهم ومن جاء بعدهم غالبا ما يعبرون بالمؤمن أو المؤمنين ويقصدون منه خصوص الموالى دون المخالف، وهو احتمال غير بعيد، ولكن لو وجد من المخالفين من يعرف حق الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويكون موصوفا

١- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص٧٣٢.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص٤٦٢.

بالإيمان بالمعنى الأعم وتناول من تربه قبره الشريف متيقنا بنفعها وبركتها فإننا نرجو له الاستفاده من أثرها وتحصيل منفعتها وتكون له شفاء ورحمه لسببين:

احدهما: ان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باب رحمه فتحت لعموم المسلمين بل لعموم البشر، وبركاتهم وألطافهم وعطاؤهم من عطاء الله ورحمته وفيضه وهو عام للموالين وغيرهم ولمن هو مسلم موحد وغيره، وقد ورد في الدعاء المعروف (يا من يعطى من سأله، يا من يعطى من لم يسأله ولم يعرفه تحننا منه ورحمه)(۱) فليس بعيداً والحال هذه ان تعم بركه تربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الموالى والمخالف بل المسلم وغيره، وما ينقل من القصص بانتفاع بعض من غير المسلمين بهذه التربه الطاهره خير شاهد وقرينه على ما قدمنا.

والسبب الثاني: ليكون الانتفاع بتربته الطاهره بالنسبه للمخالفين أو غير المسلمين حجه عليهم ودليلا على صدق ما يدعو إليه أتباع أهل البيت وأئمتهم الطاهرون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو سبب عقلائى وجيه يصحح إمكان بل استحسان تحقق اثر الشفاء بالتربه الحسينيه بالنسبه للمخالفين بل وغير المسلمين.

ولكن يستثنى الناصبى من ذلك كله لانتفاء جميع الشروط فيه فهو ليس من أهل الإيمان ولا يرى حقا للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولا حرمه لتربته الطاهره، فيكون انتفاء الفائده والأثر بسبب وجود المانع وهو النصب.

أما بالنسبه إلى بقيه فوائد التربه الطاهره للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقد ورد في الروايات الشريفه أنها أمان من كل خوف وحفظ من كل سوء، فعن عيسى بن سليمان، عن محمد بن زياد، عن عمته قالت: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام

۱- إقبال الأعمال للسيد بن طاوس ج۳ ص۲۱۱.

يقول: إن فی طين الحائر الذی فيه الحسين عليه السلام، شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف وحفظا من كل سوء)(۱).

وعن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قيل له: (تربه قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، فهل هی أمان من كل خوف؟ فقال: نعم، إذا أراد أحدكم أن يكون آمنا من كل خوف فليأخذ المسبحه من تربته، ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرات، ثم يقبلها ويضعها على عينيه ويقول: اللهم إنی أسألک بحق هذه التربه، وبحق صاحبها، وبحق جده وبحق أبيه، وبحق أمه وأخيه، وبحق ولده الطاهرين اجعلها شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف، وحفظا من كل سوء، ثم يضعها فی جيبه فان فعل ذلک فی الغداه فلا يزال فی أمان الله حتى العشاء وإن فعل ذلک فی العشاء فلا يزال فی أمان الله حتى الغداه)(۲).

تنبيهات مهمه تتعلق بأكل التربه الحسينيه

ولكن يجب على الموالين ان يتنبهوا على عده أمور مهمه تتعلق بالاستشفاء بطين أو تراب قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتربه كربلاء، وأهمها ما يأتی:

أولا: حرمه أكل التراب والطين عموما لثبوت الضرر فی أكله

ان الأحاديث الشريفه عن المعصومين صرحت بشكل لا يقبل الشک بحرمه أكل التراب والطين مطلقا باستثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لترتب الضرر الفادح على بدن الإنسان، وقد شبه أكله فی بعض الروايات كأكل لحم الخنزير، فعن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (الطين حرام كله كلحم الخنزير

۱- مصباح المتهجد للشيخ الطوسی ص۷۳۴.

۲- وسائل الشيعه للحر العاملی ج ۱۱ ص ۴۲۸.

ومن أكله ثم مات فيه لم أصل عليه)(۱) وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: (أكل الطين يورث النفاق)(۲)، وعن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن التمنى عمل الوسوسه وأكثر مصائد الشيطان أكل الطين وهو يورث السقم فى الجسم ويهيج الداء ومن أكل طينا فضعف عن قوته التى كانت قبل أن يأكله وضعف عن العمل الذى كان يعمله قبل أن يأكله حوسب على ما بين قوته وضعفه وعذب عليه)(۳).

ثانيا: استثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بشرطين مهمين

ان المستثنى من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتربه كربلاء المقدسه هو ان لا يؤكل منها إلا لغرض الاستشفاء من عله أو داء، وان لا يزيد مقدار الأكل بأكثر من مقدار حبه حمص أو عدس، والروايات الشريفه صريحه فى النهى عن أخذها من دون حاجه الاستشفاء ومن دون أن يزيد مقدارها عن حمصه ومن أكل لغير هذا القصد أو أكثر من هذا المقدار فقد أكل من لحم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد روى حنان بن سدير عن أبيه عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا)(۴).

وفى روايه ثانيه عنه صلوات الله وسلامه عليه قال: (فقبلها قبل كل شىء وضعها على عينيك، ولا تناول منها أكثر من حمصه فإنه من تناول أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا)(۵).

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج ۶ ص ۲۶۵.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق ص۲۶۶.

۴- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ۷۳۳.

۵- الدعوات لقطب الدين الراوندى ص ۱۸۶.

ثالثا: جواز أكل التربه الحسينيه لا يتعدى إلى باقى قبور المعصومين

حكم جواز أكل طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والاستشفاء به وبتربه كربلاء المقدسه، لا يتعدى بحسب الظاهر إلى غيره من الأئمه صلوات الله وسلامه عليه حتى تراب قبر النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وما روى فى كامل الزياره عن: (محمد بن الحسن بن على بن مهزيار، عن جده على بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، قال: حدثنا أبو عمرو شيخ من أهل الكوفه، عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كنت بمكه وذكر فى حديثه قلت: جعلت فداك إنى رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفون به هل فى ذلك شىء مما يقولون من الشفاء، قال: قال: يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعه أميال، وكذلك قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك طين قبر الحسن وعلى ومحمد، فخذ منها، فإنها شفاء من كل سقم وجنه مما تخاف)(۱) فانه ضعيف لوجود (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم) ضمن سنده وهو كما يقول ابن الغضائرى: (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، المسمعى، أبو محمد. ضعيف، مرتفع القول. له كتاب فى الزيارات، ما يدل على خبث عظيم، ومذهب متهافت. وكان من كذابه أهل البصره)(۲) .

وقال العلامه الحلى: (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم المسمعى، بصرى ضعيف غال، ليس بشىء، وله كتاب فى الزيارات يدل على خبث عظيم ومذهب متهافت، وكان من كذابه أهل البصره)(۳).

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۴۷۰.

۲- رجال ابن الغضائرى لأحمد بن الحسين الغضائرى الواسطى البغدادى ص۷۶ ۷۷.

۳- خلاصه الأقوال للعلامه الحلى ص۳۷۲

رابعا: تفضيل تربه كربلاء على غيرها لا يعنى أفضليه الإمام الحسين على النبى صلى الله عليه وآله وسلم

تخصيص جواز أكل طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه للاستشفاء دون بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يدل قطعا على أفضليه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على ابن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، كما يحاول النواصب وأعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تثبيته ورمى الشيعه به، لان من قواعد المذهب الحق وأسسه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل الخلق وأكرمهم، كذلك ثبت بالدليل والروايات الكثيره ان الإمام أمير المؤمنين أفضل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهما، بل ان كل ما عند الإمام الحسين من كرامه ومقام وفضل إنما يرجع سببه إلى كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فلولا وجود النبى لما وجد إسلام ولا دين ولما وجدت إمامه ووصايه، فالنبى وأمير المؤمنين هما الأصل والحسين صلوات الله وسلامه عليه فرع من ذلك الأصل، وعليه فيكون تقديس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى حقيقته تقديساً للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتقديساً لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وتعظيم الكل وتقديسهم هو فى حقيقته تعظيم وتقديس لله سبحانه وتعالى.

خامسا: هل يجب قراءه الأدعيه والختومات على التربه قبل تناولها؟

وردت روايات عده فى آداب التربه وكيفيه أخذها وطريقه تناولها، وذكرت هذه الروايات الشريفه الأدعيه والختومات الخاصه بالتربه الحسينيه من حين أخذها إلى حين تناوله، وسنكتفى بذكر روايتين ونترك التفصيل طلبا للاختصار، ولان كثيرا من كتب الأدعيه والزيارات قد تكفلت بهذه المهمه، فالأولى ما رواه يونس بن ظبيان عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من

کل داء، فإذا أکلت، فقل: بسم الله وبالله، اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من کل داء إنک علی کل شیء قدیر، اللهم رب التربه المبارکه ورب الوصی الذی وارته صل علی محمد وآل محمد واجعل هذا الطین شفاء من کل داء وأمانا من کل خوف)(۱).

وروی حنان بن سدیر عن أبیه عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: (من أکل من طین قبر الحسین علیه السلام غیر مستشف به فکأنما أکل من لحومنا فإذا احتاج أحدکم للأکل منه لیستشفی به، فلیقل: بسم الله وبالله، اللهم رب هذه التربه المبارکه الطاهره، ورب النور الذی أنزل فیه ورب الجسد الذی سکن فیه ورب الملائکه الموکلین به صل علی محمد وآل محمد واجعله لی شفاء من داء کذا وکذا ، واجرع من الماء جرعه خلفه، وقل: اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من کل داء وسقم. فإن الله تعالی یدفع عنک بها کل ما تجد من السقم والهم والغم إن شاء الله تعالی)(۲).

والذی نود الإشاره إلیه هو ان جمله من فقهاء المذهب الأعلام ذهبوا إلی ان هذه الأدعیه والأحراز هی شروط کمالیه لسرعه إجابه الدعاء وسرعه حصول التأثیر، ولیست شرطا لأصل تأثیرها وجواز تناولها، وفی هذا الصدد یقول السید السیستانی: (یستثنی من الطین طین قبر الإمام الحسین علیه السلام للاستشفاء، ولا یجوز أکله لغیره، ولا أکل ما زاد عن قدر الحمصه المتوسطه الحجم، ولا یلحق به طین قبر غیره حتی قبر النبی صلی الله علیه وآله والأئمه علیهم السلام، نعم لا بأس بأن یمزج بماء أو مشروب آخر علی نحو یستهلک فیه والتبرک بالاستشفاء بذلک الماء

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ۷۳۳.

۲- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ۷۳۳.

وذلک المشروب ... قد ذکر لأخذ التربه المقدسه وتناولها عند الحاجه آداب وأدعیه خاصه، ولکن الظاهر أنها شروط کمال لسرعه تأثیرها لا أنها شرط لجواز تناولها)(۱).

وقال السید الکلبایکانی: (یستثنی من الطین طین قبر الحسین علیه السلام للاستشفاء، فإن تربته المقدسه شفاء من کل داء، وهی من الأدویه المفرده، ولا تمر بداء إلا هضمته. ولا یجوز أکلها لغیر الاستشفاء، ولا أکل ما زاد عن قدر الحمصه المتوسطه. ولا یلحق به طین قبر النبی والأئمه علیهم السلام علی الأحوط إن لم یکن أقوی. نعم لا بأس بأن یمزج طینها بماء أو عصیر والتبرک والاستشفاء بذلک الماء أو العصیر، ولا بد أن یستهلک التراب فی السائل، وکذا لا بأس بالاستشفاء بغیر الأکل، بأن یمسح التراب بموضع الوجع أو یحمله معه تبرکا مع مراعاه احترامه ... لأخذ التربه الحسینیه المقدسه والاستشفاء بها وتناولها عند الحاجه آداب وأدعیه مذکوره فی محالها، خصوصا فی کتب المزار، کمزار بحار الأنوار، والظاهر أنها جمیعا شروط لسرعه تأثیرها لا لجواز تناولها)(۲).

سادسا: ضروره احترام التربه الحسینیه وحفظها فی المکان المناسب

صرحت الروایات الشریفه بلزوم احترام التربه الحسینیه الشریفه وخصوصا التی تؤخذ للاستشفاء والتداوی، فینبغی علی حاملها إلی منزله أو غیره من المواضع، أن لا یضعها فی الثیاب الوسخه أو فی الأوعیه التی تستلزم قله احترامها، فقد روی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی حق تربه جده صلوات الله وسلامه علیه: (وإنما یفسدها ما یخالطها من أوعیتها وقله الیقین لمن یعالج بها...ولقد بلغنی ان بعض من یأخذ من

۱- منهاج الصالحین للسید السیستانی ج ۳ ص ۳۰۲ مسأله رقم ۹۲۰ و ۹۲۱.

۲- هدایه العباد للسید الکلبایکانی ج ۲ ص ۲۳۳ مسأله رقم ۸۱۸ و ۸۱۹.

التربه شيئا يستخف به حتى أن بعضهم يضعها فى مخلاه البغل والحمار وفى وعاء الطعام والخرج فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده)(۱).

فينبغى على من يريد الاحتفاظ بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان يهتم بها ويحفظها كما يحتفظ التجار والأغنياء بجواهرهم وان يختار لها الموالى مكانا يناسب قداستها وأهميتها، فالتربه الحسينيه لا تقل أهميه عن الجوهر والدر والياقوت، بل هى أغلى من كل ذلک، فكم من غنى لم ينتفع بجواهره وذهبه وفضته فى دفع المرض عن نفسه والألم والأوجاع عن جسده، ومات وهو ينظر حسره إلى ما جمعه وأخفاه عن أقرب مقربيه، كذلک الجواهر لا تدفع عن قلوب مدخريها وجامعيها الخوف والرعب فيما لو ألمّ بهم حادث تطير منه القلوب وترتعد منه الفرائص، لكن التربه الحسينيه المطهره تمتلک كل هذا التأثير، فهى فى واقعها أغلى من كل غال ونفيس، فيجب على من يريد تحصيل آثارها المباركه ان يحرص على تكريمها وتقديسها وإجلالها لينتفع بها ولا ترفع البركه عنها.

سابعا: استهزاء المخالفين بالاستشفاء بالتربه الحسينيه لا وجه له

من يتابع القنوات الفضائيه المعاديه لفكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأوليائهم، ومن يتأمل فى المواقع الالكترونيه المدعومه من قبل الجهات التكفيريه الضاله، يجدهم يطيلون التشنيع ويطنبون فى القدح والذم بشيعه أهل البيت الكرام، وعلمائهم الأعلام، بسبب توسلهم وتعظيمهم وتقديسهم واستشفائهم بتربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، بحجه ان المسلم عليه ان يلتجئ إلى القرآن الكريم حين مرضه لقوله سبحانه وتعالى ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا))(۲)،

۱- وسائل الشيعه الحر العاملى ج۲۴ ص.۲۲۸

۲- سوره الإسراء الآيه رقم ۸۲.

ولان المسلم مأمور باللجوء إلى الأسباب الطبيعيه فى معالجه أمراض البدن، ولان أكل التراب بصوره مطلقه يضر بالبدن ويسبب ما لا يحصى من الأمراض القاتله.

أقول: ان استهزاءهم بالاستشفاء بتربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه عجيب للغايه؛ لأنهم وبشهاده كتبهم يجوزون أكل التراب والفحم والجص، أما بجواز مطلق أو مع الكراهه، قال عبد الله بن قدامه: (قال أحمد: أكره أكل الطين ولا يصح فيه حديث إلا أنه يضر بالبدن ويقال إنه ردىء وتركه خير من أكله وإنما كرهه أحمد لأجل مضرته فإن كان منه ما يتداوى به كالطين الأرمنى فلا يكره، وإن كان مما لا مضره فيه ولا نفع كالشىء اليسير جاز أكله لأن الأصل الإباحه والمعنى الذى لأجله كره ما يضر وهو منتف ههنا فلم يكره)(١).

وقال البيهقى فى السنن الكبرى: (باب ما جاء فى أكل الطين قد روى فى تحريمه أحاديث لا يصح شىء منها)(٢)

وقال ابن حزم: (وأكل الطين لمن لا يستضر به حلال، وأما كل ما يستضر به من طين أو إكثار من الماء أو الخبز فحرام؛ لأنه ليس مما فصل تحريمه لنا فهو حلال، وأما كل ما أضر فهو حرام)(٣).

وقد عدّ أكله فى أثناء الصيام لا يوجب الكفاره، قال السرخسى: (وإذا أكل الصائم الطين أو الجص أو الحصاه متعمدا فعليه القضاء ولا كفاره عليه وقد بينا هذا ومراده طين الأرض)(٤).

١- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ١١ ص ٨٨.
٢- السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١١.
٣- المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٤٣٠.
٤- المبسوط للسرخسى ج٣ ص ١٠٠.

وقال المرداوی: (یکره أکل التراب والفحم. جزم به فی الرعایتین والحاویین وغیرهم)(١).

وقد حکموا علی بعض أنواع الطین بجواز أکلها لأنها مما یستشفی به، کالطین المسمی بالطین الارمنی، والطین البحاری، قال الشیخ محمد الحنفی: (وأکل الطین البحاری لا بأس به ما لم یسرف وکراهه أکله لا لحرمته بل لأنه یهیج الدم)(٢).

وقال البهوتی: (فإن کان منه أی الطین ما یتداوی به کالطین الأرمنی لم یکره؛ لأنه لا ضرر فیه وکذا یسیر تراب، وطین بحیث لا یضر فلا یکره لانتفاء عله الکراهه)(٣).

فیتضح مما سبق ان أهل السنه یذهبون إلی ان التراب أو الطین ان کان فیه ضرر فیکره، وان لم یکن فیه نفع أو ضرر کالشیء الیسیر فهو جائز، أما ان کان مما یستشفی به فأکله جائز کالطین الارمنی والطین البحاری.

والاستشفاء بالتربه الحسینیه من قبل الموالین المقدسین لإمامهم الشهید وتربته الطاهره، هو من قبیل الطین الذی یستشفی به، فیکون جائزا بلا خلاف، وإذا أردنا ان نتنزل ونحکم من باب إلقاء الحجه علی الخصم بان أکل تربه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من قبل الموالین وبمقدار هو اقل من الحمصه المتوسطه الحجم یکون داخلا فی قولهم: (وإن کان مما لا مضره فیه ولا نفع کالشیء الیسیر جاز أکله؛ لأن الأصل الإباحه والمعنی الذی لأجله کره ما یضر وهو منتف ههنا فلم یکره)(۴).

١- الإنصاف للمرداوی ج ١٠ ص ٣۶٨.

٢- تکمله البحر الرائق لمحمد بن حسین بن علی الطوری القادری الحنفی ج ٢ شرح ص٣٣٨.

٣- کشاف القناع للبهوتی ج ۶ ص ٢۴۶.

۴- المغنی لعبد الله بن قدامه ج ١١ ص ٨٨.

فيصبح حكم أكل التربه الحسينيه بالمقدار المتقدم صحيحا على وفق مبانى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومبانى المخالفين، ومن يستهزئ بموالى أهل البيت فانه فى الحقيقه يستهزئ بأئمه مذهبه؛ لأنهم حكموا بجواز أكل مطلق التراب بل جوزوا أكل الفحم والجص، بينما حرم علماؤنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ذلك كله.

إضافه إلى بطلان ما تذرع به المخالفون من لزوم الاكتفاء بالقرآن لأنه شفاء ورحمه للمؤمنين، لان القرآن لا يريد بقوله ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا))(١) ان يحصر أسباب الشفاء بالقرآن الكريم، بل يريد سبحانه ان يبين ان واحده من وسائل الشفاء هو القرآن الكريم، وإلا لو حكموا على الشيعه وأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكفر والانحراف والضلال بسبب استشفائهم بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فيجب عليهم حينئذ ان يحكموا بكفر وضلال وانحراف جميع الطوائف الأخرى من أتباع المذاهب السنيه بسبب تركهم للاستشفاء بالقرآن وذهابهم إلى المستشفيات والعيادات الطبيه وأخذهم للأدويه الكيميائيه، والتى تصنع غالبا فى بلاد الكفر، وهو أمر لا يقبل به مسلم، فمن يصحح فعل المذاهب الإسلاميه فى استعمالهم للطين الأرمنى والبحارى للاستشفاء وذهابهم إلى المستشفيات واستعمالهم للمواد والتراكيب الكيميائيه، عليه كذلك ان يصحح فعل أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى استشفائهم بتربه إمامهم المظلوم صلوات الله وسلامه عليه.

ثم ان الأسباب التى أودعها الله سبحانه وتعالى فى هذا الكون تفوق تفكير الناس وعقولهم ولا تنحصر فى الماديات فقط، فليس قميص نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه الذى كانت له خاصيه إرجاع بصر نبى الله يعقوب بعد ان ابيضت عيناه من الحزن، فليس هذا القميص بأكرم على الله سبحانه وتعالى من تربه سال عليها اطهر دم وأزكاه،

١- سوره الإسراء الآيه رقم ٨٢.

ولیست بقره بنی إسرائیل التی تکلم عنهـا القرآن الکریم فی سوره البقره، والتی أحیـا الله بهـا قتیـل بنی إسرائیل، بـأکرم علی الله سبحانه وتعالی من خلیفه الله فی أرضه، وحجته علی عباده، وسید شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه علیه.

جیم: استحباب اتخاذ التربه الحسینیه مسبحه للذکر

قد وردت أخبار عده فی فضل اتخاذ المسبحه من طین التربه الحسینیه، وان الشیعی لا یستغنی عن أربعه أشیاء إحداهن السبحه التی من طین قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فعن أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام: (لا تستغنی شیعتنا عن أربع خمره یصلی علیها، وخاتم یتختم به، وسواک یستاک به، وسبحه من طین قبر أبی عبد الله علیه السلام فیها ثلاث وثلاثون حبه...)(۱)، وقد صرحت هذه الأخبار ان لهذه المسبحه فضیلتین تضاف إلی الفضائل السابقه الذکر:

الفضیله الأولی: ان التسبیح بها والتهلیل والاستغفار وسائر أقسام الذکر یضاعف أضعافا کثیره، بالنسبه إلی غیرها من بقیه أنواع المسبحه.

الفضیله الثانیه: استمرار صفه وثواب التسبیح لحاملها ما دامت فی یده حتی وان قلب أحجارها من دون ذکر.

فعن محمد بن عبد الله المشهدی فی کتاب المزار، عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (من أدار الحجیر من تربه الحسین علیه السلام فاستغفر به مره واحده کتبت له بالواحده سبعون مره، ومن أمسک السبحه بیده ولم یسبح بها ففی کل حبه منها سبع مرات)(۲).

۱- روضه الواعظین للفتال النیسابوری ص۴۱۲.

۲- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۳۶۷.

وعن أبی الحسن الرضا صلوات الله وسلامه علیه قال: (من أدار الطین من التربه فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر. مع کل حبه منها کتب الله له بها سته آلاف حسنه، ومحا عنه سته آلاف سیئه، ورفع له سته آلاف درجه، وأثبت له من الشفاعه مثلها)(۱).

وسُئل أبو عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه عن استعمال التربتین من طین قبر حمزه وقبر الحسین علیهما السلام والتفاضل بینهما، فقال علیه السلام: (السبحه التی هی من طین قبر الحسین علیه السلام تسبح بید الرجل من غیر أن یسبح)(۲).

وعن الشیخ الصدوق قدس الله روحه، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (السجود علی طین قبر الحسین علیه السلام ینور إلی الأرض السابعه، ومن کانت معه سبحه من طین قبر الحسین علیه السلام کتب مسبحا بها)(۳).

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحمیری قال: (کتبت إلی الفقیه(۴) أسأله هل یجوز أن یسبح الرجل بطین القبر؟ وهل فیه فضل؟ فأجاب...تسبح به، فما فی شیء من السبح أفضل منه، ومن فضله أن المسبح ینسی التسبیح ویدیر السبحه فیکتب له ذلک التسبیح)(۵). ولیس ذلک بعجیب؛ إذ إن کل ما فی السماوات وما فی الأرض یسبح الله ویقدسه، قال تعالی: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))(۶).

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۳۶۷.

۲- المصدر السابق ص۳۶۷ ۳۶۸.

۳- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۱ ص۲۶۹.

۴- الفقیه هنا فی هذه الروایه هو الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه.

۵- وسائل الشیعه للحر العاملی ج۱۰ ص۴۲۰ ۴۲۱.

۶- سوره الإسراء الآیه رقم ۴۴.

وقال سبحانه: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ))(۱)، والتربه الحسينيه من ضمن هذه الموجودات المسبحه والمصليه لله سبحانه، وفرقها عن غيرها كما هو ظاهر الروايات ان باقی الموجودات تسبح وتصلی لله سبحانه وتسبيحها وصلاتها لنفسها خاصه، أما التربه الحسينيه فتسبح وتصلی وصلاتها وتسبيحها لحاملها، لذلک یکتب مسبحا حتی لو غفل عن التسبيح والتقديس.

ثم ان التأكيد على اتخاذ التربه الحسينيه على ساكنها آلاف التحيه والسلام مسبحه فی اليد وتربه تحت الجبين، لعله ناتج إضافه إلى مسأله قداستها، عن حرص ومراعاه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لإدامه واستمرار حاله الشد العاطفی والمعنوی ما بين الموالی وما بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والإبقاء على كربلاء واسم كربلاء وما حصل وجرى فی كربلاء ماثلا حاضرا عند الإنسان الموالی، فمن كان سجوده الدائم على تراب كربلاء، كانت كربلاء حاضره عنده اسما وحدثا، ومن كانت مسبحه طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أو مسبحه تراب كربلاء فی يده، كانت البركه فی يده تتقلب مع حبات هذه المسبحه المباركه.

دال: استحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت عند الغسل وفی القبر

ان كان الإنسان الموالی يحتاج إلى حمل التربه الحسينيه المقدسه فی دار الدنيا للأمن من الأخطار والمكاره ونزول النوائب والشدائد، فهو فی رحلته إلى عالم الآخره اشد احتياجا واضطرارا إلى اصطحاب التربه الحسينيه معه، لان مكاره وشدائد وأخطار ذلک العالم تفوق مكاره عالم الدنيا وشدائده وأخطاره، ولا سيما

۱- سوره النور الآيه رقم ۴۱.

عنـد سؤال الملكين منكر ونكير، ورفع الحجاب دون الميت ومعاينه أعماله متجسده أمام ناظريه، وهو بدار غربه ووحشه لا أنيس له ولا جليس قـد خلى بينه وبين عمله، لا يجد من ضيـق لحده متسـعا ولا من كربته فرجا، ولو كشف الغطاء ما بيننا وبينهم لرأينا: (وقـد ارتسـخت أسـماعهم بـالهوام فاسـتكت، واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسـفت، وتقطعت الألسـنه فی أفواههم بعـد ذلاقتها، وهمدت القلوب فی صدورهم بعد يقظتها. وعاث فی كل جارحه منهم جديد بلى سـمجها، وسـهل طرق الآفه إليها، مستسـلمات فلا أيد تدفع، ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب، وأقذاء عيون. لهم فی كل فظاعه صفه حال لا تنتقل، وغمره لا تنجلی... وإن للموت لغمرات هی أفظع من أن تستغرق بصفه أو تعتدل علی قلوب أهل الدنيا)(۱).

لذلك وردت الأحاديث الشـريفه عن الأئمه المعصومين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين باسـتحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت فی قبره وخلطهـا فی ماء غسـله لتكون له أمانا من مخاوفه ومعينه له علی شدائـد الموت ووحشه القبر وهول الحساب، فعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميری قال: (كتبت إلی الفقيه عليه السـلام أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت فی قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب ... توضع مع الميت فی قبره، ويخلط بحنوطه. إن شاء الله)(۲).

وعن جعفر بن عيسـی أنه سمع أبا الحسن صلوات الله وسلامه عليه يقول: (ما علی أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنه من الطين، ولا يضعها تحت رأسه)(۳).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج۱۱ ص۱۵۱.

۲- وسائل الشيعه للحر العاملی ج ۳ ص ۲۹.

۳- وسائل الشيعه للحر العاملی ج۳ ص۳۰.

۲و۳: فضل زيارته صلوات الله وسلامه عليه وكرامه زواره عند الله سبحانه وتعالى

اشاره

ان فضيله استجابه الدعاء تحت القبه الشريفه للإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وعدم حساب أيام زواره من حين ذهابهم إلى زيارته إلى ان يرجعوا إلى ديارهم وأهليهم هى بعض ما أعطاه الله سبحانه وتعالى للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكرامه خص بها زواره، لذلك جمعنا كلا المقامين والكرامتين فى محور واحد، وسنذكر فيما يأتى وإتماماً للفائده مجموعه أخرى من تلك الكرامات والفضائل التى خص الله سبحانه وتعالى بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وزائريه، مع بعض التعليقات والفوائد التى نرجو الله أن ينفعنا بها وجميع زائرى قبر أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فضل زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

اشاره

من يرجع إلى أحاديث المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويلاحظ مدى اهتمامهم وتشجيعهم وحثهم لشيعتهم على زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يرى نفسه أمام كم هائل من الآثار تحدثت جميعها عن عظمه إتيان قبره الطاهر، وعظمه الآثار والفوائد التى تجنى نتيجه زياره روضته المقدسه، ونحن وان كنا لا نستطيع ان نأتى على آخرها فى هذا العرض المختصر إلا أننا نستطيع ان ننتهل من بعضها ونتبرك بإيراد قسم منها ليعرف أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عظمه إمامهم الشهيد صلوات الله وسلامه عليه وكرامته وما لهم من الأجر والثواب على زيارته، وما تعوده عليهم هذه الرحله المباركه إلى قبره الشريف من المنافع، ويمكن لنا تقسيم هذه المنافع والعوائد إلى قسمين:

القسم الأول: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الماديه الدنيويه

وهى كثيره جدا، فمنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تدفع الهدم الذى هو عباره عن وقوع الأبنيه على رؤوس ساكنيها، والغرق والحريق، فقد روى الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن الإمام محمد بن على الباقر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (مروا شيعتنا بزياره الحسين بن على عليهما السلام فإن زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارته مفترضه على من أقر للحسين عليه السلام بالإمامه من الله عز وجل)(۱).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تزيد الرزق وتمد فى العمر وتدفع مقادير السوء، فعن محمد بن مسلم عن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السلام، فان إتيانه يزيد الرزق ويمد فى العمر ويدفع مدافع السوء وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامه من الله)(۲).

وعن عبد الملك الخثعمى، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قال لى: يا عبد الملك لا تدع زياره الحسين بن على عليهما السلام ومر أصحابك بذلك، يمد الله فى عمرك ويزيد الله فى رزقك، ويحييك الله سعيدا ولا تموت إلا سعيدا ويكتبك سعيدا)(۳).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تطيل العمر، وتركها ينقص من عمر الإنسان ثلاثين سنه، فعن منصور بن حازم قال سمعناه أى الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه : (من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام انقص الله من عمره حولا، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل اجله بثلاثين سنه لكنت صادقا، وذلك لأنكم تتركون

۱- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ۲ ص ۵۸۲.

۲- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ۶ ص ۴۲.

۳- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۲۸۶.

زياره الحسين عليه السلام، فلا تدعوا زيارته يمد الله فى أعماركم ويزيد فى أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا فى زيارته، ولا تدعوا ذلك فان الحسين شاهد لكم فى ذلك عند الله وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمه عليهم السلام)(۱).

ومنها ان أيام زائرى الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا تحسب من أعمارهم ما داموا فى زياره إمامهم الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، فعن الهيثم بن عبد الله الرمانى، عن الإمام أبى الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه، عن أبيه الإمام موسى الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: إن أيام زائرى الحسين عليه السلام لا تحسب من أعمارهم ولا تعد من آجالهم)(۲).

ومنها استجابه الدعاء فى مشهده الشريف عموما وتحت قبته صلوات الله وسلامه عليه على وجه الخصوص بإذن الله تعالى، وان من جاء إلى حرمه مكروبا أو خائفا أو محتاجا قضيت حاجته ونفست عنه كربته وأمن من خوفه بإذن الله سبحانه، فعن أبى الصباح الكنانى قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :. إن إلى جانبكم قبرا ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته، وقضى حاجته، وإن عنده لأربعه آلاف ملك منذ قبض، شعثا غبرا يبكونه إلى يوم القيامه، فمن زاره شيعوه إلى مأمنه، ومن مرض عادوه، ومن مات اتبعوا جنازته)(۳).

وعن إسماعيل بن جابر، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن الحسين عليه السلام قتل مكروبا، وحقيق على الله أن لا يأتيه مكروب إلا رده الله مسرورا)(۴).

۱- المصدر السابق ص۲۸۴ ۲۸۵.

۲- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۲۵۹ ۲۶۰.

۳- مستدرك الوسائل للميرزا النورى ج ۱۰ ص ۲۳۸.

۴- المصدر السابق ص۲۳۹.

القسم الثانی: منافع وعوائد زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه المعنویه والأخرویه

واما فوائد ومنافع وعوائد زیارته صلوات الله وسلامه علیه الأخرویه فهی أکثر من ان تعد أو تحصی، ومن تأمل فی اجر الزائر وکرامته وما یتحف به من العطایا الربانیه یری العجب العجاب، ویری ما للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من الولایه التکوینیه والمنزله الملکوتیه، التی بها یعطی الرحمن سبحانه وتعالی لزواره من الأجر والثواب بلا وزن ولا حساب، ولیس ذلک بعجیب، ألیس قد وهب الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کل ما عنده لله سبحانه وتعالی، وأعطی فی سبیله النفس والمال والولد، فمن الطبیعی جدا ان یعطیه الله سبحانه وتعالی ما لا نقدر علی تصوره ولا یخطر علی أذهاننا المحدوده.

والروایات الشریفه بینت بعض هذه الکرامات المعنویه والأخرویه التی یسعد بها الزائر لقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ونحن نختار منها لا علی نحو الحصر والاستقصاء ما یأتی:

منها ان زائره صلوات الله وسلامه علیه یکتبه الله سبحانه وتعالی عنده فی أعلی علیین کما فی الصحیحه المرویه عن ابن قولویه القمی عن علی بن الحسن بن بابویه وجماعه من مشایخه، عن علی بن ابراهیم بن هاشم، عن أبیه، عن محمد بن أبی عمیر عن عُیَینه بیاع القصب، عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (من أتی الحسین عارفا بحقه کتبه الله فی أعلی علیین)(۱).

ومنها ان زیارته صلوات الله وسلامه علیه تعدل عمره مقبوله کما فی الصحیحه المرویه عن ابن قولویه عن أبیه رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابنی محمد ابن عیسی، عن موسی بن القاسم، عن الحسن بن الجهم، قال: قلت لأبی الحسن علیه السلام: ما تقول فی زیاره قبر الحسین علیه السلام، فقال لی: ما تقول أنت فیه،

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۳۲۶.

فقلت: بعضنا يقول: حجه، وبعضنا يقول: عمره، فقال: هو عمره مقبوله)(۱).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تعدل عمره مبروره مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في موثقه فضيل بن يسار عن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه أنّه قال: (زياره قبر الحسين عليه السلام وزياره قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزياره قبور الشهداء تعدل حجه مبروره مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(۲).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تعدل عند الله سبحانه وتعالى ألف حجه وألف عمره مبروره متقبله، ويمحى من ديوان الأشقياء ويسجل في ديوان السعداء كما في الحديث المروى عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر ولا مستنكف؟ قال عليه السلام يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره وان كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض في رحمه الله عز وجل)(۳).

والظاهر ان هذا التفاوت في الأجر تابع لدرجات الإخلاص والمعرفه وحال الزائر، إذ ليس العارف كغيره، وليس المخلص كمن هو اقل إخلاصا، وليس الضاحك الفاكه كالباكي الحزين المتفجع .

ومنها ان زائره يلقى الله وليس عليه ذنب فإن بكاه غفر الله ذنبه صغيرا أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا، فعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن: (محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال :... يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۲۹۲.

۲- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۲۹۳.

۳- المصدر السابق ص۲۷۴.

الـذی کان أهل الجاهلیه یحرمون فیه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هـذه الأمه حرمه شـهرها ولا حرمه نبیها، لقـد قتلوا فی هـذا الشـهر ذریته وسـبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلک أبـدا. یا ابن شبیب ان کنت باکیا لشـیء فابک للحسـین بن علی بن أبی طـالب علیهم السـلام... یا بن شبیب ان بکیت علی الحسـین حتی تصـیر دموعک علی خـدیک غفر الله لک کل ذنب أذنبته صغیرا کان أو کبیرا قلیلا کان أو کثیرا یا بن شبیب ان سرک ان تلقی الله عز وجل ولا ذنب علیک فزر الحسین علیه السلام یا بن شبیب ان سرک ان تسکن الغرف المبنیه فی الجنه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فالعن قتله الحسین یا بن شبیب ان سرک أن یکون لک من الثواب مثل ما لمن استشـهد مع الحسـین بن علی علیه السـلام فقل متی ذکرته: لیتنی کنت معهم فأفوز فوزا عظیما یـا بن شبیب ان سـرک أن تکون معنـا فی الـدرجات العلی من الجنـان فـاحزن لحزننـا وافرح لفرحنا وعلیک بولایتنا فلو ان رجلا أحب حجرا لحشره الله عز وجل معه یوم القیامه)(۱).

کیف یکون کل هذا الأجر والثواب لمجرد الزیاره لقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه؟

ربما استکثر بعض المشـککین لهذا الثواب الذی اعد لزائر قبر الإمام الحسـین صلوات الله وسلامه علیه بحجه ان الثواب المترتب علی الزیاره لا یساوی العمل والجهد الذی یبذله الزائر فی زیارته لقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

ویمکن ان یجاب عن هذا الإشکال بما یأتی:

أولاـ ان الثواب فی مسـأله زیـاره الإمـام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه کمـا فی سائر العبادات الواجبه والمسـتحبه لیس أمرا اسـتحقاقیا حتی یرد هـذا الاعتراض، بل الثواب کما هو ثابت فی محله هو تفضـلی یمن به الله سـبحانه وتعالی علی عباده بهـدف الکرامه لهم،

۱- عیون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه علیه للشیخ الصدوق ج ۲ ص ۲۶۸ ۲۶۹.

أو استنقاذهم من النار، أو لأمر غير ذلک، وهو أمر ليس بالقبيح عقلا ولا شرعا.

ثانيا: ان الثواب على فعل بسيط من حق الله سبحانه وتعالى، وليس لأحد ان يمنع الله سبحانه وتعالى عن ممارسه شيء من حقوقه، وذلک لان هذا العالم، وكذلک عالم الآخره وما فيه، بل وكل العوالم التى نعرفها والتى لا نعرفها، هى ملک لله تبارک وتعالى وتحت سلطانه يعطى منها ما يشاء لمن يشاء وبالمقدار الذى يشاء، كما قال سبحانه وتعالى ((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ))(۱)، وقال سبحانه وتعالى فى آيه أخرى ((وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))(۲).

ثالثا: ان لله سبحانه وتعالى موازين ومقاييس فى مسأله الثواب والعقاب لا يمكن لأمثالنا من ذوى العقول المحدوده فهمها ولا تحديدها، فمسأله الثواب والعقاب تخضع لملايين من المعادلات الغيبيه، ومأخوذ فيها آلاف الاعتبارات غير المنظوره من البسطاء أمثالنا والتى لا يطلع عليها إلا علام الغيوب، ولنضرب على ذلک مثالا عمليا، ففى القصه المشهوره التى عن أنس قال: (كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جاريه فحيته بطاقه ريحان فقال لها أنت حره لوجه الله فقلت تحييک بطاقه ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى وإذا حييتم بتحيه فحيوا بأحسن منها أو ردوها وكان أحسن منها عتقها)(۳) ففى ذلک الوقت كانت الجاريه تساوى عشرات الدنانير ان لم نقل المئات منها، بينما طاقه الورد لا تساوى درهما أو جزء درهم، بل ويمكن الحصول عليها مجانا من بعض البساتين، لذلک قال انس عنها: (لا خطر لها) أى لا قيمه لها، لكن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان ينظر إلى شيء خفى عن انس الذى كان ينظر إلى موضوع عتق الجاريه من اجل طاقه ورد بنظره سطحيه ماديه

۱- سوره الأنبياء الآيه رقم ۲۳.

۲- سوره البقره الآيه رقم ۲۱۲.

۳- كشف الغمه لابن أبى الفتح الإربلى ج ۲ ص ۲۴۰ ۲۴۱.

ساذجه، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد اخذ فى قرار عتقه عشرات المنافع ومئات الاعتبارات، وعدّ هذا الكرم اللامحدود وغير المتناسب مع حجم الفعل هو مما أدّب الله سبحانه وتعالى به أولياءه وخلفاءه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والثواب الجزيل الذى يعطيه الله سبحانه على الفعل الصغير هو من هذا القبيل فتأمل.

رابعا: ان الله سبحانه وتعالى مهما أعطى عباده من الثواب والأجر يوم المعاد من قصور مشيده، وولدان مخلدين، وحور عين، وانهار من عسل وخمر ولبن وماء، وغير ذلك مما يمكن أو لا يمكن تصوره، فهو لا يخرج عن ملكه سبحانه وتعالى، فالعبد وما يعطى من الثواب، هو ملك لله وفى ملك الله سبحانه وتعالى، لا ينقص من ملكه شيئا، ولا يزيد فيه شيئا، فالعطاء الإلهى لزائر قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مهما بلغ هو من باب إيصال الخير للعباد والتفضل عليهم بالنعم وهو أمر راجح عقلا وشرعا.

وقد حكى صاحب كتاب (طرائف المقال) السيد على البروجردى حكايه عن تشرف السيد محمد بحر العلوم بحضوره بين يدى الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وإجابته عن مثل هذا الموضوع الذى نحن بصدد إثباته لذا رأيت ان اعرضها بين يدى القارئ الكريم للفائده، وهى كما رواها السيد على البروجردى مع بعض التصرف البسيط كالتالى: (سمعت من بعض الاثبات والثقات أنه طاب ثراه يزور سيد الشهداء عليه السلام فى كل سنه مكررا، إلا أنه يجىء إلى زيارته ماشيا دفعه وراكبا فى الأخرى، وذات يوم وهو يمشى فى الطريق ويقصر خطاه حرصا لزياده الثواب، فبينما هو كذلك يمشى التفت إلى جزاء هذه الخطوات وما أعد لزياره مولانا سيد الشهداء، وتعجب مستكثرا فى قلبه هذا الجزاء الجزيل فى مقابل الخطوات اليسيره.

فماشاه أثناء الطريق رجل، فسأله عن حاله وعما يجول فى فكره، فامتنع أولا من الإظهار، وأبرز المطلب بعد الإصرار والإبرام، وقال: كيف يعطى الثواب كذا

وكذا على مثل خطوه واحده؟.

فشرع ذلك الرجل الذى مشى معه فى حكايه نافعه مغنيه عن جوابه، وهى أن ملكا من الملوك كان يدور فى مملكته لأجل الصيد مع عساكره. واتفق ان حل عليه الغروب فافترق من عسكره وتاه عنهم، فغلب عليه العطش والجوع، فرأى أثناء سيره وهو على هذه الحال خيمه، فذهب نحوها إلى أن وصل إليها فوجد فيها امرأه فقيره، فلما رأته وهو بحاله يرثى لها أنزلته فى خيمتها وأكرمته كمال الإكرام، ولم يكن لها من الأموال إلا شاه واحده، فذبحتها للسلطان من دون علمها بكونه سلطانا. وكان لها ابن يرفض ان تذبح شاتهم الوحيده لهذا الضيف، لكن أمه كانت تقول له: ان إكرام الضيف مقدم على جميع الأمور، والسلطان يستمع مقالتهما.

فلما أصبح الصباح وبعد ان أكل السلطان ونام وارتاح قام ليذهب، فأعطى ابن المرأه الفقيره خاتما وقال له: اذهب إلى دار السلطان فى الغد فانه لا يمنعك الحجاب، ولو منعوك أظهر الخاتم فانهم يخلون سبيلك، لعله يعطيك شيئا.

فانصرف السلطان ولحق بعسكره، وقال للحفظه والحجاب: ان سيأتى فى الغد شاب بصفه كذا وكذا وفى يده خاتمى فلا تمنعوه من الدخول حتى يصل إلى.

فذهب الشاب فى الغد إلى دار الملك، فلم يمنعه حتى دخل فى مجلس السلطان فأكرمه وآواه إلى جنبه. ثم أمر بإحضار أمنائه ووزرائه فى مملكته، فحكى لهم ما جرى له مع والده الشاب وإكرامها له، ثم سألهم أنى أريد الصله والعوض عن إكرامها، فما الشىء اللائق بحالها وحال ولدها؟ فأجاب كل منهم على حسب همته، فسكت السلطان إلى أن أتموا كلامهم، فرفع رأسه وقال لهم: ان تلك المرأه قد صرفت لى منتهى الوسع والطاقه وأتلفت جميع مالها فى سبيلى، وأنى لو صرفت لها جميع ما

فی یدی لکنت مثلها، ولم أزد علی إعطائها شیئا.

ثم أخذ ید الشاب فأجلسه فی محله ووضع تاجه علی رأسه، وجعله سلطانا وأمر الوزراء بالقیام علی خدمته، وصیر نفسه مثل أحد الخدمه والغلمان.

ثم التفت ذلک الرجل المرافق للسید بحر العلوم بعد الحکایه وقال له: ان سید الشهداء علیه الصلاه والسلام قد أعطی دمه ودماء أولاده وعشیرته، وصارت نساؤه وأخواته وبناته المحجبات الطاهرات مسبیات، ونهبت أمواله فی سبیل الله تعالی وإطاعته والامتثال لأمره وترویج شریعه جده، فأصاب بما أصاب، ومصیبه أعظم المصیبات، قتلوه عطشانا بشط فرات، فمهما أعطی عوضا عن هذه المصائب العظیمه فقلیل فی جنب عظمته وجلالته.

فبینما السید بحر العلوم یتفکر فی الجواب مستحسنا إیاه، فالتفت بعد عده خطوات لیکمل الحدیث مع ذلک الرجل فوجده قد غاب عن النظر، فتنبه السید بحر العلوم علی أنه حجه الله فی الأرضین)(۱).

هل یحق للمخالفین السخریه من کثره ثواب الزیاره وعظمه أجرها؟

وربما یستشکل ان هذا الثواب الکبیر المبالغ به قد یعرض المذهب الإمامی أعزه الله إلی السخریه من المخالفین والنواصب الذین یسخرون من المذهب لأمور ابسط واقل من هذا بکثیر، فکیف بالذی نحن فیه؟!

أقول: لیس للمخالف من أی مذهب کان أن یعترض علی ما فی زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من الثواب والأجر، لعده أسباب منها:

أولا: لان الاعتراض کما بینا فیما سبق هو اعتراض علی الله سبحانه وتعالی، إذ إن

۱- طرائف المقال للسید علی البروجردی ج۲ ص ۳۷۸ ۳۸۰.

مسأله الثواب والعقاب هى من حقوق الله سبحانه وتعالى وليس للعباد فيها اختيار، إضافه إلى عدم وجود المانع العقلى أو الشرعى الذى يحول دون حصول ذلك.

ثانيا: ان لدى المخالفين أشياء رووها عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو عن الصحابه والتابعين أعظم بكثير مما روينا من جزيل الثواب وعظيم الأجر على زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فهم قد رووا مثل هذا الأجر أو أعظم على أشياء هى مساويه أو اقل بكثير من مسأله زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وفيما يأتى جمله من تلك المسائل التى أوجبوا عليها عظيم الثواب وجزيل الأجر مع كونها اقل مؤونه وأهميه من زياره قبر سيد شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه عليه.

منها ما رواه البخارى عن: (عطاء بن يزيد عن حمران قال رأيت عثمان... توضأ فأفرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئى هذا ثم يصلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشىء غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

أقول: وصوره هذا الوضوء وان كان باطلا على وفق متبنيات مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا أننا ذكرناه وغيره من الموارد التى ستأتى من باب الإلزام للمخالف، إذ لو كانت زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما فيها من الأجر والثواب يستلزم سخريتهم، مع ان الزائر فى زيارته للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتوضأ عشرات المرات، ويصلى عشرات الركعات التى لا يحدث فيها نفسه، فإذا كان هذا

١- صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٣٥.

الأمر يستوجب سخريتهم فإن حديث عثمان بن عفان وما فيه من الثواب على مجرد وضوء وركعتين يستلزم سخريه أعظم.

وعن مسلم فی صحیحه عن: (أبی هریره ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: إذا قال القارئ غیر المغضوب علیهم ولا الضالین فقال من خلفه آمین فوافق قوله قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

أقول: قول المصلی (آمین) بعد قول الإمام (غیر المغضوب علیهم ولا الضالین) هو مبطل للصلاه علی وفق مذهب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لورود النصوص الکثیره علی عدم صحه ذلک، ثم هل یعقل ان یغفر للمصلی کل ذنوبه لمجرد قوله آمین، فان کان ما یقوله أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی ثواب زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه یوجب السخریه من المخالفین فإن السخریه علی مثل هذه الأحادیث اکبر.

وفی مسند أبی یعلی عن: (سهل بن معاذ بن أنس عن أبیه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: من أکل طعاما ثم قال الحمد لله الذی أطعمنی هذا الطعام ورزقنیه من غیر حول منی ولا قوه، غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا قال الحمد لله الذی کسانی هذا ورزقنیه من غیر حول منی ولا قوه غفر له ما تقدم من ذنبه)(٢).

ومنها ما عن ابن عساکر: (أخبرنا أبو القاسم إسماعیل بن محمد الحافظ أنا أبو علی الدقاق الحافظ إجازه أنا الفضل بن محمد قال سمعت أبا الحسن علی بن محمد بن فورک وکان شیخا صالحا یقول سمعت أبا بکر محمد بن القاسم المعدل المدینی یقول سمعت أبا بکر یرویه وکان من الأبدال یقول رأیت رسول الله «صلی الله علیه وسلم»

١- صحیح مسلم ج ٢ ص ١٨.
٢- مسند أبی یعلی لأبی یعلی الموصلی ج ٣ ص ٦٧.

ومعه أحمـد بن حنبل فقلت يا رسول الله من هـذا فقال هـذا أحمـد بن حنبل ولى الله وولى رسول الله ...أنفق على الحـديث ألف دينـار فقال رسول الله «صـلى الله عليه وسـلم» يا أبا بكر الله ينظر فى كل يوم سـبعين ألف نظره فى تربه أحمـد بن حنبل رحمه الله عليه ومن يزوره غفر الله له ومن يحبه أحبه الله ومن يبغض أحمد فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله)(۱).

أقول: ليس احمـد بن حنبل مهما بلغت درجه أهميته ومنزلته عند أصـحابه بأعظم وأجل وأكرم من منزله ابن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وسـيد شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه عليه، ومن يستخف ويستكثر على ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لزوار قبر سـيد الشـهداء الذى ضـحى بدمه وماله وأهله وأصـحابه لنصـره الدين وعزه الإسلام، فعليه ان يقهقه ضاحكا من غفران ذنوب زوار احمـد بن حنبـل وهـذه الكرامات المزعومه لمجرد انه انفق على الحـديث ألف دينار، وهل يسـتوى من انفق على الحـديث ألف دينار مع من انفق على الإسلام وعزته الروح والدم والمال والأهل ؟!.

وعن البخارى: (عن أبى صالح عن أبى هريره ان رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال: من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائه مره حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر)(۲).

وعن احمد بن حنبل فى مسـنده: (عن أنس بن مالك قال إذا بلغ الرجل المسـلم أربعين سـنه آمنه الله من أنواع البلايا من الجنون والبرص والجـذام وإذا بلغ الخمسـين لين الله عز وجل عليه حسابه وإذا بلغ الستين رزقه الله إنابه يحبه عليها وإذا بلغ السـبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء وإذا بلغ الثمانين تقبل الله منه حسناته ومحا عنه

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵ ص ۳۳۳ ۳۳۴.

۲- صحيح البخارى ج ۷ ص ۱۶۸.

سیئاته وإذا بلغ التسعین غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمی أسیر الله فی الأرض وشفع فی أهله)(۱).

أقول: ان هذه الکرامات المزعومه فی حدیث انس بن مالک التی رواها احمد ابن حنبل فی مسنده، هی تمنح للمسلم لمجرد وصوله إلی سن الأربعین أو الخمسین إلی التسعین، لا لعمل یستوجب ذلک، فلیکن المسلم الشیعی مشمولا بها، مع إننا لا نقول بان الإنسان یغفر له ذنبه لمجرد وصوله لسن التسعین، فهذه المراتب والصفات والکرامات لا تنال إلا برحمه الله سبحانه وتعالی والعمل، وان کان قلیلا.

بعض آداب زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

اشاره

فی أثناء تتبعی للروایات التی تحدثت عن زیاره قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وغیرها وجدت ان جمله من هذه الروایات الشریفه قد ذکرت مجموعه من الآداب التی ینبغی علی الزائر مراعاتها لیجنی الثمرات الدنیویه والأخرویه من زیارته لقبر سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه، وفیما یأتی جمله من هذه الآداب، وسنقسم هذه الآداب إلی ثلاث أقسام هی:

القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلی الزیاره، وهی کالتالی:

أولا: آداب النیه والقصد: ذکرنا فی بحوث سابقه ان الأجر الأخروی یدور مدار النیه، وبالنوایا تتفاضل الدرجات ویعظم الأجر، وعلیه فینبغی للزائر ان یعرف کیف یستفید من توجیه نیته بالصوره التی تعود علیه بأعلی مراتب الأجر وأکمل درجات المثوبه، والروایات الشریفه ذکرت ثلاثه أو أکثر من الأسباب والدواعی التی

۱- مسند احمد بن حنبل ج۲ ص۸۹.

لو جعلها الزائر أمام ناظره منذ البدايه لحصل علی عظیم المثوبه، وهذه الأسباب هی:

ألف: ان ینوی الزائر بزیارته لقبر سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه بالدرجه الأولی وجه الله سبحانه وتعالی، والدار الآخره، وحبا وتشوقا إلی شخص الإمام الحسین، وحبا لرسول الله ولأمیر المؤمنین والسیده فاطمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فقد ورد فی الأخبار ان عقد نیه الزیاره بهذه الکیفیه فیه أجر عظیم، فعن هارون بن خارجه، عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (قلت: جعلت فداک ما لمن أتی قبر الحسین زائرا له عارفا بحقه یرید به وجه الله تعالی والدار الآخره، فقال له: یا هارون من أتی قبر الحسین علیه السلام زائرا له عارفا بحقه یرید به وجه الله والدار الآخره غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)(۱).

وعن محمد بن مسلم قال: (قلت لأبی عبد الله (علیه السلام) ما لمن أتی قبر الحسین (علیه السلام)، قال: من أتاه شوقا إلیه کان من عباد الله المکرمین، وکان تحت لواء الحسین بن علی حتی یدخلهما الله الجنه)(۲).

وعن ذریح المحاربی، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (...والله ان الله لیباهی بزائر الحسین والوافد یفده الملائکه المقربون وحمله عرشه، حتی أنه لیقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسین أتوه شوقا إلیه والی فاطمه بنت رسول الله، أما وعزتی وجلالی وعظمتی لأوجبن لهم کرامتی ولأدخلنهم جنتی التی أعددتها لأولیائی ولأنبیائی ورسلی...)(۳).

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۷۳.

۲- المصدر السابق ص۲۷۱.

۳- المصدر السابق ص۲۷۱ ۲۷۲.

بـاء: يستحب ان يكون هـدف وغـايه الزائر لقبر الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه هو الزياره فقط دون غيرها من الأعمال الـدنيويه، فـان فى ذلـك الخير كله، فعن موسـى بن القـاسم الحضـرمى، قـال: (ورد أبـو عبـد الله عليه السـلام فى أول ولاـيه أبى جعفر(١) فنزل النجف فقال: يا موسـى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر فإنه سيجيئك رجل من ناحيه القادسيه، فإذا دنا منك فقل له: هاهنا رجل من ولـد رسول الله صـلى الله عليه وآله يـدعوك، فإنه سـيجىء معك. قال: فـذهبت حتى قمت على الطريق والحر شديد، فلم أزل قائما حتى كدت أعصـى وانصرف وأدعه، إذ نظرت إلى شىء مقبل شبه رجل على بعير، قال: فلم أزل انظر إليه حتى دنا منى، فقلت له: يا هـذا هاهنا رجل من ولـد رسول الله صـلى الله عليه وآله يـدعوك وقد وصـفك لى، فقال: اذهب بنا إليه، قال: فجاء حتى أناخ بعيره ناحيه قريبا من الخيمه، قال: فدعا به فدخل الأعرابى إليه ودنوت أنا، فصـرت على باب الخيمه اسـمع الكلام ولا أراهما. فقال له أبو عبـد الله عليه السـلام: من أين قـدمت؟، قال: من أقصـى اليمن... قال: فيم جئت هاهنا؟، قال: جئت زائرا للحسـين عليه السـلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجئت من غير حاجه ليس إلا للزياره، قال: جئت من غير حاجه ليس إلا ان أصـلى عنـده وأزوره واسـلم عليه وارجع إلى أهلى. قال له أبو عبد الله عليه السـلام: وما ترون فى زيارته؟، قـال: إنـا نرى فى زيـارته البركه فى أنفسـنا وأهالينـا وأولادنـا وأموالنـا ومعايشـنا وقضـاء حوائجنـا، قال: فقال له أبو عبـد الله: أفلا أزيـدك من فضـله فضـلا يـا أخا اليمن؟، قال: زدنى يا بن رسول الله، قال: ان زياره أبى عبـد الله عليه السـلام تعـدل حجه مقبوله متقبله زاكيه مع رسول الله عليه السلام، فتعجب من ذلك، فقال: أى والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله

١- وهو الملقب بالمنصور من حكام بنى العباس لعنه الله.

صلی الله علیه وآله، فتعجب من ذلـک، فلم یزل أبو عبـد الله علیه السـلام یزیـد حـتی قـال: ثلاـثین حجه مـبروره متقبله زاکیه مع رسول الله صلی الله علیه وآله)(۱).

جیم: محافظه الزائر لقبر سـید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه بل لسائر قبور المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی خلوص النیه منـذ الشـروع فی سـفر الزیاره حتی العوده، وان لا یـدخل إلی نفسه العجب والریاء والعصبیه والتکبر والخیلاء والبطر وغیر ذلک من القبائح المفسده للنیه والمحبطه للأجر، لذلک وردت الروایه بلزوم ان لا تکون الزیاره بداعی السمعه والریاء وغیر ذلـک، فعن یونس بن عبـد الرحمـان، عن قـدامه بن مالک، عن أبی عبـد الله الصادق صـلوات الله وسـلامه علیه انه قال: (من زار الحسـین محتسـبا لاـ أشـرا ولاـ بطرا، ولا ریاء ولا سـمعه، محصت عنه ذنوبه کما یمحص الثوب فی الماء، فلا یبقی علیه دنس، و یکتب له بکل خطوه حجه وکلما رفع قدما عمره)(۲).

دال: ملاحظه الآداب العامه للسـفر والتی ذکرت فی کثیر من کتب الأدعیه والحـدیث کالصدقه قبل الخروج والوصـیه وان تکون نفقه السـفر من طعام ولباس وأمثال هـذه الأمور من المال الحلال الـذی لا یتعلق به حق للآخرین کالمسـروق أو المغصوب، وقد ترکنا هذا القسم من الآداب العامه لإمکان ان یراجعها القارئ الکریم فی مظانها.

القسم الثانی: آداب المسیر إلی مرقد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

وهی کثیره ربما تفوق الإحصاء، لکننا اخترنا ما یکون لها شاهد روائی أو عقلائی، وهی باختصار کالتالی:

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۳۳۲ ۳۳۳.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۲۷۳.

ألف: یستحب للزائر إتیان قبر أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه ماشیا من بلده أو من حیث یتمکن من ذلک، لورود عده من الروایات الشریفه الحاثه علی ذلک ولما فیه من الأجر العظیم، فعن عن الحسین بن علی بن ثویر بن أبی فاخته قال: (قال لی أبو عبد الله علیه السلام: یا حسین من خرج من منزله یرید زیاره الحسین بن علی ابن أبی طالب علیه السلام إن کان ماشیا کتب الله له بکل خطوه حسنه وحط بها عنه سیئه، حتی إذا صار بالحائر کتبه الله من المفلحین، وإذا قضی مناسکه کتبه الله من الفائزین، حتی إذا أراد الانصراف أتاه ملک فقال له: أنا رسول الله ربک یقرئک السلام ویقول لک: استأنف العمل فقد غفر لک ما مضی)(۱).

وعن جابر المکفوف، عن أبی الصامت قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام وهو یقول: من أتی قبر الحسین علیه السلام ماشیا کتب الله له بکل خطوه ألف حسنه، ومحا عنه ألف سیئه ورفع له ألف درجه)(۲).

وعن سدیر الصیرفی، عن أبی جعفر علیه السلام فی زیاره الحسین علیه السلام قال: (ما أتاه عبد فخطا خطوه إلا کتب الله له حسنه، وحط عنه سیئه)(۳). وعن بشیر الدهان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن الرجل لیخرج إلی قبر الحسین علیه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوه مغفره لذنبه، ثم لم یزل یقدس بکل خطوه حتی یأتیه...)(۴).

وعن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن أحمد

۱- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج۶ ص۴۳.
۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۵۵.
۳- المصدر السابق ص۲۵۶.
۴- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص۹۱.

ابن بشیر، عن أبی سعید القاضی قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فی غرفه له فسمعته یقول: من أتی قبر الحسین ماشیا کتب الله له بکل خطوه وبکل قدم یرفعها ویضعها عتق رقبه من ولد إسماعیل)(۱).

ویدل علی استحباب المشی إلی قبر الإمام المظلوم صلوات الله وسلامه علیه الخبر المشهور بین الخاصه والعامه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (أفضل الأعمال أحمزها(۲))(۳)والمشی کما هو معلوم اشد وأصعب من الرکوب فیکون أفضل قطعا.

ویدل علی استحباب ذلک أیضا الخبر المروی عند الخاصه والعامه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (من اغبرت قدماه فی سبیل الله حرمهما الله علی النار)(۴) وزیاره قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مصداق واضح من مصادیق هذا الحدیث، إذ ان القدم إنما تغبر بالتراب عاده بسبب المشی دون الرکوب.

ویدل علی استحباب المشی إلی قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ان فی المشی إظهاراً للشوق وعظیم المحبه، والتی من اجلها یتجشم الزائر کل ما فی المشی من صعوبه ومخاطر ومشاق، وفیه أیضا إظهار لشوکه التشیع وقوته، وتماسک أتباعه، وتمسکهم بولائهم لائمتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وکل هذه الأمور راجحه شرعا وحسنه عقلا.

باء:ان یحاول فی أثناء الطریق، بل وفی مطلق الأزمنه، السعی إلی زیاده معرفته بالإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وسائر المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وفهم اکبر مقدار ممکن

۱- وسائل الشیعه للحر العاملی ج۱۴ ص۴۴۲.

۲- أی أشدها وأمتنها، وأکثرها مشقه، راجع کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج۳ ص۱۶۸.

۳- تذکره الفقهاء للعلامه الحلی ج۸ ص۱۷۲، وراجع تفسیر الرازی ج۲ ص۲۱۷.

۴- المعتبر للمحقق الحلی ج۲ ص۳۱۷، وراجع صحیح البخاری ج۱ ص۲۱۸.

من مراتبهم ومقاماتهم؛ لان الروايات الشريفه صرحت بأن الأجر على قدر المعرفه، حتى ان بعض الزائرين يعطى بكل خطوه حسنه، بينما البعض الآخر يعطى بكل خطوه ألف حسنه، أما الصنف الآخر فيعطى فى كل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد إسماعيل عليه السلام، وليس هذا التفاضل والتمايز إلا بسبب المعرفه وشده الإخلاص واليقين ومراعاه حاله التأدب بالآداب الشرعيه عموما وبآداب الزياره على وجه الخصوص.

جيم: ان يتخلق فى أثناء طريقه إلى زياره قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، بل وفى مطلق أيام حياته، بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وليضع أمام ناظريه ان جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته تنعكس على مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سلبا أو إيجابا، والحفاظ على سمعه وكرامه وبيضه المذهب مسؤوليه الجميع لا سيما المتدينين من أتباعه، فعليهم والحال هذه ان ينزهوا أنفسهم عن كل ما من شأنه ان ينقص من قدرهم، وان تكون عليهم سيماء الوقار والهيبه والشده فى تطبيق الأحكام الشرعيه ومراعاه الحدود الإلهيه، وعدم التهاون فى إقامه الواجبات كالصلاه والحجاب وحفظ اللسان والعين والأذن مما يحرم الكلام فيه والنظر إليه وسماعه فقد جاء فى صحيحه هشام بن الحكم قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم ان تعملوا عملا يعيرونا أى المخالفين به، فان ولد السوء يعير والده بعمله، وكونوا لمن انقطعتم إليه زينا ولا تكونوا علينا شينا...ولا يسبقوكم يعنى بذلك المخالفين إلى شيء من الخير فانتم أولى به منهم)(۱).

وعن سليمان بن مهران قال: (دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وعنده نفر من الشيعه، فسمعته وهو يقول: معاشر الشيعه، كونوا لنا زينا،

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۲ ص۲۱۹.

ولا تکونوا علینا شینا، قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتکم وکفوها عن الفضول وقبیح القول)(۱).

دال: ینبغی علی زائری قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه حال مشیهم بل فی مطلق حالاتهم، بل وفی مطلق أیام حیاتهم، ان یعین غنیهم فقیرهم، وان یوقر صغیرهم کبیرهم، وان یعین قویهم ضعیفهم، وان تسود بینهم حال مسیرهم وحین وصولهم وفی أثناء رجوعهم روح المحبه والألفه والتراحم والتکافل، لینظر الله لهم بعین رحمته، ویشملهم بلطفه، ویرفعهم ویعزهم بسبب تراحمهم وتکافلهم بان یجعل کلمتهم العلیا علی من خالفهم. لان عزتهم فی وحدتهم وذلهم وانکسارهم فی فرقتهم، قال سبحانه وتعالی: ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))(۲).

هاء: المحافظه علی نقاوه وصفاء ونزاهه المسیر نحو قبر سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه وعدم إدخال وإقحام کل ما لا یمت بصله إلی القضیه الحسینیه ومراسیم عاشوراء، ولعل اخطر آفه یمکن ان تسری إلی هذه المسیرات العبادیه هی آفه التحزب وإقحام السیاسه وشعاراتها واستغلال حشود الزائرین وجموعهم فی أغراض سیاسیه أو انتخابیه أو دعائیه والخروج بها عن الحاله العبادیه والروحیه، فحری بالزائرین الکرام ان لا یضعوا أمام نواظرهم غیر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وإقامه شعائر الزیاره، وان لا یمنحوا الآخرین فرصه استغلالهم لتحقیق مآرب سیاسیه أو شخصیه، وعدم رفع أی شعارات أو هتافات وأمثال هذه الأفعال لصالح جهات أو أحزاب أو أشخاص مهما کانت لهذه الجهات أو الأشخاص أهمیه دنیویه أو أخرویه، وان تصبح شعاراتهم وهتافاتهم وجمیع

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص۴۸۴.

۲- سوره الأنفال الآیه رقم ۴۶.

تصرفاتهم خالصه لوجه الله سبحانه وتعالى وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته ومصيبته ومصيبه أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف فى مرقد سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه

وهى كثيره أيضا، لا يتناسب الإتيان على جميعها مع ما نحن فيه من محاوله الاختصار، وهذه الآداب تنقسم إلى آداب ظاهريه، وآداب باطنيه معنويه، وفيما يأتى جمله منها معتمدين على ما يكون مسنداً بالدليل القرآنى أو الروائى، مع مراعاتنا للمهم منها دون غيره.

ألف: ان شده التأدب ومراعاه شروط الاحترام والتقديس فى مقامات الأئمه الأطهار وروضاتهم المطهره تابع لمستوى معرفه الزائر بإمامه المزور، وهذه المعرفه تابعه بدورها إلى مستواه العقلى والفكرى من جهه، والى مستواه التربوى الذى نشأ عليه وترعرع من جهه ثانيه، فيجب على أولياء الأمور، وأرباب الأسر آباء كانوا أو أمهات، ان يربوا أولادهم على تعظيم واحترام وإجلال رموز هذا الدين وأعمدته، وان يكون شخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأشخاص الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أعظم فى أنفسهم من كل عظيم على وجه الأرض، حتى من الأب والأم أنفسهما، فمثلما لا يسمح الآباء ان يناديهم أبناؤهم بأسمائهم، كذلك فليشددوا على أبنائهم بعدم ذكرهم لاسم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، أو باقى المعصومين وكذلك السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بأسمائهم، من دون إتباع الاسم بقول (عليه السلام) أو (عليها السلام) أو (عليهم السلام) أو الصلاه على النبى وآله حين ذكر اسم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

كذلك يجب على الآباء، وكل من يجعل نفسه فى مقام المربى، كمعلمى

المدارس وأساتذتهم الكرام، ان يوجهوا الأبناء ومن هم تحت أيديهم وفى عهدتهم، إلى مراعاه ضوابط الأدب مع تلك الذوات الطاهره، أكثر من مراعاتهم للأدب مع آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، فمثلما لا يقبل الآباء ان يرفع الابن أو التلميذ صوته فى وجه والديه ومعلميه، ولا يستهزئ بكلماتهم، ولا يستخف بأوامرهم، كذلك يجب عليهم ان لا يقبلوا على هؤلاء الأبناء ان يرفعوا أصواتهم فى محضر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند أداء مراسم الزياره، وان لا يستهزأ بشيء من أقوالهم وأفعالهم فى أثناء الزياره او غيرها، وتأديبه وتوجيهه وإفهامه ان فى عدم التأدب حبط الأعمال وذهاب الثواب من جهه، واستحقاق العقاب من جهه أخرى، لان الله سبحانه وتعالى مثلما توعد بالنار على عقوق الوالدين كذلك توعد بها كل من أساء الأدب وعق النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو احد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))(۱).

إذن فمسؤوليه تقديس النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبقيه أشخاص المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى مسؤوليه الآباء والمربين قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ))(۲)، ومن ثم إذا كبر الإنسان واشتد عوده صارت مسؤوليته الشخصيه، فإذا ما بدر تقصير لا سمح الله من أبويه أو معلميه أو مجتمعه المحيط به تداركها بنفسه وأصلح ما فسد من حاله بسعيه، وهو أمر ممكن ليس بالعسير، فيجب على الإنسان ان يسعى إلى زياده معرفته بأئمته لترتفع مرتبتهم ومحبتهم فى نفسه، فانه كلما كبرت وتعاظمت مرتبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى نفس الإنسان صغرت وتدنت مرتبه من سواهم

۱- سوره الحجرات الآيه رقم ۲.

۲- سوره التحريم الآيه رقم ۶.

فی عینه، وصار لدیه شعور بوجوب ولزوم مراعاه الأدب والاحترام معهم بحسب حالهم وشأنهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

باء: قد ورد وصف روضات الأئمه الطاهرین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عده زیارات شریفه بأنها من ضمن البیوت التی أذن الله سبحانه وتعالی فی رفعها وإقامتها وتشییدها کی یذکر فیها اسمه ویسبح له فیها بالغدو والآصال، فقد جاء فی زیاره الجامعه الکبیره ما نصه: (خلقکم الله أنوارا فجعلکم بعرشه محدقین. حتی منّ علینا بکم فجعلکم فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه)(۱)، وفی هذه العباره إشاره إلی قوله سبحانه وتعالی ((فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ))(۲)والتی تطلق فی عرف المتشرعه علی المساجد، لذلک حکم بعض الأعلام من فقهاء المذهب بإلحاق روضات قبورهم الطاهره بالمساجد کالشیخ المفید قدس الله روحه وابن الجنید ووافقهما الشهید الأول قدس الله روحه قائلا: (وألحق المفید وابن الجنید المشاهد المشرفه بالمساجد وهو حسن لتحقق معنی المسجدیه فیها وزیاده)(۳).

وکذا فعل الشهید الثانی قدس الله روحه حیث قال: (وألحق جماعه من الأصحاب المشاهد بالمساجد وهو حسن بل الأمر فی المشاهد أغلظ لتأدیتها فائده المسجد وتزید شرف المدفون بها)(۴).

وقد علل آقا رضا الهمدانی إلحاق مشاهد الأئمه الأطهار بالمساجد بقوله: (لان المشاهد من المشاعر العظام التی تشد الرحال للتشرف بها فلا یبعد دعوی کون

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۵۲۹.

۲- سوره النور الآیه رقم ۳۶.

۳- ذکری الشیعه فی أحکام الشریعه للشهید الأول ج۱ ص۲۷۸.

۴- روض الجنان للشهید الثانی ص۸۱.

دخول الجنب والحائض هتكا لحرمتها عند المتشرعه)(۱)

وأما علماؤنا المتأخرون فتكاد تجمع كلمتهم نصا أو احتياطا على إلحاق روضات الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالمساجد، وفى هذا الصدد يقول السيد أبو القاسم الخوئى: (يلحق بالمساجد، المصحف الشريف، والمشاهد المشرفه، والضرايح المقدسه)(۲).

ويقول السيد محمد سعيد الحكيم: (والأحوط وجوبا إلحاق المشاهد المشرفه بالمساجد فى الأحكام)(۳).

وقال السيد السيستانى: (المشاهد المشرفه للمعصومين عليهم السلام تلحق بالمساجد على الأحوط ولا يلحق بها أروقتها...كما لا يلحق بها الصحن المطهر وإن كان الإلحاق أحوط)(۴).

وبناءً على إلحاق قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وروضاتهم المطهره بالمساجد المجعوله من الشارع المقدس محلاً للصلاه والذكر، يلحقها كذلك أحكامها، فلا يدخلها من الزائرين جنب ولا حائض، كما يحرم على الزائر تنجيسها أو تنجيس ما فيها من الأدوات والفرش والكتب وغير ذلك، وكذلك يجب عليه كفايه إزاله النجاسه عنها، إلى غير ذلك من الأمور التى يجب مراعاتها فى المساجد.

والروايات فى ذلك كثيره منها ما عن أبى بصير قال: (دخلت المدينه، وكانت معى جويريه لى، فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعه

۱- مصباح الفقيه (ط.ق) لآقا رضا الهمدانى ج ۱ ق ۱ ص ۲۳۶.

۲- منهاج الصالحين للسيد الخوئى ج ۱ ص ۱۱۶ مسأله رقم ۴۴۲.

۳- مصباح المنهاج، الطهاره للسيد محمد سعيد الحكيم ج ۳ ص ۴۱۵.

۴- المسائل المنتخبه للسيد السيستانى ص ۲۸ ۲۹ مسأله رقم ۳۹.

متوجهين إلى أبى عبـد الله عليه السـلام، فخفت أن يسـبقونى ويفوتنى الدخول إليه، فمشـيت معهم حتى دخلت الدار، فلما مثلتُ بين يـدى أبى عبـد الله عليه السـلام نظر إلى ثم قـال: يـا أبـا بصـير أمـا علمت أن بيوت الأنبيـاء وأولاد الأنبياء لا يـدخلها الجنب. فاستحييت، فقلت له: يا بن رسول الله، إنى لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتنى الدخول معهم، ولن أعود إلى مثلها وخرجت)(١).

ومنهـا روايه جـابر عن الإمـام على بن الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه أنه قـال: (أقبـل أعرابى إلى المـدينه فلمـا قرب المـدينه خضخض ودخل على الحسين عليه السلام وهو جنب فقال له: يا أعرابى أما تستحى الله تدخل إلى إمامك وأنت جنب ...)(٢).

جيم: وردت بعض الروايات الشـريفه والتى نصت على اسـتحباب أن يأتى الزائر قبر الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه فور وصوله إلى ارض كربلاء المقدسه وهو على وعثاء سفره حزينا كئيبا شعثا مغبرا، مستذكرا حال إمامه الشهيد الذى قتل وهو كئيب حزين شـعث مغبر، وهو ما أوصى به الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه احد أصحابه بقوله: (إذا أردت أنت قبر الحسين عليه السلام فزره وأنت كئيب حزين شعث مغبر، فان الحسين عليه السلام قتل وهو كئيب حزين، شعث مغبر جائع عطشان)(٣).

وفى روايه ثانيه عن المفضل بن عمر، قال: (قال أبو عبـد الله عليه السـلام: تزورون خير من أن لا تزورون ولا تزورون خير من أن تزورون، قال: قلت: قطعت ظهرى، قال: تالله ان أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيبا حزينا، وتأتونه أنتم بالسفر

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص١٨٥.

٢- مصباح الفقيه لآقا رضا الهمدانى ج١ ق١ ص٢٣٦.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص٢٥٢.

كلا حتى تأتونه شعثا غبرا)(۱).

لذلك أفتى الشهيد الأول قدس الله روحه واستنادا إلى هذه الروايات وغيرها بقوله: (ويستحب لزائره أن يأتيه محزونا أشعث أغبر جائعا عطشانا، ولا يتخذ فى طريقه السفر، ولا يتطيب ولا يدهن ولا يكتحل، ويأكل الخبز واللبن، ويزوره بالمأثور)(۲).

ولكن طائفه أخرى من الروايات الشريفه أوصت بأهميه أن يأتى الزائر قبل زيارته إلى نهر الفرات فيغتسل قبل دخوله إلى حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لأداء مراسيم الزياره، منها ما عن بشير الدهان، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...ان المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه فاغتسل فى الفرات ثم خرج كتب له بكل خطوه حجه وعمره مبرورات متقبلات وغزوه مع نبى مرسل أو إمام عدل)(۳).

ومنها ما عن صفوان الجمال عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من اغتسل بماء الفرات وزار قبر الحسين عليه السلام كان كيوم ولدته أمه صفرا من الذنوب ولو اقترفها كبائر وكانوا يحبون الرجل إذا زار قبر الحسين عليه السلام اغتسل وإذا ودع لم يغتسل ومسح يده على وجهه إذا ودع)(۴).

وعن بشير الدهان عن رفاعه النحاس عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (أخبرنى أبى ان من خرج إلى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر وبلغ الفرات ووقع فى الماء وخرج من الماء كان مثل الذى يخرج من الذنوب وإذا مشى إلى

۱- الدروس الشرعيه فى فقه الإماميه للشهيد الأول: ج۲، ص۱۲.
۲- الدروس للشهيد الأول ج ۲ ص ۱۲.
۳- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۳۴۳.
۴- المصدر السابق.

الحسين عليه السلام فرفع قدما ووضع أخرى كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات)(۱).

ولعل هذا الاختلاف ما بين المجموعتين من الروايات جاء لتبيان حاله التخيير بالنسبه للزائر، فمن استطاع منهم ان يبقى على صفه الجائع العطشان الأشعث الأغبر من دون ان تضعفه هذه الصفات عن الدعاء والزياره تعين عليه البقاء، لوجود كثير من الأخبار التى بينت ان قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محل للحزن والبكاء والمصيبه من الملائكه ومؤمنى الجن والأولياء من الإنس، فعن على عن صفوان الجمال، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (سألته فى طريق المدينه ونحن نريد مكه، فقلت: يا ابن رسول الله ما لى أراك كئيبا حزينا منكسرا ؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتى، فقلت: وما الذى تسمع ؟ قال: ابتهال الملائكه إلى الله جل وعز على قتله أمير المؤمنين وقتله الحسين عليه السلام ونوح الجن وبكاء الملائكه الذين حوله وشده جزعهم، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم)(۲).

وفى روايه أخرى ان الله سبحانه وكل بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه (أربعه آلاف ملك شعث غبر يبكون الحسين «عليه السلام» إلى يوم القيامه، فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه، ولا يرجع أحد من عنده إلا شيعوه، ولا يمرض أحد إلا عادوه، ولا يموت أحد إلا شهدوه)(۳).

وفى روايه ثالثه: (إن الله وكل بقبر الحسين (عليه السلام) أربعه آلاف ملك،

۱- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج۶ ص۵۳.
۲- كامل الزيارات لمحمد بن قولويه ص۴۹۶.
۳- المصدر السابق ص۱۷۴.

شعثا غبرا، يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زال هبط أربعه آلاف ملك، وصعد أربعه آلاف ملك، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر، ويشهدون لمن زاره بالوفاء، ويشيعونه إلى أهله)(١).

وفی روایه رابعه: (وكل الله تبارك وتعالى بالحسين عليه السلام، سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم، شعثا غبرا، ويدعون لمن زاره)(٢).

فالأكمل بحال الزائر ان يأتيه أشعث أغبر ولا يتهنأ عنده بطعام أو شراب وان تكون أحداث كربلاء ومصائب العتره الطاهره وآلام سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ماثله أمامه، وقولنا الأكمل لان الملائكه الكرام اتصفوا بهذه الصفه، ولو لم تكن هذه الصفات صفات كمال أو كان الكمال فى غيرها لما اتصفوا بها.

أما من كان يضر به طول الجوع والعطش، ولا يصبر على البقاء أشعث أغبر، ويضعفه ذلك عن الدعاء والزياره، أو غير ذلك من الأسباب، جاز له الغسل ولبس النظيف من الثياب، وما ذكر من الأجر فى روايات الاغتسال لعله بهدف إفهام الزائر ان غسله وتنظيفه لبدنه ولباسه غير منهى عنه بل هو مستحب أيضا وان كان ليس بمستوى مرجوحيه البقاء أشعث أغبر عطشانا جائعا كئيبا مواساه لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وتشبها بالملائكه الحافين بقبره الشريف، (وعلى الجمله أن التقييد تضييق على المكلف، وفى رفعه امتنان مطلقا سواء أكان المقيد من الأمور الإلزاميه أو غيرها)(٣).

١- كامل الزيارات لمحمد بن قولويه: ص١٧٥.

٢- المصدر السابق ص٢٣٣.

٣- كتاب الصلاه التنقيح فى شرح العروه الوثقى تقريرا لبحث آيه الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى دام ظله العالى تأليف الميرزا على التبريزى الغروى ج١ شرح ص ٩٠.

ولکن ینبغی لمن یرید الأکل والشرب والغسل وأمثال هذه الأمور ان لا یکون فی جمیع تصرفاته هذه قاصدا البهجه والسرور وغیر ذلک من الحالات التی تفرغ الزیاره من محتواها الروحی والعاطفی، فمن قصد ذلک صار مشمولا بالتوبیخ الموجه من الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه وقوله: (...ولا تزورون خیر من أن تزورون... تالله ان أحدکم لیذهب إلی قبر أبیه کئیبا حزینا، وتأتونه أنتم بالسفر کلا حتی تأتونه شعثا غبرا)(۱).

دال: ان یستحضر فی نفسه ویستشعر سواء فی طریقه إلی زیاره قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه أو عند وصوله إلی ارض کربلاء أو عند الدخول إلی الحرم الشریف انه تحت نظر وعین الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه علیه، أما مباشره واما بإخبار الملائکه إیاه، فقد وردت الأخبار الشریفه ان الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین موصوفون بالإحاطه بأحوال شیعتهم وحتی غیر شیعتهم، بإذن وبإقدار من الله سبحانه وتعالی، فهم وکما فی جمله من الروایات یعلمون من یأتی أبوابهم ویعلمون بمکانهم من قبل ان یستأذنوا علیهم، فعن (عبد الله بن عطاء المکی قال اشتقت إلی أبی جعفر علیه السلام وأنا بمکه فقدمت المدنیه ما قدمتها إلا شوقا إلیه فأصابتنی تلک اللیله مطره وبرد شدید فانتهیت إلی بابه نصف اللیل فقلت ما اطرقه هذه الساعه وانتظر حتی أصبح وانی لأفکر فی ذلک إذ سمعته یقول یا جاریه افتحی الباب لابن عطا فقد أصابه برد شدید فی هذه اللیله قال فجاءت ففتحت الباب فدخلت علیه)(۲).

وکذلک وردت جمله أخری من الروایات الشریفه المؤکده علی انهم

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۵۰.

۲- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۲۷۷ باب۱۴ فی ان الأئمه علیهم السلام یعلمون من یأتی أبوابهم ویعلمون بمکانهم من قبل ان یستأذنوا علیهم.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل ان يخبروا به، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون من يأتى أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل أن يستأذنوا عليهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعينيعرفون من يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمنون على دعاء شيعتهم وهم غيب عنهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون من يدخل عليهم بالخير والشر والحب والبغض كل ذلك بإذن الله وإقداره لهم على ذلك وليس هذا من الشرك أو الغلو فى شىء كما يقول النواصب ومن لا حظ له من الولايه فى شىء، فالقرآن الكريم يحدثنا عن بعض الأولياء ممن هم ليسوا بأنبياء كالخضر صلوات الله وسلامه عليه وذى القرنين صلوات الله وسلامه عليه وصاحب عرش بلقيس والذى ورد فى بعض الأخبار انه وصى نبى الله سليمان صلوات الله وسلامه عليه، وغيرهم ممن أعطاهم الله سبحانه وتعالى القدره على الاطلاع على عالم الغيب والولايه على ما تحت أيديهم من الموجودات، والقرآن يصرح جهارا ان الخضر صاحب نبى الله موسى صلوات الله وسلامه عليه قد علمه الله سبحانه وتعالى علما لم يعلمه لنبى من أنبياء أولى العزم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال سبحانه وتعالى: ((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا *قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا))(۱) وبهذا العلم استطاع ان يعلم ان السفينه كانت لمساكين يعملون فى البحر وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا لذلك عابها كى لا يطمع فى أخذها ذلك الملك، وبهذا العلم الإلهى أيضا استطاع ان يعلم ان فى قتل الغلام مصلحه لأبويه المؤمنين الذين أراد ربهما ان يبدلهما عنه خيرا منه زكاه واقرب رحما، وبذلك العلم عرف ان ذلك الجدار الذى بناه من غير اخذ أيه أجره كان تحته كنز أخفاه رجل صالح ومات وله غلامان يتيمان فأراد الله سبحانه ان

۱- سوره الكهف الآيه ۶۶ ۶۸.

يبقى تحت ذلك الحائط إلى ان يكبرا ويبلغا أشدهما ثم يستخرجا كنزهما، كل ذلك من فضل الله ورحمته الذى من على هؤلاء الأولياء بالعلم وكشف الحجاب ليقوموا على مصالح العباد ويغيثوا من ليس له مغيث إلا الله سبحانه وتعالى.

وذو القرنين الـذى أعطاه الله من كل شـىء سـببا قال تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا))(١)، وفوض إليه ان يحسن لمن يشـاء ويعـذب من يشـاء، قال سـبحانه وتعالى: ((قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا))(٢).

فلماذا يستكثر الجهال ان يعطى الله سبحانه وتعالى النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثل الذى أعطاه للخضـر وذى القرنين، ولماذا يسـتبعدون ان يكون فى أمه محمد صـلى الله عليه وآله وسلم التى هى خير الأمم أمثال الخضـر وذى القرنين مع ان أمته صـلى الله عليه وآله وسـلم هى خير الأـمم وينبغى ان يكون فيهـا رجـال ونساء أكمل وأفضل من جميع رجـال ونساء الأمم السابقه، فإذا كانت مريم أفضل نساء تلك الأمم ينبغى وبحكم الفطره السـليمه ووفقاً لمبـدأ أفضـليه امه نبينـا على سـائر الأـمم ان يكون فى الأـمه الاسـلاميه سـيده مريم وسـائر نسـاء الأـمم السـابقه، وهو حاصل فعلا على وفق الأصول العقائديه لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالسيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هى أفضل نساء عالمها وجميع العوالم السابقه، وإذا كان فى الأمم السابقه رجال أولياء كمثل الخضـر وذى القرنين ووصـى نبى الله سليمان الذين كشف عن بصـرهم وبصـيرتهم الحجاب وأعطاهم الله سبحانه وتعالى ولايه على كثير من أسباب الكون فلابد ووفقا لمبدأ أفضليه امه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأمم ان يكون فيها

١- سوره الكهف الآيه رقم ٨٢ ٨٣.

٢- سوره الكهف الآيه رقم ٨٦.

رجال أكمل وأفضل وذوو إمكانيات وقابليات وكمالات ارفع من جميع الأولياء فى الأمم السابقه، وهذا ما كان فعلا فالأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعطاهم الله سبحانه وتعالى ما لم يعطِ قبلهم من الأولياء، فلا ينبغى بعد كل هذا ان يستكثر مستكثر، أو يرمينا بالغلو بعض من جهل مراتبهم ومقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبالعوده إلى موضوع آداب الحضور والتشرف فى المرقد الطاهر للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أقول: يجب على المؤمن المقر والمعترف بأن الإمامه مرتبه يستطيع معها ان يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى حديث نفس الزائر وما يسر ويضمر فى قلبه، ويعلم بتفاصيل حال الزائر وشخصه من قبل ان يستأذن للدخول على الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ويعلم ما فى قلوب زواره من الخير والشر، ويعلم كذلك فقره ومرضه واحتياجه وخوفه وجميع ما يهمه أمره وجميع تفاصيل حياته، فيجب على الزائر وفقا لهذه المرتبه من المعرفه عده أمور مهمه منها:

۱: ان يحافظ الزائر فى أثناء دخوله لحرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بل لسائر مشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سلامه ما فى ضميره ونزاهه ما يجول بخاطره من أفكار وخطرات وحديث نفس وان يصرف فكره ونفسه عن كل ما لا يليق مع ذلك المكان الطاهر، وليلقن الزائر نفسه ويؤدبها على ان الإمام الذى هو فى حرمه الشريف مطلع على كل ما يجول فى خاطره.

والاهم من ذلک كله ان يطهر الإنسان نفسه وعقله وضميره من أمرين مهمين:

الأول: من العقائد الفاسده والأفكار التى تخالف الدين وتتعارض مع المنهج الذى بذل من أجله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دمه الطاهر وضحى بأهله وأولاده وإخوته وأصحابه من أجله.

الثانی: هو رذائل الأخلاق ومساوئ الصفات والملكات، وصغائر الذنوب وكبائرها، لينسجم بذلك مع طهاره صاحب القبر ومشهده الطاهر، فالزياره لمشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أفضل فرص التوبه من الذنب والاستغفار والإقلاع عن المعاصی.

۲: ينبغی علی الزائر ان يحفظ جوارحه الظاهريه من ان يصدر منه ومنها ما يسیء به أدب الحضور فی مجلس الإمام وتحت نظره الشريف، فلا يتكلم بالمحرم كالغيبه والكذب وسائر المحرمات اللسانيه، ولا ينظر الرجل إلی وجوه النساء ولا النساء كذلك إلی وجوه الرجال بغير القصد المباح شرعا، ولا يستمع إلی أحاديث الناس المحيطين به وخصوصياتهم ومشاكلهم التی يبثونها إلی الإمام صلوات الله وسلامه عليه أو إلی أشخاص برفقتهم، وبالجمله كل ما يعد حراما خارج الحرم الشريف فهو فی داخله أشد حرمه لوجود الإمام صلوات الله وسلامه عليه وحضوره، وكل ما يعد خلاف الأدب شرعا وعرفا فانه لا ينبغی للزائر ان يأتی به داخل الحرم الشريف.

۳: لا ينبغی للزائر ان يرفع صوته عند قبر النبی صلی الله عليه وآله وسلم وقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر قبور أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما حرمه رفع الصوت عند قبر النبی صلی الله عليه وآله وسلم فلقوله سبحانه وتعالی ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))(۱)، واما حرمته عند بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (لما ورد ان حرمتهم كحرمه النبی صلی الله عليه وآله)(۲)، فينبغی علی الزائر ان لا يرفع صوته داخل الحضره المقدسه حتی فی أثناء دعائه وزيارته بالمأثور أو غير المأثور، لان غرض الزائر من رفع صوته ان كان هو

۱- سوره الحجرات الآيه رقم ۲.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۹۷ ص۱۲۵ الباب الثالث آداب الزياره وأحكام الروضات.

إسـماع الإمام ألفاظ الزياره فقد ثبت فيما سـبق ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون حتى مـا يضـمره الزائر فى قلبه وما يمر بخطرات عقله، فيكون رفع الصوت حينئـذ لا فائـده منه، فضـلا عن النهى بالآـيه الشـريفه السـابقه، وفضـلا عن احتمـال إيـذاء بـاقى الزائرين فى حـاله رفع الصوت والتشويش على أسـماعهم، فورود عـده محـاذير شـرعيه يكفى فى القول بعـدم رجحـان رفع الصوت ان لم نقـل بحرمته كمـا عرفت من قول العلامه المجلسـى قـدس الله روحه.

هـاء: يجب مراعـاه زائر روضـات الأـئمه الأطهـار صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين حـال أخوانه الزائرين ممن لم يمنّ الله عليه بالقوه، من ضـعاف المؤمنين وكبار السن والأطفال والنساء، فلا يؤذين أحـدا منهم بتـدافعه أو بكلامه، وليعلم الزائر الكريم ان الله أخفى أولياءه فى خلقه، فلا يؤذين أحـداً منهم مخافه ان يكون هو ذلك الولى، كما فى الحـديث المروى عن أمير المؤمنين على بـن أبى طـالب صـلوات الله وسـلامه عليه حيث قـال: (ان الله تبـارك وتعـالى أخفى أربعه فى أربعه: أخفى رضـاه فى طـاعته فلا تستصـغرن شـيئا من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه فى معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لاـ تعلم. وأخفى إجـابته فى دعوته فلا تستصـغرن شـيئا من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه فى عباده فلا تستصـغرن عبـدا من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم)[(1)]، وحتى لو لم يكن أغلب الزائرين من هؤلاـء الأوليـاء، فهم داخلـون تحت وصـف أهـل الإيمـان حتمـا، وأذى المـؤمن حرام حرمه مغلظه، ومرتكبه ملعون، وقـد مر فى بحوث سـابقه طـائفه من الآيـات والأحـاديث الشـريفه اللاـعنه لمؤذى المؤمنين، ويـدخل تحت عنوان أذى المؤمنين من يقف فى طريق مرورهم بحيث يقطع أو يعرقل انسيابيه مشيهم

۱- الخصال للشيخ الصدوق ص۲۰۹ ۲۱۰.

وزيـارتهم، حتى لو كـان وقوفه فى طريقهم لغرض الصـلاه أو الـدعاء أو الجلوس أو الانتظـار، ويـدخل فى عنوان الأذى التـدافع المفرط للوصـول إلى الشـباك الطـاهر لقـبر المعصـوم صـلوات الله وسـلامه عليه لمـا يسـببه من حرج وألم وانزعـاج لبقيه أخوانه الزائرين، ولان الوصول إلى الشـباك الطاهر مسـتحب، لكن إيذاء المؤمنين لا سـيما الضـعاف منهم والمرضى حرام على مرتكبه، فضـلا عن منافاته للأخلاق الحميـده، ولما يعطيه من صوره سـلبيه للشـخص المرتكب للتـدافع، فان تـدافعه لا يعبر البته عن شوقه وحبه، بل يعكس عدم رقه قلبه، وعدم حرصه على مشاعر وآلام الآخرين.

واو: يستحب لزائر قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان يزور نيابه عن أرحامه ومتعلقيه لا سيما الوالدين، وعلى الخصوص الأموات منهم؛ لأنهم أحوج ما يكونون إلى الأعمال الصالحه، وزياره مشاهـد المعصومين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين من أعظم تلـك الأعمـال، وكـذلك يسـتحب له تقـديم الآخرين بالـدعاء؛ لان الوارد فى الروايات الشـريفه هو اسـتجابه الدعاء الذى يقدم صاحبه حاجات الآخرين على حاجته، وان يعم بدعائه جميع المؤمنين وأهل الخير والصلاح.

وينبغى على الزائر ان يجعـل قسـطا من دعـائه للطلب من الله سـبحانه وتعـالى والإمام المعصوم صـلوات الله وسـلامه عليه بأن يقيه وجميع أخوته فى الإيمان والنسب وجميع أتباع أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ميته السوء، والعاقبه غير الصالحه، وان لا ينقلب وإياهم عن الحق واتباع منهج أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وان لا يسلب نعمه الإيمان، وان يكثر الإلحـاح على الله سـبحانه وتعـالى والإمـام صـلوات الله وسـلامه عليه بـأن يفـك رقبته ورقـابهم من النار؛ لأنها المسأله التى إذا ما أعطيت للزائر لا يضره ما منع عنه، وإذا منعت عنه لا يفيده كل ما يعطى له.

المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام

اشاره

حاولت جاهدا ان أجد أشياء محدده يمكن تلخيصها على شكل نقاط استطيع من خلالها حصر واستقصاء جميع أو اغلب مراتب الإكرام التى منّ الله سبحانه بها علينا بواسطه وسبب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فلم افلح فى ذلك، ولا أظن احد من الناس إلى يومنا هذا قد افلح فى هذه المهمه، لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه نعمه من النعم الإلهيه، بل هو من أعظم النعم والألطاف والمنن التى منحت للبشريه، ونعم الله سبحانه وتعالى لا يمكن للعادين حصرها ولا إحصاؤها، وكيف يطيقون ذلك وقد اخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه الناطق والنبأ الصادق عن عدم إمكان ذلك بقوله: ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))(۱)، هذا فضلا عن النعم الأخرى المتفرعه والمتولده من وجوده صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده وثواب زيارته والبكاء عليه، ومن كل نعمه من هذه النعم تتولد نعم أخرى لا علم لأحد بها إلا الله سبحانه وتعالى ولو أراد الحامدون أن يحمدوا الله على نعمه المن على هذا العالم بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وبقيه النعم المتفرعه على وجوده صلوات الله وسلامه عليه لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وكيف يستطيعون ذلك ولسان حالهم يقول كما قال الإمام على بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه فى احد ادعيته: (فآلاؤك جمه ضعف لسانى عن إحصائها، ونعماؤك كثيره قصر فهمى عن إدراكها فضلا عن استقصائها. فكيف لى بتحصيل الشكر وشكرى إياك يفتقر إلى شكر فكلما قلت لك الحمد، وجب على لذلك أن أقول لك الحمد)(۲).

لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وما لم نستطع احتواءه واستقصاءه تفصيلا نستطيع على اقل التقادير ان نحيط به إجمالا، ويمكن تلخيص وجوه إكرامنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بثلاث مراحل هى كالتالى:

۱- سوره النحل الآيه رقم ۱۸.

۲- الصحيفه السجاديه (ابطحى) للإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه ص ۴۰۹ ۴۱۰.

أولا: إكرامنا بأصل نعمه الوجود بسببه صلوات الله وسلامه عليه وسبب بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

كثيراً ما نقرأ فى الروايات الشريفه والأدعيه المباركه والزيارات المقدسه ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بل هو سيدهم هم العله والسبب الذى من أجله خلق الله سبحانه الخلق وكوّن الكون، ولولاهم لما وجدت سماء مبنيه ولا ارض مدحيه، ولا شمس مضيئه، ولا لأنعم الله بالوجود على كل موجود، وهذا ليس من الغلو فى شىء، أو من القول بلا دليل حاشا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من القول بغير دليل، ونستطيع من خلال بعض الخطوات الاستدلاليه البسيطه إثبات هذه الحقيقه من القرآن الكريم والسنه المطهره، وهذه الخطوات هى كالتالى:

أولا: من يدقق النظر والفكر فى أجزاء هذا الكون أولا، وفى نصوص القرآن الكريم والسنه المطهره ثانيا، يجد ان كل جزء من أجزاء الكون موجود لهدف وغايه، قد تصل إليها عقولنا تاره، وقد تغفل أو تعمى عنها تارات أخرى، فالغائيه والهدفيه متحققه وعلى أساسها قد وجد الوجود وكون الكون، وهو أمر يكاد يكون بديهيا ومستغنيا عن البرهان، لا سيما للمؤمنين بوجود الله سبحانه وتعالى وحكمته.

وثانيا: ان كل جزء من أجزاء الكون قد اوجد من اجل جزء آخر منه، وجميعها من اجل الإنسان، ومن تأمل آيات الكتاب العزيز يجد هذا المعنى واضحا جدا، فحينما يتكلم عن الحيوانات والغايه من وجودها يقول سبحانه وتعالى ((وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ))(۱)، ثم يجمل سبحانه وتعالى القول فى آيه ثالثه ليجعل كل ما فى الأرض مخلوقا للإنسان فيقول: ((هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا

۱- سوره النحل الآيه رقم ۵.

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))(۱)، وحينما يتكلم سبحانه وتعالى عن أجزاء الكون الأخرى كالشمس والقمر والليل والنهار يقول: ((وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ))(۲)، إذن فالإنسان وبحسب هذه الآيات الشريفه سبب لخلق الأرض وما عليها، والشمس والقمر، والليل والنهار، وسائر الأنعام، وهو عله من أجله تم إيجادها، فهو علتها الغائيه كما يقول الحكماء والفلاسفه، ولولاه لما خلقن ولا اوجدن.

ثالثا: والإنسان كما لا يخفى على احد مؤمن وكافر، ومن غير المعقول ان تخلق السماوات والأرض والشمس والقمر والبحار والجبال بما فيها من اجل الإنسان الكافر، فلابد حينئذ ان تكون كل هذه الموجودات مخلوقه للإنسان المؤمن، دون الكافر، كما قال الله سبحانه وتعالى: ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))(۳) فهي للذين آمنوا أصاله ويشاركهم الذين كفروا فيها بالتبع، أما يوم القيامه فليس للكافر في النعم نصيب، وهي للذين آمنوا خالصه.

رابعا: ان هؤلاء المؤمنين الذين خلق الله الكون وما فيه من أجلهم صنفان أيضا، فمنهم مأموم تابع، ومنهم إمام متبوع وهو المعبر عنه في بعض الروايات بالحجه، والإمامه منصب واسع يشمل الأنبياء والأوصياء، وما دونهم مأموم تابع، والإمام والحجه في كثير من الروايات الشريفه، هو سبب وعله وجود غيره من بقيه أصناف أهل الإيمان من المأمومين، ولولا وجوده المقدس لساخت الأرض وانمحت

۱- سوره البقره الآیه رقم ۲۹.

۲- سوره ابراهیم الآیه رقم ۳۳.

۳- سوره الأعراف الآیه رقم ۳۲.

من الوجـود، فعن أبى حمزه قـال: (قلت لأبى عبـد الله عليه السـلام: أتبقى الأرض بغير إمـام ؟ قـال: لـو بقيت الأرض بغير إمـام لساخت)(۱).

وعن محمـد بن الفضـيل، عن أبى الحسن الرضـا عليه السـلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال: لا، قلت: فإنا نروى عن أبى عبـد الله عليه السـلام أنهـا لا تبقى بغير إمـام إلا أن يسـخط الله تعـالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذا لساخت)(۲).

وعن (أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله)(۳).

وسـبب ذلـك يعود إلى أنه لولا وجود الحجـج من الأنبياء والأوصـياء لم يعبـد الله سـبحانه، ولكان الناس أمه واحـده على الكفر والإلحاد، والكافر كما عرفنا سابقا ليس أهلا لان توجد الأرض والسـماوات من أجله، ومع انحصار الإنسان بصنف الكافر لا يبقى هـدف ولا غايه لان تخلق الأرض وبقيه أجزاء الكون، فتنمحى حينئذ وتفنى، فالإمام بغض النظر عن كونه نبيا أو رسولا أو وصـيا هو الأمان لأهل الأرض من ان تزول ومن عليها، وهو سبب بقائهم ولأجله يرزقون، وهو سبب وجودهم وعله إنشائهم.

خامسا: كما هو معلوم فإن الإسـلام هو دين الله سـبحانه وتعالى فى الأرض، وحجته البالغه على العباد، كما قال تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ))(۴)، والإسلام دين

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص۱۷۹.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق.

۴- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۹.

تکامل وفقا لتکامل البشریه، حتی ختم علی ید النبی الأعظم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله وسلم ، وسبب اختیار النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لمهمه الخاتمیه هو تلک المواصفات والقابلیات الکمالیه التی یتفرد بها عن سائر من سبقوه من الأنبیاء والرسل صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وجمیع أهل الأرض، فهو صلی الله علیه وآله وسلم إمامهم وخیرتهم وسیدهم، لان مرتبه (خاتم الأنبیاء والمرسلین) فوق کل الرتب التی یمکن ان یتمتع بها الأنبیاء والمرسلون، فلا ضیر ان یکون حاملها فوق کل الأنبیاء والمرسلین، ولو لم یکن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أکملهم وأقدرهم علی أداء الرساله الخاتمه لما ختمت الشرائع علی یدیه الکریمتین، ولو لم تختم الشرائع لبقی الإسلام الذی هو دین الله سبحانه وتعالی ناقصا لا یحقق الغرض من تشریعه وتأسیسه، ولبقیت الناس علی الشریعه الیهودیه المحرفه والمسیحیه المشرکه، ولورث أهل الشرک والکفر الأرض ومن علیها، ولتخلف الهدف الذی من أجله خلق الکون، إذ ان الکون وکما عرفنا سابقا وما فیه مخلوق للمؤمن فإذا لم یکن هنالک مؤمن لم یکن هنالک سبب لبقائه واستمراره، بل لم یکن هنالک سبب لخلقه من الأساس، لان الله سبحانه وتعالی یعلم غیب السماوات والأرض قبل خلق السماوات والأرض، لأنه من غیر المعقول ان یخلق الله الکون لیتکامل ولیرث الذین آمنوا الأرض ومن علیها ویتمتعوا بخیراتها، ثم لا یتحقق الهدف، ویرثها الذین کفروا والمشرکون، فالنبی صلی الله علیه وآله وسلم ووجوده وإکماله للشرائع السماویه وإرساله بالرساله الخاتمه هو الذی حقق الهدف والغایه من الخلق، وبه استمر خط التوحید واکتمل، وبسببه سیرث الذین آمنوا الأرض ومن علیها، فهو السبب الذی تفضل الله سبحانه وتعالی به علی کل جزء من أجزاء الکون بنعمه الوجود.

سادسا: ان مبدأ الخاتمیه کان مشروعا طویل الأمد یمتد بامتداد عمر البشریه، ویستمر إلی آخر یوم من أیامها، وهو أمر یحتاج إلی أشخاص یحملون حمل الرساله

ويستمرون فى تبليغها وحفظها وصيانتها من التلاعب والتحريف والتزوير كما فعل بالشرائع السابقه والأديان السالفه، وهى مهمه لا يتسع لهـا العمر الطـبيعى للنبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم، فكـان ولابـد ان يكون له أوصـياء وحجـج يؤدون هـذا الـدور المكمل، فكان الأئمه الاثنا عشـر صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم الحجج الذين أكملوا مسيره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظوا شريعته.

فلولاـ وجـود أشخاصـهم المقـدسه لبقيت الرسـاله الخـاتمه بلاـ راع ولاـ حفيـظ، ولوقع المحـذور الـذى بينـاه فى النقطه السـابقه، ولاستولى الباطل على أهله وعطلت حدود الإسـلام وفروضه، ولضاعت جهود الأنبياء العظام والرسل الكرام والأوصـياء والشهداء منذ أبينا آدم صـلوات الله وسـلامه عليه إلى نبينا المصـطفى صـلى الله عليه وآله وسـلم، وبذلك يضيع هدف الخلق وعله الإيجاد بالتقريب الذى تقدم فى النقاط السابقه، فبوجودهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين منّ الله سبحانه وتعالى على الخلق بالخلق وعلى الكون بـالتكوين والإنشـاء، فهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين عله غـائيه وسـببيه لإكرام العباد بنعمه الوجود بل بكل النعم الأخرى المتفرعه على ذلك.

سابعا: الأئمه والحجج من أولاد أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين قضـى الله سـبحانه وتعالى وقدر ان يولدوا من سيـده نساء العالمين السيـده فاطمه صـلوات الله وسـلامه عليها، التى كما فى الروايات الشـريفه لم يكن لها كفو غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب صـلوات الله وسلامه عليه، فهى صلوات الله وسلامه عليها سبب فى وجودهم وهم سبب لإيجاد هذا العالم بكل تفاصيله، وسبب السبب سبب أيضا، وعله العله عله أيضا.

وبهذا التقريب، استطعنا ان نثبت ان شاء الله، كون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموما، والإمام الحسين صلوات الله وسـلامه عليه الذى هو مورد كلامنا فى هذه الصـفحات على وجه الخصوص، هم السـبب الذى به منّ الله سبحانه وتعالى علينا وعلى كل ما فى الوجود بنعمه الوجود.

ثانيا: إكرامنا بما لا يحصى من النعم الدنيويه المحضه، أو التى لها عوائد أخرويه

مهما أراد العقل البشرى المحدود ان يحيط ببركات وجود سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وانعكاسات هذا الوجود على سائر الناس عموما وعلى الموالين بوجه الخصوص فلن يستطيع إلى ذلك سبيلا، وقد مر فيما سبق جمله من هذه العوائد والمنافع، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مفزع للمكروبين، وملاذ للمحتاجين، وأمان للخائفين، لا يأتيه آت منهم إلا ورجع وله من كربه فرج عاجلا أو آجلا، ومن فقره غنى وسرور، ومن خوفه أمن وطمأنينه، فكم من عبد أمسى وأصبح خائفا مرعوبا وحيدا وجلا هاربا طريدا قد ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، لم يجد له حيلا ولا لخوفه أمنا ولا لهروبه مأوى غير قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فأبدله الله بكرامه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أمنا وطمأنينه وعافيه وفرجا من ذلك كله.

وكم من مؤمن وموالٍ أودع فى مطامير السجون ومضائق الحبوس وكربها، مغلولا مقهورا، ذليلا بين حديدها وزبانيتها، لا يدرى أى مثله يمثل به، ولا أى قتله يقتل، قد أبدل ببركه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وكرامته بالفرج بعد الشده والعافيه بعد البلاء والسعه بعد الضيق.

ولو أحصينا أولئك الذين منّ الله عليهم بسبب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبواسطته بالفرج من كربتهم والغنى من فقرهم والأمن من خوفهم منذ ان استشهد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا لفاق إحصاؤهم الحد ولتوقف دون بلوغ آخرهم العد، وكيف يحصيهم المحصون وليس من الموالين شخص إلا ولحقته بركه وجوده المقدس يوما من أيام عمره أو اغلب أيامه ان لم نقل كلها، والذى يخفى من

ألطاف سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ومننه الباطنه أكثر وأكثر.

ومن أنواع إكرامنا بسيد الشهداء إضافه إلى ما سبق، هو تلك الخاصيه الإلهيه الموجوده فى تربته الطاهره، فخاصيه الشفاء من كل داء هى من أعظم بركات وجوده وكرامات الله سبحانه وتعالى ومننه التى وهبها الله لشيعه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فكل من عجز الأطباء والحكماء عن علاجه فانه سيجد عند سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بغيته، وكل من لم يجد له من مرضه راحه فانه سيجد فى تربه سيد الشهداء راحته بإذن الله سبحانه وتعالى، فكم من عبد سقيم موجوع، له من آلامه أنين وعويل، يتقلب على فراش علته، لا يسيغ طعاما ولا يستعذب شرابا، قد أبدل ببركات تربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه صحه فى البدن، وسلامه فى العيش، بمنّ الله ورحمته وبتوسط وكرامه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أنواع إكرامنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو ذلك الأجر الذى يعطى لزائريه وقاصديه والباكين أو المتباكين على مصابه ورزاياه، حتى لمن يخرج من عينه قطره دمع بقدر جناح البعوضه، وثواب التأليف والرثاء له وإقامه مجالس الندب والعزاء، وإقامه شعائره، فلو ألفّت فى هذه المسائل كتب ما استطاع احد استقصاء فضلها ولا إحصاء ما يتفضل به الله سبحانه على فاعليها ومقيميها.

كل هذا يخص الفرد بوصفه فردا، أما ما يخص المجتمع بوصفه مجتمعا، فمن أعظم درجات الإكرام الممنوحه له بتوسط سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو بقاء نعمه الإسلام الذى انزل من الله سبحانه وتعالى والذى لولا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته المباركه ونهضته الإلهيه لعاد جاهليه جهلاء، ولحرفت آل أميه كل حكم من أحكامه، ولمزق كتاب الله سبحانه وتعالى وحرفت آياته وبدلت أصوله، ولصار الدين الذى بذلت من

أجله الـدماء وأعطى الأنبيـاء العظـام والأوصـياء الكرام كـل غال ونفيس ألعوبه بيـد صبيان آل أميه يحلون منه ما يلائم شـهواتهم ومصالحهم الجاهليه ويحرمون منه ما لا يتوافق مع جاهليتهم، ولصار شـرب الخمر ونكاح المحارم واللعب بالقرود من الدين ولما عبد الله سـبحانه وتعالى حق عبادته، فالأمه الإسـلاميه جمعاء مُدينه لأبى الأحرار وسـيد الشـهداء صـلوات الله وسـلامه عليه، فكما الأـمه مُـدينه للنبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم لإـخراجهم من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى المعرفه ومن الكفر إلى الإيمـان، ومن النـار إلى الجنه، كـذلك هى مُـدينه لسـيد الشـهداء على إبقاء هـذه المسـيره وهـذا الـدين خالصا من تلاعب أهل الجاهليه، ونزيها من تحريف حكام الجور وأئمه الضلاله، وقد صدق من قال إنّ (الإسلام محمدى الوجود حسينى البقاء).

ومن أنواع الإكرام الشامله لجميع أفراد المجتمع، لا سـيما الموالى منه، هو إكرامنا بشتى أنواع العلوم والمعارف الإلهيه والشـرعيه، بتوسط سـيد الشـهداء صلوات الله وسلامه عليه، فهو كما فى كثير من الروايات الشريفه واسطه فيض لجميع ما يصدر وما ينزل من عـالم الغيب إلى عـالم الشـهاده، شـأنه فى ذلك شأن بقيه الأئمه الأطهار صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وتوجـد على هـذه الحقيقه روايـات كثيره منها ما عن أبى حمزه الثمالى عن على بن الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليهما قال: (قلت جعلت فـداك كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده ثم الحسن بعد أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسين ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعه قال نعم مع الزياده التى تحدث فى كل سنه وفى كل شهر أى والله وفى كل ساعه)(۱).

وقـد عقـد الشـيخ الكلينى قدس الله روحه عده أبواب تتكلم جميعها عن هذه الحقيقه منها الباب الذى عنونه باسم: (فى أن الأئمه عليهم السلام يزدادون فى ليله

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۴۱۵.

الجمعه)(۱)، ومنها (لولا أن الأئمه علیهم السلام یزدادون لنفد ما عندهم)(۲)، ومنها (أن الأئمه علیهم السلام یعلمون جمیع العلوم التی خرجت إلی الملائکه والأنبیاء والرسل علیهم السلام)(۳).

هذا ما یشارک به الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه سائر المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أما ما یختص به صلوات الله وسلامه علیه فهو یفوق الإحصاء، فالعلوم التی خرجت علی یدیه أجلّ من ان یبینها هذا الإجمال، ولو ألفت موسوعات کامله بخصوص دعاء عرفه فقط، وما یحتویه من علوم ومعارف عقلیه وشرعیه وأخلاقیه وأدبیه، لما أتی علی کل ما فیه من غوامض وأسرار ومعارف یعجز عن الإتیان بها أو تصویرها غیره صلوات الله وسلامه علیه وغیر من هو منهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ثالثا: إکرامنا یوم القیامه بغفران الذنوب ورفع الدرجات بفضل سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه

ستبدأ یوم القیامه مرحله جدیده من مراحل الإکرام والتکریم لشیعه الإمام الحسین ومحبیه وزائریه والباکین علیه ونادبیه ومن خط فی سبیله کتابا أو شعرا أو نثرا، وهذه المرحله ذات عوائد أعظم بکثیر من تلک التی کانت للمؤمنین فی عالم الدنیا، فنعم الدنیا مهما بلغت درجه أهمیتها، فإنها تبقی محدوده ووقتیه وزائله أما ما یعطی لشیعه الإمام الحسین ومحبیه وموالیه یوم القیامه فهو دائم باقٍ لا یزول ولا یضمحل.

إضافه إلی ان العالم الدنیوی لیس له قابلیه استیعاب النعم الإلهیه الحقیقیه

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۲۵۳.

۲- المصدر السابق ج ۱ ص ۲۵۴.

۳- المصدر السابق ج ۱ ص ۲۵۵.

فليس للدنيا ان تسع مثلا جنه أو بيتاً يعطى للمؤمن من ذهب أو من لؤلؤ، أما يوم القيامه فله هذه القابليه، فالكرم والإكرام الواقعى سيظهر فى ذلك العالم بما لا يقاس مع عالم لدنيا.

وسيرى شيعه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومحبّوه ان لله سبحانه وتعالى مع محبى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تعاملا خاصا، وكما فى بعض الروايات ان ما من احد من أهل المحشر إلا ويتمنى انه قد زار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لما يفعل بزواره وشيعته ومحبيه من الإكرام، وسيجنى المؤمنون بإمامه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته ثمار أعمالهم التى أجهدوا فيها أبدانهم فى سبيل الإمام الحسين وزيارته وإحياء شعائره، فكم من ذنب عظيم سيغفر وكم من امر مخوف مهول سيكفى وكم من درجه من درجات الجنه سترفع لمحبى الإمام الحسين وشيعته، وكم لله سبحانه وتعالى من عتيق من عتقاء ناره، اعتق بفضل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسببه، جعلنا الله سبحانه وتعالى وسائر شيعه أهل البيت منهم، اللهم آمين يا رب العالمين.

أَنْ يَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَأرِکَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسین علیه السلام أهمیته وبعض المسائل المتعلقه به

أولا: هل یمکن لثار الإمام الحسین علیه السلام أن یکون مهما؟ وما درجه أهمیته؟

ثانیا: لماذا التأکید علی ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه دون غیره من الأنبیاء الأوصیاء والأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین؟

ثالثا: ما معنی کون النصره لطلب ثار الإمام الحسین رزقا من الله سبحانه وتعالی؟

رابعا: هل یشترط وجود الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه فی مسأله أخذ الثار؟

خامسا: کیف یطلب المؤمن ان یرزق طلب الثار واغلب الظن انه سیموت قبله؟

المبحث الرابع: من هم أهل البیت المقصودون فی آیه التطهیر

ألف: تحریر محل النزاع حول هذه الآیه المبارکه

باء: استعمالات لفظ الأهل فی القرآن الکریم واللغه

جیم: القرآن یجرد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا

دال: هل للسنه النبویه المطهره إمکانیه تخصیص عمومات القرآن الکریم؟

هاء: هل فسر النبی قدس الله روحه آیه التطهیر، وهل خصصها بفئه معینه دون أخری؟

المبحث الخامس: الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وبعض ما یتعلق بها

أولا: تخصیص النبی قدس الله روحه للصلاه علیه وتعلیمه الأمه کیفیه الصلاه علیه

ثانیا: هل یجوز للمسلم أن یقول: (علی صلوات الله علیه)؟

ثالثا: سبب رفضهم للصلاه علی غیر الأنبیاء والمرسلین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

رابعا: حرموا الصلاه على على عليه السلام وصلوا على أبى بكر وعمر وعلى الجوارى

أَنْ يَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَارِکَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ

اشاره

فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

وردت روایات کثیره عن الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین تحدثت جمیعها عن الشخص الذی ستوکل له مهمه الأخذ بثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وقد أوضحت بعضها ان الذی سیأخذ بثاره صلوات الله وسلامه علیه وثار بقیه أهل بیته وأصحابه الکرام صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هو رجل من آل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وفی بعضها الآخر القائم أو قائم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم، والمقصود من کل ذلک هو الإمام المهدی الحجه بن الحسن عجل الله تعالی فرجه الشریف، ومن هذه الروایات ما عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی تفسیر قوله تعالی: ((وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِیِّهِ

سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا))(۱)، قال صلوات الله وسلامه عليه: (ذلک قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفا، وقوله: ((فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ)) لم يكن ليصنع شيئا يكون سرفا(۲)، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراری قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائها)(۳).

وعن أبی جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه فی قوله ((مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا))(۴) قال: (هو الحسين بن علی عليهما السلام قتل مظلوما ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتل حتی يقال قد أسرف فی القتل وقال: المقتول الحسين، ووليه القائم والإسراف فی القتل أن يقتل غير قاتله ((إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)) فإنه لا يذهب من الدنيا حتی ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصلاه والسلام يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)(۵).

وفی الدعاء المعروف بدعاء الندبه المروی عن الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه ورد

۱- سوره الإسراء الآيه رقم ۳۳.

۲- ومعنی قوله صلوات الله وسلامه عليه (لم يكن ليصنع شيئا يكون سرفا) ان (لا) فی الآيه هی (لا النافيه) وليس (لا الناهيه) أی ان الإسراف منفی عن قتله لأعداء الله وقتله الحسين بالغاً ما بلغ عددهم وجمعهم. وقد يكون معنی العباره ان الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه معصوم لا يصدر عنه السرف، إذ السرف والإسراف مثلبه وكبيره لا يمكن أن تصدر عنه، وعليه فمهما قتل من أعداء الله وقتله الإمام الحسين فيكون بذلک مصيبا محقا لا يخرج بذلک عن حد الاعتدال بالغاً ما بلغ عدد أولئک الذين سيقتص الإمام المهدی منهم ثارات جده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

۳- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۱۳۵ ۱۳۶.

۴- سوره الإسراء الآيه رقم ۳۳.

۵- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۴۴ ص ۲۱۸.

صريحا قوله: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين المضطر الذى يجاب إذا دعا)(۱).

وفى الزياره المرويه فى البحار:(السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار... الذى يظهر فى بيت الله الحرام ذى الأستار وينادى بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار أنا قاصم كل جبار أنا القائم المنتظر بن الحسن عليه وآله أفضل السلام)(۲).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (... القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الديه)(۳).

إضافه إلى ذلك فان المرتكز عند عامه المتشرعه من المؤمنين قديما وحديثا ان هنالك يوماً لابد وان يأتى يوم يأخذ الله سبحانه وتعالى فيه بثارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين قتلوا فى يوم عاشوراء على رمضاء كربلاء.

وقد ارتكز أيضا عندهم أن أخذ الثار هذا سيكون على يد الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه حين ظهوره وإعلاء كلمه الإسلام وجعلها العليا، وليس هذا الارتكاز عند المتشرعه بالأمر الحادث بل هو قديم متصل بأيام الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد صرحوا به أمامهم ولم ينهوا المؤمنين عنه فصار أمرا مفروغا من شرعيته بإقرار نفس المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وتائيه دعبل الخزاعى رحمه الله التى

۱- المزار لمحمد بن المشهدى ص۵۷۹.

۲- بحار الأنوار ج۹۹ ص۱۹۳.

۳- بحار الأنوار ج ۲۴ ص۲۲۴.

ألقاها بمحضر ومسمع الإمام على بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه خير دليل على هذا الارتكاز الشرعى، فحينما يذكر دعبل الخزاعى مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما جرى عليهم من قتل وسبى، يعقب موضحا بان لهذه المصائب والآلام نهايه، وان لهذه الجرائم يوما يقتص فيه من مرتكبيها، وان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه هو من سيقتص ويأخذ بالثار منهم، فنراه يقول:

ديار رسول الله أصبحن بلقعا *** وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم *** وآل زياد ربه الحجلات

وآل رسول الله يسبى حريمهم *** وآل زياد آمنوا السربات

فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد *** تقطع نفسى إثرهم حسرات

خروج إمام لا محاله خارج *** يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل *** ويجزى على النعماء والنقمات(١)

وفى قصيده السيد حيدر الحلى رحمه الله التى قرأها بمحضر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه والتى جاء فيها:

فاشحذ شبا عضب له *** الأرواح مذعنه مطيعه

واطلب به بدم القتيل *** بكربلا فى خير شيعه

ماذا يهيجك إن صبرت *** لوقعه الطف الفظيعه

أترى تجىء فجيعه *** بأمض من تلك الفجيعه

حيث الحسين على الثرى *** خيل العدى طحنت ضلوعه

قتلته آل أميه *** ظام إلى جنب الشريعه

١- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٤٩ ص ٢٥٠.

ورضيعه بدم الوريد *** مخضب فاطلب رضيعه

يا غيره الله اهتفى *** بحميه الدين المنيعه

ودعى جنود الله تملأ *** هذه الأرض الوسيعه

واستأصلى حتى الرضيع *** لآل حرب والرضيعه

ما ذنب أهل البيت *** حتى منهم أخلوا ربوعه(١)

ولم نسمع من الإمامين على بن موسى الرضا والإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليهما اعتراضاً على محتوى القصيدتين ومضمونيهما، وهو ما يسمى فى علم الأصول بإقرار المعصوم وهو من الأقسام التى يمكن ان يركن إليها فى باب الحجيه والإثبات، إذ لو كان فيهما خطأ عقائدى لا ينسجم مع خط وعقائد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لوجب على المعصوم تبيانه والرد عليه وبما انه لم يرد ولم يبين خلافه فيكون داخلا قطعا فى باب الصحيح الموافق للحق.

أما السؤال بالتوفيق لطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدى صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه، فهو أمر على اقل التقادير مباح جائز، وإلا فهو من أعظم الأمور الراجحه، إذ ان مجرد الفوز بالمشاركه والانضمام تحت رايه بقيه الله فى أرضه، والانخراط فى جيشه المنصور، هو من أعظم النعم على المؤمن، والتى ينبغى على الموالى ان يدعو الله سبحانه وتعالى صباحا ومساء للتوفيق إليها ونيلها، فكيف إذا انظم إلى هذا الشرف شرف آخر والى هذه النعمه نعمه أخرى والى هذا الرزق رزق آخر، وهو الفوز بالطلب بدم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، هذا الشرف الذى تتمناه الملائكه قبل الآدميين، والأولياء قبل غيرهم، جعلنا الله وجميع الموالين من الطالبين بثار الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١- ديوان السيد حيدر الحلى ج ١ ص ٣٧.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: أَنْ یَرْزُقَنِی

(أَنْ) هنا مصدریه، ومعنی الرزق فی (یَرْزُقَنِی) هو کل ما ینتفع به من العطاء النازل من الله سبحانه وتعالی، فکل عطاء مستمر یسمی رزقاً، قال الجواهری فی الصحاح: (الرزق: ما ینتفع به والجمع الأرزاق. والرزق العطاء، وهو مصدر قولک: رزقه الله)(۱).

وقال أبو هلال العسکری فی الفروق اللغویه: (إن الرزق هو العطاء الجاری فی الحکم علی الإدرار ولهذا یقال أرزاق الجند لأنها تجری علی إدرار)(۲).

والرزق کما یکون للأبدان کذلک یکون للأرواح والقلوب، فرزق البدن طعام وشراب ولباس وغیر ذلک من النعم المتعلقه بالبدن، أما رزق الأرواح والقلوب فالعلم والحکمه وکل فیض تحیا به الروح ویتکامل به القلب، قال ابن الأثیر: (والأرزاق نوعان: ظاهره للأبدان کالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس کالمعارف والعلوم)(۳).

وللإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه تقسیم آخر للرزق أوضحه فی أثناء حدیثه للإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه قائلا: (واعلم یا بنی أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق یطلبک فإن أنت لم تأته أتاک)(۴).

والرزق یکون من الله سبحانه وتعالی علی نحوین فتاره یفعله ویوجده ویعطیه لعباده أو

۱- الصحاح للجوهری ج ۴ ص ۱۴۸۱.
۲- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ۲۵۴.
۳- النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۲ ص ۲۱۹.
۴- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۱۰۰ ص ۳۹.

لأحدهم مباشره من دون واسطه، وأخرى مع الواسطه، قال الشيخ الطوسى فى تفسير البيان: (وكل رزق فهو من الله تعالى إما بأن يفعله أو يفعل سببه)(۱).

۲: طَلَبَ ثَارِکَ

(طَلَبَ) قد يكون بمعنى محاوله وجدان الشيء، أو الشيء الذى يكون للإنسان عند آخر من حق يطالبه به، قال الخليل الفراهيدى: (طلب: الطلب: محاوله وجدان الشيء. والطلبه: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبه: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تطالبه وتتقاضاه بذلك)(۲).

وقال ابن منظور: (الطلب: محاوله وجدان الشيء وأخذه. والطلبه: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبه: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك)(۳).

و(ثَارِکَ) الضمير عائد إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والثار كما مر فى فقره سابقه يطلق ويراد منه الدم، قال الزبيدى فى تاج العروس: (الثأر، بالهمز وتبدل همزته ألفا: الدم نفسه)(۴).

وقد يطلق الثار ويراد به العدو، قال ابن منظور: (وفى حديث عبد الرحمن يوم الشورى: لا تغمدوا سيوفكم عن أعدائكم فتوتروا ثأركم، الثأر ههنا: العدو لأنه موضع الثأر)(۵).

۱- التبيان للشيخ الطوسى ج ۹ ص ۳۶۰.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۴۳۰.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۵۵۹.

۴- تاج العروس للزبيدى ج ۶ ص ۱۳۸ فصل الثاء المثلثه مع الراء.

۵- لسان العرب لابن منظور ج ۴ ص ۹۸.

۳: مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ

(مَعَ) ظرف مكان وهى هنا بمعنى المصاحبه.

(إِمَامٍ) والإمام لغه هو القـدوه فكل من اقتـدى به سـمى إماما، قال الخليل الفراهيـدى: (وكل من اقتـدى به، وقـدم فى الأمور فهو إمام، والنبى عليه السـلام إمام الأمه، والخليفه: إمام الرعيه. والقرآن: إمام المسلمين.. والمصحف الذى يوضع فى المساجد يسمى الإمام)(۱).

والإمام سواء فى اللغه أو الشـرع لفظ مشترك يطلق على إمام الحق والعـدل، وكذلك على إمام الجور والضـلاله، لان كلًّا منهما قـدوه يقتـدى به أتباعه، ويقـدموه فى أمورهم على غيره، قال الله سـبحانه وتعالى فى وصف أئمه الحق والهدى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاهِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاهِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ))(۲).

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يُوقِنُونَ))(۳).

وقال سـبحانه وتعالى فى وصف أئمه الضـلاله والكفر: ((وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ))(۴)، وقـال سـبحانه وتعـالى أيضـا: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَهِ لَا يُنْصَرُونَ))(۵).

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۸ ص ۴۲۸ ۴۲۹.

۲- سوره الأنبياء الآيه رقم ۷۳.

۳- سوره السجده الآيه رقم ۲۴.

۴- سوره التوبه الآيه رقم ۱۲.

۵- سوره القصص الآيه رقم ۴۱.

وقال ابن منظور: (والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين)(۱).

و(مَنْصُورٍ) والنصر هو إعانه المظلوم، قال الخليل الفراهيدى: (النصر: عون المظلوم)(۲)، والمنصور هو المعان على عدوه قال ابن منظور: (وقد نصره ينصره نصرا إذا أعانه على عدوه وشد منه)(۳).

والنصره وان كانت معونه إلا أنها لا تكون إلا على العدو، قال أبو هلال العسكرى فى الفروق اللغويه: (الفرق بين النصر والمعونه: النصر: يختص بالمعونه على الأعداء. والمعونه: عامه فى كل شىء. فكل نصر معونه ولا ينعكس)(۴).

والمقصود بالإمام المنصور هنا هو الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، والناصر له هو الله سبحانه وتعالى، والآيات التى ستظهر قبله وعلى يديه، والملائكه والمؤمنون من الإنس والجن وغيرهم.

۴: مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله

(أَهْلِ) الأهل هم قرابه الرجل الأدنين، قال أبو هلال العسكرى: (إن الأهل يكون من جهه النسب والاختصاص فمن جهه النسب قولك أهل الرجل لقرابته الأدنين)(۵).

(بَيْتِ) والبيت لغه قد أطلق على عده معانٍ، فأطلق مثلا على الخيمه من

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۲۴.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۱۰۸.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۵ ص ۲۱۱.

۴- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ۵۴۰.

۵- المصدر السابق ص ۸۴.

القصب أو الشعر، قال ابن منظور: (وقد يقال للمبنى من غير الأبنيه التى هى الأخبيه بيت، والخباء: بيت صغير من صوف أو شعر)(۱).

وأطلق على الدار والقصر قال ابن منظور: (وبيت الرجل داره، وبيته قصره، ومنه قول جبريل، عليه السلام: بشر خديجه ببيت من قصب)(۲).

وأطلق على القبر، قال ابن منظور: (والبيت القبر، على التشبيه)(۳).

وكثيراً ما يطلق على الأشخاص المنتمين لصاحب البيت قاصدين به أهل الشرف والسؤدد من أقارب الرجل الأدنين، قال ابن منظور: (وبيت العرب: شرفها، والجمع البيوت... والبيت من بيوتات العرب: الذى يضم شرف القبيله... وقال العباس يمدح سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف، علياء تحتها النطق، جعلها فى أعلى خندف بيتا، أراد ببيته: شرفه العالى)(۴).

(مُحَمَّدٍ) هو النبى الأعظم سيد ولد آدم وخير الخلق وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله عليه وعلى آله آلاف التحيه والتسليم.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ورد للفظ الصلاه معانٍ عده، منها:

ألف: وردت بمعنى الدعاء، قال الفراهيدى: (وصلوات الرسول للمسلمين: دعاؤه لهم وذكرهم ...وصلاه الناس على الميت: الدعاء)(۵).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۲ ص ۱۴.
۲- المصدر السابق.
۳- المصدر السابق ص۱۵.
۴- المصدر السابق ج ۲ ص۱۵.
۵- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۷ ص ۱۵۳ ۱۵۴.

وقال ابن سلام فی غریب الحدیث: (قال أبو عبید: کل داع فهو مصل وکذلک هذه الأحادیث التی جاء فیها ذکر صلاه الملائکه ... فهو عندی کله الدعاء)(۱)، وقال الجوهری: (الصلاه: الدعاء)(۲).

باء: وجاءت بمعنی الرحمه أو الترحم، قال الجوهری فی الصحاح: (والصلاه من الله تعالی: الرحمه)(۳)، وقال ابن منظور: (وصلاه الله علی رسوله: رحمته له وحسن ثنائه علیه)(۴).

جیم: وجاءت بمعنی التعظیم والتشریف وإعلاء الشأن، قال ابن منظور: (وقیل: أصلها فی اللغه التعظیم، وسمیت الصلاه المخصوصه صلاه لما فیها من تعظیم الرب تعالی وتقدس ... وأما قولنا: اللهم صل علی محمد، فمعناه عظمه فی الدنیا بإعلاء ذکره وإظهار دعوته وإبقاء شریعته، وفی الآخره بتشفیعه فی أمته وتضعیف أجره ومثوبته)(۵).

وقال الطریحی فی مجمع البحرین: (قال بعض الأفاضل: «الصلاه» وان کانت بمعنی الرحمه لکن المراد بها هنا الاعتناء بإظهار شرفه ورفع شأنه، ومن هنا قال بعضهم: تشریف الله محمدا صلی الله علیه وآله بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیمًا))(۶) أبلغ من تشریف آدم بالسجود)(۷).

۱- غریب الحدیث لابن سلام ج ۱ ص ۱۷۸.

۲- الصحاح للجوهری ج ۶ ص۲۴۰۲.

۳- المصدر السابق ج ۶ ص۲۴۰۲.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۱۴ ص ۴۶۵.

۵- المصدر السابق ج ۱۴ ص ۴۶۶.

۶- سوره الأحزاب الآیه رقم ۵۶.

۷- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۲ ص ۶۳۱.

دال: وجاءت بمعنى الاستغفار، قال ابن منظور: (والصلاه: الدعاء والاستغفار)(۱)، وقال فی موضع ثانٍ: (ومن الصلاه بمعنى الاستغفار حديث سوده: أنها قالت يا رسول الله، إذا متنا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا، فقال لها: إن الموت أشد مما تقدرين، قال شمر: قولها صلى لنا أی استغفر لنا عند ربه)(۲).

هاء: وجاءت بمعنى اللزوم، قال ابن منظور: (وقال الزجاج: الأصل فی الصلاه اللزوم. يقال: قد صلى واصطلى إذا لزم، ومن هذا من يصلى فی النار أی يلزم النار)(۳).

وقال أيضا: (قال الأزهری: والقول عندی هو الأول، إنما الصلاه لزوم ما فرض الله تعالى، والصلاه من أعظم الفرض الذی أمر بلزومه)(۴).

وعليه يصبح معنى الآيه المباركه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(۵)، هو الأمر بلزوم واتباع النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولزوم عترته وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل من الصلاه عليهم جزءاً من الصلاه عليه ونهى عن ان يصلى عليه دون آله وسماها بالصلاه البتراء أی الناقصه.

واو: وجاءت الصلاه بمعنى تالی السابق، فكل من سبق فی سباق ما يسمى فائزا، وكل من يتلوه ويأتی بعده مباشره وبلا فصل يسمى مصليا، قال الفراهيدی:

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۴ ص ۴۶۴.

۲- المصدر السابق ج۱۴ ص ۴۶۵.

۳- المصدر السابق

۴- المصدر السابق.

۵- سوره الأحزاب الآيه رقم ۵۶.

(وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قیل: قد صلی وجاء مصلیا لان رأسه یتلو الصلا الذی بین یدیه)(۱).

قال الجوهری:

(والمصلی: تالی السابق. یقال: صلی الفرس، إذا جاء مصلیا، وهو الذی یتلو السابق، لان رأسه عند صلاه)(۲).

فتکون الصلاه علی النبی وآله صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین تستبطن معنی التتالی والتتابع ما بین النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وبقیه الأطهار من آله صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ویکون هذا التتالی والتتابع بلا فصل بینهما، ویکون معنی ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیمًا))(۳) هو وجوب الإتباع والموالاه بین النبی صلوات الله وسلامه علیه وآله الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بلا فصل بینهما.

و(وَآلِهِ) هم أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أنفسهم، قال أبو هلال العسکری: (وقال المبرد: إذا صغرت العرب الآل قالت أهل، فیدل علی أن أصل الآل الأهل، وقال بعضهم: الآل عیدان الخیمه وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلک لأنهم معتمده، والذی یرفع فی الصحاری آل لأنه یرتفع کما ترفع عیدان الخیمه، والشخص آل لأنه کذلک)(۴) .

وسیأتی تفصیل لمعنی الصلاه علی النبی وآله صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ووجوبها وفضلها وأشیاء آخر فی مبحث مستقل ان شاء الله.

۱- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۷ ص ۱۵۳.

۲- الصحاح للجوهری ج ۶ ص ۲۴۰۲.

۳- سوره الأحزاب الآیه رقم ۵۶.

۴- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ۸۴ ۸۵.

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقه به

أولا: هل يمكن لثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يكون مهما؟ وما درجه أهميته؟

يمكن لنا ومن خلال قرائن عديده وأحاديث كثيره أن نكتشف أهميه وقيمه وعظمه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفيما يأتى جمله من تلك الأحاديث والقرائن.

ألف: نستطيع ونتيجه للأخبار والروايات التى تقدمت فى المبحث الأول ان نكتشف بأن واحده من المهام الجسام والوظائف العظام التى سيحققها الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه حين خروجه هو الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقد أكدت الروايات الشريفه عن الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعينعلى هذه المهمه تأكيدا ملفتا للانتباه، مما يدل على ان المسأله أكثر من مجرد مسأله القرابه والنسب الذى يجمع ما بين الإمام الحسين والإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليهما، وان جعل ثارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والمطالبه به كشعار هو أكبر من كونه مسأله عاطفيه أو مذهبيه أو فئويه، وذلك لان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لا يقوم ولا يخرج بهدف العاطفه والفئويه بل يخرج لإنقاذ الإنسانيه جمعاء فلابد أن تكون أهدافه وشعاراته إنسانيه عامه لا تتقيد بفئه ولا تختص بطائفه، وعليه فحينما يرفع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه شعارا له فان رزايا وهموم وآلام البشريه جمعاء فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها ستنطوى تحته ، فيكون رفعه رفعا لثارات جميع المؤمنين والمضطهدين والمحرومين.

فیکون دعـاء الزائر فی الزیـاره وقوله (أَنْ یَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَأرِکَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ) هو فی حقیقته سؤال لطلب ثار کل الأنبیاء العظام والأوصیاء الکرام وسائر الأئمه وشیعتهم وجمیع المحرومین والمستضعفین منذ آدم إلی حین قیام الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، وسیأتی لاحقا تفصیل أکثر لهذه الحقیقه.

باء: ویمکن استنتاج أهمیه الطلب بثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من خلال الشخص السائل، إذ ان السائل لطلب الثار مع الإمام المهدی صـلوات الله وسلامه علیه هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه علیه، فأمر یتمناه المعصوم صلوات الله وسلامه علیه لابـد أن یکون عظیمـا، وإذا کـان عظیما فی نظر المعصوم فلابـد ان یکون عظیما عنـد الله سـبحانه وتعالی، فیجب علی عامه المؤمنین من شـیعه أهل البیت وأسوه بأئمتهم صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین أن یتمنوا ذلک ویطلبوا من الله سبحانه وتعالی أن یرزقهم إیاه، ولو أن مؤمنا أفنی عمره فی طلب هـذه المرتبه، بالتزکیه والإعداد والتربیه ما کان ملوما، لأنه حینئذ قد أفنی عمره فی رضا الله سبحانه وتعالی وطاعته.

بـاء: ویمکن اسـتنتاج أهمیه الطلب بثار الإمام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه من خلال الشـیء المسؤول به، لان السؤال بحق وشأن الشـیء العظیم یستدعی ان یکون الشـیء المطلوب عظیما أیضا، والإمام الباقر صـلوات الله وسلامه علیه وقبل سؤال الطلب بثار الإمام الحسـین صلوات الله وسلامه علیه مع الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، سأل الله بمقام الإمام الحسین صلوات الله وسـلامه علیه وکرامته عند الله سـبحانه وتعالی، وسأل الله سـبحانه وتعالی بالإکرام الذی جعله لموالی الإمام الحسـین وشیعته، وقد عرفنا سابقا أهمیه ذلک وعظمه مرتبته، فلابـد والحال هـذه أن یکون الشـیء المطلوب یتناسب مع عظمه هـذه المراتب، لقبـح ان یسأل الشیء الصغیر التافه بالشیء العظیم الأهمیه والجلیل المنزله والمرتبه، وهو أمر یکاد یکون

بديهيا، فلابد ان يكون طلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه له من الأهميه والمنزله ما يستدعى ان يسأل عنه بالشىء العظيم.

دال: ونستطيع ان نكتشف أهميه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من خلال أهميه صاحب الثار صلوات الله وسلامه عليه، وفى هذا الصدد يقول الميرزا محمد تقى الأصفهانى: (الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الحسين الإمام المظلوم الغريب الشهيد «عليه السلام»: وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزيز الحميد جل شأنه، لأن عظمه شأن الثأر بقدر عظمه صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطه بالشؤون الحسينيه إلا الله عز وجل، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثأره، فإنه الذى ورد فى زيارته: السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره ولو لم يكن فى الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سوى هذا الثواب، لكفى فضلا وشرفا وشأنا فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى)(۱).

ثانيا: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

حينما سينطلق الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بثورته المباركه ضد أهل الظلم فانه وكما ذكرنا من قبل سيرفع ثارات الإمام الحسين شعارا له كما ورد فى الزياره المنقوله فى بحار الأنوار: (السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار... الذى يظهر فى بيت الله الحرام ذى الأستار وينادى بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار أنا قاصم كل جبار أنا القائم المنتظر بن الحسن عليه وآله أفضل السلام)(۲).

۱- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهانى ج ۱ ص۴۱۹ – ۴۲۲.

۲- بحار الأنوار ج۹۹ ص۱۹۳.

وان أول دم سينتصر له هو دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، كما فی الروايه التی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والتی جاء فيها: (... القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الديه)(۱).

والسؤال الـذی يطرح نفسه هو: إذا كـان دم الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه هو محور النهضه المهـدويه وان ثار الإمام الحسـين سـيكون الهـدف منها فأين يا تری بقيه ثارات الأنبياء والأوصـياء والأئمه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين؟ ولماذا لا يكون شعار النهضه المهدويه المباركه أكثر شموليه وسعه، بحيث تدخل تلك الدماء العظيمه ضمن أهداف النهضه وشعاراتها؟.

ويمكن لنا تلخيص الإجابه عبر النقاط التاليه:

ألف: ان النهضه المهدويه المباركه وان أخذت دماء الإمام الحسـين وثاراته شـعارا لها حين انطلاق شرارتها الأولی، إلا ان هذا لا يعنی بان قائدها المعصوم قد نسـی أو تناسـی دماء الأنبياء والأوصياء وباقی الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حاشاه، فقد ورد فی دعاء الندبه المبارك قوله صـلوات الله وسـلامه عليه: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاـء، أين المنصور علی من اعتـدی عليه وافتری، أين المضـطر الـذی يجـاب إذا دعا)(۲) فدماء الأنبياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وأبناء الأنبياء من الأوصـياء والصـلحاء غير منسـيه ولا مهمله من الإمام المهـدی صـلوات الله وسـلامه عليه، وكيف ينساهـا وهو يأخـذ بحقوق ودماء عامه المؤمنين صـغيرها وكبيرها حتی من كان منهم مجهولا ولا يشار إليه بالبنان، فكيف بـدماء الأنبياء وأوصيائهم ودماء الأئمه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟!

۱- بحار الأنوار ج ۲۴ ص۲۲۴.

۲- المزار لمحمد بن المشهدی ص۵۷۹.

باء: أوضحنا إجمالا فيما سبق ان انتصار الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو انتصار لجميع الأنبياء والرسل وأخذه بثارات الإمام الحسين هو فى واقعه أخذٌ لثارات الأنبياء وأولادهم، ومطالبته بدم الحسين وأهل بيته هو مطالبه بدماء جميع المظلومين، وذلك لان قضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هى قضيه كل الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منذ خلق الله الأرض ومن عليها والى قيام الإمام المنصور المهدى بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد صرح مرات عديده بأنه لم يخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا ولكنه خرج طلبا للإصلاح فى امه جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وان هدفه من النهضه هو رفع يد الظلم والظالمين عن المؤمنين وإعادتهم إلى الصراط المستقيم، وهذا هو نفس الهدف الذى كان يعمل جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على تحقيقه، وعليه فقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هى قضيه كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كما أن محنته هى محنه الأنبياء جميعا وأوصيائهم وباقى الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والقصاص من قتلته هو فى الحقيقه قصاص من جميع القتله والمتجبرين الذين أذاقوا الأنبياء والمؤمنين شديد العذاب، لان هؤلاء هم امتداد لأولئك .

فشعار (يا لثارات الحسين) هو المعبر عن آلام الإنسانيه بشكل عام وعن معاناه الأنبياء والمصلحين بشكل خاص، لذلك سيتخذه الإمام المهدى المنتظر صلوات الله وسلامه عليه عنوانا لثورته الإنسانيه، ويكون دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محور التغيير الذى يمثل كل تلك الدماء والأرواح التى سفكت وأزهقت سواء كانت لأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأولادهم، أو للقاده والمصلحين والشهداء إلى زمن قيام الإمام المهدى أرواحنا فداه .

ثالثا: ما معنی کون النصره لطلب ثار الإمام الحسین رزقا من الله سبحانه وتعالی؟

الرزق کما یقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه: (الرزق مقسوم علی ضربین: أحدهما واصل إلی صاحبه وإن لم یطلبه. والآخر معلق بطلبه. فالذی قسم للعبد علی کل حال آتیه وإن لم یسع له، والذی قسم له بالسعی فینبغی أن یلتمسه من وجوهه)(۱)، وکما یقول الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه رزقان، رزق یطلبک ورزق تطلبه، والذی یظهر من نص زیاره عاشوراء ان التوفیق لطلب ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه مع الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه هو من مصادیق القسم الثانی من أقسام الرزق، أی من الرزق الذی تطلبه، لأنه لو کان من الرزق الذی یطلبک لما کان ضروریا ان یطلبه الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه علیه ویتوسل إلی الله سبحانه وتعالی لنیله.

وکونه من الرزق الذی یجب علی الإنسان طلبه یستتبع شیئین مهمین:

ألف: ان رزق التوفیق لنصره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه وطلب ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه هو لیس من الأمور الاستحقاقیه اللازمه التی ینالها المرء بالاستحقاق الذاتی، بل هو من الأمور التفضلیه التی یمن بها الله سبحانه علی من یشاء من عباده، فلو کانت النصره وطلب الثار بالاستحقاق لکان الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أولی الناس وأحقهم به، فلا داع حینئذ ان یسأله المعصوم من الله سبحانه وتعالی فی الزیاره، وهذا هو الظاهر من عباره الزیاره.

والذی یخطر بالبال ان الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین خارجون عن هذا الظاهر وهم أولی الناس بنصره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه وأحقهم بطلب ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وهم خارجون عن هذه القاعده دون غیرهم من الناس، وتوسلهم

۱- المقنعه للشیخ المفید ص ۵۸۶ ۵۸۷.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وطلبهم من الله سبحانه وتعالى النصره وطلب الثار فى الزياره لتبيان الأهميه من جهه ولتعليم الناس وتوجيههم من جهه ثانيه ولإيضاح ان هذا الشرف وهذه المنزله لا تنال إلا بالدعاء والطلب والتوفيق الإلهى مهما كانت درجه الإنسان فى سلم الكمال، إذ قد تعطى لإنسان فقير معدم مغمور الذكر خامل النسب ويحرم منها عالم مشهور بورعه وعلمه وتقواه، نسأل الله أن يمن علينا ذلك بلطفه ورحمته.

باء: ان التوفيق لطلب الثار بمعيه الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وان كان من الأمور التفضليه التى يمن الله سبحانه وتعالى بها على بعض عباده دون بعضهم الآخر، إلا ان هذا المنّ والتفضل والفيض ليس جزافيا، لان الله سبحانه وتعالى حكيم فى كل أفعاله وعطاياه، فلا يفعل العبث ولا يعطى جزافا، وعليه فلابد ولكى يستحق الإنسان ان يمن عليه بالتوفيق لطلب الثار مع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ان يوجد فى نفسه شروط ذلك وأسبابه، شأنه شأن جميع الأمور والأرزاق التى يطلب من الإنسان السعى لتحصيلها، مثل الفلاح الذى فى سبيل جنى ثمره التفاح أو غيرها من الثمار، فإن عليه ان يحرث الأرض ويزرع النبته ويوصل إليها الماء والشمس ويمنع وصول الطير والآفات إليها ويصبر عليها الأيام والليالى وربما الأشهر والأعوام، حتى يجنى بعد كل ذلك التعب الثمره المرجوه، وكل هذا الجد والجهد والتعب فى سبيل تفاحه لذتها وفائدتها محدوده ووقتيه وضيقه، فكيف بالذى يريد الوصول إلى هدف وثمره يتمنّى نيلها والوصول إليها الملائكه الكرام والرسل والأنبياء العظام، فإن التعب سيكون أكثر والجهد أعظم بكثير من زارع نبته التفاح، ومثل هذه المراتب لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ولا يتوصل إليها العبد مهما أوتى من جهد وجد وطاقه إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى ومنّه ولطفه، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا وجميع الموالين طلب ثار الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدى المنصور عجل الله تعالى فرجه الشريف.

رابعا: هل يشترط وجود الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى مسأله أخذ الثار؟

والذى يظهر من عباره الزياره الشريفه ان حضور الإمام المعصوم المنصور صلوات الله وسلامه عليه شرط فى طلب الثار المقصود فى فقره الزياره، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الفقره الشريفه لا يقصد كل طلب، وإنما يقصد طلبا خاصا وهو الذى مع الإمام المنصور صلوات الله وسلامه عليه، لان طلب الثار مع الإمام المهدى له قيمه أخرى تختلف عن كل طلب، لان الجهاد مهما كانت درجه أهميته عظيمه، إلا انه مع الإمام المعصوم وتحت رايته أعظم وأعظم، لاسيما تحت رايه الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه الذى ورد النص بعظيم أهميته، ولان نصرته وكما ذكرنا سابقا هى نصره لجميع الشرائع والأنبياء والسنن.

إضافه إلى ان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى أين يطلب الثار، وممن يطلب الثار، على نحو التحديد والدقه، لان طلب الثار ليس بالأمر الهين، لان الأمر يتعلق بالدماء والأعراض والأموال، وهو أمر عظيم لا يمكن الحكم به والتجرؤ عليه بغير نص وأذن قطعى، ولا يمتلك هذا النص والأذن غير الإمام المهدى المنصور صلوات الله وسلامه عليه.

إضافه إلى ان عمليه اخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هى عمليه تحتاج إلى إمكانات ماديه وعسكريه عظيمه، لان بعض من يطلب منه ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد يكون الآن حاكم دوله عظمى، أو قائداً من أولئك الذين تقف خلفه الجيوش الجراره، أو غير ذلك، واخذ الثار من هؤلاء يستلزم إمكانات لا تخفى على المتأمل، وهذه الإمكانات لا تتحقق فى غير عصر خروج الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه.

لذلک نری أنّ جمیع تلک الثورات التی خرجت للطلب بثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عبر التاریخ لم تؤتِ ثمارها کامله، لضعفها من الناحیه المادیه والعسکریه وغیر ذلک من الشروط التی لها مدخلیه فی تحقیق النصر الکامل، وأوضح دلیل علی ذلک ثوره المختار فبالرغم من کل الجهود التی بذلها المختار وأتباعه للنیل من قتله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه والأخذ بثاره، إلاـ انه عجز عن الوصول إلی الکثیرین ممن اشترکوا فی تلک الفاجعه، فیزید بن معاویه لعنه الله وبطانته الکافره من آل أمیه لعنهم الله، وغیرهم الآلاف قد فروا من سیفه، أو لم یصل إلیهم لسبب وآخر.

هذا فیما لو قلنا إنّ طلب الثار سیقتصر علی تلک الأمه التی ارتکبت فاجعه عاشوراء، ولم نذهب إلی ان الطلب بالثار سیشمل کما هو الصحیح جمیع الأمم التی أتت بعد تلک الأمه المنحوسه أو قبلها، فیشمل امه رضیت، وأمه مهدت، وأمه دافعت عن الجناه وصححت أفعالهم، وغیر هذه الأمم ممن لا یحیط بعلمهم وخبرهم إلا الله سبحانه وتعالی والإمام المهدیصلوات الله وسلامه علیه.

فیتبین ونتیجه لهذا العرض، ان الثار الحقیقی لدم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لن یتحقق إلا فی زمن الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، وان جمیع الحروب والثورات التی قامت أو ستقام فی یوم من الأیام بهدف الأخذ بثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ستکون ناقصه من حیث الأثر وسیکتب لها عدم النجاح، أو النجاح الجزئی، لذلک ورد وصف ال(مَنْصُور) فی العباره التی نحن بصدد شرحها، فالوحید الذی سیکتب له النصر وتکون ثورته لأخذ الثار متکامله هو الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، فحری بالمؤمن ان یحافظ علی نفسه ویدخرها للمشارکه مع صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه علیه، ولاـ یسمح ببذل مهجته إلاـ تحت رایته، کما قال الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه: (کأنی بقوم قد خرجوا بالمشرق یطلبون الحق

فلاـ يعطونه، ثم يطلبونه فلاـ يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء أما إنى لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر)(۱).

وبناء على صحه هذا الحديث فإن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع انه يحكم على قتلاهم بأنهم شهداء، إلا انه صلوات الله وسلامه عليه يبين بان المرتبه الأفضل والأحسن والأكمل هى فى عدم المشاركه واستبقاء النفس إلى صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه.

خامسا: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب الثار واغلب الظن انه سيموت قبله؟

وربما يقال: كيف يمكن أن نصحح ان يطلب الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه او سائر الزائرين بهذه الزياره الشريفه أن يرزقه الله سبحانه وتعالى طلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وهو يعلم يقينا بأن عمره لن يصل إلى ذلك اليوم، لان الغالب فى ظن اغلب الداعين بهذا الدعاء ان لم يكن مقطوعا به هو عدم بلوغهم إلى ذلك اليوم الموعود، وعليه، أليس فى هذا الدعاء نوع من العبثيه وعدم الدقه فى الطلب؟.

أقول: ان هذا الدعاء من الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومن سائر شيعته الكرام هو على نحو الترجى والتمنى والالتماس لوجه من وجوه الخير، وهو أمر حسن ومستساغ شرعا وعقلاـ وقد وردت نصوص عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تؤكد على أن العبد يستطيع أن يبلغ بنيته وقصده مراتب عاليه من الكمال، حتى وان لم يوفق لفعل وتحقيق تلك النيه وذلك القصد فى الخارج، منها ما عن أبى بصير، عن الإمام

۱- كتاب الغيبه لمحمد بن إبراهيم النعمانى ص ۲۸۱ ۲۸۲.

الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (إن العبد المؤمن الفقیر لیقول یا رب ارزقنی حتی أفعل کذا وکذا من البر ووجوه الخیر، فإذا علم الله ذلک منه بصدق نیته کتب الله له من الأجر مثل ما یکتب له لو عمله، إن الله واسع کریم)(۱).

وعن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه أیضا قال: (ما من مؤمن سن علی نفسه سنه حسنه أو شیئا من الخیر ثم حال بینه وبین ذلک حائل إلا کتب الله له ما أجری علی نفسه أیام الدنیا)(۲).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه أیضا عن آبائه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من تمنی شیئا وهو لله عز وجل رضا لم یخرج من الدنیا حتی یعطاه)(۳).

وقد ورد فی کثیر من الأخبار ان الإنسان مع من أحب وله مثل أجره فان کان خیرا فخیر وان کان شرا فشر، کما روی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (ان الله یحشر الناس علی نیاتهم یوم القیامه)(۴)، وروی المخالفون قریباً من هذا عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (یحشر الناس علی نیاتهم)(۵)، وعنه صلی الله علیه وآله وسلم أیضا: (الأعمال بالنیه ولکل امرئ ما نوی)(۶).

وربما شارک الإنسان أجر أناس عاشوا قبله أو بعده بمئات السنین بل وبآلاف السنین أیضا، لا لشیء إلا لأنه محب لعملهم، کما فی الحدیث المروی عن أمیر

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۲۶۱.

۲- المصدر السابق ص۲۸.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۶۷۴.

۴- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۲۶۲.

۵- سنن ابن ماجه لمحمد بن یزید القزوینی ج۲ ص۱۴۱۴.

۶- صحیح البخاری ج۱ ص ۲۰ کتاب الإیمان.

المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه لما فرغ من قتل الخوارج یوم النهروان (قام إلیه رجل فقال: یا أمیر المؤمنین طوبی لنا إذ شهدنا، معک هذا الموقف، وقتلنا معک هؤلاء الخوارج فقال أمیر المؤمنین «علیه السلام» والذی فلق الحبه وبرأ النسمه، لقد شهدنا فی هذا الموقف أناس لم یخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وکیف یشهدنا قوم لم یخلقوا؟ قال: بلی قوم یکونون فی آخر الزمان یشرکوننا فیما نحن فیه، ویسلمون لنا، فأولئک شرکاؤنا فیما کنا فیه حقا حقا)(۱).

وعن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه: (إنما یجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضی أمرا فقد دخل فیه ومن سخطه فقد خرج منه)(۲).

ویوجد توجیه ثانٍ وجواب آخر، وهو ان المشهور ان لم نقل المتواتر والمتسالم به عند أصحاب المذهب الحق مذهب أتباع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ان هنالک رجعه عند خروج الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه یحیی الله سبحانه وتعالی بها بعض المؤمنین وبعض الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أو جمیعهم علی اختلاف الآراء فی ذلک، لینعموا بنصره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه والعیش فی دولته الکریمه تلک الدوله التی کانت حلم جمیع الأنبیاء والمرسلین والأوصیاء والصالحین منذ ان خلق الله سبحانه وتعالی أبا البشر آدم صلوات الله وسلامه علیه، وقد وردت عده نصوص شرعیه عن الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وعلماء الطائفه الأبرار رحمهم الله توضح حقیقه الرجعه وإمکان وقوعها فی زمن الإمام المهدی المنتظر صلوات الله وسلامه علیه، بل ووقوعها فعلا فی الأمم السالفه.

وقد الفت فی إثباتها واستقصاء مسائلها عشرات الرسائل والمؤلفات والمصنفات العلمیه، وقد عد محقق کتاب (الإیقاظ من الهجعه بالبرهان علی الرجعه) للحر

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۲۶۲.

۲- المصدر السابق.

العاملی(۱) أربعه وأربعین مصنفا فی موضوع الرجعه وقد ذکر أسماءها وأسماء مصنفیها تفصیلا، وهذا الإکثار فی التصنیف ان دل علی شیء فانه یدل علی أهمیه موضوع الرجعه ومدی اهتمام العلماء الماضین والمتأخرین والمعاصرین بهذا الموضوع لأنه یعد من إحدی عقائد الشیعه الإثنی عشریه.

ومن تلک الأقوال التی حکت إجماع الشیعه الاثنی عشریه علی الاعتقاد بالرجعه وإمکانها هو قول الشریف المرتضی قدس الله روحه حینما سُئل عن حقیقه الرجعه، لأن شذاذ الإمامیه یذهبون إلی أن الرجعه رجوع دولتهم فی أیام القائم علیه السلام من دون رجوع أجسامهم، فأجابهم قدس الله روحه بقوله: (إعلم أن الذی تذهب الشیعه الإمامیه إلیه أن الله تعالی یعید عند ظهور إمام الزمان المهدی علیه السلام قوما ممن کان قد تقدم موته من شیعته، لیفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهده دولته. ویعید أیضا قوما من أعدائه لینتقم منهم، فیلتذوا بما یشاهدون من ظهور الحق وعلو کلمه أهله. والدلاله علی صحه هذا المذهب أن الذی ذهبوا إلیه مما لا شبهه علی عاقل فی أنه مقدور لله تعالی غیر مستحیل فی نفسه، فإنا نری کثیرا من مخالفینا ینکرون الرجعه إنکار من یراها مستحیله غیر مقدوره. وإذا أثبت جواز الرجعه ودخولها تحت المقدور، فالطریق إلی إثباتها إجماع الإمامیه علی وقوعها، فإنهم لا یختلفون فی ذلک. وإجماعهم قد بینا فی مواضع من کتبنا أنه حجه، لدخول قول الإمام علیه السلام فیه، وما یشتمل علی قول المعصوم من الأقوال لا بد فیه من کونه صوابا)(۲).

ومن الأحادیث الصریحه فیما نحن فیه ما روی عن المفضل بن عمر قال: (ذکرنا القائم علیه السلام ومن مات من أصحابنا ینتظره، فقال لنا أبو عبد الله علیه

۱- الإیقاظ من الهجعه بالبرهان علی الرجعه للحر العاملی تحقیق مشتاق مظفر.

۲- رسائل المرتضی للشریف المرتضی ج ۱ ص ۱۲۵ ۱۲۶، المسأله الثامنه، حقیقه الرجعه.

السلام: إذا قام أتى المؤمن فى قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم فى كرامه ربک فأقم)(۱).

ومثله عن سيف بن عميره، قال: (قال لى أبو جعفر «عليه السلام»: المؤمن ليخير فى قبره، إذا قام القائم، فيقال له: قد قام صاحبک، فإن أحببت أن تلحق به فالحق، وإن أحببت أن تقيم فى كرامه الله فأقم)(۲).

وقد زخرت الزيارات الشريفه بحقيقه أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سيرجعون، وكذلك سيرجع جمع من شيعتهم ومحبيهم لغرض النصره والعيش تحت ظلهم ورعايتهم، ومن هذه الزيارات الشريفه زياره الجامعه التى تسالمت صحه صدورها وعلو مضامينها، والتى جاء فى بعض فقراتها المباركه: (أشهد الله وأشهدكم أنى مؤمن بكم وبما آمنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلاله من خالفكم، موال لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مقر بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بذمتكم معترف بكم، ومؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم...)(۳).

ومنها ما ورد فى زياره الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه: (مولاى فان أدركنى الموت قبل ظهورك، فانى أتوسل بک وبآبائک الطاهرين إلى الله تعالى، واسأله ان يصلى على محمد وآل محمد وان يجعل لى كره فى ظهورك، ورجعه فى أيامك، لأبلغ من طاعتك مرادى، وأشفى من أعدائک فؤادى)(۴).

۱- الغيبه للشيخ الطوسى ص ۴۵۹.

۲- دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى «الشيعى» ص ۴۷۹.

۳- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ۲ ص ۶۱۴.

۴- المزار لمحمد بن المشهدى ص ۵۸۸.

وفی زیاره أخری جاء فیها: (وان حال بینی وبین لقائه الموت الذی جعلته علی عبادک حتما وأقدرت به علی خلیقتک رغما، فأحینی عند ظهوره خارجا من حفرتی، مؤتزرا بکفنی، حتی أجاهد بین یدیه فی الصف الذی أثنیت علیهم فی کتابک، فقلت: ((کَأَنَّهُمْ بُنْیانٌ مَرْصُوصٌ))(۱)، اللهم طال الانتظار، وشمت بنا الفجار، وصعب علینا الانتصار، اللهم أرنا وجه ولیک المیمون فی حیاتنا وبعد المنون. اللهم إنی أدین لک بالرجعه بین یدی صاحب هذه البقعه، الغوث الغوث الغوث یا صاحب الزمان، قطعت فی وصلتک الخلان، وهجرت لزیارتک الأوطان)(۲) وتوجد زیارات أخری یطول ذکرها قد ترکناها روما للاختصار.

فیتحصل مما سبق ان سؤال الإمام صلوات الله وسلامه علیه وباقی المؤمنین الکرام صحیح موافق للموازین الشرعیه حتی وان حال دون تحقق مرادهم الموت الذی جعله الله حقا علی عباده، لان استجابه دعائه صلوات الله وسلامه علیه ودعاء شیعته الکرام سیکون فی الرجعه التی ستقع یقینا حین خروج الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه.

المبحث الرابع: من هم أهل البیت المقصودون فی آیه التطهیر

ألف: تحریر محل النزاع حول هذه الآیه المبارکه

آیه التطهیر هی قوله سبحانه وتعالی: ((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا))(۳)، وهذه الآیه المبارکه هی جزء من آیه نزلت مع مجموعه من الآیات الأخری والتی تحدثت عن زوجات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، تبدأ من قوله

۱- سوره الصف الآیه رقم ۴.

۲- المصدر السابق ص ۶۵۸.

۳- سوره الأحزاب الآیه رقم ۳۳.

سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا))(۱)، وتنتهى عند قوله سبحانه وتعالى: ((وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا))(۲)، وآيه التطهير جاءت ضمن الآيه الثالثه والثلاثين من هذه السوره وهو قوله سبحانه وتعالى: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۳).

وبسبب وقوع جمله ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) فى ضمن هذه الآيه والآيات التى تحدثت عن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقع اختلاف قديم جديد قديم حدوثا جديد استمرارا حول دلاله هذه الجمله من الآيه الشريفه، فأجمع أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم على أنها وان وردت فى سياق الحديث عن زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أن سبب نزولها يتعلق بالخمسه أهل الكساء، وهم كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، والسيده الطاهره فاطمه البتول صلوات الله وسلامه عليها، والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، ولهم إضافه إلى إجماعهم أدله وروايات عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرويه عن طريق مخالفيهم، سنتعرض إلى بعضها لاحقا.

أما باقى المذاهب الإسلاميه فقد تشعبت كلمتهم وتفرقت على أقوال عديده، فمنهم من خص هذه الجمله فى الآيه المباركه بنساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخل معهن غيرهن إلا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم من جعل من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۲۸.

۲- سوره الأحزاب الآيه رقم ۳۴.

۳- سوره الأحزاب الآيه رقم ۳۳.

جزءاً وفرداً من الأفراد المشمولين بهذه الآيه المباركه، وادخل معهن الخمسه من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنهم من فتح الباب على مصراعيه ليدخل فى ضمن الآيه كل من حرمت عليه الصدقه، فيشمل أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، والخمسه أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجميع آل عبد المطلب، فيدخل بنو العباس قاطبه، وآل الحارث بن عبد المطلب، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد عندهم لربيعه بن الحارث والعباس ابنى عبد المطلب: (ان الصدقه لا تنبغى لآل محمد، إنما هى أوساخ الناس)(۱).

فيتحصل مما سبق ان الخمسه من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مجمع على دخولهم عند الشيعه وغيرهم ولا يخالف ذلک إلا شاذ لا يعتد برأيه، أما الباقون فمختلف فيهم، فالبحث إذن يجب ان يتمحور ليس فى دخول أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشمولهم بآيه التطهير، لان ذلک مسلم به ومجمع عليه كما عرفت، وإنما البحث حول دخول غيرهم معهم فى حكم الآيه الشريفه، وهو ما سيتضح فى الفقرات اللاحقه إن شاء الله سبحانه وتعالى.

باء: استعمالات لفظ الأهل فى القرآن الكريم واللغه

قد أطلق لفظ الأهل ولفظ أهل البيت فى القرآن الكريم وأريد به معانٍ عديده منها :

۱: قد أطلق لفظ الأهل على أتباع دين معين كتسميه القرآن الكريم اليهود والنصارى بأهل الكتاب، ويقصد بهم الذين يدينون باليهوديه والنصرانيه، قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ))(۲).

۱- صحيح مسلم ج۳ ص۱۱۹، باب ترک استعمال آل النبى على الصدقه.

۲- سوره آل عمران الآيه ۷۰.

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاهَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ))(۱).

وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثالثه: ((وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))(۲).

۲: وأطلق لفظ الأهل على سكان مدينه معينه أو قريه معينه، نظير قوله سبحانه وتعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))(۳).

وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثانيه: ((وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ))(۴).

وقال سبحانه وتعالى: ((وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَهِ يَسْتَبْشِرُونَ))(۵).

۳: وقد أطلق لفظ الأهل على أفراد ومجاميع يجتمعون فى مكان واحد ويشتركون فى نفس المصير كإطلاقه على أهل النار وأهل الجنه، أو كقوله تعالى ((فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَهِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا))(۶) لتغرق أهلها أى أهل السفينه، وسموا أهلا لاشتراكهم فى نفس المصير ان غرقوا غرقوا بأجمعهم وان نجوا نجوا بأجمعهم أيضا.

۱- سوره المائده الآيه ۶۸.

۲- سوره المائده الآيه ۴۷.

۳- سوره الأعراف الآيه ۹۶.

۴- سوره التوبه الآيه ۱۰۱.

۵- سوره الحجر الآيه ۶۷.

۶- سوره الكهف الآيه ۷۱.

۴: وقد أطلق فی بعض الآیات الشریفه وأرید به الأم والأخت کما فی قوله تعالی فی قصه نبی الله موسی صلوات الله وسلامه علیه: ((وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ))(۱)، ولم یکن فی بیت نبی الله موسی صلوات الله وسلامه علیه بحسب ما تتبعنا إلا أمه وأخته، وهو المقدار المتیقن من آیات القرآن الکریم لان الآیات الشریفه إنما تحدثت عن أمه صلوات الله وسلامه علیه وأخته فتکونان مشمولتین بلفظ أهل بیته قطعا وغیرهم یحتاج إلی دلیل إضافی.

۵: وأطلق لفظ الأهل وأرید به الأخ کما فی قوله تعالی: ((وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي))(۲) فعبر عن نبی الله هارون صلوات الله وسلامه علیه بأنه من أهل نبی الله موسی صلوات الله وسلامه علیه.

۶: وأطلق لفظ الأهل علی الولد کما فی قوله تعالی: ((وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ))(۳).

۷: وقد أطلق لفظ الأهل علی بنات الرجل من صلبه کما فی قوله سبحانه وتعالی فی قصه نبی الله لوط صلوات الله وسلامه علیه: ((قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ))(۴).

وقال سبحانه وتعالی: ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ))(۵)، والمعلوم تاریخیا ان لوطا لم یکن له إلا بنتان أو ثلاثه حین خروجه من تلک القریه التی عذب أهلها

۱- سوره القصص الآیه ۱۲.

۲- سوره طه الآیه ۲۹-۳۰.

۳- سوره هود الآیه ۴۵.

۴- سوره العنکبوت الآیه ۳۲.

۵- سوره الأعراف الآیه ۸۳.

وهن المـذكورات فی قوله تعـالی: ((وَجَـاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْـلُ كَـانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَـاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِی ضَيْفِی أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ))(۱).

۸: وقد أطلق لفظ الأهل علی الزوجه أيضا قال أبو بكر الجصاص: (الأهل اسم يقع علی الزوجه وعلی جميع من يشتمل عليه منزله ...)(۲)، وفی معـاجم اللغه: (الآهـل الـذی له زوجه. وعيال، وسار بأهله أی بزوجته و أولاده، وأهل الرجل وتأهل: تزوج، والتأهل: التزوج، وفی الدعاء: آهلك الله فی الجنه إيهالا أی زوجك فيها)(۳).

وقـد ورد هذا الاسـتعمال فی القرآن أيضا، نظير قوله سـبحانه وتعالی: ((إِذْ قَالَ مُوسَـی لِأَهْلِهِ إِنِّی آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))(۴).

وكذلك قوله سبحانه وتعالی: ((قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))(۵).

وكقوله سـبحانه وتعالی: ((وَاسْـتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَـيِّدَهَا لَدَی الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))(۶).

۹: وقـد يطلق لفـظ الأهـل علی العشـيره والأقرباء بصوره عامه كما فی قوله تعالی: ((وَاذْكُرْ فِی الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَـذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا))(۷).

۱- سوره هود الآيه ۷۸.

۲- أحكام القرآن للجصاص ۲ ص ۲۷۷.

۳- قاموس اللغه ج۳ ص ۳۳۱.

۴- سوره النمل الآيه ۷.

۵- سوره هود الآيه ۷۳.

۶- سوره يوسف الآيه ۲۵.

۷- سوره مريم الآيه ۱۶.

فیتضح مما سبق أنّ القرآن الکریم أطلق لفظ ال(أهل) علی مصادیق عده، فأطلقه علی الواحد کما فی نبی الله هارون صلوات الله وسلامه علیه، وابن نبی الله نوح صلوات الله وسلامه علیه، وأطلقه علی الاـثنین کابنتی نبی الله لوط صلوات الله وسلامه علیه، وأطلقه علی الأخت وعلی الأم کما فی أم وأخت نبی الله موسی صلوات الله وسلامه علیه، وأطلقه علی الزوجه کزوجتی نبی الله إبراهیم الخلیل ولوط صلوات الله وسلامه علیهما، وأطلقه علی الجماعه البالغه من العدد مبلغا عظیما، کأهل الکتاب وغیرهم، وأطلقه علی الجماعه المحدوده والمتوسطه العدد کأهل السفینه وأهل القریه.

جیم: القرآن یجرد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا

لا یخفی علی مسلم ان لله سبحانه وتعالی علی الناس ولایتین، ولایه تکوینیه وأخری تشریعیه، فمثلما انه سبحانه وتعالی یحیی من یشاء، ویعطی من یشاء، ویمیت من یشاء، ویرزق من یشاء، بحسب المصلحه والحکمه، کما قال سبحانه وتعالی: ((وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَی عَمَّا یُشْرِکُونَ))(۱)، کذلک سبحانه یشرع ما یشاء ویحکم بما یشاء، ویفرض علی عباده ما یشاء، علی وفق ما یراه سبحانه وتعالی مناسبا، وله مدخلیه فی تکامل الإنسان وتنظیم مصالحه الفردیه والاجتماعیه، وبما یعود علیه بالخیر والفائده والصلاح، قال سبحانه وتعالی: ((إِنَّ اللَّهَ یَحْکُمُ مَا یُرِیدُ))(۲)، وهذا الأمر لا یحتاج إلی دلیل لبداهته عند کل معتقد بالدین الإسلامی، بل وحتی الأدیان الأخری تری مثل هذا الحق لله سبحانه وتعالی.

ویتفرع علی هذه الحقیقه البدیهیه، أنّ الله سبحانه وتعالی مثلما له حق التشریع،

۱- سوره القصص الآیه رقم ۶۸.

۲- سوره المائده الآیه رقم ۱.

کذلک له سبحانه وتعالی حق توسیع ما یشاء من المفاهیم والحقائق الشرعیه، أو تضییق وحصر ما یشاء من تلک المفاهیم، وله سبحانه وتعالی الحق فی إضافه مصادیق معینه إلی مفهوم معین، أو نفیها عنه، کل ذلک خاضع للعلم الإلهی والحکمه والمصلحه، وهذا ما حصل فی مصطلح (الأهل) فی القرآن الکریم، إذ نراه سبحانه استخدم ولایته التشریعیه فجرد ومحا صفه الأهل عن ابن نبی الله نوح صلوات الله وسلامه علیه، فقال سبحانه وتعالی: ((قَالَ یَا نُوحُ إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُکَ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْجَاهِلِینَ))(۱)، فمع ان المعنی اللغوی والعرفی یجعل من ابن نبی الله نوح صلوات الله وسلامه علیه من اقرب وأوضح مصادیق الأهل، إلا انه سبحانه وتعالی أخرجه من ذلک لسبب کفره وعدم صلاحه.

ومثلما ان لله سبحانه وتعالی ولایه علی نفی بعض الأفراد عن ان یشملهم وصف الأهل، کذلک له سبحانه الحق فی تخصیص بعض أفراد الأهل بحکم من الأحکام التشریعیه أو التکوینیه، واستثناء البعض الآخر من هذه الأحکام، کما استثنی سبحانه وتعالی زوجه نبی الله لوط صلوات الله وسلامه علیه من حکم النجاه من العذاب، قال تعالی: ((فَأَنْجَیْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِینَ))(۲)، وکما فی قوله تعالی: ((وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِیءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوکَ وَأَهْلَکَ إِلَّا امْرَأَتَکَ کَانَتْ مِنَ الْغَابِرِینَ))(۳).

فیتبین مما سبق شیئان مهمان هما:

۱: ان لله سبحانه وتعالی حق تضییق أو توسیع ما یشاء من المفاهیم والحقائق

۱- سوره هود الآیه رقم ۴۶.

۲- سوره الأعراف الآیه رقم ۸۳.

۳- سوره العنکبوت الآیه رقم ۳۳.

الشرعيه، حتى وان كـان هـذا التوسيع مخالفاً للمفهوم العرفى واللغوى، كمـا فى مسأله ابن نبى الله نوح فمع ان المـدلول العرفى واللغوى يتناوله إلا ان المدلول الشرعى لا يشـمله، فإذا ما أردنا التعريف الشرعى لأهل بيت نبى الله نوح صلوات الله وسلامه عليه فان ابنه وبحسب الشرع لا يدخل فيهم البته.

۲: ان لله سبحانه وتعالى حق تخصيص بعض أفراد العموم بحكم من الأحكام التشريعيه أو التكوينيه، واستثناء البعض الآخر من هـذه الأحكام، كما فى حكم النجاه من العـذاب بالنسبه إلى زوجه نبى الله لوط صـلوات الله وسـلامه عليه، فمع ان القرآن اقر لها بصفه الأهل إلا انه استثناها من حكم من الأحكام التكوينيه.

دال: هل للسنه النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟

لا يخفى أنّ فى القرآن الكريم أحكاماً عامه أو مطلقه كثيره، وقد خصصت أو قيدت أكثرها، وهذا التقييد أو التخصيص تاره يقع بنص قرآنى ثانٍ، كما مر فى الآيتين اللتين تكلمتا عن ابن وزوجه نبيى الله نوح ولوط صلوات الله وسلامه عليهما، وتاره يقع بنص من السـنه النبويه المطهره، الـتى اجمع الموالف والمخـالف على ان لهـا قـابليه التخصـيص والتقييـد لعمومـات وإطلاقـات القرآن الكريم، قـال المحقق الحلى: (المسـأله الثـانيه: تخصـيص الكتـاب بالكتـاب جائز، كقوله تعالى: ((فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ))(۱)، ثـم قـال فى موضـع آخر: ((حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَهَ عَنْ يَدٍ))(۲). وكـذلك يجوز تخصـيص الكتـاب بالسـنه قولاً كتخصيص آيه المواريث(۳) بقوله عليه السلام: «القاتل

۱- سوره محمد الآيه رقم ۴.

۲- سوره التوبه الآيه رقم ۲۹.

۳- آيه المواريث هى قوله تعـالى فى الآيه رقم ۱۱ من سوره النساء: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَهً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَهٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّهٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَهً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)).

لا یرث»، وفعلا(۱)، کتخصیص آیه الجلد(۲)برجمه علیه السلام ماعزا(۳). وبالإجماع(۴)، کالتسویه بین العبد والأمه فی تنصیف الحد، تخصیصا لآیه الجلد)(۵).

وقال الآمدی: (المسأله الخامسه یجوز تخصیص عموم القرآن بالسنه. أما إذا کانت السنه متواتره، فلم أعرف فیه خلافا، ویدل علی جواز ذلک ما مر من الدلیل العقلی. وأما إذا کانت السنه من أخبار الآحاد، فمذهب الأئمه الأربعه جوازه)(۶).

وقال الخطیب البغدادی: (خبرنا أبو سعید محمد بن موسی الصیرفی قال حدثنا أبو العباس محمد بن یعقوب الأصم قال ثنا محمد بن إسحاق الصاغانی قال حدثنا روح بن عباده قال حدثنا الأوزاعی عن مکحول قال: القرآن أحوج إلی السنه من السنه إلی القرآن)(۷).

وعن: (الفضل بن زیاد قال سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن الحدیث الذی

۱- یعنی وکذلک یجوز تخصیص الکتاب العزیز بفعل النبی صلی الله علیه وآله وسلم .

۲- آیه الجلد هی قوله تعالی فی الآیه رقم ۲ من سوره النور: ((الزَّانِیَهُ وَالزَّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَهَ جَلْدَهٍ وَلَا تَأْخُذْکُمْ بِهِمَا رَأْفَهٌ فِی دِینِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ وَلْیَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ)).

۳- آیه الجلد عامه فی جلد کل زانٍ، سواء کان محصنا أی متزوجا أم غیر محصن، فلما رجم النبی صلی الله علیه وآله وسلم احد الصحابه والذی کان اسمه ماعزا وکان متزوجا، علمنا ان حکم الجلد الذی فی الآیه خاص بالذی یزنی وهو غیر متزوج، أما المتزوج فیرجم.

۴- یعنی وکذا یجوز تخصیص الکتاب العزیز بالإجماع.

۵- معارج الأصول للمحقق الحلی ص۹۵ ۹۶.

۶- الأحکام للآمدی ج ۲ ص ۳۲۲.

۷- الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص ۳۰.

روی أن السنه قاضیه علی الکتاب قال: ما أجسر علی هذا ان أقوله! ولکن السنه تفسر الکتاب وتعرف الکتاب وتبینه)(۱).

وعن: (حسان بن عطیه قال کان جبرائیل ینزل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالسنه کما ینزل علیه بالقرآن یعلمه إیاها کما یعلمه القرآن)(۲).

ولتخصیص عموم القرآن الکریم بالسنه المطهره أمثله کثیره جدا لا یتناسب ذکر جمیع مصادیقها فی مثل ما نحن فیه من الاختصار، ولکن ما لا یدرک کله لا یترک کله، وسنأتی علی عده من الأمثله التی ذکرها المخالف قبل الموالف، ونترک الباقی للکتب المختصه فی هذا المجال، ومن هذه الأمثله ما یأتی:

۱: قال الخطیب البغدادی: (قال الله تعالی: یوصیکم الله فی أولادکم للذکر مثل حظ الأنثیین فان کن نساء فوق اثنتین فلهن ثلثا ما ترک وان کانت واحده فلها النصف ولأبویه لکل واحد منهما السدس مما ترک إن کان له ولد فإن لم یکن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث، فکان ظاهر هذه الآیه یدل علی أن کل والد یرث ولده وکل مولود یرث والده حتی جاءت السنه بأن المراد ذلک مع اتفاق الدین بین الوالدین والمولودین وأما إذا اختلف الدینان فإنه مانع من التوارث واستقر العمل علی ما وردت به السنه فی ذلک)(۳).

۲: قال الخطیب البغدادی أیضا: (وقال الله تعالی: والسارق والسارقه فاقطعوا

۱- المصدر السابق.

۲- المصدر السابق ص۲۷، وراجع أیضا ما قاله ابن حجر عند إیراده للحدیث: (وأخرج البیهقی بسند صحیح عن حسان بن عطیه احد التابعین من ثقات الشامیین... ثم ذکر الخبر) راجع فتح الباری لابن حجر ج۱۳ ص۲۴۸.

۳- الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص۲۸ باب تخصیص السنن لعموم محکم القرآن وذکر الحاجه فی المجمل إلی التفسیر والبیان.

أيـديهما، فكان ظاهر هذا القول يوجب القطع على كل سارق بسـرقته كثرت أو قلت حتى دلت السـنه ان المراد به بعض السـراق وهو من بلغت سرقته فى القيمه ربع دينار فصاعدا واما من لم تبلغ قيمه سرقته هذا القدر فلا قطع فيه... ولما ذكرناه نظائر كثيره فى الكتاب والسنه اقتصرنا منها على ما أوردناه)(۱).

۳: وعن (على بن زيد عن الحسن ان عمران بن حصـين كان جالسا ومعه أصحابه فقال رجل من القوم لا تحدثونا إلا بالقرآن قال فقـال له ادنه فـدنا فقـال أرأيت لـو وكلت أنت وأصـحابك إلى القرآن أكنت تجـد فيه صـلاه الظهر أربعـا وصـلاه العصـر أربعا والمغرب ثلاثا تقرأ فى اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت وأصـحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سـبعا والطواف بالصـفا والمروه؟ ثم قال: أى قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن)(۲).

فيتمخض للباحث مما سبق الحقائق التاليه:

* ان السـنه المطهره لها قابليه التخصـيص لعمومات القرآن الكريم، وهى كما قال احمد بن حنبل، تفسـر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه.

* وان السـنه المطهره خصـصت كثيراً من عمومات القرآن الكريم وقـد اتضـح فيما سـبق بعض النماذج المهمه لهذه الحقيقه.وان البعض قد صرح بأن القرآن بحاجه إلى السنه أكثر من احتياج السنه للقران.

* وان السنه لاسيما التى تتعلق بتفسير القرآن وتوضيحه وتقييده أو تخصيصه شأنها فى الأهميه والوجوب شأن القرآن الكريم، من حيث ان مصدرهما واحد فكلاهما كان ينزل بهما جبرائيل عليه السلام إلى النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن

۱- المصدر السابق ص۲۹ ۳۰.

۲- المصدر السابق ص۳۰ ۳۱.

حیث الإلزامیه والوجوب، لقوله سبحانه وتعالی: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))(۱).

* وعلیه یصبح النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم هو المعبر الحقیقی والواقعی للمفاهیم الشرعیه فإذا ما وسع مفهوما من المفاهیم الشرعیه أو ضیقه فإننا نستدل علی ان الله سبحانه وتعالی هو الذی أراد تضییق أو توسعه ذلک المفهوم، لقوله تعالی: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى))(۲).

ولیس القول بتخصیص السنه المطهره للقرآن الکریم وتفسیرها وتبیینها من القول الجزاف وبلا دلیل یرکن إلیه، فقد وردت أحادیث کثیره تقرر هذه الحقیقه وتشدد علیها، منها أحادیث الأریکه التی اخبر بها النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أمته عن قوم کانوا موجودین فعلا فی أیام حیاته الشریفه، أو انهم سیأتون بعد ذلک، لا یرتضون السنه النبویه الشریفه، ولا یعتقدون بحرمتها وأهمیتها، ویکتفون بالقرآن الکریم فقط، وهم المقصودون من قوله صلی الله علیه وآله وسلم : (بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متکئ علی أریکته لا یظن أن لله حراما إلا ما فی القرآن وانی والله قد حرمت ونهیت ووعظت بأشیاء انها لمثل القرآن أو أکثر)(۳).

وعن عبید الله بن أبی رافع عن أبیه أبی رافع قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : (لا أعرفن الرجل یأتیه الأمر مما أمرت به أو نهیت عنه فیقول ما ادری ما هذا، عندنا کتاب الله لیس هذا فیه)(۴).

۱- سوره الحشر الآیه رقم ۷.

۲- سوره النجم الآیه ۳ ۵.

۳- الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص۲۵.

۴- المصدر السابق.

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ألا عسى رجل ان يبلغه عنى حديث وهو متكئ على أريكته فيقول لا أدرى ما هذا عليكم بالقرآن فمن بلغه عنى حديث فكذب به أو كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[(۱)].

وعن الحسن بن جابر قال سمعت المقدام بن معد يكرب يقول: (حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء يوم خيبر ثم قال يوشك رجل متكئ على أريكته يحدث بحديثى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما حرم الله عز وجل)[(۲)،(۳)].

۱- ()الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص۲۶.

۲- ()الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص۲۴.

۳- وأقول مستفهما بعد معرفه هذه الأحاديث الأخيره: إذا كان الصحابه قد سمعوا هذا الكلام من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلموا يقينا ان القرآن لا يستغنى عن السنه المطهره، وان من يستغنى بأحدهما دون الأخر فقد باء بالخسران المبين، فما معنى قول عمر بن الخطاب حينما كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته: (ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) والذى رواه البخارى فى صحيحه وغيره بقوله: (لما حضر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه واله وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر: إن النبى صلى الله عليه واله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبى صلى الله عليه واله وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى صلى الله عليه واله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قوموا قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) صحيح البخارى ج ۷ ص۹ كتاب المرضى والطب.

هاء: هل فسر النبی صلی الله علیه وآله وسلم آیه التطهیر، وهل خصصها بفئه معینه دون أخری؟

ذکرنا فی بدایه البحث ان آیه التطهیر وهی قوله تعالی: ((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)) قد نزلت ضمن مجموعه من الآیات التی تحدثت عن زوجات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ، وقد جاء اللفظ فیها مطلقا، فلم یتقید التطهیر وإذهاب الرجس بفرد من أفراد أهل البیت، ومن حق الباحث عن الحقیقه ان یتساءل: هل قام النبی صلی الله علیه وآله وسلم بتخصیص هذا العموم أم لا؟ لان التخصیص ان کان قد صدر من النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فیلزم علی کل مسلم قبوله والخضوع له شاء أم أبی، فان لم یقبل عد من المتمردین ودخل فی زمره المبشرین بالنار کما نصت علیه الأحادیث السابقه، أما إذا لم یرد عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أی تخصیص لأفراد أهل البیت فسیبقی حینئذ لفظ أهل البیت علی عمومه، ویدخل فی أهل البیت کل من ینطبق علیه الوصف لغه وعرفا، ویکون حکم التطهیر وإذهاب الرجس شاملا للزوجه والبنت والابن والأقارب الأدنین والکثیرین من غیر هؤلاء.

ونظره بسیطه إلی الأحادیث الشریفه توصلنا إلی ان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لم یترک الآیه المبارکه علی عمومها، لیدخل کل من هب ودب فی ضمنها، بل خصصها بأفراد معدودین، واتبع فی تخصیصها شتی الوسائل اللفظیه منها والعملیه، وفیما یأتی جمله من تلک الروایات الداله علی تخصیصها، وسنختصر علی إیراد ما صححه المخالف قبل الموالف تارکین عشرات الروایات الأخری التی طعنوا فیها لغایات لا تخفی علی لبیب.

۱: فقد أخرج مسلم فی صحیحه: («حدثنا» أبو بکر بن أبی شیبه ومحمد بن عبد الله بن نمیر «واللفظ لأبی بکر» قالا حدثنا محمد بن بشر عن زکریاء عن مصعب

ابن شـيبه عن صفيه بنت شبيه قالت: قالت عائشه خرج النبی صلی الله علیه وآله وسلم غداه وعلیه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علی فأدخله ثم جاء الحسـين فـدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء علی فأدخله ثم قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)))(۱).

۲: وعن الترمذی فی سـننه: (حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو أحمد الزبيری، أخبرنا سـفيان عن زبيد عن شـهر بن حوشب عن أم سـلمه أن النـبی صـلی الله علیه وآله وسـلم جلـل علی الحسن والحسـين وعلی وفـاطمه كسـاء ثم قـال: اللهم هؤلاء أهـل بيتی وحامتی; أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمه: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنک علی خير) (۲).

وقال معلقا علی هـذا الحديث: (هذا حديث حسن صـحيح. وهو أحسن شـیء روی فی هذا الباب. وفی الباب عن أنس وعمر بن أبی سلمه وأبی الحمراء)(۳).

۳: وعن الترمـذی أيضا قال: (حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عفان بن مسـلم أخبرنا حماد بن سـلمه أخبرنا علی بن زيد عن أنس بن مالک: أن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمه سته أشهر إذا خرج لصلاه الفجر يقول: الصلاه يا أهل البيت ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)))(۴).

وقال معلقا: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سـلمه. وفی الباب عن أبی الحمراء معقل بن يسار وأم سلمه)(۵).

۱- صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰.

۲- سنن الترمذی للترمذی ج۵ ص ۳۶۰ ۳۶۱.

۳- المصدر السابق.

۴- المصدر السابق ص ۳۱.

۵- المصدر السابق.

۴: وعن الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرك على الصحيحين: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ثنا شريك بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمه رضى الله عنها انها قالت: فى بيتى نزلت هذه الآيه ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى قالت أم سلمه يا رسول الله ما أنا من أهل البيت قال إنك أهلى خير وهؤلاء أهل بيتى اللهم أهلى أحق)(۱).

وقال الحاكم النيسابورى معقبا على هذا الحديث: (هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه)(۲).

۵: وعن الحاكم النيسابورى أيضا قال: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول حدثنى أبو عمار قال حدثنى واثله بن الأسقع رضى الله عنه قال جئت أريد عليا رضى الله عنه فلم أجده فقالت فاطمه رضى الله عنها انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوه فاجلس فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل ودخلت معهما قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا فاجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمه من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) اللهم هؤلاء أهل بيتى).

ثم عقب عليه مباشره بقوله: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

۱- المستدرك للحاكم النيسابورى ج ۲ ص ۴۱۶.

۲- المصدر السابق.

یخرجاه)(۱).

۶: وعن الحاکم أیضا قال: (حدثنی أبو الحسن إسماعیل بن محمد بن الفضل ابن محمد الشعرانی ثنا جدی ثنا أبو بکر بن أبی شیبه الحزامی ثنا محمد بن إسماعیل بن أبی فدیک حدثنی عبد الرحمن بن أبی بکر الملیکی عن إسماعیل بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب عن أبیه قال: لما نظر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی الرحمه هابطه قال ادعوا لی ادعوا لی، فقالت صفیه: من یا رسول الله؟ قال أهل بیتی علیا وفاطمه والحسن والحسین، فجیء بهم فألقی علیهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم کساءه ثم رفع یدیه ثم قال: اللهم هؤلاء آلی فصل علی محمد وعلی آل محمد وأنزل الله عز وجل ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)))(۲).

ثم علق علیه الحاکم النیسابوری بقوله: (هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه).

۷: قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء: (وقال شهر: عن أم سلمه: إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم جلل علیا وفاطمه وابنیهما بکساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بیت بنتی وحامتی، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا فقلت: یا رسول الله أنا منهم؟ قال: إنک إلی خیر)(۳).

وقال الذهبی معقبا علی هذا الحدیث: (إسناده جید، روی من وجوه عن شهر. وفی بعضها یقول: «دخلت علیها أعزیها علی الحسین». وروی نحوه الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن حکیم بن سعد، عن أم سلمه)(۴).

۱- المصدر السابق.

۲- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۴۷ ۱۴۸.

۳- سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۳ ص ۲۸۳.

۴- المصدر السابق.

۸: وقد صحح ابن تيميه على تعصبه ولجاجته وعناده نزولها فی کل من النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وابنته وبعلها وابنيها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حيث قال في كتابه منهاج السنه ما نصه: (وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذى من حديث أم سلمه ورواه مسلم فی صحيحه من حديث عائشه قالت خرج النبی صلی الله عليه و سلم ذات غداه وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) وهذا الحديث قد شركه(۱)فيه فاطمه وحسن وحسين رضى الله عنهم)(۲).

۹: وقال الثعالبی فی تفسيره لآيه التطهير: («الرجس» اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلک عن أهل البيت، قالت أم سلمه: نزلت هذه الآيه فی بيتی ; فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمه وحسنا وحسينا فدخل معهم تحت كساء خيبرى، وقال: «هؤلاء أهل بيتی، وقرأ الآيه، وقال اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمه: فقلت: وأنا يا رسول الله، فقال: أنت من أزواج النبی صلى الله عليه وآله وسلم وأنت إلى خير»)(۳).

ثم قال بعد إيراده لهذا الكلام: (والجمهور على هذا، وقال ابن عباس وغيره: أهل البيت: أزواجه خاصه، والجمهور على ما تقدم).

۱- يعنی بذلک الإمام أمير المؤمنين على بن أبی طالب صلوات الله وسلامه عليه.

۲- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج۵ ص۱۳.

۳- تفسير الثعالبی ج۴ ص۳۴۶.

تطبيق القواعد السابقه على هذه الروايات النبويه

الأحاديث التى مرت كانت جزءاً من كم هائل من تلك التى رواها علماء ورواه المذاهب الأخرى والتى صرحوا فيها بأن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد خصص عموم آيه التطهير بخمسه أشخاص تحديدا، ووفقا لقاعده ان السنه النبويه لها الحق فى تخصيص عمومات القرآن الكريم، وانها بمنزله المفسر والمعرف والمبين لحقائق آياته الشريفه، كما قال احمد بن حنبل، فيجب حينئذ رفع اليد عن ذلك العموم وإخراج كل من يشملهم وصف أهل البيت سواء كان هذا الشمول لغويا أو عرفيا، وإبقاء هؤلاء الخمسه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقط من دون منازع.

وان هذا التخصيص النبوى لمصداق أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أوضحه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بعده أشكال وصور، منها لفظيه ومنها فعليه، فجمعهم فى بيت واحد وإخراج كل من هم خارج هذا البيت من أزواجه وغيرهن تخصيص ، وجمعهم تحت كساء واحد تخصيص ثانٍ يضاف إلى ما سبق، وهذا التخصيص الثانى أراد منه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إخراج سائر من كان داخل البيت باستثناء من أدخلهم بنفسه تحت الكساء، ثم تلاوته للآيه المباركه بعد دخولهم تخصيص ثالث، ثم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس...) تخصيص رابع وقاطع على ان المخصوصين بهذه الآيه الشريفه هم فقط الموجودون تحت هذا الكساء، إذ لو كان غيرهم قد شاركهم بهذا الوصف لما صح من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول: (هؤلاء أهل بيتى) ولقال صلى الله عليه وآله وسلم : (هؤلاء من أهل بيتى) فيجعلهم جزءاً من مجموعه، وهذا بديهى لكل من عرف كلام العرب ومارسه، فكيف يخفى على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وهو أفصح من نطق بالضاد، ثم يختم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كل الشكوك ويغلق كل الأبواب التى

يمكن للآخرين استغلالها لإغراض شخصيه أو سياسيه فيرفض صلى الله عليه وآله وسلم دخول أم سلمه معهم داخل الكساء، حتى بعد أن طالبت هى بذلك فى قولها: (يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟) أو (يا رسول الله أنا منهم؟) أو غير ذلك، فيجيبها بما يقطع عليها وعلى غيرها كل أمل بقوله: انك إلى خير أو على خير أو أنتِ من أزواج النبى أو غير ذلك، وهو تخصيص قاصم لظهر كل من قال بدخول زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ضمن أهل البيت الذين تحدثت عنهم آيه التطهير.

والسؤال الذى يطرح نفسه بقوه هو لماذا هذا الإصرار من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على تكرار التخصيص مره بعد مره؟ ولا أظن بأن الجواب يخفى على اللبيب العالم بما وقع بعد استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورحيله عن هذه الدنيا الفانيه، وما جرى وصار على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من غصب حقوقهم وإبعادهم عن منازلهم وإقصائهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يضع كل تلك التخصيصات عسى أن يحول دون أن تسرق منهم هذه الصفه صفه أهل البيت المطهرين والمنزهين عن كل رجس أو يبقى الحقيقه واضحه للباحثين عنها فيما لو تجرأت السياسه والساسه التعدى على هذا الحق.

ووفقا لقاعده ان السنه المطهره لا سيما التى صدرت من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بهدف تفسير القرآن وتبيينه هى من أقسام الوحى الذى كان ينزل به جبرائيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغها للأمه ويبين معناها وخصوصياتها ومن المقصود بها، فيكون تخصيص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الآيه المباركه من قسم الوحى الذى نزل به جبرائيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بتبليغه لسائر أفراد الأمه، وبعباره ثانيه ان هذا التخصيص لعموم آيه التطهير هو ليس أمرا شخصيا عاطفيا قام به رجل تجاه ابنته وزوجها وابنيها، بل هو أمر وإراده إلهيه

خارجه عن الدوافع الشخصيه، حكم به الله وأراده وبلغه بصوره رسميه بواسطه جبرائيل عليه السلام إلى شخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه نبيا لا بوصفه والدا أو غير ذلك من العناوين.

ويلزم وفقا لكون تخصيص أيه التطهير بالخمسه من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان هذا التخصيص وحى من الله سبحانه وتعالى وجوب الإقرار لهم بذلك من جميع المسلمين، ومن يرفض منهم هذا التخصيص أو يحاول ان يدخل معهم غيرهم فان أحاديث الأريكه التى مرت ستشمله لا محاله، وسيؤدى إدخال غيرهم معهم إلى إدخال أمر فى الدين ليس منه ويؤدى بالإنسان إلى ان ينصب نفسه كمشرع مع الله سبحانه وتعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيدخل فى الضلاله من حيث يعلم أو لا يعلم.

لماذا ندخل باقى أفراد الأئمه المعصومين ضمن أهل البيت مع ان حديث الكساء لا يشملهم؟

ذكرنا سابقا ان واحده من حقوق وصلاحيات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هى إمكان تخصيص أو توسعه المفاهيم والحقائق الشرعيه على وفق ما يرضى الله سبحانه وتعالى، وقد عرفنا سابقا ان باقى المذاهب الإسلاميه قبل الشيعه يعتقدون ويصححون روايات تخصيص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم آيه التطهير بالخمسه أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو اعتقاد حق لا ريب فيه، لكن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتبعا لهم شيعتهم على مر الأيام والأعوام، كانوا ولا يزالون يعتقدون بأن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد خصص آيه التطهير بأربعه عشر شخصا، هم كل من أهل الكساء الذين سبق ذكرهم فى الأحاديث السابقه، وتسعه من أولاد الإمام الحسين صلى الله عليه وآله وسلم أولهم الإمام على

ابن الحسین وآخرهم الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وهذا التخصیص وان لم یرد عن طریق المخالفین، فهو لا یضر ألبته، لأنهم لا ینقلون شیئا یکون فیه حجه لخصومهم علیهم فی أغلب الأحیان، فیصبح الاعتقاد بدخول الأئمه التسعه من ذریه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أمر مذهبی بل من ضروریات مذهب الشیعه الاثنی عشریه، ومن لم یعتقد بذلک فلیس منهم.

وفیما یأتی جمله من تلک الروایات الشریفه عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین التی تلحق الأئمه التسعه من ذریه الإمام الحسین بأصحاب الکساء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین:

منها ما عن علی بن الحسین بن محمد، قال: حدثنا هارون بن موسی التلعکبری، قال حدثنا عیسی بن موسی الهاشمی بسر من رأی، قال حدثنی أبی، عن أبیه، عن آبائه، عن الحسین بن علی، عن أبیه علی علیه السلام قال: دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بیت أم سلمه وقد نزلت هذه الآیه ((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)) فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی هذه الآیه نزلت فیک وفی سبطی والأئمه من ولدک. فقلت: یا رسول الله وکم الأئمه بعدک؟ قال: أنت یا علی، ثم ابناک الحسن والحسین، وبعد الحسین علی ابنه، وبعد علی محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسی ابنه، وبعد موسی علی ابنه، وبعد علی محمد ابنه، وبعد محمد علی ابنه، وبعد علی الحسن ابنه، والحجه من ولد الحسن، هکذا وجدت أسامیهم مکتوبه علی ساق العرش، فسألت الله تعالی عن ذلک فقال: یا محمد هم الأئمه بعدک مطهرون معصومون وأعداؤهم ملعونون)(۱).

۱- کفایه الأثر للخزاز القمی ص۱۵۵ ۱۵۶.

ومنها ما عن عبد الرحمان بن كثير قال: (قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ما عنى الله تعالى بقوله: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قال: نزلت فی النبی صلى الله علیه وآله، وأمیر المؤمنین، والحسن، والحسین، وفاطمه علیهم السلام. فلما قبض الله نبیه، كان أمیر المؤمنین، ثم الحسن، ثم الحسین علیهم السلام.

ثم وقع تأویل هذه الآیه: ((وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ)) فكان علی بن الحسین علیه السلام، ثم جرت فی الأئمه من ولده الأوصیاء، فطاعتهم طاعه الله ومعصیتهم معصیه الله)(۱).

وعن محمد بن علی الحلبی، (عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله عز وجل: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا)) یعنی الولایه، من دخل فی الولایه دخل فی بیت الأنبیاء علیهم السلام، وقوله: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) یعنی الأئمه علیهم السلام وولایتهم، من دخل فیها دخل فی بیت النبی صلى الله علیه وآله)(۲).

وقد ورد فی الزیاره الجامعه: (السلام علیكم یا أهل بیت النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائكه ومهبط الوحی ومعدن الرساله وخزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقاده الأمم وأولیاء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخیار وساسه العباد وأركان البلاد وأبواب الإیمان)(۳).

فوصف الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه بأنه (مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) صحیح وعلیه إجماع الفرقه الناجیه أعزها الله، بل ان وصف الإمام المهدی

۱- الإمامه والتبصره لابن بابویه القمی ص ۴۷ ۴۸.
۲- الكافی للشیخ الكلینی ج ۱ ص۴۲۳.
۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۳۰۵.

صلوات الله وسلامه علیه بأنه من أهل بیت محمد صلی الله علیه وآله وسلم قد ورد حتی فی روایات باقی المذاهب الإسلامیه، ففی مسند احمد بن حنبل عن أبی سعید الخدری قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا تقوم الساعه حتی یملک رجل من أهل بیتی أجلی أقنی یملأ الأرض عدلا کما ملئت قبله ظلما یکون سبع سنین)(۱).

وعن أبی سعید الخدری أیضا قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا تقوم الساعه حتی تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا قال ثم یخرج رجل من عترتی أو من أهل بیتی یملؤها قسطا وعدلا کما ملئت ظلما وعدوانا)(۲).

المبحث الخامس: الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وبعض ما یتعلق بها

أولا: تخصیص النبی صلی الله علیه وآله وسلم للصلاه علیه وتعلیمه الأمه کیفیه الصلاه علیه

لا یخفی ان الصلاه علی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أمر مفروغ من مشروعیته لان القرآن الکریم صرح بأن الله سبحانه وتعالی یصلی علیه صلی الله علیه وآله وسلم وأمر المؤمنین بالصلاه علیه والتسلیم له بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیمًا))(۳).

فمشروعیه الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمر مجمع علیه، وکذلک أجمعت مصادر المسلمین وبمختلف مصادرهم الروائیه علی تحدید وتخصیص النبی الأعظم لصیغه هذه الصلاه التی أمر القرآن الکریم بأن یصلی علیه بها، ومصادر الشیعه

۱- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۳ ص ۱۷.

۲- المصدر السابق ج ۳ ص ۳۶.

۳- سوره الأحزاب الآیه رقم ۵۶.

الإماميه أعزهم الله سبحانه وتعالى نصوصها تفوق حد الإحصاء، وكذلك مصادر بقيه المذاهب الإسلاميه، وفيما يأتى جمله من تلك المصادر مقتصرين على ما جاء فى اصح كتبهم عندهم، فمنها:

ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن: (عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجره فقال: ألا أهدى لك هديه سمعتها من النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت: بلى، فأهدها لى، فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاه عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انک حميد مجيد اللهم بارک على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انک حميد مجيد)(۱).

وعن أبى سعيد الخدرى قال: (قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارک على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم)(۲).

وقال أبو صالح عن الليث: (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم)(۳)، وعن إبراهيم بن حمزه قال حدثنا ابن أبى حازم والدراوردى عن يزيد وقال: (كما صليت على إبراهيم وبارک على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم)(۴).

۱- صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۱۸ ۱۱۹.

۲- المصدر السابق ج ۶ ص ۲۷.

۳- المصدر السابق.

۴- المصدر السابق.

إذن فالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم خصص وفسر کیفیه الصلاه علیه بأنها مقرونه بالصلاه علی أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ووفقا للقواعد التی أوضحناها فی المبحث السابق یصبح هذا التخصیص من قبیل الوحی المنزل من الله سبحانه وتعالی علی نبیه، فیجب علی الأمه بمختلف طوائفها ومذاهبها التقید بإلحاق آله صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین معه صلی الله علیه وآله وسلم فی الصلاه لیمتثل بذلک الأمر الوارد فی الآیه المبارکه، ومن تخلف عن ذلک أو بدل فقد بدل أمرا نبویا ووحیا سماویا ونصب نفسه فی مقام التشریع مع الله سبحانه وتعالی ورسوله الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم .

نعم قد ورد نص یتیم ووحید بإدخال أشخاص آخرین مع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فقد أخرج البخاری عن ابی حمید الساعدی: (انهم قالوا: یا رسول الله کیف نصلی علیک؟ قال: قولوا اللهم صل علی محمد وأزواجه وذریته کما صلیت علی آل إبراهیم وبارک علی محمد وأزواجه وذریته کما بارکت علی آل إبراهیم انک حمید مجید)(۱).

وهو خبر معارض بعشرات بل بمئات الأخبار الأخری التی خصت جمیعها الصلاه بالآل من دون ذکر للزوجات ولا الذریه، والهدف من اختلاق هذه الأحادیث ونظائرها لا یخفی علی العاقل وسیأتی تبیان للسبب الحقیقی من وراء إیجاد هذه الأحادیث.

ثانیا: هل یجوز للمسلم أن یقول: (علی صلوات الله علیه)؟

اجتمعت کلمه الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قبل شیعتهم فی جواز ان یصلی المؤمن علی غیر الأنبیاء والمرسلین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فجوزوا الصلاه علی سائر الأئمه

۱- صحیح البخاری ج ۷ ص۱۵۷.

صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وعلی الصدیقه السیده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه علیها، بل وجوزوا الصلاه علی غیرهم من الأولیاء والصلحاء، والأحادیث المنقوله عنهم والزیارات التی وردت بحقهم وبحق بعض الأولیاء والصلحاء کالعباس ابن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، وکثیر من أولاد الأئمه وأصحابهم کسلمان المحمدی رضوان الله تعالی علیهم اجمعین وغیره، کل هذا وغیره خیر شاهد علی جواز ذلک.

أما باقی مذاهب المسلمین فتکاد تجمع علی عدم جواز ذلک، لان الصلاه بزعمهم کما یقول عبد الکریم الرافعی فی فتح العزیز: (قد صارت مخصوصه فی لسان السلف بالأنبیاء علیهم الصلاه والسلام کما أن قولنا عز وجل صار مخصوصا بالله تعالی جده وکما لا یقال محمد عز وجل وإن کان عزیزا جلیلا لا یقال أبو بکر وعلی صلوات الله علیهما وإن صح المعنی)(۱).

وقال محیی الدین النووی فی روضه الطالبین: (قال الأئمه: وینبغی أن لا یقول: اللهم صل علیه، وإن ورد فی الحدیث، لان الصلاه صارت مخصوصه فی لسان السلف بالأنبیاء صلوات الله علیهم وسلامه. وکما أن قولنا. عز وجل. صار مخصوصا بالله تعالی. فکما لا یقال: محمد عز وجل وإن کان عزیزا جلیلا، لا یقال: أبو بکر، أو علی، صلی الله علیه، وإن صح المعنی)(۲).

وقال الآلوسی فی تفسیره: (وقال القاضی عیاض: الذی ذهب إلیه المحققون وأمیل إلیه ما قاله مالک. وسفیان، واختاره غیر واحد من الفقهاء والمتکلمین أنه یجب تخصیص النبی صلی الله علیه وآله وسلم وسائر الأنبیاء علیهم الصلاه والسلام بالصلاه والتسلیم کما یختص الله سبحانه عند ذکره بالتقدیس والتنزیه ویذکر من

۱- فتح العزیز لعبد الکریم الرافعی ج۵ ص۵۲۹ ۵۳۰.

۲- روضه الطالبین لمحیی الدین النووی ج ۲ص ۶۹ ۷۰.

سواهم بالغفران والرضا)(۱).

وقال المقریزی: (الرابع: أن الصلاه صارت فی لسان الأمه مخصوصه بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم تذکر مع ذکر اسمه لا یسوغ ذلک لغیره وکما لا یقال محمد عز وجل ولا محمد سبحانه وتعالی لئلا یعطی رتبه الخالق فهکذا لا ینبغی أن تعطی غیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم رتبته فیقال: فلان صلی الله علیه وسلم)(۲).

وخالف هذا الحکم بعض أئمتهم فذهب البعض إلی الکراهه وذهب آخر إلی الجواز لان الصلاه بمعنی الدعاء فتجوز لکل احد، قال الرافعی فی فتح العزیز: (وصرح الصیدلانی بنفی الکراهه فی العده وقال أیضا الصلاه بمعنی الدعاء تجوز علی کل أحد أما بمعنی التعظیم والتکریم یختص به الأنبیاء علیهم السلام والمشهور ما سبق وهو عدم الجواز)(۳).

وقال الآلوسی: (وحمل البیهقی القول بالمنع علی ما إذا جعل ذلک تعظیما وتحیه وبالجواز علیها إذا کان دعاء وتبرکا، واختار بعض الحنابله أن الصلاه علی الآل مشروعه تبعا وجائزه استقلالا وعلی الملائکه وأهل الطاعه عموما جائزه أیضا وعلی معین شخص أو جماعه مکروهه)(۴).

ثالثا: سبب رفضهم للصلاه علی غیر الأنبیاء والمرسلین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

وقد بین غیر واحد من المخالفین سبب حکمهم بعدم جواز الصلاه علی غیر

۱- تفسیر الآلوسی ج ۱۱ ص ۶.
۲- إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱۰ ص ۳۷۳ ۳۷۴.
۳- فتح العزیز لعبد الکریم الرافعی ج۵ ص ۵۳۰.
۴- تفسیر الآلوسی ج ۲۲ ص ۸۶.

الأنبياء والمرسلين، لان الصلاه على بعض الأولياء والأئمه قد أصبح شعارا للشيعه الإماميه ولكى يمنعوا أتباعهم من التشبه بشيعه أهل البيت منعوا عليهم ذلک ولم يجوزوه، قال الرافعی: (فقد ثبت نهی مقصود عن التشبه بأهل البدع وإظهار شعارهم والصلاه على غير الأنبياء مما اشتهر بالفئه الملقبه بالرفض)(۱).

وقال محيى الدين النووی: (وهل ذلک مکروه کراهه تنزيه، أم هو مجرد ترک أدب ؟ فيه وجهان. الصحيح الأشهر: أنه مکروه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم. والمکروه: هو ما ورد فيه نهی مقصود)(۲).

وقال ابن عابدين: (فهو أمر لم يکن معروفا فی الصدر الأول، وإنما حدثه الرافضه فی بعض الأئمه، والتشبه بأهل البدع منهی عنه فتجب مخالفتهم)(۳).

وقال ابن کثير الشانئ لکل ما يرفع من مقام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (لا يجوز ذلک لان الصلاه على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم فی ذلک والله أعلم... وقد غلب فی هذا فی عباره کثير من النساخ للکتب أن يفرد على رضى الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابه أو کرم الله وجهه وهذا وإن کان معناه صحيحا ولکن ينبغی أن يسوى بين الصحابه فی ذلک فإن هذا من باب التعظيم والتکريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلک منه)(۴) أقول: بل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولى من هؤلاء وأولى، ولو

۱- المصدر السابق.

۲- روضه الطالبين لمحيى الدين النووی ج ۲ص ۶۹ ۷۰.

۳- تکمله حاشيه رد المحتار لابن عابدين «علاء الدين» ج ۱ ص ۳۴۴.

۴- تفسير ابن کثير ج ۳ ص ۵۲۴.

كان كلام هذا الشانئ صحيحا لضمهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاه عليه وعلى اله الأطهار فلما لم يفعل ذلك علمنا ان مرتبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تفوق مرتبه من ذكرهم ابن كثير بل تفوق مراتب العالمين جميعا انسهم وجنهم على رغم انف ابن كثير وغيره من المتعصبين.

وقال الآلوسى: (ولو قيل بتحريمها لم يبعد سيما إذا جعل ذلك شعارا له وحده دون مساويه ومن هو خير منه كما تفعل الرافضه بعلى كرم الله وجهه)(۱).

وقال المقريزى: (إن الصلاه على غير النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد صارت شعار أهل البدع ذكره النووى ومعنى ذلك أن الرافضه إذ ذكروا أئمتهم صلوا عليهم ولا يصلون على غيرهم فاستحبوا مخالفتهم فى ذلك الشعار)(۲).

ولرد هذه العصبيه البغيضه لا نزيد فى القول على ما سطره المحقق البحرانى قدس الله روحه فى الحدائق الناضره حيث قال: (ومن أفحش تعصباتهم أنهم مع روايه هذه الأخبار(۳) أجمعوا على عدم جواز الصلاه على غيره «صلى الله عليه وآله» وغير الأنبياء بل صرح جمله منهم بالمنع من ضم آله فى الصلاه إليه كل ذلك عداوه وبغضا لهم «عليهم السلام» بل صرح بعضهم بالاعتراف بذلك وأنهم إنما تركوها مراغمه للشيعه حيث إنهم يضمون أهل بيته إليه «صلى الله عليه وآله» فى الصلاه عليه)(۴).

۱- تفسير الآلوسى ج ۲۲ ص ۸۶.

۲- إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۰ ص۳۷۳.

۳- يقصد قدس الله روحه بالأخبار، أخبار تخصيص الصلاه بالآيه الشريفه بالنبى الأعظم وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

۴- الحدائق الناضره للمحقق البحرانى ج ۸ ص ۴۶۵ ۴۶۶.

رابعا: حرموا الصلاه علی علی صلوات الله وسلامه علیه وصلوا علی أبی بکر وعمر وعلی الجواری

من الغریب ان نری المخالفین والمانعین من صلاه الشیعه الإمامیه أعزهم الله علی أئمتهم، وبعد ان وصفوهم کما عرفنا فیما سبق بأهل الأهواء واهل البدع، وألزموا علی أتباعهم مخالفتهم، نراهم فی کثیر من کتبهم یصلون علی أبی بکر وعمر ابن الخطاب وعائشه بنت أبی بکر، وفیما یأتی جمله من تلک الموارد:

فمنها ما فی کنز العمال قال: (من أهل حمص ذی ظلیم الالهانی قدم علی أبی بکر وقد کان النبی نعته له فعرف أبو بکر صلی الله علیه وسلم...)(۱).

وقال الضحاک: (حدثنا محمد بن المثنی نا مسلم بن إبراهیم نا أشعث بن جابر عن الحسن قال ولی أبو بکر صلی الله علیه عشرین شهرا)(۲).

قال الثعلبی فی تفسیر قوله سبحانه وتعالی: ((قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لَا یَرْجُونَ أَیَّامَ اللَّهِ لِیَجْزِیَ قَوْمًا بِمَا کَانُوا یَکْسِبُونَ))(۳): (أی لا یخافون وقائع الله ولا یبالون نقمه، قال ابن عباس ومقاتل: نزلت فی عمر بن الخطاب صلی الله علیه وسلم)(۴).

وقال محمد بن سعد: (أبو جهم بن حذیفه بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبید بن عویج بن عدی بن کعب وأمه بشیره بنت عبد الله من بنی عدی بن کعب أسلم یوم فتح مکه ومات بعد مقتل عمر بن الخطاب صلی الله علیه وسلم)(۵).

۱- کنز العمال للمتقی الهندی ج ۱ ص ۳۳۰ ۳۳۱.

۲- الآحاد والمثانی للضحاک ج ۱ ص ۸۵.

۳- الجاثیه الآیه رقم ۱۴.

۴- تفسیر الثعلبی ج ۸ ص ۳۵۹.

۵- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۵ ص ۴۵۰ ۴۵۱.

وقال المزی: (العلاء بن عرار الخارفی الکوفی. روی عن: عبد الله بن عمر بن الخطاب صلی الله علیه)(۱).

وقال المزی أیضا: (وقال الحسین بن محمد بن فهم: سمعت یحیی بن معین وذکر عنده حسن الجواری. قال: کنت بمصر فرأیت جاریه بیعت بألف دینار ما رأیت أحسن منها صلی الله علیها. فقلت یا أبا زکریا مثلک یقول هذا ؟ قال: نعم. صلی الله علیها وعلی کل ملیح)(۲).

فسبحان الله العظیم! کیف یمنعون الصلاه علی علی وبقیه أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مع ان الروایه صریحه فی دخولهم ضمن الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویصلون علی الجواری وعلی کل ملیح!!!.

بعض فضائل وفوائد الصلاه علی النبی وآله صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

روی الشیخ الکلینی قدس الله روحه فی الکافی عن هشام بن سالم، عن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (لا یزال الدعاء محجوبا حتی یصلی علی محمد و آل محمد)(۳).

وعن محمد بن مسلم، عن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه: (أن رجلا أتی النبی «صلی الله علیه وآله» فقال: یا رسول الله إنی أجعل لک ثلث صلواتی، لا، بل أجعل لک نصف صلواتی، لا، بل أجعلها کلها لک، فقال: رسول الله «صلی الله علیه وآله» إذا تکفی مؤونه الدنیا والآخره)(۴)، وعن أبی بصیر

۱- تهذیب الکمال للمزی ج ۲۲ ص ۵۲۸.

۲- تهذیب الکمال للمزی ج ۳۱ ص ۵۶۱.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۴۹۱.

۴- المصدر السابق.

قال: (سألت أبا عبد الله «علیه السلام»: ما معنی أجعل صلواتی کلها لک؟ فقال: یقدمه بین یدی کل حاجه فلا یسأل الله عز وجل شیئا حتی یبدأ بالنبی «صلی الله علیه وآله» فیصلی علیه ثم یسأل الله حوائجه)(۱).

وعن أبی بصیر، عن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا ذکر النبی صلی الله علیه وآله فأکثروا الصلاه علیه فإنه من صلی علی النبی صلی الله علیه وآله صلاه واحده صلی الله علیه ألف صلاه فی ألف صف من الملائکه ولم یبق شیء مما خلق الله إلا صلی علی ذلک العبد لصلاه الله علیه وصلاه ملائکته ولا یرغب عن هذا إلا جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله)(۲).

وعن عاصم بن حمزه عن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه قال: (الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله أمحق للخطایا من الماء للنار، والسلام علی النبی صلی الله علیه وآله أفضل من عتق رقاب، وحب رسول الله صلی الله علیه وآله أفضل من مهج الأنفس أو قال ضرب السیوف فی سبیل الله)(۳).

وعن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه سمعته یقول: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله: ارفعوا أصواتکم بالصلاه علی فإنها تذهب بالنفاق)(۴).

وعن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه، قال:

۱- المصدر السابق.

۲- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص ۱۵۴.

۳- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص ۱۵۴.

۴- الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۴۹۳.

(قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ذات يوم لعلى «عليه السلام»: ألا أبشرک؟ فقال: بلى بأبى أنت وأمى، فإنک لم تزل مبشرا بكل خير. فقال: أخبرنى جبرئيل آنفا بالعجب. فقال له على «عليه السلام»: وما الذى أخبرک يا رسول الله؟ قال: أخبرنى أن الرجل من أمتى إذا صلى على وأتبع بالصلاه على أهل بيتى، فتحت له أبواب السماء وصلت عليه الملائكه سبعين صلاه، وإن كان مذنبا خطأ، ثم تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر، ويقول الله تبارک وتعالى: لبيک يا عبدى وسعديک، ويقول الله لملائكته: يا ملائكتى، أنتم تصلون عليه سبعين صلاه، وأنا أصلى عليه سبعمائه صلاه. وإذا صلى على ولم يتبع بالصلاه على أهل بيتى، كان بينها وبين السماء سبعون حجابا، ويقول الله جل جلاله: لا لبيک ولا سعديک، يا ملائكتى لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبيى عترته، فلا يزال محجوبا حتى يلحق بى أهل بيتى)(۱).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاه على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدما وقال: الصلاه على محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسبيح والتهليل والتكبير)(۲)

إلى غير ذلک من الأخبار وفى ما ذكرناه كفايه لأولى الأفكار، نسأل الله الثبات على ولايتهم والحشر فى زمرتهم إنه القادر على ما يشاء.

۱- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۶۷۵ ۶۷۶.

۲- عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق ج ۲ ص ۲۶۵.

خاتمه الکتاب

تم بحمـد الله سـبحانه الانتهاء من شـرح عباره (أَنْ يَرْزُقَنِی طَلَبَ ثَأرِکَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من هذه الزياره الشـريفه وبها ينتهی ما وفقنا الله سـبحانه الی شرحه وإيضاحه من فقرات الزياره الشريفه المشهوره والمعروفه باسم زياره عاشوراء، راجين من الله سـبحانه القبول والتجاوز عما فيه من خلل وسـهو وخطأ، وان ينفعنی فيه ووالدی وجميع من يهمنی أمره ويهمه أمری فی يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وان يوفقنا لمثله ولما هو افضل منه آمين يا رب العالمين.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلی الله علی محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنه الدائمه علی أعدائهم أجمعين.

الشيخ وسام برهان البلداوی

من داخل حرم مولای الحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

۹ صفر الخير ۱۴۳۲ للهجره النبويه الشريفه

۱۴ کانون الثانی ۲۰۱۱ ميلادی

المحتويات

ص: ۴۴۲

ص: ۴۴۴

ص: ۴۴۸

ص: ۴۵۰

إصدارات قسم الشؤون الفكریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه

تألیف

اسم الکتاب

ت

السید محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسینیه

۱

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الانکلیزیه

۲

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الأردو

۳

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشیخ علی الفتلاوی

هذه عقیدتی الطبعه الأولی

۵

الشیخ علی الفتلاوی

الإمام الحسین علیه السلام فی وجدان الفرد العراقی

۶

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

۷

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء

۸

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فإنک علی حق

۹

الشیخ وسام البلداوی

المجاب بردّ السلام

۱۰

السید نبیل الحسنی

ثقافه العیدیه

۱۱

السید عبد الله شبر

الأخلاق (تحقیق: شعبه التحقیق) جزآن

۱۲

الشیخ جمیل الربیعی

الزیاره تعهد والتزام ودعاء فی مشاهد المطهرین

۱۳

لبیب السعدی

من هو؟

۱۴

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام

۲۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه

۲۷

السید نبیل الحسنی

موجز علم السیره النبویه

۲۸

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمی (LC)

۳۰

السيد نبيل الحسنی

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنی

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدكتور عبدالكاظم الياسری

الخطاب الحسينی فی معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

۳۳

الشيخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشيخ وسام البلداوی

السفاره فی الغيبه الكبری

۳۵

السيد نبيل الحسنی

حركه التاريخ وسننه عند علی وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

السید عبد الستار الجابری

تاریخ الشیعه السیاسی

۵۴

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاه فزر حسیناً

۵۵

عبد الساده محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

۵۶

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیه فی تفسیر النص القرآنی

۵۷

الشیخ وسام البلداوی

فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین

۵۸

حسن المظفر

نصره المظلوم

۵۹

السید نبیل الحسنی

موجز السیره النبویه – طبعه ثانیه، مزیده ومنقحه

۶۰

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فانک علی حق – طبعه ثانیه

۶۱

السید نبیل الحسنی

أبو طالب ثالث من أسلم – طبعه ثانیه، منقحه

۶۲

السید نبیل الحسنی

ثقافه العید والعیدیه – طبعه ثالثه

۶۳

الشیخ یاسر الصالحی

نفحات الهدایه – مستبصرون ببرکه الإمام الحسین علیه السلام

۶۴

الطفیات – المقوله والإجراء النقدی

۷۱

الشیخ محمد حسین الیوسفی

أسرار فضائل فاطمه الزهراء علیها السلام

۷۲

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء – طبعه ثانیه

۷۳

السید نبیل الحسنی

سبایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم

۷۴

السید نبیل الحسنی

الیحموم، -طبعه ثانیه، منقحه

۷۵

السید نبیل الحسنی

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

۷۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه – طبعه ثانیه

۷۷

٨۴

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق) — الطبعه الثانیه

٨۵

ص: ۴۵۹

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعه ثانیه

۸۶

الشیخ وسام البلداوی

المجاب برد السلام – طبعه ثانیه

۸۷

ابن قولویه

کامل الزیارات باللغه الانکلیزیه (Kamiluz Ziyaraat)

۸۸

السید مصطفی القزوینی

Islam Inquiries About Shi‘a

۸۹

السید مصطفی القزوینی

When Power and Piety Collide

۹۰

السید مصطفی القزوینی

Discovering Islam

۹۱

د. صباح عباس عنوز

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتناب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

